







والعشرون
 المجلس التاسع في بيان بدعية صلوة النوافل بالجماعة كالرغائب وغيرها ^{المجلس}
 في بيان فضائل الحج المبرور وبيان البدعة فيه ^{المجلس}
 الصوم مطلقا الزكوة وغوائل تركها ^{المجلس}
 مطلقا ^{المجلس}
 في بيان فضيلة احياء ليلة البراءة على وجه السنة والاحترار عن البدعة ^{المجلس}
 الخامس والعشرون في لزوم طلب رؤية هلال رمضان وكراهية صوم يوم الشك
 المجلس السادس والعشرون في بيان فضيلة رمضان ورعاية حقه وتظيم شأنه
 المجلس السابع والعشرون في بيان كيفية الصوم والنية وما يفيد الصوم وما لا يفيد
 المجلس الثامن والعشرون في بيان كيفية التراويح وما يلزم الكفارة وما لا يلزم
 المجلس التاسع والعشرون في بيان فضيلة تأخير السجود وتجيل الافطار وغيره
 المجلس العشرون في بيان غائبة من افطر يوما من رمضان فيما يجب فيه الكفارة
 المجلس الحاد والتشون في بيان سنة الاعتكاف وطلب ليلة القدر فيه فضيلتها
 المجلس الثاني والتشون في بيان صدقة الفطر واحكام العيدين وبيان البدع فيه
 المجلس الثالث والتشون في بيان فضيلة صوم شوال وعدم جواز التثاؤم به
 المجلس الرابع والتشون في بيان فضيلة ايام العشر الاوّل من ذر الحجة ^{المجلس}
 المجلس الخامس والتشون في بيان فضيلة هراقة دم القربا في ايام الحزو
 نوعه وكيفية ذبحه ^{المجلس}
 وصوم يوم عاشوراء ^{المجلس}
 وبيان ما يفعله فيه وما يترك من البدع المكروهة ^{المجلس}

٥٨
 ٦٦
 ٦٨
 ٧١
 ٧٣
 ٧٦
 ٧٩
 ٨٤
 ٨٦
 ٨٩
 ٩١
 ٩٥
 ٩٦
 ٩٧
 ١٠٣
 ١٠٤
 ١٠٦

في بيان

في بيان عدم سرية المرض وعدم جواز الطيرة وعدم جود الغول
 المجلس التاسع والتشون في ذم الطيرة والقال المذموم واقامها ودمج
 القال المسنون وانواعه ^{المجلس}
 في عمل الدنيا دون عمل الاخرة ^{المجلس}
 البلية وسبب رفعها من التوبة والدعوات ^{المجلس}
 في بيان دفع الدعاء البلاء حين نزول البلاء وبعد النزول ^{المجلس}
 الثالث والاربعون في بيان مسونية الصلوة عند ظهور الآية المحوثة و
 الاستغال بالامور الدافعة ^{المجلس}
 الكون والخوف في ظهور الامور المحوثة ^{المجلس}
 مسونية صلوة الاستسقاء عند امساك المطر ^{المجلس}
 في بيان وجوب تعلم الفرائض والقرآن وتجويد والحقن الجلي واخفى
 المجلس السابع والاربعون في بيان جواز التغني في القرآن وما لا يجوز
 فيه وغيره ^{المجلس}
 وضع الاذان ^{المجلس}
 يومها على سائر الايام ^{المجلس}
 فوايدها وبدعيها في غير محلها ^{المجلس}
 بالكتاب والسنة واجماع الامة والوعيد في حق تاركها ^{المجلس}
 في بيان فرض الصلوة المفروضة واركانها ^{المجلس}
 في بيان فضيلة الصلوات الخمس وكونها كفارة للذنوب ^{المجلس}
 في بيان فضيلة الجماعة والوعيد في تركها ^{المجلس}
 الجنازة وكيفيةها ^{المجلس}

١٠٨
 ١١٠
 ١١٣
 ١١٤
 ١١٦
 ١١٩
 ١٢١
 ١٢٢
 ١٢٤
 ١٢٥
 ١٢٨
 ١٣١
 ١٣٣
 ١٣٦
 ١٣٨
 ١٤٢
 ١٤٤
 ١٤٦

كلامه لا اله الا الله دخل الجنة المجلس السابع والخمسون في بيان جواز زيارة القبور
 وعدم جوازها المجلس الثامن والخمسون في بيان فوائد ذكر الموت ولزوم الاستعداد له
 المجلس التاسع والخمسون في بيان ماهية الطاعون وعدم التقدم عليه وعدم
 الفرار منه المجلس الستون في بيان فضيلة الصبر في موضع الطاعون وعدم جواز
 رفعه الدعاء المجلس الحادي والستون في بيان فضيلة الصبر عند البلاء والمصائب
 وفضيلة الاسترجاع المجلس الثاني والستون في بيان قوله عليه السلام اغتسم خمسين قبل
 خمس وما يتفرع عليه عندها المجلس الثالث والستون في بيان محاسبة
 العبد يوم القيمة والمناقشة والمحاسبة المجلس الرابع والستون في بيان محاسبة
 نفسه قبل ان يحاسب ويناقش فيها المجلس الخامس والستون في بيان محاسبة
 الامة على التوبة وجوبها على الفور وتحقيقها المجلس السادس والستون في بيان
 قوله عليه السلام ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغتر المجلس السابع والستون
 في بيان حال الكيس وحال الاحمق المجلس الثامن والستون في بيان فضيلة التقوى
 وحسن الخلق وتحقيقها المجلس التاسع والستون في بيان لزوم طلب كسب
 الحلال واتى اطيب المكاسب واقبح المجلس السبعون في بيان حرمة الاحتكاك
 وسائر ما يتعلق به من الاحكام الشرعية المجلس الحادي والسبعون في بيان آيات
 يحشر يوم القيمة فاجرا واتي صادقا المجلس الثاني والسبعون في تحريض التاجر
 على ملازمة الصدق والامانة في جميع افعاله واقواله المجلس الثالث والسبعون
 في بيان حقيقة الربا واحكام غوايله المجلس الرابع والستون في بيان حقيقة السلم
 واحكامه وغيره من انواع العقود المجلس الخامس والسبعون في بيان اسئلة
 احرام والوعيد فيه وفي آتى موضع يجوز المجلس السادس والسبعون في بيان

١٥٠
 ١٥٣
 ١٥٥
 ١٥٧
 ١٥٨
 ١٦١
 ١٦٤
 ١٦٧
 ١٦٩
 ١٧١
 ١٧٣
 ١٧٥
 ١٧٨
 ١٨١
 ١٨٥
 ١٨٨
 ١٩٢
 ١٩٥
 ١٩٧

حقوق

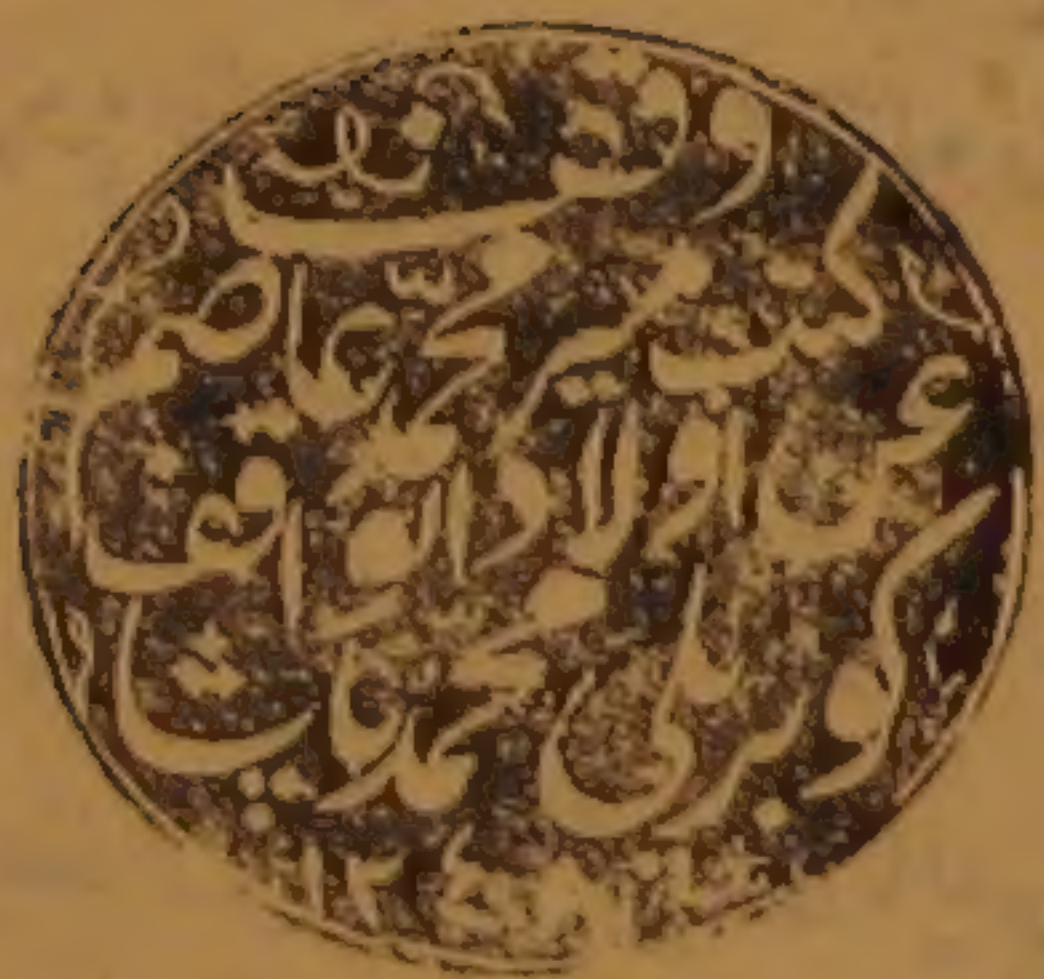
٢٠٠
 ٢٠٣
 ٢٠٥
 ٢٠٨
 ٢١١
 ٢١٤
 ٢١٥
 ٢١٨
 ٢٢٠
 ٢٢٣
 ٢٢٤
 ٢٢٦
 ٢٢٧
 ٢٢٩
 ٢٣١
 ٢٣٤

حقوق المالك على المولى وغيره من الاحكام المجلس السابع والسبعون
 في بيان حرمة اللواطه وعقوبتها وغيرها المجلس الثامن والسبعون
 في بيان حرمة شرب الخمر وبيان عقوبتها وسائر المنكرات المجلس
 التاسع والسبعون في بيان حرمة الغلول وجوب التقسيم بين
 الغانمين المجلس التمانون في بيان ظهور الفتن وما يخالف الشرع
 وكيف يعمل حينئذ المجلس الحادي والتمانون في بيان احكام
 القضاء واخذ بالرشوة وحكومتها بشهادة الزور المجلس
 الثاني والتمانون في بيان من يجوز له الوعظ للناس ومن لا يجوز
 وما يتفرع عليه المجلس الثالث والتمانون في بيان ان الله يبعث
 لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد الدين المجلس الرابع
 والتمانون في كيفية السلام وفضليته من بدأ به المجلس الخامس
 والتمانون في بيان هجران اخيه المسلم فوق ثلثة ايام المجلس السادس
 والتمانون في بيان التحذير من سوء الظن وهو التجسس المجلس السابع
 والتمانون في بيان النهي عن المصاحبة والمؤاكله مع الفاسق
 المجلس الثامن والتمانون في بيان افضل الاعمال المحبة في الله والبغض
 في الله المجلس التاسع والتمانون في بيان لزوم متابعة الرسول عليه السلام
 في الامر والنهي ولا يجوز المخالفة المجلس السبعون في بيان سبوح رحمة
 الله وغلبتها على غضبها وما هيتهما المجلس الحادي والسبعون في بيان

ان الشيطان يجري من الانسان مجرى الدم المجلس الثاني والتعون في بيان
 عدم المؤاخذه بالسوسة ما لم يعمل بها او يتكلم المجلس الثالث والتعون
 في بيان ان الشيطان لم يمت باين آدم وللملك لم يمت له المجلس الرابع والتعون
 في بيان ظهر الاسلام غريبا وسعود غريبا كما ظهر المجلس الخامس والتعون
 في بيان نعمة الصحة والفراغ وبيبا مغبونية صاحبها المجلس السادس والتعون
 في بيان نهى من اكل فيه راحة كريمة من دخول المسجد المجلس السابع والتعون
 في بيان لزوم ترك ما لا يعنيه من القول والفعل المجلس الثامن والتعون
 في بيان الوصية في حق النساء حال المعاشرة لهن المجلس التاسع والتعون
 في بيان تحقيق قوله عليه السلام استوصوا بالنساء خيرا
 المجلس العاشر في بيان لزوم رعاية حق الزوج على زوجته
 وبيان الوعيد عند عدمها

٢٣٦
 ٢٣٨
 ٢٤١
 ٢٤٣
 ٢٤٥
 ٢٤٧
 ٢٥٠
 ٢٥٥
 ٢٦٠
 ٢٦٦

م



١٨٥

المجلد الاول في تمثيل من يذكر ربه ومن لم يذكره بالحي والميت وفي بيان معرفة ذكر الله تعالى

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت
 هذا الحديث من صحاح المصباح رواه ابو موسى الاشعري فانه عليه الصلوة والسلام جعل
 فيه الذكركم مثل الحي مع كونه حيا لان المراد به من له حيوة حقيقية ابدية وهو انما تحصل
 بذكر الله تعالى لان الذكر يحيي قلوب الذاكرين ويوجب لهم الاستعداد لمعرفة رب العالمين
 والوصول الى الحيوة الابدية في دار النعيم ومن كان خاليا عن الذكر فهو بمنزلة الميت
 لكونه خاليا عما يحيي قلبه وعما يوجب له المعرفة والحيوة الابدية لان شرف الانس في رتبة
 التي بها فاق جميع اصناف الخلق ليس الا باستعداده لمعرفة الله تعالى وانما يستعد لمعرفة
 الله تعالى بقلبه لا بجارحه من جوارحه بل الجوارح له اتباع وخدم يستخدمها استخدام الملك
 للرعيا ويستعملها استعمال السيد للعبيد وهو انما يطهر بذكر الله تعالى كما قال الله تعالى
 الا بذكر الله تطمئن القلوب وافضل الذكر على ما ورد في الحديث لا اله الا الله فلا بد للعبد
 المكلف ان يشتغل بهذا الذكر حتى يطهر قلبه ويستعد لمعرفة الله تعالى لكن قبل اشتغاله
 به يجب ان يحصل من علم الكلام ما يصح به اعتقاده على مذهب اهل السنة والجماعة وما
 يحترزه عن شبه المبتدعة لان القلب اذا دام مكدرا بظلمة البدعة الاعتقادية لا يتورق
 انوار الطاعة ويجب عليه ايضا ان يحصل من علم الفقه ما يصح به اعماله على وفق الشريعة
 المطهرة والا فالتقدم لمعالي الامور قبل اتقان اصولها وضبط طرقها عجلة شيطانية
 وشهوة نفسانية توجب لها جهل الفضيحة في الدنيا والاخرة اذ قد يغتر صاحبها بالتجملات
 النفسانية والتبليغ الشيطانية ويظن ان كرامات وهر في الحقيقة استدراج وزيادة له في انواع
 الضلال لان من يشتغل بالذكر والعبادة قبل ان يحصل من علم الكلام ما يصح به اعتقاده على مذهب
 اهل السنة والجماعة وما يحترزه عن شبه المبتدعة ومن علم الفقه ما يصح به اعماله

عليه مع

السمع الباطن الذي يسمع به كلام ليس بحرف ولا صوت ولا عرج ولا مجي
 لا السمع الظاهر الذي لا يسمع به الاصوات وتشارك فيه البراهيم الانسان
 اذ لا قدر لشيء تشارك فيه البراهيم الانسان والحاصل ان المكلف لا يعرف
 من صفاته تعالى بالعقل الا ما دل عليه افعاله فاعلم بانه عليه افعاله كالسمع والبصر
 والكلام فقد يستدل على ثبوتها له تعالى بالاعتقاد وتارة بالنقل اما وجه الاستدلال
 على ثبوتها له تعالى بالعقل فهو انها صفات كماله واضدادها صفات نقصان
 انصافه تعالى بصفات الكمال وعدم انصافه بصفات النقصان واجب فوجب
 انصافه تعالى بتلك الصفات واما وجه الاستدلال على ثبوتها له تعالى بالنقل فهو ان
 الشرع قد مرر بثبوتها له تعالى فوجب القطع بثبوتها له تعالى ودليل النقل في
 هذه المسئلة اوله من دليل العقل لان تلك الصفات لا تتوقف عليها افعاله تعالى
 حتى يستدل بها على ثبوتها له تعالى واذ انما يعلم ان تلك الصفات لا تتوقف عليها افعاله
 تعالى فوجب انصافه بها بحيث لو لم يتصف بها يلزم ان يتصف باضدادها
 وما ذكر من كونها كمالا لانها هو بالنسبة البناء واللبس من كون الشيء بالنسبة
 البناء كمالا لان يكون كمالا في حقه تعالى الا يرى الى اللذة والالم مع كونها كمالا بالنسبة
 البناء متمنعان على الله تعالى لكونها من عوارض الاجسام فعلى هذا يلزم في اثبات
 تلك الصفات له تعالى التمسك بالنقل عن الانبياء الذين ثبت نبوة كل واحد منهم
 بالمعجزة القائمة مقام قوله تعالى صدق عبدي في كل ما يبلغ عنى سواء كان تبليغا
 بقوله او فعلا او سكوت لان المعجزة تصديق فعلى من الله تعالى الرسول لكونها فعلا
 من افعاله خارجا للعادة منزلا منزلة صريح القول في تصديق رسول في دعوى
 الرسالة فانه تعالى لما خلق امر اخرجنا للعادة على يده عند ادعاء الرسالة
 كانه قال صدق رسول في كل ما يبلغ عنى سواء كان تبليغا بقوله او فعلا او
 سكوت قال العلماء مثال ذلك ان رجلا اذا قام في مجلس ملك بحضور جماعة
 وقال انا رسول هذا الملك يعني اليكم بكذا وكذا من التكليف فطلبوا منه حجة

تدل على صدقه فقال اية صدقي اني اطلب من الملك ان يخالف عادته ويقوم
 من مقامه ويقعد ثلث مرات ففعل الملك ذلك بطلبه فلا ريب ان ذلك الفعل من
 الملك قائم مقام قوله صدق هذا الرجل في كل ما يبلغ عني ومنه العلم الضروري
 بصدق من شاهد ذلك الفعل من الملك ولم يشاهده بل وصل اليه خبره بالتواتر
 ولا شك ان هذا المثال مطابق لحال الرسل عليهم الصلوة والسلام في افان معجزاتهم
 العلم الضروري بصدقهم لمن شاهدوها ولم يشاهدها بل وصل اليه خبرها بالتواتر
 اذ عرفت هذا فاعلم ان كل من امن بالله وصدق المرسلين اذا اراد ان يكون من
 اهل الفرد لا بد ان يشتغل بالطاعة ويجترع عن السيئات لان الايمان وحده
 وان كان ينجي من العذاب المؤبد لكن لا يكفي في الفوز بالدرجات بل لا بد له
 من ضم العمل الصالح اليه كما يدل عليه آيات القرآن من جملتها قوله تعالى وما أموالكم
 ولا اولادكم بالتي تقر بكم عندنا زلفى آمن آمن وعمل صالحا فاولئك هم جزاء الضعفاء
 بما عملوا وهم في الغرفات آمنون فذلك الاية على ان العمل الصالح لكونه اقبالا
 على الله تعالى واشتغالاً بطاعته يقرب العبد الى الله تعالى وما الاموال والاولاد فلكل
 كل منهما يشغل الانسان عن الله تعالى لا يقرب احدا الى الله تعالى الا المؤمنين الصالحين
 الذين يتفقون اموالهم في سبيل الله ويعلمون اولادهم الخير ويرتبونهم على
 الصلاح فانهم بالتصاخر بما ذكر يكون لهم جزاء الضعف بان يضاعف حسناتهم
 ويكون الواحدة عشرة فما فوقها وهو في غرفات الجنة فمن
 جميع المكابر بما عملوا من الصالحات يستتر الله تعالى

المجلس الرابع

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يكون احب اليه من والده
 وولده والناس اجمعين هذا الحديث من صحاح المصايب رواه انس في
 المراد بالحب ههنا الحب الطبيعي التابع للشهوات النفسانية لانه خارج
 عن حد الاختيار فلا يؤخذ به الانسان لقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها

من سبيل الله ويعلمون اولادهم الخير ويرتبونهم على الصلاح فانهم بالتصاخر بما ذكر يكون لهم جزاء الضعف بان يضاعف حسناتهم ويكون الواحدة عشرة فما فوقها وهو في غرفات الجنة فمن جميع المكابر بما عملوا من الصالحات يستتر الله تعالى

بل المراد به الحب العقلي الاختياري الذي هو ايمان ما يقتضيه العقل رجائه و
 يستدعي اختياره وان كان على خلاف الطبع الا يرى ان المرغوب يكون الدواعي
 وينفر عنه طبعه ومنع ذلك ميل اليه باختياره ويقصد تناوله بمقتضى عقله لعلمه وظنه
 ان محبته فيه وكذلك المؤمن اذا علم ان الرسول لا يأمر ولا ينهى الا بما فيه صلاحه
 في الدنيا والاخرة يرجح جانب الرسول على جميع الناس فيمثل امره ويحجب به
 وهذا مما لا يحصل الايمان الا به لان الايمان وان كان في اللغة بمعنى التصديق
 مطلقا لكنه في الشريعة بمعنى التصديق مقيدا بما من مخصوص وهو تصديق الرسول
 في جميع ما علم ضرورة انه من دينه عليه الصلوة والسلام والمعتبر في التصديق اليقين
 واليقين لفظ مشترك يطلق على معنيين احدهما عدم الشك فكل علم لم يكن فيه
 شك فهو يقين وعلى هذا المعنى لا يوصف اليقين بالقوة والضعف لعدم التفاوت
 في نفي الشك فمن كان في قلبه متقال ذرة من الشك في شيء مما علم ضرورة انه
 من دينه عليه الصلوة والسلام لا يكون مؤمنا البتة بل لا بد فيه من يقين بهذا
 المعنى ليحصل له المحبة للنبي عليه الصلوة والسلام ويمثل امره ويحجب به
 لكن قد يجعل الظن الغالب الذي لا يخطر معه احتمال النقيض بالبال في حكم اليقين
 في كونه ايمانا حقيقيا فان ايمان اكثر العوام من هذا القبيل وتحقيقه على ما ذكره
 الامام الفزاري في الاحياء ان ميل النفس الى تصديق له اربع مقامات
 الاولى اختار الطرفين عندك كما اذا سئلت عن شخص مجهول الحال عندك
 هل يعاقب في الآخرة ام لا فانك لا تميل الى الحكم عليه شيء من نفي او اثبات بل يستوي
 عندك امكان الامرين ويعبر عنه بالشك والثاني رجحان احد الامرين عندك
 مع الشعور بامكان نقيضه امكانا لا يمنع ترجيح الاول كما اذا سئلت عن
 شخص تعرفه بالصلاح انه ان مات على هذا الحال هل يعاقب في الآخرة ام لا
 فانك تميل الى انه لا يعاقب اكثر من ميلك الى اعتقابه لظهور علامات صلاحه عندك
 ومع هذا يجوز اختفاء امر موجب للعقاب في باطنه وهذا التجويز غير دافع

لرجحانه ويسمى جانب الراجح ظنا وجانب المرحوم وهما الثالث ميلك الى
 الحكم بشئ بحيث يقلب عليك ذلك الحكم ولا يحظر عليك التقيض ولو حظ لنايت
 عن قبوله لكن ليس ذلك الحكم عن معرفة محقة بل عن مجرد السماع ويسمى هذا
 اعتقاد ايقاننا لليقين وهو اعتقاد العوام في الشرعيات كلها اذ ارسخ
 في نفوسهم مجرد السماع حتى ان كل احد يثق بصحة مذهبه واصابة امامه و
 لو ذكر له امكان خطأ امامه بغير عن قبوله لكنه لو احسن التأمل لتسعت نفسه
 الى قبوله والرابع ميلك الى الحكم بشئ على طريق الجزم الذي لا يوجد مع الشك
 ولا يتصور فيه التشكيك فكل علم كان على هذا الوجه يسمى يقينا لان شرط اطلاق
 اسم اليقين على العلم عدم الشك فكل علم انتفى عنه الشك فهو يقين سواء حصل
 بالحس كالعلم بوجود الاشياء المحسوسة او بغيره كالعلم بالتحال حصول
 حادث بلا سبب او بالتواتر كالعلم بوجود مكة او بالخبرة كالعلم بكون
 المطبوخ مسهلا او بالدليل كالعلم بوجود شئ قديم كما اذا قيل لكرهل في
 الوجود شئ قديم لا يمكنك الحكم به بدا لان القديم ليس محسوسا كالشمس
 والقمر حتى يمكن الحكم بوجوده بالحس ولا ضروريا مثل كون الواحد نصف
 الاثنى حتى يمكن الحكم بوجوده بالضرورة بل حق غريزة العقل ان يتوقف
 عن الحكم بوجوده بالبداهة ثم من الناس من يحكم بوجوده بالسماع حكما
 جزما ويستمر عليه وهذا هو الاعتقاد وهو حال جميع العوام ومن الناس
 من يحكم بوجوده بالبرهان مثل ان يقول لو لم يكن في الوجود قديم بل كانت
 الموجودات كلها حادثا لكان حدوثها بلا سبب وهو محال والمؤدي
 الى المحال محال ببيان الاحداث لا يتصور وجوده بنفسه بل يحتاج في وجوده
 الى غيره وهو ظاهر وكذا لا يتصور ايجاده لغيره لانه فرع وجوده فلو انهم
 الوجود في الحادث يلزم ان لا يوجد شئ من الموجبات اصالا لفروية
 يلزم ان يحكم العقل بوجود شئ قديم موصوف بالقدرة والارادة والعلم

الغريبة بهذا
 الغريبة العظيمة
 الطبيعة والنزوح
 صالحة

والعلم والحياة حتى يتأتى منه احداث المحدثات كلها لانه لو لم يكن فيه
 تلك الصفة لكان عاجزا عن ايجاد شئ من الكائنات لان ايجاد اثر القدر
 وتأثير القدرة في شئ من الاشياء يتوقف على ارادة ذلك الشئ و ارادة ذلك
 الشئ يتوقف على العلم لانه القصد الى ايجاد شئ من غير العلم به محال
 والاتصاف بهذه الصفة الثلث يتوقف على الحياة لكونها شرطها فبها فعلى
 هذا يكون وجود العالم من السموات وما فيها ومن الارض وما عليها دليلا
 قطعيا على وجود شئ قديم موصوف بهذه الصفات الاربعة وهو الذي سبحانه
 وتعالى ولهذا كان بعض اهل اليقين يقولون استدلالا بالاثار على الخالق
 ما رأينا شيئا الا رأينا الله بعده فانه كل ذرة من ذرات العالم لكونها حادثة
 مفتقرة الى من يحدثها لا تنال تنطق بكلام لا حرف فيه ولا صوت ان لها
 موجدا قديما واحدا متصفا بالقدرة والارادة والعلم والحياة وسائر
 ما يليق به من الصفات يسمع كلامها السامعون ولا يسمعه الذين هم عن
 السمع لمعزولون والمراد من السمع السمع الباطن الذي يسمع به كلام
 ليس بحرف ولا صوت ولا عرشي ولا عجي لا السمع الظاهر الذي لا يسمع به
 الا الاصوات وتشارك فيه البراهيم الانسان اذا قدر لشئ تشارك فيه
 البراهيم الانسان والحاصل ان العقل لا يعرف من صفاته تعالى الا ما يدل عليه
 افعاله تعالى وما لا يدل عليه افعاله كاسمع والبصر والكلام فقد يستدل
 على ثبوتها له تعالى بالاعتدال على ثبوتها له تعالى بالاعتدال على ثبوتها له
 تعالى بالعقل فلو انها صفا محال واضدادها صفات نقصان واتصافها بصفات
 الكمال وعدم اتصافها بصفات النقصان واجب فوجب اتصافها تعالى
 بتلك الصفة واما وجه الاستدلال على ثبوتها له تعالى بالنقل فهو ان الشرع قد
 صرح بثبوتها له تعالى فوجب القطع بثبوتها له تعالى ودليل النقل في هذه المسئلة
 اولي من دليل العقل لان تلك الصفة لا تتوقف عليها افعاله تعالى حتى يستدل بها

على نبوتها لا تشاؤنا واذنه تعالى كمن معلوما للبشر حتى يعلم انها في حقه تعالى
 كما لا يجب انصافها بحيث لو لم ينصف بها يلزم ان ينصف باضدادها وما
 ذكر من كونها كمالا انما هو بالاضافة اليها ولا يلزم من كون الشيء بالاضافة
 اليها كمالا ان يكون في حقه كمالا الا يرى ان اللذة والالم مع كونها بالاضافة
 اليها كمالا لا تمتنعان على الله تعالى لكونها من عوارض الاجسام فعلى هذا
 يلزم في اثبات تلك الصفات تعالى التمسك بقوله الرسول عليه الصلوة والسلام
 الذي ثبت رسالته بالمعجزة القائمة مقام قوله تعالى صدق عبدي فكل ما
 يبلغ عنى سواء كان تبليغه بقوله او فعلة او سكوتة لان المعجزة تصديق
 فعلى من الله تعالى الرسول لكونها فعلا من افعاله تعالى خارقا للعادة منزلا
 منزلة صريح القول في تصديق رسوله في دعوى الرسالة فانه تعالى لما خلق
 امر خارقا للعادة على يد رسوله عند ادعائه الرسالة لصار كانه صدق
 رسوله في كل ما يبلغ عنى سواء تبليغه بقوله او فعلة او سكوتة قال العلماء
 مثاله ذلك ان رجلا اذا قام في مجلس فجلس بمحض جماعة وقال انا رسول
 هذا الملك يعني اليكم بكذا وكذا من التكاليف فطلبوا منه حجة تدل على
 صدقه فقال اية صدقي اني اطلب من الملك ان يحالف عادته ويقوم من
 مقامه ويقعد ثلث مرات ففعل الملك ذلك بطلبه فلا ريب ان ذلك الفعل
 من الملك قائم مقام قوله صدق هذا الرجل في كل ما يبلغ عنى ومفيد للعلم
 الضروري بصدقه لمن شاهد ذلك الفعل من الملك ومن لم يشاهده بل وصل
 اليه خبره بالتواتر ولا شك ان هذا المثال موافق لحال الرسول في اخادة معجزة
 العلم الضروري بصدقه لمن شاهدها ومن لم يشاهدها بل وصل اليه
 خبرها بالتواتر والمعنى الثاني لليقين ان لا يلتفت الى عدم الشك بل الى التيقن
 وغلبته على القلب بحيث يصير هو المتصرف فيه بالتحريص والمنع وعلى هذا
 المعنى يوصف اليقين بالقوة والضعف حتى يقال لمن لا يستعد للموت فلان

أو مكافاة واسعة

فلا

فلان ضعف اليقين بالموت مع عدم شكه فيه اذ لا ريب في كون الناس سواء
 في القطع بالموت وعدم الشك فيه لكن فهم من لا يلتفت اليه ولا يستعد
 له كما لا يؤمن به ومنهم من يستولي خوفه على قلبه ويستغرق همه بالاستعداد
 له ولا يغادر فيه متسعا للغير كما هو شأن من يخاف من النار ويرجو الدخول
 في دار القرار فعلى هذا يلزم للعاقل ان يصرف العناية لا تحصيل اليقين
 بالمعنيين جميعا وهما نفي الشك عن النفس او لا ثم تسليط اليقين عليها
 ثانيا لكن ينبغي ان يعلم ان نفي الشك وتسلط اليقين لا يحصل الا بعد معرفة
 متعلقاته ومجاريه وهي معلوما التي جاء بها النبي عليه الصلوة والسلام من
 عند الله تعالى صدق بها فهو مؤمن ومع هذا الايمان ان انتفى عن قلبه
 امكان الشك فهو موقن بالمعنى الاول وان غلب على قلبه فهو موقن بالمعنى
 الثاني وبه يحصل الامتثال بالاوامر والاجتناب عن النواهي فان غلب
 على قلبه ان من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره
 وتيقن ان نسبة الطاعة الى الثواب كنسبة الطعام الى الشبع لا شك
 انه كما يحرس على تحصيل الطعام للشبع ويحفظ قليلا وكثيرا من تحقق ان نسبة
 على تحصيل الطاعة للثواب ويحفظ قليلا وكثيرا من تحقق ان نسبة
 المعاصي الى العقاب كنسبة السموم الى الهلاك لا شك انه كما يجنب عن قليل
 السم وكثيره خوفا من الهلاك كذلك يجنب عن قليل الذنوب وكثيرها وكثيرها
 وصغيرها خوفا من العقاب فان سبب ارتكاب المعاصي والفجور ليس
 الا بسبب فساد العلم فان من علم ما في المعاصي من المضرة حقيقة العلم لا يتردد
 الا يرى ان من علم من طعام لذياته مسموم لا يقدم على تناوله فيعلم من هذا
 ان الايمان الحقيقي هو الايمان الذي يحمل صاحبه على فعل ما ينفعه في الآخرة
 وعلى ترك ما يضره فيها فاذا لم يفعل ما ينفعه فيها ولم يترك ما يضره فيها لا يكون
 ايمانه حقيقيا بل سانيا لا قلبيا فان المؤمن بالنار حقيقة الايمان حتى كأنه

الذلة بالفتح زيادة كرك في
 وشقاء شمس كورن سنة 21

براهها لا يسلك طريقا الموصل اليها فضلا عن التسعي دخولها وان المؤمن
بالجنة حقيقة الايمان حتى كانه يراها لا يترك طلبها بل يسعي في دخولها
وهذا امر يحبه الانسان في نفسه عند سعيه في امور الدنيا
في دفع ما يفسده وجلب ما ينفعه يسترنا الله ثمان الاعمال ما بر

رضاه

المجلس الخامس

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي احد
من هذه الامة يهودي ولا نصراني لم يموت ولم يؤمن بما ارسلت به الا كان
من اصحابي. النار هذا الحديث من صحاح المصاحح رواه ابو هريرة وليس المراد
بالامة ههنا امة الاجابة بدليل كون اليهود والنصارى مذكورين فيه بل المراد
بها امة الدعوة فاعلم هذا في جميع اهل الملل الباطلة وتخصيص اليهود
والنصارى بالذكر ليعلم انهما مع كونهما اهل كتاب وصاحبي شريعة اذا
كانا من اهل النار يترك الايمان بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم فغيرهما
ممن لم يكن له كتاب ولا شريعة اولى بذلك فانه عليه الصلوة والسلام قال
اقسم بالله الذي نفسي بيده ان كل من سبني في يافق ولا يؤمن بما جئت
به من عند الله تعالى حتى يموت يكون من اهل النار ويعلم منه ان الايمان وان
كان في اللغة بمعنى التصديق مطلقا لكنه في الشريعة تصديق الرسول
في كل ما علم ضرورة انه جاء به من عند الله تعالى وانما يكون من دينه عليه الصلوة
والسلام بحيث يعلمه كل احد من غير افتقار في معرفة الائتدلال عليه عليه
بدليل اصلا لا بدليل العقل ولا بدليل النقل وان كان في نفسه يتوقف معرفته
على الائتدلال عليه بدليل من دليل العقل والنقل كوجود الصانع ووجوب
الصلوة وحرمة الخمر واحوال الآخرة فان كل واحد منها وان كان في نفسه
يتوقف معرفته على الائتدلال عليه اما بدليل العقل كوجود الباري تعالى وصفاته
او بدليل النقل كوجوب الصلوة وحرمة الخمر واحوال الآخرة لكن كونه من

خذ السؤال

من دينه عليه الصلوة والسلام معلوم بالضرورة لكل احد من غير احتياج
في معرفته الى الائتدلال عليه بدليل ولا يكفي الاجمال فيما يلاحظ اجمالا ويتوسط
التفصيل فيما يلاحظ تفصيلا حتى ان من لم يصدق بوجوب الصلوة عند السؤال
عنها وبحرمة الخمر عنها لا يكون مؤمنا بل يكون كافرا لكون كل منهما مما علم
بالتواتر انه من دينه عليه الصلوة والسلام ولما حصل ان من اراد ان يكون
وقال بلسانه لا اله الا الله محمد رسول الله وصدق معناه بقلبه يكون مؤمنا وان
لم يعرف الفرق بين المحرمات ثم اذ قيل له الصلوات الخمس في كل يوم وليلة
فرض عليك فان صدقها وقبلها يكون تابعا على ايمانه وان انكرها ولم يقبلها
يكون خارجا عن الايمان ولذا كذا سائر الفرق والمحرمات الثابتة بدليل قطعي
من الكتاب والسنة واجماع الامة وان اشكل عليه مسألة من مسائل الايمان
يجب عليه في الحال ان يعتقد على الاجمال ما هو الصواب عند الله تعالى بان
يقوله اعتقدت يا هو الصواب عند الله تعالى وهذا التقدير يكفي الى ان يجد
يعلم مسائل الايمان فيسأل عما اشكل عليه ولا يجوز له تأخير الطلب لقوله تعالى
فاستلوا اهل الذكرا ان كنتم لاتعلمون ولا يكون مفذورا بالتوقف فيما اشكل عليه
بل يكون كافرا بالتوقف ان كان ما اشكل عليه من ضرورات الدين لان التوقف
في المؤمن به يمنع التصديق فيكون كافر امثلا من اشكل عليه وحدانية الله تعالى
او قدرته على كل شيء او علمه بكل شيء من الكليات والجزئيات او حشر الاجساد
او حدوث العالم او خلوده كذا قال اعتقدت ما هو الحق عند الله تعالى ثبت ايمانه
الاجمالي لوجود التسليم والقبول اجمالا لكن ان لم يسأل عما اشكل عليه من
هذه المذكورات بل اصر الطلب لم يطلب اصلا لا يبقى مؤمنا بقوله اعتقدت
ما هو الحق عند الله تعالى بل يكون كافرا بترك السؤال والطلب لان هذه المذكورات
من ضرورات الدين يعلمها كل عاقل نشأ بين المؤمنين ولما حصل ان من اشكل
عليه كونه اية العالم واحدا او متعددا ولم يعل قلبه الى واحد منها يجب عليه ان

في الحال اعتقدت ما هو الحق عند الله تعالى ثم يجب عليه الطلب والسؤال
 بلا توقف ولا تأخير حتى لو آخر الطلب او تركه ولم يعتقد كون الله العالم واحد
 لا يكون مؤمنا بل يكون كافرا وكذا من توقف في يوم القيمة او في الجنة او في
 النار او في الميزان او في الحساب او في الصراط او في الصالحين التي كتب فيها
 اعمال العباد او في شفاعة الشافعين لا يكون مؤمنا بل يكون كافرا لان التوقف
 والتردد يناقض التصديق المفسر به الايمان وتحقيقه ان الايمان في اللغة التصديق
 وهو اذعان حكم المحجة وقبوله وجعله صادقا بعد العلم بصدقه ولم ينقل في الشرع
 الى معنى اخر بدليل انه عليه الصلوة والسلام خاطب العرب به وامثل منهم من
 امثل من غير تفسير ولا افتقار الى بيان الاجسب المتعلق وهو ما يجب
 الايمان به فبينه عليه الصلوة والسلام وفصل بعض التفصيل حين جاءه جبرائيل
 عليه السلام على صورة رجل غريب وسأله عن الايمان فقال يا محمد اخبرني عن الايمان
 فقال عليه الصلوة والسلام الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله الى
 اخر الحديث فانه عليه الصلوة والسلام بين فيه الايمان بهذا اللفظ تعويلا على
 ظهور معناه عندهم ثم قال هذا جبرائيل انا اكم يعلمكم دينكم فلو كان الايمان نقل
 الى معنى غير التصديق لبيت نقله كما بين نقل الصلوة والزكاة وخوها والا
 لكان هذا خطأ بالهم بما لم يفسره وما صح ان يكون تعليمهم ولما صح استئذانهم
 من غير تفسير فظهر ان الايمان لم يعتبر فيه شرعا الا الخصوص باعتبار متعلقه
 بعد ما اريد به التصديق بالمعنى اللغوي وهو ما يعتبر عنه في الفارسية بكرو
 وفي التركية بانامق ثم التصديق من ضرورة المعرفة واليقين فعلى هذا
 لا يتحقق تصديق الرسول الا بعد اثبات رسالته بالمعجزة الدالة على صدقه
 ودلالة المعجزة على صدقه تنوقف على العلم بكون المعجزة فعلا من افعاله تعالى
 خارقا للعادة اظهره على يد رسله عند ادعائه الرسالة تصديقا لانه تعالى
 باظهار المعجزة على يده صار كانه قال صدق رسله في كل ما يبلغ عنى سواء كان

كان تبليغه بقوله او فعلا او سكوتة وقد مثل العلماء ذلك شخص قام في مجلس
 ملك بجنود جماعة وقال انا رسول هذا الملك بعني اليكم بكذا وكذا من التكاليف
 فطلبوا منه حجة تدل على صدقه فقال آية صدقني اني اطلب من الملك ان يخالف
 عادته ويقوم من مقامه ويقعد ثلث مرات ففعل الملك ذلك بطلبه فلا شك
 ان ذلك الفعل من الملك قائم مقام قوله صدق هذا الشخص في كل ما يبلغ عنى
 ومفيد للعالم الضروري بصدقه لمن شاهد ذلك الفعل من الملك ولم يشاهد
 بل وصل اليه خبره بالتواتر ولا ريب ان هذا المثال مطابق لحال الرسول عليه
 الصلوة والسلام في افادة معجزة العالم الضروري بصدقه لمن شاهدها ولم
 لم يشاهدها بل وصل اليه خبرها بالتواتر وقد وصل اليها بالتواتر انه عليه
 الصلوة والسلام ادعى النبوة واظهر المعجزة حتى جرى لك مجرى الشمس
 في الظهور فوجب علينا تصديقه في جميع ما جاء به من عند الله تعالى من الاحكام
 التكليفية التي هي وجوب الواجبات ونهي المنكرات واثبات المباحات
 وحرمة المحرمات وكرهه المكروهات ومن امور الآخرة التي اول منزل من منازل
 القبر واحياء الميت فيه وسؤال منكر وكبير ثم كونه اما روضة من رياض الجنة
 او حفرة من حفرة النار ثم البعث منه يوم القيمة لا العصاة ثم اعطاء الكتب
 اعمال العباد فيوثق كتاب بعضهم بيمينه وكتاب بعضهم بشماله او من وراء ظهره
 ثم الحساب ثم نصب الميزان لوزن الاعمال فمن ثقلت حسنة وخفت سيئة
 فهو في عيشة الراضية ومن خفت حسنة وثقلت سيئة فاقامه هاوية ثم
 وضع الصراط على مشن جهنم لمروا الناس عليه فيمر بعضهم كالبحر الخاطف وبعضهم
 كالريح العاصف وبعضهم كالفرس الجواد وبعضهم يودع دوا وبعضهم عشي
 مشيا وبعضهم يمشون وبعضهم يسقط الى النار ويلقونه الزبانية بالسلاسل و
 والاغلال نسأل الله تعالى ان يحفظنا من جميع هذه الاحوال وقد تبين بجميع ما ذكر
 ان تصديق الرسول عليه الصلوة والسلام لا يتحقق الا بعد اثبات رسالته

التي كتب

والدالة المجردة على صدق

بالمجردة الدالة على صدق تنوقف على العلم بكون تلك المجردة فعلا من افعاله تعا
والعلم بكونها فعلا من افعاله يتوقف على العلم بوجوده تعا وكونه قديما واحدا
متصفا بالقدر والارادة والعلم والحياة لانها لكونها فعلا من افعاله يتوقف
وجودها على وجوده تعا وكونه موصوفا بهذه الصفات والعلم بوجوده تعا لا يمكن
الا يحصل بالحق لان تعا ليس سوسا كالشمس والقمر حتى يعلم وجوده بالحق
وليس العلم بوجوده ضروريا كالعلم بكون الاشياء اكثر من الواحد حتى
يعلم وجوده بالبداهة بل انما يعلم وجوده بالاندلال من المصنوع الا الصانع
ومن الاثر الى المؤثر كما روى ان اعرابي سئل عن الدليل الدالة على وجوده
تعا فقال البقرة تدل على البعير والرون على الحمار واثار الاقدام على المسير
افلا تدل السماء ذات ابراج وارض ذات فجاج وبحار ذات امواج على الصانع
وروى ان ابا حنيفة كان سيفا حاد اعطى الدهرية وكانوا ينتهزون ولا الفرصة
ليقتلوه فبينما هو قاعدة المسجد يوما وحده اذ هم عليه جماعة منهم يسوف
مسلوله فقاموا بقتله فقال لهم اجيبوني عن مسئلة ثم افعلو ما سئتم فقالوا له
ما مسئلة فقال لهم ما تقولون في رجل يقول اني اريد سفينة مشحونة
بالاحمال مملوكة بالانقال قد احتوت شتى في لجة البحر امواج متلاطمة ورياح
مختلفة وهي بين يدي تجري مستوية من غير ملاح يجريها ولا مدبر يدبر امرها
هل يجوز هذا في العقل قالوا لا هذا شيء لا يقبل العقل فقال الامام ابو حنيفة
يا سبحان الله ان سفينة اذ المبحر في العقل ان تجري مستوية من غير ملاح يدبر
امرها في جريانها فكيف يجوز في العقل قيام هذه الدنيا على اختلاف احوالها
وتغير اعمالها وسعة اطرافها وتباين اكنافها من غير صانع يدبر امرها وحافظ
يحفظ حالها فلما سمعوا كلامه بكوا جميعا فقالوا صدقت وانخدعوا وسوفهم
وتابوا والمخو ابي يدي وروى ان بعض الزنادقة انكر الصانع عند
جعفر الصادق فقال له جعفر هل ركب البحر قال نعم قال هل رايت احواله

القدر

لجنة الماء بالضم

سبحان الله العظيم

سبحان الله العظيم

تعا
وسئل ابو حنيفة رحمه الله
عن اخري عما يدل على
الصانع تعا فقال الولد
يريد الذكر فيكون انثى
لعا
و...

احواله قال نعم حاجت يوما رايت هائلة فكسرت السفينة واخرقت الملا
فتعلقت بلوح لم ذهب عني ذلك اللوح وانما مدفوع في تلاطم الامواج حتى
دفعني الى السباحة فقال له جعفر كان اعتمادك اولاع السفينة مع الملا
ثم على اللوح بانه ينحدر فلما ذهب عند تلك الاشياء هل اسلمت نفسك الى
الهلاك ام كنت ترجو السلامة بعد قال بل رجوت السلامة قال من كنت
ترجوها فسلك الرجل فقال له جعفر ان الصانع هو الذي رجوه في ذلك
من غير شعورك به وهو الذي انجارك من الغرق فلما سمع ذلك الرجل هذا الكلام
منه قبل قلبه فاسلم بين يديه فقد علم من هذا ان طريق معرفة الله تعا الاندلال
الذي هو النظر في الدليل فيكون النظر واجبا لانه تعا امر به فقال قل انظر واما اذا
في السموات والارض فمن تركه يكون انما لانه تعا اعطى الانسان نعمة العقل
ليستدل به على وجوده تعا وقدمه ووحده وسائر صفاته التي تدل عليها
افعاله وهي القدرة والارادة والعلم والحياة فاذا لم يستدل به لا يكون دليلا
شكر نعمه العقل فيكون انما فان لم يغفر الله تعا لم فانه وان كان عاقبة الجنة يكون
بعد ان يعذب بقدر ذنبه فعلى هذا يجب على كل مؤمن ان يعتنى في معرفة الله تعا
ومعرفة ما يجب عليه اعتقاده بالنظر والاندلال حتى يخرج من التقليد ويكون
من اهل اليقين لان المفكر لا يقين له اصلا لانه هو الذي لم يتفكر في خلق
السموات والارض واختلاف الليل والنهار حتى يعرف خالقه وسائر ما يجب
عليه اعتقاده بل اخبره احدها وصدق فيها حتى صرح ايمانه باختلاف بين
العلماء واما الذين تشاؤوا في دار اللام وسمعوا معجزات النبي عليه الصلوة
والسلام ولم يفكر في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار
فلا خلاف في صحة ايمانهم لكونهم من اهل النظر والاندلال ولا يشترط الاعتدال
على التقرير والتحيز ومجادلة الخصوم ودفع شبهة تهمة

الجلس السادس

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا وبالاسلام
 ديناً وبمحمد رسولا هذا الحديث من صحاح المصاحح رواه العباس بن عبد
 المطلب ومعناه ان من اطمان قلبه بكون الله تبارك وتعالى ولم يطلب راي غيره
 واكتفى بكون الاسلام دينه ولم يطلب راي غيره وقع بكون محمد صلى الله عليه وسلم
 رسولا ولم يطلب رسولا غيره بتحقيقه الايمان ومن لم يرض بواحد منها لا يوجد
 فيه الايمان لان الايمان في الشريعة هو التصديق بالمعنى اللغوي وهو اذعان حكم
 بالحق وقبوله وجعله صادقا بعد العلم بصدقه لا مجرد العلم بصدقه اذ يلزم ان يكون كل
 عالم بصدق النبي عليه الصلوة والسلام مؤمنا وليس كذلك لان كثير من الكفار لم
 يؤمنوا به مع كونهم عالمين بصدقه كما يدل عليه قوله تعالى في حق بعض الكفرة والذين
 اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم فذل النص على ان التصديق ليس مجرد
 العلم بل هو اذعان لما علم وقبوله بترك الجحود والعناد وبناء الاعمال عليه وهذا
 امر زائد على العلم لا يحصل في الغالب الا بعد العلم والعلم هو الجزم المطابق لما في نفس
 الامر بشرط ان يحصل ذلك الجزم بسبب واما الجزم الحاصل بغير سبب فليس يعلم به هو
 اعتقاد وتحقيق ذلك على ما ذكره الامام السكيتي ان الحكم الحادث بنشأ عن امور
 خمسة علم واعتقاد وظن وهم وشك لان الحكم بامر على امر شوب او نفي اياها انما يحصل
 في نفسه ما بهذا الحكم او لا والاول الذي هو وجود الجزم ان كان بسبب من ضرورة
 او برهان فهو علم ويسمى معه ويقينا ايضا وان كان بغير سبب بل بتقليد محض
 فهو اعتقاد والثاني الذي هو عدم وجود الجزم ان كان راجعا على مقابلة ظن
 وان كان مرجوحا فهو وهم وان كان مساويا فهو شك فالاعمال على بطلانها وان
 الثلاثة الاخيرة لغير الجزم وهي الظن والوهم والشك فالاجماع على بطلانها وان
 حصل من القسم الاول من قسمي الجزم وهو العلم والمعرفة فالاجماع على صحة واما
 القسم الثاني من قسمي الجزم وهو الاعتقاد فيقسم القسمين احدهما مطابق
 لما في نفس الامر ويسمى اعتقادا صحيحا كما عرفت المومنين المقلدين لائمة الدين

الدين والثاني غير مطابق لما في نفس الامر ويسمى اعتقادا فاسدا وهو هلام كيا
 كاعتقاد كافر الكافرين المقلدين لائمة الكفر فالفاسد اجمعوا على كونه صاحب
 وكونه مقلدا في النار واختلفوا في الاعتقاد الصحيح الذي يحصل بحسن التقليد
 والصحيح الا صاحب يكون مؤمنا لكنه يكون عاصيا بترك النظر والاستدلال
 فيبقى مشبهة الله تعالى ان شاء يعفو عنه ويدخل الجنة بالاعذاب وان شاء
 يعذب به بقدر ذنبه ثم يدخل الجنة فعلى هذا يجب على كل مؤمن ان يتعلم كل مسألة
 من مسائل عقائد الايمان بدليل واحد حتى يكون في دينه على بصيرة لان العقائد
 الحاصلة بالتقليد يخشى على صاحبها الشك عند عرض الشبهة فان التصميم
 على العقائد من غير تحصيلها بالدلائل لا يامن صاحبها من زوالها عند عرض
 احدى شبهة وعلى تقدير ان يقال ان ذلك الشك والزوال بالتصميم اللسان في
 فائتي نفعه ذكر القلب الذي هو محل الايمان متحيز يقول لا ادري في ذلك
 في زمرة المنافقين الذين يقولون باخوامهم ما ليس في قلوبهم وكذلك
 قبل النفاق نوعان احدهما نفاق يعرفه صاحبه من نفسه وهو نفاق الذين
 يظهرون الاسلام بين الكفار ويضمرون الكفر في قلوبهم كنفاق الذين كانوا
 في عهد النبي عليه الصلوة والسلام ومن في معانهم من الزنادقة والملاحقة
 والثاني نفاق لا يعرفه صاحبه من نفسه وهو نفاق الذين يولدون بين المؤمنين
 فيسمعون منهم كلمات الايمان فيقولون مثل ما سمعوا اتباعا وتقليدا
 حتى انهم لو ولدوا بين اليهود او النصارى لقالوا مثل قولهم ولفعلوا
 مثل فعلهم اتباعا وتقليدا من غير ان يلاحظوا من اى شئ خلقوا ليعرفوا
 خالقهم وما امرهم به وما نهاهم عنه بانزال الكتب وارسال الرسل فيكونون
 من الذين يقولون اذا ماتوا ووضعوا في القبر وسألهم منكر وكبير لا ندرى
 سمعنا الناس يقولون قولنا فأنهم اذا اتاهم الملك في القبر ينطقون
 بما عندهم من غير زيادة ولا نقصان لان الانسان في ذلك المحل لا يترك كما في

والا شئ خلقوا

الدنيا ان يتكلم باليس في قلبه بل ان كان عالما بالحق ينطق به وان كان شكاً فيه غير عالم به يقول لا اذنى كما كان يقول بقلبه في حال حيوة لا ادرى وقد روى انه عليه الصلوة والسلام قال اذا كان يوم القيمة بنا دى مناد من كان يعبد شيئاً فليتبعة من عبد الشمس اتبعها ومن عبد القمر اتبعه ومن عبد الطواغيت اتبعها فتبقى هذه الامة وفيهم منافقون والمراد بالمنافقين في هذا الحديث ليس الذين عبدوا الاصنام في منازلهم سرا واظهروا للناس الاسلام فآمنهم يتبعون الطواغيت من اتبعها لانهم كانوا يعبدونها فخذ في جهنم معها بل المراد بهم الذين كان الرب في قلوبهم وهم لا يعرفون ذلك لغلبة التقليد عليهم فان اكثر العوام بل كثير من كان في شكل العلماء في هذا الزمان لا يعرفون حال نفوسهم في درجة المعرفة واليقين مع انه لم يتحقق ايمانهم ولو بدرجته التقليد بل بعض المقلدين ينطق بكلمة الايمان من غير ان يعرف معناها ولا ان يتميز بين الله ورسوله لان اكثر الناس في هذا الزمان ليسوا في درجة الاعتقاد التقليدي الصحيح المطابق لما في نفس الامر بل هم في درجة الاعتقاد التقليدي الفاسد الغير المطابق لما في نفس الامر وما ذكره الا لان دراستهم العلماء الراغبين في العلم وكثرة الضالين المضلين من الدجاجلة الذين ينتهون الى التصوف لقطع طريق الدين على المسلمين بنصب جبال الشياطين كما روى عن ابي هريرة انه عليه الصلوة والسلام قال يكون في اخر الزمان دجالون كذابون يا توكلون الاحاديث بما لم تسمعوا انتم ولا اباؤكم فآباؤكم واياهم لا يضلونكم ولا يفتنونكم فانه عليه الصلوة والسلام بين في هذا الحديث ان جماعة من اهل الملوك والتبليس يخرجون في اخر الزمان يزيي العلماء والمشايخ ويقولون للناس نحن علماء ومشايخ نعلمكم دينكم ونرشدكم الى الحق وهم كذابون يتخذونكم بالاحاديث الكاذبة ويعلمونكم اعتقادات فاسدة ويتبعونكم

في الدنيا
الذين عبدوا
الاصنام

لكم احكاما باطلة فاحذروا عنهم ولا تقربوا منهم كيلا يضلوكم ولا يوقعوك في الفتنة فقل هذا كل من لم يجاهد نفسه في هذا الزمان لتعلم علم الايمان بوجوه على انواع البدع والكفرات وهو لا يشعربها ويكون من الذين يقولون يوم القيمة ما حكم الله لنا عنهم يقول يوم يقول المنافقون والمنافقان للذين آمنوا انظرونا فقتبس من نوركم فانهم يقولون ذلك لكونهم مشاة وكون المؤمنين على ركاب تسرع بهم الى الجنة ونورهم بين ايديهم ويايمانهم كما قال الله تعالى يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعي نورهم بين ايديهم ويايمانهم واختلف في ذلك النور فقل المراد به الضياء الذي يستضيئون به على الصراط على ما روى عن ابن مسعود انه قال يؤتون نورهم على قدر اعمالهم فمنهم من يؤتى نوره كالنخلة ومنهم من يؤتى نوره كالرجل القائم وادناهم نورا من يكون نوره على ابراهام رجلا ينطفي ناراً ويلمع اخري وقيل المراد به معرفة الله تعالى فقد ابر الانوار يوم القيمة على حسب مقدار المعارف الالهية المكتسبة في الدنيا فلا نور في عرصة القيمة الا نورا الايمان والطاعة التي اكتسبت في الدنيا بل نعم الى الالات البدنية والقوى الجسمانية من الحواس الظاهرة والباطنة لتحصيل المعارف الربانية فكل احد يعطى من النور يوم القيمة مقدار ما اكتسبه من المعارف البقية ومن لم يكتسب في الدنيا شيئا من المعارف الدينية يبقى يوم القيمة في ظلمة بلا نور على ما روى عن ابي امامة انه قال يغشى الناس يوم القيمة ظلمة شديدة ثم يقسم النور بينهم فيعطى كل مؤمن من نوره بقدر علمه بالله تعالى وعمله ويترك الكافر والمنافق في ظلمة لا يعطيان شيئا من النور بل يحال بينهم وبين المؤمنين بان يقر بينهم سور دون جبرتهم وفي الآية السابقة إشارة الى ان المراد بالمنافقين المذكورين فيهما هم المشركون المرتابون الذين يصلون في المساجد ويدخلون مع اهل الايمان في داخل الامام ولذلك قال الله تعالى بنا دونهم الم نكي معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم وترتبتم وارتبتم وغرتكم

في الدنيا

السود بالقم ديوار

الاماني حتى جاء امر الله وغرركم بالذلة والفرور فذلكم الآية على انهم لم يعبدوا صنما
 بل كانوا مع المؤمنين لكن لم يكونوا عارفين بما يجب عليهم موفته حتى جاءهم
 امر الله الذي هو الموت فقال لهم يوم القيمة فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا
 من الذين كفروا وما ويحكم النار هي موليكم وبئس المصير فاذا كان كذلك ينبغي
 للمؤمن المقلدان لا يفتروا ويستدل بقوة تصديقهم وكثرة عبادته انه خلق لنور
 النقص عليه بتصميم اليهود والنصارى على ابطالهم تقليد الابائهم الصالحين
 المصلين فان تصميم المقلد على كون شيء حقا وعدم رجوعه عنه وكونه بالمشهور
 لا يدل على كونه في دينه على بصيرة لان جزمه وتصميمه على كون شيء حقا ليس
 من حيث معرفته بكونه حقا بل من حيث نشأته بين قوم يدعون به وكثرة
 والمخالطة انما عظم في تصميم كون شيء حقا سواء كان حقا ولم يكن الا يرى
 ان مثل هذا التصميم يوجد عامة من ذوي الجهل المركب كاليهود والنصارى
 ولهذا قال بعض العلماء من جزم في قلبه بكون شيء حقا ولم يدر ذلك الجزم سببا
 خاصا يرجع اليه ليس له في دينه بصيرة اذ لا ملازمة بين الجزم الاعتقادي و
 كون ما جزم به حقا فاذا لم يكن بينهما ملازمة يجب عليه ان يأتي بما يكون به
 بينهما ملازمة ليمتثل ما كان عليه الدين اهو حق ام لا حتى يكون في دينه بصيرة
 واما يحصل ذلك بالنظر الصحيح في البراهين لا بالضرورة اذ قد جرت عادة
 الله تعالى ان يحصل بالبرهان لا بالضرورة اذ لو كان حصوله بالضرورة لادركه
 جميع العقلاء ولكفى في خروج المكلف من التقليد الدليل الجلي الذي يحصل
 له في الجملة العلم والطمأنينة بعقائد الايمان بحيث لا يقول بقلبه لا ادري سمعت
 الناس يقولون قولاً فقلته ولا يشترط القدرة على ترسيخه على الوجه الذي يريه
 العلماء ولا القدرة على دفع شبه الواردة عليه من جهة المبتدعة ولا القدرة
 على التعبير عنه بل اذا فهمه بحيث يخرج به عن التقليد فرغ عاف وان لم يقدر
 ان يعبر عما في ضميره من ذلك الدليل الجلي ولان يرد شبهة يورثها مبتدع عليه

عليه لان كثير من العلماء يعجزون عن التعبير عما في ضمائرهم من العلوم المحققة
 عندهم فكيف بالعامه والحاصل ان من اراد ان يعلم قدر نفسه عقايد الايمان
 هل هو في مرتبة المعرفة ام في مرتبة التقليد وهل هو مصيب في عقائده ام
 غير مصيب فيها يلزمه ان يسأل عن حقيقة المعرفة وعن حقيقة التقليد ليمتثل احدهما
 عن الاخرى ويعلم انهما حاصلان في المعرفة هي الجزم الموافق لما عند الله تعالى بشرط
 ان يحصل ذلك الجزم بدليل واما الجزم الحاصل بغير دليل فلا يسمى معرفة بل يسمى
 اعتقادا سواء كان موافقا لما عند الله تعالى او لم يكن والتقليد هو الجزم بقول
 الغير من غير دليل سواء كان حقا او باطلا فالمقلد لا معرفة عنده واما عنده الجزم
 بقول الغير خاصة سواء كان حقا او باطلا فمن علم هاتين الحقيقتين لم ينظر الى
 ضميره انهما حاصلان فيه فانه يعرف ما هو الحاصل له منهما فان كان الحاصل له
 منهما هو التقليد لا المعرفة يجب عليه اولا اقامة البرهان لتحصيل المعرفة في عقايد
 الايمان وثانيا البحث عن العقائد الصحيحة حتى يعلم هل كان مصيبا في عقائده ام
 لم يكن فان وجد نفسه على الصواب فيها يسكر الله تعالى هذه النعمة العظيمة التي
 لا يكتفي بها شيء من منافع الدنيا وان لم يجدها على الصواب فربما ينقض عليه ان يسعى
 في تصحيح اعتقاده بالبرهان حتى يحصل له النجاة من عذاب النار والخلود في النار

المجلس السابع

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جبرائيل عليه السلام حين جاءه على صورة رجل غريب
 وسأله عن الايمان والامان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن
 بالقدر خيره وشره هذا الحديث من صحاح المصابيح رواه عمر بن الخطاب وهو جامع
 لاصول الدين وما يصح الاعتقاد عليه فان الاصل في الاعتقاد معرفة المبدء والمعاد
 واما ذكرت الملائكة وما عطف عليها ليتوصل بها الى معرفة المعاد لان معرفة المبدء
 تقتضي العقول السليمة كدونها ثابته في فطرة بني آدم من مبدء خلقهم بمقتضى
 قوله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها واما معرفة المعاد والاستعداد له فلا يسل إليها

لا يتوفيق من الله تعالى بطلان الانبياء الذين وصل اليهم علم ذلك بارسال الكرام
 من الملائكة بانزال الكتب فلذلك دخل جميع ذكره في مفهوم الايمان وذكر كماله
 في هذا الحديث فلا بد لطالب معناه من الاستكشاف عن حقيقة معنى الايمان به
 الاشياء الستة المذكورة فيه ليكون دينه على بصيرة هو الاول مما يجب الايمان
 به الايمان بالله تعالى والمراد من الايمان به تعالى العلم بوجوده وقدمه وكونه واحدا
 ومتصفا بالقدرة والارادة والعلم والحياة وسائر ما يليق به من الصفات
 لكن العلم بوجوده تعالى لا يمكن ان يحصل بالحس لانه تعالى ليس محسوسا كالشمس
 والقمر حتى يمكن العلم بوجوده بالحس وليس العلم بوجوده ضروريا كالعلم
 بكون الاثنين اكثر من الواحد حتى يعلم وجوده بالضرورة بل انما يعلم وجوده
 تعالى بالدليل وذكر الدليل وجود العالم فانه لكونه حادثا محتاجا الى محدث
 يدل على انه محدثا وذكر المحدث لابد ان يكون قديما واحدا متصفا بالقدرة
 والارادة والعلم والحياة لانه لو لم يكن قديما بل كان حادثا لكان محتاجا
 الى محدث فيلزم الدور والتسلسل وكلاهما محال ولو لم يكن واحدا بل كان
 اكثر من واحد لوقع بينهما التمايز المقتضي لعدم وجود العالم ولو لم يكن متصفا
 بالقدرة والارادة والعلم والحياة لكان عاجزا عن ايجاد شيء من العالم
 لان الاجاذا اثر القدرة وتاثير القدرة في شيء من الاشياء يقتضي ارادة ذلك
 الشيء وارادة ذلك الشيء يقتضي العلم به لانه القصد الى ايجاد شيء مع عدم
 العلم به محال والاتصاف بهذه الصفات الثلاث يقتضي الحياة لكونها شرطها
 فلهذا يكون وجود العالم بل وجود كل ذرة من ذراته دليلا قطعيا على وجوده
 تعالى وقدمه وكونه واحدا ومتصفا بهذه الصفات الاربعة اذ لا يعرف من صفاته
 تعالى بالعقل الا ما يتوقف عليه افعاله واما ما لا يتوقف عليه افعاله كالسمع والبصر
 والكلام فيجوز ان يستدل على ثبوتها له تعالى بانه بالعقل وتارة بالنقل واما وجه
 الاستدلال على ثبوتها له تعالى بالعقل فهو انها صفات كماله واصداها صفات نقصا

واتصافها بصفات الكمال وعدم اتصافها بصفات النقص واجب فوجب
 اتصافها بصفات الكمال واما وجه الاستدلال على ثبوتها له تعالى بالنقل فهو ان
 الشرع قد ورد بثبوتها له تعالى فوجب القطع بثبوتها له تعالى ودليل النقل في هذه المسئلة
 اولى من دليل العقل لان تلك الصفات لا تتوقف عليها افعالها تعالى حتى يستدل بها
 على ثبوتها له تعالى واذاته تعالى يمكن معلوما لاحد حتى يعلم انها في حق تعالى كمال
 يجب اتصافها بها بحيث لو لم يتصف بها يلزم ان يتصف باضدادها وما ذكر من
 كونها كمالا اما هو بالنسبة اليها ولا يلزم من كون الشيء بالنسبة اليها كمالا
 ان يكون في حق تعالى كمالا والثاني مما يجب الايمان به الايمان بالملائكة والمراد
 من الايمان بها العلم بوجودها لكن لا يسل الى الثبوت وجودها بدليل العقل بل هو
 مما انفرد عليه الاجماع ونطق به الكتاب والسنة فان ظاهر الكتاب والسنة يدل على
 على وجودهم وكونهم اجساما لطيفة نورانية كاملة في العلم قادرة على الاشياء
 وعلى التشكل بأشكال مختلفة ولا يوصفون بالذكون والانثى شأنهم الطامع
 وتسكنهم السموات وهم رسل الله على الانبياء واما وجه ثبوت تعيينه
 باسمه كجبرائيل وميكائيل ورافيل وعزرائيل يجب الايمان به تفصيلا ومن يتوقف
 اسمه يجب الايمان به اجمالا والثالث مما يجب الايمان به الايمان بالكتب
 والمراد من الايمان بها العلم بكونها كلام الله تعالى انزلها على انبيائه وجملة ما
 واربعه كتب انزل منها على آدم عليه السلام عشر صحايف وعلى نوح عليه السلام
 خمسون صحيفة وعلى ابراهيم عليه السلام ثلثون صحيفة وعلى ابراهيم عليه السلام
 عشر صحايف وعلى موسى عليه السلام التوراة وعلى داود عليه السلام الزبور وعلى عيسى
 عليه السلام الانجيل وعلى محمد صلى الله عليه وسلم القرآن فما ثبت تعيينه باسمه يجب
 الايمان به تفصيلا وما لم يعرف اسمه يجب الايمان به اجمالا والرابع مما يجب الايمان
 به بالرسول والمراد من الايمان به العلم بكونهم صالحين فيما اخبروا به عن الله تعالى
 فانه تعالى بعظمهم الى عبادته ليلفخوهم امره ونهيه ووعده ووعيده وآيده

بالمعجزة الدالة على صدقهم أو لهم آدم عليه الصلوة والسلام وآخرهم محمد عليه
 الصلوة والسلام ولم يثبت في القرآن عدد هم كم هم بل المذكور فيهم منزلة العلم
 على ما ذكره بعض المفسرين ثمانية وعشرين وهم آدم وأدريس ونوح وهود
 وصالح وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ويوسف ولوط وموسى وهرون
 وشعيب وزكريا ويحيى وعيسى وداود وسليمان واليونس والهمس وذو النفل
 وإيوب ويونس ومحمد وذو القرنين وعزير ولقمان على القول بنبوة هذه الثلاثة
 الأخيرة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قال بعض العلماء يجب على المؤمنين
 أن يعلم صبيانهم ونسائهم وخدامهم أسماء الأنبياء الذين ذكرهم الله تعالى
 في كتابه حتى يؤمنوا بهم ويصدقوا بجميعهم ولا ينظروا أن الواجب عليهم الأيمان
 بمجرد الصلوة والسلام فقط لا غير فإن الأيمان بجميع الأنبياء سواء ذكر
 اسمه في القرآن أو لم يذكر واجب على المكلف فمن ثبت تعيينه بجملة يجب الأيمان
 به تفصيلا ومن يؤمن واسم يجب الأيمان به إجمالا ولتأمن مما يجب الأيمان به الأيمان
 باليوم الآخر والمراد من الأيمان به العلم بما يكون فيه من أحوال الآخرة التي
 أول منزل من منازلها القبر وأحياء الميت فيه وسؤال منكر وكبير ومها
 ملكان مهيبان يفعدان العبد في قبره ويسأله عن ربه وعن دينه وعن
 نبيه ويقولان له من ربك ما دينك ومن نبيك وسؤالها أول فتنه بعد الموت
 فمن دفع إلى الجواب يكون قبره روضة من رياض الجنة ومن لم يوفق الجواب
 يكون قبره حفرة من حفرة النار ثم إذا بعث الناس من قبورهم إلى الموقف
 وقاموا فيه ماشاء الله حفاة عراة وجلدات يجرهم بالحديد
 كتبها الكرام الكاتبون لأن الناس إذا بعثوا من قبورهم لا يكونون ذاك
 لأعمالهم فيقولون كتبهم ليقتفوا على أعمالهم فمنهم من يؤتى كتابه بيمينه وهو
 من السعداء لأن أخذ الكتاب باليمين علامة دخول الجنة وعدم الخلود
 في النار ومنهم من يؤتى كتابه بشماله وهو من الأشقياء فإذا وقف الناس

الناس على أعمالهم يحاسبون بها فإذا انقضى الحاسب ينصب الميزان لوزن
 الأعمال إذا بالحساب يعلم العبد ما هو المقبول من الأعمال الصالحة وما هو المردود
 منها وما هو المغفور من الأعمال السيئة وما هو المؤاخذ بها وبالوزن يطلع
 على ما يتوجه اليه من الثواب والعقاب ويعلم مقدار ثواب المقبول من الأعمال
 الصالحة ومقدار عقاب المؤاخذ من الأعمال السيئة وكذلك يكون بعد الحساب
 نصب الميزان وقد ورد في الخبر أن إحدى كفتيه من نور وأخرها من ظلمة فالكفة
 النيرة للحسنة والكفة المظلمة للسيئات والناس في الآخرة على ما قال علماءنا
 ثلاثة أصناف كفار ومتقون ومخاطبون أما الكفار فيوضع كوزهم في الكفة
 المظلمة فلا يوجد لهم حسنة حتى توضع في الكفة الأخرى فتبقى فارغة فتترفع
 لغزائها وخلقها عن الخير فيأمر الله تعالى بهم إلى النار وأما المتقون وهم
 الذين لا يكابتر لهم فتوضع حسناتهم في الكفة النيرة وصغارهم إن كانت
 لهم الصغار في الكفة الأخرى فلا يجعل الله ثقل الصغار يوزن بها وثقل الكفة
 النيرة حتى لا تبرح من مكانه وترفع الكفة المظلمة ارتفاع الفارغ للحال
 وأما المخاطبون وهم الذين ارتكبوا الكبائر ولم يتوبوا عنها فتوضع حسناتهم
 في الكفة النيرة وسيئاتهم في الكفة المظلمة فيكون كتبهم ثقيل فمن كانت
 حسناته ولو بصوابة يدخل الجنة ومن كانت سيئاته أثقل ولو بصوابه
 يدخل النار إلا أن يعفو الله تعالى لأن مذهب أهل الحق أن العبد إذا أتى
 كما قال الجبال ثم كانت له مخالفة واحدة فهو في مشيئة الله تعالى أن شاء
 يعاقبه عليها ثم يعطيه ثواب طاعته وإن شاء يفرعها ولا يعاقبه عليها هذا
 إذا كانت الكبائر فيما بينه وبين الله تعالى أما إذا كانت عليه شعاع و
 كانت له حسنات كثيرة فيقدر جزاء التبعات ينقص من ثواب حسناته
 فإذا لم يبق له حسنة لكثرة ما عليه من التبعات يحمل عليه من أوزار من ظلمه
 ثم يعذب على الجميع أذ قيل لو كان لرجل ثواب سبعين نبيا وله خصم واحد

وهو أن الرجل يؤتى به الميزان
 فينظر عليه ثقله وسعوره سجلا
 كما سجل مد البصر فيخزن له بطاقة
 فيها كل ما الشهاد فيوضع السجلات
 في كفة والبطاقة في كفة فطاشت
 السجلات وثقلت البطاقة فانه
 بالثقل والكثرة الشديد يتراد وكفى
 عات جحد كلفه دراهم

بنصف دانق لا يدخل الجنة حتى يرضى خفيه وقيل يؤخذ بدانق قسط سبعة
 صلوة مقبولة فتعطى للخصم ذكر القسيري في التحبير اذا تقرر هذا فالصنف
 الاولان هما المذكوران في القرآن لانه تعالى لم يذكر آيات الوزن الا من ثقلت
 موازينه ومن خفت موازينه وقطع لمن ثقلت موازينه بكونه من المفلحين
 وفي العيشة الراضية وطن خفت موازينه بخلوده في النار بعد ان وصفه
 بالكفر وبقي الذين خلطوا عملا صالحا واخر سيئا فبينهم النبي عليه الصلوة و
 السلام حسبما ذكرنا فاما ينصب الصراط على جهنم قال بعض العلماء يكون طرف
 الاول في ارض القيمة وطرفه الاخر في ارض الجنة وارض القيمة تكون على النار
 ويكون اجتماع الخلائق باسرها عليها وتغور النار حتى تغلو من جوانبها
 وتحيط باهل المحشر حتى لا يبقى للجنة طريق الا الصراط فلا يكون الذهاب
 الى الجنة الا على الصراط وقد ورد في الحديث انه ادق من الشعر واحد من
 السيف وجوزة الناس بقدر اعمالهم تجوز بعضهم كالبرق الخاطف وبعضهم
 كالرجح العاصف وبعضهم كالفرس الجوار وبعضهم يعدو عدوا وبعضهم يمشي
 مشيا حتى يكون اخر من يجوز بحبو حبو فيقول يا رب ابطأ بي فيقول
 الرب تبارك وتعالى ابطأ بك ابطأ بغيري فبعضهم يخرج جلاء ويتعلق يداؤه
 بعضهم يسقط على وجهه الى جهة النار ويتلقونه الزانية بالسلاسل والاعلال
 ويقولون له اما نهيت عن الاوزار اما حذرت عن عذاب النار فتفكر يا مسكين
 اذا نظرت الى جهنم وانت على الصراط مع ضعف جالك وتقل اوزارك على ظهرك
 والخلائق بين يديك كيف يزولون ويتكسبون فتعلو ارجلهم وتسفل رؤسهم
 الى جهة النار ومما يكون في اليوم الاخر من احوال الاخرة الشرب من الخوض
 فان لكل بنى حوضا يشرب منه مع امته وحوض نبينا عليه الصلوة والسلام اكبر غير
 مشع الجوانب والروايات مقدار مسيرة شهر كما روي عن عبد الله بن عمر بن
 العاص انه عليه الصلوة والسلام قال حوضي مسيرة شهر ورواية سواء وماؤه

وماؤه ابيض من اللبن وريح اطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء من
 يشرب منه فلا يبطل ابداف قد دل هذا الحديث على ان من يشرب منها لا يغفر
 بالعشر ابد لكن يزاد عنه من بدل غير طار ويروي عن سهل بن سعد انه عليه
 والسلام قال انا فطمت على الحوض من مر على يشرب ومن شرب لا يبطل ابد الا يردى
 على اقوام اخرتهم ويوفوني ثم تجال بيني وبينهم فاقوله انهم متى يقال لا تدرك
 ما احدثوا بعدك فاقول استحقاقا لمن غير يورى فانه وهم انها انما يعرف
 امته في ذلك اليوم لورودهم عليه من المجلين من اثر الوضوء كما روي عن خديجة
 انه عليه الصلوة والسلام قال حوضي لهواشد بياضا من الثلج واخلي من العسل
 وانيته اكثر من عدد النجوم والى لاصد الناس عنه كما يصعد الرجل ابل الناس
 عن حوضه قالوا يا رسول الله اتعرفنا يومئذ قال نعم لكم سيما ليست لاحد
 من الامم ترد ولا على غير المجلين من اثر الوضوء فنهذه الاحاديث قد دللت
 على كون الحوض يوم القيمة حقا لكن اختلف فيه هل هو قبل الصراط او بعده هل
 هو قبل الميزان او بعده فقال بعضهم انه يكون بعد الصراط اذ لو كان في الموقف
 لما دخل الناس من شرب لانه عليه الصلوة والسلام قال من شرب منه لا يبطل ابد وقد
 ثبت ان بعضا من عصاة المؤمنين يدخلون النار ثم يخرجون منها بسبب
 الايمان فمضى يكون شرب منه وهذا القول ليس بصحيح بل الصحيح انه يكون
 في الموقف قبل الصراط وقبل الميزان لان الناس يخرجون من قبورهم عطاشا
 فذلك يقتضي ان يكون الحوض قبلها وقد روي البخاري عن ابى هريرة
 انه عليه الصلوة والسلام قال بينا انا قائم على الحوض اذ اذن مرة حتى اذا
 عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال لهم هل تعلم قلتم لا الا اننا
 والله قلنا ما شأنهم قال انهم ارتدوا بعدك على ادبارهم فمهرى ثم
 اذن مرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال لهم هل تعلم قلتم
 لا الا اننا والله قلنا ما شأنهم قال انهم ارتدوا على ادبارهم فلا رى

الغرة بالضم بياض في
 جملة الفرس محلة

يخلص منهم الا مثل فعل النعم يعني ان من ينحو منهم قليل مثل قلة النعم الضالة
 على ان الرسل يفتحين جمع هامل وهو الضال من الابل قال القرطبي في تذكروته
 نقل عن شيخه هذا الحديث مع صحته ادل دليل على كون الخوض في الموقف قبل
 الصراط لان الصراط جسر محدود على جهنم يجاز عليه فمن جازه يسلم من النار
 فلا يكون له رجوع اليها ابد فكيف يصح ان يدعى اليها وكذا حياض الانبياء تكون
 في الموقف لما روي عن ابن عباس انه عليه الصلوة والسلام سئل عن الوقوف بين يدي
 الله تعالى فيه ما قاله والذي نفسي بيده ان فيه الماء وان اولياء الله ليردون
 حياض الانبياء ويعقب الله تسعين الفا ملكا يديهم عصي من النار
 يذودون الكفار عن حياض الانبياء وهذا الحديث يدل على كون حياض
 الانبياء في الموقف فيلزم منه ان يكون حوض نبينا في الموقف ايضا وما ذكر من
 انه لو كان في الموقف لما دخل النار من شرب منه فالجواب عنه ان من شرب
 منه من اهل الكباير ان دخل النار بحسبة الله تعالى لا يعذب بالعطش ولا يحرق
 النار جوفه واما الذين بدلو او غيروا واحدا مما ليس في شريعة عليه الصلوة
 والسلام فانه كان تبدل في الاموال ولم يكون في الاعتقاد فانهم قد يتقدمون
 عن الخوض في حال ثم يشربون منه بعد المغفرة وان كان تبدلهم في
 الاعتقاد اختلف في خلودهم في النار ومن المعلوم قطعا ان المخلد في
 النار ليس الا الكافر وقد ثبت ان المطرودين عن الخوض اصناف
 المتنافعون الذين يظهرون الايمان ويضمرون الكفر واهل البدع والاهواء
 والمفلسون بالكباير والمستخفون بالمعاصي والظلمة واعوانهم على ما
 روي عن كعب بن عجرة انه عليه الصلوة والسلام قال له يا كعب بن عجرة
 اعبدك الله من امر ان يكونوا بعدى فمن غشي ابوابهم فصد قهرهم في
 كذبهم واعوانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه ولا يرد على الخوض
 ومن لم يغش ابوابهم ولم يصد قهرهم في كذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني

عشيرة شيباناجاه

منى واثامته ويرد على الخوض يسرنا الله تعالى العود وعليه النجاة من النار
 والسادس مما يجب الايمان به الايمان بالقدر والمراد من الايمان به العلم بكون
 كل ما يجري في العالم من الخير والشر والنفع والضر والام والكره والطاعة
 والعصيان والرجح والخسران والاراد والخطاب والحركات والسكنات
 بقضاء الله تعالى وقدره فعلى هذا كان الظاهر ان يذكر الايمان بالقضاء ايضا
 واما لم يذكر كونه الايمان بالقدر مستلزما للايمان بالقضاء والقضاء
 وجود الموجودات في النوع المحقق اجمالا والقدر تفصيل القضاء
 بايجاد تلك الموجودات في المواد الخارجية واحدا بعد واحد وقيل القضاء
 هو الارادة الازلية والعناية الالهية المقتضية لنظام الموجودات
 على ترتيب خاتمة القدر تغلق تلك الارادة بالاشياء في اوقاتها الخاصة
 بها قال الامام فخر الدين الرازي في تفسيره جنة يوسف علم ان الانسان مأمور
 بان يرعى الاسباب في هذا العالم فانه مأمور بان يحذر من الاشياء المملوكة
 والاعدية المضرة بان يسعى في تحصيل المنافع ودفع المضار بقدر الامكان
 ثم انه مع ذلك ينبغي ان يكون جازما بان لا يصل اليه الا ما قدره الله له
 ولا يحصل له الا ما اراده الله فيقول يعقوب النبي عليه السلام لبيته لا تدخل
 من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة اشياء الخير عناية الاسباب
 المقترنة في هذا العالم وقوله وما اغنى عنكم من الله من شيء اشياء الى التوكل
 المحض وعدم الالتفات الى الاسباب وقد ذكر الامام الفخر في كتاب
 الشكر من الاحياء سؤالا وهو ان الله تعالى قد امرنا ان نعمل له والافئدة
 مذكورون ومعاقبون على العصيان مع كون الكل الى الله تعالى وليس بشيء فكيف
 نذم وكيف نغاقب ثم اجاب باخذ الوعيد من الله تعالى سبب الحصول
 الاعتقاد فبينا وحصول الاعتقاد سبب لهيجان الخوف وهيجان الخوف
 سبب لترك الشهوات وترك الشهوات سبب للوصول الى حوار الله تعالى

وهذه السبلان خطرناك
 خطر ما يغلب الانسان حجة

اجمالا على ما ذكره الامام الفخر في الاحياء
 كونها مكتوبا فيه منقوشا عليه نقشا لا يشاهد
 بهذه العين بل بشيئها فيه ايضا هي شجرة كلمات
 الزمان وحروف في دماغ الحافظ وقوله حتى انه اذا
 قرأه يصير كأنه ينظر اليه ولو فشت قلبه ودماعه
 جزا جزا لا يشاهد فيه من ذلك الخط وحرف واحد
 هذا الخط ينبغي ان يفهم كون اللوح المحفوظ
 منقوشا بجميع الموجودات الثابتة فيه

لا يخرج القدر

بذلك في الكثرة الاولى لانهم كانوا كافرهم
 2 ارادوا اليها خوفه على بنيامين
 والنفس انار منها العين والذي يدل
 عليه قوله 2 دعوتهم اللهم اني اعوذ
 بكلمات التامة من شر كل دابة وهامة
 ومن شر كل عين لامة فاقه

الجنة والجنة

والله سبحانه وتعالى سبب الابواب ومزجها في سبب السعادة في الازال
يتيسر هذه الابواب حتى يقودوا سلسلتها الى الخير ومن لم يسبق له السعادة
يكون بعيدا عن سماع كلام الله تعالى وكلام رسله وكلام العلماء واذا لم يسبق له
لا يعلم واذا لم يعلم لا يخاف واذا لم يخاف لا يترك الركوع الى الدنيا وهو ايتها
واذا لم يترك الركوع الى الدنيا وشهواتها يكون من حزب الشيطان وان جهنم
ملوعدهم اجمعين

المجلس الثامن

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى قالوا
ومن يا ابي ابراهيم الله من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى هذا
الحديث من صحاح المصاحب رواه ابو هريرة والبراد بالامة فيه يحتمل ان
يكون امة الدعوة فعلى هذا فالابي هو الكافر فيكون المعنى ان كل من آمن بما
جئت به من عند الله تعالى يدخل الجنة اما قبل دخوله النار وبعد الخروج منها
ومن ابى وامتنع عن الايمان بما جئت به من عند الله تعالى لا يدخل الجنة اصلا بل
يبقى في النار ابد الاباد ويحتمل ان يكون المراد بالامة امة الاجابة فعلى هذا
فالابي هو العاصي من امة عليه الصلوة والسلام فيكون المعنى من اطاعني بعد
ما آمن بي فتمسك بسنتي وعمل بشريعتي يدخل الجنة ولا يدخل النار اصلا
ومن ابى بعد ما آمن بي وامتنع عن التمسك بسنتي والعمل بشريعتي والتبع
هواه وضل عن كواد السبيل يبقى في مشية الله تعالى ان شاء يعفو عنه و
يدخل الجنة بلا عذاب وان شاء يدخله النار ويعذب فيها بقدر ذنبه
ثم يخرج منها ويدخل الجنة والحاصل ان من اطاع مولاه وجاهد نفسه
وهواه وخالف شيطانه ودنياه يكون الجنة منزله ومأواه ومن تمارى
في غيته وعصيانه وارتضى في الدنيا زمام طفيلانه ووافق هواه في
لذاته وشهواته يكون النار اولى به اذ قد قال الله تعالى فاقم وجهك
لدين الحيوة الدنيا فان الحييم هو الماء وي واما من خاف مقام ربه ونهى

قنادي في الشئ
اي في فيه

في الجنة

ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى ونهى عن الهوى
انه عليه الصلوة والسلام قال لا يدخل النار الا شقي قبل ومن الشقي
يا رسول الله قال من لم يعمل لله بطاعة الله ولم يترك لمعصيته فهو شقي
وروي عن شداد بن اوس انه عليه الصلوة والسلام قال الكيس من
دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على
الله فانه عليه الصلوة والسلام بين في هذا الحديث ان العاقل من بذل
نفسه ويجعلها مطيعة لامر الله تعالى ويحاسبها في الدنيا قبل ان تحاسب في الآخرة
فان وجدتها علمت خيرا تشكر الله تعالى وان وجدتها علمت شرا تستغفر الله
وتتوب اليه ويتأسف على ما ضيع من عمره ويستعد لعاقبة امره بالتقوى
الى صالح عمله والتفضل من سالف زلله والاستغفار بعبادة ربه في جميع
احواله فهذا هو الزاد ليوم المعاد والاحق من يقتصر في امره على ما يسع
في تحصيله هواه وهو مع تقصيره في طاعته ربه واتباع شهوات نفسه
يشتكى على الله تعالى فهذا هو الفروا لانه تعالى امر ونهى ثم قال وان ليس
للانسان الا ما سعى وروي عن ابي هريرة انه عليه الصلوة والسلام قال
ما من احد يموت الا ندم قالوا وما ندمه يا رسول الله قال ان كان محسنا
ندم ان لا يكون ازدا وان كان مسينا ندم ان لا يكون نزع فيا ايها
العاقل لا تضيع عمرك في الغفلة فاجتهد في تحصيل امتعة الآخرة قبل
ان يحجى يوم لا تقدر على تحصيلها في ذلك اليوم فانك عن قريب تغايب
ذلك اليوم فتندم على ما فات من عمرك ولا ينفعك الندم قال الامام الغزالي
في رسالته المسماة بآيات الولد اني اريد في الانجيل ان الميت من ساعة ان
يوضع على الجنة الا ان يوضع الاسفير القبريسا لا الله تعالى بعظمته اربعين
سوا الا ان يقول عبدي طهرت منظر الخلق سبيح وما طهرت منظرى
ساعة فانه تعالى ينظر في قلبك كل يوم ويقول ما تصنع بغيري وانت

محض في بخري اما انت اسم لا تسمع وقد قال ابو سليمان الداراني لو لم
 يبك العاقل فيما بقي من عمره الا على قوت ما مضى منه في غير الطاعة لكان خلقا
 ان يحزنه ذلك الاموات قال الامام الغزالي انما قال هذا لان العاقل اذا
 ملك جوهره نفسه وضاعت منه في غير فائدة يبكي عليها الاحمال فاذا ضاعت
 منه وصار ضياءا لم يلا كما يكون بكاء وما شد فكل ساعة من العمر بكل
 نفس منه جوهره نفسه لا خلف لها ولا بد لها لانها صالحة لان يوصلها
 الى سعادة الابد وينقذها من شقاوة السرد واني جوهر انفس من
 هذه الجوهر فاذا ضيعتها في الفعلة فقد خسرت خسرانا مبينا واذا
 صرفتها الى المعصية فقد هلك هلاك مبينا فان كنت لا تبكي على هذه المصيبة
 فذلك لجهلك بمصيبك لجهلك اعظم من كل مصيبة لا يعرف صاحب كونه مصيبة
 لان نوم الفعلة يحول بينه وبين معرفته والناس نيام فاذا ماتوا
 انتبهوا فعند ذلك يتكشف لكل مفلس افلاسه ولكل مضايب مصيبته
 فان الناس في الآخرة ينقسمون الى عدة اقسام القسم الاول قسم
 الفاترين وهم الذين قال الله تعالى فيهم فلا تعلم نفس ما اخفى لهم
 من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وقال النبي صلى الله عليه وسلم
 حكاية عن الله تعالى اعدت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت
 ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والقسم الثاني قسم الهالكين
 وهم الذين كذبوا بالحق ولم يصدقوا به فان سعادة الآخرة لا تكون
 الا في القرب من الله تعالى والنظر اليه وذلك لا يحصل الا بالمعرفة التي تعتبر
 عنها بالايمان والتصديق وهم لما كذبوا بالحق ولم يصدقوا به كانوا بعيدا
 عنه وهم عن ربهم يومئذ لجوبي وكل محجوب عن رب يكون هالكا
 معذبا بنار الفراق ونار جهنم ابد الاباد والقسم الثالث قسم المفلحين
 وهم الذين تحلوا باصل الايمان لكنهم قصروا في العمل بمقتضاها فان رتب الايمان

منه من غير ان يعرف

المصيبة
 تلك الجهل
 مصيبة

الايمان التوحيد وهو نفي الشرك والتوحيد اعتقاد العبدان الله تعالى وحده
 في ذاته وصفاته وافعاله وكل ما يظهر في العالم لا يظهر الا بعلمه وادته وخلق
 ولا يستحق العبادة الا هو فعلى هذا كل من يقول لا اله الا الله يصير كانه
 يقول اني اعتقدت انه تعالى واحد في ذاته وصفاته وافعاله ولا يظهر في
 العالم شيء الا بعلمه وادته وخلق ولا يستحق العبادة الا هو واني التزم
 عبادة ولا اعبد الا اياه وبعد هذا الاعتراف كل من اتبع هواه فقد اتخذ
 الهه هواه وهو موحد بلسانه فقط والتوحيد لا يكمل الا بالاستقامة عليه
 ومن لم يستقم عليه ولو في امر يسير بل اتبع هواه ولو في فعل قليل يكون
 خارجا عن سوار السبيل وذلك قاذر في مجال التوحيد ولعدم خلقه بشر
 عن ذلك في غالب الامر قال الله تعالى وان منكم الا وادها فيكون وورد
 كل احد على النار شيئا وانما الشك فيمن ينجي منها وقد جاء في بعض الاخبار
 ما يدل على ان اخر من يخرج منها يخرج بعد سبعة الا في سنة وبعضهم يخرج
 منها كبر في خاطري ولا يكون له فيها لبث وبعضهم يكس في الحطة ويبين
 اللحظة وسبعة الا في سنة درجات متفاوتة من اليوم والليوم والشهر
 والسنة والسنتين وسائر العدد واما الاختلاف بالشدة فلانها لا تخلو
 وادناه التعذيب بالمناقشة في الحساب فان اخلاف عذاب الآخرة
 وثوابها بحسب قوة الايمان وضعف وكثرة الطاعات وقلة وكثرة
 الذنوب وقلة وشواهد هذا في القرآن قوله تعالى اليوم نخزي كل نفس
 بما كسبت لا ظلم اليوم وقوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى وقوله
 فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وغير ذلك
 مما ورد في كتاب الله تعالى وسنة رسوله من كون الثواب والعقاب جزاءا
 فعلى هذا كل من احكم اصل الايمان واحسن جميع الفرائض التي هي
 الخمسة للاسلام بايمان طمخ الشهاد واقامة الصلوة وايتاء الزكاة وصوم

والتوحيد

مطابق خروج من النار بعد سبع الا في سنة

رمضان وحج البيت واجتناب الكبائر ولم يصد منه الا صفات متفرقة
 من غير ان يصير عليها اذ في معنى ارتكاب الكبائر الاصرار على الصفات بمعنى
 الاكثار فيها سواء كانت من نوع واحد او من انواع مختلفة يشبه ان
 يكون عذابهم بالمناقضة في الحسنات فاد احوسب يخرج حسنة على سيئة
 اذ قد جاء في الحديث ان الصلوات الخمس والجمعة والجمعة ورمضان الى
 رمضان مكفرات لما بينهن من صغائر الكبائر وكذا اجتناب الكبائر مكفر
 للصفائر بحكم نفس القرآن وهو قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر
 عنكم سيئاتكم واقل درجات التكفير ان يدفع العذاب اذا لم يدفع الحسنات
 وكل من هذا حاله يكون ممن ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية هذا
 حال من اجتنب جميع الكبائر واذي جميع الفرائض واما من ارتكب بعضا
 من الكبائر او ترك بعضا من الفرائض فانه ان تاب توبة نصوحا قبل حشر
 الاجل يلحق بمن لم يرتكب ذنبا الا ان تاب من الذنب كما لا ذنب له والثوب
 المفسول كالثوب الذي لم يتوشح وانه لم يتب بل ما قبل التوبة فامره
 محظور عند الموت اذ ربما يكون موته على الاصرار بسبب الزوال ايمانه فيختم له
 بسوء الخاتمة ويبقى في جهنم ابد الاباد وان لم يختم له بسوء الخاتمة بل هو ان
 على الايمان فان لم يعرف الله تعالى بوزن عذابا يزيد على عذاب المناقضة
 في الحسنات ويكون كثرة العقاب من حيث المدة بحسب كثرة الاصرار
 ومن حيث الشدة بحسب شدة قبح الكبائر ومن حيث اختلاف النوع
 بحسب اختلاف انواع المعاصي وعند انقضاء مدة العقاب ينزل في درجات
 اصحاب اليمين وفي الجنة انا اخر من يخرج من النار فيطلى مثل الدنيا كل عشرة
 اضعاف ولا يخرج من النار الا موحد وليس المراد من الموحد من يقول
 لا اله الا الله فقط لان الناس من هذا العالم الذي يعبدون بعالم
 الملك والشهادة فلا ينفخ النطق به الا في هذا العالم حيث يدفع كيف المسلمين

وزنونها
 سحر

عن رقبته وايدى الغافلين عن ماله ومدة الرقبة والماله مدة الحياة
 واذا لم يبع الرقبة والماله لا ينفق النطوق به واما ينفق الصدق في التوحيد
 وكمال التوحيد الاتقاة على فعل المأمورات وترك المنهيات ولا يتأخر ذكر الا
 بقلبه اليقين على القلب بعد نفي الشك عنه فان من غلب على ظنه ان من يعمل
 مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره لا شك انه يحرس على
 تحصيل الطاعات ويحفظ قليلها وكثيرها ويترك الذنوب والسيئات
 ويحجب صغيرها وكبيرها وقليلها وكثيرها وهذا هو الايمان الحقيقي والتوحيد
 اليقيني والناس في هذا التوحيد متفاوتون فمنهم من له توحيد مثل
 الجبال ومنهم من له توحيد مثقال دينار ومنهم من له توحيد مقدار خردلة
 وذرة من في قلبه مثقال دينار من الايمان فهو اول من يخرج من النار
 واخر من يخرج منها من في قلبه مقدار ذرة من الايمان واكثر ما يدخل الموحدين
 النار مظالم العباد وقد جاز في الاثر ان العبد ليوقع بين يدي الله تعالى وله
 حسنات امثال الجبال لو سلمت له لكان من اهل الجنة فيقوم اصحاب المظالم
 وكان قد سب هذا وضرب هذا واتخذ هذا واخذ ماله هذا فيقتص من حسنة
 حتى لا يبقى حسنة فيقول الملائكة يا ربنا قد ثبتت حسنة وبقى الطالبون
 كثير فيقول الله تعالى انتم من سيئاتهم على سيئاتهم وصكوا له صكالات النار وكما
 يهلك الظالم بسبب غيره بطريق القصاص فكذلك ينجو المظلوم بحسنة الظالم
 اذ تنقل حسنة اليه عوضا عما ظلمه به اذ انقرض هذا فالواجب على كل مسلم
 البدار الى محاسبة نفسه كما روى عن عمر بن الخطاب انه قال حاسبوا انفسكم قبل ان
 تحاسبوا وزنوا انفسكم قبل ان تؤنوا فانكم ان كنتم تحاسبون انفسكم
 اليوم وتزفون للعرض الاكبر يكون الحسنات عليكم عدا اهلها وتقرضون من
 ولا تخفى عليكم خافية وطريق المحاسبة ان ينظر المرء في احواله هل عليه شيء
 من حقوق الله تعالى وحقوق الناس ام لا فيقضي ما فاته من فرائض الله تعالى

الحسنة بالكرم للوفاء

وقوة الارادة وهما لا يتعللان ابدولا يحصل عمل الالهما سواء كان خيرا
او شرا لان من يفعل شيئا سواء كان خيرا او شرا لا يفعل ما لم يردده ولا يردده
ما لم يعلمه فكما لا الانسان صلاحه بالتعالها تبين القوتين فيما ينفعه في الدارين
وبعينه في نيل الدولتين فلا بد له من استعمال قوة العلم في ادراك الحق وتمييزه
عن الباطل واستعمال قوة الارادة في طلب الحق واثباته على الباطل لانه اذا لم
يستعمل قوة العلية في معرفة الحق وادراكه فلا جرم انه يستعملها في معرفة الباطل
وما يليق به واذا لم يستعمل قوة الارادة في طلب الحق والعمل به فلا شك انه يستعملها
في طلب الباطل والعمل به ثم ان الانسان مجبول على معرفة صفاته وبقضى طبعه
عبادة خالقه والتعرب اليه بحكم الفطرة التي فطر الناس عليها لكن لا عبرة
بالمعرفة الجبلية والعبادة الطبيعية لانها تكون على مقتضى النفس ومتابعة
هواها فلا تخلو عن شوب الشر وانما المقبرة المعروفة والعبادة على وفق
الشرع لا على وفق الطبع الا يري ان ابليس كان في طبعه السجود لربه حتى
عبد الله تعالى فيما يروي ثمانين الف سنة وانتظم بكثرة عبادته في سلك الملائكة
المقربين ثم لما امر بالسجود على خلاف طبعه ابي واستكبر وكان من الكافرين
فان من يتبع طبعه وهواه فانه لا يفعل شيئا من المعروف الا ما يوافق هواه
ولا يترك شيئا من المنكرات الا ما يخالف هواه وقد قال بعض السلف
من لم يعمل من الحق الا ما يوافق هواه ولم يترك من الباطل الا ما يخالف هواه
لا يصل اجر ما عمل من الحق ولا ينجي من وزر ما ترك من الباطل بل يكون هذا
سببا لسوء خاتمة وشوم عاقبة فان لسوء الخاتمة سببا با يجب على المؤمن
ان يحترز عنها منها الفساد في الاعتقاد وان كان مع كمال الزهد والصلاح
فان من كان له فساد في اعتقاده مع كونه قاطعا بمتيقنا له غير ظان انه اخطا
وقد يتكشف له في حال سكران الموت بطلان ما اعتقده فيظن ان سائر
ما اعتقده من الاعتقادات الحقبة مثل هذا الاعتقاد باطل لا اصل له ان لم

ان لم يكن عنده فرق بين اعتقاد واعتقاد فيكون انكشاف بطلان بعض اعتقاداته
سببا لنزول بقية اعتقاداته فان خرج روجه في هذه الحالة قبل ان يندرك
ويعود الى اصل الايمان يختم له بالسوء ويخرج من الدنيا بغيا يمان فيكون
من الذين قال الله تعالى فيهم وبذرهم من الله ما لم يكونوا يحسبون وقال
في آية اخرى قل هل ينظرون الا الذين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فان كل من اعتقد شيئا على خلاف ما هو
عليه امانظر برأيه وعقله واخذ آمن هذا حاله فهو واقع في هذا الخطر ولا يقدر
الزهد والصلاح وانما يدفعه الاعتقاد الصحيح المطابق لكتاب الله تعالى وسنة
رسوله لان العقائد الدينية لا يقدرها الا ما اخذت منها ومنها الاصرار
على المعاصي فان من لا اصرار على المعاصي يحصل في قلبه الغيا وجميع ما يقع الا ان
في عمره يعود ذكره عند موته فان كان ميلا الى الطاعة اكثر يكون اكثر ما
يحضره عند الموت ذكر الطاعة وان كان ميلا الى المعاصي اكثر يكون اكثر
ما يحضره عند الموت ذكر المعاصي فربما يغلب عليه حين نزول الموت به قبل التوبة
شهوة من الشهوات او معصية من المعاصي فتتقد قلبه بها وتصير حجابا بينه
وبين ربه وسببا لسقاوته في اخر جنته لقوله عليه الصلوة والسلام المعاصي
بريد الكفر والذي لم يرتكب ذنبا اصلا او ارتكب ذنبا وبغى بعيد عن هذا
الخطر واما الذي ارتكب ذنوبا كثيرة حتى كانت اكثر من طاعاته ولم
يتب عنها بل كان مصرا عليها فهذا الخطر في حق عظيم جدا وقد يكون غلبة
الالف بسبب الان يتمثل في قلبه صور ما وقع منها منه ميل اليها ويغيب روجه
عليها فيكون سببا لسوء خاتمة وتعرف ذلك بماله وهو ان الانسان لا شك انه
يرى في منامه من الاحوال التي فيها طول عمره حتى ان الذي قضى عمره في العلم
يرى في منامه من الاحوال المتعلقة بالعلم والعلماء والذي قضى عمره في الخياطة
يرى من الاحوال المتعلقة بالخياطة والخياط اذا لا يظفر في حال النوم

الا ما حصل له مناسبة مع قلبه بطوله الالف والموت وان كان فوق النوم
لكن سكراته وما يتقدم من الغيبة قريب من النوم فطول الالف بالمعاصي
يقتضي تذكرها عند الموت وعودها في القلب وتمثلها فيه وميل النفس
اليها فان قبض روحه في تلك الحالة يختم له بالسوء ومنها العدو ولا عن الاستغفار
فان من كان مستقيما في ابتدائه ثم تغير عن حاله وخرج مما كان عليه في
ابتدائه يكون سببا لسوء خاتمة كالبليس الذي كان في ابتدائه رائيس الملائكة
ومعلمهم واشدهم اجتهادا في العبادات حتى قيل لم يبق في سبع سموات وسبع
ارضين موضع شبر الا وهو قد سجد فيه ثم لما امر بالسجود لآدم ابى واستكبر
وكان من الكافرين وكلفهم بن باعور الذي آتاه الله آياته فاستلح منها
بخلوه الى الدنيا واتباع هواه وكان من الفاوس وكبر صيها العابد
الذي قال لا الشيطان الكفر فلما كفر قال اني بريئ منك اني اخاف الله رب
العالمين فان الشيطان اغراه على الكفر فلما كفر تبارك منه مخافة ان يشاركه
في العذاب ولم ينفع ذلك كما قال الله تعالى وكان عاقبتهم انهما في النار
خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين ومنها ضعف الايمان فانه من كان
في ايمانه ضعف بضعف حب الله تعالى فيه ويقوى حب الدنيا في قلبه
يستولى عليه بحيث لا يبقى فيه موضع لمحبة الله تعالى الا من حيث حديث
النفس بحيث لا يظفر له اثر في مخالفة النفس ولا يؤثر في الكفر عن المعاصي
ولا في المحب على الطاعة فينزع في الشهوات وارتكاب السيئات فيترك
ظلمات الذنوب على القلب فلا تنال تطفئ ما فيه من نور الايمان مع ضعفه
فاذا جاء سكرات الموت يزداد حب الله تعالى ضعفا في قلبه لما يرى انه يفارق
الدنيا وهي محبوبه له وحبها غالب عليه لا يريد تركها ويتألم من فراقها ويرى
ذلك من الله تعالى فيحس ان يحصل في باطنه بغضه تعالى بدل المحب ويتقلب ذلك
الحب الضعيف بغضا فان خرج روحه في اللحظة التي خبط فيها هذه

هذه اللحظة يختم له بالسوء ويترك هلاكاً مؤبداً والسبب المفضي الى هذه
الخاتمة حب الدنيا والركون اليها والفرح بها مع ضعف الايمان الموجب
لضعف حب الله تعالى وهو الداء الفاضل قد عم اكثر الخلق فان من قلب
على قلبه عند الموت امر من امور الدنيا يتمل ذلك الامر في قلبه ويستغرقه حتى
لا يبقى لغيره مشغ فانه يخرج روحه في تلك الحالة يكون راس قلبه منكوسا الى
الدنيا وجهه مصروفا اليها ويحصل بينه وبين ربه حجاب ولا يمكن ان يتكسب
بعد الموت صفة اخرى تضاد صفته الغالبة عليه اذ لا تصرف في القلوب الا
بأعمال الجوارح وبالموت تبطل الجوارح وأعمالها ولا مطمع في الرجوع الى
الدنيا حتى يمكن التدارك ويبقى في حسرة وندامة فمن اراد النجاة من هذه
الورطة فعليه بعد اخراج حب الدنيا من قلبه وحفظ جوارحه عن المعاصي
وقلبه عن الفكريا والاحتران عن مشاهدتها ومشاغلها لان ذلك
ايضا يؤثر في قلبه ويصرف فكره اليه ان يواظب على الطاعة لكونها ثمرة محبة
الله تعالى لا يصور محبة الله تعالى لا بعد معرفته تعالى اذ لا يحب الانسان ما لا
يعرفه وانما يعرفه من عرف الله تعالى وعرف ان جميع النعم الواصلة اليه والى
غيره ليس الا منه تعالى لا جرم بحبه فاذا احبه يسعى في تحصيل مرضاته بالاحتران
عن الافعال القبيحة والاشتغال بالاعمال الحسنة فعلم من هذا ان المقصود
من العلوم والاعمال معرفة الله تعالى حتى يتم المعرفة المحبة اذ لا ينبغي لاحد ان
يفارق الدنيا الا محبا لله تعالى ومحبا للقاء فان من احب لقاء الله تعالى
احب الله لقاءه ومن قدم على محبوبه يعظم سروره بقدر محبته لا محبا
للدنيا لانه يفارقها ومن يفارق محبوبه يشتد ألمه وعذابه فانه كان الغالب
على القلب حب الولد والماله والمسكن والعقار فهذا رجل جميع محابته
في الدنيا والدنيا جنته فونه خروج من الجنة وحيلولة بينه وبين محبوبه
ولا يخفى الم من يحال بينه وبين محبوبه واما اذا لم يكن له محبوب سوى الله تعالى

المقالة الثانية

فالدينا سجن فموتة خروج من السجن وقدم على محبوبه ولا يخفى فرح من
نجاة من السجن ولقي محبوبه فهذا قول ما يلقاه كل من يفارق الدنيا غيب
موتة من الفرح والالم فضلا عما أعد الله تعالى من النعيم لعباده الصالحين
ومن العذاب الاليم للذين استحبوا الحياة الدنيا ورضوا بها ولم يستعدوا
للقاء الله تعالى وحكي ان سليمان بن عبد الملك لما دخل المدينة خافا قال عليها
رجل ادرك عتة من الصحابة قالوا نعم ابو حازم فارسل اليه فلما اتاه قال
يا ابا حازم ما لنا نكره الموت قال انكم عمرتم الدنيا وخرتم الآخرة فتركهون
الخروج من العمر ان الخراب قال صدقت ثم قال لست شرى ما لنا عند
الله تعاخذ قال اعرض عليك كتاب الله تعالى قال فابن اجده قال فيقول
ان الابرار في نعيم وان الفجار في عذاب قال فابن رحمة الله تعالى قال ان رحمة
الله قريب من المحسنين قال لست شرى كيف العرض على الله تعاخذ قال اما
المحسن فكما لغائب الذي يقدم على اهله واما المسيء فكما لابق الذي يقدم
على مولاه فبكي سليمان حتى خلاصوته ولتد بكاه ثم قال او يضي قال اياك ان
يراك الله حيث نهاك او يفقدك حيث امرك

الحاشية العاشرة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن من امنه الناس على دماهم واما هم
والمسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه والجاهد من جاهد نفسه في طاعة
الله تعالى والمهاجر من ترك الخطايا والذنوب هذا الحديث من حسان المصانيع
رواه فضالة بن عبيد ومعناه ان المؤمن ليس يدعى الايمان فقط
بل المؤمن الكامل في ايمانه هو الذي ظهر امانته وامتقانه بحيث يكون الناس
منه ايمانا لا يخافونه على سفك دماهم واخذ اموالهم ظلما والمسلم ليس
من يتكلم بكلمتي الشهادة فقط بل المسلم الكامل في اسلامه هو الذي لا يؤذي
احدا من المسلمين لا بلسانه بالشتم والغيبة والنميمة والبهتان ولا بيده

بيان
في ايمان

ولا بيده بالضرب والقتل واخذ ما له بغير حق واما خصال اليد واللسان بالكر
من بين سائر الاعضاء مع ان الايدي كما يكون بهما يكون بغيرهما من الاعضاء
كالعين والاذن والرجل اذا نظر الى البيت الغير او تمنع قول الاما لا يرضاه او
دخل ملكه بغير اذنه لان اكثر الايدي يحصل بهما واما الجمع بينهما فلا ان كف اليد
يحتمل ان يكون بسبب الضعف وعدم القدرة واذا ضم اليه كف اللسان
يتعين ان كف اليد كان للاسلام والمجاهد ليس من يقاتل الكفار فقط بل
المجاهد الكامل من يقاتل نفسه ويحاربها على طاعة الله تعالى ويغريها عن معصيته
تعالى لان نفس الانسان اشد عدوة معه من الكفار لكون الكفار في البعد
منه لا ينفق تلاحقهم به وتقاتلهم معه الا حينا بعد حين واما نفسه فانها
ابدا تلازمه وتقاتله وتمنع عن الخير والطاعة وتعلم على المعاصي وانواع
الفساد ولا تشك ان القتال مع العدو الملازم اهم من القتال مع العدو البعيد
يشهد لهذا قوله تعالى يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار فانهم
امر المؤمنين ان يبتدؤوا بقتال الكفار الذين كانوا اقرب منهم فاذا فرغوا من
الاقرب فليقاتلوا الا بعد والمهاجر ليس من هاجر من مكة الى المدينة قبل فتح
فقط حتى تنقطع الهجرة بعد فتح مكة بل الهجرة باقية الى يوم القيمة لانها انتقال
من الكفر الى الايمان ومن دار الحرب الى دار الاسلام ومن السيئات الى الحسنات
وهذه الاشياء باقية ما دام التكليف باقيا فالمهاجر الكامل هو الذي يترك
جميع ما نهى الله تعالى من المعاصي ويستغل بامر الله تعالى من محاسن الاعمال
كما جاء في حديث اخر انه عليه الصلوة والسلام قال المهاجر من هجر ما نهى الله تعالى
عنه فانه عليه الصلوة والسلام يتي في هذا الحديث ان الهجرة النامة الكاملة
هي هجران الفواحش والمنكرات والجد في الطاعات والعبادات لكي ينجي ان
يعلم ان صحة الطاعات والعبادات موقوفة على صحة الاعتقاد لان الايمان اصل
العمل فرع والعباد الموقوف ما الايمان والهداية لا يورق ما الكفر والفضالة

فتارة تجرى على لسانه كلمة التوحيد على طريق الاعتقاد لا بالعلم والاعتقاد
وتارة يتلفظ بالفاظ الكفر ويدخل في حيز الارتداد ومن كان في الاعتقاد بهذه
المرتبة لو بقي الفطنة في الصوم والصلوة لن ينفع ذلك الاعتقاد يوم العرض^{الأكبر}
ومعيره لا النار ومن زعم انه مسلم وتعاقد عن تعلم قدر ما هو فرض عليه
من عقائد الايمان لا يوجد فيه من الايمان الا مجرد الدعوى وهذا النوع
من الايمان انما يظهر فائدته في الدنيا حيث لا يؤخذ منه الجزية كما تؤخذ من
الكفار لكن يتعدى الوصول في العقبي الى درجة الامرار فان العبد بمجرد
الاتيان بكلمة الشهادة وتقرير الفاظ الايمان على طريق الاعتقاد العادة
وعقد نفسه من المؤمنين من غير فهم معناها لا يصير مؤمنا بينه وبين الله تعالى
حتى يصدق بقلبه جميع شرايعه وينفذ في جميع احكامه ولا يتسكك ولا يتردد
في شئ منها ولوجود هذا التصديق والانقياد في القلب علامات منها
ان لا يفرغ عن امر دينه بل يسعى في اصلاحه بتعليم اهله والعلم به ومنها
ان لا يشق على قلبه اذا اخبر عن شئ من امر دينه ولا يترها ولا به ولا يتكبر عنه
بل يقبله ويطيعه وان كان ذلك الامر في غاية الصعوبة والمخبر في غاية الخفاء
ومنها ان لا يكون له هوا امير والشرع تابع له بل لا يأخذ من الشرع شيئا
الا ما يوافق هواه بل يجب ان يكون له الشرع اميرا وهواه اميرا فلا يأخذ
من هواه ومراة شيئا الا باذن الشرع وان كان فيه نقصان المال والجاه والعرض
كما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم وقال لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت
به فاذا وجد في العبد تلك العلامات كان مؤمنا حقا وهذا هو الايمان الحق
من العذاب الابدى لكن بشرط التحفظ من جميع ما يهدم هذا التصديق و
ينافيه مما يجري على قلبه ولسانه وسائر جوارحه مما يوجب الكفر فان الكفر
لا يزول الا بالكفر والكفر ثلثة انواع النوع الاول كفر جهلي وسببه عدم
الاصفاء وعدم الالتفات وعدم التأمل في الايات والدلائل مثل كفر

مثل كفر العوام فان اكثرهم لا يعرفون ما وجب عليهم معرفته من عقائد الايمان
بل بعضهم ينطق بكلمة الشهادة لكن لا يعرف معناها ولا يميز بين الله تعالى
والنوع الثاني كفر جهلي وسببه اما الانكبار مثل كفر فرعون وملائته او
خوف زوال الرياسة وعدم الوصول اليها مثل كفر هرقل او خوف الذم
والتعيب مثل كفر ابي طالب والنوع الثالث كفر حكمي وهو الذي جعله الشرع
من علامات الكذب كشد الزنار وسجود الصنم او كان عن احتقاف ما يجب
تعظيمه كالقاء المصحف في المذبة واتهمه العالم والعلماء وما هو من امور
الدين او عن انحلال ما حرّم لعينه وثبت حرمة بدليل قطعي كالزنا وشرب
الخمر ومن فعل شيئا من ذلك يحبط جميع اعماله الدينية فيلزمه تجديد النكاح و
تكرار الحج اذ كان قادرا بعد التوبة واما غير تلك الذنوب صغيرة كانت
او كبيرة فلا يخرج المؤمن بفعلها من الايمان بل يكون فاسقا لكن يخاف عليه
امر عظيم عند النزاع ان كان مصرا عليها ولم يتب عنها لما روى انه عليه الصلوة
والسلام قال المعاصي بريرة الكفر فالا امرا على الصغائر يفضي الى الكبار
والاستمرار عليها يؤدي الى الكفر فعلى هذا يجب على كل مؤمن ان يتوب عن الذنوب
كلها في الحال لان التوبة عن الذنوب صغيرة كانت او كبيرة واجبة على كل مؤمن
الفور اما وجوبها فلقوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون ولقوله
تعالى يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا فانه تعالى قد امر في عاتق الآية
بالنوبة والا امر للوجوب فيكون التوبة واجبة واما وجوبها على الفور فللأمر
يلزم بالتأخير الاصرار المحرم الذي يؤدي الى الهلاك لما روى عن ابن عباس
انه عليه الصلوة والسلام قال هلك المستوفون والمستوفون من يقول سوف اتوب
وفي حديث اخر انه عليه الصلوة والسلام قال كل بني ادم خطاء وخير
الخطائين التوابون فلا بد للمؤمن ان يداوم على التوبة لا ليكون من التوابين
فانه تعالى دعا عباده المؤمنين بعد ما اذن بتوبوا الى التوبة وامرهم بها وتماهم المؤمنين

ثم بين ما لهم الكرامة والمغفرة فقال عيسى عليه السلام ما لكم من ذنوبكم
 جنات تجري من تحتها الانهار وقال في آية اخرى والذين اذا فعلوا فاحشة
 او ظلموا انفسهم ذكروا الله واستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم
 يفرعوا عما فعلوا وهم يعلمون اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري
 من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العالمين ثم اخبر انه يجتهد في تطهير التوبة
 عن اجناس الذنوب فقال ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فاذا كان
 كذلك فكيف لا يشتغل المؤمن بالتوبة وكيف ينفك عنها لكن لها اربعة شروط
 ان اخلا شريطة لا يتحقق التوبة الا في الاول الندم بالقلب على ما فعل من الذنوب
 في الماضي والثاني ترك المعصية في الحال والثالث العزم على ان لا يعود الى
 مثلها في المستقبل والرابع ان يكون ذكره خوفا من الله تعالى لا مراخ
 فان من ندم على شرب الخمر وتركه لما فيه من الضد وزوال العقل والخلل
 بالمال والعرض لا يكون تابا شرعا ولا ينال الثواب الموعود للتائب وكذلك
 من قال بلسانه استغفر الله وقلبه مضطرب على المعصية واستغفاره ذكره ليجتاج الى
 استغفار مغار بالندم كما مارى ان عتيا رأى رجلا قد فرغ من صلاته و
 قال سرعيا اللهم اني استغفر ذنوبي اليك فقال علي يا هذا ان سرعة اللسان
 بالاستغفار توبة الكذابين وتوابعك تحتاج الى توبة وعن الحسن البصري
 انه قال استغفارا يحتاج الى استغفار قال القرطبي هذا قوله في مانه فكيف في
 هذا الزمان الذي يرى الانسان فيه مكبا على الظلم حريصا عليه لا يطلع عنه و
 السبحة في يده يزعم انه يستغفر منه وذكر شهر زاد منه وانحفا في ما روى
 انه عليه الصلوة قال المستغفر باللسان المضطرب على الذنوب كالمستهزئ بربه وانما
 التوبة ان يستغفر بلسانه وينوي بقلبه ان لا يعود الى الذنوب اصلا فاذا فعل
 ذلك يغفر الله ذنبه وان كان غفيا اذ ليس ذنبا اعظم من الكفر وقد قال
 الله تعالى حق اهل الكفر فل للذين كفروا ان ينتموا يغفر لهم ما قد سلف فما

والسلام

فما ظنكم في ادونه من المعاصي وقد روى انه عليه الصلوة والسلام قال
 لو اخطا احدكم حتى يملأ ما بين السماء والارض ثم تاب ثم تاب الله عليه
 وفي حديث اخر انه عليه الصلوة والسلام قال ان العبد اذا اعترف ثم تاب
 تاب الله عليه يعني انه اذا اقر بكونه مذنباً ثم ندم على ما فعل من الذنوب وعلى
 ما اكتسب من السيئات وعزم ان لا يعود الى مثله يقبل الله توبته
 وينجاؤه عن سبانه لكن ينبغي ان يعلم ان الذنوب على نوعين ذنب بينه و
 بين الله تعالى وذنب بينه وبين العباد فالذنب الذي بينه وبين الله تعالى
 يكفى فيه الاستغفار باللسان والندم بالقلب والعزم على ان لا يعود فاذا
 فعل ذلك لا يبرء من مكانه حتى يغفر له ذنبه الا ان يكون عليه في من فرائض
 الله تعالى فاما الشريعة لا يكفى فيه مجرد التوبة بل اضاف الى ذلك في البعض قضاء
 كالصلوة والصوم وخبرها وفي البعض كفارة واما حقوق الادميين
 فلا بد من ايسارها الى مستحقها فان لم يوجدوا يلزم تصدقها عنهم بنية
 ان يكون ودعة عند الله تعالى صلها الى اصحابها بها يوم القيمة فمن لم يجد سبلا
 لخروجها عليهم من التبعات لا عسار فعلية ان يكون من الاعمال الصالحة
 ويستغفر لمن ظلم من المؤمنين والمؤمنات في اكثر الاوقات فانه
 اذا فعل كذلك برحمة من فضل الله تعالى يرضى خصامه يوم القيمة بلطفه

المجاس الحادي عشر

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الذكوالا اله الا الله وافضل الدعاء
 الحمد لله هذا الحديث من حسان المصاييح رواه جابر وانما جعل فيه الحمد لله
 من افضل الدعاء لان الدعاء عبادة عن ذكر العبد بربه وسؤاله عنه فضله
 ففي الحمد لله المعنى موجود اذ فيه ذكر الرب وطلب المزيد لانه ليس
 الشكر والحمد فيه لقوله عليه السلام الحمد من الشكر ما شكر الله عبده لمحمد
 والشكر يستلزم المزيد لقوله تعالى ان شكرتم ثم لازيد تكلمتم قال الحمد لله يصير

سأل عنه تارة زيادة فضله بعد الثناء عليه وأما كون لا اله الا الله من افضل
الاذكار فلا ان فيه معنى لا يوجد في ذكر غيره وبمعرفة ذلك المعنى يحصل للمكلف
جميع ما يجب عليه معرفته في حقه تعالى وذلك المعنى اثبات الالهية له تعالى ونفيه
عما عداه ويندرج في معنى الالهية جميع ما يجب على المكلف معرفته مما يجب
في حقه تعالى وما يستحيل عليه وما يجوز له لان الالهية تشمل على معنيين
احدهما استغناؤه تعالى عن جميع ما سواه والثاني افتقار جميع ما عداه اليه
تعالى هذا يكون معنى كلمة التوحيد لا مستغنى عن جميع ما سواه ولا مفتقر
اليه جميع ما عداه الا الله تعالى اما استغناؤه تعالى عن جميع ما سواه فيوجب له
تعالى الوجود والقدم والبقاء اذ لو لم يجب له تعالى هذه الصفات لكان محتاجا
الى محدث لان انقضاء شئ من هذه الصفات يستلزم للمحدث وكذا
حادث مفتقر الى محدث وكذا يوجب له تعالى التنزه عن النقائص و
يدخل في التنزه عن النقائص وجوب السمع والبصر والكلام اذ لو
لم يجب له تعالى هذه الصفات لكان متصفا بالنقائص ومحتاجا الى من
يدفع عنه تلك النقائص وكذا يوجب له تعالى التنزه عن الاغراض في افعاله
واحكامه اذ لو لم يجب له تعالى التنزه عن الاغراض لكان محتاجا الى
ما يحصل به غرضه وكذا يوجب له تعالى ان لا يجب عليه فعل شئ من الممكنات
ولا تركه اذ لو وجب عليه شئ منها لكان محتاجا الى ذلك الشئ ليكمل به
اذ لا يجب له تعالى الا ما هو كماله واما افتقار جميع ما عداه اليه تعالى فيوجب
له القدرة والارادة والعلم والحياة اذ لو لم يجب له تعالى هذه الصفات
لكان عاجزا عن ايجاد شئ من الممكنات وكذا يوجب له الوحدة اذ
اذا لو لم يجب له تعالى الوحدة لكان معه غيره في الالهية لم يقتصر اليه
شئ من الممكنات للزوم عجزهما ويؤخذ من افتقار جميع ما عداه اليه تعالى
حدوث العالم باسره اذ لو كان شئ منه قديما لكان مستغنيا عنه تعالى غير مفتقر اليه

اليه ويؤخذ منه ايضا ان لا يؤثر شئ من المخلوقات في اثرها اذ لو كان
في شئ من المخلوقات تأثير في اثرها لكان ذلك الاثر مستغنيا عنه تعالى غير مفتقر اليه
فعلى هذا كل من يقول لا اله الا الله يصير كانه يقول لا واجب الوجود الا الله تعالى
ولا واجب القدم والبقاء الا الله تعالى ولا قادر على ايجاد الممكنات كلها الا الله تعالى
ولا عالم بما لا يتناهى من المعلومات الا الله تعالى ولا منزّه عن جميع النقائص والاعين
الاغراض في افعاله واحكامه الا الله تعالى ولا مؤثر في شئ من المخلوقات الا الله
وعلى هذا القياس كلها واجب في حقه تعالى واتصاله عليه وجاز له فقد ظهر من هذا ان
فهم كلمة التوحيد يتوقف على معرفة الله تعالى ومعرفة الله تعالى ليست ضرورية حتى
تحصل بالهداية كمعرفة كون الواحد نصف الاثنين بل انما يحصل بالاستدلال الذي
هو النظر في الدليل فيكون النظر واجبا لانه تعالى امر به وحاله انظر واما ذات السموات
والارض فمن تركه يكون انما لانه تعالى اعطى الانسان العقل ليتدبر به على وجوده
وقدمه ووحده واثبات صفاته التي تدل عليها افعاله وهي القدرة والارادة و
العلم والحياة فاذا لم يستدل به لا يكون مؤديا لشكره العقل فيكون انما فيبقى في مشية
الله تعالى ان شاء يعفو عنه ويدخل الجنة بلا عذاب وان شاء يعذب به بقدر ذنبه ثم يدخله
الجنة فعلى هذا يجب على كل مؤمن ان يقتنى في معرفة الله تعالى حتى يتيسر له فهم معنى
كلمة التوحيد التي هي عن الجنة وسبب الخلاص من العذاب المؤبد وقد رفق العلماء
على لزوم فهم معناها والا لا ينتفع بها من لفظها في الانتفاذ من الخلوة والنار اذ
ليست فضيلتها بآثار تحريك اللسان بها من غير حصول معناها في القلب بل فضيلتها
بآثار حصول معناها في القلب بسبب معرفة الله تعالى وليس المراد من معرفة الله
معرفة ذاته لانه تعالى ليس معلومة للبشر بل المراد بها معرفة ما يجب في حقه
تعالى وما يستحيل عليه وما يجوز له ليفهم ينطق بها ما نفى عن غيره تعالى وما
انبت له فانه مركبة من نفى واثبات فالمعنى كل فرد من افراد حقيقة الاله
سوى الله تعالى والمثبت فرد واحد من تلك الحقيقة وهو الله تعالى ومعنى الاله

وهو الواجب الوجود المستحق للعبادة وهذا المعنى على ما قيل بحسب مجرد
 ادراكه ان يصدق على كثير من كائن الدليل القطعي يدل على استحالة التعدد فيه و
 كونه خاصا بذات الله تعالى وذكر الدليل وجود العالم فانه كونه حاديا محتاجا
 الى محدث يدل على ان له موحدا قديما واحدا متصفا بالقدرة والارادة والعلم
 والحياة لانه لو لم يكن قديما لم يكن حاديا لكان محتاجا الى محدث فيلزم
 الدور والتسلسل وكلاهما محال ولو لم يكن واحدا بل كان اكثر من واحد
 لوقع بينهما التمايز المتقضي لعدم وجود العالم ولو لم يكن متصفا بالقدرة
 والارادة والعلم والحياة لكان عاجزا عن ايجاد شيء من العالم لان اليجاد
 اثر القدرة وتأثير القدرة في شيء من الاشياء يتوقف على ارادة ذلك الشيء و
 ارادة ذلك الشيء يتوقف على العلم به لان القصد الى ايجاد شيء مع عدم العلم
 محال والاتصاف بهذه الصفات الثلاث يتوقف على الحياة لكونها شرطها في ان
 هذا يكون وجود العالم بل وجود كل جزء من اجزائه دليلا قطعي على وجوده تعالى
 وكونه قديما واحدا متصفا بهذه الصفات الاربع المذكورة وعلى استحالة اضدادها
 وهكذا كان بعض اهل التوحيد يقولون امتدالا بالاثرة على المؤثر ما راينا شيئا
 الا راينا الله تعالى بعده فان كل جزء من اجزاء العالم كونه حاديا محتاجا الى من
 يوجده ويربيه لا يزال يتكلم بكلام لا حرف فيه ولا صوت ان له موحدا قديما
 واحدا متصفا بالقدرة والارادة والعلم والحياة يسمع كلامه السامعون ولا
 يسمعون الذين هم عن السمع لغزولون والمراد من السمع السمع الباطن الذي
 يسمع به كلام ليس بحرف ولا صوت ولا عجب ولا عجي لا يسمع الظاهر الذي يسمع به
 الاصوات وتشارك فيه البهائم الانس ان لا قدر شيء تشارك فيه البهائم الانس
 والحاصل ان المكلف لا يعرف من صفاته تعالى بالقل لا ما يتوقف عليه فعاله تعالى
 لم يتوقف عليه فعاله تعالى كالسمع والبصر والكلام فقد يستدل على ثبوتها له تعالى
 تارة بالقل وتارة بالنقل اما الاستدلال بالقل فهو ان اصفاء محال واضدادها

لا يسمع

وامتدادها صفات نقصان واتصافها بصفات الكمال وعدم اتصافها
 ببعض صفات التقصان واجب فوجب اتصافها بتلك الصفات واما
 الاستدلال بالنقل فهو ان الشرع قد صرح بثبوتها له تعالى فوجب الجزم بثبوتها
 له تعالى وكيل النقل في هذه المسئلة اولى من دليل العقل لان تلك الصفات لا
 يتوقف عليها افعالها تعالى حتى يستدل بها على ثبوتها له تعالى وذاته تعالى لم يكن معلوما
 لاحد حتى يعلم انها في حقها تعالى كما يجب اتصافها بها بحيث لو لم يتصف بها
 يلزم ان يتصف باضدادها وما ذكر من كونها كما لا انما هو بالنسبة اليها ولا
 يلزم من كون الشيء بالنسبة اليها كما لا ان يكون في حقها كما لا الا يرى
 ان اللذة والالم مع كونها بالنسبة اليها كما لا امتنعان على الله تعالى لكونها
 من عوارض الاجسام فعلى هذا يلزم في اثبات تلك الصفات له تعالى التمسك
 بالنقل عن الانبياء الذين ثبتا صدق كل واحد منهم وامانة ونبوة
 بالمعجزة القائمة مقام قوله تعالى صدق رسول في كل ما يبلغ عنى سواء
 كان تبليفا بقوله او فعلا او سكوتة لان المعجزة تصديق فعلية من الله
 تعالى لرسوله لكونها فعلا من افعاله تعالى خارقا للعادة قائما مقام صريح
 القول في تصديق رسوله في دعواه الرسالة فانه تعالى لما خلق امرا خارقا
 للعادة على يده عند ادعائه الرسالة صار كانه قال صدق رسول في
 كل ما يبلغ عنى سواء كان تبليفا بقوله او فعلا او سكوتة قال العلماء مثل ان
 ان رجلا اذا قام في مجلس ملك بحضور جماعة وقال انا رسول الله الملك
 بعني اليكم بكذا وكذا من التكليف وطلبوا منه حجة تدل على صدقه وقال
 آية صدقني اني اطلب من الملك ان يخالف عادته ويقوم من مقامه في
 ثلاث مرات وفعلا الملك ذلك يطلبه فلا شك ان ذلك الفعل من الملك قائم مقام قوله
 صدق هذا الرجل في كل ما يبلغ عنى ومنه يعلم الفروي بصدقته لمن شاهد
 ذلك الفعل من الملك ولم يشاهده بل وصل اليه خبره بالتواتر ولا ريب ان

ان هذا المثال مطابق لحال الرسل عليهم الصلوة والسلام في افادة معجزتهم العلم
 الضرورى بصدقهم لمن شاهدوها ولم يشاهد معاديل وصل الي خبرها بالتواتر
 فاذا ثبت صدقهم بدلالة المعجزة وجب تصديقهم في كل ما جاؤا به من عند
 الله تعالى وفضلهم نبيا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فانه تعالى قد بعثه الى اهل الا
 كافاة ليبلغهم امره ونهيه ووعده ووعده وايده بمعجزات كثيرة لا تحصرها
 لصدقوه فوجب عليهم تصديقه في كل ما اخبر وطاعته في كل ما امر والانتفاء
 عن كل ما حرج من لم يصدقته فيما اخبر ولم يطعه فيما امر ولم ينه عما حرج يكون من
 الذين قال الله تعالى فيهم في القرآن العظيم الذي هو افضل معجزاته اولئك كالكلام
 بل هم اضل فانه تعالى شبرهم باليهام في كون مساعهم متوجهة الى اسباب الدنيا
 ومقصورة عليها وعدم التفكير فيما يقرء اذ انهم من الايات القرآنية والاحاديث
 النبوية وعدم الالتفات بها بل جعلهم اضل منها لانها تذكر ما من شأنها ان تذكر
 من المنافع والمضار وتجهد غاية جهد ما في جلب ما ينفعها وسلب ما يضرها
 وتنقاد لصاحبها وتميز من يحسن اليها من يسي اليها وهو لا يسو كذا
 بحيث لا يميزون بين المنافع والمضار ويجتهدون غاية جهدهم في جلب ما
 يضرهم وسلب ما ينفعهم ولا ينفذون لربهم وخالقهم ورازقهم ولا يعرفون
 احسانه اليهم ويقدمون على العذاب الاليم ولا يقدمون على النعيم المقيم
 ويكونون من الذين قال الله تعالى فيهم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم
 عن الآخرة هم غافلون يعني انهم يعلمون ظاهرا حقيرا خسيسا من الدنيا
 وهو ما يشاهدونه من خازنها وملاذها وساير احوالها الموافقة لشهواتهم
 الملائمة لاهوائهم وهم غافلون عن الآخرة التي هي المطلب الاعلى والمقصود
 الاقصى ولا يحطرون بها بل هم ولا يفكرون من احوال الدنيا ما يؤدي الى
 معرفتها فان العلم بامور الآخرة موقوف على العلم بوجود الباري تعالى وقدرته
 وادته وعلمه وحيوته وذلك العلم لا يحصل الا بالنظر الى المصنوع والتفكير فيها

فيها والهند لا يتغير انما على احد وكما احتياجا الى موجد قد غيب منصف بالقدرة
 والارادة والعلم والحياة وهم قصروا النظر على الطواغر الحسية كالبهايم ولم يتفكروا
 في عجائب صنعه ليستدلوا بها على وجوده وقدرته وادته وعلمه وقوته
 فيعلموا ان ما اخبر به من امور الآخرة امورا ممكنة يلزم وقوعها وعند وقوعها
 يكون المكلفون فيها بحكم صلاح الاعمال وفسادها فريقيين فريق في الجنة وفريق
 في السعير قال الله تعالى ان جعلنا من اهل الجنة مع الابرار لا من اهل النار

المجلس الثاني عشر

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسعد الناس بشفا عني يوم القيمة من قال
 لا اله الا الله خالصا من قلبه هذا الحديث من صحاح المصنوع رواد ابو هريرة
 وقريب منه ما روي عن زيد بن ارقم انه عليه الصلوة والسلام قال لا اله الا الله
 الا الله مخلصا دخل الجنة فانه عليه الصلوة والسلام قد شرط لنيل ما وعد في
 هذين الحديثين ان يكون ضمن قال لا اله الا الله الخلو من الاخلاص ومعنى
 الخلو من الاخلاص مساعدة الخلق للمغال في قال لا اله الا الله ولم يسأله
 لمغال لا يكون فيه شيء من الخلو من الاخلاص وانما يكون فيه الخلو من الاخلاص
 اذا منعه هذا القول عن الذنوب وحمله على الطاعة وان لم يمنع من الذنوب
 ولم يحمله على الطاعة لا يكون فيه الخلو من الاخلاص ويحذف ان يكون هذا القول
 فيه عارية يسترد منه لان من لم يكن فيه الاصل الايمان وهو مفقود في الاعمال
 ومصر على الذنوب قريب من ان ينفلح شجرة ايمانه اذا صادتها الرياح العاصف
 التي هي الوساوس الشيطانية المحركة لها لان كل ايمان لم يشب في القلب اصله
 ولم ينتشر في الاعضاء فروعه ولم يظهر فيها ثمرة لا يشب عند ظهور تلك الثمرات
 ويحذف عليه الزوال وانما يشب في القلب اصل الايمان وانما ينتشر فروعه
 في الاعضاء وانما يظهر ثمرة فيها اذا شقي بماء الطاعة على توالي الايام و
 الساعات حتى يزيج ويشب وينتشر فروعه ويظهر ثمرة فهذا الامر لا يظهر

الآخذ بالخاتمة وأصل ذلك علم ما ثبت في العلوم العقلية ان تكرار الافعال
 للحصول الملكة الراسخة في النفس فمن اصر على الذنوب يحصل في قلبه الغفلة
 وتجميع ما الذ انسان في عمره يعود ذكره عند موته فان ميله الى الطاعات
 اكثر يكون اكثر ما يحضره عند الموت ذكر الطاعات وان كان ميله الى المعاصي
 اكثر يكون اكثر ما يحضره عند الموت ذكر المعاصي فما يقبض روحه عند
 غلبة شهوة من الشهوات او معصية من المعاصي فيتقيد قلبه بها وتصبح
 سببا لسوء خاتمة فان الذي غلبت ذنوبه وكانت اكثر من طاعاته ولم
 غفرا بل كان مصرا عليها وقلبه فرجا بها فهذا الخطر في حق من قد يكون غلبة
 الالف سببا لان تمثل صورة معصية في قلبه وتميل اليها نفسه ويقبض عليها روحه
 وذلك هو سوء الخاتمة واما الذي لم يرتكب ذنبا اصلا او ارتكب لكن تاب
 فهو بعيد عن هذا الخطر فعلى هذا يجب على كل مسلم بعد ما قال لا اله الا الله ادوار
 ما وجب عليه من الطاعات وحفظ لسانه وسائر اعضائه من السيئات لان كثير
 من الناس يقولون هذا القول ثم ينزع عنهم في آخر اعمالهم بسبب اعمالهم
 الخبيثة ويخرجون من الدنيا بغير ايمان واتي مصيبة اعظم من هذا ان يكون
 اسم الرجل في جميع عمره في الدنيا من المؤمنين ثم يموت ويكون اسمه في الآخرة
 من الكافرين ليس المحسرة على الذي يخرج من الكنيسة ويدخل في جهنم و
 انما المحسرة على الذي يخرج من المسجد ويظهر في جهنم بسبب اعماله الخبيثة
 فان الناس في الايمان على ضربين منهم من يكون له الايمان عارية يسترد منه
 ومنهم من يكون له الايمان عطاء لا يسترد منه والعلامة في ذلك ان الذي يمنعه
 الايمان من الذنوب ويحمله على الطاعات فالايان له عطاء لا يسترد منه والذي
 لا يمنعه الايمان من الذنوب ولا يحمله على الطاعات فالايان له عارية يسترد
 منه لان ايمانه لو كان صحيحا خالصا لمنعه من الذنوب ومحمله على الطاعات
 فلما لم يمنعه من الذنوب ولم يحمله على الطاعات علم ان قلبه الذي هو محل الايمان

الايمان مرهين فان القلب قد يمرض ويستد مرضه لكن لا يعرفه صاحبه لغلبة الهوى
 عليه بل قد يموت قلبه وهو لا يشعر بموته وعلامة ذلك ان لا توليه جراحات الذنوب
 فان القلب اذا كان فيه حيوة يتألم بعد حياته من جراحات الذنوب وقد
 يشعر بمرضه صاحبه لكن لا يتحمل من آفة الدوا ولا يبصر عليها فينثر بها الالم
 على مشقة الدوا فان دواه في محال فله هواه وذلك اصعب شئ على النفس
 وليس لها شئ انتفع من ذكره قال سهل بن عبد الله هواك داور فان خالفته
 فذكره واور وقال ايضا ترك الهوى مفتاح الجنة لقوله تعالى واما من خاف
 مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى فالسعيد من يخالف
 هواه ويطيع مولاه والسقي من يتبع هواه ويخالف مولاه فان اتباع
 الهوى يتم فانه من سموم الدين يفضي الى الهلاك الابدى يوم لا ينفع مال
 ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم فالتخائف من الهلاك في هذه الدنيا
 القانية اذا كان لا يجب عليه في كل حال الاحتراز عن السموم وما يضره
 من المهلكات والتخائف من الهلاك الابدى اولى بالاجب عليه في كل حال
 الاحتراز عن المعاصي التي هي سموم الدين فان المخوف من هذه السموم
 فوات الآخرة الباقية التي ليس اضعاق اعمار الدنيا عشر عشر مدتها
 اذ ليس مدتها اربعة ايام وفيها النعيم المقيم والملك العظيم وفي فواتها نار
 الجحيم والعذاب الاليم فالبدار البدار الى التوبة والاستغفار قبل ان يعمل
 سموم الذنوب في روح الايمان ولا ينفع بعده الاحتراز ولا علا
 الاطباء ولا نصيح الناصحين ولا وعظ الواعظين ويحق عليه القول انه
 من الكافرين ويدخل تحت عموم قوله تعالى انا جعلنا في اعناقهم غللا لا فهمي
 الى الاذقان فهم محمون ولا يفر نكر لفظ الايمان وتقول المراد به الكافرون
 اذ قد جاز في الحديث ان الزاني لا يزن في وهو مؤمن فانه عليه الصلوة و
 السلام ما اراد به نفي الايمان الذي هو العلم بالله وملائكته وكتبه ورسله

بسم الله

الاحتراز مقتضى و هو جهل انكر

فان هذا الايمان لا ينافيه الزنا وسائر الذنوب بل اراد نفي الايمان الذي
 هو العلم بكون الزنا وسائر الذنوب مبقدا عن الله تعالى وموجباً لمقتله
 فالمحجوب عن هذا الايمان الذي هو فرع يستجيب في الخاتمة عن الايمان الذي
 هو اصل حتى قال بعض العلماء قوله العاصي للطبع انا مؤمن كما انت مؤمن
 يشبه قول شجرة القز لشجرة الصنوبر انا شجرة كما انت شجرة وما
 احسن ما قالت شجرة الصنوبر لها في الجواب انك ستعرفين حالك اذا عصفت
 رياح الخريف وانقلعت اصولك وانتشرت اوراقك فعند ذلك ينكشف غرورك
 بمجرد مشاركتك اباي في اسم الشجر مع الغفلة عن باب ثبات الاشجار
 وكذا العاصي يعرف حاله اذا عصفت رياح الاجل وظهرت سكرات الموت
 فعند ذلك ينكشف غروره بمجرد مشاركته للطبع في اسم المؤمن مع الغفلة
 عن باب ثبات الايمان وهذا امر ينظر عند الخاتمة حتى قال بعض العارفين
 اذا ظهر ملك الموت للعبد يعلم ذلك العبد انه لم يبق من عمره شيء فينبذ وله من
 الحسرة والندامة ما لو كانت له الدنيا بما يحملها لكان يبذلها ليضم الي
 عمره ساعة حتى يتدارك تفريطه ولا يجد الى ذلك سبيلاً فيتجرع غصة اليأس
 عن التدارك وحسرة الندامة على تفريطه فيضيع العمر فيما يضره ولا ينفعه فيجمل
 روحه يتفرغ فيفلق عنه باب التوبة فيبقى في الحسرة والندامة ولذلك قيل
 ليس التوبة للذين يعلمون السيئات حتى اذا حضر احداهم الموت
 قال اني تبت الآن واما التوبة على الله للذين يعلمون السوء لجهالة ثم
 يتوبون من قريب والمراد بالقرب قرب العهد بالمعصية بان يندم عليها
 ويحسوا اثرها بحسنة يزدفونها بها قبل ان يتراكم ظلمتها على القلب فلا يقبل
 المحو ولذلك قال النبي عليه الصلوة والسلام اتبع السيئة الحسنة تمحها
 وقال لقمان لابنه يا بني لا تؤخر التوبة فان الموت يأتي بغتة فمن ترك
 المبادرة الى التوبة بالتسوية قد عاجله الموت فلا يجد مهلة للانتقال المحو

٢٦٧
 من باب فهم

ركن الشئ
 اذا جمعت

بالمحو ولذلك ورد في الخبر عن ابن عباس رضي الله عنهما انه عليه الصلوة والسلام قال هلك
 المسوفون والمسوف من يقول سوف اتوب وهوها لانه يعني الامر على
 البقاء الذي لم يقوض اليه فلهذا لا يبقى وان بقي فانه كما لا يقدر على ترك
 الذنب اليوم لا يقدر على تركه غدا لان محجبه عن الترك في الحال ليس الا
 لقلبة الشهوة عليه والشهوة لا تقاربه بل تنضاعف وتناكده بالاعتناء
 فليس الشهوة التي اكدها الانسان بالاعتناء كالشهوة التي لم يتركها
 وعن هذا قيل هلك المسوفون فانهم يظنون ان بين التماسك وبين فرقا ولا يدركون
 ان الايام متشابهة في كونه ترك الشهوات شاقا فيها ابداف على العاقل ان يبادر
 بالتوبة اذ اصد منه شيء من المنهيات لان من عصى الله تعالى في شيء منها ولم يتب
 عنه على الفور يكون من الظالمين لقوله تعالى ومن لم يتب فاولئك هم
 الظالمون والتوبة عبارة عن معنى يحصل من امور ثلثة علم وحال وقصد
 اما العلم فهو معرفة عظم ضرر الذنوب وكونه حجابا بينه وبين محبوبه
 واما الحال فهو الندم ومعنى الندم تألم القلب وتخثره عند شعوره
 بغوات محبوبه واما القصد فهو ارادة التدارك وله ثقل بالحال
 والانتقال والماضي اما تعلقه بالحال فهو ترك كل محظور وهو ملائق
 واداء كل فرض هو متوجه عليه واما تعلقه بالانتقال فهو وداء فعل
 الطاعات وترك المنهيات الى اخر العلم واما تعلقه بالماضي فهو تدارك
 ما فرط فيه وطريق التدارك ان ينظر الى الطاعات ما ترك منها والى المعاصي
 ما فعل منها فان كان ترك شيئا من الطاعات يتداركه بالقضاء فاذا قضى ما عليه
 من الفرائض والواجبات ينظر في معاصيه فما كان منها بينه وبين الله تعالى
 يكفي فيه الندم بالقلب والانتقار باللسان والعزم على ان لا يعود اليه
 ابدا ولما احتوق الخلق فما علم صاحبه يردده اليه ان كان من الحقوق
 المالية وان كان من الحقوق الغير المالية يستحل منه وان لم يحل في كل

يبقى عليه مظلمة فعليه ان يحسن اليه ويسعى في مهماته حتى يستميل به قلبه
اليه ويجعله في حل فان الانسان عبد الاحسان وقد روى عن ابن مسعود
صلى الله عليه وسلم انه عليه الصلوة والسلام قال خيلت القلوب على حب من
احسن اليها وعلو بفض من اساء اليها فكل من نفر قلبه بسنة يطيّب
قلبه بحسنة فاذا طاب قلبه بكثرة الاحسان اليه والسعي في مهماته يؤهل
ان يجعله في حل وان ابي الا الاصرار يكون احسانه اليه وسعيه
في مهماته من جلة حسناته التي يمكن ان يجبر بها جنائته يوم القيمة
فينبغي ان يكون قد رسيه في فخره وسرور قلبه بالاحسان اليه والسعي في
مهماته كقدر رسيه في ابدائه حتى اذا قام احدهما الاخر اوزاد عليه ياخذ
ذلك منه عوضا يوم القيمة وان غاب صاحب الحق او مات وعجز الظالم
عن الاستحلال منه في الحقوق الغير المالية او كان فقيرا غير قادر على التمسك
بمقدار ما عليه من الحقوق المالية يجب عليه ان يكسر ما قد رسيه من الاعمال الصالحة
ويستغفر لمن ظلمه من المؤمنين والمؤمنات في اكثر الاوقات فانه اذا فعل كذلك
يرجى من فضل الله تعالى وكرمه ان يرضى عنه يوم القيمة لما روى عن ابي
هريرة انه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس اذ ضحك حتى بدت
ثناياه فقيل له مم تضحك يا رسول الله قال رجلا من امتي جنابا بين يدي
رب العزة فقال احدهما يارب خذني مظلمتي من هذا فقال الله تعالى
اعطاك مظلمة فقال يارب لم يبق من حسناتي شيء فقال تعالى
ما تصنع يا خيك لم يبق من حسناتي شيء فقال يارب فليحمل عني من
اوزاري ففاضت عيناه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ان ذلك
اليوم ليوم يحتاج الناس فيه الى ان يحمل عنهم اوزارهم ثم قال فيقول
الله تعالى للطالب حقه ارفع بصره فانظر الى الجنان فيرفع بصره فيرى
من الخير والنعمة ما يعجز عنه فيقول لمن هذا يارب فيقول لمن يعطيني ثمنه

ثمنه فيقول من يملك ثمنه فيقول انت فيقول بما ذا يارب فيقول بعفوك
عن اخيك فيقول قد عفوت عنه يارب فيقول الله تعالى خذ بيد اخيك
فاخذ له الجنة بهذا اذا لم يكن صاحب الحق كافرا واما اذا كان كافرا
يكون الامر مشكلا جدا لانه لعدم اتخافه لدخول الجنة لا يوجد طريق
لارضائه ولا لاعطاء ثواب المؤمن اليه لا التحمل انتم الكفرة على المؤمنين
ولا ترجع منه العفو فيكون خصومه اشدد ولذا اذا كان الحق للبهائم
بان ضررها بغير ذنب او ضرب وجهها بدين او حملها فوق طاقتها ولم
ينعاهد علفها وما هاتكون خصومتها يوم القيمة اشدد
اذ لا ذنب لها فيحمل عنها ذنبها وليست اهلا لاخذ الحسنات فتعفى

المجلس الثالث عشر

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله صدق من قلبه الا حرمه الله على النار هذا الحديث من صحيح المصباح
رواه معاذ بن جبل وظاهره يقتضي ان لا يدخل النار كل من ياتي بكلمتي الشهادتين
وان لم يتحل بالاوامر ولم ينته عن النواهي وليس كذلك لان معناه ان كل من
يشهد بوحدة الله تعالى وبرسالة رسوله ويجري على موجب شهادته بامتنال
الاوامر واجتناب النواهي حرمه الله على النار يشير الى هذا المعنى قوله عليه السلام
صدق من قلبه لان الشهادتين اذا كانت عن صميم القلب يتوجه العبد الى طلب
رضي مولاه بامتنال الاوامر واجتناب النواهي واذا لم يتحل بالاوامر ولم ينته
عن النواهي يكون شهادته بمجرد اللسان لا عن قلب واعتقاد لان اللسان ترجمان
القلب والاعضاء شهود على ما يدعيه الانسان باللسان فلو ادعى بلسانه
الايمان اذا استعمل اركانه على ما يقتضيه الايمان يكون صادقا في دعواه وثبت
ما ادعاه واذا لم يستعمل اركانه على ما يقتضيه الايمان لا يكون صادقا في دعواه
ولا ثبت ما ادعاه وظهر من هذا ان ما يجري على اللسان قد لا يكون عن قلب

واعتماد وان كان صدق في الواقع كقول المنافقين لرسول الله صلى الله عليه
وسلم نشهد انك لرسول الله فان قولهم هذا كان صدقاً في الواقع بدليل قوله
تعالى والله يعلم انك لرسول لكن لما لم يكن عن قلب واعتقاد كذبهم الله تعالى
بقوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون وسبب ذكر ان الشهادة على
ما ذكر في الصحيح خبر فاطم وانه شرط في الشاهد ان يشهد بشئ ثابت
عنده بيقين كما قال النبي صلى الله عليه وسلم والسلام اذا علمت مثل الشمس
فاشهد فمن شهد بشئ غير ثابت عنده بيقين يكون كاذباً فان كان صدقاً
في الواقع فلذلك اعتبر في الحديث كونه صدقاً في انسابه عن مركزه ومنبعه
الذي هو القلب ليظهر اثره في الاعضاء فعلى هذا كل من ينطق بكلمة
الشهادة يدعي حصول اليقين عنده بمعناها واذ لم يكن عنده العلم
بمعناها لا يكون صادقاً في عواه ولا يتحقق ما ادعاه فكيف يكون مؤمناً
فان النطق بهما من غير فهم معناه لا يكفي في حصول حقيقة الايمان بل لابد
في حصول حقيقة الايمان ان يكون النطق بهما مع فهم معناه لان جميع ما
يجب على المكلف معرفة من عقائد الايمان في حقه تعالى وحق رسوله مندرج
فيها فالا كلمة الاولى منها مركبة من نفي وثبات والذي نفي من غير تعالى
واثبت له تعالى طريقاً للحصر انما هو الالهية وهي تشمل على معنيين احدهما
استغناؤه تعالى عن جميع ما سواه والثاني افتقار جميع ما عداه اليه تعالى
فعلى هذا يكون معنى قولنا لا اله الا الله لا مستغنى عن جميع ما سواه ولا متقرب اليه
جميع ما عداه الا الله تعالى اما استغناؤه تعالى عن جميع ما سواه فيوجب له تعالى
الوجود والقدم والبقاء اذ لو لم يجب له تعالى هذه الصفات لكان محتاجاً
الى محدث لان انتفاء شئ من هذه الصفات يستلزم الحدوث وكل حادث
يحتاج الى محدث وكذا يوجب له تعالى التنزه عن النقائص ويدخل في
التنزه عن النقائص وجوب السمع والبصر والكلام اذ لو لم يجب له تعالى

له تعالى هذه الصفات لكان مستغنياً بالنقائص محتاجاً الى من يدفع عنه تلك النقائص
وكذا يوجب له تعالى التنزه عن الاغراض في افعاله واحكامه اذ لو لم يجب له تعالى التنزه
عن الاغراض لكان محتاجاً الى ما يحصل به خضوعه وكذا يوجب له تعالى ان لا يجب
عليه فعل شئ من الممكن ولا تركه اذ لو وجب عليه شئ منها لكان محتاجاً الى
ذلك الشئ ليتكامل به اذ لا يجب له تعالى الا ما هو محال واما افتقار جميع ما عداه اليه
تعالى فيوجب له تعالى القدرة والارادة والعلم والحياة اذ لو لم يجب له تعالى هذه الصفات
لكان عاجزاً عن ايجاد شئ من الكائنات وكذا يوجب له تعالى الوحدة اذ لو لم
يجب له تعالى الوحدة لكان معه ثلثان في الالهية لم يقتصر اليه شئ من الكائنات
للزوم عجزها ويؤخذ من افتقار جميع ما عداه اليه تعالى حدوث العالم بأسره
اذ لو كان شئ منه قديماً لكان مستغنياً عنه تعالى محتاج اليه تعالى ويؤخذ
منه ايضا ان لا يؤثر شئ من المخلوقات في اثرها اذ لو كان في شئ من المخلوقات
تأثير في اثرها لكان ذلك الاثر مستغنياً عنه تعالى غير مقتصر اليه تعالى فعلى هذا كل من
يقول لا اله الا الله يصير كانه يقول لا واجب الوجود الا الله ولا واجب القدر
والبقاء الا الله ولا قادر على ايجاد الملكات كلها الا الله ولا عالم بما لا يتناهى
من المعلوم الا الله ولا منزه عن جميع النقائص ولا عن الاغراض في افعاله
احكامه الا الله ولا مؤثر في شئ من المخلوقات الا الله وعلى هذا الفيلسوف كل
ما وجب في حقه تعالى واستحال عليه وجاز له فقد ظهر من هذا ان فهم معنى كلمة
التوحيد يتوقف على معرفة الله تعالى وليس المراد من معرفة الله تعالى معرفة ذاته
لان ذاته تعالى ليست معلومة للبشر بل المراد بها معرفة ما يجب في حقه تعالى وما
يستحيل عليه وما يجوز له ليعلم الموحّد عند التكلم بها ما ينفي عن غيره تعالى
وما يثبت له تعالى فالتنفي فيها كل فرد من افراد حقيقة الآلهة سوى الله تعالى
والثبوت فرد واحد من تلك الحقيقة وهو الله تعالى ومعنى الاله هو الواجب
الوجود المستحق للعبادة وهذا المعنى كل من يقبل بحسب ادراكه ان يقصد

على كثيرين لكن الدليل العقلي القطعي يدل على استحالة التعدد فيه وعلى كونه
خاصا بذات الله تعالى وذلك الدليل وجود العالم فانه لكونه حادثا محتاجا
الى محدث يدل ان لم يحدثنا وذكر المحدث لا بد ان يكون قديما واحدا متصفا
بالقدرة والارادة والعلم والحياة لانه لو لم يكن قديما لكان حادثا لكان
محتاجا الى محدث فيلزم اينا الدور والتسلسل وكلاهما محال ولو لم يكن
واحدا لكان اكثر من واحد لوقع بينهما التمايز المقتضي لعدم وجود العالم
ولو لم يكن متصفا بالقدرة والارادة والعلم والحياة لكان عاجزا عن ايجاد
شي من العالم لان الاجداد اثر القدرة وتأثير القدرة في شيء من الأشياء يتوقف
على ارادة ذلك الشيء وارادة ذلك الشيء تنوقف على العلم به لان القصد الى
ايجاد شيء مع عدم العلم به محال والانصاف بهذه الصفة الثلاث يتوقف
على الحياة لكونها شرطاً فيها فليست هذه الوجود العالم بل وجود كل ذرة
من ذراته دليلاً قطعياً على وجوده تعالى وقدمه وكونه واحداً متصفاً بهذه
الصفة الاربع المذكورة وعلى استحالة اضدادها ولهذا كما به بعض اهل
التوحيد يقولون استدلالاً بالانزاع الى المؤثر ما اينا شيئاً الا اثنان الله بعده
فانه كل ذرة من ذرات العالم من حيث حدوثها واحتياجها الى من يوجد بها
لا تزال تتكلم بكلام لا حرق فيه ولا صوت ان لها مؤجداً قديماً واحداً متصفاً
بالقدرة والارادة والعلم والحياة يسمع كلامها السامعون ولا يسمعه الذين
هم عن السمع طغزولون والمراد من السمع السمع الباطن الذي يسمع به
كلام ليس بحرف ولا صوت ولا عرق ولا عجمي لا السمع الظاهر الذي لا يسمع
غير الاصوات وتشارك فيه البراهيم الانسا اذ لا قدر لشيء تشارك فيه البراهيم
الانسا والحاصل ان الانسا لا يعرف من صفاته تعالى بالعقل الامارة عليه فعالة
تعالى فإلم يدل عليه فعاله تعالى كالسمع والبصر والكلام فقد يستدل على ثبوتها له تعالى
نارة بالعقل ونارة بالنقل اما وجه الاستدلال على ثبوتها له تعالى بالعقل فهو انها

انها صفات كمال واضدادها صفات نقصان واتصافه بصفات
الكمال وعدم اتصافه بصفات النقصان واجب فوجب اتصافه بتلك
الصفات واما وجه الاستدلال على ثبوتها له تعالى بالنقل فهو ان الشرع قد صرح
بثبوتها له تعالى فوجب العلم بثبوتها له تعالى ودليل النقل في هذه المسئلة اولى
من دليل العقل لان تذكر الصفا لا يتوقف عليها افعالها تعالى حتى يستدل بها على
ثبوتها له تعالى وذاته تعالى لم يكن معلوماً لاحد حتى يعلم انه في حقه تعالى كما يجب
اتصافه بها بحيث لو لم يتصف بها يلزم ان يتصف باضدادها بل كونه كمالاً
انما هو بالنسبة اليها ولا يلزم من كونه الشيء بالنسبة اليها كمالاً الا ان يكون
في حقه تعالى كمالاً الا يرى ان للذرة والالم مع كونهما بالنسبة اليها كمالاً لا
متممات في حقه تعالى لكونهما من عوارض الاجسام فقد ظهر من هذا ان
الكمة الاولى من كلمة الشهادة تضمنت الاقسام الثلاثة التي يجب على
المكلف معرفتها في حقه تعالى وهي ما يجب في حقه تعالى وما يستحيل عليه وما
يجوز له والمراد بما يجب في حقه تعالى صفاته الثبوتية وما يستحيل عليه صفاته
السلبية وما يجوز له صفاته الفعلية واما الكلمة الثانية فقد حكم فيها بكون
محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله تعالى ولا بد في معرفة ذلك من دليل وذلك الدليل
ظهور المعجزة على يده عند اداء الرسالة فان المعجزة تصديق فعلي من
الدلالة لرسوله لانها فعل من افعالها تعالى خارقا للعادة قائم مقام صريح القول
في تصديق رسوله في دعوة الرسالة فانه تعالى لما خلق امرا خارقا للعادة
على يد رسوله حين اداءه الرسالة جاز كانه قال صدق رسولي في كل ما يبلغني
عني سواء كان تبليغي بقوله او فعلة او سكوتة قال العلماء مثلاً ذلك ان رجلاً
اذا قام في مجلس فجلس فجلس جماعة وقال انا رسول هذا الملك يعني اليكم
بكذا وكذا من التكاليف فطلبوا منه حجة تدل على صدقه فقال آية صدقي
اني اطلب من الملك ان يخالف عادته ويقوم من مقامه ويقعد ثلث مرات

ففعلا المذكور بطله فان ذلك الفعل من الملك قائم مقام قوله صدق هذا الرجل
في كل ما يبلغ عني ومفيد للعلم الضروري بصدقه لمن شاهد ذلك الفعل من
الملك ولم يشاهده بل وصل اليه خبره بالتواتر ولا شك ان هذا المثال مطابق
لحال الرسول عليه الصلوة والسلام في افادة معجزة العلم الضروري بصدقه
لمن شاهدها ولمن لم يشاهدها بل وصل اليه خبرها بالتواتر ثم ان المعجزة لما
كانت تصديقا فعليا من الله تعالى لرسولنا محمد صلى الله عليه وسلم لزم ان يكون
تصديقا فعليا منه تعالى لغيره من الانبياء لانهم في معناه فيجب حق جميعهم ^{الصدق}
والامانة وتبلغ ما امروا بتليفه للخلق ويستحيل في حقهم اصدار تلك
الصفات وهي الكذب والخيانة وكتمان شيء مما امروا بتليفه للخلق
ويجوز في حقهم من الاعراض البشرية ما لا يورث الى نقص مراتبهم
كالمؤمن ونحوه اما وجوب الصدق لهم واحتمال الكذب عليهم فلانه تعالى
قد صدقهم بالمعجزة القائمة مقام صريح القول فلو لم يجب لهم الصدق
بل جاز عليهم الكذب لجاز على الله تعالى ان تصديق الكاذب كذب والكذب
على الله تعالى محال واما وجوب الامانة لهم واحتمال الخيانة عليهم فلانهم
لو خافوا بفعل شيء مما هو محرم او مكروه لاثقل ذلك الفعل طاعة
لانه تعالى امر الخلق بالاقتداء بهم في افعالهم واقوالهم وسكوتهم والله
تعالى لا يأمر بما هو محرم او مكروه فلو علم منهم خيانة لما امر الخلق
بالاقتداء بهم فثبت بذلك انه تعالى عهدهم عن فعل شيء مما هو محرم او
مكروه فلا يقع منهم الا ما هو واجب او مندوب او مباح هذا بالنظر
الى نفس الفعل واما بالنظر اليهم فالحق ان افعالهم دائمة بين الحق
والنذب لا غير لان المباح لا يقع منهم كما يقع من غيرهم بمقتضى الشهادة
بل انما يقع منهم بنية صالحة يصير بها طاعة واول ذلك قصد التلخيص
اذا ثبت هذا يجب على كل مؤمن ان يكون على حذر عظيم وجل شديد على

٤١
على ايمانه ان يسلب منه بان يصفى باذنه او يلتفت بعقله الى خرافيق يتقربها في
حقهم خذلة المورخين ويتبعهم في بعضها بعض الجردة من المفسرين فانهم
لقد تحصيلهم وعدم تحقيقهم ربما يفترون في ذلك بطواهر من الكتاب و
السنة ولهذا قيل التمسك بمعرفة الله تعالى ومعرفة رسوله بحجود طواهر الكتاب
والسنة اصل من اصول الكفر قال الامام السنوسي وكذلك تلقى هذا العلم من
مجرد الكتب والمناجى المحققين والمتقربين بالتحقيق واما وجوب
التبليغ لهم واحتمال الكتمان عليهم فلانهم لو كتموا شيئا مما امروا بتليفه
لكان الكتمان مأمورا بالاعتداء بهم في كتمان بعض ما امروا بتليفه من العلم
النافع لمن اضطر اليه وكيف يتصور ذلك فان الكتمان حرام ملعون فاعله بشهادة
قوله تعالى ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس
في الكتاب اولئك لعينهم الله ولعنيهم الاغنى والاعنى واما جواز الاعراض البشرية
في حقهم فلانها لا تنقض رسالتهم وعلو منزلتهم بل هي مما تزيد في مراتبهم
باعتبار تعظيم اجرهم من جهة ما يفتارونها من طاعة صبرهم فانه تعالى كان قادرا
على ابعاد اليهم ذلك الثواب العظيم بلا مشقة تلحقهم لكن يعظم حكمته اختار ان
يوصل اليهم ذلك الثواب مع تلك الاعراض رفقا بضعفاء العقول لئلا يعتدوا
فيهم الا لوهية وفيها ايضا اعظم دليل على صدقهم وكونهم مبعوثين من عند
الله تعالى وكون ما ظهروا على ايديهم من الخوارق مخلوقة لله تعالى من غير ان يكون
لهم قدرة على اختراعها اذ لو كان لهم قدرة على اختراعها لدفعوا عن انفسهم
ما هو اسير منها من المرض والجوع والعطش والمحر والبرد واذية الخلق و
نحو ذلك وفيها ايضا فائدة عظيمة وهي تشرح الاحكام للخلق المتعلقة بها كما عرف
احكام السجود في الصلوة من ركوعه عليه الصلوة والسلام وكيفية اداء الصلوة
في حال المرض والخوف من فعله عليه السلام وهيئة اكل الطعام وشرب الماء
ونحوه من اكله وشربه عليه الصلوة والسلام فقد ظهر من هذا ان كلمتي الشهادتين

مع اختصارها متضمنان لجميع ما يجب على المكلف معرفة في حقه تعالى وحق ربه من عقائد الايمان ولذلك جعلها الشرع دليلا على ما في القلب من عقائد الايمان حتى لا يقبل من احد الايمان الا بهما فعلى هذا ينبغي للعاقل ان يستحضر معناها ثم يشتغل بذكرها صباحا ومساء حتى تميز جازعا مع معناها بلحمة ودمه يسترنا الله المداومة على ذكرها مع فهم معناها بمنه وكرمه

المجلس الرابع عشر

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة هذا الحديث من صحاح المصالح رواه ابو ذر وظاهرة يقتضي ان يدخل الجنة كل من يأتي بكلمة الاولى من كلمتي الايمان وان لم يأت بالمعنى الثانية منها وليس كذلك لانه عليه الصلوة والسلام لم يذكر فيه احدى كلمتي الايمان لكنها مراده لان قول من يقول لا اله الا الله لا يستلزم دخول الجنة ما لم يفهم اليه قوله محمد رسول الله اذ لا يتم الايمان الا بهما ثم انه عليه الصلوة والسلام اشار بقوله ثم مات على ذلك الى لزوم الثبات على الايمان الى الموت لان من لم يثبت على الايمان بل مات على الكفر لا ينفعه ايمانه الذي كان قبل ذلك وانما ينفعه الايمان الذي يكون ثابتا الى الموت حيث يكون سببا لدخول الجنة وان كان له ذنوب كثيرة لم ينسب عنها فان ما على الايمان مع كونه مصرا على الذنوب غير ثابت عنها يكون في مشية الدنيا ان شاء يعفو عنه ويدخل الجنة بلا عذاب وان شاء يعذبه بقدر ذنوبه ثم يدخل الجنة ولو بعد حين لكن ينبغي ان يعلم ان كلمتي الايمان لتضمنتا اثبات ذات الله تعالى وصفاته وافعاله واثبات رسالة الرسول لا بد ان يكون النطق بهما مع معرفة معناها لان النطق بهما من غير معرفة معناها لا يكفي في حصول حقيقة الايمان لان الايمان مبناه على هذه الاربعة فاذا لم يتحقق العلم بما تضمنته لا يكون لها طائل ولا حصوله اذ لم يستفصله هاتين الكلمتين بازاء تحريك اللسان بهما من غير حصول معناهما في القلب

القلب بل فضيلتهما بازاء هذه المعرفة التي حقيقة الايمان فعلى هذا يجب على كل مؤمن ان يعتنى بشأنها في معرفة معناها اذ هما من الجنة وسبب الخلاص من المهالك في الدنيا والاخرة وقد نص العلماء على لزوم معرفة معناها والا لا ينفع بهما متلفظهما في الانقاذ من الخلود في النار فان كثيرا من الائمة قد سئلوا عن شخص ينطق بكلمة الايمان ويصلي ويصوم ويفعل انواعا من العبادات لكن نطقه وعبادته ليس الا بالانيان بمجرد صور الاقوال والافعال على حسب ما يرى الناس يفعلون ويقولون حتى انه ينطق بكلمتي الايمان لكن لا يفهم منهما معنى ولا يدري معنى الاله ولا معنى الكر واللاما نفى ولا ما اثبت وربما يتوهم ان الكوثر نظير الاله فهل ينفع هذا الشخص بما صد عنه من صور الاقوال والافعال وهل يصدق عليه حقيقة الايمان فيما بينه وبين الله تعالى ام لا فاجابوا جميعا بان مثل هذا الشخص ليس له من الاسلام نصيب وان صد عنه من صور اقوال الايمان وافعاله ما ذكره قال الامام السنوسي هذا الذي ذكره في حق هذا الشخص حلي غاية الجلاء لا يكون ان يختلف فيه احد من العلماء فعلى هذا يجب على كل من تدبر يريد النجاة من العذاب المؤبد والدخول في الجنة ان يسعى في معرفة معناها ثم ينطق بهما مع فهم معناها ليوقن حقيقة انهما نصيب بالجنان ويحصل له حقيقة الايمان فالكلمة الاولى من هاتين الكلمتين مركبة من نفى واثبات فالمنفى كل فرد من افراد حقيقة الاله سوى الله تعالى والاثبات فرد واحد من تلك الحقيقة وهو الله تعالى ومعنى الاله هو الواجب الوجود المستحق للعبادة وهذا المعنى كلي تقبل بحسب مجرد ادراكه ان يصدق على كثيرين يكون الدليل العقلي القطعي يدل على استحالة التعدد فيه وكونه خاصا بذات الله تعالى والدليل وجود العالم فانه لكونه حادثا محتاجا الى محدث يدل على ان له محدثا وذكر المحدث لا بد ان يكون واحدا قدما متصفا بالقدرة والارادة والعلم والحياة لانه لو لم يكن واحدا بل كان اكثر من واحد لوقع بينهما التمايز المتعنى لعدم وجود العالم ولو لم يكن قدما بل كان حادثا لكان مفتقرا

الى محدث فيلزم الدور والتسلسل وكلاهما محال ولولم يكن متصفا بالقدرة
والارادة والعلم والحياة لكان عاجزا عما ايجاد شئ من العالم لان الاجباد
ان القدرة وثابتة القدرة في شئ من الالهي يفتنى اربعة ذلك الشئ وارا
ذلك الشئ يفتنى العلم لان القدرة الى ايجاد شئ مع عدم العلم به محال و
الاتصاف بهذه الصفتا الثلاث يفتنى الحياة لكونها شرطا فيها فلي هذا يكون
وجود العالم بل وجود كل ذرة من ذراته دليلا قاطعا على وجوده تعالى
وكونه واحدا قديما متصفا بهذه الصفتا الاربع المذكورة ولهذا كان بعض
اهل التوحيد يقولون استدلوا بالاثار على المؤثر ما راينا شيئا الا اينا الله بعد
فان كل ذرة من ذرات العالم من حيث حدودها وافتقارها الى من يوجد بها لا تراه
تنطق بكلام لا حرف فيه ولا صوت ان لها موجدا واحدا قديما متصفا بالقدرة و
الارادة والعلم والحياة وسائر ما يليق به من الصفتا سبع كلامها السامعون
ولا يسمعون الذين هم عن السمع لغز ولولم والهمد من السمع السمع الباطن
الذي يسمع بكلام ليس بحرف ولا صوت ولا عجب ولا العجب لا السمع الظاهر الذي
لا يجاوز الاصوات وتشارك فيه البهائم الانسان اذ لا قد شئ تشارك فيه البهائم
الانسان والحاصل ان المكلف لا يعرف من صفاته ثوبا بالعقل الا ما دل عليه افعاله
فما دل عليه افعاله كالسمع والبصر والكلام فقد يستدل على ثبوتها له تارة بالعقل
وتارة بالنقل اما وجه الاستدلال على ثبوتها له ثوبا بالعقل فهو ان صفات كماله و
اضدادها صفات نقصا واتصافه بصفات الكمال وعدم اتصافه بصفات النقصا
واجب فوجب اتصافه بصفات النقصا واما وجه الاستدلال على ثبوتها له ثوبا بالنقل
فهو ان الشرع قد ورد بثبوتها له ثوبا فوجب القطع بثبوتها له ثوبا ودليل النقل
في هذه المسئلة اولي من دليل العقل لان تلك الصفتا لا يتوقف عليها افعاله ثوبا
حتى يستدل بها على ثبوتها له تعالى وذاته تعالى لم يكن معلوما للبشر حتى يعلم امرها
في حتم ثباتها له يجب اتصافها بها بحيث لو لم ينصف بها يلزم ان يتصف باضدادها

باضدادها بل كونها كمالا لانها هو بالنسبة اليها ولا يلزم من كون الشئ بالنسبة
اليها كمالا ان يكون كمالا في حتمه تعالى لا يرى ان الكثرة والالم مع كونها بالنسبة
اليها كمالا لا امتنعان في حتمها لكونها من عوارض الاجسام هذا تحقيق الكلمة
الاولى من كلمتي الايمان واما الكلمة الثانية من هاتين الكلمتين فقد حكم فيها
بكون محمد رسول الله تعالى ولا بد في اثبات ذلك من دليل وذلك الدليل هو
المعجزة عليه عند ادعائه الرسالة فان المعجزة تصديق فعلي من الله تعالى
لرسوله لانها فعل من افعاله بخلاف العادة نازل منزلة صريح النور في
تصديق رسوله في دعوة الرسالة فانه ثوبا لما خلق امر اخرقا للعادة على يد
ادعائه الرسالة صار كانه قال صدق رسول في كل ما يبلغ عني سواء كان تبليفا بقوله
او فعلا او سكوتة مثال ذلك على ما ذكره العلماء ان رجلا اذا قام في مجلس ملكه
جماعة وقال ان رسول هذا الملك يعني اليكم بكذا وكذا من التكليف فطلبوا منه
حجة تدل على صدقه فقال آية صدقي اني اطلب من الملك ان يخالف عادته ويقوم
من سريره ويقعد ثلث مرات ففعل الملك ذلك فطلبه فلا شك ان ذكر الفعل من الملك
قائم مقام قوله صدق هذا الرجل في كل ما يبلغ عني ومفيد للعلم الضروري بصدقه
بلا فرق بين من شاهد ذلك الفعل من الملك ومن لم يشاهده بل يبلغ خبره بالتواتر
ولارب ان هذا المثال مطابق لحال رسول الله صلى الله عليه وسلم في افادة
معجزة العلم الضروري بصدقه بلا فرق بين من شاهدها ومن لم يشاهدها بل
بل يبلغ خبرها بالتواتر فعلي هذا كل من تولى يتكلم بكلمتي الايمان بعد معرفة معناها
بما ذكر من الدلائل يحصل له حقيقة الايمان ويجب عليه ان يحفظ ما يفرضه باثبات
الاوامر واجتناب النواهي لان الايمان يشبه السراج وامثال الاوامر
واجتناب النواهي يشبه المحافظة عليه كجعله في فانوس ووساوس الشيطان
يشبه الرياح العاصفة فمن اوقد سراج الايمان في قلبه ولم يحفظه ولم يحمله
في فانوس الطاعة بانثبات الامور وترك المنهاج يخاف عليه انطفاء سراج الايمان

عند هبوب الرياح العاصفة التي هي العواصف الشيطانية ولذلك قال بعض
 العلماء اياك والذنب فان الذنب كجرب يوضع على المنجنيق فيضرب به حائط
 الطائفة ويحصل فيه ثلمة ويدخل منه ريح الهوى وتغطي سراج الايمان فان
 زوال الايمان لا يكون الا لمن كان له فساد في قلبه او اصرار على المعاصي
 يدل على ذلك قوله عليه الصلوة والسلام المعاصي بيد الكفر فان الاصرار على
 الصغائر يقضي الى الكبائر والاعتمرار عليها يؤدى الى الكفر يسير الى هذا قوله
 تعالى في حق اليهود وضرب عليهم الذلة والمسكنة وبأول الغضب من الله
 وذلك بانهم كانوا يكفرون بالآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما
 كانوا يعملون فانه تعالى يتبع في هذه الآية ان المعصية والعدوان جرحهم
 الى الكفر وقتل الانبياء وحكاية مثل ذلك في كتابه لطف منه بنبيه وامته ليعرفوا
 ويجترن راعته فانه عليه السلام لما كان خيرا للخلق واجفاهم كان امته خيرا للامم
 وافضلهم فلا ينبغي لمن كان من خير الامم وانسب الى خير الخلق ان يرضى لنفسه
 ان يكون من شر الناس بارتكاب المعاصي بل ينبغي له ان يسعى في اصلاح نفسه
 بالايمان والعمل الصالح حتى يكون من خير الناس كما قال الله تعالى الذين امنوا
 وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية وقال النبي صلى الله عليه وسلم خير الناس
 من طال عمره وحسن عمله وشر الناس من طال عمره وساء عمله وفي حديث
 اخر انه عليه الصلوة والسلام قال خيركم من يرجح خيره ويؤمن شره وشركم
 من لا يرجح خيره ولا يؤمن شره وفي حديث اخر انه عليه الصلوة والسلام
 قال شر الناس عند الله تعالى منزلة من تركه الناس اتقاء شره وفي رواية
 اتقاء خشمه وروى ان اعمال الامة تعرض على نبيها في البرزخ فليست العبد
 ان تعرض على نبيه من عمله ما نها عنه وقيل من اذنب ذنبا فجميع الخلاق
 من الانس والدواب والوحوش والطيور والذر خضاه يوم القيمة
 لانه تعالى يمنع المطر بثوم المعصية فينضرب بذلك اهل البر والبحر جميعا فلما

في قوله تعالى
 الذين امنوا
 وعملوا الصالحات

فعل المؤمنين ان يجترن عن جميع المعاصي سيرا الله تعالى الاحترار عنها بفضلها ومنه

المجلس الخامس عشر

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود الا يولد على الفطرة فابواه
 يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون
 فيها من جدعاء حتى تكونوا انتم تجدعونها ثم قال فطرة الله التي فطر الناس
 عليها هذا الحديث من صحاح المصاحب يروي ابو هريرة ومناه ان كل مولود
 من البشر لا يولد الا على الفطرة السليمة والهيئة المستعدة لمعرفة الله تعالى
 والتمييز بين الحق والباطل بآركب فيه من العقل القويم والوضع المستقيم
 ولولم يعترضه من الخارج آفة من فساد التربية وتقليد الابوين والانهماك
 في الشهوات وخود لكره الاقا لفرق نظره الى ما نصب لمعرفة الله تعالى من الدلائل
 ولمندل بها على وجوده تعالى وقدمه وكونه واحدا متصفا بالقدرة والارادة
 والعلم والحياة وسائر ما يليق به من الصفات لكن يصد عنه ذلك ما ذكر من
 الاقا كما ان البهيمة تولد سوية الاطراف سليمة معة من الجذع الذي هو
 قطع الانف والاذن والشفة فلولا تعرض الناس لها بالكي وقطع شئ مما ذكر
 لبقيت سليمة كما كانت فانه عليه الصلوة والسلام شبه ولادة الطفل على الفطرة
 السليمة بولادة البهيمة سليمة غير ان المراد بالسلامة في البهيمة سلامتها عن
 العيوب الظاهرة وفي الطفل سلامتها عن العيوب المعنوية المانعة عن معرفة
 الله تعالى وقبول امره ونهييه ثم انه عليه الصلوة والسلام بعد ما بين ان الناس
 كلهم يولدون على الفطرة التي هي الاستعداد القابل لمعرفة الله تعالى والتمييز بين
 الحق والباطل بآركب فيهم من العقول حسهم عليها فقال على طريق الاقتباس
 فطرة الله التي فطر الناس عليها فانه في قوة ان يقال الزموا فطرة الله التي هي
 الاستعداد القابل لمعرفة الله تعالى والتمييز بين الحق والباطل فعلى هذا كان
 الواجب على كل مكلف ان لا يضيع تلك الفطرة بل ينبغي له ان يستعملها في تحصيل

معرفة الله تعالى والتميز بين الحق والباطل وليس المراد بمعرفة الله تعالى معرفة
 ذاته لا ذاتة تعالى ليست معلومة للبشر بل المراد بها معرفة صفاته وصفاته
 نوعان سلبية وثبوتية أما السلبية فتتضمنه تعالى جمع ما لا يليق به
 مما يشعر بالاحتياج والنقصان وأما الثبوتية فهي تسمان القسم الأول
 الصفات التي يتوقف عليها أفعاله تعالى وهي القدرة والارادة والعلم والحياة
 والقسم الثاني الصفات التي لا يتوقف عليها أفعاله تعالى وهي السمع والبصر والكلام و
 تحقيق ذلك أنه تعالى ليس محسوسا كالشمس والقمر حتى يعلم وجوده بالحس وليس العلم
 بوجوده ضروريا كالعلم بكون الواحد نصف الاثنين حتى يعلم وجوده بالضرورة
 بل إنما يعلم وجوده بالدليل وذكر الدليل حدوث العالم وبيان حدوثه أنه أعيان
 وأعراض والمراد بالاعيان الأجرام القائمة بذواتها والمراد بالأعراض الصفات
 التي لا تقوم بذواتها بل تقوم بالأجرام وتلزمها ولا تنفك عنها وكل منهما حادث
 أما الأعراض فحدث بعضها يعلم بالمشاهدة كالحركة بعد الله السكون والقوى
 بعد الظلمة والسواد بعد البياض وحدث بعضها يعلم بالدليل وهو طرأ بالعدم
 كما في اضداد ما ذكرناه وأما الأجرام فدليل حدوثها أنها لا تخلو عن الحوادث وكل
 ما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث أما عدم خلوها عن الحوادث فلا أنها لا تخلو عن
 الحركة والسكون وهو ظاهر مدرك بالبداهة والاضطرار فلا يحتاج فيه إلى تأمل
 واكتفاء بالحركة والسكون حادثان يدل على حدوثهما تعاقيهما وانقضاء كل واحد
 منهما عند وجود الآخر وذكرنا في بعض الأجرام وما لم يثبت فيه كذا فثبت
 ساكن إلا والعقل يقتضي وجود حركته وما من متحرك إلا والعقل يقتضي وجود سكونه
 فالطاري منهما حادث للطرأ والسابق حادث أزلي لكونه قدما لا يحتاج إلى عدمه وأما
 كون ما لا يخلو عن الحوادث حادثا فلا أنه لو لم يكن حادثا لكان قدما ثابتا في
 الازل فيلزم ثبوت الحادث في الازل وهو محال إذ يلزم أن يكون قبل كل حادث
 حوادث مرتبة لا أول لها كما يقول الفلاسفة في حركات الأفلاك والشخاص

والشخاص الحيوانات وغيرها فأنهم ومن تبعهم ممن ينسب نفسه إلى الإسلام
 وليس له منه نصيب قالوا أن العالم العلوي قديم بذاته وصفاته والحركات
 فانها حادثات بالشخاص القديمة بأنواعها فلا حركة الأوقبلها حركة لا إلى أول وأما
 العالم السفلي الذي هو عالم الكون والفساد وهو مات فكل القم فالحالات
 هي لاه قديمة وكل ما فيه من الصور والأعراض حادثات بالشخاص القديمة بأنواعها
 فلا ولد الأول من والد ولا بيضة الأم من دجاجة ولا دجاجة الأم من بيضة ولا زرع
 الأم بذر وهكذا إلى غير النهاية فيلزم على قولهم أن يوجد حوادث لا أول
 لها إذا ما من حادث على قولهم الاو قبل حادث لا إلى أول وعلى تقدير وجود
 حوادث لا أول لها يلزم أن يكون قبل كل حادث من حركات الأفلاك والشخاص
 الحيوانات وغيرها حوادث مرتبة لا أول لها فإلما ينقض تلك الحوادث بجلتها
 لا تنتهى النوبة إلى وجود الحادث الحاضر لان الحركة اليومية وجودها مستمر
 بانقضاء ما قبلها وكذلك الحركة التي قبلها وجودها مستمر وبمثل ذلك هل
 جاز وانقضاء ما لا أول له محال بانه انك إذا لاحظت الحادث الحاضر ثم
 انتقلت منه إلى ما قبله ولا حظته وهلم جرا على الترتيب لا تقضي إلى نهاية حتى
 تجد طريقا إلى وجود الحادث الحاضر فيلزم أن يكون وجود الحادث الحاضر محالاً
 لكن وجود الحادث الحاضر ثابت فيبطل وجود حوادث لا أول لها فإذا بطل
 وجود حوادث لا أول لها يبطل كونه ما لا يخلو عن الحوادث قديماً ثابتاً
 في الازل فإذا بطل كونه قديماً ثابتاً في الازل يثبت كونه حادثاً فإذا ثبت
 كونه حادثاً ثبت كونه العالم بجميع اجزائه من السموات وما فيها ومن الأرض
 وما عليها حادثاً محتاجاً إلى محدث يخرج من عدم إلى الوجود وذلك
 المحدث يلزم أن يكون قديماً واحداً متصفاً بالقدرة والارادة والعلم
 والحياة لانه لو لم يكن قديماً لكان حادثاً لكان محتاجاً إلى محدث فيلزم
 الدور والتسلسل الذي هو وجود حوادث لا أول لها وكلامها محال

المراد بالكون حصول الصورة في المادة
 بعد أن لم تكن حاصلة فيها وبالفساد زوالها
 عنها

ولولم يكن واحد بل كان اكثر من واحد لوقع بينهما التمايز الموجب لعدم
وجود العالم ولولم يكن متصفا بالقدرة والارادة والعلم والحياة لكان
عاجزا عن ايجاد شيء من العالم لان الابدان والقدرة وتأثير القدرة
في شيء من الاشياء يقتضي ارادة ذلك الشيء و ارادة ذلك الشيء يقتضي العلم به
لان المقصد الى ايجاد شيء مع عدم العلم بمحاله والاتصاف بهذه الصفات
الثلاث يقتضي الحياة لكونها شرطاً فيها فليكن وجود العالم بل
كل ذرة من ذراته دليلاً قطعياً على وجوده تعالى وكونه قديماً واحداً متصفاً
بهذه الصفات الاربع ولهذا كان بعض اهل النظر يقولون لا بالاثبات على
المؤثر ما رأينا شيئاً الا راينا الله بعينه فان كل ذرة من ذرات العالم من
حيث حدودها واختلافها الى من يوجدها لا تزال تنكلم بكلام لا حرق فيه
والاصوت الالهامو حياً قديماً واحداً متصفاً بالقدرة والارادة والعلم
والحياة وسائر ما يليق به من الصفات يسمع كلامها السامعون ولا يسمعها
الذين هم عن السمع برئون والمراد من السمع السمع الباطن الذي يسمع به
كلام الله ليس بحرف ولا صوت ولا عجب ولا العجب لا السمع الظاهر الذي
لا يسمع غير الاصوات وتشارك فيه البهائم الانثا اذ لا قدر لشيء تشارك فيه
البهائم الانثا والمحصل ان المكلف لا يعرف من صفاته تعالى بالعقل الا ما دل عليه
افعاله تعالى لم يدل عليه افعاله كالسمع والبصر والكلام فقد يستدل على ثبوتها
لثبوتات العقل وتارة بالنقل اما وجه الاستدلال على ثبوتها تعالى بالعقل
فهو انها صفات كماله واضدادها صفات نقصان واتصافه تعالى بصفات
الكمال وعدم اتصافه بصفات النقصان واجب فوجب اتصافه تعالى بتلك
الصفات واما وجه الاستدلال على ثبوتها تعالى بالنقل فهو ان الشرع قد ورد
بثبوتها له تعالى فوجب القطع بثبوتها له تعالى ودليل النقل في هذه المسئلة اقوى
من دليل العقل لان تلك الصفات لا تتوقف عليها افعالها تعالى حتى يستدل بها على

على ثبوتها له تعالى وانه تعالى لم يكن معلوماً لاحد حتى يعلم انها في حقه تعالى كما يجب
اتصافه بها حتى لو لم يكن يتصف بها يلزم ان يتصف باضدادها وما ذكر من كونها
كمالاً انما هو بالنسبة اليها ولا يلزم من كون الشيء بالنسبة اليها كمالاً ان يكون
في حقه تعالى كمالاً الا يرى ان اللذة والالم مع كونها كمالاً بالنسبة اليها متصفاً
على الله تعالى لكونها من عوارض الاجسام فعلى هذا يلزم في اثبات تلك الصفات
له تعالى التمسك بالنقل عن الانبياء الذين ثبتت نبوة كل واحد منهم بالمعجزة القائمة
بمقام قوله تعالى صدق عبيدي في كل ما يبلغ عنى سواء كان تبليغ بقوله او فعلاً او سكوتاً
لان المعجزة تصديق فعلي من الله تعالى الرسول لكونها فعلاً من افعاله تعالى خارقاً
للعادة منزلاً منزلة صريح القول في تصديق رسوله في دعوى الرسالة فانه
تعالى لما خلق امراً خارقاً للعادة على يده عند دعائه الرسالة صار كانه قال
صدق ربي في كل ما يبلغ عنى سواء كان تبليغ بقوله او فعلاً او سكوتاً مثال
ذلك على ما ذكره العلماء ان رجلاً اذا قام في مجلس فجلس فجلس فجلس فجلس فجلس
هذا الملك يعني اليكم بكذا وكذا من التكليف فطلبوا منه حجة تدل على صدق فقال
آية صدقي اني اطلب من الملك ان يخالف عاداته ويقوم من مقامه ويقدر ثلث
مرات ففعل الملك ذلك بطلبه فلا ريب ان ذلك الفعل من الملك قائم مقام قوله صدق
هذا الرجل في كل ما يبلغ عنى ومفيد للعلم الضروري بصدق من شاهد ذلك الفعل
من الملك ومن لم يشاهده بل وصل اليه خبره بالتواتر ولا شك ان هذا المثال مطابق
لحال الرسل عليهم الصلوة والسلام في افادة معجزتهم العلم الضروري بصدقهم
من شاهدتها ومن لم يشاهدها بل وصل اليه خبرها بالتواتر فاذ ثبت صدقهم
يجب الايمان بهم ولا يحصل الايمان بهم الا بمعرفة ما يجب في حقهم وما يستحيل
عليهم وما يجوز لهم فما يجب في حقهم الصدق والامانة وتبليغ ما امروا
بتبليغه وما يستحيل عليهم اضداد هذه الصفات وهي الكذب والخيانة وكتمان
ما امروا بتبليغه وما يجوز لهم الاعراض البشرية التي لا تؤدي الى نقص

في مراتبهم كما مرضى ونحوه اما وجوب الصدق في حقهم وانحالة الكذب
عليهم فلان معجزتهم قد دللت صدقهم فلو جاز لهم الكذب لآذى الى ابطال
دلالة المعجزة على الصدق وهو محال واما وجوب الامانة في حقهم وانحالة
الخيانة عليهم فلانهم لو خانوا بفعل شيء مما هو حرام او مكروه لكانا مأمورين
باتباعهم فيه لانه تعالى امر الخلق باتباعهم في افعالهم واقوالهم وسكوتهم فلو علم
الله منهم خيانة لما امر الخلق باتباعهم فثبت بذلك انه تعالى عصمهم عن فعل شيء
مما هو حرام او مكروه فلا يقع منهم الا ما هو واجب او مندوب او مباح هذا
بالنظر الى نفس الفعل واما بالنظر اليهم فالحق ان افعالهم دائمة بين الوجوب
والندب لا غير لان المباح لا يقع منهم كما يقع من غيرهم بقتضى الشهوة بل انما
يقع منهم بنية صالحة بصيرها عبادة واقل ذلك قصد التعليم لغيرهم اذا ثبت
هذا فالواجب على كل مؤمن ان يكون على حد عظيم وجل شديد على ايمانه
ان يسلب منه بان يضيغ باذنه ويلتفت بذهنه الى خيرا ينفذها في حقهم
الموتربين ويتبعهم في بعضها بعض الجهد من المفسرين فانهم لقد تحصلوا
وعدم تحقيقهم ربما يفترون في ذلك بطواهر من التناقض والسنة ولهذا قيل
التمسك في عقائد الايمان بحج ذلواهر الكتاب السنة من غير تفصيل بين ما يحل
ظاهرة منها وبين ما لا يستحيل فلا خفاء في كونه اصلا من اصول الكفر والبدعة
قال الامام السنوسي وكذلك تلقى هذا العلم من مجرد الكتب والمناجح المتحققين
والمتفكرين المتفكرين بلا تحقيق واما وجوب التبليغ في حقهم وانحالة الكتمان
عليهم فلانهم لو كتموا شيئا مما امروا بتبليغه لكان الكتمان مأمورا به باتباعهم في
كتمان بعض ما امروا بتبليغه من العلم النافع لمن اضطرب اليه وكيف يتصور ذلك
والكتمان حرام ملعون فاعلم بشهادة قوله تعالى ان الذين يكتمون ما اتوا
من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله
ويلعنهم اللاعنون واما جواز الاعراض بالبشرية لهم فلانها لا تنقض رسالتهم

هذا هو الوجه في جواب
سؤالنا في جواب

التحقيق
المتغير

رسالتهم وعلو منزلتهم بل هي مما تدرى في مراتبهم باعتبار تعظيم جرحهم من جهة ما
يقارن من طاعة صبرهم فانه تعالى كان قادرا على ايصاله اليهم ذلك الثواب العظيم
بلا مشقة لتحققهم لكن بعظيم حكمة اختار ان يوصل اليهم ذلك الثواب مع تلك
رفقا بضعفا العقول كيلا يعتدوا فيهم الا لوجهية وفيها ايضا اعظم دليل
على صدقهم وكونهم مبعوثين من عند الله تعالى وكون ما ظهرت على ايديهم من
الخوارق مخلوقة لله تعالى من غير ان يكون لهم قدرة على اختراعها اذ لو كان
لهم قدرة على اختراعها لدفعوا عن انفسهم ما هو ايسر منها من المرض
والجوع والعطش والم الحر والبرد واذية الخلق ونحو ذلك وفيها ايضا
فائدة عظيمة وهي تشريع الاحكام للخلق المتعلقة بها كما حرق في شريعنا
احكام السهر في الصلوة من سره ونينا صلى الله عليه وسلم وكيفية عليه الصلوة
والسلام الصلوة في حال المرض والخوف من فلهم وهيته اكل الطعام وشرب الماء ونحو ذلك

وشريعة

المجلس السادس عشر

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعمل عمل اهل النار وان من اهل الجنة
ويعمل عمل اهل الجنة وان من اهل النار وانما الاعمال بالخواصم هذا الحديث من
صحاح المهاجرواه سهل بن سعد وليس فيه دلالة على ترك العمل بل فيه حث
للعبد على مواظبة الطاعات واجتناب السيئات في كل وقت من اوقات العزوقا
من ان يكون ذلك الوقت اخر عمره وفيه ايضا حرج من العجب والغرر بالاعمال
لانه لا يدري ماذا يصب في العاقبة اذ رب شخص يعمل عمل اهل الجنة من الايمان
والطاعة وتقدير الله تعالى ان من اهل النار فيتحول في اخر عمره من الايمان والطاعة
الى الكفر والمعاصي فيموت على الكفر والمعاصي فيدخل النار وارب شخص يعمل
اهل النار من الكفر والمعاصي وفي تقدير الله تعالى ان من اهل الجنة فيتحول في
آخر عمره من الكفر والمعاصي الى الايمان والطاعة فيموت على الايمان والطاعة
فيدخل الجنة فلذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالخواصم يعني ان اعمال العبد

متعلقة في السعادة والسفاوة باخر العرف وفي حديث اخر انه عليه الصلوة والسلام
قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما من كان من اهل السعادة فييسر له العمل
اهل السعادة واما من كان من اهل السفاوة فييسر له العمل اهل السفاوة فانه
عليه الصلوة والسلام بين في هذا الحديث ان كل احد مهيا وموقف للذي
خلق لاجله من الخير والشر فمن خلق وقدس انه من اهل الجنة يجري الله تعالى
على يديه اعمال اهل الجنة وييسرها عليه حتى يموت ويدخل الجنة ومن خلق و
قدس انه من اهل النار يجري الله على يديه اعمال اهل النار وييسرها عليه حتى
يموت ويدخل النار فالعمل دليل يغلب الظن ان الشخص من اهل الصفين يكون
ومن هذا كان الواجب على العبد ان لا يكون خالبا عن العمل الصالح في وقت
من الاوقات لانه لا يدري متى يأتيه الموت اذ ليس له سعة معلوم ولا وقت
معلوم ولا مرض معلوم فتطويع ملئ رزقه الله تعالى الفهم واليقظة
من نوم الغفلة والتكفر في امر الخاتمة وسأل الله ان يجعلها في خير من
البشاعة فان الموتى من له بشاعة من الله تعالى عند الموت كما قال الله تعالى
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا
ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون فانه تعالى بين في هذه الآية
ان الذين افرؤا برعبيتهم واعترفوا بوحديتهم ثم استقاموا على ذلك
الاقرار وذلك الاعتراف الى الموت باتيان جميع المأمورات واجتناب
جميع المنهيات اذ لا يتحقق الاستقامة بل يحصل الاوجاج بترك شيء
من المأمورات او ارتكاب شيء من المنهيات تتنزل عليهم الملائكة من جهة
تعالى عند الموت بالبشاعة التي هي فوق لهم لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا
بالجنة التي وعدكم الله تعالى بها على لسان بينكم وقال لاخذ الله ثم فتمتوا
الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنون ابداء بما قدمت ايديهم والله اعلم
عليهم بالظالمين فبين سبحانه وتعالى في هذه الآية ان الصالحين في افرارهم

في افرارهم لكونهم مستعدين للموت يتمنون ولا يفرون منه لكون عملهم حسنا
واما الظالمون فلقد كونه مستعدين له لا يتمنون بل يفرون منه لكون عملهم
سوءا فان عمل السوء وان لم يخرج المؤمن عن الايمان الا انه سبب لسوء خاتمة
وسوء عاقبة فان سوء الخاتمة لا يكون الا لمن كان له حسنة في الاعتقاد او
اصرار على المعاصي او عدول عن الاستقامة او ضعف في الايمان اما الضياع
في الاعتقاد ضبا يكون في قلبه شيء من انواع الشرك فان انواع الشرك ستة
احدها شرك استقلال وهو ان يات الرب مستقلا كمنكسر التوبة فانهم قالوا
في العالم خير كثيرا وشركا كثيرا والواحد لا يكون خيرا وشريا بالضرورة فلا بد
ان يكون لكل منهما فاعل على حدة ثم انهم انقسموا قسمين القسم الاول المانوية
والديمانية فانهم قالوا فاعل الخير النور وفاعل الشر الظلمة والقسم الثاني المجوس
فانهم قالوا فاعل الخير نور وفاعل الشر امر من يقول به الشيطان ثم اختلفوا
في ان امر من قديم كيزدان او حاد منه والثاني من انواع الشرك شرك تبويض
وهو جعل الاله مركبا من الهة كشرك النصارى فانهم اتبعوا الاقانيم الثلاثة التي
الوجود والعلم والحياة وحكموا عليها بانها الهة ثلثة واعتقدوا ان الاله مركب
من هذه الثلاثة وقالوا بمجموعة هذه الثلاثة اله واحد وجعلوا الذات الواحدة
ثلث صفات وذلك غير معقول لعقل الثالث من انواع الشرك شرك تقرب
وهو عبادة غير الله تعالى تقرب الى الله تعالى كشرك متقدمي عبادة الاصنام فانهم لما راوا
ان عبادتهم للمولى العظيم على ما هم عليه من غاية الدنائة ونهاية الخفائة سوارا
عظيم تقربوا اليه بعبادة من هو اعلى منهم عنده كالملائكة والشمس والقمر والنجوم
والنار ونحوها ثم انهم لما راوا غيبة من اختاروا عبادة من عندهم صنعوا الاصنام
امثلة لما غاب عنهم من معبوداتهم وبنوا لعبادتها ونيزهم في ذلك ان يتقربوا
الى ما جعلوه مثالا له وقصدتهم من جميع ذلك ان يتقربوا الى المولى العظيم لكن تلاعب
الشيطان بعقولهم وارفعهم في الضلال والرابع من انواع الشرك شرك تقليد

وهو عبادة غير الله تعالى تقليدا للغير كسرك من احدى عبدة الاصنام فانهم لما وجدوا
 اباؤهم واجدادهم مشغولين بعبادتها فلدوهم فيها وقالوا انا وجدنا آباءنا على
 ائمة وانا على ائمتهم مقتدون وهم كايهم في ضلال مبين والخامس من انواع
 الشرك شرك الاسباب وهو لما دلتنا في الاسباب العادية كشرك الفلاحة و
 الطباعين ومن تبعهم على ذلك من جهة المؤمنين فانهم لما راوا ارتباط الشيع
 باكل الطعام وارتباط الري بشرب الماء وارتباط ستر العورة لبس الثياب
 وارتباط الضو بالشمس ونحو ذلك مما لا يحصر فيها واجعلهم ان تلك الاشياء هي
 المؤثرة فيما ارتبط وجوده معها اما بطبيعتها او بقوة وضعها الله تعالى فيها وهو
 غلط وسبب غلطهم قبحهم اذ اراهم الخبيث اذ اراهم العقل فان الذي شاهدوه انما
 هو تأثير شيء عند شيء وهذا هو حظ الخبيث واما تأثيره فيه فلا يدرك بالخيال
 بل انما يدرك بالعقل والسادس من انواع الشرك شرك الاغراض وهو العمل للغير الله
 كسائر المراتب فانهم عند علمهم المأثرة من واجب او مندوب وعند تركهم المأثرة
 من محرم او مكروه ليس مقصودهم طلب رضا الله تعالى بمقصودهم مجرد نيل
 مدح من بعض جبيده او حب منه له او راية من عنده او ظرف بماله من قبله او صرف
 مدمته بخلافه ومنه العمل لمجرد الظفر بالخور والقصور ونعيم الجنان والاسلا
 من النيران والسبب الخامل لهم على ذلك شيانهم توحيدة تعالى حتى نوهوا
 امكان حصول النفع او ضرر من غير تعالى وتوهموا كون الخلق قادرين على النفع و
 الضرر حتى اغوهم في طاعتهم وتوهموا كون طاعتهم مؤثرة في انجذاب نفع او
 دفع ضرر في الدنيا والاخرة وليس كذلك بل لو انهم احضروا في ذهنهم انفراد تعالى
 بخلق جميع الكائنات بلا واسطة وعدم تأثير لكل ملوكة في اثرها ومن جملة ذلك
 طاعتهم لكانوا لا يقصدون بطاعتهم التي وقعوا لها الا مجرد الامثلة لا امر الله
 ثم لطمعوا عندها فيما وعد به الله تعالى من الخير معها بحسن فضله من غير وجوب ولا
 استحقاق وحكم الاربعة الاولى التي هي شرك استقلال وشرك تبعية وشرك

ومشرك تقرب ومشرك تقليد الكفر بالاجماع وحكم السادس الذي هو شرك الاغراض
 المعصية بالاجماع وحكم الخامس الذي هو شرك الاسباب التفصيل وهو ان اهل هذا
 الشريعة اعتقادهم ان تلك الاسباب مختلفة فممن من يعتقد ان تلك الاسباب
 تؤثر بطبيعتها وحقيقتها في الاشياء التي تقارن بها ولا خلاف في كفر من يعتقد هذا
 منهم من يعتقد ان تلك الاسباب لا تؤثر بطبيعتها وحقيقتها بل بقوة او دعاء الله
 تعالى فيها ولو نزعها منها لا تؤثر وقد تبعهم في هذا الاعتقاد كثير من عامة
 المؤمنين ولا خلاف في بدعة من يعتقد هذا وانما الخلاف في كفره فمن كان فيه
 شيء من هذه المذكورات ولم يسع في ازالته عن نفسه اصلاح نشانه يحتتم له
 بالسوء وان كان مع كمال الزهد والصلاح لان زهده وصلاحه انما ينفعه
 اذا كان مع الاعتقاد الصحيح الموافق لكتاب الله تعالى وسنة رسوله واما اذا لم يكن
 مع الاعتقاد الصحيح الموافق له بل كان مع الاحتفال بالفساد المخالف له فلا ينفعه
 واما الاصرار على المعاصي فبالا يحصل في قلبه الفها فان جميع ما الله الانسان في
 عمره يعود ذكره عند موته فان كان ميله الى الطاعة اكثر يكون اكثر ما يحضره عند موته
 ذكر المعاصي فربما يغلب عليه حين نزول الموت به قبل التقوية شهوة من
 الشهوات او معصية من المعاصي فينقيد قلبه بها وتسير حجبا بائنه وبين ربه
 وسببا لسفاوته في اخروته لقول عليه السلام المعاصي يريده الكفر واما الذي
 لم يرتكب ذنبا اصلا او ارتكب لكن تاب فهو بعيد عن هذا الخطر واما العبد
 عن الانتقامه فبالا يظهر فيه الاخراج فان من كان مستغيا في ابتداء ثم
 تغير عن حال وخرجه عما كان عليه في ابتداءه يكون سببا لسوء خاتمة وشوم
 عاقبته كما بليس الذي كان في ابتداءه رئيس الملائكة ومعلمهم واشدهم
 اجتهادا في العبادة حتى قبل لم يبق في سبع سموات سبع ارضين موضع شبر
 الا وهو قد سجد فيه ثم لما امر بالسجود لادم النبي عليه السلام الى وانكسر وكان

الخط الخوف

من الكافرين وكيلعام بن باحور الذي آتاه الله تعالى آياته فاستلخ منها جلوه
 الى الدنيا واتباع هواه وكان من الفاوي وكبر صيها العابد الذي قال له
 الشيطان اكفر فلما كفر قال اني بري منك اني اخاف الله رب العالمين فان
 الشيطان اغراه على الكفر فبرأ منه بخلافه ان يشاركه في العذاب ولم ينفع ذلك
 كما قال الله تعالى وكان عاقبتهم انما خال الذين فيها وذكرا الظالمين واما
 الضعف في الايمان فبان يكون حب الله تعالى في قلبه ضعيفا فان من كان في ايمانه ضعف
 ينزل على قلبه حب الدنيا بحيث لا يبقى فيه لحب الله تعالى شيء الا من حيث حب
 النفس على وجه لا يظهر له اثر في مخالفة الهوى ولا يؤثر في الكفر عن المعاصي
 ولا في الحب على الطاعة فيترك في الشهوة وارتكاب السيئات فيترك ظلمات
 الذنوب على قلبه ولا تزال تظفي ما فيه من نور الايمان مع ضعفه فاذا جاء اليه
 سكرات الموت وعلم انه يفارق الدنيا وهي محبوبه له وجبها غالب عليه حتى
 لا يريد تركها ويتألم من فراقها يرى ذلك من الله تعالى فيحس عليه ان يحصل في قلبه
 بغضه بما بد له حبه فان اتفق خروج روجه في تلك اللحظة يختم له بالسوء
 بهلك هلاك ابدى والسبب المفضي الى هذه الورطة محبة الدنيا والركون
 اليها والفرح بها مع ضعف الايمان الموجب لضعف حب الله تعالى وهو الذي
 الذي هم اكثر الخلق من اراد النجاة من هذه الورطة فقليل بعد اخراج حب الدنيا
 من قلبه وتصحيح اعتقاده ان يحترق عن المعاصي ومن مشاهدتها ومساهمة
 اهلها وان يواظب على الطاعة التي هي ثمرة محبة الله تعالى ولا ينصو بحبه الله تعالى الا بعد
 اذ لا يحب الا ناسا لا يعرفه وانما يحب ما يعرفه فمن عرف الله بما يحبه عليه معرفته وعرف ان
 جميع النعم الواصلة اليه والخيصة ليس الا منه تعالى لا جرم بحبه فاذا احبه في تحصيل
 مرضاته ويحترق من مواسم عظمت فيكون لانها الوصول احسن وخول جنانه بمقتضى وعدة

الغفلة
 الشديدا

الكتاب السابع عشر

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبورهم

انبيائهم مساجد هذا الحديث من صحاح المصاحب رويته ام المؤمنين عائشة رضي
 وسبب دعائه على اليهود والنصارى باللعنة انهم كانوا يصلون في المواضع
 التي دفن فيها انبيائهم اما نظر منهم بان السجود لقبورهم تعظيم لهم وهذا شر
 جلي ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبوري وتنا عبدا وظننا منهم بان التوجه
 الى قبورهم حالة الصلوة اعظم وقعا عند الله تعالى على امرين عبادة الله تعالى
 تعظيم انبيائه وهذا شرك خفي ولهذا نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلوة
 في المقابر احتراماً عن مشابهتهم بهم وان كان القصد ان يختلفوا وقال من كان
 قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد فلا تتخذوا القبور مساجد اني انما اكرم عن
 ذلك قال بعض المحققين والصلوة في المواضع المتبركة من مقابر الصالحين داخله
 في هذا النهي سيما اذا كان الباعث عليها تعظيم هؤلاء ايمانا في ذكر من الشرك الخفي
 فان مبدء عبادة الاصنام كان في قوم نوح النبي هم من جهة عكسهم على القبور
 كما اخبر الله تعالى في كتابه بقوله قال نوح رب انهم عصوني واتبعوا من لم يزد
 ماله وولده الا خسارا ومكررا مكبرا واولادنا نذرنا الهنكم ولا نذرنا
 ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا قال ابن عباس وغيره من اللف
 كان هؤلاء قوم صالحين في قوم نوح النبي هم فاما ما توكلف الناس على قبورهم
 ثم صوروا بما يلبسهم ثم طال عليهم الامد فعبدوهم وكان هذا مبدء عبادة الاصنام
 وقال ابن القيم في غيائه تغلبت عليه شجرة ان هذه العلة التي لا جملها نهى الشارع عن
 اتخاذ القبور مساجد هي التي اوقعت كثيرا من الناس ايمانا في الشرك الاكبر وفيما
 دونه من الشرك فان الشرك بغير الرجل الذي يعتقد صلاحه اقرب الى النفوس من
 الشرك بشجر او حجر ولهذا تجد كثيرا من الناس عند القبور يتضرعون ويخشعون
 ويخضعون ويعبدون بقلوبهم عبادة لا يفعلون شيئا في بيوت الله تعالى ولا في
 وقت السجود يرجون من بركة الصلوة عندها والدعاء لديها ما لا يرجونه
 في المساجد فلهذا ما دة هذه المفسدة نهى النبي عن الصلوة في المقابر مطلقا

القول

وأن لم يقصد المصلي بصلوة فيها بركة البقعة كما نرى من الصلوة وقت طلوع الشمس
ووقت غروبها ووقت استوائها لأنها أوقات يقصد المشركون الصلوة للشمس
فيها فترى أمته من الصلوة فيها وأن لم يقصدوا ما يقصده المشركون وإذا قصد الرجل
الصلوة عند المقبرة متبركا بالصلوة في تلك البقعة فهذا عين المحادة لله تعالى
ولرسوله والمخالفة لدينه وابتداع دين لم يأذن به الله تعالى فالعبادان مباهما
على الكتمان والاتباع لا على الهوى والابتداع فإن المسلمين اجتمعوا على ما علموه
من دين نبينهم أن الصلوة عند المقبرة منهي عنها لأن فتنه الشرك بالصلوة فيها و
مساكنة عبادة الأصنام اعظم كثيرا من مفسدة الصلوة حين طلوع الشمس
وحين غروبها وحين استوائها فإنه عليه الصلوة والسلام لما نهى عن تلك المفسدة
سدا لذريعة التشبه التي لا تكاد تخطر ببال المصلي فكيف بهذه الذريعة التي
كثيرا ما تدعو صاحبها إلى الشرك بدعاء الموتى وطلب الخواص منهم واعتقاد
أن الصلوة عند قبورهم أفضل من الصلوة في المساجد وغير ذلك مما هو محادة
ظاهرة لله تعالى ولرسوله قال ابن القيم في إغاثة من جمع بين سنة رسول الله
صلی الله عليه وسلم في القبور وما أمر به وما نهى عنه وما كان عليه الصحابة و
التابعون وبين ما كانوا عليه أكثر الناس اليوم رأى أحدهما نقاد الآخر
ومناقضاه بحيث لا يجتمعان أبدا فإنه من نهى عن الصلوة عند هاهنا وهم يخالفونه
ويصلون عندها ونهى عن اتخاذ المساجد عليها وهم يخالفونه ويبنونها عليها
مساجد ويسمونهم مساجد ونهى عن إيقاد السرج عليها وهم يخالفونه و
يوقدون عليها القناديل والشموع بل يتفنون لذلك أوقافا ونهى عن تخصيصها
والبناء عليها وهم يخالفونه ويخصصونها ويقعدون عليها القباب ونهى عن
الكتابة عليها وهم يخالفونه ويتخذون عليها الألواح ويكتبون عليها القراء
وخبره ونهى عن الزيارة عليها غير قراها وهم يخالفونه ويزيدون عليها
التراب الأحمر والأحجار والجص ونهى عن اتخاذها عيدا وهم يخالفونه ويتخذون

٥١
ويتخذونها عيدا ويجمعون لها كما يجمعون للعيد أو أكثر والحاصل أنهم مناقضون
لما أمر به النبي ومنهى عنه وتحادون لما جاء به وقد آل الأمر بهذا الضالين
المضلين إلى أن شرعوا للقبور حجابا ووضعوا له مناسكا حتى صنف بعض غلاتهم
في ذلك كتابا وسموه مناسك حج المساجد تشبها منه للقبور بالبيت الحرام
ولا يخفى أن هذا مغارقة لدين الإسلام ودخول في دين عبادة الأصنام نظر
إلى ما بين ما شرعه النبي في القبور من النهي عما تقدم ذكره وبين ما شرعه
هو لاه وما قصدوه من التباين العظيم ولا ريب أن في ذلك من المقاسيد
ما يجر الإنسان عن حصنه منها تعظيمها الموفق في الاشتغال بها ومنها تفضيلها
على المساجد التي هي خير البقاع وأجربها إلى الله تعالى فإنهم إذا قصدوا القبور
يقصدونها مع التعظيم والاحترام والخضوع والخشوع ورقعة القلب وغير
ذلك مما لا يفعلونه في المساجد ولا يحصل لهم فيها نظيره ولا مثله ومنها اتخاذ
المساجد السرج عليها ومنها العكوف عندها وتعليق السنن عليها واتخاذ
السنة لها حتى لا يغادها يرون سدا تنهيا أفضل من خدمة المساجد ومنها
النذر لها والسندتها ومنها زيارتها لأجل الصلوة عندها والطواف بها وتقبيلها
واستلامها وتقبيل الخدود عليها واخذ ثيابها ودعاء أصحابها والافتقار
بهم وسؤالهم النصر والرزق والعاقبة والولد وقضاء الديون وتفريج
وغير ذلك من الحاجات التي كان عبادة الأوثان يسألونها من أوثانهم وليس شيء
منها مشروع بما اتفقا عليه المسلمون إذ لم يفعل شيئا منها رسول رب العالمين ولا
أحد من الصحابة والتابعين وسائر أئمة الدين ومن المحال أن يكون شيء
منها مشروعًا وعلا صالحا ويصرف عنه القرون الثلاثة التي يشهد فيها النبي
بالصدق والعدل ويظهره المخلوق الذين شهد فيها النبي بمالكه والصدق
الفسق فمن كان في شك من هذا فليخطر به على وجه الأرض أن يأتي
عن أحد منهم بنقل صحيح أو ضعيف أنهم كانوا إذا أبدلهم حاجة قصدوا القبور

فدعوا عنها وتسبحوا بها فضلا ان يصلوا عندها او يسألوا حوائجهم منها
كل لا يمكنهم ذلك بل انما يمكنهم ان يأتوا بكثير من ذلك عن الخلق التي خلفت
من بعدهم ثم كلما آخر الزمان وطال العهد كان ذلك أكثر حتى في جدت من ذلك
عدة مصنفات ليس فيها عن النبي صلى الله عليه وآله خلفائه الراشدين ولا عن الصحابة
والتابعين حرف واحد بل فيها من خلاف ذلك كثير من الأحاديث المرفوعة التي من
جملتها قوله لم كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزادوا يزوروا فليزروا
هجر الأئمة أو أي شخص أعظم من الشرك عند هؤلاء وفعلا واما الأئمة من الصحابة
الكثيرة أن يحاط بها فمن جملتها ما في صحيح البخاري أن عمر بن الخطاب رأى أنس بن
مالك يصلي عند قبر فقال القبر القبر قال ابن القيم في إغاثة الله في عباده أنه
كان من المستغفر عنهم ما زيارهم عندهم بنبرهم من الصلوة عند القبور وفعل الأئمة
لا يدل على اعتقاد جوازها إذ يحتمل أنه لم يره أو لم يعلم أنه قبر أو دخل عنه فإما
عمر بن الخطاب منها أئمة عباد كما أخذ المشركون من أهل الكتاب قبور أنبيائهم
وصلحائهم عيدا فانهم كانوا يجتمعون لزيارتها ويشفون باللفظ الطرب
فيها فنهي النبي صلى الله عليه وآله أمة عن ذلك كما روي عن أبي هريرة أنه قال لا تجعلوا قبوري
عيدا فقلوا على فان صلواتكم تبلغني حيث كنتم فان قبره مع كونه سيد القبور
وأفضل قبر على وجه الأرض إذ وقع النهي عن اتخاذ عيدا فقبر خير كائنا
من كان أولى بالنهي ثم انه لم أشأ بقوله فصلوا على فان صلواتكم تبلغني
حيث كنتم إلى أن ما ينال من أمة من الصلوة والسلام عليه يحصل له مع قبره
من قبره ويقدم عنه فلا حاجة لهم إلى اتخاذ عيدا إذ في اتخاذ القبور عيدا
من المفاسد ما لا يعلم إلا الله تعالى فان خلافة متخذي عيدا إذا رآها
من كان بعيد ينزلون عن دوابهم ويكسفون رؤسهم ويضعون جباههم
على الأرض ويقبلون الأرض ثم انهم إذا وصلوا إليها يصلون عند هاتين
ثم ينشرون حول القبور طائفتين به شبيهة بالبيت الحرام الذي جعله الله

تربة

الله تعالى مباركا وهدى للأنام ثم ياخذون في التقبيل والاشلام كما يفعل الحجاج
في المسجد الحرام ثم يغفرون عليهم جباههم وخذودهم ثم يكملون مناسك حج القبر
بالخلق والتقصير ثم يغفرون له كذا الوثن القوابين فلا يكون صلواتهم وسلامهم
وقربانهم وما يوافي هناك من العبرات ويرتفع من الأصوات ويطلب الحاجات
ويسأل من تفرج الكدابات وإخوان ذوى الفاقات ومعاذ أولى العاهات
والبليات لله تعالى للشیطان قال الشيطان لبي آدم غدومين يصدكم بأنواع
مكائده عن الطريق المستقيم ومن أعظم مكائده ما نصبه للناس من الانصاب
التي هي حرس من عمل الشيطان وقد أمر الله تعالى المؤمنين باجتنابها وخلق فلا حرم
بذلك الاجتناب فقال يا أيها الذين آمنوا انما الحرام والميسر والانصاب والازلام
رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون فالانصاب جمع نصب يعني جمع
نصب بالفتح والسكون وهو كل ما نصب وعبد من دون الله تعالى من شجر أو حجر
أو قبر أو غيره ذلك والواجب عدم ذلك كله ومحو أثره كما ان عمر لما بلغه ان الناس
يتنكبون الشجرة التي يبيع تحتها النبي صلى الله عليه وآله أرسل اليها ففطمها فاذا كان عمر فعل
بالشجرة التي يبيع الصحابة رسول الله صلى الله عليه وآله تحتها وذكرها الله تعالى في القرآن حيث قال
لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فاذا يكون حكمه فيما عداها
من هذه الانصاب التي قد عظم الفتنه بها وتمدت البلية بسببها وبلغ من
ذلك انه لم يهدم مسجد الفزار ففي هذا دليل على عدم ما هو اعظم فسادا منه كما
كاسا جده المنسية على القبور فان حكم الاسلام فيها ان يهدم كلها حتى يسوي
بالأرض وكذا القباب التي بنيت على القبور يجب هدمها لانها تستس على معصية الله
ومخالفة وكذا بناء استس على معصية الرسول ومخالفة فهو المهدم أولى من مسجد الفزار
لانه لم يبن على البناء على القبور ولعن المتخذين عليها مساجد فيجب المبادرة والمساقاة
الى هدم ما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولعن فاعله كذلك يجب ازالته كل قنديل
وسراج وشمع أو قبة على القبور لان فاعله ذلك ملعون ملعون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

فكل ما لهن فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو من الكبار ولله اقال العلماء لا يجوز
 ان يندرج القبور شمع ولا زيت ولا غيرة ذكر فانه نذر معصية لا يجوز الوفا به بل يلزم
 الكفارة مثل كفارة اليمين ولا ان يؤقف عليها شيء من ذلك فان هذا الوقف لا يصح
 ولا يحل اثباته وتنفيذه وقال الامام ابو بكر الطرطوشي انظر ارحمكم الله تعالى انما حديث
 شجرة يقصد بها الكفن ويعظمونها ويرجون الشفاء من قبلها ويفرون بها
 المسامير والخرق فمن ذان انواط فاقطعوها وذات انواط مخرجة للمسكين كانوا
 يعلقون عليها اسلحتهم وامتعهم ويعكفون حولها كما هو في البخاري في صحيحه الى
 واقيد الليثي انه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل حنين ونحن حديث عهد
 بالاسلام والمسكين سدره يعكفون حولها وينوطون بها اسلحتهم وامتعهم
 يقال لها ذات انواط فخرنا بسدره فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط كما لهم
 ذات انواط فقال النبي صلى الله عليه وسلم الله اكبر هذا كما قالت بنو اسرائيل اجعل لنا
 الها كما لهم الهة ثم قال انكم قوم تجملون لتركب سنن من قبلكم فاذا كان اتخاذهم
 هذه الشجرة لتعلق اللحية والعكوف حولها اتخاذهم مع الله تعالى انهم لا يعبدون
 ولا يبالون بشيئا مما اظن بغيرها مما يقصد به الكفن من شجر او حجر او قبر ويعظمونه
 ويرجون منه الشفاء ويقولون ان هذا الشجر او هذا الحجر او هذا القبر يقبل التوبة
 الذي هو عبادة وقرية وينسحبون بذلك النصب ويستلمونه ولقد اتكبر
 السلف التمسح بحجر المقام الذي امر الله تعالى ان يتخذ منه مصلى كما ذكره الازدي
 عن قتادة في قوله تعالى واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى قال ان الناس امروا
 ان يصلوا عندده ولم يؤمروا ان يمسحوه بل اتفق العلماء على انه لا يستلم ولا يقبل
 الا الحجر الاود واما الركن اليماني فالصحيح انه يستلم ولا يقبل وهذا الشيطان
 في كل حين وزمان ينصب لهم قبرا جل معظم الناس ثم يجعلون شيئا بعد من
 دون الله تعالى ثم يوحى اليه ان من نهى عن عبادة الله وعن اتخاذ عبدا
 وعن جعل شيئا فقد تنقصه وهضم حقه فيسعى الجاهلون في تذكيره وعقوبته ويكفرون

ويكفرون وما ذنبه الا انه امر بما امر به الله تعالى وسأله ونهى عما نهى الله تعالى و
 رسول عنه والذي اوقع عباد القبور في الاقنانه بها امور منها الجهل بحقيقة
 ما بعث الله تعالى به رسوله من تحقيق التوحيد وقطع اسباب الشرك فالذي بعث
 قل نصيبتهم من ذلك اذا دعاهم الشيطان الى الفتنه بها ولم يكن لهم ما يبطل دعوه
 لتجانبوا له بحسب ما عندهم من الجهل وعصموا منه بقدر ما عندهم من العلم ومنها
 احاديث مكذوبة وضربها على رسول الله صلى الله عليه وسلم لمباه عباد الاصنام
 من المقابرة وهي تناقض ما جاء به من دينه كحديث اذا خبرتم في الامور
 فانتمينوا من اهل القبور وحديث اذا احتسبتم الامور فليكنم باصحاب القبور
 وحديث لو حتن احدكم ظنة بحجر ففقهه وامنا هذه الاحاديث التي هي مناقضة
 لدين الاسلام وضربها اسباب عباد الاصنام من المقابرة وراجت على الجهال
 والضلالة والديقا انما بعث رسول الله لقتل من حسن ظنه بالاجار والاشجار
 فانه عليه الصلوة والسلام جنب امته الفتنه بالقبور بكل طريق ومنها حكايه
 حكيت عن اهل القبور ان فلانا استغاث بالقبير الفلاني في شدة فخلص منها
 وفلان نزل به ضرر فاستدعى صاحب ذلك القبر فكشف ضرره فلان دعاه حتى حاجه
 فغضب حاجته وعند السدنة والمقابرية شيء كثير من ذلك يطول ذكره وهم
 من اكذب خلق الله على الاحياء والاموات والنفس موله بقضاء حوائجها
 وازالة ضرر رايها لا سيما من كان مضطرا يتسبب بكل سبب وان كان فيه كبره
 فاذا سمع احدا من قبر فلان تريايق محرب يميل اليه فيذهب فيه ويدعو عند قبره
 وزلة وانكسار فيجب الله دعوتنا قام بقلبه من الذلة والانكسار لا اجل
 القبر فانه لو دعا كذا في الخانة والحمام والسوق لاجابه فيظن الجاهل
 ان للبقرة تأثيرا في اجابة تلك الدعوة ولا يعلم ان الله تعالى يجيب دعوة
 ولو كان كافرا فليس كل من اجاب الله تعالى دعاءه يكون راضيا
 عنه ولا محب له ولا لفعله فانه تعالى يجيب دعاء البهي =

الفر بالفتنة ضد النفع يعني زيان
 الفر بالهم اذ قلن وحال المراد الوقف

والفاجر والمؤمن والكافر يسيرا للثبات من الدعاء والعمل ما يكون موافقا لها

الجلسة الثامنة عشر

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بعد فان خير الحديث كتاب الله تعالى وخير
الهدى هدى محمد وشرا الامور محدثاتها وكل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة هذا
الحديث من صحاح المصاحيح رواه جابر بن عبد الله في حديث آخر رواه عمار بن سارية
انه عليه الصلوة والسلام قال من يفتش منكم بعدى فسيرى اخلافا كثيرا فليكن
يسنتى سنة الخلفاء الراشدين المهديين يسكوها وعضوا عليها بالنواجذ وبأكم
ومحدثات الامور فان كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة والمراد بالبدعة المذمومة
في هذين الحديثين البدعة السيئة التي ليس لها من الكتاب والسنة اصل وسند
ظاهر او خفي مفوظ او مستنبط لا البدعة الغير السيئة التي تكون على اصل وسند
ظاهر او خفي فانها لا تكون ضلالة بل هي قد تكون مباحة كاستعمال المنخل والمطبخ
على اكل لب الخطة والشبع منه وقد تكون مستحبة كبناء المنارة وتصفيف الكتب
وقد تكون واجبة كنظم الدلائل لرؤية الملاحدة والفرق الفاضلة لان البدعة لها
معنيان احدهما لغوي عام وهو المحدث مطلقا سواء كان من العادة او من العبادات
والثاني شرعي خاص وهو الزيادة في الدين او النقصان منه بعد الصحابة بغير
اذن من الشارع لا قولوا ولا فعلا لا صريحا ولا اشارة فانها في الحديثين وان كانت
عاما تشمل جميع المحدثات لكن عمومها ليس بحسب معناها اللغوي العام بل عمومها
بحسب معناها الشرعي الخاص فلا تشاؤل العادة اصلا بل تقتصر على بعض الاعتقاد
وبعض صور العبادات لانه عليه الصلوة والسلام لم يبعث لتعليم مرادنا وانما
بعث لتعليم مراد الله بدينه عليه الصلوة والسلام انتم اعلم بامور دنياكم انا
امر بكم بشئ من دينكم فخذوا به ثم البدعة في الاعتقاد وبعضها كفر وبعضها ليس
بكفر لكنها اكبر من كل كبيرة حتى القتل والزنا وليس فوقها الا الكفر والبدعة
في العبادات وان كانت دونها لكن فعلها عصيان وضلال لا سيما اذا صادفت سنة

سنة مؤكدة واما البدعة في العادة فليس في فعلها عصيان وضلال بل ترك
الاولى فتركها اولى اذا تقرر هذا فالمناقحة عوى للاعلام وقت الصلوة في
تصفيف الكتب عوى للتعليم والتبليغ ونظم الدلائل لرؤية الملاحدة والفرق الفاضلة
منه عن المنكر وذبح عن الدين فكل منها ما ذل فيه بل ما مور به لانه البدعة الغير
السيئة ما لم يخرج اليه الاو الائم احتاج اليه الاو اخر وراوجنا على سبيل
الاجماع بلا خلاف ولا نزاع وعند الاستقراء لا توجد تلك البدعة الغير السيئة في
العبادات البدنية المحضة كالصوم والصلوة والذكر وقراءة القرآن واوصاف
كل منها بل لا تكون البدعة فيها السيئة لان عدم وقوع الفعل في الصدر الاول
الا لعدم الحاجة اليه لوجود مانع منه او لعدم التنبيه له او للتكاسل عنه او لكراهته
وعدم مشروعيته والا لان مقتضياتها في العبادات البدنية المحضة لان الحاجة الى
التقرب الى الله تعالى بالعبادة لا تنقطع وبعد ظهور اللام وغلبة اهل البيت منها
مانع وكذا عدم التنبيه لها او للتكاسل عنها متنافيا اذ لا يجوز ان ينظر ذلك
للبنين وجميع اصحابهم فلم يبق الا كونها بدعة مكرهة غير منوعة وهذا المعنى اراد
عبد الله بن مسعود لما اخبر بالجماعة الذين كانوا يجلسون بعد المغرب وفيهم
يقولون كبر والله كذا وكبر الله كذا وكذا واحمدوا الله كذا وكذا فبفعلون محضهم
فلما سمع ما يقولون قام فقال انا عبد الله بن مسعود فوالله الذي لا اله الا الله
لقد جئتم ببدعة ظلماء اول قد فتنتم على اصحاب محمد ثم علما يعني ان ما جئتم به
اما ان يكون بدعة ظلماء او انكم تداركنتم على الصحابة ما فاتهم لعدم تشبههم
له او لتكاسلهم عنه فغلبتموه من حيث العلم بطريق العبادات والثاني من حيث
فتنهم الاول وهو كونه بدعة ظلماء وهذا يقال لكل من اتى في العبادات البدنية
المحضة بصفة لم تكن في زمن الصحابة اذ لو كان وصف العبادات في الفعل المبدع
يقضي كونه بدعة حسنة لما وجد في العبادات ما هو بدعة مكرهة وخدعة
فيها البدعة المكرهة على ما صرح العلماء في تصانيفهم من صلوة الرغائب فيها

ومثل التعلية والترضية والتأمين في أثناء الخطبة وأنواع النعائم الواقعة فيها وفي الأذان وقراءة القرآن ومثل الجهر بالذكر أمام الجنازة وقدام العرس في الطرقات وغير ذلك من البدع المنكرة الواقعة في العبادات وليس لاحد ان يقول انها ليست من قبيل البدع السيئة المنكرة بل هي من قبيل البدع الحسنة المشروعة بدليل كون بعض النعماء المحمديّة بعد الصحابة حسنا كبناء العدا والربط والخانات ونحوها من انواع الخيرات التي لم تعرف في عهد الصحابة اذ يقال له ما ثبت حسنة بالادلة الشرعية الصحيحة فهو اما ان لا يكون بدعة فيبقى عموم العام في الحديث على حاله او يكون مخصوصا من هذا العام والعام الذي خص منه البعض دليل فيما عدا المخصوص فمن ادعى ثبوت حسن العباد المحمديّة وكونها مخصوصة من هذا العام يحتاج الى دليل يصلح ان يكون مخصوصا لان عادة الكوايلاد وفوز الزهاد والعباد ليس مما يصلح ان يكون معاينا لكلام الرسول عليه الصلوة والسلام وكذا الدليل المخصص هو الدليل الشرعي من الكتاب والسنة والاجماع الذي هو مختص باهل الاجتهاد ومن ليس من اهل الاجتهاد من الزهاد والعباد فهو في حكم العموم لا يقد بكاملا لان يكون موافقا للاصول والكتب المعتبرة وهذه قاعدة دلت عليها السنة والاجماع مع ان في كتاب الله تعالى ما يدل عليها ايضا وهو انه تعالى قال ام لهم كما شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله فمن احداث شيئا يتقرب به الى الله تعالى قول او فعل من غير ان يشرع الله تعالى فقد شرع من الدين ما لم يأذن به الله تعالى فتبع فقد اخذ شرعا ومعبودا كما قال الله تعالى في حق اهل الكتاب قد اخذوا احباؤهم ورضعائهم اربابا من دون الله فقال عدي بن حاتم للنبي م ما عبدوهم فقال هم اطاعوهم فمن اطاع احدا في دين لم يأذن به الله تعالى فقد عبده واتخذة ويا فعلهم من هذا ان كل بدعة في العبادات البدنية المحضة لا تكون الا سيئة واما لا يفرق كثير من الكثر بين الحسنة والسيئة فيظنون ان كل ما اتخذه نفوسهم ومال اليه طبعهم

في كل سنة

ما شرعوا من الدين ما لم يأذن به الله

طباعهم يكون حسنا فيعودون السيئة من الحسنة خطا كخط عيسوا لا يفرق بين المورثة المهلكة والمجادة المنجية في مشيها والطابط في هذا ان يقال الناس لا يجدون شيئا الا انهم يرونه مصلحة اذ لو اخفوا فيه مفدة لم يجدوا فمأواه الناس مصلحة ينظر في السب فان كان السب امرا قد حدث بعد النسخة فحجوز احداث ما تدعو الحاجة اليه كنظم الدلائل فان السب الداعي اليه ظهور الفرق الفاضلة فانهم لما لم يظهر في عهدهم لم يحتج اليه وان كان مقتضى لفعله موجودا في عصره لكن تركه لغرض زال بونه ثم فكذلك يجوز احداثه كجمع القرآن فان المانع منه في حيوته ثم كون الوحي لا يزال ينزل فيغير الله تعالى ما يشاء فزال ذلك المانع بونه ثم واما ما كان المقتضى لفعله في عهدهم موجودا من غير وجوب المانع منه ومع ذلك لم يفعلوه فاحداثه تغيير لدين الله تعالى اذ لو كان فيه مصلحة لفعله ثم اوجبت عليه لما لم يفعلوه ثم ولم يحتج عليه علم انه ليس بمصلحة بل هو بدعة فيسحق بحسنة مثاله الاذان في العيدين فانه لما احداثه بعض السلاطين انكره العلماء وحكموا بكونه فلو لم يكن كونه بدعة لدلائل على كراهته لقبل هذا وذكر الله تعالى ودعاء الخلق الى عبادة الله تعالى فقامت على اذان الجمعة او في العمومات التي من جملتها قوله تعالى واذكروا الله ذكرا كثيرا وقوله تعالى ومن احسن قولهم ولا من دعا الى الله لكن لم يقولوا ذلك بل قالوا كما ان فعل ما فعله كان سنة كذلك ترك ما تركه مع وجود المقتضى وعدم المانع منه كان سنة ايضا فانه لما امر بالاذان في الجمعة دون العيدين كان ترك الاذان فيها سنة وليس لاحداث زيديته ويقول هذا زيادة عمل صالح لا يضر زيادة اذ يقال له هكذا تغيرت اديان الرسل وتبدلت شرائعهم فان الزيادة في الدين لو جازت لجاز ان يصلح الفجار بركمان والظلمة ركمان ويقال هذا زيادة عمل صالح لا يضر زيادة لكن ليس لاحداثه يقول ذلك لان ما يبدله المبتدع من المصلحة والفضيلة كان ما يتا في عصره ثم ومع هذا لم يفعلوه فم يكون تركه مثل

المشهور الناقص الذي لا يضر امامها في المجادة الطريق الواضح

00

هذا الفعل سنة متقدمة على كل عموم وقيل من عمل به مع اعتقاده انه مشروع
 في الدين يكون فاسقا غير مبتدع وان عمل به مع اعتقاده انه مشروع في الدين يكون
 فاسقا ومبتدعا لان الفسق اعم من البدعة فكل بدعة فسق من غير عكس ولذلك
 قيل البدعة شر من الفسق فان من يفعل البدعة فهو يفتقر الرسول وان كان
 في زعمه انه يعظم بالبدعة حيث يزعم انها خير من السنة واولى بالصواب فيكون
 مشافاهة للرسول لا تحسانه ما كرهه الشرع ونهى عنه وهو الاحداث في الدين
 فانه تعاقد شرع لعباده من العبادات ما فيه كفاية لهم واحكام دينهم واتم عليهم نعمتها
 اخبر به في كتابه الكريم وقال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي فالتزادة
 على الكمال نقصان واختلال بمنزلة الاصبع الزائدة وقد تقرر في الاصول
 ان حسن الافعال وقبحها عند اهل الحق انما يعرفان بالشرع لا بالعقل فكل فعل =
 امر به في الشرع فهو حسن وكل فعل نهى عنه في الشرع فهو قبيح وقال الامام الغزالي
 في كتاب الايمان في اصول الدين ايا كان تصرف بعقلك وتقول كل ما كان خيرا وانفا
 فهو كلما كان اكثرا كان انفع فان عقلك لا يمتد الى اسرار الامور الالهية وانما
 يتلقاها قوة النبي فعملك بالاتباع فان خواص الامور لا تدرك بالعيان او ما تروى
 كيف نذبت الى الصلوة ونهيت عنها في جميع النهار امرت بتركها بعد الصبح والعصر
 وعند الطلوع والغروب والزوال وذلك ينتهي الى قدر ثلث النهار وقال في الاحياء
 فكما ان العقول تقصر عن ادراك منافع الادوية مع ان التجربة تسيل اليها كذلك
 تقصر عن ادراك ما ينفع في الآخرة مع ان التجربة غير متطرق اليها وانما يكون ذلك
 لورجى اليها بعض الاموات واخبرونا عن الاعمال المقربة الى الله تعالى والمعبودة
 عنه وذلك مما لا مطمع فيه وقال صاحب مجمع البحرين في شرحه ان حلال يوم العيد في الحياة
 اراد ان يصلي قبل صلوة العيد فيها على - فقال الرجل يا امير المؤمنين اني اعلم ان
 الله تعالى لا يندب على الصلوة فقال علي واني اعلم ان الله تعالى لا يثيب على فعل
 حتى يفعل رسول الله ام اوحيث علم فيكون صلواتك عبادة والعبد حرام فلهذا

فعله تعالى بذكره وبما التذلل لنبه وقال صاحب الهداية يكره ان يستغل بعد طلوع
 الفجر اكثر من ركعتي الفجر لانه لم يزد عليها مع حرصه على الصلوة فانظر كيف جعل عدا
 فعله في باب العبادات ليدل على الكراهة وقال ابن الهمام ما يزد من العبادات
 بين الواجب والبدعة ياتي به احتياطا وما تزد بين البدعة والسنة يتركه
 لان ترك البدعة لازم واداء السنة غير لازم وفي الخلاصة مسئلة تدل على ان البدعة
 اشد ضررا من ترك الواجب حيث قال اذا نسيت في صلوة هل صلاها ام لا ان كان
 في الوقت فعليه ان يعيدها وان خرج الوقت لم تسد لاشي فيه ولو كان السجدة في صلوة العصر
 بقرار في الركعة الاولى والثالثة ولا يقرأ في الثانية والرابعة فتعيب الاوليين للقرآن
 في الفرض واجب وقد امر بتركه حذرا عن احتمال وقوع النفل بعد العصر وهو بدعة
 مكروهة وروى عن سليمان التوري انه كان يقول البدعة احب الى اليس من
 كل المعاصي لان المعاصي تناب عنها والبدعة لا يناب عنها وسب ذلك ان صاحب المعاصي
 يعلم بكونه من ترك المعاصي فيرجو له التوبة والانتفاء واما صاحب البدعة فيعتقد
 انه في طاعة وعبادة ولا يتوب ولا يستغفر وهذا ما حكي عن اليس انه قال قصمت
 ظهوري بآدم بالمعاصي والاوزار وقصمت ظهوري بالتوبة والانتفاء فاحدثت
 لهم ذنوبا لا يستغفرونها ولا يتوبون عنها وهي البدع في صورة العبادة فان
 قيل قد اعتاد كثير من الناس ان يستدلوا على عدم كراهة ما اعتاقوه من البدع
 بحديث شايع بينهم وهو ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وما رآه =
 المسلمون قبيحا فهو عند الله قبيح فهل يصح هذا الاستدلال منهم ام لا فالجواب على
 ما ذكره بعض الفضلاء ان هذا الاستدلال لا يصح والحديث حجة عليهم لانه بعض
 حديث موقوف على ابن مسعود رواه احمد والبخاري والطبراني والطحاوي واليعقوبي
 هكذا ان الله تعالى نظر في قلوب العباد فاخذوا فخذوا فبعضهم برسالة ثم نظر في قلوب العباد
 فاخذوا فخذوا فبعضهم انفسا دينهم ووزار دينهم فمأواه المسلمون حسنا فهو عند الله
 حسن وما رآه المسلمون قبيحا فهو عند الله قبيح ولا شك ان اللام في المسلمين ليس

مطلق الجسد لان الحديث 2 يكون مخالفا لقوله 1 متفق امني على ثلاث وسبعين
 فرقة كلهم في النار الا واحدة لان كلامي فرق الامة مسلم يرى مذهبه حسنا فيلزم ان
 لا يكون فرقة منها في النار وكذا بعض المسلمين يرى شيئا حسنا وبعضهم يراه قبيحا
 فيلزم ان لا يتميز الحق من القبيح بل هو اما للعهد والمعهد ما ذكرته قوله فاختار
 له اصحابا فيكون المراد بالمسلمين الصحابة فقط او لا يفرق خصايصهم من غير
 المسلمين اصل الاجتهاد الذين هم الكاملون في صفة الاسلام صرفا لا مطلقا الى الكمال
 لانه المطلق عندهم القرينة ينصرف الى الفرد الكامل وهو المجتهد فيكون المعنى ما رآه
 الصحابة او اهل الاجتهاد حسنا فيكون عند الله حسنا وما رآه الصحابة او اهل الاجتهاد
 قبيحا فهو عند الله قبيح ويجوز ان يكون للاستفراق الحقيقي فيكون المعنى ما رآه جميع
 المسلمين حسنا فهو عند الله حسن وما رآه جميع المسلمين قبيحا فهو عند الله قبيح
 وما اختلف فيه العبرة حينئذ للفرد المشهود لهم بالخير لا للفرد المشهود لهم
 وعدم الاعتماد في قوله 2 خير الفروع قرن الذين بعث فيهم ثم الذين يلونهم ثم
 بنسب الكذب فلا تعتمد واقتولهم وافعالهم ولا ريب ان الصحابة والتابعين
 والائمة المجتهدين كانوا يرون ما جاؤوا به من الفروع من البدع قبيحا فهو عند
 الله قبيح ومثله قوله 3 لا تجتمع امني على الضلالة فان المراد بالامني في هذا الحديث
 اهل الاجماع الذي هو لكل مجتهد ليس فيه فسق ولا بدعة اصلا لان الفسق
 يورث التهمة ويسقط العدالة وصاحب البدعة يدعى الناس الى البدعة ولا يكون
 من الامة على الاطلاق لان المراد بالامة المطلقة اهل السنة والجماعة وهم الذين
 طريقهم طريق النبي م واصحابه واهل البدع والضلال كما قال النبي م امني من
 استنوا بسنتي ويصح ان يراد بامني جميع الامة بناء على ان الاضافة كاللام قد يكون
 للاستفراق فيكون المعنى لا تجتمع جميع امني في زمان من الازمنة على الضلالة كما
 اجتمع اليهود والنصارى بعد نبينهم على الضلالة فيكون هذا الحديث موافقا
 لقوله 4 لا يزال طائفة من امني قائمين باموال الله لا يفرغهم من خذلهم ولا من

الذين يلونهم ثم

لا
 يجوز
 ان
 يكون
 المراد
 بالامة
 المطلقة
 اهل
 السنة
 والجماعة
 لان
 الفسق
 يورث
 التهمة
 ويسقط
 العدالة

ولا من خالفهم حتى ياتي امر الله اذا قرر هذا فالواجب على كل مسلم في هذا الزمان
 ان يحذر من الاختيار والميل الى شيء من البدع والمحدثات ويصون دينه عن
 العوايد التي يتأسس بها وترقى عليها فانها سيم قاتل قتل من سلم من افاتها وطهر
 الحق معها الا يرى ان قريبا لاجل العوايد التي القها نفوسهم انكروا على النبي م ما جا
 به من الهدى والبيان وكان ذلك سببا لكفرهم وطغيانهم حتى قالوا في حقه م
 ما قالوا بسبب ما تروا عليه وتشتوا فيه ولذلك كان ابن مسعود يقول يا ابا
 وما يحدث من البدع فان الدين لا يذهب من القلوب بمرة ولكن الشيطان يحدث
 لكم بدعا حتى يذهب الايمان من قلوبكم فعلى هذا ينبغي للمؤمن ان لا يفتن ويستدل
 بقول نصيبه على شيء وكثرة عبارته به انه على الحق فان تصميم عليه وعدم رجوعه
 وكونه شرا لا يدل على كونه على الحق في دينه لان جزمه وتصميم عليه ليس من
 حيث كونه حقا بل من حيث نشأته بين قوم يدينون به والنشأة والمخالطة
 عظيم في تصميم شيء حقا كان او باطلا الا يرى ان مثل هذا التصميم يوجب عامة من
 ذوى الجاهل المركب كاليهود والنصارى ومن في معانهم فالخبر الحذر من هذا السم
 القاتل وكون ما دللنا الى الحق مستيقظا الخلاص من اجتراح الاتباع وترك الابتداع فان
 الاتباع افضل عمل يعمل به في هذا الزمان لشيوخ العمل على خلاف السنة منذ كان
 طويل فلا بد لكان تكون شديد التوقي من محدثات الامم وان اتفق عليه الجمهور
 فلا يغير ان اتفقتهم على ما احدث بعد الصحابة بل ينبغي لكان تكون حريصا على التفتيش
 عن احوالهم واعمالهم فان اعلم الناس واقربهم الى الله تعالى شربهم بهم واعرفهم بطريقهم
 اذ منهم اخذ الدين وقد جاء في الحديث اذا اختلف الناس فيك بالسواد الاعظم و
 المراد به لزوم الحق واتباعه ان كان الحتمسك به قليلا والمخالفة له كثيرا لان الحق
 ما كان عليه الجماعة الاولى وهم الصحابة ولا عبرة الى كثرة الباطل بعدهم وقد قال فضيل
 بن عياض ما معناه الزم طرق الهدى ولا يفر كقلة السالكين واياك وطرق
 الضلالة ولا تغتر بكثرة الهالكين وقال بعض السلف اذا واقفت الشريعة

ولا حلف للتحفة فلا تبال وأب خالف رأيه جميع الخليفة وقال ابن مسعود انهم
 في زمان خيركم المتسارع في الامور وسياق زمان بعدكم خيرهم فيه المتشبث المتوقف
 لكثرة الشبهات قال الامام الغزالي ولقد صدق لان من لم يتشبث في هذا الزمان
 ووافق الجاهل فيما هم فيه وخاض فيما خاضوا فيه يهلك كما هلكوا فان اصل الدين
 وعمدة وقوامه ليس بكثرة العبادات والنلاوة والمجاهدة بالجوع وغيره وانما
 هو باحرازه من الافات والعاهات التي تأتي عليه من البدع والمحدثات فانها لكثرة
 وتبوعها صارت كأنها من شعائر الدين او من الامور المفروضة علينا فاليستنا
 كنا نبشرها على انها بدعة اذ لو كان كذلك لرجي منا التوبة والاستغفار ولكننا اخذنا
 طاعة وعبادة وجعلنا طاعتها ديننا متقين في ذلك اننا من سبها او غلط او
 غفل من بعض من تقدمنا وجعلناه قدوة في ديننا فاذا جاء احدنا انكر علينا
 ما ارتكبنا من تلك الامور فان كان ممن له توقير في قلوبنا نقول له هذا جائز
 ذهب الى حوزة فلا ان وتذكر له بعض من تقدمنا ممن سبها او غلط او غفل
 وان كان ممن لا توقير له في قلوبنا نسمع منا ما لا يظنه ولا يخطر بباله كل ذلك بسبب
 الجهل المركب فينا لاننا لو انبأنا نفسنا على ما هي عليه من الجهل لقلنا جواب من
 الحق وما اتقنا من سبها او غلط او غفل حجة في ديننا اذ لا يجوز ان يقلد الانسان
 في دينه الا من هو معصوم وهو صاحب الشريعة او من شهد له صاحب الشريعة بالخبر
 وهم القرون الثلاثة الذين اقتضت حكمة الشارع ان يختص كل قرن منهم بفضيلة
 فالقرن الاول خصرهم الله تعالى به لا سبيل لاحد ان يلحقهم فيها فانه تعالى خصرهم بروية
 بينه وبشاهد نزول القرآن عليه والهمهم حفظه حتى لا يكون حرف واحد
 منه ضايعا مخفوة ويسروه لمن بعدهم فحفظوا احاديث نبينهم في صدورهم
 واستوها على ما ينبغي فحصل لهم في اقامة هذا الدين خط كثير لا يمكن الاحاطة
 به ولا يصل احد اليه فجزاهم الله تعالى من امة نبينهم خيرة جزاء ثم عقبهم التابعون
 فجمعوا ما كان من الاحاديث ومائل الدين متفرقا وتلقوا الاحكام والتفسير

والتفسير من الصحابة حتى كان احدهم يرثي في طلب الحديث الواحد والمسئلة
 الواحدة مسيرة شهر او شهرين وضبطوا امر الشريعة ثم ضبط فحصل لهم في
 اقامة هذا الدين ايضا فضل كبير ثم عقبهم تابعوا التابعين الذين ظهر فيهم
 الفقهاء المرجوع اليهم في النوازل فوجدوا القرآن مجموعا ميسرا ووجدوا الاحاديث
 قد احرزت وضبطت فتقنوا في القرآن والاحاديث على مقتضى قواعد الشريعة
 واستنبطوا منها احكاما على مقتضى الاصول وعينوا وجود الدلالات وسروها
 على الناس وانظم الحال واستقر امر دين الامة المحمدية بسببهم فحصل لهم في اقامة
 هذا الدين خصوصية ايضا فلما مضى السبيلهم اتى من بعدهم فلم يجد وظيفة
 يقوم بها بل وجد الامر على اكمل الحالات فلم يبق له الا ان يحفظ ما استنبطوه
 وينبئوا لا يحصل له خير الا بالتأتميم وتقليدهم وبقائه في ميزانهم فان ظهر له
 فقه غير فقههم فهو مردود عليهم الا ان يكون مما لم يقع بيانه في زمانهم لا بالفضل
 ولا بالقول فحينئذ ينبغي له ان ينظر فيه على مقتضى قواعدهم في الاحكام الثابتة بينهم
 فاذا كان على مقتضى اصولهم يقبل منهم منه والا فلا لان كل من اتى بعدهم بقول
 في بدعة انما مستحبه ثم ياتي على ذلك بدليل خارج عن اصولهم فذلك غير مقبول
 منه لان التقليد والافتداء بالغير مجرد حسن الظن انما يجوز لمن كان مجتهدا
 عدلا لا لمن كان متقلدا لكن لما انقطع الاجتهاد منذ زمان طويل انحصر طريق
 معرفة مذهب المجتهد المتقلد في نقل كتاب معتبر منه او بين العلماء لم يكن قادرا
 على استخراج او اخباره بل موثوق به في علم وعمله لم يكن قادرا على استخراج
 فلا يجوز العمل بكل كتاب اذ ظهر في هذا الزمان كتب جمعها ضعفاء الرجال من غير
 معرفة بحقيقة الحال ولا بقول كل عالم اذ غلب الفسق في الناس بعد القرون
 الثلاثة فالمستوس في حكم الناس فلا بد من العدالة المرجحة لجانب الصدق
 ثم هي هنا قاعدة مقررة لا بد من معرفتها وهي ان المسئلة الفقهية اذا انقلت
 ينبغي ان ينظر فيها فان كان مأخوذا معلوما مشهورا من الكتاب والسنة

دبت

والاجماع فلا نزاع فيها لاحد وان لم يكن مأخذها معلوما بل كانت اجتهادية
فان كان ما قلها مجتهدا يلزم علم من كان مقلدا ان يتبعه ولا يلزم عليه ان يطلب
منه دليلا لان كلام المجتهد دليل له وان لم يكن ما قلها مجتهدا بل كان مقلدا فان
نقلها من المجتهد وان ثبت نقله منه يلزم الاتباع فيها ايضا وان لم ينقلها من
المجتهد بل نقلها من قبل نفسه او من مقلد آخر او اطلق فان بين فيها دليلا شرعا
فلا كلام فيها حينئذ وان لم يبين ينظر ان كان كلامه موافقا للاصول والكتب
المعتبرة ولم يكن فيها خلاف يجوز العمل بها لكن ينبغي للعامل بها ان لا يقف في
مقام تقليده بل يطلب منه دليلا على ما نقل وان كان كلامه مخالفا للاصول
والكتب المعتمدة فلا يلتفت اليه اصلا اذ قد صرح العلماء بان ما لا يعلم
صحته لا يصح اتباعه وان لم يعلم بطلانه فقلنا علم بطلانه ^{مهم} مهم

المجلس التاسع عشر

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبة يوم النحر في حجة الوداع ان الزمان
قد انقضى كرميته يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا
اربعة حرم ثلث متواليات ذوالقعدة وذوالحجة والمحرم وحرم مضر الذي
بين بجادى وشعبان هذا الحديث من صحاح المصالح رواه ابو بكر ومناه
ان الزمان الذي انقسم الى الشهور والاعوام عاد الى ما كان عليه ورجعت السنة
الى اصل الحساب الذي احثان الله تعالى يوم خلق السموات والارض وعاد الحج الى
ذي الحجة بعدما كان اهل الجاهلية ازالوه من محلة النسي الذي احدثوه وهو
النسي الذي ذكره الله تعالى كتابه وقال انما النسي زيادة في الكفر ومعناه اخير
تحريم شهر الى شهر اخر فانهم في الجاهلية كانوا يعظمون الاشهر الحرم ورأته من
ابراهيم واسماعيل عليهما السلام وكانوا يحرمون فيها القتال حتى احدثوا النسي
فغيروا التحريم لانهم بسبب كون عات معاشهم من الغارة كانوا اصحاب
وغارات فاذا جاء شهر حرام وهم في حرب كان يشق عليهم ترك الحرب فيجلبون ويقتلون

ويحرمون مكانه شهر اخر حتى رضوا خصوصا الاشهر واعتبروا مجرد العدد وربما
زادوا في عدد شهور السنة وجعلوها ثلثة عشر واربعة عشر ليتسع لهم الوقت
ولذلك ورد التخصيص على العدد في الحديث فانه مما بين فيه الا السنة اثنا
شهر وانما في شرع مقدس بسير القمر لا بسير الشمس كما يفعل اهل الكتاب من
هذه الاشهر القمرية اربعة حرم ثلث منها متواليات وهي ذوالقعدة وذوالحجة
والمحرم وواحد فرد وهو شهر رجب وانما انضيف الى مضر في الحديث لان قبليته
كانت تزيد في تقطيع احترامه ولذلك نسب اليهم وقد كان في اهل الجاهلية
احكام منها انهم كانوا يحرمون فيه القتال على ما سبق وكان تحريم جاريا في ائمة ^{الائمة}
واختلف العلماء في بقاءه وذهب الجمهور الى نسخه وانما لو علم بان الصحابة استعملوا
بعد النبي بفتح البلاد ومواصلة القتال والجهاد فلم ينقل عن واحد منهم انه توقف
عن القتال في شيء من الاشهر الحرم وهذا يدل على اجتماعهم على نسخه ومنها انهم
كانوا في الجاهلية يذبحون ذبيحة يسمونها عتيبة واختلف العلماء في حكمها
بعد الاسلام فالأكثر ومن على ان الاسلام ابطالها لما ثبت في الصحيحين عن ابي هريرة
انه قال لا فزع ولا عتيبة والفزع يفتحين اول ولد تلبده الناقة وكذا اهل
الجاهلية يذبحونه لانهم في الجاهلية ويشركون به والعتيبة ذبيحة كان يذبح
في العشر الاول من رجب وتسمى جنية وكان يتقرب بها اهل الجاهلية في الجاهلية و
اهل الاسلام في صدر الاسلام ثم نسخت بجدي لا فزع ولا عتيبة وقد روي عن
الحسن انه قال ليس في الاسلام عتيبة وانما كانت العتيبة في الجاهلية كان احدهم
يصوم رجا ويعتق فيه ويشبه الذبح فيه باتحانه موسما وعيدا وروي عن
طاوس انه قال لا يتخذوا شهرا عيدا ولا يوما عيدا واصل هذا ان المسلمين
لا يجوزون لهم ان يتخذوا وقتا من الاوقات عيدا الا ما جاز الله تعالى من عيدا
وهو في المجموع يوم الجمعة وفي العام يوم الفطر ويوم الاضحى وايام التشريق واما
ما عدا ذلك فاتحانه عيدا وموسما بدعة لا اصل له في الشريعة المحمدية بل هو من

اعباد المشركين وقد كانت لهم اعياد زمانية واعباد مكانية فلما جاء الاسلام
 ابطلها الله تعالى وعوض عن اعيادهم الزمانية عيد الفطر وعيد النحر وايام التشريق
 وعن اعيادهم المكانية الكعبة وعرفات ومنى والمزدلفة وليس من هذه المواسم
 موسم ولا من هذه الاماكن مكان الا وفيه لله تعالى طائفة من وظائف طائفة
 تقرب بها اليه ولطيفة من لطائف تفجانه يصيب بها من يشاء من عباده بفضل
 ورحمة فالسعيد من اغتنم هذه المواسم والاماكن وتفرغ فيها الى مولاه بما
 شرع فيها من وظائف الطاعات حتى يصيبه نعمة من تلك النعمات ويامن بها من
 عذاب النار وما فيها من اللحنات واما الصوم فيه فقد ورد فيه احاديث من
 جملتها ما رواه البيهقي في شعب الايمان عن انس انه عليه الصلوة والسلام قال في
 الجنة نهر يقال له حبيب الشرب ايضا من اللبن واحلى من العسل من صام يوما
 من حجب سقاء الله تعالى من ذلك النهر هذا في صيام بعضه واما صيام كله فلم يصح
 فيه خصوص شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن اصحابه وانما ورد في صيام الاسهر الحرام
 كلها وجب احدها فيلزم ان لا ينه عن صومه وقد روي عن ابي قلابة انه قال
 في الجنة قصر لصوام حبيب قال البيهقي ابو قلابة من كبار التابعين لا يقول مثل
 الاعن بلاغ عن فوقه عن سمع عن النبي صلى الله عليه وسلم نعم قد روي عن ابن عباس انه كره
 ان يصام حجب كله كرهه امام احمد ايضا وقال يفتقر منه يوما او يومين و
 حكاه عن ابن عمر وابن عباس لكن قد تروى كراهه صومه بان يصوم معه
 شهر اخر وقد قال الماوردي في الاقناع يستحب صوم حجب وعبان واما
 الصلوة فيه فلم يشب فيه صلوة مخصوصة تختص به فعلى هذا ينبغي لمن له ديانة
 وادعان ان لا يلتفت الى ما كتب عليه الناس في هذا الزمان ولا يفتن بشيوعه
 في دار اللام وكثرة وقوعه في البلاد الفطام من صلوة الرغائب في ليلة
 الجمعة الاولى منه لما روي انه صلى الله عليه وسلم قال اياكم ومحدثات الامم فان كل محدث
 بدعة وكل بدعة ضلالة وفي حديث اخر انه صلى الله عليه وسلم قال شر الامم محدثاتها وكل محدث بدعة

عن جابر بن عبد الله عن ابي
 بصير عن ابي ابيهم
 بالفتح كذا في
 السجل

التي في الحديث
 في طيبة

بدعة وكل بدعة ضلالة وفي حديث اخر انه عليه الصلوة والسلام قال شر الامم
 محدثاتها وكل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة فكل من هذه الحديثين يدل
 على كون تلك الصلوة في هذه البلية بدعة وضلالة لكونها من محدثات الامم
 لعدم وقوعها في عصر الصحابة والتابعين ولا في عهد الائمة المجتهدين بل
 حدثت بعد المائة الرابعة من الهجرة النبوية ولذلك لم يعرفها المتقدمون
 ولم يتكلموا فيها وقد ذكرها العلماء من اعيان المتأخرين وصرحوا بانها بدعة فيجوز
 مسئلة على منكرات وقالوا الاحاديث الواردة فيها موضوعة والمتمهم بوضعها
 ابن جرير فيهم وبعد هذا التصريح لا اعتداد بكونها مذكورة في بعض الكتب
 والرسائل لانا انما نعرف الدين وحصول الثواب والعقاب من الشارع
 لعدم تنقله العقل فيه فكل الصلوة في هذه البلية لم يصلها النبي صلى الله عليه وسلم ولا احد
 من الصحابة ولم يحث عليها فلا يحصل فيها الثواب بل يكون فعلها احتياجا منه
 العقاب كما قال صاحب مجمع البحرين في شرحه ان رجلا يوم العيد في الجبابة
 اراد ان يصل صلوة العيد فراه على فقال الرجل يا امير المؤمنين اني اعلم
 ان الله تعالى لا يذب على الصلوة فقال علي واني اعلم ان الله تعالى لا يثيب على
 فعل حتى يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجح عليه فيكون صلوة كعبا والعباد حرام
 فلهذا تباعد بكم وبخالفكم لرسوله وقال ابن الهمام ما تروى من العبارة
 بين الواجب والبدعة ياتي به احتياطا وما تروى من السنة والبدعة يتو
 لان ترك البدعة لازم واداء السنة غير لازم فكل الصلوة مما تروى من ما روى
 السنة والبدعة فيشعر تركها ولا يحل لاحد فعلها لا منفردا ولا جماعة لان
 الجماعة فيها بدعة ايضا اذ اني مرتبها ان تكون نافذة وقد صرح في الكتب
 المطبوعة كالكا في وغيره ان الفقهاء اتفقوا على كراهة الجماعة في النوافل
 ماعدا التراويح والكسوف والاكسفاء اذا كان سوى الامام اربعة
 وقالوا ان التطوع بالجماعة انما يكون اذا كان على سبيل الداعي بان يجتمع جماعة

فوق الثلثة ويقعدوا بواحد واما لو اختلفوا واحد او اثنان بواحد
فلا يكون وفي الثلثة اختلاف وفي الاربع يكون اتفاقا وقد ثبت في الاصول ان
الاداء بالجماعة فيما شرعت فيه الجماعة كالمكتوبات والجمعة والعديد والنزوح
والوتر في رمضان اذ اذ كان في غير ما عيب ونقصا بمنزلة الاصبح والاذنية
وتلك الصلوة ليست منها فتكون بالجماعة فيها عيبا ونقصا ولو بعد النداء
لان التنفل بالجماعة مكروه ومعصية والنذر بالمعصية لا يجوز ولا يلزم الوفاء به
لما ثبت في صحيح البخاري عن عائشة انه قال من نذر ان يبيع الله فليطعم من نذر
ان يعطي الله فلا يعصه فهذا الحديث يدل على ان النذر انما يجب الوفاء به اذا
كان في طاعة الله تعالى والمراد بطاعة الله طهرا ما ليس واجب ولا معصية لان
النذر مفروم الشرع ليجاب المباح فلا ينفقد في الواجب ولا في المعصية بل
ان وقع في المعصية يحرم الوفاء ولا يلزم الكفارة كما في البيهقي لان حكمه حكم
اليمين عند كثير من العلماء منهم ابو حنيفة واصحابه وجنابهم ما روي عن
عائشة انه قال لا نذر في معصية وكفارة يمين وفي حديث اخر رواه
ابن عبيد الله انه قال من نذر نذرا في معصية فكفارة يمين فان قيل
صلوة التسبيح اصلها ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم فلهذا يجوز اداؤها بالجماعة بعد
النذر في هذه الليلة فالجواب ان الجماعة في النوافل لما كانت مكروهة تحريم
لكونها بدعة كان النذر بها مكروها ايضا فلا يجوز ارتكابها لاجتماع وجوب
تخصيص الوقت بل يجب على الخلق اتباع الحق وان لم يدركوا ما فيه المصالح
والاحتراز عن البدع والمحدثات وان لم ينهوا ما فيها من المناسك فانها
كثير من جملتها ان كل ما احدث من الاعمال في يوم من الايام او في ليلة من
الليالي لا بد ان يكون من عمل به معتقدا ان ذلك اليوم افضل من سائر الايام
والعمل فيه افضل من العمل في سائر الايام وان تلك الليلة افضل من سائر الليالي
والعمل فيها افضل من العمل في سائر الليالي اذ لو لا هذا الاعتقاد في قلبه لما اقدم

كرهه

اقدام على تخصيص ذلك اليوم بصيام وتلك الليلة بقيام لان النبي صلى الله عليه وسلم
عن تخصيص بعض الاوقات بصلوة او صيام وحسن في ذلك اذ لم يكن على وجه
التخصيص كما روي عن ابي هريرة انه قال لا تخصوا ليلة الجمعة بقيام من بين
الليالي ولا تخصوا يوم الجمعة بصيام من بين الايام الا ان يكون في صوم يوم
احدكم فعل من هذا ان النساء انما نشأ من تخصيص ما لا اختصاص له في الشرع
وهذا المعنى موجود فيما نحن فيه لان النكاح انما يخص ليلة الجمعة بما يفعلونه
فيها لا يختص بهم ان فيما يفعلونه فيها فضيلة زائدة على ما يفعل في غيرها فلما لم يكن فيه
فضيلة منعوا عن التخصيص اذ لا ينبغي التخصيص الا عن اعتقاد الاختصاص
فمن قال اعتقادي ان الصلوة في تلك الليلة والصوم في ذلك اليوم كما في غيرها
ومع ذلك اني اخبرها بالصوم والصلوة فلا بد ان يكون باعته اما موافقة اهل البيت
لما جئناهم عندهم او خوف اللوم او اتباع العادة او نحو ذلك وفساد الكل ظاهر
لان كل ذلك رايه والراي بالعبادة حرام مع ان من يعمل بما هو بدعة مع اعتقاده انه
غير مشروع في الدين يكون فاسقا غير متبدع وان عمل به مع اعتقاده انه مشروع
في الدين يكون فاسقا ومتبدعا فكثير من اهل الزمان يصلون تلك الصلوة في هذه
الليلة بجميع كثير مع اعتقادهم انها مشروعة في الدين فيلزم ان يكونوا يفعلون هذا
فسقا ومتبدعين لعلمهم البدعة مع اعتقادهم انها بدعة عبادة مشروعة في الدين
وقد كان من عادتهم اذا انكروا عليهم ان يقولوا هذا خير من التثنية بالمعاصي في
مثل هذه الليلة فان هؤلاء المساكين لو تأملوا تأمل الانصاف لو وجدوا
هذا العمل الشد ضررا من فعل المعاصي لآقا من يفعل المعاصي يعلم حرمة ما فعل فربما
يستغفرونه ويندم عليه ويحصل له الذلة والانكسار بخلاف هؤلاء فانهم
باختقادهم انها قربة وعبادة مشروعة في الدين لا يستغفرون منها ولا يندمون
عليها بل يحصل لهم المباهاة والافتخار وهذا ما يذكر عن ابي بصير انه قال
قصمت ظهور بني آدم بالمعاصي والاوزار وقصموا ظهوري بالنوبة والاعتقاد

فأحدث لهم ذنوبا لا يستغفرون منها ولا يتوبون عنها وهي البدع في صورة العبادات
ولذلك قبل البدعة شر من الفسق فان من يفعل البدعة يزعم انه في طاعة وعبادة
فيكون مشافا لله وللرسول لا يحس انه ما كره الشرع ونهى عنه وهو الا حدث
في الدين فانه تعاقب شرع لعباده من العبادات ما فيه كفاية لهم واجل دينهم وانهم
عليهم نعمته كما اخبر به في كتابه فقال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي
فان زيادة على الكمال نقصان واختلال وليس لاحد ان يقول تلك الصلوة وان
كانت بدعة الا ان فيها الاذكار وقراءة القرآن فبرجى الثواب في مقابلة الاذكار
والقراءة اذ يقال له ان تلك الصلوة لما كانت بدعة وضلالة كان الاذكار والقراءة
الواقعة فيها من قبيل خلط الطامع بالمعصية وهو معصية اخرى استغفها من
الاولى فيجب الاحتراز عنها وكذا ليس لاحد ان يقول لا منع من تلك الصلوة لقوله
تعالى ربي الذي ينهى عبدا اذا صلى ولا ان يستدل على خيرتها بما روى انه دم
قال الصلوة خير موضوع اذ يقال له ما قلت انما هو في صلوة لا تخالف الشرع
بوجه من الوجوه وتلك الصلوة مخالفة للشرع من وجوه على ما ذكره العلماء في
نصائيرهم منها الاعتماد على الحديث الموضوع فانه اذا ثبت كونه موضوعا يخرج من
المشروعية ويكون مستعمل من خدام الشيطان ومنها فعلها بالجماعة فان الجماعة
في النوافل مكرهه فكيف خبرها ومنها تخصيصها بليلة الجمعة وقد ورد النهي عن
تخصيص ليلة الجمعة بقيام ويومها بصيام ومنها اسراج السجدة الكثيرة لاجلها
وذلك لا يجوز لكونه تذبذبا والتذبذب حرام بنص القرآن ومنها التقاد العامة انما
بل كثير من العوام يعتقدونها فضاحتى انهم يتكولون الفرائض ولا يتكولونها بل
بعدونها ركن جميع الصلوات المفروضة بسبب فعلها وحضورها بعض من الاعمال
من لا يحضر الجماعة في المكتوبات ومنها اتخاذها وظيفة من وظائف الدين و
شعبه من شغائر المسلمين حتى ان الحكماء ينهون الائمة والمؤذنين ان لا
يفعلوا عنها في هذه الليلة بل يظهروا النداء بان من لا يصليها يفرض ضربا شديدا

شديدا ويؤزلون الامام الذي يخلف عنها كما جرى كل ذلك في بعض الاوقات في
بعض البلاد فيا اليهم ففعلوا مثل ذلك في الفرائض والواجبات وهذه هي الفتنه التي
قال فيها ابن مسعود كيف انتم اذ البستكم فتنه يهرم فيها الكبير وينشأ فيها الصغير
تجرى على الناس يتخذونها سنة اذ اخبرت قبل غيرت السنة او هذا منكرو كان يقول
ايضا بالكم وما حدث من البدع فان الدين لا يذهب من القلوب بكرة ولكن الشيطان
يحدث لكم بدعا حتى يذهب الايمان من قلوبكم فاعلموا ان هذا يجب على كل مسلم ان يحذر من
من الاختلال والميل الى شئ من البدع والمحدثات ويصون دينه عن العوايد التي
برأى ربه عليها فانها سم فاقول من سلم من افاته وظهر الحق معها لان لها حلوة
وفي قلوب اهلها يستحسنها طباخهم فلا يتكولونها ولذلك كان هشام بن عروة
يقول لا تسأل الناس اليوم عما احذروه فانهم قد اعدوا الجوابا لكن سلوهم
عن السنة فانهم لا يعرفونها يسرنا الله العمل بالسنة والاحتراز عن البدع

المجلس العشر

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته
هذه الحديث من صحاح المصالح ورواه ابو هريرة ومناه اء من حج واجتنب جميع ما
فيه انهم من القول والفعل غفرت ذنوبهم والمراد من الذنوب الصفات لانه الكبيرة
لا يكونها الا الذنوب واما الصغيرة فلها مكفرات كثيرة ورد بها السنة كالصلوات
للحق والجمعة وصوم رمضان وغيرها فان كل واحد من مباني الاسلام يكفر الذنوب
والخطايا فيهدمها فكلما لا اله الا الله لا تبقى ذنبا ولا يسبقها عمل والصلوات لنفس
والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفران لما بينهن ما اجتنب الكبائر
والصدقة تطفى الخطيئة كما يطفى الماء النار الحج الذي لا رث فيه ولا فسق
يخرج صاحبه من ذنوبه كيوم ولدته امه لما روى انه عليه السلام قال من قضى نسكه
وسلم المسلم من يده ولسانه غفر ما تقدم من ذنبه وما خسر في الصحيحين
قال الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة واختلف العلماء في قول الحج المبرور

ليس التوب بغير ما يقع بسبب الفم
وليس عليه الامر بخلط ويا به ضرب صحاح

مكفر الكبار والصحيح انه لا يكفرها ومن قال انه يكفرها ليس مراده انه يقطع
 عن تركها قضاء ما لزمه من العبادات والديون والمظالم وانما مراده انه يكفر عنه
 تأخير قضاء ما لزمه فانه اذا خرج منه يطالب بفعل ما لزمه فأنه يفعل مع قدرته
 عليه يكون تركه الكبيرة الآن والنجس المبرور هو الذي لا يخالفه انه وقيل هو المقبول
 وهذا المعنى قريب من الاول وعلامة كون الحج مبرورا ان يترك صاحبه شيئا ما كان
 عليه من عمل وينتوجه الى طاعة ربه ويسعى في اصلاح نفسه وقيل علامة كون حج الانسان
 مقبولا ان يزداد بعد الحج خيرا ولا يباود المعاصي بعد الرجوع ويترك قراة السوء
 فان من استلم الحج فقد بايع الله تعالى ان يحتجب بمعاصيه ويقوم بحقوقه فمن ترك
 فأنما يترك على نفسه ومن اوفى بعهده عليه الله فسيؤتيه اجر عظيم ما يشر الى
 هذا ما روى عن ابن عباس انه قال الحج الا هو دين الله تعالى في الارض فمن استلمه
 وصالحه فكأنما صامح الله تعالى وقيل بعينه وقال عكرمة الحج الا هو دين الله تعالى
 في الارض فمن لم يدرك بيعة رسول الله فليس الحج الا هو دين الله ورواه وورد
 في الحديث ان الله تعالى لما استخرج من ظمأ دم ذبيته واخذ عليهم الميثاق كتب
 ذلك في رق ثم اتودعه هذا الحج الا هو دين الله فحين حج اذا استلم الحج فانه يجد البيعة
 ويلتزم الوفاء بالعهد المتقدم فينبغي له ان يرجع من الحج ان يحافظ ما عاهد الله
 عليه عند استلام الحج ان يقيم لمن يحل مبادئ الاسلام ان يشرع في نقض ما باي بالمعاصي
 فان علامة قبول الطاعات ان توصله بطاعة اخرى بعدها وعلامة ردها ان توصله
 بمعصية بعدها وما احسن بعد الحسن وما اقبح السيئة بعد الحسن فقد قيل ذنب
 بعد التوبة اقبح من سبعين ذنبا قبلها فان التمسك بالصعب من المصير الاول فالخارج
 اذا كان حجه مبرورا يغفر له ولمن استغفر له واذا رجع يرجع وذنبه مغفور ودعاؤه
 مستجاب ولذلك يستحب تلقيبه والسلام عليه وطلب الاستغفار منه لما روى عن ابن عمر
 انه قال اذا قبلت الحاج فسلم عليه وصالحه ومرة ان يستغفر له قبل ان يدخل بيته
 فانه مغفور له وروى عن الحسن انه قال اذا خرج الحاج فستغفروهم وزودهم الدعاء

في رواية اخرى
 ان النبي صلى الله عليه وسلم
 قال من حج فليحج بالبر

الكثر بالفتح
 عندنا من

التيسير التوديع

اتفقوا في

الدعاء فاذا فعلوا بالقول وصاغوه قبل ان يخاطبوا الذنوب فان البركة في
 ابدانهم لكن من يكون حجه مبرورا قليل اذ قيل لابن عمر ما اكثر الحاج فقال وما اقلهم
 وقال ايضا الركب كثير والحاج قليل وانما قال ذلك لظهور البدع والمنكرات الكثيرة
 بين الحاج فاعظمها فتنه والكبرها مصيبة والكثرتها وتجاوزها ترك الكثر من الصلوة
 ومن لم يتركها يضيع وقتها ويجمعها على غير الوجه الشرعي وذلك حرام بالاجماع ومن
 علم انه اذا خرج الى الحج فتوته صلوته واحدة يحرم عليه الحج حلا كان او امرأة لان
 من يترك صلوته واحدة لا يكفرها اقل من سبعين حجة يحكيها من ضيع الف دينار
 في طلب ربه واحد فاذا كان كذلك فعلى الحاج ان يلزم الصلوة في وقتها بالجماعة
 عند التيسير وبالاثر عند التيسير مع الاحياء من التيسير حال كفاية الماء للوضوء
 والشرب له ولرفيقه باعتبار غلبة الظن مع الضيق بما نجس وعن الصلوة قبل وقتها
 ومع الاجتهاد في امر القبلة في موضع التيسير ومن منكرات الحاج تزيب الجمل
 بالحلي من الذهب والفضة والفلاذ والاساور والبلل من الحرير وتزيب المساعل
 بذلك ايضا يفعلون ذلك عند خروجهم من بلدهم ورجوعهم اليه وعند دخولهم مكة
 والمدينة وهم آثمون في جميع ذلك وسائرهم في الاثم من يتطاول لرؤية ذلك او شخصه
 او يسلط عنه ومن منكراتهم ايضا خروج النساء خداهن وعندهن مجيئهم فان
 الواجب على المرأة قعودها في بيتها وعدم خروجها من منزلها وعلى الزوج منعها
 عن الخروج ولو اذن لها وخرجت كانا عاصيين والاذن قد يكون بالسكوت
 فهو كالقول لان النهي على المنكر فرض وان خرجت بغير اذن زوجها بلغها كل ملك
 في السماء وكل شيء على الارض والجن وقد جاء في الحديث انه قال ما تركت
 بعدى فتنة اخرى من النساء فخرجت النساء في هذا الزمان من بيت من البيوت
 الفتن لا سيما الخروج المحرم كخروجهن خلف الجنائز ولزينة القبور وعند
 خروج الحاج ومجيئهم والخير لهن قعودهن في بيوتهن وعدم خروجهن من
 منزلهن الا يرى الله تعالى امر خيرا الدنيا ومن اراح النبي لم يعد الخروج

من بيوتهم فقال وقرن في بيوتكم وهذا النظم الكريم وان نزل فيهم الا ان
حكمهم بالحج لما تقرر الا خطابات القرآن نعم الموجودين وقت نزوله ومن
يسوجد الى يوم القيمة ومن منكراتهم ايضا ان بعض من لا يجب عليهم الحج من
الفقراء يخرجون معهم بلا زاد ويقولون نحن متوكلون فيكونون كالأغنياء
ونقلنا عليهم غير منفيين عن ابراهيم بالسؤال والسؤال الحرام وهم يرتكبون ذلك
الحرام لاداء ما لا يجب عليهم بل يرتكبون كثير من الصلوات الحسن ويقعون
في انواع المعاصي فيكون سبب كمالهم وزيادتهم سببا لنقصانهم وخسارتهم
قال بعض المفسرين ياتي على الناس زمان يحج اغنياءهم للثروة واولادهم للنجاة
وقراؤهم للدرى والسمنة وقراؤهم للسئلة ولا يبعد ان يقال وسراقتهم للسرقة
والحاصل ان الحج قد صار في هذا الزمان فتنة ومحنة لكثير من الناس حيث لا ينظرون
فيما اوجب الله عليهم فيه من حقوقه وحقوق عباده فانه ثقا اوجب عليهم الحج بشرط
الاستطاعة وهي تقتضي المقدرة على ما يكفي الانسان مما يحتاج اليه مدة ذهابه و
مجيئه من مأكول ومشروب ومركوب فحق الناس من يخرج الى الحج بلا زاد لفقره
فربما يهلك في الطريق عند حاجته الى الاكل او الشراب او الركوب فيموت عاصيا
لان الله تعالى ما جعل السفر على تلك الحالة ومن خرج الى الحج من غير ان يملك ما يكفي
وقد خرجت زوجته ان يسأل الناس ما يحتاج اليه في وقت ضرورته من اكل وشرب
وركوب فقد اساء اكبر اساءة لان الغالب حال الحاجة ان يتزود كل واحد
منهم قد كفايته لشقة الحبل وبعد الطريق فمن يسافر معهم بلا زاد فانه ايضا يفتقر
في زادهم فيكون سفره هذا اذى لنفسه لغيره واكثر من يفعل هذا هم الذين لا يعرفون
شرائط الدين واحكام الاسلام ولا يقصدون طاعة الله وطاعة رسوله بل يقصدون
قضاء ما تشتهيهم من روية الاماكن البعيدة الغريبة ورؤية مكة والمدينة
والفزع على الناس في مجامعهم اذ بانوا من كل فج حقيق وان يقال له الحاج لاهله
الا ذكر ومنهم من ينزل لدى الشيطان صحبة الركب ولا مقصود له الا اخذ اموال

اموال الناس من سرقة او غصب او كيف يمكنه فان الشيطان يجتهد دائما في اتياع
بني آدم في الشر فيفتح له ابواب الخير ليقوع في انواع المعاصي والحرمان من منكراتهم
ايضا انهم في اكثر الاحوال يضيعون حقوق من هم اذ قد يموت واحد من رفاة من حين
كونهم نازلين فلا يفسلون ولا يكفون ولا يصلون عليه بل يرتحلون ويتركونه
هنا كرضاء بلاد فن ويقعون في الامام لان كل واحد من هذه الامور من فروع
الكفاية التي اذا ترك احد منها باء الكفر وقد يموت حين كونهم ذاهبين في
الطريق فيرمونه في مكانة فقر بلاد فن وياكله السباع وسبب ارتكابهم امثال هذه
الجرائم خوفا من ان ياخذ البيوت المالى ماله ويختاروا ما منع الدنيا على الاخرة
ويضيعون امثال هذه الفروع ويقعون في الامام فكيف يكون حجهم مبرورا
ولما حصل ان من يريد ان يكون حج مبرورا يلزمه ان يحج باقامة اركانه واجبا
وسنة ويحترق في الاحرام عن مخطورات الاحرام وعن سائر المعاصي كلها كالبائر
وصفاترها ويتوب قبل الاحرام عن الذنوب كلها باداء الفروض والواجبات
وارضاء الخصوم في حقوق العباد ويكون طعامه وشربه ومركبه من الحلال لا من
الحرام اذ قد اختلف الفقهاء فيمن يحج بالاحرام هل يصح حجهم لا عند الامام احمد
لا يصح ويجب عليهم ان يحج ثانيا بحال الحلال وعند الثلاثة يصح حجهم ويسقط عنه الفرض
ولا يجب عليه الاعادة لكن لا يكون حج مبرورا لان الشرط في كون الحج مبرورا الاجتناب
عن كل ما نهى الله عنه مع اداء الحج بشرطه واركانه واجبا وسنة وادائه بشرائطه
نوعا من شرائط الاداء وشرائط الوجوب اما شرائط الاداء فهي الزمان والمكان
والاحرام واما شرائط الوجوب فهي العقل والبلوغ والحرية والاستطاعة وسلامة البدن
وامن الطريق فلكون امن الطريق من شرائط الوجوب. اختلف العلماء في وجوب
الحج في هذا الزمان لا ارتفاع الامن بظهور القرامطة وغيرهم من الفساق والفساق
فقال ابو القاسم الصغار لا اشكر في سقوط الحج عن النساء في هذا الزمان وانما اشكر
في سقوطه عن الرجال وقال ايضا لا اري الحج فرضا منذ عشرين سنة منذ خرجت القرامطة

سنة

القرامطة طائفة
من اهل مكة خرجوا
في البادية وقبيل
هم قوم من
الروافض

والبادية عند دار الحرب وقال ابو بكر الاسكاف لا اقول الحج فريضة في زماننا
قالة سنة مستحبة وحشرين وثلاثمائة واخفى ابو بكر الرازي ان الحج قد سقط عن اهل
بغداد في هذا الزمان وبه قال جماعة من المتأخرين قبل انما قالوا ذلك لان الحاج
لا يتوصل الى الحج الا بالرخصة الى الفرامطة وغيرهم فيكون الطاعة سببا للمعصية
فحتى صار الطاعة سببا للمعصية يرتفع الطاعة لكن ذكر في القنية ان من قدس
على الحج عليه الحج وان علم انه يوحده منه المكس اذ لم سقط الحج به فحتى يقول
نقالي والله على التماس حج البيت وشمل ابو الحسن الكرخي عن لا يخرج الى الحج خوفا
من القرامطة فقال ما سلمت البادية عن الافاق يعني ان البادية لا تخلف عن
الافاق لقلة الماء وشدة الحر وبهجهان ربح السموم وقال الفقيه ابو
الليث ان كان الغالب في الطريق السلامة يجب وان كان الغالب خلاف ذلك
لا يجب وعليه الاعتماد وفرائض الاحرام والوقوف بعرفة وطواف الزيادة
فان فاق واحد منها بطل حج ويجب فضاؤه في العام القابل وواجباته السعي بين
الصفا والمروة والوقوف بالمزدلفة ومجئ الجمار والحلق او التقصير وطواف الصفا
للافاقي فان ترك شيئا منها يجوز حجه وعليه الدم وما عدا ذلك كرسن وآداب وقته
سؤال وذو القعدة وحشر ذي الحجة ويكره الاحرام للحج قبل ذلك لان الاحرام
يطول فربما يقع في الحرام ولا يكون حج مبرورا فان من احرم للحج او العمرة وترك
شيئا من محظورات الاحرام بلا عذر يخرج عنه ان يكون مبرورا وان تاب
على الفوق لان التوبة ترفع الائم ولا ترفع ما وقع من نقصان ثواب الحج لانه
الشرط في كون الحج مبرورا ان لا يقع في حال الاحرام ذنب من الذنوب بلا عذر و
الاحرام النية والتلبية وهما ركنا في الاحرام لا يفيح الاحرام باحدهما دون الآخر
فمن اراد الاحرام بتوضاء او بفعل والفعل افضل وينزع المحيط ويلبس
ازار عوردا جديدا او غسيلين والجديد افضل ويقص شاربه وتقليم اظفاره
ويحلق عانته ثم يصلي ركعتين ويقول بعد السلام اللهم اني ارد الحج فيسره لي وتقبله

منى ثم ياتي ويقول برفع الصوت ليكر الله ليكر لا شريك له ليكر الله ليكر الله ليكر الله ليكر الله
والملك لا شريك له لا ينقص منها وان زاد جوز فاذا اتى بالنية والتلبية فقد احرم
ويتقى محظورات احرامه وهي الوضوء والفسوق والجذال ونقض الصيد بالاجزاء
الاشارة او الدلالة او الاعانة ولا يلبس المحيط قبا او قميصا او سراويل او عمامة
او قلنسوة او خفا الا ان يقطع الخفاف لغير من الكعبين ولا ياخذ شعرا ولا نظرا
ولا يقتل القمل ولا يعطى راسه ولا وجهه ولا يلبس بالانتظال بالبيت او المحمل ولا يحكم
راسه الا برفق حتى يرضى عن اجنيته ان يحكم يطون الاصابع للابيض في شيا من هوام
راسه ويكثر التلبية برفع الصوت متى صلا او علا شرفا او هبط وادبا او لقي ركبا او
اسيرا واذا دخل مكة يبداء بالمسجد وحسن رأى البيت يكبر ويهلل ثم يستقبل الحجر
للمكبر امهلا رافعا يديه كما في الصلوة ويستلمه بالانكسار عند الفقه ان يضع كفيه
على الحجر ويقبله بقبلة قدس بلا ايداء احد لان الاسلام سنة وترك الابداء واجب فالانبا
بالواجب اولى وان لم يقدر على ذلك عيسى شيئا يديه ويقبله وان عجز عنها يستقبله
رافعا يديه خذاء منكبيه جاعلا ظاهرهما نحو وجهه وباطنهما نحو الحجر مشيرا بهما اليه مكبرا
مهلا حامدا لله تعالى ومصليا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويطوف للقدوم وراة
الحطيم خذاعا يمينه مما يلي الباب جاعلا رداءه تحت ابطه اليمنى ملتقيا طرفه على كتفه
اليسرى بعبء ثوبا يرمي في الثلثة الاول فقط من الحج الى الحج وكلما مر بالحجر يفعل به ما ذكر
من الاسلام ويستلم الركن اليماني وهو حسن ولا يستلم غيرهما ويحتم الطواف بالسلام
ثم يصلي ركعتين عند اللقائم او غيره من المسجدين منع الزحام وهذه الصلوة واجبة
بعد كل اسبوع ثم يعود ويستلم الحجر ويخرج من المسجد يصعد الصفا ويستقبل
البيت ويكبر يهلل ويصلي على النبي ويرفع يديه ويدعو ما شاء ثم يسعى نحو المروة
على هينته حتى يصل بطن الوادي ثم يسعى بين الميلىين الاخضرين فاذا جاوز
بطن الوادي يسعى على هينته حتى ياتي المروة فاذا اتاها يصعد عليها ويفعل
ما فعل على الصفا ثم ينزل عنها ويتوجه الى الصفا يفعل هكذا سبع ابداء بالصفا

وتختتم بالمرحة ثم يسكن بمكة محرما ويطوف بالبيت ثلثا ما شاء فاذا صلى بمكة فخرج
ثامن من الشهر يخرج الى منى ويكثف بها الى فجر عرفة ثم يروح الى عرفات وكلها تقف
الا بطن عرفة فبعد ما صلى الظهر يذهب الى الموقف بفصل سبع وبعد الغروب
ياقي المزدلفة وطها موقف الا وادي محسر وينزل عند جبل فتر 2 ويصلي العشاء ثم
ههنا باذان واقامة فاذا اطلع الفجر يصلي الفجر بفلس وهو طرفة في اخر الليل
يقف ويكبر ويهلل ويهلي ويصلي على النبي م ويدعو واذا اسفر باقينا ويرى
جمرة العقبة من بطن الوادي من اعلى الى اعلاه سبع حصيا خذا وكبر بكل حصية
فيقول بسم الله والله اكبر غما للشيطان وحزبه اللهم جعل حجى مبرورا وسعيك
وزني مغفورا ويقطع التلبية باولها ثم يذبح ان شاء ثم يقصر الخلق افضل وجل
لكل شيء من محظورات الاحرام الا النساء ثم يطوف للزيارة يوما من ايام النحر
سبعة اشواط بلا رمل ولا سعي ان فعل الرمل والسعي قبل الاخيرها وان اخذه عن
ايام النحر كره ويجب الدم ثم ياتي منى ويرمي الجمار الثلث بعد زوال الثاني النحر
بدا بها بلي مسجد الخيف ثم يابلية ثم بالعقبة سبع اشواط وكبر بكل حصاة ويقف
بعده رمي بعده رمي ويدعو ولا يتق بعد الثالثة ولا يعدم رمي يوم النحر ثم
غدا كذا وكذا بعد ذلك ان مكث وكبره ان لا يبيت بمنى ليا الى الوحي واذا
اراد الرجوع الى وطنه يطوف للصد سبعة اشواط بلا رمل ولا سعي ثم يصلي
ركعتين ثم يشرب من زمزم ثم ياتي البيت ويقبل العقبة ويقصص صدره وجهه
على الملتزم وهو ما بين الحجر والباب ويتشبث بالكتا ساعة ويدعو بحجته
ويكفي على اراق الكعبة ويرجع قهقري حتى يخرج من المسجد والماء كالحل
الا انها تلبس الخيط ولا تكشف راسها بالكلشف وجهها ولو اسدلت عليه شيئا
وجافته عنه يجر ولا ترفع صوتها بالتلبية ولا تقرب الحجر الا عند كونه خاليا ولا
ترمل في الطواف ولا تسعي بين الميادين بل تمشي على هينتها ولا تحلف بل تقصر واد
حاض عند الاحرام تقبل ويكون هذا الفصل الاحرام للصلوة وبغيره

دعوات موضع
وهو اسم في الخط
البحر فلا يحج قال
الفرع لا واحد
نحو

النظافة لغير الطواف وهو يبدد الركنين الذين هما الوقوف بعرفة وطواف الزيارة
يسقط طواف الصد ولا يجب عليها شيء بتركه ولا يتاخر طواف الزيارة عن ايام
النحر بسبب الحيض ثم ينبغي ان يعلم ان المرأة شابة كانت او عجوزا اذا كانت بينها
وبين مكة مسيرة سفر لا تثبت لها الانتفاة الا بحجهم وهو الزوج ومن لا يجوز
نكاحها على التاميد بسبب او رضاع او صهرية وان لم يكن لها محرم لا يجب عليها
ان تتزوج ليحج بها وذكر في التحنيس ان محرمها ان كان فاسقا او مجنونا او
صبيا لا يجب عليها الحج ويحرم عليها السفر معه ويشترط لها ان تكون خالصة عن
العدة عند خروجها الى الحج حتى لو كانت في العدة لا تخرج الى الحج وكذا لو وجب لها
العدة في الطريق في قصر من الامصار بينها وبين مكة مسيرة سفر لا تخرج من ذلك
المصر ما لم تنقضي عدتها بسرا الله تعالى اعمالا مطابقة لرضا الله وفضله

المجلس الحادي والعشرون

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من فتاح ذهب ولا فضة لا يودي منها حقها
الا اذا كان يوم القيمة صفت له مصباح من نار فاحمى عليها في نار جهنم فتكوى باجنته
وجبينه وظهره كما ردت اعيدة اليوم القيمة كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضي
بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار هذا الحديث من صحاح المصالح وسواه
ابو هريرة فانه عليه السلام ذكر فيه جنس من المال وهما الذهب والفضة ثم افرد
الضمير الرجوع اليها فقال لا يودي منها حقها نظر الى المعنى دون اللفظ لان المراد بها
والتأثير ودرهم وقيل يحتمل ان يراد بها الاموال لان الحكم عام وتخفيفها بالذكر
لفضلها على سائر الاموال من حيث انها اصل التحول ومن الأشياء وعند ورد
قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فيسحقهم بعد اب
اليوم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنز ثم
لا نفسك فذوقوا ما كنتم تكنزون والمراد بعدم حقها وعدم انفاقها في سبيل الله
عدم ادا زكواتها فان الذين يجمعون الاموال ويذخرونها ولا يعطون زكواتها بعد

صفحة بقرحة
الجنين فوق جبينه كروحي
وجهه تكثر الى طرفه نذر طولك
او كثره ويزل به برسي النكد
صانعه وبري صولته النور
جمع احسن كلور آخرى

يوم القيمة بانواع من العذاب فمن جعلها ما ذكر في هذه الآية وهذا الحديث و
وجه تخفيف هذه الاعفاء بذلك العذاب ان صاحب المال اذا لم يرد نفسه اعطاء
الزكاة بعد وجوبها لم يجز وقتها فهو اذا رأى الفقير الطالب للزكاة يعبس وجهه
واذا سأل لم يرض عنه ويؤذي اليه حنينة واذا بالغ في السؤال يقع من مقامه ويؤذي
اليه طهره ويذهب ولا يعطيه شيئا من حقه الذي هو الزكاة فيحتاج الى الفقير بكل
واحد من هذه الافعال فيعذب به الله تعالى يجعل امواله التي هي الدنيا ويرى الدرهم الواحد
من نار يكوي به انكر الاعضاء التي اذى بها الفقير ورى عن ابن مسعود انه قال لا
يوضع دينار على دينار ولا درهم على درهم ولكن يوسع جلده حتى يوضع كل دينار ودرهم
موضعا على حدة كلما تم ووصل كتبها من اولها الى اخرها اعيد ذلك الى اولها
حتى يصل الى اخرها هكذا يستمر هذا النوع من العذاب يوم القيمة حتى يحكم بين
العباد فيرى سبيله اما الى الجنة ان لم يكن له ذنب سواه او كان لكن الله عفا عنه
واما الى النار ان كان على خلاف ذلك وفي حديث اخر انه عليه السلام قال
اتاه الله ما لا فلي يورث زكوة مثل ما له يوم القيمة شيئا اقرع له زيبطان يطوقه
ثم ياخذ بهن زميته فيقول انا ما لك انك تذكر ثم تلا ولا تحسب الذين يخلون
بما اتاهم الله من فضله هذين الذين هم بل هو شر لهم يبطون ما يخلوا به يوم القيمة
فانه عليه السلام في هذا الحديث ان من اعطاه الله ثلثا مالا ولم يورث
زكوة ماله يجعل ما له يوم القيمة في صورة الجنة التي اشعر راسها من كثرة شجرها
وطول عمرها واولها فوق جبينها نكتتان سوداوان وهي احش ما يكون من الجنان
وتجعل في عنقه كالطوق ثم ياخذ بسندين وتلدغه ويقول له انا ما لك الذي
جمعت ولم تؤد زكوة فلما كان في منع الزكاة مثل هذا الشديد الشديد لزم
بيان وجه الحكمة في ايجابها وهو الامتحان لان التلطف بكلمة الشهادة التزام
للتوحيد وشهادة بانفراد المعبود وادعاء المحبة فان من يقول انشهد ان لا
اله الا الله بصير كانه قال اني رايت بعيني بعقلي ان لا معبود ولا محبوب

من اجل الجلب

في هذا الحديث ان من اعطاه الله ثلثا مالا ولم يورث زكوة ماله يجعل ما له يوم القيمة في صورة الجنة التي اشعر راسها من كثرة شجرها وطول عمرها واولها فوق جبينها نكتتان سوداوان وهي احش ما يكون من الجنان وتجعل في عنقه كالطوق ثم ياخذ بسندين وتلدغه ويقول له انا ما لك الذي جمعت ولم تؤد زكوة فلما كان في منع الزكاة مثل هذا الشديد الشديد لزم بيان وجه الحكمة في ايجابها وهو الامتحان لان التلطف بكلمة الشهادة التزام للتوحيد وشهادة بانفراد المعبود وادعاء المحبة فان من يقول انشهد ان لا اله الا الله بصير كانه قال اني رايت بعيني بعقلي ان لا معبود ولا محبوب

والاخر الذي
في حديثه
من انما

في حديثه
من انما

في حديثه
من انما

والاحبوب الا الله فالتركت عبادته ومحبته ولا اعبد ولا احب الاياه فيلزم
الوفاء بما ادعاه من التوحيد في المحبة وتعام الوفاء ان لا يبقى للوحد محبوب
سوى الفرد الواحد لان المحبة لا تقبل الشراكة والتوحيد باللسان قليل النفع و
انما يظهر رجة المحبة بمفارقة المحبوب والاموال المحبوبة للمخلق لكونها آله
لتنعم وقضاء حاجاتهم في الدنيا وبسببها يأنسون بهذا العالم وينفرون من الموت
مع ان فيه لقاء المحبوب فامتحنوا في صدق دعواهم في المحبة ببذل المال الذي هو
معشوقهم وهم في بذله ثلثة اقسام القسم الاول هم الذين صدقوا في التوحيد
واذعوا المحبة وبذلوا جميع اموالهم ولم يدخروا لانفسهم شيئا كما فعله ابو بكر
حيث جاءه بالكلية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لينفقه في سبيل الله فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم فما ذا بقيت لنفسك فقال الله ورسوله فانه وفي تمام الصدق
فلم يبق عنده سوى محبوبه الذي هو الله تعالى ورسوله وهذا جائز لمن كان توكله على الله
ناما كاملا ولم يترك شيئا من امواله صلى الله عليه وسلم عن افضل الصدقة قال جرير المقل
فانه عليه السلام بين في هذا الحديث ان افضل الصدقة ما تصدقه الفقير مع
احتياجه اليه وامان لم يكن توكله نا ما كاملا فلا بد له ان يترك قوت نفسه وعياله
ثم يصدق ما فضل من ذلك لما روى عن ابي هريرة انه عليه السلام قال خير الصدقة
ما كان عن طرغي ولا مخالفة بين هذا الحديث والحديث السابق لان الغني قسما
غنى المال وغنى النفس وخير الصدقة ما كان عن احد الغنيين اما عن غنى النفس او
عن غنى المال اذ لابد للتصدق فيما يبذله ان يستغنى عنه اما بسخاوة نفسه وقوة
ثقة بالله تعالى كما فعله ابو بكر الصديق اربما له الذي بقي في يده بعد البذل اذ لا يجوز
لاحد ان يفرق قوت عياله الى الفناء ويتركهم جايعا الا اذا رضوا به واذنوا له فيه
بل لا يجوز له ان يعطي احدا الا ما يفضل عن نفسه عياله كما جاء في حديث انه عليه السلام
والسلام قال خير الصدقة ما ابقى غنى يعني ان المتصدق لا يبذله فيما يبذله من احد
الامر انما ان يستغنى عنه بما له ويستغنى عنه بحاله وهذا افضل اليسار لما

في الحديث الصحيح انه عليه الصلوة والسلام قال ليس الغنى عن كثرة المال وانما الغنى
 غنى النفس فان الفقير اذا تصدق ما قد علمه من قوت يومه وصبر على الجوع
 يكون صدقته افضل اذ لا شك في كون الصدقة بالشئ مع الحاجة اليه افضل اذا
 لم يفرز ذلك بدينه من ضعفه عن القيام في الصلوة وكشف العورة وقدمه
 الله تعالى انصار على ذلك وقال ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
 القسم الثاني هم الذين لا يقدر على هذه المرتبة بل عيسكون اموالهم لمواقيت
 الحاجة ومولم الخيرات وليس تصدقهم في الامساك التمتع والتلذذ بل تصدقهم في
 الاتفاق بقدر الحاجة ثم صرف الفاضل الى وجوه الخيرات منها ظهرت القسم الثالث
 هم الذين يقتضون على اداء ما وجب عليهم فلا يزيدون عليه ولا ينقصون عنه
 وهذه المرتبة اقل المراتب وعلى هذه المرتبة اقصر الكثر الناس ليجعلهم المال عليهم
 اليه وضعف جبرهم للآخرة وليس بعد هذه المرتبة شئ من المحبة بل من ينزل
 من هذه المرتبة ينزل في الكذب في اداء المحبة ويظهر من نفسه ان ما
 اداءه من المحبة كان من لقلقة اللسان فلي هذا يجب على من لا يقدر على المرتبة
 الاولى والثانية ان لا ينزل من المرتبة الثالثة بل ينبغي ان يسعى في اداء ما
 وجب عليه على الفور اظهار الرغبة في امثال الامور ايضا لا للسرور والى قلوب
 الفقراء واحترار احد شهرة الخلاق اذ عند بعض العلماء وجوبها فوري حتى
 يأثم بالتأخير ويرد شهادته وهي انما تجب اذا تم الحول على النقص فلكل احد
 حوله بخصته بحسب وقت كونه ما لك للنقص فاذا تم حوله يجب عليه اخراج
 زكوته في اي شهر كان وان عجل زكوته قبل حوله لا الحول يجوز عند جمهور العلماء
 سواء كان تعجيله لدخوله الاثر من الاوقات التي لا يوجد عليها عند تمام الحول
 كسفر رمضان وما قبله من شهر رجب وشعبان او لوجود الافضل من المصارف
 بان يكون من الاتقياء المتجودين لتجارة الآخرة فانهم يستعينون بما اعطى لهم
 على الطاعة فيكون المعطي شريكا لهم في طاعتهم باعانة اياهم فيها وان يكون

منه
 منتهى
 منتهى

يكون من العلماء فان الاعطاء لهم معاونة لهم على العلم والعلم الشرف العبادات حتى
 كان بعض السلف لا يفرز زكوته الا الى اهل العلم ويقول في لا عرف بعد مقام النبوة
 افضل من مقام العلماء والمراد من اهل العلم هم الذين يطلبون العلم لاجل الآخرة
 لا لاجل الدنيا لا ينبغي للمتصدق ان يعاونه بصدقة على عسائهم حتى لا يكون شركا
 لهم في التحقاق العقاب من افضل المصارف من يكون ذا عيال او مديونا او مريضا
 او قريبا فان الاعطاء الى قريب يكون صدقة وصلة ولا تجزى على احد ما في صلة الرحم
 من الثواب والاصدقاء والاخوان في الدين يقدمون على المعارف كما يقدم الاقارب
 على الاجانب لكن ينبغي ان يعلم ان المتصدق لا بد له ان يحترز عن ابطال صدقته بالمن
 والاذى اذ قال الله تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالبنى والاذى حقيقة الممن ان يرى
 نفسه محسنا الى الفقير مما رأى نفسه محسنا اليه يتفرع عنه الى ظاهره افعال ماحية للنفع
 مثل التحدث به واظهاره وطلب المكافاة منه بالدعاء والثناء والخدمة والنفع
 والتفظيم وكان من حذر ان يرى الفقير محسنا اليه جعل كفه نابعا عن الله تعالى في
 حقه الذي به نجاة من النار اذ روى عن ابن عباس انه عليه الصلوة والسلام قال
 الصدقة تقع بيد الله تعالى قبل ان تقع بيد السائل فليتحقق انه سلم الى الله تعالى
 والفقير اخذ من الله تعالى رزقه واما الاذى فظاهرة النويج والتعسير والتخفيف في
 الكلام وتقطيع العجم وهتك الستار بالظواهر وفنون الاتخفاف وباطنه الذي هو متبعه
 امر ان احدها كراهية اخراج المال عن يده وشدة ذلك على نفسه والثاني رغبة
 انه خير من الفقير وان الفقير بسبب حاجته اخشى رتبة ومنسأ كل من هذا الجمل
 كراهية تسليم المال جهلا فلان من كره له ربه في مقابلته ما يساوي الفاضل
 للحاجة لانه يبذل المال يطلب بهاء الله تعالى والثواب في الدار الآخرة وهو خير
 الدنيا وما فيها واما كون روية نفسه خيرا منه جهلا فلانه لو عرف فضل الفقر على
 الغنى وعرف خطر الاغنياء في الآخرة لما انحرفه بل تبرك به وتمنى درجته لان صلاح
 الاغنياء يدخلون الجنة بعد الفقراء بخمسة مائة عام وكيف يستحقه وقد جعله

الله تعالى

خادمه اذا اكتسب المال بجهده ويستكثر منه ويجتهد في حفظه وقد كلف
ان ينظم الى الفقير قدر حاجته وكيف عنه الفاضل الذي يصرفه لوسلم اليه فالغنى
مستخدم للسعي في رزق الفقير وتميز عنه التزام مشاق الاسفار في البراري
والبحار وحراسة الفضلات من الدرامم والذنان الى ان يموت ويأكلها كلها الا
مع بقا ما اكتسبه في حصيلها عليه من الاوزار يسرها الله تعالى اهلها لمواقفة الرضا عنه وكثر

2 فضله

الجلس الثاني والعشرون

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخصوا هلال شعبان لرمضان هذا الحديث من
حسن المصاييح رواه ابو هريرة فان صوم رمضان لما كان ركنا من اركان الدين
وفرضا لا زاحل المسلمين ولم يعلم بحقيقة الا بضبط هلال شعبان امر النبي صلى الله عليه
وسلم بضبطه فصارت كانه قال اطلبوا هلال شعبان وعدوا ابامه لتعلموا دخول
رمضان ثم ان شعبان لما كان كالمقدمة لرمضان انتخب له فيه بالصوم وقراءة
القران حتى تراض النفس بذلك على طاعة الله تعالى قبل دخول رمضان فانه عليه
الصلوة والسلام كان يصوم في شعبان ما لا يصوم في غيره من الشهور على ما
عن عائشة انها قالت ما رأيت رجلا يصوم شهر رمضان استكمل صيام شهر قط الا
رمضان وما رأيت في شهر اكثر منه صياما الا في شعبان وفي رواية كان يصوم شعبان
كله وهذه الرواية موافقة لما روي عن ام سلمة انها قالت ما رأيت النبي صلى الله عليه
وسلم يصوم شهرين متتابعين الا شعبان ورمضان وهذه الرواية اخذ الفقهاء حتى
قال القاضي خاه في فتاواه من صام شعبان ووصله برمضان فهو حسن وذكر لان
الصوم قد بناه كد استحبابه في بعض الاوقات الفاضلة من الشهور والايام ويكون
بابا للعبادة كما روي عن ابي الدرداء انه عليه السلام قال لكل شيء باب وباب
العبادة الصوم ثم انه رجع الايمان بمقتضى ما جاء في الحديثين الذين روي احدهما
عن ابي هريرة وهو قوله عليه السلام الصوم نصف الصبر وروي الاخر عن ابن مسعود
وهو قوله عليه السلام الصوم نصف الايمان فلما كان الصوم نصف الصبر كان ثوابه متجاوزا

متجاوزا عن قانون التقدير والحساب لقوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير
حساب ثم انه متميز من سائر العبادات بخاصية نسبتها الى الله تعالى اذ قال الله تعالى
فيما اخبر عنه بينه كل حسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف الا الصوم فانه في رواتنا
اجزى به والكريم اذا اخبر انه يتولى الجزاء بنفسه ولا يقبله الى غيره يكون ذلك
للجزاء في غاية العظمة ونهاية الكثرة بحيث لا يكون له خد ولا عد وقد روي
عن ابي عبد الخدري انه عليه الصلوة والسلام قال من صام يوما في سبيل الله بعد
الله وجهه عن النار سبعين خريفا في حديث اخر رواه ابو امامة الباهلي انه عليه
والسلام قال من صام يوما في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقا كما بين السماء
والارض يعني ان من صام يوما لوجه الله ورضاه نجى الله تعالى من النار عن التفتيح
بطريق التمثيل ليكون ابلغ لان من كان بعيدا عن الشيء هذا المقدار لا يصل اليه
البينة وروي عن ابي هريرة انه عليه الصلوة والسلام يعني في هذا الحديث ان للصائم سر
وفرحة عند لقائه فانه عليه الصلوة والسلام يعني في هذا الحديث ان للصائم سر
ومرتين احدهما عند افطاره والاخرى عند موته ولقائه به اما سرور عند افطاره
فيما يتناول له الطعام والشراب والجماع لان النفس محبولة على الميل الى ما يلائمها
من المظم والمشرب والمنكح فاذا منعت من ذلك في وقت ثم اذن لها في وقت
اخر تفرح بذلك طبعا خصوصا عند انتهاء الحاجة اليه لتأثير الجوع والعطش
فيها وتقاضها باخذ حاجتها يبين هذا المعنى ما روي عن ابي هريرة انه عليه الصلوة والسلام
كان اذا افطر قال ذهب الظما وابتل العروق وثبت الاجران ساء الله تعالى
مع ان له عند افطاره دعوة مستجابة كما جاء في الحديث ان للصائم عند افطاره
دعوة مستجابة بل ثلثه عبادة كما جاء في الحديث نوم الصائم عبادة قال ابو
القالية الصائم في العبادة ما لم يغضب وان كان نائما على فراشه فليكن في
ليلة ونهاه على عبادة واما سروره وفرحه عند موته ولقائه به فيما يحبه
مدخر عند الله تعالى من ثواب صومه فان من ترك الله تعالى طعامه وشرابه وشهوته

يعوضه الله خيرا من ذلك كما قال الله تعالى وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله
هو خير واعظم اجرا وجاء في الخبر انه عليه الصلوة والسلام قال الرجل انك لا تدع
شيئا اتقاه لله تعالى الا اناك الله خير منه وروى ان الصائمين يوضع لهم يوم القيمة
مائدة تحت العرش يأكلون عليها والناس في الحساب فيقول الناس ما الهؤلاء يا هؤلاء
ونحن في الحساب فيقال لهم انهم كانوا يصومون وانتم تفطرون وفي الصحيحين
الصلوة والسلام قال ان الجنة بابا يقال له راي لا يدخل منه الا الصائمون
والمراد بالصائمين هم الذين يكثرون الصوم فانهم لما تحملوا تعب العطش خصوصا
بباب فيه الروح الامان من العطش قبل تمكنهم من الجنة هذا كله اذا كان صوماهم
مع الاحتران عن كل ما يحرم عليهم والا فهم يكونون من الذين قال فيهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه ابو هريرة كم من صائم ليس له صيامه الا الجوع
والعطش وفي حديث اخر انه عليه الصلوة والسلام قال كم من صائم ليس له
صيامه الا الظما وكم من قائم ليس له قيامه الا السرور فان التقرب الى الله
بترك المباح لا يتم الا بعد التقرب الذي يترك المحرمات كما روى عن ابى هريرة انه
عليه الصلوة والسلام قال من لم يترك الكذب والعمل بمقتضا فليس له حاجة
في ان يدع طعامه وشرابه فان عليه الصلوة بين في هذا الحديث انه من لا يترك
الكذب والعمل بمقتضا لا يقبل الله صومه ولا ينظر اليه لانه امسك عما ابيح له
ولم يحسك عما حرم عليه المقصود من الصوم ليس نفس الجوع والعطش فقط
بل المقصود منه كسر الشهوة وقهر النفس الامارة بالسوء فاذا لم يحصل شيء من ذلك
فان فائدة ترك الطعام والشراب على هذا اذا اراد العبد ان ينال الثواب والفضل
التي ذكرها النبي عليه الصلوة والسلام ينبغي له ان يوفي حرمة الوقت وشرفه ويحفظ
فيه بطنه عن الحرام ولسانه عن الكذب والغيبة وقبج الكلام وجوارحه عن
والاثام وقلبه عن العجب والكبر عدوة الانام ثم انه اذا فعل ذلك ينبغي له ان
يكون خائفا من الله تعالى هل يقبل منه ام لا يقبل ويدعوا ان يقبل ثم

كان رسول الله عليه السلام يصوم شعبان كله الا قليلا وفي رواية بل كان يصوم
شعبان كله هذا الحديث من صحاح المصنف ورواه ام المؤمنين عاتبة وهذه
الرواية الاخيرة موافقة لما روى عن ام سلمة انها قالت ما رايته النبي عليه السلام
يصوم شهرين متتابعين الا شعبان ورمضان فان قيل يلزم على هذه الرواية ان يكون
افضل الصيام بعد صوم رمضان صوم شعبان مع انه عليه الصلوة والسلام قال افضل
الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم فالجواب ان جماعة من الناس وان اعتقدوا
ان صيام المحرم والاشهر المحرم افضل من صيام شعبان لكن الاظهر خلاف ذلك فان صيام
شعبان افضل من صيام الاشهر المحرم يدل على ذلك ما روى عن النبي عليه الصلوة والسلام
سئل اي الصيام افضل بعد رمضان فقال شعبان تعظيما لرمضان وروى عن اسامة انه
كان يصوم اشهر المحرم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم شئ الا فترك صوم اشهر المحرم
فكان يصوم شوالا حتى مات فهذا نفق في تفضيل صيام شوال على صيام اشهر المحرم
فاذا كان صوم شوال افضل من صوم اشهر المحرم فكل من صوم شعبان افضل من صيام
الاشهر المحرم اولى بصيام النبي عليه الصلوة والسلام له دون شوال وانما كان ذلك
لانما بليان رمضان من بعده ومن قبله فظهر من هذا ان افضل التطوع من الصيام
ما كان قريبا من رمضان قبله وبعده قبلون منزلة من الصيام بمنزلة السن
الرواتب مع الفرائض قبلها وبعدها فان السن الرواتب كما تلحق بالفرائض
في الفضلة وتكون تكملة لنقص الفرائض قل ذلك صيام ما قبل رمضان وما بعده
ملتحق في الفضل بصيام رمضان لقربه منه ويكون قوله عليه الصلوة والسلام افضل
الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم محمولا على التطوع المطلق واما ما كان قبل
رمضان وبعده فانه ملتحق به في الفضل كما ان قوله عليه الصلوة والسلام في عام
وافضل الصلوة بعد المكتوبة قيام الليل انما يراد به تفضيل قيام الليل على
التطوع المطلق دون السن الرواتب عند جمهور العلماء وقد ذكر في
صيام النبي عليه الصلوة والسلام لشعبان دون غيره من الشهور معنى حسن

وهو في القعدة وذو الحجة
والحرم وربيع

منها يدخل مكة

وهو ما روي عن اسامة انه عليه الصلوة والسلام قال ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ومضان فانه عليه الصلوة والسلام اشار الى ان لما اكتنفه شهران عظيمان الشهر الحرام وشهر الصيام اعرض الناس عنه بالاشتغال بهما فصار مغفولا عنه حتى ظن كثير من الناس ان صيام رجب افضل من صيام شعبان لانه شهر حرام وليس كذلك لما روي عن عائشة انها قالت ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم قوم يصومون رجا فقال واين هم عن شعبان وفيه اشارة الى ان بعض ما اشهر فضله من الزمان والاماكن والاشخاص قد يكون غيره افضل منه اما مطلقا او لخصوصية فيه لا يتفطن لها كثير من الناس فيشتغلون عنه بالمشغول ويفوتون تحصيل فضيلة ما ليس بمشهور عندهم وفيه دليل على استحباب عمارة ازمان غفلة الناس بالطاعة وان ذلك محبوب عند الله تعالى ولذلك كان طائفة من السلف يستحبون احياء ما بين العساكين بالصلوة ويقولون هي ساعة الغفلة فانه عليه الصلوة والسلام لما خرج على اصحابه وهم ينتظرون صلوة العشاء قال ما ينتظرونها احد من اهل الارض غيركم وفي هذا اشارة الى فضيلة التفرد بذكر الله تعالى في وقت من الاوقات لا يوافي فيها ذاك ولو ذكر فضل القيام في وسط الليل لشمول الغفلة عن الذكر فيه لانه اكثر الناس وفي احياء الوقت المغفول عنه بالطاعة فوائد منها انه يكون اخفى واخفاء النوافل واسرارها افضل لاسيما الصيام فانه ستر بين العبد وربه لا يطلع عليه غيره ولهذا قيل لا يكون فيه بار ومنها انه يكون اشوق على النفوس وافضل الاعمال اشوقا على النفوس وسبب ذلك ان النفوس تتأسى بما تشاهد من احوال ابنا الجنس فاذا كثرت يظن الناس وطاعتهم بكثير اهل الطاعة لكثرة المقربين بهم فسهل الظاهر عليهم واذا كثرت الغفلة واهلها يتأسى بهم عموم الناس فيشق على نفوس المتقنين طاعتهم لقلة من يقتدون بهم فيها ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم للعامل منهم اجر خمس منكم انكم تجدون على الخبيث اعدا ولا يجدون وقال عليه الصلوة والسلام العبادة في الرزق كالرحمة الى فانه عليه الصلوة والسلام بين في هذا الحديث

والاخذ بالفتنة

الحديث ان ثواب العبادة في وقت الفتنة واخلاق اموس الناس كتاب العبرة من مكة الى المدينة في زمانه عليه الصلوة والسلام قبل فتح مكة وسبب ذلك ان الناس في وقت الفتنة يتبعون اهلواءهم ولا يتقيدون بدينهم فيكون حالهم شبيها بحال الجاهلية فاذا انفرد من بينهم من يتمسك بدينه ويعبد به ويتبع امه ويحسب منهم يكون كمن هاجر من بين اهل الجاهلية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤمنا متبعالا وامر محسبا لنواهيهم وقال عليه السلام بد الاسلام غريبا وسعيوا غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء يعني ان الاسلام في ابتداء ظهوره كان غريبا لم يوجد الا في احاد من الناس وقلة منهم ثم انتشر وشاع وصار قويا وبعد ذلك سلطته تقوى واختلا حتى لا يبقى الا في احاد من الناس وقلة منهم وهم الغرباء فطوبى لهم وقد جاء تفسيرهم في حديث اخر انهم النزاع من القبائل يعني انهم الذين كانوا قليلا فلا يوجد في كل قبيلة منهم الا الواحد والاثان بل لا يوجد واحد منهم في القبائل والبلدان كما كان كذلك في ابتداء ظهور الاسلام وفي حديث اخر انهم الذين يصلحون اذا قصد الناس يعني انهم قوم صالحون عاملون بالسنة في منفساد الناس ومنها ان المنفرد بالطاعة بين اهل الغفلة والمعاصي يدفع به البلاء عن الناس فكانه يحجهم ويدفع عنهم والانارة هذه المعنى كثيرة جدا وقد ذكر لوصوفه عليه الصلوة والسلام شعبا معني اخر وهو انه عليه الصلوة والسلام كان يصوم كل شهر ثلثة ايام ورعا اخر ذلك ليقتضيه يوم شعبا يعني ان صومته الصلوة والسلام رعا كان لا يبلغ ثلثة ايام في بعض الشهور فيكمل ما فاتة من ذلك في شعبا ان كان اعماله عليه الصلوة والسلام دأمة وكان اذا دخل عليه شعبا وكان عليه تقية من صيام تطوع لم يصمه بقتضيه في شعبا حتى يكمل نوافله بالصوم قبل دخوله في شعبا كما كان يقتضي ما فاتة من سنن الصلوة وكما كان يقتضي بالنهار ما فاتة من قيام الليل وقالت عائشة رعا اردت ان اصوم فلم اطق حتى اذا صام النبي صلى الله عليه وسلم في شعبا صمت معه فانها كانت حينئذ تفتنم فتقتضي ما عليها من صوم ومما لفظها فيه بالحيف كانت

في غيره من الشهور مستغلة بالنبي عليه الصلوة والسلام فان المرأة لا تصوم
وبعلها شاهد الا باذن من قد دخل عليه شعبان وقد بقي عليه من نوافل صيامه
يستحب له قضاءه فيه حتى يكمل نوافل صيامه بين رمضان ومن كان عليه من
قضاء رمضان يجب عليه قضاؤه قبل رمضان اخر مع القدرة عليه لا يجوز له تأخير
الي ما بعد مضافا لغير ضرورة وان كان تأخيرها لغرض مستمر بين رمضان
كان عليه قضاؤه بعد رمضان الثاني ولا شيء عليه مع القضاء وان كان ذلك لغرض
فيل يقضى بطعم مع قضاء كل يوم سبعمسكينا وهو قول الشافعي ومالك و
احمد اتباعا لانا ردت بذلك قيل يقضى ولا اطعام عليه وهو قول ابي حنيفة
وقيل يطعم ولا يقضى وهو ضعيف وقيل في صوم شعبان معنى اخر وهو ان صيامه
كالتمرين على صيام رمضان لا يدخل في صيام رمضان على متقنة وكلفه بل يكون
قد غرن على الصيام واعتاده ووجد بصيام شعبان حلالة الصيام ولذته قبل
في صيام مضاف برغبة ونشاط يسر الله تعالى عملا بلطفه وتوفيقه

المجلس الثالث والعشرون

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ينزل ليلة النصف من شعبان الى السماء
الدنيا فيغفر لكل من عدد شعرة من هذا الحديث من حسن المصابيح ورواه
ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها والمراد بليلة النصف من شعبان ليلة البراءة وانما
خص بيلة كل الذكر لانهم اكثر نورا وغنا من سائر القبائل والمغنى انما يتنقل
في تلك الليلة من صفة الجلال المتقضية لقر العداة والانتقام من العصاة الى صفة
الجمال المتقضية للرحمة والمغفرة وانما حمل لفظ الحديث على هذا المعنى لان النزول
والصعود والحركة والسكون لما كانت من صفات الاجسام المتحركة وقد ثبت
بالقواطع العقلية والنقلية انما تنزل منزلة عن الجسمانية والتجربة امتنع عليه
النزول بمعنى الانتقال من موضع اعلى مما هو اخفض منه فيكون المعنى ما ذكره
اهل الحق وهو نزول رحمة ومزيد لطفه ومغفرة على عبادته واجابة دعوتهم

دعوتهم وقبول توحيهم كما هو ديدن الملوك الكرماء والسادة الرحماء اذ انزلوا
بقرب قوم فقراء محتاجين بحسنوا اليهم وهذا المعنى وان كان قد ورد في
سائر اللبالي ايضا لما روي انه عليه الصلوة والسلام قال ينزل ربنا ثبارا وتعالى ليلة
الي السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخير يقول من يدعوني فاجيب له من يستغفر
فاغفر له من يسألني فاعطيه الا ان النزول في سائر اللبالي بعيد بوقوعه حتى يبقى
من كل ليلة ثلثها الاخير وفي ليلة البراءة ليس هذا التقيد بل المقصود تخصيص
هذه الليلة بمزيد الشرف والفضل لكونها ليلة شريفة عظيمة كما روي عن عطاء بن
يسار انه قال ما من ليلة بعد ليلة القدر افضل من ليلة نصف شعبان وقد ورد في
فضلها احاديث اخر متعددة وكان التابعون من اهل الشام كخالد بن معدان
ومكحول ولفان بن عامر وغيرهم يعظمونها ويحترمون بالعبادة فيها ظاهرا وبها
ذلك عنهم في البلدان اختلف الناس في ذلك فمنهم من قبل منهم ووافقهم على تعظيمها لكن
اكثر العلماء من اهل الحجاز انكروا ذلك وقالوا ذلك بدعة وخلق ان المؤمنين
اذ انتقل في تلك الليلة لحامته نفسا نوعا العبادة من الصلوة والقيام والذكر
والدعاء يجوز ولا يكره واما الاجتماع فيها في المساجد والجموع لتكثف للصلوة
النافلة بالجماعة الكثيرة كما هو المعتاد في زماننا فيمكن وهذا فعل الاوزاعي
اهل الشام وعالمهم وفقيرهم وكذا السراج السمرقندي الكثيرة في المساجد واتقاد
القناديل الكثيرة في الجموع في تلك الليلة لا يجوز لما ذكر في القنية ان السراج السمرقندي
الكثيرة ليلة البراءة في السكك والافواق بدعة وكذا في المساجد وبعض القيم
بل لو ذكره الواقف بشرطه لا يعتبر ذلك شرطا شرعا وان لم يكن من مال
الوقف بل تبرع به متبرع يكون ذلك تبييرا واضاعة المال والتبذير حرام ينهق
القران وقد نهى النبي عليه السلام عن اضاعة المال واعتقاد ان ذلك قربة من اعظم البذر
واقبح السيئات وكذا التنفل في تلك الليلة بالجماعة الكثيرة بدعة فيجب اجتناب
عنها لان الفقهاء قد اتفقوا على كراهة الجماعة في النوافل ما عدا التراويح و

والاستسقاء والكسوف اذا كان سوى الامام اربعة والصلوة التي تصل في
 الليلة بالجماعة الكثيرة وتسمى صلوة البراءة بدعة ايضا لعدم وقوعها في عصر الصحابة
 والتابعين بل انما ظهرت بعد المائة الرابعة من الهجرة النبوية فانها حدثت في
 الاقصى من ثمان واربعين واربعائة واصلا على ما ذكره الامام الطوسي ان
 جلانا ليستينا قدم بيت المقدس فقام يصلي ليلة النصف من شعبان في المسجد
 الاقصي فاحرم خلفه واحد ثم ثان ثم ثالث ثم رابع فاختتموا الا وهم جمع كثير ثم جاء
 في العام الثاني فصلى مع خلق كثير ثم سالت في المساجد وانتشرت في البلاد ويتقرب
 سنة بين العباد وقد ذمها العلماء من اعيان المناخير وصرحوا بانها بدعة شنيعة
 مشتملة على منكر افعلى هذا ينبغي للعاجز عن تغيير تلك المنكر ان لا يحضر الجماعة في
 تلك الليلة بل يصلي في بيته ان لم يجد مسجدا سالما من هذه البدع لانه الصلوة في
 المسجد بالجماعة سنة وتكثير واداء اهل البدع منى عنه وترك المنهى عنه واجب
 وفعل الواجبين الاستسقاء كان مشهورا بين الكثر بالعلم والزهد فان الواجب
 عليه ان لا يحضر في مسجد يشاهد فيه هذه المنكرات لان حضوره مع عدم الانكار يوجب
 للعامة ان هذه الافعال مباحة او مندوب اليها فيكون حضوره شبهة عظيمة في
 العوام ان هذه الافعال مستحسنة شرعا فاذا ترك عبادته ولم يجز في المسجد تلك
 الليلة وانكر عليه لعجزه عن تغيير بيده ولسانه يسلم من الاثم ولا يفتريه غيره
 بل يشتبه بعض الناس من عدم حضوره ان هذه الافعال غير منضية عند الله
 تعالى بل هي بدعة لا يسوغها الشرع ولا يرضاها اهل الدين فربما يمنع بعض الناس
 عن ذلك فيحصل اللغو بفعالها بقدر علمهم من الانكار بالقلب والامتناع عن الحضور
 والحاصل ان تلك الليلة وان ورد في فضلها احاديث متقدمة لكن ليس لاحد
 ان يعظمها بآثاره الشرع ونهى عنه مع ان بعض العلماء قالوا لم يثبت في كتاب
 شيء عن النبي عليه السلام ولا عن اصحابه فعلى هذا يجب على كل مسلم في هذا الزمان
 ان يحذر من الاختيار الجبل الى شيء من البدع والمحدثات ويصون دينه

دينه من العوايد التي تنسبها وتربى عليها فانها اسم قاتل قتل من سلم من آفاتنا
 وظلم الحق معها لان البدعة لها حلاوة في قلوب اهلها يستحسنها طباغهم
 فلا يتركونها وقد روي عن عكرمة وغيره من المفسرين ان الليلة المباركة =
 الواقعة في سورة الدخان قد فسرت بليلة نصف شعبان كما ذهب اليه الاكثر
 فانها ليلة يقدر فيها كل امر يكون في تلك السنة لقوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم قال
 عطاء بن يسار اذا كان ليلة النصف من شعبان يدفع الى ملك الموت صحيفة فيقال له
 اقض روح من في هذه الصحيفة فكم من شخص يبنى الدور ويشيد القصور ويبنى
 الاشجار ويحفر الانهار ويتزوج النسوان ويتوغل في البنيان وقد كتب عليه الموت
 ودفت نسخته الى ملك الموت وهو في هواه ولا يعلم منزهة فيأمره بطلول الامر
 ويأمره بسوء العمل كن من الموت على الاجل فلا تدري متى يرحم عليك الاجل فكم
 مستقبل بالاستكلاء وكم من مؤمل غدا لا يدركه يسر الله التذكار للموت قبل هجولته

المجلس الرابع والعشرون

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروا
 الهلال فان غم عليكم فاقدروا له وفي رواية فاكلوا الفضة ثلثين هذا الحديث من
 صحاح المصالح رواه ابن عمر ومناه ان السماء اذا كانت مسحبة ولم يكن فيها علة
 فلا تصوموا الصوم رمضان حتى تروا هلال رمضان ولا تفطروا اليوم الفطر حتى تروا
 هلال الفطر فان غم عليكم الهلال ولم تروه فقد روي اعداد الشهر الذي كنتم فيه ثلثين
 يوما ثم صوموا ان كان الشهر المقدس شعبان وافطروا ان كان الشهر المقدس رمضان
 وذلك لان الاصل في كل ثابت بقاؤه الى ان يوجد دليل على عدم بقائه والشركاء
 ثابتا بيقين فوقع الشك في خروجه فلا يخرج الا برؤية الهلال او كمال الفضة
 ولم يوجد واحد منهما فيكون باقيا نظرا الى ما روي انه عليه الصلوة والسلام اشار
 باصابع يديه مكشوفة وقال الشهر هكذا وهكذا وهكذا وعقد ايمانه في الثالثة
 ثم قال الشهر هكذا وهكذا وهكذا من غير عقد ايمانه فعمل منه ان الشهر قد يكون

تسعة وخمسين يوما وقد يكون ثلثين يوما فيقع الشك في دخول رمضان وخروجه
وعلى تقدير عدم خروجه يحرم الفطر ولا تندبر عدم دخوله بكرة الصوم على قصد
انه صوم رمضان اذ يلزم ان يؤدي قبل او انه فهو حرام ولهذا قال عمار بن ياسر
من صام يوم الشكر فقد عصى ابا القاسم والشك فيه يستوى طرفا العلم والجهل
بان يقع الغيم في التاسع والعشرين من شعبان ولا بدري ان الغد من شعبان او
من رمضان فعلى هذا ينبغي للنكس ان يطلبوا هلال رمضان في التاسع والعشرين
من شعبان فان راوه صاموا وان لم يروه اكلوا عدة شعبان ثلثين يوما ثم
صاموا بقوله عليه السلام صوموا الروية وافطروا الروية فان غم عليكم الهلال
فاكلوا عدة شعبان ثلثين يوما اليوم الذي يشكر فيه من شعبان او من رمضان
فالحجج الصوم فيه مكرره اذا كان تطوعا لكونه مستثنى من النهي بقوله عليه
السلام لا يصام اليوم الذي يشكر فيه من رمضان الا تطوعا والمراد بالنهي
عن الصوم فيه الصوم بنية صوم رمضان لانه يلزم ان يؤدي قبل مجيء وقته و
قد مر انه حرام لحديث عمار بن ياسر ما فيه من التشبه باهل الكتاب في زيادتهم في
مدة صومهم فعلى هذا ينبغي للمؤمن ان يصبح في ذلك اليوم منتظرا غير مفطر ولا
عازم على الصوم فان ثبت قبل الفحوة الكبرى انه من رمضان يعزم على الصوم
لان النية الى الفحوة الكبرى جائزة في صيام رمضان وفي صيام النفل ايضا
وان لم يثبت ان شاء صام تطوعا وان شاء افطر لكن ان وافق يوما كان يصوم
بان كان يصوم يوم الاثنين والخميس والجمعة فوافق يوم الشكر فالصوم افضل لقوله
عليه السلام لا يتقدم احدكم رمضان بصوم يوم ولا يصوم يومين الا ان
يوافق صوما كان يصومه وكذا ان كان يصوم شعبان كله او نصفه الاخير او
ثلثة ايام من اخر كل شهر ان لم يوافق يوما كان يصومه فقد قبل الفطر افضل
عن ظاهر النهي قبل الصوم اقتداء بعائشة وعلي رضي الله عنهما فانها كانت
يصومانه ويقولان لان تصوم يوما من شعبان احب اليانا من ان تفطر يوما من رمضان

رمضان والمختار ان يصوم لخواص كالمفتي والقاضي تطوعا لانهم يعرفون كيفية
النية ولا يخلطون الكراهة فكان اللايق بهم ان يصوموا بانفسهم ويأمروا
العامه بالانتظار الى وقت الزوال ثم بالافطار ان لم يثبت الهلال وكل من يعرف
كيفية النية فهو من لخواص وكيفيتها ان ينوي التطوع ولا يخطئ بالصوم
او صوم واجب اخر ولا يتردد فيها فان النية معرفة بقلبه يصوم وهي في ذلك اليوم
على وجوه احدها ان ينوي صوم رمضان وهو مكرره لما مر من حديث عمار بن
ياسر ما فيه من التشبه باهل الكتاب ثم ان ظهر انه من رمضان يجزيه لانه نوى ان
يكون صومه عن رمضان وكان ذلك اليوم من رمضان فيقع عن المستحق واصل
الكراهة لا يمنع الجواز بل يستلزم عدم الاحتياط بالعكس لان المباح لا تنصف
بها وان ظهر انه من شعبان يكون تطوعا ولو افطر لا قضاء عليه لانه في معنى المظنون
حيث ظن ان عليه صوما وتبين ان ليس عليه صوم والمظنون لا يقضي له القضاء
منوط بالالزام او بالالزام والثاني ان ينوي عن واجب اخر وهو مكرره ايضا
لحديث السابق الا انه دون في الكراهة لعدم التشبه باهل الكتاب لان التشبه
بهم انما يكون اذا صام فيه بنية صوم رمضان ثم ان ظهر انه من رمضان يقع عنه
لان صوم رمضان يصح من الصحيح مطلق النية وبنية النفل وبنية واجب
لكون الوقت متعبنا لهذا الصوم فينتفي شرعية غيره فيه والاطلاق في المتعين
تعيين ونية النفل واجب اخر لقوله لان الوقت لا يحتملها لعدم مشروعية غيرها
فيه فاذا بطل الوجه صف يبقى بنية اصل الصوم فيكون في حكم المطلق فينصرف
الى المشروعة في الوقت وتعيين من كان متوجدا في الدار فانه اذا اتى بيارجل
او باسم غير اسمه يراى به ذلك وان ظهر انه من شعبان يكون تطوعا ولا يكون عمار
نوى لان الصوم فيه من غير العيد فلا ينادى به ما وجب كالملا والصحابة
يكون عمار نوى لانه ادى في يوم يصح فيه النفل بخلاف يوم العيد وان لم يستبين
لا يقط الواجب من ذمته لاحتمال كونه من رمضان والثالث ان يتردد في النية

بني

بان ينوي ان كان الغد من رمضان فانا صائم عنه وان كان من شعبان فليس
 واجب آخر او عن النفل وهو مكره ايضا اما الاول فله تردد بين الامرين
 المكره وبين بنية صوم رمضان ونية وصوم واجب آخر واما الثاني فلكونه نيا
 للغرض من وجه ثم ان ظهر انه من رمضان يقع عنه لعدم التردد في أصل النية وهو
 كاف وان ظهر انه من شعبان لا يكون عن واجب بل يكون تطوعا في كلا الوجهين
 ولو افطر لا قضاء عليه اما في الاول فلانه كما لم يظنون واما الثاني فلم يظن وجود
 الالتزام من كل وجه والرابع ان ينوي التطوع وقد مر انه يجوز من غير كراهة
 في الصحيح ثم ان ظهر انه من رمضان يقع عنه طامرا انه يهتج بنية النفل وان ظهر انه
 من شعبان يكون تطوعا وان افطر يلزمه القضاء لانه شرع ملتزما بخلاف
 المظنون ثم ينبغي ان يعلم ان رؤية الهلال وان كان سببا لوجوب الصوم والنفل
 لقوله عليه السلام صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته لكن العمل به لا يلزم الا بقضاء
 القاضى ولهذا يلزم المراجعة اليه ثم انه اذا كان في السماء علمه سواء كانت
 غيا اودخانا او غبارا او نحو ذلك يقبل في هلال رمضان خبر عدل مسلم عاقل بالغ
 حرا كان او عبدا ذكر انا او انثى لانه محبة باعديتي وهو وجوب الصوم
 على الناس فقبل خبره لكن بشرط ان يفسر بقول رأيت خارج البلد او بين خلل
 السحاب واما بدون التفسير فلا يقبل لمكان التهمة والفتن اذ البعض هلال
 رمضان ينبغي له ان يشهد عند القاضي لاحتمال قبول شهادته لكن القاضي يرد شهادته
 لان خبر القاسق في الديانات مردود غير مقبول وبشرط العدالة وقال الطحاوي
 لا يشترط العدالة ومن المساجح من قال ان رآه المستف والمشرط الدعوى
 ولا لفظ الشهادة ويقبل في هلال رمضان شهادة الواحد في شهادة الواحد
 رأى هلال رمضان في الرشق ولم يكن هناك والافاض فان كان الراي ثقة
 يصوم الناس بقوله ثم اذا قبل القاضي شهادة الواحد في هلال رمضان وصام الناس
 ثلثين يوما ولم يروا هلال الفطر لا يفطرون فيما روى عن ابي حنيفة وابي يوسف

٧٥
 وابي يوسف لان الفطر لا يثبت بشهادة الواحد وعن محمد انهم يفطرون ويثبت الفطر
 في ضمن ثبوت الرضائية بشهادة الواحد وان كان لا يثبت ابتداء فان هلال
 الفطر اذا كان في السماء علمه لا يقبل الا شهادة حزين او حزينين لتعلق حق
 العباد به لانهم يتفقون به فثبت بما يثبت به سائر حقوقهم بخلاف هلال رمضان
 فان المتعلق به حق الشرع وهو الصوم فيكفي خبر الواحد واما اذا لم يكن في السماء
 علمه فلا يقبل شهادة الواحد في هلال رمضان ولا شهادة الاثنين في هلال الفطر
 واما يقبل شهادة جمع كثير يقع العلم بخبرهم واختلفوا في مقدار ذلك فقبل لا بد من
 اهل محلة وقيل لا بد من اثنين رجلا وعن محمد لا بد ان يتواثم الخبر من كل جانب والصحيح
 انه معوض الى رأى الحاكم لان المراد بالعلم الحاصل بخبرهم العلم الشرعي الموجب للعمل
 وهو علمه الظن لا العلم بيقين والاهل جاء واحد من خارج المصنف فشهد برؤية
 الهلال علمه في ظاهر الرواية لا يقبل شهادته لقيام التهمة وذكر الطحاوي ان شهادته
 مقبولة لقلة المانع في خارج المصنف وكذا الوشهد برؤية الهلال في المصنف مكان مرتفع
 ومن رأى هلال رمضان وحده شهد ولم يقبل شهادته كان عليه يصوم لعلمه السلام
 صوموا لرؤيته فانه قد رآه فيلزمه الصوم وان افطر كان عليه القضاء دون الكفارة
 وان افطر قبل ان تروى شهادته اختلفوا فيه والصحيح لا يجب عليه الكفارة والحكم اذا
 رأى هلال رمضان وحده يصوم ولا يامر الناس بالصوم ولو ان الناس علمهم هلال
 رمضان واحملوا شعبان ثلثين يوما ثم صاموا ثمانية وعشرين يوما ثم رآه هلال
 شوال فانهم ان كانوا عدوا لشعبان عن غير رؤية تفنوا يومين والا كانوا عدوا
 عن رؤية تفنوا يوما واحدا فيكون شهر رمضان في تلك السنة تسعة وعشرين يوما
 حتى انهم لو كانوا رآه هلال شوال بعد ما صاموا رمضان تسعة وعشرين يوما
 لا يلزمهم شيء ولو ان اهل بلدة رآه هلال رمضان فصاموا تسعة وعشرين يوما
 فشهد جماعة عند القاضي في اليوم التاسع والعشرين ان اهل بلدة كذا رآه هلال
 رمضان في ليلة كذا قبلكم بيوم فصاموا وهذا اليوم يوم الثلثين من رمضان

واهل هذه البلدة لم يروا الهلال في تلك الليلة والسماء ممتلئة لايباح لهم الفطر
 غدا ولا ينكر التراخي في تلك الليلة لان هذه الجماعة لم يشهدوا بالرؤية ولا على شراة
 غيرهم وانما حكموا برؤية غيرهم واما لو كانوا شهدوا عند القاضي ان فاضل ليلة كذا
 شهد عند شاهدان برؤية الهلال في ليلة كذا وقضى بذلك القاضي بشهادتهما
 جاز لهذا القاضي ان يقضي بشهادتهما لان قضاء القاضي الاول حجة وهذا على قول
 من قال لا عبرة باختلاف المطالع حتى اذا صام اهل بلدة ثلثين يوما للرؤية
 واهل بلدة اخرى تسعة وعشرين يوما للرؤية ايضا فعلى من صام تسعة وعشرين
 يوما قضاء يوم والا شبه على ما ذكره الزيلعي ان يعتبر لان كل قوم مخاطبون بما عندهم
 والدليل على اعتبار ما روي عن كريب انه قال قدمت الشام واشتغل على شهر رمضان
 فرايت الهلال ليلة الجمعة ثم قدمت المدينة في آخر الشهر فساكني عبد الله بن عباس
 فقال اني رايت الهلال فقلت رايتاه ليلة الجمعة فقال نحن رايتاه ليلة السبت
 فلانزل انصوم حتى تكمل ثلثين او نراه فقلت له افلا تكفي برؤية معاوية وصيا
 فقال لا هكذا امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك لان انفصال الهلال عن شعاع الشمس
 يختلف باختلاف الاقطار كما ان دخول الوقت وخروجه يختلف باختلاف الاقطار
 فان الشمس اذا زالت في المشرق لا يلزم منه ان تزول في المغرب بل كلما تحركت درجة
 فذلك طلوع لقوم وغروب لآخرين ونصف ليل لبعض وطلوع فجر لغيرهم وروي
 ان ابا موسى الغنيري الفقيه قدم الاسكندرية فسئل عن صعد المنارة فرأى الشمس
 بعد غروبها في البلدة بزمان طويل يحمل له الافصار فقال لا يحمل له الافصار ويحمل لاهل
 البلدة لان كل احد مخاطب بما عنده ومن رأى هلال الفطر وقت العصر فظن
 انقضاء مدة الصوم وافطر قال في المحيط اختلاف في وجوب الكفارة والاكثر على
 الوجوب وقد ظن بعض الناس ان النهي عن الصوم قبل رمضان يوم او يومين
 يراد به اعتناء الاكل والشرب واخذ النفوس شهواتها قبل ان تمنع منها
 بالصيام وهذا كله خطأ وجهل اذ قد ذكر ان اصل ذلك متعلق من النهي فانهم

فانهم عند قرب صومهم يفعلون كذلك فيلزم التشبه بهم وقد كان النهي عن الصوم في
 تلك الوقت لمنع التشبه بهم لان التشبه بالكافر فيما لا بد منه مذكور شرعا لقوله عليه
 السلام من تشبه بقوم فهو منهم وربما لا يقتصر بعضهم على الشهوة المباحة بل يتعدى الى
 المحرمات فمن كان حاله فالبهايم اعقل منه وله نصيب واخر من قوله تعالى ولقد ذرانا
 لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم عين لا يبصرون بها ولهم
 اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل وبعضهم لا ينجس كبائر الذنوب
 الا في رمضان فيطوف عليهم ويكبر صياحه ويهتف على نفسه مفارقا لما لو فانه فيبعد
 الايام والليالي ليعود الى المعاصي وبعضهم لا يصلي الا في رمضان فيستغفر
 لاستغفاله العبادات المشروعة فيه من الصلوة والصيام وبعضهم لا يصبر
 على المعاصي فيوافقها في رمضان وهذا هو الخسران ان اطعن بهم

خلقناه

الجواب الخامس والعشرون

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل رمضان فتحت ابواب السماء وفي رواية ابواب
 الجنة وغلقت ابواب جهنم وصعد الشياطين هذا الحديث من صحاح المعاصي
 رواه ابو هريرة وهو ان حمل على معناه الظاهر لا يفيد زيادة فائدة لان الانسان
 ما دام في الدنيا لا ينسب له صعود الى السماء ولا الدخول في احدى الدارين فاني
 فاندق في فتح الابواب واغلاقها الا ان يقال من مات من صلوات اهل الايمان اذا فتحت
 ابواب الجنة يايتهم من رزقها ونسبها فوق ما كان يايتهم قبل الفتح ومن مات
 من عصاةهم اذا غلقت ابواب جهنم لا يصيبهم حرها وسمومها كما كان يصيبهم
 قبل التقليل وهو بعيد لانه انما ذكر لترغيب الناس فيما امروا به من صوم شهر
 رمضان وتحريفهم عليه حتى يستعدوا له وتصير ابواب الجنان كانهما فتحت لهم
 وابواب النيران كانهما غلقت عليهم فلزم الرجوع الى التأويل بان يقال فتح ابواب
 السماء كناية عن تواتر نزول الرحمة وتوالي صعود الطاعة لان الباب اذا فتح
 يخرج ما في داخله متتابعاً ويدخل ما في خارجه متوالياً ويذكر هذا التأويل لما جاء

في رواية اخرى تحت ابواب الرحمة وفتح ابواب الجنة كناية عن حصول
 ما يؤدى الى دخولها من انواع العبادات وتغلب ابواب جهنم كناية عن
 انتفاء ما يؤدى الى دخولها من انواع السيئات لان الصائم يتنزى عن الكبائر
 التي من جملتها الاصرار على الصفات فيغفر له ببركة الصوم سائر الذنوب كما
 جاء في الحديث الصلوات الخمس والجمعة والجمعة ورمضان الى رمضان مكررا
 لما بينهن ان اجتنب الكبائر وتصعد الشياطين يحتمل ان يكون المراد به ما
 هو الظاهر من كون الشياطين مقبلة تعظيما للشهر وعلامة ذلك ان اكثر المسلمين
 في الطغیان يحتنبون المعاصي بعد حصرهم عليها ويسرعون في اقامة الصلوة بعد
 كانوا يتهاونون بها وتقبلون على استماع النصيحة وتلاوة القرآن واما ما يرى من
 بعض الفسقة انهم لا يتنبهون عن ضيقهم بل ان تركوا نوعا منه ياتون نوعا آخر
 فذلك من اثر ما بقي في نفوسهم الخبيثة من تسويلات الشياطين وقال بعض العلماء
 لفظ الشياطين وان كان عامتا الا ان المراد به رؤساؤهم يؤيده ما جاء في
 بعض طرق هذا الحديث وتسلت مردة الشياطين فيقع الفساد بتسويلات
 من شياطين الجن والانس وقبل هو مجاز عن امتناع نفوس الصائمين
 عن قبول وساوسهم وذلك لان رمضان اذا دخل يستغل الكائن بالصوم فتكسر
 قوتهم الحيوانية التي هي مبدأ الشهوة والغضب المتداعيين الى انواع الفسوق
 والجور وتنبعث قوتهم العقلية داعية الى الطاعة اناهيته عن المنكرات
 فيجعلهم مقبلين على وظائف العبادات معرضين عن اصناف المنكرات
 فيصرون كأنهم فتح لهم ابواب الجنان وغلقت عليهم ابواب النيران
 ولم يبق عليهم للشيطان سلطان وروى عن ابى هريرة انه عليه الصلوة والسلام
 قال اذا كان اول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن و
 غلقت ابواب جهنم فلم يفتح منها باب وفتح ابواب الجنة فلم يغلق منها باب
 فنادى مناد يا باغي الخير اقبل ويا باغي الشر افر وروى في غير ذلك

هذا الحديث
 في تفسيره

وذكر في كل ليلة ومعنى هذا الحديث علم من تأويل الحديث السابق لكن هناك زيادة
 لا بد من بيان معنى تلك الزيادة ونحو ان مناد ينادى في ليالي رمضان ويقول يا طالب الجنة
 تعال واطلب الثواب فانك تقضى ثوابا كثيرا يعمل قليل الشرف الوقت ويا طالب الشر اترك الشر
 فان عذاب المعصية فيه اكثر وتب الى الله تعافا فانه تعايقق كثيرا من عباد الصائمين
 من النار فيغفر ذنوبهم الماضية لحمة الشهر كما جاء في حديث اخر من صام رمضان ايمانا
 واحسابا غفر له ما تقدم من ذنبه يعني ان صامه مصدقا بحقيقته وفرضه وطالب بالرضا
 الله تعالى وثوابه لا خوف من الكس ونسبوا منهم يغفر له ذنوبه المتقدمة وذلك لانه يكون
 في كل ليلة من ليالي رمضان وروى عن ابى امامة الباهلي انه عليه الصلوة والسلام قال من صام
 يوما في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقا كما بين السماء والارض وفي حديث
 اخر رواه ابو عبد الله الخدرى انه عليه الصلوة والسلام قال من صام يوما في سبيل الله بقدر الله
 وجهه عن النار سبعين خريفا يعني من صام يوما للوجه الله تعالى ونسبوا منه يتجبد الله تعالى
 عتق عن الشجيرة بطريق التمثيل ليكون ابلغ لان من كالا بعيدا عن شئ يهدى
 لا يصل اليه البتة والمراد بالخريف السنة ذكر الخبر وواريدا لكل وانما عتق عنه ما به دون
 غيره من الفصول لكونه وقت بلوغ الثمار وحصول سعة العيش وروى عن ابى
 هريرة انه عليه الصلوة والسلام قال كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر امثالها
 الى سبعمائة ضعف قال الله تعالى الا الصوم فانه لي وانا اجزي به يدع شهوته وطعامه
 وسراجه من اجل يعنى ان كل طاعة وحسن اذ لم يكن رياء ونفاقا فاقبل ما يعطى له
 من الاجر عشرة لقوله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وقد يزداد الى سبعمائة واكثر
 لقوله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل
 في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء واما الصوم فتوابه بغير حساب
 لانه لا يتأدى الا بالخير وقد قال الله تعالى انما يؤتى الفاجر والظالم بغير حساب
 ثم الصبر وان كان يوجد في غير الصوم من العبادات لكن وجوده في الصوم كوجوده
 في غيره لانه ثلثة انواع صبر على طاعة الله تعالى وصبر على عن محارم الله تعالى وصبر

على الام والسدايد وكلها يوجد في الصوم اذ فيه صبر على ما وجب على الصائم
من الطعام وصبر عما حرم عليه من الشهوات وصبر على ما يصيبه من ألم الجوع وحارة
العطش وضعف البدن لان الصائم يعرض بدنه للتحول والنقصان المفضي الى الهلاك
طلب الرضا الله تعالى اشبه اليه حيث قيل يدع شهوته وطعامه وشرابه من اجل رايها
ان الصائم بسبب منع نفسه عن الاكل والشرب والجماع يصير متخلتا باخلاق الله تعالى
لكونه تعالى منزه عن هذه الاشياء فلما كان في الصوم هذه المعاني خصه الله تعالى بذاته
وتولى جزاءه بنفسه ولم يكلم الى غيره فاعطى الصائم من عنده اجر اليس له حد ولا علة
وقيل ان الصوم ستر بين العبد وبين الله تعالى ليعلم حاله لوجهه وطالب الرضا لا يطلع عليه
غيره لكونه نية واسما كالحق قيل ان اللفظة لا تطلع عليه ولا تكتبه بخلاف سائر الطاعات
فانها ما يطلع عليه غيره تعالى كما كان هو العالم به دون غيره خصه بذاته وتولى جزاءه
بنفسه ولم يكلمه الى غيره كانه تعالى قال الصوم لي لا يطلع عليه غيري وحينئذ انما اتولى
الحرم عليه ولا اكله الى غيري والكرم اذا اخبر بان يتولى الجزاء بنفسه يقتضي ان يكون
ذلك الجزاء في غاية العظمة ونهاية الكثرة بحيث لا يكون له احصاء ولا حساب
وروي عن ابي هريرة انه عليه الصلوة والسلام قال للصائم فرحان فرحة عند فطره
وفرحة عند لقاء ربه يعني ان الصائم له سرور مرتين على ان الفرح مرة من الفرح
وهو السرور اما سروره عند لقاء ربه فيما يجده من ثواب الصوم مدخر عند
الله تعالى من ترك طعامه وشرابه وشهوته لله تعالى بعوضه الله تعالى خيرا من ذلك كما
قال الله تعالى وما تقدموا لانفسكم من خير نجده عند الله هو خيرا واعظم اجرا وقال
النبي صلى الله عليه وسلم لرجل انك لن تدع شيئا اتقاء الله الا انك اتاك الله خيرا منه
وروي ان الصائمين يوضع لهم يوم القيمة مائدة تحت العرش يأكلون عليها
والكثير في الحساب فيقول الناس ما هؤلاء يأكلون ونحن في الحساب فيقال انهم كانوا
يصومون وانتم تفطرون وفي الصحيحين الصلوة والسلام قال ان في الجنة بابا يقال
له ريان لا يدخل منه الا الصائمون والمراد بالصائمين هم الذين يكثرون الصوم

٧٨
الصوم فانهم لما تحملوا تعب العطش خصوصا بياض فيه الري والامان من العطش قبل
تمكثهم من الجنة واما سروره عند افطاره فيما يتناول من الطعام والشراب للجماع
لان الله النفس مجبولة على الميل الى ما يلائمها من المظم المشرب والمتكح فاذ منعت
من ذلك في وقت من الاوقات ثم اذن لها في وقت اخر ففرح بذلك طبعها خصوصا
عند اشتداد الحاجة اليه لتأني الجوع والعطش فيها وتقاضها باخذ حاجتها يشعر
بهذا ما روي عن ابن عمر انه عليه الصلوة والسلام كان اذا افطر يقول ذهب الظأ
وابتلت العروق وثبت الاجر ان شاء الله تعالى فان الله تعالى وان حرم على الصائم في
نهار صيامه ان يتناول هذه الشهوات لكن اذن له ان يتناولها في الليل بل احب منه تجمل
الفطر في اول الليل وناحية السحر الى اخر الليل لما روي عن ابي ذر انه عليه الصلوة والسلام
قال لا تزال امتي بخير ما اخروا السحر وعجلوا الفطر وروي ان الله تعالى وملائكته
يصلون على المستحسين وان احب الله اليه عجل فطره والحاصل ان الصائم يترك
شهوته بالنهار تقربا الى الله تعالى وطاعة له ويتناولها في الليل تقربا الى الله تعالى وطاعة
له فلا يتركها الا بامر ولا يعود اليها الا بامره فهو مطيع في الحالين فان المؤمن
الصائم لما علم ان رضى مولاه في ترك شهواته قدم رضى مولاه على هواه فصار لذته في
ترك شهواته لله تعالى اعظم من لذته في تناولها بل يكون كراهته تناولها عنده في خلوة
اشد من كراهته لالم القرب لعله بكرهه مولاه لفطره فيكون لذته فيما يرضى مولاه
وان كان مخالفا لهواه ويكون الله فيما يكرهه مولاه وان كان موافقا لهواه
فاذا كان هذا فيما حرم لعرض الصوم والطعام والشراب للجماع ينبغي ان يتأكد ذلك فيما
حرم على الاطلاق كالزنا وشرب الخمر واخذ اموال الناس بغير حق وكسر اعراضهم فان كل ذلك
مما يسخط الله تعالى في كل حين ومكان فاذا كان ايمان المرء كاملا يكره ذلك كله
اشد من كراهته لالم القرب ثم ان المؤمن في حال صومه لما علم انه لا يطلع عليه
في خلوة وقد حرم عليه ان يتناول شهواته التي تجلب على الميل اليها اطاع ربه
وامتنع امره واجتنب نية خوف من عقابه وميلا الى ثوابه ولهذا كان نومته عبادة

كما جاء في الحديث نوم الصائم عبادة قال ابو العالية الصائم في العبادة ما لم يغيب
وان كان نائما على فراشه فليكن في ليله ونهاره على عبادة وروى عن ابي
هريرة انه عليه الصلوة والسلام قال الخلو في الصائم اطيب عند الله تعالى من ريح
المسكر يعني ان الخلو في الصائم راحة راحة محاصلة في ضم الصائم من تصاعد الاخرة
لخلو المعدة من الطعام والشراب وان كانت عند الناس مستكرهة لكنها عند الله تعالى
احب من ريح المسكر حيث كانت ناشئة عن طاعة الله تعالى فذلك ذهب السافعي
الى استحباب استدامتها وكرهه ازالها بالسوا كخلو الخلو في الذي يحدث عن غير
الصوم حيث يلزم ازالته بالسوا كرفان عبد الله تعالى طاعة وطلب ضاه فساد من ذلك
العمل انما مستكرهة للنفوس فذلك لا ينافي مستكرهة عند الله تعالى بل هي محبوبة طيبة
عنده ويجعلها في الآخرة اطيب من ريح المسكر فان الصوم لكونه سرا بين العبد وربه
في الدنيا يظهره الله تعالى في الآخرة ويكون علانية ويشره اهل الصيام بذلك بين الناس
كما روى عن انس بن مالك ان الصائمين يخرجون من قبورهم يوم ينفخ بوق افراسهم
اطيب من ريح المسكر والحاصل انه عليه الصلوة والسلام لما اراد ان يبين فضل الصيام
ودرجة الصائم شبه ما يستكره منه في الطباع البشرية من الرائحة باطيب ما يرام
ويستشق من الرائحة والمقصود من هذا التشبيه الثناء على الصائم وتطبيب
قلبه لئلا يمتنع عن المواظبة على الصوم الجالب للخلو حيث فضل ما يستكره
منه على اطيب ما يستلزم من جنس الطيب ليقار عليه ما فوقه من الانوار مع ان له عند
الافطار دعوة مستجابة كما جاء في الحديث ان للصائم عند افطاره دعوة مستجابة
لكن بشرط ان يكون افطاره على حلال فان من صام عما احله الله تعالى وافطر على ما
حرمه الله تعالى لا يستجاب دعائوه ولا يقبل صومه لما روى عن ابي هريرة انه عليه الصلوة
والسلام قال من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في ان يدع طعامه
وشرابه يعني ان من لم يترك الكذب والعمل بمقتضاه لا يقبل الله تعالى صومه ولا ينظر اليه
لانه مسك عما ابيح له في غير حال الصوم ولم يحكم بما لا يحل له في جميع الاحوال لان

لان المقصود من الصوم ليس نفس الجوع والعطش فقط بل المقصود منه ما يشبعه
من كسرة الشهوة وقر النفس الامارة بالسوء فاذا لم يحصل شيء من ذلك فاني فائدة
في ترك الطعام والشراب وعلى هذا يكون في الحاجة عبادة عن عدم القبول
من قبل نفى السبب وارادة المسبب وفي حديث اخر انه عليه الصلوة والسلام قال
الصيام جنة فاذا كان يوم صوم احدكم فلا يرفث ولا يقضي فان سابه احد
وقال له فليقل اني امرع صائم يعني ان الصوم جنة وهي بضم الجيم الترس وانما
جعل الصوم ترسالا لان الصائم يستتر به عن النار لكثرة ثوابه ويحفظ به عن المعاصي
ووسوسة الشيطان لانه يفتيق مجاري الدم التي هي مجاري الشيطان فان الشيطان
يجري من ابن آدم مجرى الدم فتكسر الشهوة ويسكن الغضب لكن ينبغي ان يعلم
ان الجنة كما لا يكمل الانتفاع بها الا اذا كانت محكمة من غير اختلال كذا الصق
لا يتحقق به التستر الا على حسب كونه محفوظا عن الخطا والخطا فان وجد فيه شيء
من الخلل ينقص بمقداره ثواب العمل ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث
فاذا كان يوم صوم احدكم فلا يرفث ولا يقضي والرفث الفحش من القول وما يفسد
من النصح مما يجب ان يكتفى عنه من الفاظ الجاه والفتن بالجاه الممجة الصياح والمفتق
والمعنى ان الصائم عند الخوض في محبة الله لا ينظم بالفحش ولا يرفع صوته بالهزيان
بل يلزم ان يكون مسكرا عن جميع المناسخ من الطعام والشراب فقط فان شتمه احد
فليقل بلسانه صيانة لهيأته ويسمع شتمه في صائمه وليجعل هذا القول جوابا له
وقيل يقول ذلك بقلبه بان يتفكر في كونه صائما ليرتدع نفسه عن سبى القول ويقوى
على كظم الغيظ ولا يكافيه على شتمه لئلا يحبط ثواب صومه ويكون من الذين قال النبي
صلى الله عليه وسلم فيهم كم من صائم ليس صيامه الا الظما وكم من قائم ليس قيا
الا السر فان التقرب الى الله تعالى بترك المباح لا يتم الا بعد التقرب اليه بترك المحرمات
فان من امثل امره تعالى في ترك الطعام والشراب في نهار صيامه فليمثل امره فيما
يحرم عليه في كل وقت ولا يحال من الاحوال فمن تعجل فيما حرم عليه قبل وفاءه

الكر بالضم قلنا في

الظلم المنطق الفاسد المضطرب
وقد طلعت خطل في كلامه موبيا
طرب واخطا الى الخش خشية

يعاقب في الآخرة بحرمانه وفواته وشاهد هذا قوله عليه الصلاة والسلام من شرب
لغيره في الدنيا لم يشربها في الآخرة ومن لبس الحري في الدنيا لم يلبس في الآخرة قالوا
الله يا عبد الله في إقامة حدود الله اذكر من الناس في هذا الزمان يمشی على
العوائد الشائعة بين الانام لا على ما يقتضيه الايمان ويستدعيه الاسلام

المجلس السادس والعشرون

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من
ذنبه ومن قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه هذا الحديث صحيح
المصابيح رواه ابو هريرة وقد ذكر فيه نوعان من العبادة اختص كل منهما بشهر
رمضان احدهما صيام النهار والاخر قيام الليل فيلزم من معرفتهما اما الصوم فهو
في اللغة الامساك مطلقا وفي الشرع الامساك عن المفطرات المعهودة التي هي الاكل
والشرب والجماع من الصبح الى غروب الشمس مع النية وهو ثلاثة اقسام فرض
وواجب ونفل اما الفرض فصوم رمضان اداء وقضاء وصوم الكفارات واما الواجب
فالنذر يعني كان او مطلقا واما النفل فاعداها ومن شرع فيه قصد يلزمه اتمامه
وان افسده فعليه قضاؤه ولا يجوز ابطاله بلا عذر لانه ابطال العمل وقد قال الله تعالى
ولا تبطلوا اعمالكم والقيام عذب في حق الضيف والمضيف ومن ظن ان
عليه صوما فشرع فيه ثم علم عدمه فاكل لا يلزمه شيء لانه ظان والمظنون لا يقضي
لانه القضاء منوط بالالتزام او بالالزام ولم يوجد واحد منهما واشترط لفرضيته
صوم رمضان الاسلام والعقل والبلوغ والفرضية اداؤه الصحة والاقامة فان
المريض والمسافر يجوز لهما الاطعام ثم القضاء لكن الصوم المسافر افضل
ولصحة اداؤه الطهارة عن الخيف والنفل لا الطهارة عن الجنابة اذ يجوز
صوم من اصاب جنبا او نام واحتمل واما الحائض والنفساء فلا يجوز صومها
بل يلزمها الاطعام ثم القضاء لكن الحائض تفطر سرا لاجرها وكذا اكل من ابجل
الاطعام لانه اذا اكل ولم يكن العذر ظاهرا يكون متزمتا عند الناس بالفسق

بالفسق الذي هو اكل رمضان والاحتراز عن مواضع التهم واجب لما روى
انه عليه الصلاة والسلام قال ومن يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقف مواضع التهم
وقد ذكر في البرازية ان من اكل في رمضان شهرا عبثا شهد ايوم من قبله لان صومه
دليل الاحتلال ويصح ادائه بنية من الليل الى الفجر الكبرى وبنية مطلقة وبنية
النفل وبنية واجب آخر ثم عندنا لا بد من النية لكل يوم والافضل التيسير
وهو النية من الليل يقع اول جزء من الصوم مع النية والنية ان يعرف بقلبه
انه يصوم ولا عبرة بالنية المتقدمة على الغروب وانما الاعتبار للنية المتأخرة
عن الغروب حتى لو نوى قبل ان تغيب الشمس ان يكون صائما غدا ثم غفل
الى الزوال من الغد لا يجوز صومه ولو نوى بعد غروب الشمس يجوز والنذر
المطلق لا يصح الا بالنية من الليل واما النذر المعين والنفل فكل منهما كاداء
صوم رمضان يجوز بالنية من الليل الى الفجر الكبرى لكن النية من الليل افضل
كما مر وكل صوم لا يتأدى الا بالنية من الليل اذ انقاه مع طلوع الفجر يجوز لان
الواجب قران النية بالصوم لا تقديمها عليه ولو نوى بعد طلوع الفجر من القضاء
لا يقع عن القضاء بل يكون تطوعا حتى لو افطر لم يزمه القضاء واذا وجب على احد
قضاء يومين من رمضان واحدا وان يقضيهما ينبغي له ان ينوي اول يوم
وجب عليه قضاءه من هذا رمضان وان لم يعين الاول يجوز وكذا لو كانا من
رمضانين ينبغي له ان ينوي قضاء يوم رمضان الاول وان لم يعين اختلفوا فيه
والجواز انه يجوز ومن افطر عدا في يوم من رمضان حتى وجب عليه الكفارة
وهو فطر فصام احدا وسنن يوما عن القضاء والكفارة ولم يعين يوم القضاء
يجوز ويصير كأنه نوى القضاء في اليوم الاول وسنن يوما بعده عن الكفارة
وتقديم الكفارة على القضاء هل يجوز ام لا قال القاضي الامام يجوز والكفارة
انما تجب بافساد اداء رمضان لا بافساد قضائه ولا بافساد اداء غيره او
قضائه وهي اعتاق رقبة وان عجز عنه فصيام شهر رجب متتابعين وان عجز عنه

فاطعام شين مسكنا بان يعطى لكل واحد منهم نصف صاع من بر او صاع من شعير اذا تقرر هذا فلا بد من معرفة ما يفسد الصوم وما لا يفسده وما يوجب الكفارة وما لا يوجبها فاعلم ان من جامع او جوع في احد السبلين في نهار رمضان عدا يلزمه القضاء والكفارة ولا يشترط الانزال في الجانبين اذا توارى الخفة وكذا الواكل او شرب غدا او دواء عدا يلزمه القضاء والكفارة اما لو اكل او شرب او جامع ناسيا لا يفسد صومه واد كان فرضا او نفلا ولو طعن ان صومه فسد فاكل عدا في رمضان يلزمه القضاء دون الكفارة وكذا الواطر مخطئا بان كان ذاكر الصوم وتقصيف فوصل الماء في جوفه يفسد صومه ويلزمه القضاء دون الكفارة ولو ابتلع البزاق الذي اجتمع فيه لا يفسد صومه بل يكره وكذا لو ابتلع الخاط الذي نزل من راسه الى الفم لا يفسد صومه وكذا لو بقي في فيه بعد المضمضة بلل وابتلعه بالبزاق لا يفسد صومه لتعذر الاحتراز عنه وكذا اذا خرج الدم من بين اثنانه ودخل في حلقه وابتلعه ان كانت الغلبة للبزاق ولم يجد طعمه لا يفسد صومه وانه كانت الغلبة للدم يفسد صومه ويلزمه القضاء دون الكفارة وكذا لو استويا يفسد صومه احتياطا ولو كان بين اثنانه شئ فابتلعه لا يفسد صومه ان كان قليلا لانه تبع للريق وان كان كثيرا يفسد صومه ويلزمه القضاء دون الكفارة وقد اختلفت في ما فيها كثير وما دونها قليل والدمع وعرق الوجه اذا دخل فيه وابتلعه ان كان قليلا كالقطرة والقطرات لا يفسد صومه وان كان كثيرا حتى وجد ملوحة في جميع فمه يفسد صومه ويلزمه القضاء دون الكفارة وكذا لو ادخل الابرسيم المصبوغ في فيه فخرج لونه الصبغ واخطط بالريق وابتلعه يفسد صومه ويلزمه القضاء والكفارة وكذا لو ابتلع شيئا بالابتغدى به ولا يتداوى به عادة كالتراب والجرخوها يفسد صومه ويلزمه القضاء دون الكفارة وذكر في القينة نفلا عن الغنية ابي جعفر ان من افطر في رمضان مرة بعد اخرى بتراب او مدس اكل المعصية فعليه الكفارة زجرا له وكتب غيره نعم والفتوى على ذلك وبه ائمة الامصار

انما هو كذا في...

الامصار وذكر فيها ايضا ان المحنة في المحتاج اذا علم انه لو تفعل بحفته لم يضر مبيع للفطر يحرم عليه الفطر قبل ان يحرض وذكر فيها ايضا ان المحتاج لا يجوز له ان يجبر خبز ابو صله الى ضعف مبيع للفطر بل يجبر نصف النهار ويستريح في النصف وذكر فيها ايضا ان من اتعب نفسه في عمل حتى اجهد الفطر واكثر يلزمه الكفارة لانه ليس بمسافر ولا مريض بخلاف الامة فانها اذا اصابها ضعف من عمل السيد من الطبخ والخبز وغسل الثياب وغيرها وخاف على نفسها وافطرت كان عليها القضاء دون الكفارة وكذا الزوجة اذا افطرت لذكر كان عليها القضاء دون الكفارة اذ يجب عليها ديانة ان تفعل كل خدمة في داخل البيت من الطبخ والخبز وغسل الثياب وغيرها حتى لو لم تفعل شيئا منها تكون آئمة وان لم تجبر عليها وكذا الرقيق او الخادم الذي ذهب لسكنى النهر او الكربة او لاصلاح الرقيق وعليه موكل من جانب السلطان ونحو ذلك وخاف على نفسه الهلاك فانه لو افطر كان عليه القضاء دون الكفارة ومن اكل عدا حتى لزمت الكفارة ثم مرض تسقط عنه الكفارة وكذا المرأة اذا افطرت عدا حتى لزمتها الكفارة ثم حاضت تسقط عنها الكفارة لان الكفارة تسقط لعروض الحيض او المرض ومن افطر في اول النهار عدا حتى لزمت الكفارة ثم سافر باختياره لانه تسقط عنه الكفارة وكذا لو اكرمه السلطان على السفر لا تسقط عنه الكفارة في ظاهر الرواية ومن سافر في نهار رمضان لا يحل له ان يفطر في ذلك اليوم لانه الوجوب قد ثبت عليه فلا يفعل باشره باختياره ولو افطر كان عليه القضاء لا الكفارة ولو لم يفطر حتى تذكى شيئا نسبه في منزله فخرج الى منزله فاكل شيئا ثم خرج من منزله كان عليه القضاء والكفارة لكونه مقيما عند الاكل حيث فرض سفره بالعود الى منزله واذا علم المسافر انه يدخل في يومه مصره يكره له الفطر لاجتماع حكم الاقامة والسفر في هذا اليوم فيخرج جهة الاقامة ومن غلبه القي وقاء سواء كان ملا الفم او دونه لا يفسد صومه سواء كان فرضا او نفلا لقوله عليه الصلوة والسلام من قاء لا قضاء عليه وان تقيا وكان ملا الفم يفسد صومه لقوله عليه الصلوة والسلام من تقيا فعليه القضاء

الخبر مروي في الخبرين من باب ضرب...

رخص المدينة بفتح...

وان لم يكن ملا الغم يفسد صومه ايضا عند محمد بن طاهر الحديث ولا يفسد عند
 الجوهري فينبغي للصائم ان لا يبالغ في الاستنجاء ولا يتنفس ولا يقوم من مقامه
 حتى ينشف ذلك الموضع بخفة لتلا يصل الماء الى باطنه فيفسد صومه فان بالغ
 في الاستنجاء حتى يبلغ موضع الحقنة يفسد صومه لكن لا يلزم الكفارة هذا حكم الله
 الصوم واما القيام في ليالي رمضان فالمراد به احياء لياليه احياء بعض من كل
 ليلة باداء التراويح فانه عليه الصلوة والسلام كان يرغب الناس في قيام رمضان اياما
 واحسا باغفر له ما تقدم من ذنبه يعني ان من قام الى الصلوة في ليالي رمضان فقد نجا
 بحقيقته ونسبته وطلب الرضاء الله تعالى ونوابه لا خوف من مذمة النكاح والتحجاء منهم
 يغفر له ذنوبه المتعددة وهذا الشرطان لا يفكر عنهما عمل سواء كان فرضا او نفلا اذ
 هما شرطان لقبول كل عمل والله تعالى لا يقبل عملا الا بهما وبعدهما شرط آخر لا بد منه وهو
 ان يكون العمل موافقا للسنة لان العمل متى كان على خلاف السنة لا يقبله الله تعالى
 والسنة فيها الجماعة في المسجد لكن على طريق الكفاية حتى لو تركها اهل مسجد اساءوا
 وكانوا تاركين للسنة ولو اقامها البعض في المسجد بالجماعة وتختلف البعض بطلانها
 في بيته فالتخلف يكون تاركا للفضيلة ولا يكون ميسرا ولا تاركا للسنة لان بعض
 الصحابة قد روي عنهم التخلف وحيث ان يكون ان من قدر على ادائها بالجماعة في بيته
 مع مراعاة السنة فالصلوة في بيته افضل والصحيح ان الجماعة في بيته فضيلة وللجماعة
 في المسجد فضيلة اخرى فهو حار احدى الفضيلتين وترى الفضيلة الزائدة لتركة الجماعة
 في المسجد قال صاحب الخلاصة وهكذا الجواب في المكتوبات واما نفس التراويح فمروية
 مؤكدة على الاحياء للرجال والنساء نوارها للخلف عن السلف من لدن تاريخ رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا فلا ينبغي تركها والدليل على هذا ما روي ان النبي صلى
 الله عليه وسلم اتخذ في حجرة من حصير ليصلي فيها السنن وكان يخرج من الحجرة و
 يصلي التراويح للناس بالجماعة فعل هكذا ليال فلما كانت الليلة الرابعة
 اجتمع ناس كثير حتى عجز المسجد عن اهلها فلما رأى رغبته الكثر دخل الحجرة وبدأ

مطلب
القيام

في بيته بالجماعة

من غير
ان ياتهم
فيه بغير
يقول
قام رمضان

بعد ما صلى الفريضة ولم يخرج اليهم فانزوا ينتظرون خروجه وظنوا انه نائم فجعل
 بعضهم يتخنجح ليخرج اليهم وبعضهم يقول الصلوة فخرج اليهم فقال ما زال بكم
 الذي رايت من صنعكم حتى خشيت ان يكتب عليكم ولو كتب عليكم ما فقمتم بصلواتكم
 ايها الناس في يومكم فان افضل صلوة المرء في بيته الا الصلوة المكتوبة فتوفي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم والامر على ذلك ثم كان الامر على ذلك في خلافة ابى بكر وصدر من خلافة
 عمر ثم ان عمر في ايام خلافته رأى الناس يصلون التراويح في المسجد منفردين وامرهم
 ان يصلوها جماعة فامر ابى بكر وعمر والداري ليصلوا بها بالناس امامة فصلبا
 بالجماعة والصحابة جيشة متوافرون منهم عثمان وعلي وابن مسعود والعباس وابنه
 وطهمة والزبير ومعاز وغيرهم من المهاجرين والانصار وما روي عليه احد منهم بل
 ساعدوه وواقفوه وامروه بذلك وواظبوا عليها حتى ان عليا الشقيق عليه السلام
 بالخير وقال نور الله مضيح عمر كان نور مساجدا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم عليكم
 بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى وهي عشرون ركعة بمعنى كل اربع ركعات
 منها تروحية مجاز لما في اخرها من التروحية التي هي اسم للجلسة وانما سمي بالان
 الصحابة كانوا يستريحون بين كل اربع ركعات من اجل طول قيامهم في الصلوة وكل
 تروحية تسليما فتكون التسليمة عشرة او الترويح خمسة والامام والجماعة
 ياتون بالشاء في كل تكبيرة الافتتاح ويجلسون بين كل الترويحيتين قدس تروحية
 واحدة وكذا بين الخامسة والوتر لانه المقصود من من الصحابة الى يومنا هذا
 وهم في الانتظار مخبرون ان شاءوا استجوا وان شاءوا اهللوا وان شاءوا اسكنوا
 اي ذلك فعلوا فهو حسن لقوله عليه السلام المنتظر للصلوة في الصلوة واهل مكة كانوا
 يطوفون بالبيت بين كل تروحية لموعا ويصلون ركعتين للطواف واهل المدينة
 كانوا يصلون في كل اربع ركعات افضل فيها استيعاب اكثر الليل بالصلوة والاشهر
 ويستحب تأخيرها الى انتهاء تلك الليل ثم الاصح ان وقفا بعد العشاء الى اخر الليل قبل
 الوتر وبعده لانها نوافل سنت بعد العشاء وهل يحتاج في كل شفع ان ينوي التراويح

قال بعضهم يحتاج لان كل شفع صلوة على حدة والاصح انه لا يحتاج لان الكل بمنزلة
 صلوة واحدة وان قامت لا تقضى اصلا بالجماعة ولا بد منها لان القضاء من خواص
 الغرض ومن صلى العشاء وحده فله ان يصل التراويح بالامام ولو تركوا الجماعة
 في الغرض لم يصلوا التراويح بالجماعة ومن لم يصل التراويح بالامام يجوز له ان يصل
 الوتر ولو قاموا التراويح بامامين فصل في امام تسليمه قال بعضهم يجوز والعجيب
 لا يستحب والمستحب ان يصل كل امام ترويحة فاذا جاز اقامة التراويح بامامين
 على هذا الوجه يجوز ان يصل احدهما الغرض والاخر التراويح ويكره للامام في
 هذا الزمان التطويل الزائد عن حد السنة في القراءة والاذكار على وجه يحصل
 للجماعة ملل لان ذلك سبب للتفكير عن الجماعة والتفكير عن الجماعة مكره كذا
 لا ينبغي له ان ينقص عن ذلك اقل السنة في القراءة والتسبيح اللهم لا نعجز
 معذرين فيه وادى ما يحصل به السنة في تسبيح الركوع والسجود ثلث
 لقوله عليه السلام اذ ركع احدكم فليقل ثلث مرات سبحان ربّي العظيم وذكر اياه
 واذا سجد فليقل سبحان ربّي الاعلى ثلث مرات وذكر اياه والمراد به ادنى ما يحصل
 به السنة ولذلك يكره النقص عن الثلث وكذا يكره للامام التجيل على وجه يعجز
 الجماعة عن اكمال اقل السنة في تسبيح الركوع والسجود وعن اكمال قراءة
 التشهد بل يزيد الامام على التشهد وياتي بالصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم ان علم انها
 لا تنقل عليهم على الجماعة وان علم انها تنقل عليهم لا ياتي بها بل يتركها لكن لا يجبرها
 بل يقتصر فيها على قوله اللهم صل على محمد وعلى آل محمد لانها وان كانت سنة عندنا الا
 انها فرض عند السامع وهذا التدبر يتأتى القولان ويكره للمفتدي ان يقعد
 في التراويح حتى اذا اراد الامام ان يركع يقوم ويفتدي لان فيه اظهار النكاح
 في الصلوة والتسليم طائفتين الذين قال الله تعالى فيهم واذا قاموا الى الصلوة قاموا
 كسالى وكذا اذا غلب النوم يكره له ان يصل بالنوم بل ينبغي ان ينصرف وينوي
 ويصل حتى يستيقظ لان في الصلوة مع النوم لها ثواب وغفلة وترك التدبر ثم

ثم انه ان نام في القعدة كلها فانه اذا انتبه يفرض عليه ان يقعد قدر التشهد
 وان لم يقعد نفسه صلواته لان ما حصل من افعال الصلوة حالة النوم لا تقاس
 لصدورها بلا اختيار فيكون وجودها كعدمها وهذه المسئلة يكثر وقوعها لا سيما
 في ليالي الصيف والبارد منها فلو انتم اختلف المسامح في مقدار القراءة فقال بعضهم
 يقرأ في كل شفع مقدار ما يقرأ في المغرب يعني انه يقرأ من قصار المفصل وهي من
 سورة لم يكن الذين كفروا الى آخر القرآن لان التطوع اخف من المكتوبة فيعتبر
 باخف المكتوبات وهو المغرب وهذا القول ليس بصحيح لان هذه التقديرات لا يحصل
 الختم والختم فيها مرة واحدة سنة ولا يترك لكسل الجماعة حتى لو قرأ الامام بعض
 القرآن في سائر الصلوة للامام الجماعة من طول القراءة في التراويح يكون لهم ثواب
 الصلوة ولا يكون لهم ثواب الختم وقيل الافضل في زماننا ان يقرأ الامام على حسب
 حال الجماعة من الرغبة والنفرة فيقرأ قدر ما لا يوجب التفكير عن الجماعة لانه تكثير
 للجماعة افضل من تطويل القراءة لكن لا يقتصر بعد الفاتحة على آية قصيرة او
 آيتين قصيرتين لان قراءة ثلث ايات او آية طويلة مع الفاتحة واجبة وذكر
 في التحسين بعض الناس اعتادوا قراءة سورة الفيل الى آخر القرآن مرتين وهو
 احسن في هذا الزمان اذ روى عن بعض المسامح على ما ذكر في فتاوى قاض خان
 ان من لم يكن عارفا باهل زمانه فهو جاهل فان الكثر الكثر في هذا الزمان طابعهم
 جامدة صعبة الانقياد ان يروا سبيل الرشداً لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الفحش
 يتخذوه سبيلا فانهم قد جعلوا التراويح عادة لا عبادة يتقرب بها الى الله تعالى
 على ما شرطه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها من القراءة وغيرها فيتحررون صلواتها خلف
 امام لا يتيم الركوع والسجود والقومة والجلوس ولا يترتل القرآن كما امر الله به
 بل هو من غاية السرعة يقع في اللحن يترك بعض حروف الكلمة او حركاتها وقد
 ذكر في النزاهة ان اللحن حرام بلا خلاف وذكر في الفتاوى ان الامام اذا كان لحناً
 لا يمس للرجل الا بترك سجده ويجوز له ان يسجد آخر فانه لا يأتى بذلك لانه قصد الصلوة

خلفتني وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من صلى خلف عالم تقي فكأنما صلى خلف نبي من
 الانبياء وفيه إشارة الى انه لو ترك سجدة بلا عذر يكون أمّا فكيف يكون حال الذين
 يتركون سجدة بلا عذر ويسرعون الى مسجد يكون فيه انواع من الانقام والاحسان
 ويطلبون اما ما لا يتم الركوع والسجود ولا يرتل القرآن بل ربما ينكروا على من يتم
 الركوع والسجود ويرتل القرآن وينفرون عنه فيكونون من الذين اتخذوا دينهم
 لعبا ولهوا وغرتهم الحياة الدنيا وهم عن الآخرة غافلون فان صلى التراويح
 بترك القومة والجلسة والطمانينة المقدسة بقدر تسبحة فيها يكون عاصيا
 مستحقا للعداب بالنار لان هذه الاشياء فرض عند النبي يوسف والساقى حتى تبطل
 الصلوة بتركها واجبة عند النبي حنيفة ومحمد في رواية حتى يجب إعادة الصلوة بتركها
 وفي رواية اخرى سنة وعلى هذه الرواية يكون تركها مستحقا للعداب وحرام
 الشفاعة فيكون من الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون
 صنعا ومن الذين يدعون الله ما لم يكونوا يحسبونه وهذا هو الخسران المبين
 والغبن العظيم ثم ههنا نكتة لا بد من التنبيه عليها حتى يتبين من كان فيه انصاف
 وميل الى الحق وهي ان التراويح عشرة ركعة وفي كل ركعة قومة وجلسة وطمانينتها
 وفي ترك كل منها ذنب فلو تركت طمانينة احدها يكون عدد الذنوب عشرة ولو تركت
 طمانينتها يصير عدد الذنوب اربعين ولو تركت انفسهما ايضا يصير مجموع الذنوب
 ثمانين واذا ضم اليه المعصية الاظهار يصير مجموعها مائة وستين ذنبا واذا ضم اليها عدم
 الاعادة الواجبة يصير المجموع مائة وثمانين ذنبا مع ان ترك هذه المذكورات
 يكون سببا لا تيان الاذكار المشروعة في الانتفالات بعد تمام الانتقال وفي آيات
 الاذكار المشروعة في الانتقال لا بعد تمام الانتقال كراهة ان تركها عن موعضا
 وتخصيلا في غير موضعها فيقع في كل ركعة اربع مكروهات فيلزم منه ترك اربع
 سنن فان من ترك القومة او الطمانينة فيها يقع سبع الذنوب حمده والتكبير
 حين الانخفاض بل يقع التكبير بعد السجدة والسنة ان يقع سبع الذنوب حمده حين

حين رفع اليدين من الركوع والتكبير حين الانخفاض وكذا اذا ترك الجلوس او
 الطمانينة فيها يقع بعض التكبير الاول حين الانخفاض بل يقع بعض التكبير الثاني بعد
 السجود والسنة اتيان التكبير الاول حين الرفع والثاني حين الانخفاض فيصير عدد
 المكروهات في جميع الركعات ثمانين فيلزم منه ترك ثمانين سنة فاذا ضم الى ذلك اظهرها كل منها
 فان اظهر المكروه مكروه ايضا يصير المجموع مائة وستين مكروها ومائة وستين ترك
 فربما بعد من العقلاء من يفعل في كل ليلة من ليالي رمضان في اداء التراويح فقط مائة
 وثمانين ذنبا ومائة وستين مكروها ومائة وستين ترك سنة فان في ترك كل سنة
 عتبا وحرمانا الشفاعة فهل يرضى العاقل ان يجعل نفسه محرما ومستغفرا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 التي يروجها ويظهرها كالحلال حتى لا ياتى الا بالانبياء والاولياء والصالحين سيما الله لا يجعلنا

الباب السابع والعشرون

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسبحوا فان في السجدة بركة هذا الحديث من صحاح
 المصاحب رواه ابنه المحقق طه بن عيسى عن الحسن بن علي بن فضال عن الحسن بن فضال عن الحسن بن فضال
 اسم لما يقول في وقت السجدة هو آخر الليل اي سجد سجد الاخير فيحتاج الى امضا
 محذوف تقديره ان في اكل السجدة بركة لان البركة ليست فيما ياكل من الطعام
 بل في استعمال السنة ويجوز فيه ضم السبعين فعلى هذا يكون مصدرا فلا يحتاج الى تقدير
 المضاق والمعنى ان في الاكل وقت السجدة بركة والمراد بالبركة ههنا زيادة القوة على
 اداء الصوم بدليل قوله عليه السلام استعينوا بقائلة النهار على قيام الليل واكل السجود
 على صيام النهار ويجوز ان يراد بها زيادة الثواب في الآخرة وقوله عليه السلام تسبحوا
 امر واقل مراتبه الاستحسان فيكون التسبيح هو الاكل في وقت السجدة مستحبا وقد
 روى عن عمرو بن العاص انه عليه السلام قال فضل ما بين صيامنا وصيام
 اهل الكتاب اكل السجدة الاكل بالضم اللقي والمعنى ان اللقمة التي تؤكل في
 وقت السجدة هو الفارق بين صيامنا وصيام اهل الكتاب لان الله تعالى اباح لنا في
 ليلة الصيام ما حرم عليهم فان بنى اسرائيل قبل تنبيه دينهم وتبديل شعرتهم كانوا

القائلة والقبولون نصف
 نهاره اي يوق آخ

ليلة صيامهم اذا ما كان الطعام والشراب والجماع حراما عليهم كما كان الحكم
 كذلك في ابتداء الاسلام ثم نسخ ذلك الحكم ورخصنا في هذه الاشياء ما لم يطلع الفجر
 وكان سبب ذلك امران احدهما ما روى عن عمر بن الخطاب جامع امراته بعد النوم ثم ندم على
 ما فعل واتى النبي صلى الله عليه وسلم واعتذر اليه فنزل قوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث
 الى نسائكم وصارت زنته رخصة في جميع الامم والثاني ما روى عن قيس بن حريمة انه
 صام ولم يجد وقت الا فطار شيئا ففطر به فذهبت امراته في طلب شيء فغلب عليه النوم
 فنام جادت امراته بطعام بعدما كان الطعام عليه حراما فانتبه بعدما مضى وقت
 الاكل ولم يأكل شيئا فلما كان نصف النهار من الغد غشي عليه فقال لا النبي صلى الله عليه وسلم
 والسلام ما كرفقص عليه القصة فنزل قوله تعالى واشرعوا حتى يتبين لكم الخط
 الابيض من الخط الاسود من الفجر فانه تعالى احل لنا في ليلة الصيام هذه الاشياء بعد
 النوم غيب النبي صلى الله عليه وسلم في اكل السحور وقال تسحروا فان في السحور بركة وبين
 انه فصل بين صيامنا وصيام اهل الكتاب ولهذا كان مستحبنا ومن كان غير محتاج
 اليه يستحب ان يأكل شيئا سيرا ولو تمر او تينة او شرية ماء عملا بسنة رسول
 الله صلى الله عليه وسلم واعتنا ما لبركة السحور ويستحب اخيره ايضا لما روى انه عليه
 الصلوة والسلام قال ثلث من اخلاق المرسلين تعجيل الافطار واخير السحور
 والسواك فانه قبل كيف يكون تأخير السحور من اخلاق المرسلين وهو مخصوص باهل
 ملتنا فالجواب ان المراد به الاكلة الثانية فانها كانت تجرى مجرى السحور في حقهم
 وفي حديث اخر انه عليه الصلوة والسلام قال لا يزال امتي بخير ما اخرجوا السحور وجعلوا
 الفطر لكن ينبغي ان لا يؤخر على وجه يقع الشك في طلوع الفجر فان من شك في طلوع
 الفجر فالأفضل له ان يترك الاكل حتى يخرج عن الوقوع في المحرم ولو اكل فصومه تام
 لان الاصل بقاء الليل ولا يخرج بالشك وروى عن ابي حنيفة انه لو كان في موضع يستبين
 له الفجر لا يلتفت الى الشك ولو كان في موضع لا يستبين فيه الفجر وكانت الليلة مقمرة
 او متغيمه او كان ببصره علة يكون ميسرا في الأكل مع الشك لقوله عليه السلام دع ما يشك

ما يشك الى ما يشك وان كان الكبرياء انه اكل والفجر طالع فالاحتياط فيه ان يقضي
 ذلك اليوم عملا بالغالب الروي لان الكبر الروي كاليقين فيما ينبغي على الاحتياط وعلى
 ظاهر الرواية لا قضا عليه لان اليقين لا يزول الا بظنة الاصل بقاء الليل ولو ظهر ان الفجر
 كان طالعا يلزم القضاء ولا كفارة عليه لانه بنى الامر على الأصل الذي هو بقاء الليل هذا
 كله حكم التسحير اما الافطار فيستحب تعجيله قبل طلوع النجوم لما روى عن سهل بن سعد انه
 عليه الصلوة والسلام قال لا يزال الناس بخير ما جعلوا الفطر يعني ان الناس ما داموا يحفظون
 هذه الحفلة يكون على خير واذا تركوها ينقص خيرهم فان السنة ان يجعل الصائم الافطار
 قبل الصلوة اذا تحقق غروب الشمس لان اهل الكتاب كانوا يؤخرون الافطار الى اشتراك
 النجوم ثم صار في ملتنا شعار اهل البدعة وسمة لهم ونذير تعجيله مخالفة لهم وقد روي
 عن ابي هريرة انه عليه الصلوة والسلام قال قال الله تعالى احب عبادي الي اجعلهم فطرا فان من كان
 اكثر تعجيلا في الافطار هو احب الي الله تعالى لكونه متمسكا بشريعة نبوية ومعرضا عما يخالفها
 مع انه اذا افطر قبل الصلوة يؤدي الصلوة عن حضور القلب وطمانينة النفس فمن
 كان بهذه الصفة فهو احب الي الله تعالى من لم يكن كذلك وينبغي ان يفطر على تمر او ما يقوم
 مقامه في الخلاوة كالتمر والزبيب وان لم يجد فعلى ماء لما روى عن انس انه عليه الصلوة والسلام
 كان يفطر قبل الصلوة على طيبان فان لم تكن فتميرات فان لم تكن حسا حسوان
 من الماء وقال عليه الصلوة والسلام اذا افطر احدكم فليفطر على تمر فانه بركة فان لم يجد فليفطر
 على ماء فانه طهور ويدعو عند الافطار باسمهم مهانة فانه من مظان الاجابة كما جاء
 في الحديث ان للصائم عند افطاره دعوة مستجابة وروى عن ابن عباس انه عليه
 الصلوة والسلام كان اذا افطر قال اللهم لك صمت وبرأنت وعلى رزقك افطرت و
 الافطار ما روى عن عمر بن الخطاب انه عليه الصلوة والسلام قال اذا قبل الليل من ههنا
 وادبر النهار من ههنا وغرب الشمس فقد افطر الصائم فانه اتى باسم الانسان ههنا
 في الموضعين واسار بالاول الى جانب المشرق لان ظلمة الليل تظهر اولها من ذلك الجانب
 والليل عبارة عن ظهور ظلمة الليل من جانب المشرق واسار بالثاني الى جانب المغرب

الحسب بالفتح اجملا

لان ضوء النهار الحاصل من الشمس يذهب الى ذلك الجانب والنهار عبارة عن بقاء
 الشمس واذا غابت يذهب النهار وعلى هذا يكون غروب الشمس معلوما من قوله
 وادبر النهار لان الادبار بمعنى الذهاب ولا حاجة الى قوله وغرب الشمس التي به لبيان
 كمال الغروب حتى لا يظن ان بغروب الشمس يجوز الافطار والمعنى ان غروب الشمس
 اذا تم وكما فقد دخل الصائم في وقت الافطار فيجوز له الافطار بل يستحب له ان
 في يوم الغيم لا يستحب له الافطار حتى يطلع على ظنه غروب الشمس وان اذن
 للمغرب وان شك في غروب الشمس لا يحل له الافطار لان الاصل بقاء النهار ولو افطر عليه
 القضاء لا سيما اذا افطر والكبر رآه انه افطر قبل الغروب يجب عليه القضاء عملا بالاصل الذي
 هو بقاء النهار بخلاف ما تقدم في اكل السحرة لان الاصل فيه بقاء الليل ولو تبين ان
 الشمس لم تغرب ينبغي ان يجب الكفارة نظر الى الاصل الذي هو بقاء النهار وكل من
 افطر خطأ بناء على ظن يفسد صومه ويلزمه اسساك بقية يومه ويجب عليه القضاء
 ولا يجب عليه الكفارة ولا ياتى ما فسد صومه فلا تنفاه ركنه بطلان يمكن الاحتراز عنه
 واما لزوم اسساك بقية يومه فلقضاء حق الوقت بالقدر الممكن ونفى التهمة عن نفسه
 لان اذا اكل ولا عذر به يصير متما عينا بالناسق بالنسق والتحرز عن مواضع الزم واجب
 لقوله عليه السلام من كان يومين بالله واليوم الآخر فلا يقف مواضع الزم اما وجوب القضاء
 فلانه حق مضمون بالمثل شرعا فاذا قايض فضاؤه واما عدم وجوب الكفارة فللكون
 الجنابة خاصة غير كاملة لعدم القصد واذا لم يوجد القصد ينفي الاثم ايضا لما روي
 عن عمر انه كان جالساً مع اصحابه في رجة مسجد الكوفة عند غروب الشمس ومضان
 فاقى بعض من اللبن فشرب هو واصحابه فامر المؤذن ان يؤذن فلما صعد المؤذن
 المذنة رأى الشمس فقال يا امير المؤمنين فقال له عمر فتننا كراعي الاراعي ما
 تجانقنا الاثم نقضى يوما مكانه فقضاء يوم علينا سبر فان هذا الحديث يدل على
 لزوم القضاء وعدم لزوم الكفارة والاثم لان قوله ما تجانقنا الاثم معناه لم نعمل
 الى الاثم وما نعلمنا في ذلك ارتكاب المعصية وكذا كل من كان اهلا للصوم للصوم في

في انما
 في يومين
 في انما
 في يومين

في انشاء النهار ولم يكن في اوله كذلك يلزمه اسساك بقية يومه كما اذا اسلم الكافر
 بلغ الصبي افاق المجنون وقدم المسافر وبرئ المريض وطهرت الحائض والنفساء
 فان كل واحد منهم يلزمه اسساك بقية يومه تنبها بالصائمين والا اصل في هذا ان من
 كان في انشاء النهار على صفة لو كان عليها في اوله يلزمه الصوم فعليه الاسساك ومن لم يكن
 كذلك لا يجب عليه الاسساك كمن كان مريضاً او مسافراً او حائضاً او نفساء فان الاسساك
 لا يجب عليهم لتحقيق المانع عنه وهو قيام هذه الاعذار فيهم فانها كما تمنع عن الصوم
 تمنع عن التنبه في الحائض والنفساء فلان الصوم عليها حرام والتنبه بالحرام حرام
 واما المريض والمسافر فلا ان الرخصة في حقهما باعتبار الخرج ولو الزمانهما التنبه عاد
 للخرج ثم الحائض تاكل سائر الاجزاء وكذا كل من ابيح له الافطار تاكل سائر الاجزاء الا ان يكون
 العذر ظاهراً كالمرض والسفر والنفساء لانه اذا اكل ولم يكن العذر ظاهراً فهو
 عند الكل متما بالنسق الذي هو اكل رمضان والاحتراز عن مواضع الزم واجب كما مر
 ثم ينبغي ان يعلم ان المرض نوعان نوع لا يفطره الصوم بل ينفعه ونوع يفطره الصوم
 وهذا هو الذي يبيح الافطار لان الرخصة لا تتعلق بنفس المرض بل بوجود المشقة
 فلا بد من معرفة وطريق معرفة قد يكون باجتهاد المريض بان يعلم بنفسه بالنجاسة
 انه ان صام يزداد ألمه ووجعه بالصوم وقد يكون باخبار طبيب حاذق مسلم
 عدل لا فاسق لانه خبر القاص في الديان مروي وغير مقبول بخلاف السفر فان الرخصة
 تتعلق بنفسه لانه لا يخلو عن المشقة فاقم مقامها وادبر الحكم عليه

المجلس الثامن والعشرون

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من افطر يوماً من رمضان من غير رخصة ولا مرض لم
 يقفر عنه صوم الدهر كله هذا الحديث من حسان المسابيح رواه ابو هريرة وهو وارد
 على طريق الانذار والتحذير بما يلحقه من الاثم وبقوته من الاجرة فانه لا يجد فضيلة
 الصوم المفروض بصوم الدهر كله فانه لا يفسد الاثم لو صام الدهر كله بنية قضاء
 يوم من رمضان لا يقطع قضاء ذلك اليوم فان الاجماع على انه يجزئ قضاء يوم

املح الكفارة ان كان افطاره بما يوجب الكفارة مما هو غداء او دواء او غير
الكفارة ان كان افطاره بما لا يوجب الكفارة مما ليس غداء ولا دواء من المنفست
للصوم فعلى هذا فالدخان الذي ظهر في هذا الزمان من قبل الكفرة العدة لاهل
الايمان وابتلى به كافة الانام من الخواص والعوام هل يفسد الصوم ام لا فالجواب فيه
ان قول الفقهاء في عامة الكتب وان كان نصا على ان مطلق الدخان اذا دخل الحلق
لا يفسد الصوم لكنهم قالوا في تعليقه لا يمكن الاحتراز عنه فان الصائم لا يجد بدا
من فتح فمه عند التكلم فبداخل الدخان حلقه والقياس ان يفسد صومه لو وصل
المخيط الى جوفه وكونه مما لا يتعدى الينا في الفساد كالتراب والحصاة وهذا
التعليل يقتضي ان يكون ذلك الدخان مفسدا للصوم لانه يصل الى جوفه بفعله
يدل عليه ما قاله قاضيان في فتاواه وان صب الماء في اذنه اختلفوا فيه والجمهور
انه هو الفساد لانه وصل الى جوفه بفعله فانظر كيف اعتبر الوصول الى جوفه بفعله
في فساد صومه فانه لو اغتسل فدخل الماء في اذنه لا يفسد صومه فعلم من هذا
ان لفعله دخلا في فساد صومه بل لو نظر الى ما ادعاه مستعملوه من انه دواء يلزم
ان يجب الكفارة لان الاصل في وجوبها وصول الغداء او الدواء الى الجوف من
المسلك المتبادر في نهار رمضان على وجه التعمد وهذا المعنى على تقدير صدق
دعويهم يكون موجبا فيهم ثم انه في غير حال الصوم هل يحل استعماله ام لا قد ذكر
فيه الاقوال والحق الذي عليه التعليل ان الفعل الاختاري الصادر عن المكلف
ان لم يترتب عليه فائدة دينية او دينوية فهو دائر بين العيب واللغو والله
ولم يفرق بين هذه الثلاثة في كتب اللغة ولا بد من الفرق لعطف بعضها على بعض
في القرآن وهو على ما ذكر بعض الفحول وكان حقيقا بالقبول ان العيب الفعل
الذي ليس له فائدة ولا فائدة واما الذي فيه فائدة بلا فائدة فهو لغو ومثله اللغو
الا ان فيه زيادة حظ النفس بحيث تستغل به عايرهما والحرام لانه لم تذكر
في القرآن الا على طريق الذم فلما علم حرمه اللعب والله والعيب علم حرمه استعمال

72
ذلك الدخان لدخوله اما في اللعب والله او في العيب بل هو العيب ان نسب
لخلوه عن اللذة التي في اللعب والله والتمس الا ان يستلذه نفوس بعض المستعملين
له تسويل شيطاني فيفسد به في اللعب والله ولكل لا يكون فيه شيء من الفائدة
اصلا لان الفائدة الدينية وهو ظاهر ولا من الفائدة الدنيوية لانه لا يصلح لشي
من الغداء او الدواء اصلا بل هو مفسر لا طباقا لا طبيا على ان مطلق الدخان مفسر
قال ابن سينا لو لا الدخان والقتام لعثر ابن آدم الفعام وقال جالينوس اجتنوا
ثلاثة عليكم باقية ولا حاجة لكم الى الطبيب اجتنوا الدخان والقيار والنن وعليك بالدم
والخلوى والطبيب الحام وذكر في القانون ان جميع اصناف الدخان مجفف بخوره
الا ضحى فيه نارية بسيرة قال بعض الفضلاء فاذا كان مجففا يكون مجففا
للطوبى البدنية فيؤدي الى حصول امراض كثيرة فلا يجوز استعماله لوجوب
صيانة النفس عن الحق الضرب وقد ذكر في نص الاحتساب ان استعمال المفسر حرام
فان قيل بعض الاطباء قد يعالجون بعض الامراض ببعض اصناف الدخان وينشأه
نفعه فكيف يعم المنع عن استعمال جميع اصنافه فالجواب انهم يعالجون به لحظا يسيرة
لا على الدوام حتى يحصل ما ذكر من التجفيف فان قيل ما ذكر من التجفيف لا يفسد
في البلغم لكثرة رطوبته وانتفاعه بتجفيفها فما وجه المنع فالجواب ان حد الانتفاع
به مجهول فلا بد في معرفة ذلك من طبيب جاذق عارف بالامزجة والقد الذي
ينتفع به والا فلا قدام عليه غير جائز اصلا لوقوع التردد بين السلامة وعدمها
فان العدو لا يمكن ان كان استعماله قد اختلفوا فيه فمنهم من يقول بضره ومنهم من يقول
بعدم ضرره ومنهم من يشك فيه لكن الغرض الاغلب الذي جازى الحق اليه اقرب بقوله انه
في ابتداءه يحدث قوة في الجسم وجدة في البصر وحقا في الطعام ونشاطا في الاعضاء
فاذا حصلت المدارة بورت غشاة في البصر ثقلا في الاعضاء واسسا كافي الاضمة
وضعا في البدن وذلك لان ما قاله الاطباء مجفف مع نوع حرارة فيفعل في ابتداءه
ما ذكره اولاء وفي انتهائه ما ذكره ثانيا على انه لو تحقق نفعه فبعد النفع يمنع

من استعماله لانه حينئذ يكون دواء ولا يجوز استعمال الدواء بعد زوال المرض لانه
اذا لم يجد مرضا يزيله باخذ من البدن فيؤدي الى الضرر وما يؤدي الى الضرر
يمنع من استعماله وان كان فيه نفع الا يرى ان الضرر المحرم بالنقص قد اخبر القرآن بنفعها
كما قال الله تعالى لو تدعون الى الله واليسر قل فيها الم كبير ومنافع للناس لكن جانب النفع
اذا قايله جانب الضرر يحسم جانب الضرر حتى قال الفقهاء لو كان في شيء رجوه شتى
توجب للحل والجواز ووجه واحد لا يوجب الحرمة وعدم الجواز يترجح جانب الحرمة
احتياطاً فان قيل ان المستعملين لا يدعون انهم يجدون عقيب استعماله خفة في البدن
فكيف يصح القول بعدم النفع فيه الجواب على ما ذكره بعض المتأولين من النجاسة ففهموه
ان المستعملين يحصل لهم حال استعماله الم شديد فعند فراغهم عنه يخرجون من ذلك الالم يحصل
لهم راحة فيظن هؤلاء المساكين ان تلك الراحة حصلت من استعماله ولا يدرون انها
انما حصلت من خلاصهم عن استعماله ثم ان لنا في معرفة حرمة الانبياء واباحتها وجهاً حسناً
يرجع الى الاصول وهو ان الحق في الاشياء قبل البعثة ان لا يكون فيها حكم وبعد البعثة
اختلف العلماء فيها على ثلاثة اقوال الاول انها متصفة بالحرمة الاما دل دليل الشرع
على اباحتها والثاني انها متصفة بالاباحة الاما دل دليل الشرع على حرمة والثالث وهو
الصحيح ان يكون فيها تفصيل وهو ان المضار متصفة بالحرمة بمعنى ان الاصل فيها الحرمة
وان المتنافع متصفة بالاباحة بمعنى ان الاصل فيها الاباحة لقوله تعالى هو الذي خلقكم ما في
الارض جميعاً فانه قد ذكره في موضع الاثنان ولا يكون الاثنان الا بالنافع المباح فكانه
قيل هو الذي خلق لاجل نفعكم جميع ما في الارض من المنافع لتستفعلوا بها وعلى هذا القول
الثالث الصحيح يخرج حكم هذا الدخان ايضا فانه لو كان نافعا لكان الاصل فيه
الاباحة لكن قد ثبت باخبار الخدق من الاطباء انه مضر ولو في الاجل فيكون الاصل فيه
الحرمة بل الوقوع فيه السك لاجل جانب الحرمة كما هو القاعدة الشرعية فانه عليه الصلوة و
السلام قال الخليل بنين والحرام بين وبينهما مشبهان لا يعلم من كثير من الناس من اتقى
الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول

حول المحمي يشكر ان يقع فيه اختلف العلماء في حكم هذه الشبهات فذهب بعضهم الى حرمتها
لانه عليه الصلوة والسلام قد اخبر في هذا الحديث بان من ترك ما استنبه عليه الحكم ولم
ينكشف له حقيقة امره يكون دينه سالماً مما بنفسه او بنقصه ونفسه ناجياً مما يعينه
ويلازم عليه من لم يتركه بل فعله يقع في الحرام وهذا الدخان مما استنبه حكمه ولم ينكشف حقيقة
امرهم فمن تركه ولم يستعمله يكون دينه سالماً من الفساد والنقصا ونفسه ناجياً من العيب
واللوم بين الانام من لم يتركه بل استعمله يقع في الحرام وذهب بعضهم الى كراهتها لما جاء
في حديث اخر انه عليه الصلوة والسلام قال الامور ثلثة امر تبين لك رشده فاتبه وامتنع
لكن غيبه فاجتنبه وامر اختلف فيه فذرع ما يربك الى ما لا يربك ولا تشكر ان امر الدخان مما
اراب ووقع في الاضطراب واقل مراتبه الكراهة ولا يظن انه ينتهي الى درجة الاباحة
بتعلل كثير من يتعاطاه انه نافع لكل داء وانهم وجدوا في استعماله دواء لأمراضهم
لان ذلك من تلبسوا باليسر عليهم وتزيينه لهم حتى يتولد من تلك النفع في عاقبة امره
الادوار فان تكراره يسود ما يقابله فيتولد منه الحارة فيكون في عاقبة امره داء
لادواء ثم يلزم على دعويهم ان يكون الناس كلهم مرضى وان يكون مرضهم في جميع الفصول
الاربعة من نوع احدها ان يكون معالجتهم بشيء واحد على كيفية واحدة وبطلان
غير خفي على احد من العقلاء ثم فيه اضعاف المال لانه يشتري بثمن غال فيدخل
في الاسراف المحرم مع نقص ربحه واذينه لشايمه الذين لا يستعملونه وقد
انه عليه الصلوة والسلام قال كل موز في النار وقال الملكنا سمي الرايحة المنتنة تحرق
الحياشم وتصل الى الدماغ وتؤدي الى الناس اول ذكر قال النبي صلى الله عليه وسلم من اكل من هذه
الشجرة فلا يقرب مسجدنا يوزننا بريحه والمراد من هذه الشجرة كل ما له رائحة
كريمة يتأذى منها الانسان بدليل تقليده عليه الصلوة والسلام والمعنى ان من اكل
شيئاً مما له رائحة كريمة يتأذى بها الانسان فلا يقرب مسجدنا لانه يوزننا بريحه
الكريمة وقد ثبت في صحيح مسلم انه عليه الصلوة والسلام كان اذا اوجده من رطل في
المسجد ربح البصل او الثوم امر به فاخرج الى البقيع ولهذا قال الفقهاء

كل من وجد فيه راحة كريمة يتأذى بها الانسان يلزم اخراجه من المسجد
ولو جبره من يده ورجله دون لحينه وشعر رأسه فعلى هذا يلزم اخراجه كثير
من الأئمة والمؤذنين من المسجد في هذا الزمان لوجود الراحة الكريمة فيهم
بسبب مداومتهم على استعمال الدخان الكريمة الراحة بل هم قد يستعملونه في داخل
المسجد والجامع فكلوا الكراهة في حقهم اسدوا أكثر وقد كتب بعض المالكية في الديار
الحجازية جوابا عن سؤال يتعلق بالدخان وهو ان استعمال الدخان حرام كاصله
لان اصله الخشب والنار لكونه اجزاء من الخشب ممزوجة باجزاء من النار فهو من
حيث اجزائه النارية التي فيه يحرم استعماله لقوله تعالى ان الذين ياكلون اموال اليتامى
ظلمنا انما ياكلون في بطونهم نار فقد النص على حرمة النار فيحرم الدخان الحاصل
منها وايضا انه تعالى ما يغذب به حيث قال في حق قوم يؤمن بالنبى عليه السلام لما
امسوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا فالعذاب المكشوف عنهم كان
دخانا وقال في آية اخرى فان رب يوم تاتي السماء بدخان مبين يغشى الناس
هذا عذاب اليم المراد بالدخان المذكور في هذه الآية مفاد الخزي على قول وعلى
هذا القول يكون النظم الكريم صريحا في كون الدخان عذابا باليا وما به التعذيب
يحرم استعماله فان الفقهاء قد اتفقوا على وجوب الفرار من محل العذاب كبطل محسرة فانه
على لفظ اسم الفاعل من التحسين واذا هلك الله تعالى فيه اصحاب القبيل فاذا وجب
الفرار من محل العذاب فوجوب الفرار بما به العذاب اولى ثم ان المستعملين لم تراهم
انه يخرج من حلوقهم وانفوسهم وفيه شبه باهل النار بالذين يملكون في اخر الزما
من الاسرار كما جاء في الحديث انه يكون في اخر الزمان دخان يملأ الارض فيقيم على الناس
اربين يوما اما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكام واما الكافر فيخرج من منزله وادنيه
وعينيه فلا ينفى المؤمن ان يشبه باهل العذاب ولا ان يستعمل ما هو من نوع
العذاب ولا ما هو ملائمة اهل العذاب وقد كره جمع من العلماء التمتع بالحد
والنكاح لما ثبت في الحديث انها حلية اهل النار وصح على ما ذكره البلال في مختصر الاحكام

الاجابة انه عليه الصلوة والسلام كان يكره الطعام المسخن ويقول ان الله تعالى
لم يطعمنا نار فهد الدخان اولى بالكراهة لانه مختلط باجزاء نارية كما لم يطعم
في استعمال الاسود والنياب الا بدان وكراهة الراحة والانتان لكفى زاجرا
للعاقل عن استعماله بل لو لم يكن في استعماله الا احياء سنة الكفار الذين اخرجوا
واظهروا في بلاد الاسلام توصلا الى اضرار اهل الاسلام لكان باعنا للعاقل على
اجتنابه وما نفع من ارتكابه لكن اكثر اهل الزمان طباعهم جامدة صعبة الانقياد
مانلة دائما الى ما لا يعينهم ان يصحوا لم يقبلوا وان علموا لم يتعلموا وان فهموا لم
يفهموا وان فهموا تغفلوا ما فهموا وهم من الذين ان يروا سبيل الرشيد
لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا نال
الله تعالى ان يوفقنا سبيل الرشيد وبعدنا عن سبيل الغي ثم

المجلس التاسع والعشرون

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اعتكف العشر الاولى لطلب ليلة ليلة ثم اعتكف العشر
الاوسط ثم اتيت فقبل في النحر انما في العشر الاواخر من كان اعتكف معي فليعتكف في
العشر الاواخر فقد ريت هذه الليلة ثم انسيها هذا الحديث من صحاح المصابيح رواه
ابو عبيد اللطيف واصله على ما في الصحيحين عليه الصلوة والسلام اعتكف العشر الاولى من
ثم اعتكف العشر الاوسط في تركة ثم اطلع راسه فقال اني اعتكف العشر الاولى لطلب هذه
الليلة الى اخر الحديث وفيه دليل على ان المقصود من شرعية الاعتكاف طلب ليلة القدر لان المراد
من هذه الليلة ليلة القدر فانها لكونها خير من الف شهر بالنسبة يلزم احياؤها باشراف
الاعمال والاعتكاف اشرف الاعمال اذ فيه تفرغ القلب عن اموال الدنيا وتسليم النفس
الى الموتى والتحصيل بحسن حصين وملازمة بيت رب العالمين فيكون من احتياج الى
عظيم فلازمة حتى يارب فان قيل اذا كان شرعية الاعتكاف لطلب ليلة القدر فلم يتم التحصيل
بالليل فالجواب ان الساقى قد نص على كون الاجتهاد في يومها كالا جتهاد في ليلة في الاحتياط
ذكره النووي في الاشارة وهذا الحديث يقتضيه ايضا انه عليه الصلوة والسلام اعتكف العشر الاولى

من رمضان لطلب تكبير الليلة ثم اعتكف العشر الاوسط فلما اتاه ان من الملائكة فقال انها
 في العشر الاواخر لا في العشر والا في العشر الاوسط فعزم عليه السلام على الاعتكاف في العشر
 الاواخر وحث على اعتكافها فانه عليه الصلوة والسلام كان يعتكف العشر الاواخر من رمضان
 حتى يتوفاه الله تعالى اعتكف ازواجه بعده قال انه هوى عجايب من الكبر كيف يتكبرون
 الاعتكاف ورسول الله عليه الصلوة والسلام كان يفعل الشيء ويتركه ولم يترك الاعتكاف
 حتى قبض ثم الاعتكاف في اللغة الاقامة على الشيء وجعل النفس عليه وفي الشرع الاقامة
 في المسجد واللبث فيه مع النية اما اللبث فركبه واما المسجد والنية فشرطه والمقصود التقوى
 موجود فيه مع زيادة وصف وهو سنة مؤكدة في العشر الاخير من رمضان لانه عليه الصلوة والسلام
 واخط عليه بعد ما قدم المدينة الى ان توفاه الله تعالى فان قيل المواظبة من غير ترك دليل
 الوجوب فلم يجب الاعتكاف فالجواب انه عليه الصلوة والسلام كان في حق الواجب بعد
 المواظبة عليه ينكر على تاركه ولم ينكر على من ترك الاعتكاف فعلم انه ليس بواجب بل هو سنة
 مؤكدة على طريق الكفاية في العشر الاخير من رمضان وفي غيره من الازمنة نفل وانما يجب
 بالندب والتعليل بالشرط واما ما كان بالشرع فهو تطوع ثم ان اقل الواجب يوم
 حتى لو نذر اعتكاف يوم يدخل المسجد قبل طلوع الفجر ولا يخرج الا بعد غروب الشمس
 فان قطعه قبل ذلك او افسده بقبضه ولو نذر اعتكاف يومين او اكثر يدخل المسجد
 في ابتداء شروعه قبل غروب الشمس ولا يخرج عند غايته الا بعد غروبها ولو مات قبل ان
 يعتكف يلزمه ان يوصي بان يطعم عنه لكل يوم نصف صاع من الحنطة ولا يصح ما
 وجب الاعتكاف الا بالصوم حتى لو نذر اعتكاف يوم قد اكل فيه لا يصح نذره ولا يلزمه
 شيء وكذا لو نذر اعتكاف ليلة لا يصح نذره لان الليل ليس محلا للصوم واما النفل
 فالصوم بشرط افيه في ظاهر الرواية وهو قولها ايضا فعلى هذه الرواية ليس لافله
 نقد حتى ان من دخل المسجد ونوى الاعتكاف الى ان يخرج يكون معتكفا ما دام
 فيه ويحصل له ثواب المعتكفين فاذا خرج منه ينهي اعتكافه وروى الحسن عن ابى جعفر
 ان الصوم شرط الصحة فعلى هذه الرواية اقله يوم ثم الاعتكاف ولا يصح الا في مسجد الجماعة

الجماعة اي في مسجد له امام ومؤذن يصل فيه الصلوات الخمس بالجماعة لانه عبادة
 انظار الصلوة فيختص بمكان يصل فيه ذلك والمرأة تعتكف في مسجد ينهي اي في موضع
 صلواتها في بيته ولا يخرج منه اذا اعتكفت فيه وليس لها ان تعتكف في غير موضع صلواتها
 في بيته وان لم يكن في بيته موضع الصلوة لا يجوز لها الاعتكاف فيه ولا يخرج المعتكف من
 المسجد الحاجة شرعية كالجمعة او طبعية كالبول والغائط واذا خرج لبول او
 لا يكت في منزله بعد الفراغ من الطهور ويخرج الى الجمعة حين نزول الشمس ان كان
 معتكفا قريبا من الجامع بحيث لو انتظر زوال الشمس لانتفوت الخطبة وان كان تفوت الخطبة
 لا ينتظر زوال الشمس بل يخرج في وقت يمكنه ان ياتي للجامع ويصل اربع ركعات قبل الاذان
 الذي بين يدي المنبر وفي رواية ست ركعات ركعتان تحية المسجد واربع سنة وبعد
 الجمعة يكت بقدر ما يصل اربع ركعات او ست ركعات على حسب اختلاف الاخبار الواردة
 في النافلة بعد الجمعة ولا يكت اكثر من ذلك وان مكث لا يصبره ولو نوى ما وليه لكن لا
 ذلك ولا يخرج لعبادة الله المرفوض ولا لصلوة الجنازة ولا لاداء الشهادة وهذا كله
 قول ابي خنيفة لان الخروج من المسجد بلا عذر وكو ساعة يفسد الاعتكاف عنه وهو
 الاقبس لان الخروج بنا في اللبث وما بنا في الشيء يستوي فيه القليل والكثير كما لا كل في الصوم
 والحديث في الطهارة وكذا اذا خرج ساعة بعد المرض يبطل اعتكافه لان الخروج بعد
 المرض من حيث انه لا يغلب وقوعه لم يكن مستثنى عن الايجاب فصار كانه خرج من غير
 عذر الا انه لا يائمه بالخروج بعد المرض وكذا اذا تغير عذر ناسيا يبطل اعتكافه وكذا
 اذا انهدم المسجد وانتقل الى مسجد اخر واخرج السلطان كرها واخرج الغريم او
 خرج وهو وجبه ساعة يبطل اعتكافه وقال لا يفسد ما لم يخرج اكثر من نصف يوم
 وهو اوسع للكثير اذ لا بد لهم من الخروج لاقامة حوائجهم فلو لم يبح القليل منه لم
 في الخروج ولا خرج في الكثير الذي هو اكثر من نصف يوم ويجوز للمعتكف ان ياكل ويشرب
 وينام ويبس ويشتري في المسجد من غير احضار السلعة فيه قال بعض العلماء المراد به
 ما لا بد منه كالطعام ونحوه واما اذا اراد ان يتخذ منخر اكبره ذلك قال الزيلعي وهذا

صحيح لانه منقطع الى الله تعالى فلا ينبغي له ان يستغل فيه ما هو الدنيا ويكره له الصمت
عبادة وهو منى عنه لكونه شريعة منسوخة ويلزم قراءة القرآن والحديث وعلم الدين وسيرته
وقصص الانبياء وحكايات الصالحين وكتابة امور الدين واما التكلم باليسر فانه مكره
لغير المتكلم في غير المسجد فانه مكلف في المسجد يحرم عليه العطف لقوله تعالى ولا تبشروا
وانتم عاكفون في المساجد وكذا داعية كالمسئلة ويسهل الاحتكاف بالوطى مطلقا و
بالدواعي ان انزلوا الا فلا ولو اراد ايجاب الاحتكاف على نفسه ينبغي ان يذكر بلسانه ولا يكتفي بنية
القلب لان الله عز وجل لا يكون الا به بخلاف النية فانها على القلب ولو اعتكف
رجل من غير ان يوجب على نفسه ثم خرج لاشئ عليه في ظاهر الدرواية ثم

الغيب بالفتح
سكون الغيب
بالفتح اسم الغيب
أخبر

المجلس الثالثون

فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة
للمساكين وهذا الحديث من حسن المصالح رواه ابن عباس وهو يدل على وجوب صدقة
الفطر لان الفرض في اللغة بمعنى التقدير وفي الشرع بمعنى الاجاب ولفظ الشارع اذا
ادار بين المعنى الشرعي والمعنى اللغوي يتعين حمله على المعنى الشرعي ما لم يكن لا
الغالب بحال النبي عليه الصلوة والسلام تعريف الاحكام دون اللغات فلي هذا يكون
المعنى ان وجوب صدقة الفطر على الانبياء لعائدين احديها كونه كافا لخطاياهم ونظيره
لم يما صدقهم في حال الصوم من اللغو والرفث ليس في واحد منهما فائدة دينية
او دينية ومن الرفث الذي هو الكلام القبيح وما يضايقه الفاظ الجماع لان الحسنات
يذهب السيات والثانية كونه اقوا للمساكين حتى يكون الفقير في هذا اليوم كالغني
في جدران القوت وعدم الاحتياج الى السؤال لانه عليه الصلوة والسلام قال
اغنواهم عن المسئلة في مثل هذا اليوم وأشار الى ان هذا اليوم انما يكون عيد الفقراء
اذا استغنوا عن السؤال بوصول صدقة الاغنياء اليهم لان الاغنياء مكفونون
بابقاء المال في سبل الخير وسر ذلك التكليف ان المال محبوب للخلق وهم مأمورون
بحب الله تعالى وقد ادعوا ذلك بنفس الامان لان قولهم لا اله الا الله مفاه ان الله تعالى واعتقد

واعتقدنا ان لا معبود ولا محبوب الا الله فالنفس ماعبادة ومحبة ولا تعبد ولا تحب
الاياه فجعل بذل المال معيارا لجهنم مصداقا لصدقهم من حيث ان جميع المحبوبات
نبتل في سبيل المحبوب الذي غلبت به في القلب فبذل في من الذين صدقوا ما علموا
الله عليه ومن لم يبذل يكون من الذين يقولون بافواههم ليس في قلوبهم بل يكون
من التبع بهواه وجعله الهه لنفسه حتى كان يعبده فان من يعمل بهوى نفسه لا يرى
نفسه شيئا الا يريد ان يتكلم في الفم ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم ابغض اليه عبد في الارض
عند الله تعالى هو الذي يحب على المكلف في هذا العبد علة الاشياء الاولى ترك
المعاصي فان المعصية وان كان تركها لازما واجبا في جميع الازمنة الا ان تركها في بعض
الازمان الزم واجب لقوله تعالى ان علة الشهور عند الله اثني عشر شهرا في كتاب الله
يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم
يعني ان عدد الشهور القمرية التي عليها يدور كثير من الاحكام الشرعية في حكمه تعالى
اثنا عشر شهرا امتثالا للوحي المحفوظ منذ خلق الله السموات والارض من تلك الشهور
الاثني عشر اربعة حرم وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب وكون هذه الشهور
الاربعة المعينة حراما هو الدين المستقيم دين ابراهيم واسمعه عليه السلام فلا تظلموا
فيهن انفسكم مبتدح منها وارثا للمعاصي فان العمل الصالح كما انه اعظم اجر افيهن
كذلك المعصية فيهن اعظم وزر من المعصية في غيرهن وكذا المعصية في شهر رمضان يوم
الجمعة ويوم عرفة ولياليها وليلة القدر وابام العيدين ولياليها اكثر وزرا لانه
تعا فضل هذه الازمنة بما خففها من العبادات التي تفعل فيها وجعل ثواب العبادات ونزول
الرحمة ووصول المغفرة فيها اكثر من غير ما رتبة لهذه الامة فمن لم يعرف هذه النعمة التي
كانت عليه فيها بل يندكر منها بارثا بارتكاب انواع الذنوب فيها فقد استحق ان يكون عذابه
اسد وعقابه اعظم فعلى المؤمن ان يعرف ما انعم عليه ويعظم ما عظم الله تعالى حتى يكون عند الله
عظيما وتعتظم هذه الاوقات انما يكون بزيادة الاعمال الصالحة فيها فمن عجز عنها فاقبل
احواله في التعظيم ان يحترس عما يحرم عليه ويترك البدع والمنكرات وما لا ينبغي فيها

من المنهيات وكثير من الناس في بعض هذه الأزمان قد أخذوا ضد هذا المعنى حيث كانوا
يسارعون في أيام العيد وليلتها إلى اللهو واللعب وغيرها من أنواع السبب بعضهم
بالمباشرة وبعضهم بالمساهمة مع أن للسنة الواحدة عشرة أيام من الفرس على ما ذكره
الفقيه أبو الليث في تنبيه الفاضلين الأول الخطأ خالفه بخالفه امره والثاني تفرغ
البدن الذي هو عرقه وعدو الله تعالى والثالث بعبدة من الجنة والرباع قرب من جهنم
والخامس جفا من هو حب إليه وهو نفسه والسادس تنجيسه التي قد جعلها الله تعالى لله
والسابع إيذاء الخفلة الذين لا يؤذونه والثامن إحزان النبي صلى الله عليه وسلم في قبره
والتاسع إشهاد الأرض والليل والنهار على نفسه والعاشر خيانتها لجميع الخلائق لأن المطر يقل
بالذنوب فإذا كان حال من فعل سيئة واحدة هذا فماذا يكون حال من يفعل ذنوبا من
السيئات لا سيما في هذه الأيام المباركات مع أن الخطايا ينارون على المنابر ويقولون ليس
العيد من ليس يدنا العبد من العبد ليس العبد من العبد ليس العبد من العبد ليس العبد
الذي لا يعود إلى العبد من تزينة الدنيا إنما العبد من تزود بزيادة التقوى ليس العبد
من العبد إنما العبد من ترك الخطايا ليس العبد من بسط البساط إنما العبد من جاور الصراط
وقد قال صلى الله عليه وسلم استمع الملائكة معصية والنجوس عليها فسق والتلذذ بها كفر
وروي أنه عليه الصلاة والسلام دخل أصفهية في أذنيه عند سماعه وهم يسمعون أمثال تلك
الكلمات ولا ينفقون لئلا يبلد دعوى الكلام ومحبة الله تعالى ورجله ومع هذا يخالفون
في الأوامر والنواهي فيكون الخلل مشكلا والحكم يشاهدون أمثال تلك المنهيات ولا ينعفون
شيئا منها بل يساعدها فيها فمن كان باكيا فليبك على الإسلام وعزيمته أذ قد عاد الإسلام غربا
كما بدا غربا نعم إن هذه الأيام أيام فرح وسرور لكن ينبغي أن يكون اظهار الفرح والسرور فيها
كما كان مباحا أو مستحبا كالاعتسال والتطيب بالحبس الشياح المباحة التي تكون جديدة
أو غسيلة على ما ينبغي لا بما كان حراما كلبس الحرير والخوص في الباطل لأن العيد إنما يسمى بالعيد لأنه
يعود فيه على المؤمنين بالمغفرة والاحسان فيجب عليهم أن يجتنبوا المعصية والظلم
حتى يكونوا من أهل السعادة والرضوان لا من أهل الشقاوة والخذلان وقد حكى عن بعض العارفين

العارفين أنه مريوم العيد يقوم ليقيمون ويضحكون فقال إن كان قد قبل من هؤلاء
لزمهم أن يشكروا وليس هذا فعل الساكين وإن كان لم يقبل منهم لزمهم أن يخافوا
وليس هذا فعل الخائفين ثم ينبغي أن يعلم أن بعض الناس قد زعموا أن ضرب الدف
والغناء يوم العيد جائز لما روي عن عائشة أن أبا بكر دخل عليها يوم العيد وعند
جارتها فغنى بالدف ورواه الله صلى الله عليه وسلم فتغنى بثوبه فزجرها أبو بكر
فكشف النبي عليه السلام وجهه فقال دعها يا أبا بكر فإن لكل قوم عيدا فهذا عيدنا
فإن هذا الحديث وإن كان يدل على ما زعموا لكن كما زعموا أذ قد ذكر في نصاب النساء
أن هذا الحديث متروك غير معول به لقوله تعالى ومن الناس من يتولى لهوى الخلد
فإن المراد من لهوى الحديث على ما ذكر في معالم التنزيل عن ابن مسعود وابن عباس
وعكرمة وعبد بن جبير الغناء وما في معناه من المعارف والمنع من الغناء من الغناء
اختياره والمعنى أن بعض الناس يختار الغناء وما في معناه من المعارف والمنع من الغناء
سبيل الله بغير علم ويتخذها هزا والولئك لهم عذاب مهين فدللت الآية على تحريم الغناء
وما في معناه من الملاهي ويدل على هذا أيضا أن عائشة بعد بلوغها لم ينقل عنها غناء
الأدب الغناء المعارف والثاني مما يجب على المكلف في هذا العيد صدقة الفطر فإنها
تجب على كل مسلم حر غني والغنى الذي هو شرط لوجوبها أن يملك نصبا أو ما يكون
نصبا فأصله من حاجة الأصلية ولا يعتبر فيه وصف الثروة فمن كانت له دار لا يسكنها
فيولجها أو لا يولجها يعتبر قيمتها في الغنى وكذا إذا سكنها وفضل عن سكنها شيء يعتبر
قيمة الفاضل في الغنى لأن ما كان من حاجة الأصلية لا بد أن يكون مفعولا به لا بما
سبحناه إليه أما من مال الأرق قد يقع الحاجة إليه في وقت من الأوقات حتى لو كان
في دار بكره أو تفرق قطعه أرض بأتى درهم وبني فيها دار يسكنها فهو غني بها
لأنها فاضلة عن حاجة الحالية وإنما يحتاج إليها في المستقبل ومن كان له دار
فيها بيتان صفي وتولى لا يكون بها اختيارا لو كان فيها ثلثة بيوت يعتبر قيمة
الثالث في الغنى وصاحب الثياب لا يكون غنيا بثلث دستجات أحد للبدلة والثانية

الدف بالقم بر مشهور ما زور
أخرى

للمهنة والثالثة للجمع والاعیاد وكذا بالقرنين وما زاد على الدنانير الثلث
 من الشايات على القرنين يعتبر قيمته في الغنى والغارز بقرنين لا يكون غنيا وان
 كان له ثلثة اقربى يعتبر قيمة احدىها في الغنى وما زاد على الواحد من الدرا
 لغير الغارز فربما كان او حمارا للدهقان او غيره وعلى الخادم الواحد يعتبر قيمته
 في الغنى وكذا كتب الفقهاء الحديث والفقهاء لاهله ما زاد على نسخة واحدة من واية
 واحدة يعتبر قيمته في الغنى وكذا ما زاد على الواحد من المصاحف على بحسب القاءة يعتبر
 قيمته في الغنى وان زرع بنوريين والة الخراطين لا يكون غنيا وان كان له ثلثة ثيران
 يعتبر قيمة احدىها في الغنى والبقرة الواحدة يعتبر قيمتها في الغنى وكذا الكرم يعتبر
 قيمته في الغنى والخيار اذا كان له حنطة او ملح يعتبر قيمتها في الغنى وكذا القصار اذا
 كان له ثمان او صابونا يعتبر قيمته في الغنى من كان له قوت سنة يساوى باخيه
 كلام والظاهر انه لا يعد من الغنى ذكره فاضحنا في فتاواه والمبراة ان كانت
 لها جوارم ولا تلبسها في الاعیاد وتزين بها للزواج يعتبر قيمتها في الغنى وكذا
 ان كانت لها دار تسكن فيها مع زوجها يعتبر قيمتها في الغنى ان قدر الزوج على الاكل
 ويتعلق بهذا النصاب حمة اخذ الزكوة ووجب صدقة الفطر والاضحية لان الغنى
 على ثلث مراتب غنى محرم عليه السؤال واخذ الصدقة ويجب عليه صدقة الفطر والاضحية
 والزكوة وهو من يملك نصا با كاملا ميا وغنى محرم عليه السؤال واخذ الصدقة و
 يجب عليه صدقة الفطر والاضحية دون الزكوة وهو من يملك ما قيمته نصاب غير ان يكون
 فيه ثمن وغنى محرم عليه السؤال لا اخذ الصدقة ولا يجب عليه شيء مما ذكر من صدقة الفطر
 والاضحية والزكوة وهو من يملك قوت يومه وما يستوعقه ثم الواجب عند
 نصف صاع من بر او صاع من تمر او شعير والصاع ما يسع فيه الف واربعون درهما
 وهو صاع عمر رضي الله عنه وكان قد فقد واخرجه الحجاج ولذلك سمي حجاجيا و
 الظاهر انه كان صاع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ كان عمر لا يخالفه في شيء هذا
 اذا اعطى صدقة الفطر بالصاع ولو اعطاها بالوزن يجوز ايضا لان تقدير الصاع

لما كان بالوزن لا جاز الا اعطاء بالوزن والزبيب عندنا حنيفة كالبر وعندهما
 كالشعير وذكر في الجامع الصغير ان دقيق البر وسويقه كالبر الا ان العلماء قالوا
 الاولى ان يبر لي فيها القدر والقيمة احتياطا للضعف الا ان العار الواردة فيها والمقبول
 في الخبر القيمة ولا يراعى فيه القدر اذ لم يرد فيه اثر الاصل في هذا الباب ان ما هو مخصوص
 عليه لا يعتبر فيه القيمة وانما يعتبر فيه القدر حتى لو ادى مكان نصف صاع من بر نصف
 صاع من تمر لا يجوز وان كان قيمة التمر اكثر من قيمة البر وما ليس بمخصوص عليه فاما يجوز
 بالمخصوص عليه باعتبار القيمة لا بالقدر وعن ابى يوسف ان الدقيق اولى من البر لكونه اقرب
 الى المقصود والدرهم اولى من الكل لكونها ادفع للحاجة وعلى المكلف الغنى ان يؤدي
 ما ذكر من القدر او القيمة عن نفسه عن ولده الصغير ذكر اكاذا وانثى ان لم يكن للصغير
 مال حتى لو كان للصغير مال يؤدي عنه ابوه او وصيته من ماله ولا يجب عليه صدقة
 ولده الكبير ان كان في عياله ولا صدقة زوجته ولو ادى عنها بغير امرها يجوز احتسابا
 لانه ما دون فيه عادة ويقطع عن مملوكة للخدمة وكومدبر او ام ولد او كافرا ولا يعطى
 عن عبدة للنجاسة ولا عن مملوكة الا بق فان عاد مملوكة عن الا بق بعد ما مضى يوم الفطر
 كان عليه صدقة ما مضى وقت وجوبها طلوع الفجر من يوم الفطر حتى انقضاء من
 مما يملكه واولاده قبله لا يجب عليه صدقة وكذا الولد له ولد او مملوك بعد ابعده لا يجب
 عليه صدقة ولو ولد له ولد او مملوك بعد اقبله كان عليه صدقة وكذا الوصا غنيا قبله
 يجب وبعده لا والمستحب اذا رها قبل صلوة العيد لا تسقط بناخيرها وان افقر
 وطال المدة لانها متعلقة بالذمة دون المال ويجوز تقديمها عن وقت وجوبها
 بلا تفصيل في بين مدة ومدة في الصحيح ويجب دفع فطرة كل شخص الى فقير واحد حتى
 لو فرق الى فقيرين لا يجوز لان المنصوص عليه الاغناء لقوله عليه الصلوة والسلام
 اغنهم عن المسئلة في مثل هذا اليوم ولا يستغنى عبادون ذكر وقيل يجوز دفعها الى
 فقيرين لكن الاول اولى ويجوز دفع ما وجب على جماعة الى فقير واحد لكن الاول ان يكون
 الدفع بدفعاً لا دفعة واحدة لان نصف الصاع من ادى في المقادير يمنع التفصا ن

لا الزيادة فاذا وقع التفریق في الدفع يكون الفقير في الدفعة الثانية في حكم مكين
 اخر ولا يجوز دفعها الى اصوله وفروعها ومما يليك وغيرهم من لا يجوز دفع الزكاة
 اليهم ويجوز صرفها الى فقراء اهل الذمة لكن بكرة بخلاف الزكاة حيث لا يجوز صرفها
 اليهم والثالث مما يجب على المكلف في هذا العيد الصلوة وقبل الصلوة يستحب للرجل السواك
 والغسل والتطيب ليس حسن الثياب المباح بان يكون جديدا او غسلا لاجبرافانه
 حرام على الرجل حتى الصبي لكن الاثم على من البسهم والافطار بالحلل واداء صدقة الفطر
 و صلوة الغداة في مسجد حبه والتكبير وهو سرية الانتباه والابتكار وهو المساعدة الى
 المصلي والتوجه اليه شيئا والرجوع من طريق آخر ثم الخروج الى الجبانة سنة وان سعى
 الجامع لكن يختلف الامام من يصل في المصير الضعفاء والمرضى بنا على الاصلون العيد
 في الموضوعين جائزه بالاتفاق بخلاف الجمعة فانها جامعة للجوامع والتفرق بينا فيه
 يستحب التكبير في طريق المصلي لكن عند ابي حنيفة لا يجزئ في هذا العيد وعندهما جهر
 وهو رواية عنه ايضا وعن ابي جعفر انه قال لا ينبغي ان يمنع العامة عن ذلك لقله غنهم
 في الخير ان فعل هذا كان الاول كما ان يكبر ولكن لا تهيئة الاجتماع والاتفاق في الصوت
 ومراعاة الانعام فان ذلك كله حرام بل يكبر كل واحد بنفسه اذا بلغ المصلي قطع التكبير
 وروى عن ابي موسى الرضا انه كان يكبر في كل عشر خطوات مرة يتكلم للجبانة ولو توجه
 الرستاق الى المصلي ليلا من فرسخ ونحوه يدا بالتكبير اذا طلع الفجر ثم اذا دخل وقت الصلوة
 وخزج وقت الكراهة بارتفاع الشمس يصل الامام بالناس ركعتين بلا اذان ولا اقامة
 يكبر او لا للافتتاح ثم يضع يديه تحت سترته ثم يثنى ثم يكبر ثلث تكبيرات فيفصل بين
 كل تكبيرتين بقدر ثلث شبحا لانها تقام بجميع عظيم وبالموالاة يستحب على من كان
 بعيدا ويرفع يديه عند كل واحدة من تلك التكبيرات الثلث ويرسلها في ثنائتها
 ثم يضعها تحت سترته بعد الثالثة ويتعوذ ويسمي ثم يقرأ الفاتحة وسورة
 ثم يكبر ويكبر فاذا قام الى الركعة الثانية يبداء بالقراءة ثم يكبر بعدها ثلثا فيفصل
 بينهما بقدر ما ذكرنا فافهم ويرفع يديه ويرسلها عند كل تكبيرة وليس هنا وضع

في الصلاة

وضع ثم يكبر ويكبر فيكون تكبيرات الركعتين تسعا ثلث منها اصليات
 تكبيرة الافتتاح وتكبيرتان للركوع وست زوائد ثلث في الركعة الاولى
 قبل القراءة وثلث في الركعة الثانية بعد القراءة ولو نسي التكبير في الركعة الاولى
 حتى قرأ بعض الفاتحة او كلها ثم تذكر تكبير ويعيد الفاتحة وان تذكر بعد قراءة
 الفاتحة والسورة يكبر ولا يعيد القراءة لانها تمت وبعد التمام لا يقبل النقص
 بالاعادة بخلاف الاول والثاني فانها لم تتم فيها فصار كأنه لم يشرع فيها فبعد
 رعاية للترتيب ثم يخطب بعد الصلوة خطبتين يبداء فيها بالتكبير ويفصل بينهما
 بحلقة خفيفة مقدارها ان يستقر كل عضو منه في موضعه ويسب فيها ما يستحب
 في خطبة الجمعة ويكره فيها ما يكره فيها وفي هذا العيد تعلم فيها احكام صدقة الفطر
 ومن لم يدرك صلوة العيد مع الامام لا يقضيها ومن ادرك الامام في الركوع يكبر
 للافتتاح قائما لان تكبيرة الافتتاح شرع في القيام المحض ثم للعيد ان يركع
 الامام في الركوع لان المحل الاصل لتكبير العيد القيام المحض وان خاف فوت الركعة
 مع الامام يكبر للركوع ويكبر ثم يكبر تكبيرة العيد في الركوع لانها واجبة والاستغفار
 بها اولى ويترك سجدة الركوع لكونها سنة ولا يرفع يديه في الركوع لان الركعة
 سنة ووضع الكف على الركبة سنة ايضا ولا وجه لاستغفار سنة فيترك سنة اخرى
 واذا رفع الامام ركعته بسقط عنه ما بقي من التكبير فلا يثبتها في الركوع ولا في القومة
 بل يسارع في متابعتها الامام لانها فرض فلا يترك للواجب ولو ادرك الامام في
 القومة لا يكبر فيها لانه يقضي تلك الركعة مع التكبيرات ومن فاتته ركعة اذا قام
 الى قضاها لم يبداء بالقراءة ثم يكبر بعدها تكبيرة العيد ويكبر ولو ادرك الامام
 في الشهادتين بعد السلام في سجدة السهو يقوم ويصل بانيان التكبير في محلها
 ويستحب تأخير الصلوة في هذا العيد وتجيلها في عيد الاضحى وفي القنية تقدم صلوة
 العيد على صلوة الجنازة اذا اجتمعوا و صلوة الجنازة على الخطبة وفي الموازنة اذا
 اجتمع العيد والكسوف يقدم العيد لانه واجب كما تقدم على الجنازة لكونه وجوب

عينا ووجوب الحنافة كفاية ويكره التنفل في المصلي قبل صلوة العبد وبعد ما
 للامام وغيره وان غم هلال الفطر وشهد الشهود بعد الزوال عند الامام برؤية
 الهلال فانه يصلي بالكل صلوة العبد من الغد لان هذا ما خبر به روى
 ان قوما شهدوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الزوال برؤية الهلال فامر
 النبي صلى الله عليه وسلم بالرجوع الى المصلي من الغد واما ما خبر به غير عذر فلا يجوز
 وان حدث عذر يمنع من الصلوة بعد الغد لا يصلي بعده لان الاصل فيها ان لا يصلي
 في اليوم الثاني ايضا لكونه يوم الفطر واحدا لكن قد ورد الحديث بالتأخير
 الى اليوم الثاني عند الغد فيجب ما وراءه على قضيه القياس ثم ينبغي ان يعلم ان رؤية
 الهلال وان كانت سببا لوجوب الصوم والفطر لقوله عليه السلام صوموا
 لرؤية وافطروا لرؤية لكن العمالة لا يلزم الا بعد قضاء الفاضل وهذا يلزم
 اليه ثم انه اذا كان في السماء علة سواء كانت غيما او دخانا او نجارا او غبارا او نحو
 ذلك لا يقبل في هلال الفطر الا شهادة رجلين او امرأتين وكما يشترط فيه العدد
 يشترط الحرية والعدالة وللفطر الشهادة تتعلق بحق العباد لانهم يتفقون به
 بما ثبت به سائر حقوقهم بخلاف هلال رمضان فان المتعلقة به حق الشرع وهو الصوم
 فيكتفي فيه بخبر الواحد العدل حر كان او عبدا ذكر كان او انثى واما اذا لم يكن في
 علة فلا يقبل شهادة الواحد في هلال رمضان ولا شهادة الاثنين في هلال الفطر واما
 يقبل شهادته جمع كثير فيعلم بخبرهم واختلفوا في مقدار ذلك فقل لا بد من اهل محلة
 وقيل لا بد من خمسين رجلا وعن محمد لا بد ان يتواتر الخبر من كل جانب والصحيح موقوف
 الى رأى الحاكم لان المراد بالعلم الحاصل بخبرهم العلم الشرعي الموجب للعمل وهو غلبة الظن
 لا العلم بمعنى النيق ومن رأى هلال الفطر وحده وشهد عند القاضي لم يقبل شهادته
 فانه يصوم ولا يفطر وان افطر يقضي الكفارة عليه ولو رأى الامام هلال الفطر وحده لا يفطر
 ولا يخرج له لصلوة العبد ومن رأى هلال الفطر وقت العصر فظن ان قضاء يوم الصوم
 وافطر قال في المحيط اختلفوا في وجوب الكفارة والاكثر على الوجوب ولو ان اهل بلدة

بلدة أو أهلها رمضان فصاموا تسعة وعشرين يوما فشهد جماعة عند القاضي
 في اليوم التاسع والعشرين ان اهل بلدة كذا رأوا هلال رمضان في ليلة كذا قبل ذلك
 فصاموا وهذا اليوم يوم الاثنين من رمضان واهل هذه البلدة لم يروا الهلال في
 تلك الليلة والسماحة لا يباح لهم الفطر غدا ولا يترك التراخي في تلك الليلة لان
 هذه الجماعة لم يشهدوا بالرؤية ولا على شهادة غيرهم واما حكموا رؤيته غيرهم واما
 لو كانوا شهدوا عند القاضي ان قاضي بلدة كذا شهد عنده شاهدان برؤية الهلال في ليلة
 كذا وقضى لك القاضي بشهادتهما جاز لهذا القاضي ان يقضي شرائعهما لان قضاء القاضي الاول
 حجة فيكون العمل به يسرنا الله تعالى عملا موافقا لرضائه بلطفه وكرمه آمين يا معلى

المجلس الحادي والثلاثون

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام رمضان ثم اتبعه ستا من شوال كصيام الدهر
 هذا الحديث من صحاح المصنفين رواه ابو بصير وابو ايوب الانصاري واما كان ذلك
 كصيام الدهر لان الحسنة تقضي عشرين اشرا لها من صام رمضان يصير كأنه صام عشرة اشهر
 ثم اذا صام بقية سنة ايام من شوال يصير كأنه صام شهرين فيكون المجموع كأنه صام
 شرا فان قيل فبم من هذا الكلام ان المراد من الدهر السنة لكن العمل بالدهر يعني السنة
 غير متعارف في كلامهم بل هو عند اهل اللغة يطلق على الابد وقد اتفق ابو حنيفة و
 صاحبه على ان الدهر المعروف باللام يكون للعرف الظاهر ان يحمل على مدة العمر لا وجه لوجه
 على السنة فالجواب ان العمل على السنة هو العمل على مدة العمر لان المكلف لا بد له ان
 يصوم رمضان ثم اذا اعتاد ان يصوم بعد سنة ايام من شوال يكون كأنه صام
 فان قيل من صام شهرا كاملا اي شهرا كان ثم صام بعد سنة ايام يكون كصيام سنة
 يقتضي قوله تمام ما بالاحسنة فله عشر اشرا لها فوجه تخصيص رمضان وشوال بالذكر
 فالجواب ان شهر رمضان متعين للصوم وشرا شوال لوقوعه عقبه كان صيامه كصيام
 في الفضل والملحق به في الشرف حتى قبل صيام سنة ايام من شوال يلحق به صيام رمضان ويكون
 لمن صام ناهي رمضان كصيام الدهر فضا فلذلك خص ايامها بالذكر بين سائر الشهور

ثم الافضل ان يكون صومها بعد يوم الفطر متواليه وحكي عن بعض العلماء كراهة
صومها متصلا به خذ عن النسخة باهل الكتاب في زيادتهم على الفرض لكن لا كراهة
فيه في المختار لان الكراهة انما تكون فيما لا يؤمن ان يعد ذلك من رمضان ويكون ثبها
بالنصارى في زيادتهم على الفرض وقد زال هذا المعنى لانفساء الاتصال بفصل يوم الفطر
مع ان كلامهم يشير الى ان الكراهة في حق العوام لا في حق اهل العلم وروى عن ابي حنيفة
ان كراهته متنازعا ومنفردا والمتاخر من علماء مذهبهم لم يروا به بئس لكنهم اختلفوا
في ان الافضل السابغ او التفرق فان فرقها او اخرها من اوائل الشهر يحصل فيه فضيلة
الاتباع ويكون بعد من شبهة الاختلاف واما ما قيل هذا شيء وضعه الجهال وكل حديث
يروي فيه فهو موضوع فلا ينبغي ان يسمع هذا الطعن لان هذا الحديث ثابت في صحيح
مسلم وكل حديث ثبت في أحد الصحيحين لا يسمع طعن الوضع فيه ثم ينبغي ان يعلم
ان بعض الناس كانوا لا يرون معنى في التزوج في شوال ويتطرون به وهذا من امر
الجاهلية فانهم كانوا يتشائمون بشوال في النكاح فيه وسبب ذلك على ما قيل ان
طاعونا وقع في شوال في سنة من السنين ومات فيه كثير من العوامين فتشائم به
اهل الجاهلية وقد ورد الشرع بابطاله كما روى عن عائشة انها قالت تزوجني
رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال وبني في شوال فأتى نساء رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان احطى عنده متى قال النورى انها قصدت بهذا ما كان عليه اهل
الجاهلية من تطير التزوج في شوال فانهم كانوا يتشائمون بشوال في النكاح فيه
خاصة كما كانوا يتشائمون بشهر صفر مطلقا ويقولون انه شهر مشوم وكثير من الناس
في هذا الزمان يوافقونهم ويتشائمون بشهر صفر ويتجنبون فيه من السفر والتزوج
وغيرها فان تحفيص الشهر بزمان دون زمان كسر شوال وغيره غير صحيح فان الزمان
كله من خلق الله تعالى ويقع فيه افعال العباد فكل زمان شغله العبد بطاعة فهو
زمان مبارك عليه وكل زمان شغله العبد بمعصية فهو زمان مشوم عليه والسقم
والعيب في الحقيقة هو المعصية والطاعة كما قال عبد بن حمزة في المصنف وشومه

في صحيح مسلم

وشومه بين الحية يعني لسانه وقال ابن مسعود ان كان الصوم في شيء فليما بين
الحيين يعني النساء وما شئ احوح الى طول السجود للنساء وروى عن عائشة انه
عليه السلام قال الصوم سوء الخلق فحينئذ لا شوم في الحقيقة الا المعاصي الذنوب
فانها تسخط الله تعالى فانه اذا سخط على عبده يكون ذلك العبد قريبا في الدنيا والآخرة
واذا رضي عن عبده يكون ذلك العبد بعيدا في الدنيا والآخرة وبفضل الصالحين قد شكى اليه
عن بلاء وقع الكافرين فيقال ما اري ما انتم فيه من البلاء الا بسؤم الذنوب فعلى هذا
يكون العاصي مشوما على نفسه وعلى غيره فانه لا يؤمن ان ينزل عليه عذاب فيمضي حيا
من لم يتذكر عمله فالبعد عنه لازم وكذلك الاماكن التي يفعل فيها المعاصي يلزم البعد عنها
والهرب منها خشية نزول العذاب على من كان فيها كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تحبوا
حين مر على ديار ثمود بالحجلا تدخلوا اماكن هؤلاء المعذبين الا ان تكونوا باليمن خشية
ان يصيبكم ما اصابهم فان هجران اهل العصيان من جملة الهجرة المأمورة بها التي هي سبب
لمغفرة الذنوب والخطايا الا يرى ان الذي قتل مائة نفس من بني اسرائيل سأل عالما من
علمائهم هل له توبة فقال له العالم نعم وامره ان ينتقل من قرية الفساد الى قرية الصلاح
وادركه الموت بينهما واخصم فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فاوحى الله تعالى
اليهم ان قسوا بينهما والى ايهما كان اقرب الحقوه بها فوجدوه الى القرية الصالحة اقرب
برغبة حقا فالحقوه بها برحمة الله تعالى ومغفرة

الجلس اثني والثلاثون

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من ايام العمل الصالح فيها احب الى الله تعالى من هذه
الايام هذا الحديث من صحاح المعاصم يرواه البخاري والمراد من هذه الايام العشرة الاولى
من ذي الحجة بدليل قوله عليه السلام في حديث اخر ما من ايام احب الى الله تعالى ان
يعبد له فيها من عشرة ذي الحجة بعد لصيام كل يوم منها بصيام سنة وقيام كل ليلة منها
بقيام ليلة القدر وانما كان العمل الصالح في هذه الايام افضل لانها ايام زيارت بيت الله
تعالى والمسجد الحرام والبلد الحرام والوقت اذا كان افضل يكون العمل الصالح فيه افضل

وروي عن ابى الدرداء انه قال عليكم بصوم ايام العشر والكثر الدعاء والاستغفار
والصدقة فيها فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الويل لمن حرم خير ايام
العشر عليكم بصوم اليوم التاسع خاصة فان فيه من الخيرات اكثر من ان يحصوها العا
وروي انه عليه الصلوة والسلام قال يوم عرفة احتسب على الله تعالى ان يكفر
التي قبلها والسنة التي بعد ما يغفر له من صام يوم عرفة ارجو ان الله تعالى يغفر ذنوبه
الصغائر الواقعة في السنة الماضية ويكون في حفظه وكفه من اقتراف الذنوب في السنة
الآتية قالوا فاضحاه في فتاواه ولا يلزم بصوم يوم عرفة سواء كان في الحضر او في السفر اذا كان
يقوى عليه ويكره صوم يوم عرفة بعوفات وكذا يوم النوبة لانه يعجز عن اداء افعال
الحج فاذا اراد العبد ان ينال الثواب والفضائل التي ذكرها النبي عليه الصلوة والسلام ينبغي
له ان يوقر حمة الوقت وشرفه ويحفظ فيه لسانه عن الكذب والغيبة وفيه الكلام و
جوارحه عن الخطايا والآثام وقلبه عن العجب والكبر وعداوة الانام هذا ما بينه النبي
عليه السلام من العبادة في يوم عرفة واما الاجتماع في ذلك اليوم في الجامع او في مكان خارج
المصنوع بها بالواقفين فليس بشئ لان الوقوف عبادة مخصوصة بعوفات فلا يكون لها
في غيرها كسائر اماكن حتى لو ان احدا طاف حول المسجد سوى الكعبة بحسبى عليه الكفر
وروي عن ام سلمة انه عليه الصلوة والسلام قال اذا دخل العشر وادب بعضكم ان يفحى
فلا يمسي شعوره وبشرته شيئا وفي رواية من رأى هلال ذي الحجة واراد ان يفحى فلا يأخذ
من شعوره واطفائه قال في شرح السنة اختلف العلماء في العمل بظاهر هذا الحديث فذهب
قوم الى ان من يريد التفتيح لا يجوز له بعد دخوله العشر ان يأخذ من شعوره وطفرة ما لم
يذبح وقالوا انهم في التحريم وكان ابو حنيفة وما لكر والسافعي يروا ذلك على الندب و
الاختصاص قال في شرح المنية يندب له ان يفحى بخير تقليم الاظفار وحلق الكرش الى
ان يفحى ولا يجب ان يستلزم التأخير الكراهة لا يؤخر وهو ما زاد على الاربعين اذ قد
ذكر في القنية ان الافضل للعبد ان يقلم اظفاره ويقصر شاربه ويجلو عانته وينطق بدنه
بالاغسال في كل اسبوع فان لم يفعل ففي كل خمسة عشر يوما ولا عذر له في تركه وراه الاربعين

92
الاربعين فالاسبوع هو الافضل والخمسة عشر الاوسط والاربعون الابدول لا عذر له فيما
وراء الاربعين ويستحب الوعيد ثم ان النبي ليس له الحجاج المحرمين كما ذهب اليه بعض
العلماء اذ لو كان للنسبة لشاح في سائر محظورات الاحرام ولم يخص بما يؤخذ منه اجزاء
البدن بل علة النهي على ما ذكره التوديشي ان المنفحى جعل الضحية فدية يقتدى بها بنفسه
من عذاب يوم القيمة ويزداد بها قربا الى الله تعالى فانه بما اكتسب سيئا وما اتى به
في حقوق الله تعالى من التقصيرات راي نفسه مستوجبة لا عظم العقوب او هو القتل غير انه
اجتمعت عن الاقدام عليه لانه لم يؤذن له فيه فجعل قربانه فداء لنفسه فصار كل جزء من قربانه
فداء لكل جزء من بدنه فثبت بركة القربان جميع اجزاء البدن فلم يخل منها ذرة ولم
يحرم منها شعرة فلما كانت هذه الفصلة ملحقة بالاجزاء المتصلة بالمنفحى والمنفصل
عن راي النبي عليه الصلوة والسلام ان يحس شيئا من شعره وبشرته لئلا ينقد من ذلك شيء مما
عند نزول الرحمة وضيان النور الا الهى فيتم له الفضائل وينزع عنه التقايص فعلى هذا
ينبغي للكناس ان يطلبوا هلال ذي الحجة ويعدوا ايامه ليعلموا وقت ذبح الضحية
ويتعدوا لها لكن ثبوت رؤية الهلال لما توقف على حكم القاضي لزم المراجعة
اليه ثم انه اذا كان في السماء حلة سواء كان غيما او دخانا او بخارا او غبارا
او نحو ذلك لا يقبل الا شهادة رجلين او رجل وامرأتين في ظاهر الرواية وهو
الاصح لتعلق حق العبادة بالتوسعة بلحوم الاضاحي وشيت بما يشبه سائر
حقوقهم كما يشترط فيه العدد بشرط الحرية والعدالة ولفظ الشهادة وان
لم يكن في السماء علة لا يقبل الا شهادة جمع كثير يقع العلم بخبرهم واختلفوا في مقدار
ذلك فقيل لا بد من اهل محلة وقيل لا بد من خمسين رجلا وعن محمد لا بد ان يتوانر
الخبر من كل جانب والهيئ مفوض الى اى الحاكم لان المراد بالعلم الحاصل بخبرهم
العلم الشرعي الموجب للعمل وهو غلبة الظن لا العلم بمعنى التيقن ولو وقع الشك
ان هذا اليوم كالا من عاش في الحجة او تاسع ذي الحجة فالاحوط ان يفحى
في الفد بعد الزوال ولا يؤخر الذبح بعده الى اليوم الثالث لاحتمال ان يقع

في غير وقته وان اخ كان المستحب بصدق جميع لحمه ولا يأكل منه
المجلس الثالث والثلاثون
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عمل ابن آدم من عمل يوم النحر احب الى الله تعالى
 من هراقة الدم وان لم يأت يوم القيمة بقرضها واسعارها واطلاؤها وان الدم
 يقع من الله تعالى كان قبل ان يقع على الارض فطيبوا بها انفسهم هذا الحديث
 من حسنا المعاصي يخرج رتبة ام المؤمنين عايشة رضه ومعناه ان افضل العبادات
 يوم النحر اراقة دم القران وان لم يأت يوم القيمة كما كان في الدنيا من غير ان ينقص منه
 شيء ليكون لكل عضو منه اجر ويصير مركبة على الصراط وكل وقت يختص بعبادة وهذا
 اليوم اختص بعبادة فعلها ابراهيم النبي عليه الصلوة والسلام ولو كان شيء افضل منه
 لما فرى به اسمعيل النبي عليه السلام ولهذا قال صاحب الخلاصة شراء الاضحية بعشرة و
 ذبحها افضل من التصديق بالف لان القرية التي تحصل باراقة الدم لا تحصل بالصدقة
 لكن ينبغي ان يعلم ان اراقة الدم في هذا اليوم وان كانت افضل للعبادة الا ان قوله تعالى
 لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منك يشير الى ان المقبول ليس هو
 اراقة الدم واطعام اللحوم بل المقبول تحصيل التقوى التي هي شرط لقبول الطاعات
 كلها كما قال الله تعالى انما يقبل الله من المتقين والتقوى لا تحصل الا بالاجتناب
 عن جميع المنهيات والانبا بجميع المأمورات واذا لم يحصل ذلك لا يغني عنهم اراقة الدم
 والتصدق باللحم وان كثر منهم لكونه في هذا الجنب على الكلف في هذا العيد عدة اشياء الاول
 ترك المعاصي فان المعصية وان كانت قبيحة في جميع الازمنة الا انها في بعض الازمان تكون
 اكبر قبيحا واكثر جرم بالشرف الزمان فيكون تركها الزم واجب لقوله تعالى ان عدة الشهور
 عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ذلك
 القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم يعني ان عدة الشهور القمرية التي عليها يدور كثير من
 الاحكام الشرعية في حكمه تعالى اثنا عشر شهرا مشتبا في اللوح المحفوظ منذ خلق الله السموات
 والارض من تلك الشهور اثني عشر اربعة حرم هي ذوالقعدة وذوالحجة والمحرم ورجب

ورجب وكون هذه الاشهر الاربعة المعينة حراما هو الدين المستقيم دين ابراهيم النبي
 عليه السلام واسمعييل النبي عليه السلام فلا تظلموا فيهن انفسكم بهنك حرمتها وارتكاب
 المعاصي فيها فان العمل الصالح كما انه اعظم جرا فيهن كذلك المعصية فيهن اعظم من المعصية
 في غيرهن وكذلك المعصية في شهر رمضان ويوم الجمعة ويوم عرفة ولياليها وليالي القدر
 وايام العيدين ولياليها اكثر وزرا لانه تعالى فضل هذه الازمنة بما خصها من العبادات
 التي تفعل فيها وجعل ثواب العبادات ونزول الرحمة ووصول المغفرة فيها اكثر من غيرها
 رحمة لهذه الامة فمن لم يعرف النعمة التي كانت عليه فيها بل هتك حرمتها بارتكاب انواع
 الذنوب فيها فقد استحق ان يكون عذابه اشد وعقابه اعظم فعلى المسلم ان يعرف النعمة
 التي كانت عليه ويعظم ما عظمه الله تعالى حتى يكون عند الله تعالى عظيما وتعظيم هذه الامة
 انما يكون بزيادة الاعمال الصالحة فيها فمن عجز عن ذلك فاقبل احواله في التعظيم واجتنب
 عما يحرم عليه ويكره له فيترك البدع والمكدرات وما لا ينبغي فيها من المنهيات وكثير من
 الناس في بعض هذه الازمنة قد ارتكبوا ضد هذه المعنى حيث كانوا يسارعون في ايام
 العيدين ولياليهما الى اللهو واللعب وغيرهما من انواع السيئات بعضهم بالمباشرة
 وبعضهم بالمساهمة مع ان للسبيئة الواحدة عشرة من الفرس على ما ذكره الفقيه
 ابو الليث في تنبيه الغافلين الاول استباحة خالقة عليه بحالقة امره والثاني تفريح الميسر
 الذي هو عذوقه وعدو الله تعالى والثالث بعدد من الجنة والرابع قرينه من جهنم و
 الخامس جفا من هو احب اليه وهو نفسه والسادس تجسس نفسه التي قد خلقها الله
 طاهرة والسابع ايداء الخفظة الذين لا يؤذونه والثامن احزان النبي عليه السلام في قبره
 والتاسع اشهاد الارض الليل والنهار على نفسه والعاشر خيانة لجميع الخلايق لان
 المطر يقل بالذنب فاذا كان حال من فعل سيئة واحدة هذا فماذا يكون حال من يفعل
 فنونا من السيئات سيما في هذه الايام المباركات مع ان الخطيئة ينارون على الذناب
 ويقولون ليس العيد لمن لبس الجديد انما العيد لمن امن والعيد ليس العيد لمن
 تبحر بالعبادة انما العيد للتائب الذي لا يعود ليس العيد لمن تزين بزينة الدنيا انما العيد

لمن تزود بزار التقوى ليس العيد لمن ركب المطايا انما العيد لمن ترك الخطايا
 ليس العيد لمن جلس على البساط انما العيد لمن جاوز الصراط وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم
 استماع الملاهي معصية والجلوس عليها فسق والتلذذ بها كفر وروى انه عليه السلام
 والسلام ادخل اصبعه في اذنيه عند سماعه وهم يسمعون امثال تلك الكلام ولا يلتفتون
 اليها بل يدعون الاسلام ومحبة الله تعالى وحله ومع هذا يخالفون ما في الاوامر
 النواهي فيكون الحال مشكلا والحكام يشاهدون امثال تلك المنهيات ولا يمنعون شيئا
 منها بل يساعدون فيها فمن كان باكيا فليبك على الاسلام وخزينة اوقد عدا الاسلام
 كما بد اغربا نعم ان هذه الايام ايام فرح وسرور لكنه ينبغي ان يكون الفرح والسرور
 فيها بما كان مستحبا او مباحا كالاعتزال والتطيب ولبس احسن الثياب التي
 تكون جديدة او غسيلة لا ياكلان حراما او مكروها كلبس الحرير والخوص في الباطل لان العيد
 انما سمي لان الله تعالى يعوده فيه على المؤمنين بالمغفرة والاحسان فيجب عليهم ان يجتنبوا
 المعصية والطغيان حتى يكونوا من اهل السعادة والفرح والسرور لا من اهل الشقاء
 الخذلان ثم ينبغي ان يعلم ان بعض الناس قد زعموا ان ضرب الدف والغناء في يوم
 العيد جائز لما روي عن عائشة ان بابكر دخل عليها يوم العيد وعندها جاريتان تغنيان
 بالدف وروى الله عليه الصلوة والسلام متفقين بوجوب فرجها ابو بكر فكشف النبي صلى الله عليه وسلم
 والسلام وجهه فقال دعها يا ابابكر فان لكل قوم عيدا فهدا عيدا فان هذا الحديث
 وان كان يدل على ما زعموا لكن ليس كما زعموا اذ قد ذكر في نصاب الاحناف ان هذا الحديث
 متروك غير معقول به لقوله تعالى من الناس من يشتري لهو الحديث فان المراد من لهو
 على ما ذكر في معالم التنزيل عن ابن مسعود وابن عباس وعكرمة وسعد بن جبلة وما
 في معناه من المعازف والزامير والمراد من اشتراؤه اختباره والمعنى ان بعضا من الناس
 يختار الغناء وما في معناه من المعازف والزامير لبضاعة يستلغيها علم ويتخذها هزوا
 او لشكرهم عذاب مذهب فذلك الاية على تحريم الغناء وما في معناه من الملاهي ويدل على
 ايضا ان عائشة رضي الله عنها بعد بلوغها لم ينقل عنها الا ذم الغناء والمعاذير والثاني

في نصاب الاحناف

والثاني مما يجب على المكلف في هذا الحديث العيد الاضحية فانها تجب على كل مسلم
 حر مقيم موسر ليس فيها ان يملك نصبا او ما يكون قيمة نصبا فافاضلا عن حاجته
 ولا يعتبر فيه وصف النماء فمن كانت له دار لا يسكنها فبواجرها او لا يواجرها يعتبر فيها
 في الغنى وكذا اذا سكنها وفضل عن مكانه شيء يعتبر قيمة الفاضل في الغنى لان مكانه من
 الاصلية لا بد ان يكون مشغولا بها لا يحتاج اليه ما من مال الا ويقع الحاجة اليه في وقت
 من الاوقات حتى لو كان في دار بكرة وكنترى قطعة ارض باقى درهم فبني فيها دارا يسكنها
 فهو غنى بها لانها فاضلة عن حاجته الحالية وانما يحتاج اليها فيما لمجي ومسا كان له
 دار فيها بيتان صيفي وشتوي لا يكون بها غنيا وان كان فيها ثلثة بيوت يعتبر قيمة الثلث
 في الغنى وصاحب الثياب لا يكون غنيا بثلثة دشجات احديها للبدلة والثانية للمهنة و
 الثالثة للجمع والاعباد وكذا بالفراش وما زاد على الدشجات الثلث من الثياب على
 الفراش يعتبر قيمة في الغنى والغنى لا يكون غنيا بفرسين وان كان له ثلثة افراس
 يعتبر قيمة احدها في الغنى وما زاد على الواحد من الدواب لغني الغنى وفسا او حمار
 للدهقان او غيره وعلى الخادم الواحد يعتبر قيمة في الغنى وكذا كتب التفسير والحديث
 والفقه لاهله ما زاد على نسخة واحدة من رواية واحدة يعتبر قيمة في الغنى وكذا
 ما زاد على الواحد من المصاحف من نسخة واحدة يعتبر قيمة في الغنى والزرايع لا يكون غنيا
 بشورين والخرائن وان كان له ثلثة ثيران يعتبر قيمة احدها في الغنى والبقر
 يعتبر قيمتها في الغنى وكذا قيمة الكرم تعتبر في الغنى والخباز اذا كان عند حنطة او
 ملح يعتبر قيمتها في الغنى ومن كان له قوت سنة يساوي نصبا ففيه كلام
 انه لا يعد من الغنى في كونه قاضيا في قنواوه والمرادة ان كان لها جواهر ولا في ثيابها
 في الاعباد وتزويج الزوج يعتبر قيمتها في الغنى وكذا ان كان لها دار تسكن فيها مع
 زوجها يعتبر قيمتها في الغنى ان كان الزوج قادرا على الكمال ويتعلق بهذا النصا
 حرمة اخذ الزكوة ووجوب صدقة الفطر والاضحية لان الغنى على ثلث مراتب غنى
 يحرم عليه السؤال واخذ الصدقة ويحب عليه صدقة الفطر والاضحية والزكوة وهو

المهنة بالغنى الحديث

من يملكها باطلا ما يوجب عليه السؤال واخذ الصدقة ويحب عليه صدقة الفطر
والاخية دون الزكاة وهو من يملك ما قيمته نصاب غير ان يكون فيه غنا ^{السؤال} ويحب عليه
لا اخذ الصدقة ولا يحب عليه شيء مما ذكر من صدقة الفطر والاخية والزكاة وهو من
من يملك قوت يومه وما يستغنى عنه ثم المعتبر في الفقر والغنى ايام النحر فان جاء يوم
النحر ولا مال له ثم استغنى قدر النصاب قبل مفتي ايام النحر ولا دين عليه الا اخية وان
جاء يوم النحر وهو غني فله كما لا او نقص من النصاب قبل مفتي ايام النحر لا يحب عليه الا اخية
كان له على الكاردين مؤجلة ولم يكن في يده ايام الا اخية ما يشترى به الا اخية لا يحب
عليه الا اخية وكذا لو كان له دين على مسلم لا يحب عليه الا اخية ما لم يصل اليه الدين وكذا لو
كان له دين على غير مسلم ليس في يده ما يمكنه شري الا اخية لا يلزمه ان يستقر في
ولا قيمتها اذا وصل اليه الدين لكن يلزمه ان يسل عنها الا اخية اذا غلب على ظنه ^{فيض} انه
ولو كان له مال كثير غائب في يد غيره او مضارب ومعه ما يشترى به الا اخية ^{بغير} من الجرب
او متاع البيت يلزمه الا اخية واول وقتها بعد طلوع الفجر من يوم النحر لكن بشرط
تقديم صلوة العيد عليها في حق اهل الامصار حتى لا يجوز الذبح لمن كان في المصرا ^{بعد} الا بعد
فراغ الامام من الصلوة ولو ضيقت صلوة الامام الصحيح ولو خرج الامام بطائفة الى الجبا
وامر رجلا ان يصل بالضعفاء في المصرا وضحي البعض بعد ما صلى احد الفريقين يجوز ^{استحسانا}
وان كانت بلدة لا يصل فيها صلوة العيد اما لعدم الامام او لغلبة اهل الفتنة يجوز
التفجئة في اليوم الاول بعد الزوال وفي اليوم الثاني والثالث تجوز قبل الزوال ^{بعد}
وقال بعضهم في ذلك المكان يجوز التفجئة في اي وقت كان لو وقع اليك من الصلوة
ان اخر الامام الصلوة يوم العيد ينبغي للكنس ان يؤخر التفجئة الى وقت الزوال
ولو خرج الامام الى الصلوة في الغدا وبعد الغد وقد ضيقت بعض الناس قبل ان يصل الامام
تجوز لان وقت الصلوة على وجه السنة ثم المعتبر مكان المذبح كما كان
المالك حتى لو كانت الا اخية في المصرا وصاحبها في السواد وامر رجلا بالذبح فذبح قبل
قبل الصلوة لا تجوز ولو كانت الا اخية في السواد وصاحبها في المصرا وامر اهله بالذبح فذبح

بفتح النون في قوله من يملكها باطلا ما يوجب عليه الصدقة

فدبح اهل قبل الصلوة تجوز وكذا لو كان رجل في مصر واهله في مصر اخر وكتب
اليهم ان يصحوا عنه يلزمهم ان يذبحوا عنه بعد صلوة الامام في البلد الذي هم فيه
اعتبار المكان الذبيحة ومن اراد ان يجعل له الذبح اخر من المصرا ذبحها
قبل الصلوة قالوا ان اخرها مقدار ما يباح للمسافر قصر الصلوة فيه يجوز الا فلا
هذا كله في حق اهل الامصار واما اهل السواد والقرى فيجوز لهم الذبح ^{طلوع} بعد
الفجر الثاني من اليوم العاشر من ذي الحجة واما اهل البوادي فهم لا يذبحون الا ^{بعد}
صلوة اقرب الائمة اليهم واخر وقتها في حق الكل قبيل غروب الشمس ^{من اليوم الثالث}
من ايام النحر وفضل اوقات التفجئة اليوم الاول وادونها اليوم الاخر ويكره
الذبح ليلا وان جاز لاحتمال الغلط في ظلمة الليل ولو وقع السكنى هذا اليوم
كان من عاشر ذي الحجة او تاسع ذي الحجة فالا حوط ان يضحى في الغد ^{الذوال} بعد
قالنا ضحينا في قناراه في كتاب الصوم شهر رمضان اذا جاء يوم الخميس ^{ويوم} فذبح
جاء يوم الخميس كان ذلك اليوم يوم عرفة لا يوم النحر حتى لا يجوز التفجئة في هذا
اليوم اعتمادا على قول علي رضي يوم نحركم يوم صومكم لان ذلك يحتمل اراد به ذلك
العام ولا الا بدغم الا اخية اما تجوز من اربعة اصناف من الحيوان ^{البقر} الابل والبقر
والغنم والمعز ذكورها وانثاهن الا انثى من الابل والبقر افضل والذئب
الغنم والمعز افضل ثم المعتبر من هذه الاصناف الاربعة النحر وهو من الغنم
مائت لاسنة وطعن في الثانية ومن البقر مائت كستان وطعن في الثالثة ومن
الابل مائت لاسنة وطعن في السادسة ولا يجوز ما ذكر من هذه الاصناف ^{الاخذ}
من الفئان اذا كان عظيم بحيث لو اخلط بالاشياء لم يتميز من بعد وهو ما كان
الدية وفي عليه سنة اشهر شي من الشهر السابع وذكر في الخلاصة ان التفجئة ^{بالذبح}
والدجاجة في ايام النحر من الا اخية عليه العساة تشبها بالضحى مكره لان من
رسوم الجحش ولو شترى فقيرا للافجئة ولم يفتح حتى مضت ايام النحر كان عليه ان
يتصدق بتلك الساذجة او يفتتها ولو انه ذبحها بعد ايام النحر ونصدق بلحها يجوز

١٠

لكن ان كان قيمتها اكثر من ثمنه ان تصدق بالفضل فان اكل منها يغرم قيمته وان لم
يقبل شيئا من ذلك حتى جاء يوم النحر من الثمن القابل ففحق بها عن العام الاول ويجوز ان
كون اراقته الدم قربة عرف اداء ويجوز الاول والبق من واحد الى سبعة اذا اراد كلهم
القربة اتفقت جهة القربة او اختلفت كالاضحية والقربان والمنفعة والعقيقة و
التقديرات بالسبعة يمنع الزيادة لا النقصا حتى يجوز عن ستة وخمسة واربعه وللمنة
واثنين ان لم يكن لاحدهم اقل من السبع كما اذا مات رجل وترك ابنا وامراة وبقرة
ونحيا بها ويجوز وكذا لو ترك ثلثة نفر ودفع احدهم اربعة ودانير والآخر ثلثة
دنانير والثالث دينار او ثلثه وبقرة على ان يكون البقرة بينهم بقدر اموالهم وتوزع
بها لا يجوز ولو ترك سبعة في بقرة ونوى بعض الشركاء التطوع وبغيرهم الاضحية لهذه
السنة وبعضهم قضاء عن السنة الماضية يجوز الكل ان يكون تطوعا عن نوى القضاء
عن السنة الماضية فلا يقع عن قضائه بل يلزمه ان تصدق بقيمة شاة ولا ما مضى
ولو مات احد السبعة وقال ورثته اذ جوهها عنه وعلمك يجوز التحسنا ولو ترك
سبعة ونحو بقرة واقسموا اللحم وزنا يجوز ولو اقسموا جزا فالا يجوز الا انقسم
الى اللحم من الكارع او الجلود او كان في كل جانب بشئ من اللحم وشئ من الكارع
او كان في كل جانب بشئ من اللحم وشئ من الجلد او كان في جانب اللحم والكارع وفي آخر لحم وجلد
وانما يجوز تصرف اللحم في الجوارح الجسد ولو لم يقسموا الى اللحم شيئا وحل كل واحد منهم
لها جنة لا يجوز لان تحليل الفضل هبة وهبة المساء فيما يحتمل القسمة لا يجوز
وان اقسموا اللحم وزنا وتصدقوا بالجلد على فقير او فقيرة لغنى يجوز ولو جعلوا
اللحم والسكر سبعة السهم وقسموا بينهم جزا فاجوز ويجوز لخصي الجاهل التي لا قران
لها والتولاء اي الجنونة ولا يجوز الغيا التي ليس لها عيان ولا العور التي ليس
لها عين واحدة ولا العجفاء التي لا تخ في عظمها ولا العرجاء التي تمشي ثلثة قوائم
الرابعة عن الارض وان كانت تضع الرابعة على الارض وضعا خفيفا وتستعين بها
الا انها تمشي باليد عند المشي يجوز ولا يجوز ما ذهب اكثر من ثلث اذنها او ايتها او عينها

او عينها وطريق معرفة ذهاب الثلث من العين ان تشد عينها المفقودة بعد كونها
جايده فيقرب اليها العلف فينظر من اي مكان ترى العلف ثم تشد عينها الصحيحة وتقرب
اليها العلف فينظر من اي مكان ترى العلف ثم ينظر الى تفاوت ما بين المكانين فان كان
نصفها فالذاهب نصف وان كان ثلثها فالذاهب ثلث وهكذا وسوى الاذن والكي لا يمنع جواز
الاضحية وكذا اكثر القرن الا اذا بلغ الخ ولو ذهب عينها او كسرت رجلها في معاملة الذبح فانه
ان لم يرسلها يجوز وان ارسلها ونحى بها في وقت اخر في ذلك اليوم او في يوم اخر من ايام
الذبح اختلفوا فيه ومن ابي يوسف ان يجوز وبه اخذ الزعزاعي ولو ولدت الاضحية كاه عليه
ان يذبح الولد ايضا وان لم يذبحه حتى مضت ايام الذبح فعليه ان يتصدق به حيا والافضل
ان يذبح الضحية بيده ان قدر لانه عبادة فالاولى ان يفعلها بنفسه وان لم يقدر
يا مغيره ولا يامر الكتابي لانه قربة وهو ليس باهلها ولو امره فذبح يجوز لانه من
اهل الزكاة والقربة تحصل بانابته ونسبه لكن يكره ويستحب اجداد شفته قبل الضجاع
ويكره بعده لما روي انه عليه الصلوة والسلام مرت على رجل الضجع شاته وهو جرد شفته
وهو تلخظ اليه يبصرها فقال انريد ان نيتها موات هلا احدن شفته قبل ان تضعها
ويكره جرحها برجلها الى المذبح وترك التوجه الى القبلة ويكره النحر وهو الذبح الشديد
حتى يبلغ النخاع ويكره السليخ قبل ان يسكن عن الاضطراب ويستحب ان يحض
اضحية عند الذبح ولو وضع صاحب الشاة يده مع يد القضا في المذبح حتى يكون
ذا الجاه مع القضا قال الشيخ الامام ابو بكر محمد بن الفضل يجب على كل واحد منهما
التسمية حتى لو تركهما احدهما لا يحل المذبح لان شرط حلة التسمية عليه لقوله تعالى
ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه فالذبح اذا تركها عند يكون الذبيحة ميتة لا يحل
اكلها ولو ذكر مع اسم الله تعالى غيره ان كان بالعرف مثل ان يقول بسم الله محمد رسول
الله يحرم وان كان بغير العطف لا يحرم بل يكره ويكره ايضا ان يدعو بشئ بعد التسمية
قبل الذبح مثل ان يقول بسم الله اللهم تقبل مني ومن فلانة واما بعد الذبح فلا بأس به
لما روي انه عليه الصلوة والسلام قال بعد الذبح اللهم تقبل هذه عن امة محمد محمد

بالوحدانية والى بالبلاغ وما تداولته الا الس عند الذبح باليمين والله اكبر لكن ذكر
في الفتية ان المستحب ان يقول بسم الله الله اكبر يدركه الواد ومع الواد يكره ولو ذبح
رجل الخيمة غيره بغير الله يجوز لمخسنا ولو كان بين الاثنين شاتان فذبحا معا
يجوز ويكمل من لحمها ويؤكل غيره من الاغنياء والفقراء ويهب لمن يشاء ولا يعطى اجر
الجزا منها وندب بالتصدق بثلثها وندب ترك الصدقة ايضا لذي عيال توسعة عليهم
ويجوز الانتفاع بجلدها بان يتخذ جرابا او غرابا او سبالا او غيرها وله ان يبدله
بما ينتفع به مع بقا عينه كالخف ونحوه لا بما لا ينتفع به لا بتمتلكه كغيره كالخيل ونحوه ولا
بالسبي بالدرهم ليتصدق بها على الفقراء وليس الا بسبعة بالدرهم لينفقها على نفسه
وعياله وان فعل ذلك تصدق بثمنه ولو اراد ان يسبح لحملها تصدق بثمنه ليس في ذلك الا
الاكل والاطعام وليس على الرجل ان يفتح عينه وله الصغير في ظاهر الرواية فان كان للصغير
مال قال بعض مشايخنا يفتح عينه ابو او وصيه من مال الصغير عند حنيفة قياسا على
الفطر قال الامام السرخسي نعم بعض المشايخ ان على الاب الوصي ان يفتح مال الصغير عند
الحنيفة على ما كان مدقة الفطر والاصح ان ليس ان يفعل ذلك وان فعل اخذ بقول بعض المشايخ
لا تصدق بشئ منه بل ياكل منه الصغير وما بقي يبدل بما ينتفع به الصغير مع بقا عينه كالتوب
ونحوه لا بما لا ينتفع به الصغير الا بتمتلكه كغيره ونحوه وذلك لان الواجب اراقة الدم
واما التصديق ففترع وما لا يصح التبرع وانما جاز التبدل قياسا على الجدة يجوز
فان الجدة يجوز ان ينتفع به وان يبدل بما ينتفع به مع بقا عينه لان البدل حينئذ
يكون في حكم المبدل فيكون كالانتفاع بعينه فلما كان الحكم في الجدة هذا قياسا عليه لا يحكم
للصبي للضرورة والثالث مما يجب المكلف في هذا العبد تكبير الشريك فانه عند الحنيفة
يجب على الاحرار المقيمين في الامصار عقيب كل فريضة اذ يجمع جماعة فلا يجب على اهل القرى
ولا على المسافر ولا على العبد ولا على المنفرد ولا على المرأة الا اذا اقتدى هؤلاء بمن
يجب عليه التكبير فحينئذ يكبرون معه تعال الا ان المرأة لا ترفع صوتها لان صوتها عورة
وغیرها محرور به لان السنة فيه الجهر والامانع ولا يجب عقيب صلوة العبد ولا عقيب

الوتر ولا عقيب النوافل لان تلك الصلوات ليست بفريضة ويجب عقيب صلوة العبد
للمجعة لانها فريضة وعندها يجب على كل من يصلي المكتوبة ولو كان قرويا او سافرا او
عبدا او منفردا او امرأة وابداؤه من فجر يوم عرفه الى عصر يوم النحر عند الحنيفة فيكون
التكبير عقيب لما في صلوات وعندها الى عصر اخر ايام التشريق وهو الثالث عشر من ذي
الحجة فيكون التكبير عقيب ثلث وعشرين صلوة والعمل في هذا الزمان على قولهما
احتياط في باب العبادات وكيفيته ان يقول مرة واحدة بعد السلام قبل الكلام الله اكبر
الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر والله الحمد واصله ان ابراهيم عليه السلام لما اصاب
ولد اسمعيل النبي عليه السلام للذبح امر الله تعالى جبرائيل عليه السلام ان يذهب بالقدح فلما
جاءه ائله عليه السلام بالقرآن خاف ان يعجل ابراهيم النبي عليه السلام فقال الله اكبر الله اكبر
فلما سمع ابراهيم النبي عليه السلام صوت جبرائيل عليه السلام وقع في قلبه تائيب بالشارة
وذكر الله تعالى بالوحدانية والكبرياء فقال لا اله الا الله والله اكبر فلما سمع اسمعيل النبي عليه
كلامهما انقطع بالقدح فحمد الله تعالى ونسكه فقال الله اكبر والله الحمد فصار ذلك منهم مبرأنا
في هذه الايام واهنى الامام التكبير وقام وذهب فلم يخرج من المسجد يعود ويكبر
خزي لا يعود ولا يكبر بل يكبر القوم وحدهم ومن ترك صلوة في هذه الايام وقضاها
فيها يكبر ولو تركها في غيرها وقضاها فيها او تركها فيها وقضاها في غيرها لا يكبر
وكذا لو تركها فيها وقضاها فيها في عام آخر لا يكبر من احد من عداي سقط عنه التكبير
ومن سبقت الحدوث بكبر بلا وضوء ولو اجتمع سجود السهو والتكبير والتلبية يبدل بالسجود
السهو لانه يؤدي في تحريمة الصلوة ثم بالتكبير لانه يؤدي بعد الصلوة متصلا بها
ثم بالتلبية لانها تؤدي خارجة الصلوة من كل وجه ولو قدم التكبير بسجدة لا ينافي
الصلوة ولو قدم التلبية بسقط التكبير بسجود لانها كلام فيقطع الوصل والمسبوق
بكبر عقيب ما فات لا مع الامام فانه وان كان يتابع الامام في سجود السهو الا انه لا يتأخر
في التكبير المتطوع اذا اقتدى بالمقتضى في ايام التكبير يكبر معه تعال والرابع مما يجب
على المكلف في هذا العبد الصلوة وقبل الصلوة يستحب للرجل السواك والاعتسال والتطيب

وليس احسن الشيا بالمباحة بان يكون جديدا او غريبا لا حراما فانه حرام على الرجال
 حتى الصبيان الا انهم على من البسهم صلوة الغداة في مسجد حريم والتكبير وسرعة
 الانتباه والابتكار وهو المسارعة الى المصلي والتوجه اليه شيا والرجوع من طريق اخر
 ثم الخروج الى المصلي سنة وان وسعهم الجامع لكن الامام يستخلف من يصل في المصلي بالضعفاء
 والمرضى بناء على ان صلوة العيد في الموضوعين جائزة بالاتفاق بخلاف الجمعة فانها
 جامعة للجماعة والتفرق بنا فيه ويستحب في هذا العيد تأخير الاكل حتى يصل صلوة العيد
 قبل هذا في حق من يصلي ليكمل من الضحية او لا اله الا الله السنة ان يأكل من كبدها او لا واتاني
 حق غيره فلا والاول اصح مما روي ان الصحابة كانوا يفعلون صبيانا ثم من الاكل و
 اطفالهم عن الرضاع الى ان يصلوا ويستحب في هذا العيد ايضا التكبير جهر في طريق المصلي
 بالاتفاق لكن على هيئة الاجتماع والاتفاق في الصوت ومراعاة الانعام فان ذكر كله
 حرام بل يكبر كل احد بنفسه اذ يبلغ الى المصلي يقطع التكبير وروي عن ابي موسى الرضا انه
 كان يكبر في كل عشرة خطوات مرة حتى يبلغ الجبانة ولو توجه الرضا الى المصلي ليلا
 فرسح وخوفه بالتكبير اطلع الفجر ثم اذا دخل وقت الصلوة وخرج وقت الكراهة بالاتفاق
 الشئ في الامام بالكلين كعين بلاذ او لا اقامة يكبر او لا الافتتاح ثم يضع يديه تحت
 سرته ويثنى ثم يكبر تلك التكبيرات بفصل بين كل تكبيرتين بقدر ثلث تسبيحا لانها تمام
 مجمع عظيم وبالموا لا يشبه على من كان بعيد ويرفع يديه عند كل واحدة من تلك التكبيرات
 الثلث ويرسلها في اثنا عشر ثم يضعها تحت سترته بعد الثالثة ويتعوذ ويسمي بقراءة
 الفاتحة وسورة ثم يكبر ويركع فاذا اقام الى الركعة الثانية يبداء بالقراءة ثم يكبر بعدها
 ثلثا بفصل بينهما بقدر ما ذكر اتفاقا ويرفع يديه ويرسلها عند كل تكبيرة وليس هناك
 وضع ثم يكبر ويركع فيكون تكبيرات الركعتين تسعا ثلث منها اصليات تكبير الافتتاح
 والتكبيرتان للركوع وست زوائد ثلث في الركعة الاولى قبل القراءة وثلث في الركعة
 الثانية بعد القراءة ولو نسي التكبير في الركعة الاولى حتى قراء بعض الفاتحة او كلها ثم
 تذكر يكبر ويعيد الفاتحة وان تذكر بعد قراءة الفاتحة والسورة يكبر ولا يعيد القراءة

القراءة لانها غت وبعد التمام لا تقبل النقص بالاعادة بخلاف الوجه الاول
 والثاني فانها لم تتم فيها فصارت كما لم تشرع فيها فيعيد بها غاية للتوسيع ثم يحط
 بعد الصلوة خطبتين يبداء فيها بالتكبير ويفصل بينهما بجلسة خفيفة مقدارها
 ان يستقر كل عضو في موضعه والخطبة في العيدين سنة وليس فيها ما يسى في
 خطبة الجمعة ويكره فيها ما يكره فيها ويعلم فيها في هذا العيد احكام الاضحية وتكبير
 التشريق ومن لم يدرك صلوة العيد مع الامام لا يقضيها ومن ادرك الامام في الركوع
 يكبر للافتتاح قائما لا لا تكبيرة الافتتاح شرع في القيام المحض ثم للعيد ان يركع
 يدرك الامام في الركوع لا اله الا الله المحل الاصل لتكبيرات العيد القيام المحض وان خاف فركع
 الركوع يكبر للركوع ويركع ثم يكبر تكبيرات العيد في الركوع لانها واجبة والافتتاح
 بها اولى ويترك تسبيحات الركوع لكونها سنة ولا يرفع يديه في الركوع لان الرفع
 سنة ووضع الكف على الركبة سنة ايضا ولا وجه لانيان سنة فيترك سنة اخرى
 واذا رفع الامام رأسه يسقط ما بقي من التكبيرات فلا يتهما في الركوع ولا في القومة
 بل يسارع في متابعة الامام لانها فرض فلا يترك للواجب ولو ادرك الامام في القومة
 لا يكبر فيها لانه يقضي تلك الركعة مع التكبيرات ومن فاتته ركعة اذا قام الى قضاها لم يفت
 يبداء بالقراءة ثم يكبر بعدها تكبيرا العيد ويركع ولو ادرك الامام في التشهد او بعد السلام
 في سجود السهو فانه يقوم ويصلي ويأتي التكبيرات في محلها ويستحب تحجيل الصلوة
 في هذا العيد وتأخيرها في عيد الفطر وفي القنية تقدم صلوة العيد على صلوة الجنائز
 اذا اجتمعنا وصلوة الجنائز على الخطبة وفي البرازية ان اجتمع العيد والكسوف في
 يقدم العيد لانه واجبة كما تقدم على الجنائز لكون وجوبه عينا وجوب الجنائز
 ويكره التنفل في المصلي قبل صلوة العيد وبعدها للامام وغيره وان وقع في هذا العيد
 عذر يمنع من صلوة العيد تصلي من الغدا وبعد الغدا ولا تصلي بعد ذلك لانها موقوفة
 بوقت الاضحية فتجوز مادام وقتها باقيا ولا تجوز بعد خروج وقتها ثم العذر هنا
 ليس في الكراهة حتى لو كان تأخيرها الى الغدا وبعد الغدا بغير عذر يجوز الصلوة

لكن يلزم الاساءة بخلاف عبد الفطر فان العذر فيه لنفي الجواز حتى لو كان تأخيرها الى العذر بغير عذر لا تنفع بسترنا الله تعالى علما موافقا لرضا الله بلفظه وكرمه

المجلس الرابع والثلاثون

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم الحديث من صحاح المصالح رواه ابو هريرة واصافه الشهر الى الله تعالى لتعظيم الشرائع والمضاف محذوف تقديره ان افضل الصيام بعد صيام رمضان صيام شهر الله المحرم وهو صريح في ان افضل ما تطوع به من الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم لكن يجمل ان يراد به انه افضل شهر تطوع بصيامه كاملا بعد رمضان فاما التطوع ببعض الشهر فقد يكون غيره افضل منه كصيام يوم فريضة او عشرة للحجة او ستة شوال او نحو ذلك ويشهد لهذا ما روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه في الحديث قال يا رسول الله اخبرني بشهر صومه بعد رمضان فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان كنت صائما شهر رمضان فصم المحرم فانه شهر الله وفيه يوم تبارك فيه على قوم ويتوب على اخير لكن قد كان النبي صلى الله عليه وسلم يصوم شهر شعبان ولم يقل عنه انه كان يصوم المحرم وانما كان يصوم منه يوم عاشره وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابن عباس ان بقيت الى اقبل الا صوم من التاسع يدل على انه عليه الصلوة والسلام كان لا يصوم التاسع لكن روي انه عليه الصلوة والسلام امر رجلا ان يصوم الا شهر المحرم وافضل صيام الا شهر المحرم صيام شهر الله المحرم وافضل شهر الله المحرم الا شهر المحرم فلما كان هذا الشهر من بين الشهور مضافا الى الله تعالى انما يتخص بعمل مضاف الى الله وهو الصوم فان الصوم شر بين العبد وربه يفعل له خالصا لوجهه طابا لرضائه ولا يطلع عليه غيره لكونه نية وامساكا حتى قيل ان الحفظة لا تطلع عليه ولا تكتبه بخلاف سائر العبادات فانها ما يطلع غيره تعالى فلكونه تعالى هو العالم به دون غيره خصة بذاته وتولي جزاءه بنفسه لم يكله الى غيره كما روي عن ابي هريرة انه عليه الصلوة والسلام قال كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر امثالها الى سبع مائة ضعف قال الله تعالى الا الصوم فانه لي وانا اجزي به يدع شهوته وطعامه وشرابه من اجلي

والمنع ان كل طاعة وخير اذا لم يكن رياء فاقبل ما يعطى لها من الاجرة لقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وقد يزداد الى سبعة عشر واكثر لقوله تعالى من جاء بالسيئة فله مائة ضعف الا ان الله يضاعف لمن يشاء واما الصوم فتوايه بغير حسا لانه لا يتاقي الا بالعبادة وقد قال الله تعالى انما يؤتى الصابرون اجرهم بغير حساب ثم الصبر وان كان يوجد في غير الصوم من العبادات لكن وجوده في غيره ليس كوجوده فيه لانه ثلاثة انواع صبر على طاعة الله وصبر عن محارم الله وصبر على الآلام والشدايد وكلها يوجد في الصوم اذ فيه صبر على ما وجب على الصائم من الطاعة وصبر عما حرم عليه من الشهوات وصبر عما يصيبه من الجوع والعطش وضعف البدن فانه يوضع بدنه للنحول والتقصان الذي يقضي الى الهلاك طلبا لرضائه تعالى لئلا يتركه قبل بدع شهوته وطعامه وشرابه من اجلي بخلاف سائر الطاعات التي لا يسبب منع نفسه عن الاكل والشرب والجماع يصير متخلقا باخلاق الله تعالى لكونه منزها عن هذه الاشياء فلما كان في الصوم هذه المعاني خصة للعبادة وتولي جزاءه بنفسه لم يكله الى غيره والكثير من اجزائه يتولى الجزاء بنفسه لا يكون ذلك للجزاء في غاية العظمة ونهاية الكثرة بحيث لا يكون له حد ولا عدد وقد روي عن ابي امامة الباهلي انه عليه الصلوة والسلام قال من صام يوما في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقا كما بين السماء والارض وفي حديث اخر رواه ابو عبد الله الحدرى انه عليه الصلوة والسلام قال من صام يوما في سبيل الله بقدر الله وجهه عن النار سبعين خريفا ومعنى الحديثين ان من صام يوما لوجه الله تعالى ينجيه الله تعالى من النار عبر عن التنجية بطريق التمثيل ليكون ابلغ لانه لا من كان بعد اعراضه بهذا المقدار الا يصل اليه الجنة والملايك الحريفا سنة ذكر الجزاء وابد الكل وانما عبر به عنها دون غيره من الفصول لكونه وقت بلوغ الثمار وسعة العيش وروي عن ابي هريرة انه عليه الصلوة والسلام قال للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه ومعنى هذا الحديث ان الصائم سرور لمرتين على ان الفرجة مرة من الفرج وهو السرور اما سروره عند لقاء ربه

فيما يجده من ثواب الصوم مدخر عند الله تعالى فان من تركه لطلب طعمه وشربه شهوته
 يعوقه الله تعالى خيرا من ذلك كما قال الله تعالى وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله
 خيرا واعظم جرا وقال النبي عليه السلام لرجل انك لن تدع شيئا اتقاء لله تعالى الا انك
 الله خير امته وروى ان الصائمين يوضع لهم يوم القيمة مائدة تحت العرش يأكلون
 عليها والناس في الجنة يقولون الناس ما هؤلاء يأكلون ونحن في الجنة فقال لهم انهم
 كانوا يصومون وانتم تفطرون وفي الصحيحين عليه الصلوة قال ان الجنة بابا يقال له ريان
 لا يدخل منه الا الصائمون والمراد بالصائمين هم الذين يكثر من الصوم فانهم لما حملوا تعب
 العطش خففوا بيا في الجنة والامان من العطش قبل ملكهم من الجنة واما سرور عند
 افطاره فيما يناله من الطعام والشراب لان النفس مجبولة على الميل الى ما يلائمها من الطعام
 والشراب والمنكح فاذا صنعت من ذلك وقت من الاوقات ثم اذن لها في وقت آخر
 تفرغ بذلك طبعا خففوا عند اشتداد الحاجة اليه لتأثير الجوع والعطش فيها و
 تقاضها باخذ حاجتها يشعرونها ما روى عن ابن عمر انه عليه الصلوة والسلام كان
 اذا افطر يقول اذهب الظما وابتل العروق وثبت الاجران شاء الله تعالى مع ان له
 عند افطاره دعوة مستجابة كما جاء في الحديث ان للصائم عند افطاره دعوة مستجابة بل
 يكون من عبادة قال ابو العالية الصائم في العبادة ما لم يغترب وان كان نائما على فراشه
 فعليه ان يكون في ليله نهان على العبادة ثم في صومه المحرم معنى اخر وهو ان الاشهر الحرم
 لما كانت افضل الشهور بعد رمضان وكان صوم كل عام منها وبالامر النبي عليه السلام به وكان
 بعضها ختام السنة الهلالية وبعضها مفتاحها لزم ان يكون من صائم ذاك الحجة سوى الايام
 المحرم فيها الصيام وصائم المحرم قد ختم السنة بالطاعة وافتتحها بالطاعة
 فيرجى ان يكتب له بها كل طاعة وعبادة يسرنا الله تعالى عمله بلطفه وكرمه

باب الصيام والخيام والاشواق

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صيام يوم عاشوراء احسن من عشرين شهرا ان كان
 الذي قبلها هذا الحديث من صحاح المصنفين واه ابو قتادة ومعه ان من صام يوم عاشوراء

عاشوراء ارجو من الله تعالى ان يغفر ذنوبه التي وقعت في السنة الماضية والمراد
 من الذنوب الصغائر لان الكبيرة لا يغفرها الا التوبة وفي حديث اخر رواه ابو هريرة
 انه عليه الصلوة والسلام قال افضل الصيام بعد رمضان شهر المحرم ان افضل الصيام
 بعد صيام رمضان صيام شهر الله المحرم وهو وان كان ظاهرا في فضيلة صيام شهر المحرم
 صيام رمضان لكن قبل المراد به صيام يوم عاشوراء وانما كان صيام ذلك اليوم افضل
 لكونه فرضا في اوابل الاسلام ثم نسخت فرضيته بوجوب صوم رمضان والعبادة التي
 نسخت فرضيتها افضل من العبادة التي لم تكن فرضا اصلا فان قيل قد ذكر في اصول
 ان الجواز يزول بنسخ الوجوب فكيف يكون الصيام فيه افضل فالجواب ان ذلك اليوم
 لما نسخ وجوب الصيام فيه صار كسائر الايام في جواز الصيام فيه فيكون افضل قال
 ابن عباس ما راي رسول الله صلى الله عليه وسلم يجزى صيام يوم فضله على غيره الا هذا
 اليوم يعني عاشوراء فانه عليه الصلوة والسلام كان بالغ في تفضيل صومه ما لم يبلغ
 في تفضيل صوم غيره وقال ابن عباس ان صلوات الله وسلامه عليه في يوم عاشوراء
 عاشوراء وامر بصيامه قالوا يا رسول الله انه يوم يعظمه اليهود والنصارى فقال النبي
 صلى الله عليه وسلم ان بقيت الى قابل لا صوم من الناس قبل انما اراد به ان يصوم اليها
 يوما اخر ليكون هديه مخالفا لهدى اهل الكتاب فلم يات العام القابل الا توفي رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فلم يبق من هذه الاخبار الا يوم عاشوراء يوم مبارك ينبغي للمؤمن ان
 يصومه لكن المستحب ان يصوم معه التاسع او الحادي عشر مخالفة لليهود والنصارى
 ويتصدق على الفقراء بما قدره واما الصلوة في هذا اليوم لارضاء الخصوم على ما وقع
 في بعض الكتب فقد ذكر في البرازية انها لا تقبل لان حقه ان كان عفا فهو لا يواخذ
 بما عليه يوم القيمة فما الفائدة حينئذ وان كان لم يعف يواخذ من حسنة يوم القيمة
 ان كان له حسنة وان لم يكن له حسنة يواخذ من سيئات حقه وتحمل عليه ثم يطرح في
 النار كما جاء في حديث رواه ابو هريرة انه عليه الصلوة والسلام قال اتدرون من المفلس
 قالوا المفلس من لا درهم معه ولا متاع قال المفلس من ياتي يوم القيمة بصلوة

وزكوة وصيام وباقي قدسهم هذا وقذف هذا وضرب هذا واكل مال هذا فيعطى
 هذا من حسنة وهذا من حسنة فان قنيت حسنة قبل ان يعطى ما عليه اخذ من
 خطاياهم فطرح عليهم ثم طرحت في النار وفي حديث اخر رواه ابو بصير ايضا
 انه عليه الصلوة والسلام قال من كانت عنده مظنة لاختيم عرض او مال فليتحلل
 منه اليوم قبل الا يؤخذ منه يوم لا دين فيه ولا درهم ان كان عمل صالح اخذ منه
 بقدر مظنته وان لم يكن له حسنة اخذ من سيئات صاحبه فخر عليه قبل يؤخذ بمقدار
 دائق وهو سكر درهم سبعة صلوة مقبولة ادب بالجماعة فيعطى للخصم
 واما خلط الخواج في هذا اليوم فقد ذكر في القنية انه لم يرد فيه ثروتي لكن لا بأس
 به بل رجايا عليه وكان الاكتحال فيه سنة لكن لما صار علامة لم يقضى اهل البيت
 وجب تركه وكره فعله حتى قبل لبعض السلف اهوسة من غير ذكر يوم عاشوراء فقال
 انه سنة المختلن واما اخذ مائتا لاجل قتل الحسين بن علي فيه كما يفعله الروافض
 فهو عمل الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اذ لم
 يامر الله تعالى ولا رسوله باخذ ايام بضايب الانبياء وموتهم مائتا فكيف بمن دونهم
 القاص الذي يذكر الناس قصة القتل يوم عاشوراء ويحرق ثوبه ويكسف رأسه
 ويأمرهم بالقيام والتسبيح تأسفا على المعصية بحب علالة الدين ان ينعموهم
 المستمعون لا يقدرون في الاجتماع قال الامام الغزالي وغيره يحرم على الواعظ
 وغيره رواية مقتل الحسين وحكاية ما جرى بين الصحابة من التناحر والتخاصم
 فانه يهيج على بعض الصحابة واللعن فيهم وهم الاعلام الذين تلقى الائمة الذين عنهم
 وتلقينا من الائمة فالطاعين فيهم طاعين في نفسه ودينه وقال الشافعي وغيره من السلف
 نكروا طر الله عنها ايدينا فلنظن عنها السنن وقد روى عن عبد الله بن مغفل
 انه عليه الصلوة والسلام قال الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا من بعد عي
 فيجزيهم ومن ابغضهم فيبغضني ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد
 اذى الله تعالى ومن اذى الله تعالى فليسكن ان ياخذ وفي حديث اخر رواه ابو عبد

ابو عبد الله رضي الله عليه الصلوة والسلام قال لا تسبوا اصحابي فلو ان احدكم انفق مثل
 احد ذهب ما بلغ مدا درهم ولا نصيفه فلهذا يجب على المؤمن تعظيمهم وذكرهم بالخبر
 اللسان الطعن فيهم اذ بسبب قتل عثمان وقيل الحسين جرت فتنة كبيرة واكاذيب
 كثيرة وظهرت اهلواء وبيدع وقع فيها طوائف من المتقدمين والمتأخرين وصارت
 الاكاذيب والاهواء والبدع لا تزال تزداد حتى حدثت امور يطول شرحها في جملتها
 ما ابتدعه كثير من الناصبيون عاشورا فجعلوا مائتا يظنون فيه النيابة والجزع وتعد
 النفوس وسب من مات من اولياد الله تعالى والكذب على اهل البيت وخير ذلك من المنكر
 المنهي بكتاب الله تعالى وسنة رسوله واتفاق المسلمين فان الحسين كرمه الله تعالى الشهاد
 في ذلك اليوم وهو واخوه الحسين شيئا من اهل الجنة وقتلها وان كان مصيبة عظيمة
 الا انه تعالى شرع للمسلمين عند المصيبة الاسترجاع بقوله تعالى وبشر الصابرين الذين اذا
 اصابتهم مصيبة قالوا اننا لله واننا اليه راجعون اولئك لهم صلوات من ربهم ورحمة وانك
 هم المهتدون وروى عن سعيد بن جبير انه قال لم يعط الاسترجاع لامة من الائمة الا لله
 ولو اعطى لاعطى يعقوب النبي عليه الصلوة والسلام الا يرى انه قال في مقام الاسترجاع يا ابا
 علي يوفى وفي الصحاح عليه الصلوة والسلام قال ما من مسلم يصاب بمصيبة فيقول انا لله
 واننا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتى واخلف لي خيرا منها الا اجره الله في مصيبتيه
 واخلفه خيرا منها وقد روى الامام احمد وابن ماجه عن فاطمة بنت الحسين
 عن ابي الحسين انه عليه الصلوة والسلام قال ما من مسلم يصاب بمصيبة فيذكرها وان قدم
 عهدها فيحدث لها الاسترجاع الا كتب الله له من الاجر مثلها يوم يصيب وهذا الحديث
 رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم الحسين بن بنته فاطمة التي شهدت مصرعه وقد ثبت
 في علم الله تعالى ان المصيبة بالحسين تذكر مع تفرادهم العهد فكانت محاسن الامام ان
 تجري هذه السنة كلما ذكرت تلك المصيبة بان يسترجع لها فيكون الانسان من الاجر مثل
 الاجر الذي كان لمن استرجع يوم اصيب المسلمون بها واما من يفعل مع تفرادهم العهد بها
 ما نهى عنه النبي عليه الصلوة والسلام عند حدثان العهد بها فعقوبته اشد مثل

العام المصيبة

لطم الحدود وشوق الجيوب ودعوى بدعوى الجاهلية فكيف اذا انقم الى ذلك ظلم
المؤمنين ولعنهم وسهم وامانة اهل الشقاق والاحاد على ما يقصدونه للدين
من الفساد وغير ذلك مما لا يحصى الا الله تعالى فاقوا واجب على كل مسلم ان يجنب
عن حضور هذه المواضع التي يفعل فيها امثال هذه المعاصي والمحرمات
والانكار على من يتكلمها بقدر الاستطاعة يسرنا الله الا جتناب عنها

المجلس السادس والثلاثون

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا صف ولا خول هذا الحديث من صحاح
المصابيح ورواه جابر والمراد بالعدوى سرية العلة من صاحبها الى من يقارن من الاصحاء
واختلف العلماء ان المنفى هل هو نفس السرية او اضافتها الى العلة فذهب بعضهم
الى ان المنفى نفس السرية فانه عليه الصلوة والسلام اراد نفيها وابطالها تخلفها وجودها
وعدا ما تخلفها وجودا فلا نكير ما يقارن السرية هو مجزوم واجب ولا يعتد
البدن فيه كما اشير اليه فيما روي عن جابر انه عليه الصلوة والسلام اخذ بيد مجزوم فوضعه معه
في القصة واما تخلفها عدما فلا نكير ما يعرض هذه الامراض فيما لا احتمال فيه للسرية
كما اشير اليه فيما روي عن ابي هريرة ان اعرابيا قال للنبي صلى الله عليه وسلم ما بال ابل يكون
في الرمل كأنها الظباء فيخاطها البعير لا جرب فيجربها فقال عليه الصلوة والسلام من اعدى
الاول فانه عليه الصلوة والسلام اسار بهذا القول الى ان الحرب في البعير الاول ان حصل
من بعير آخر جرب يلزم التسلسل الى ما لا نهاية له وهو محال والالم يحصل منه بل سبب
آخر فالذي اوصله الى البعير الاول هو الذي يوصله الى غيره من الاصحاء وهو الله الخالق
لكل شيء القادر على كل شيء وذهب بعضهم الى ان المنفى ليس نفس السرية لما روي انه
عليه الصلوة والسلام قال لا يؤرد مجزوم على مصحح والمريض صاحب الابل المريضة والمصحح
صاحب الابل الصحيحة والمراد النسخ عن ايراد الابل المريضة على الصحيحة وفي حديث آخر
انه عليه الصلوة والسلام قال فر من المجزوم فرار من الابد فعلم من هذين الحديثين
ان المنفى ليس نفس السرية بل المنفى اضافتها الى العلة وهذا القول الثاني اولى لما فيه من

فيه التوفيق بين الاحاديث الواردة فيه مما فيه صيانة الاصول الطبيعية عن التعطيل
بخلاف القول الاول فانه يفيض الى تعطيلها ولم يرد الشرع بتعطيلها بل ورد بانها
واعبارها على وجه لا يناقض اصول التوحيد فانه عليه الصلوة والسلام اراد ابطال ما كان
اهل الجاهلية يعتقدونه من ان العلة تسري بطبيعتها فقال لا عدوى بين بقوله هذا الا
ليكن يزعمون بل العلة تحصل بقضاء الله تعالى وقدره لكن قد يكون المداناة من الابواب
المقدرة لحصول العلة بالنسبة الى بعض الأشخاص ولذلك ذكره النبي عليه الصلوة والسلام
عن ايراد مرض على مصحح وامر بالفرار عن المجزوم فان ذلك من باب الاجتناب عن الاسباب
التي خلقها الله تعالى وجعلها ابوابا للبلايا والعبد مأثور بالاجتناب عن باب البلايا
اذا كان في عافية منها فانه كما يقوم بعدم القافية في الماء او في النار وبعدم دخوله
تحت الهدم ونحو مما هو من باب الهلاك كذلك يؤمر بالاجتناب عن مقاربة الاجرب
والمجذوم ونحوهما مما هو من العلل المتعدية باذن الله تعالى فان هذه الاسباب اسباب
للمرض والتلف والله تعالى يخلق المسببات عند ما لا يها فانه تعالى هو خالق الاسباب ومسبباتها
لا خالق سواه لكن الاسباب نوعان النوع الاول اسباب الخير فان النعم لا تنافي الى الاسباب
بل انما تنافي الى مسببها ومقدورها فظاهر منها ينبغي ان يفترج بها ويستشعر عند ظهورها
ولا يسكن اليها بل الى خالقها ومسببها كما قال الله تعالى في امداد المؤمنين بالملائكة وما جعله
الله الا بشري لكم ولطمئن قلوبكم وما النصر الا من عند الله واكثر الناس في هذا الزمان
يركعون بقلوبهم الى الاسباب وينسبون مسببها فمن اضاف شيئا من النعم الى غير الله تعالى
ان كان مع اعتقاده ان ليس الله تعالى فهو شرك حقيق وان كان مع اعتقاده ان من الله تعالى
فهو نوع من شرك خفي والنوع الثاني اسباب الشرف والمصائب لا تنافي الا الى الذنوب كما
قال الله تعالى وما اصابكم من مصيبة فما كسبت ايديكم فظاهر منها ينبغي ان ينفي عنها بقدر
ورده الشرع مثل انما يقاربه الاجرب والمجذوم والقذوم على ما كان الطاعون واما
ما خفي منها فلا شرع اتقاؤها واجتنابها لان ذلك من الطبيعة المنزوعة التي هي من اعمال
اهل الشرك والكفر كما حكاه الله تعالى عنهم في مواضع من كتابه فانه كانوا يتطهرون

وبشأموه بالرسول واتباعهم وسبب تشاتمهم بهم ان الرسل لما دعواهم الى دين غير
 مألوف لهم لتفريقه وتفتيقه ونفرت عنه طباعهم اذ من عادة العقوام ان يتبعوا
 بكل ما يوافق هواهم وان كان جالبا لكل شر وبالنسبة ان تشاموا بطل ما يخالف هواهم
 وان جازا لكل خير وقال وقد ثبت انه عليه الصلوة والسلام قال لا طيرة وفي حديث آخر
 انه عليه الصلوة والسلام قال الطيرة من الشرك والبحث عن باب الشر بالربل والنظر في
 النجوم وضرب الحصى والشعر وغير ذلك هو الطيرة المنهي عنها والباحثون عنها
 لا يستقلون بما يدفع البلاء من الطاعة بل يستقلون بلزوم البيت وعدم الحركة وهذا
 لا يمنع نزول القضاة والقدر ومنهم من يستغل بالمعاصي وهذا مما يقوى وقوع البلاء
 وتقوته والذي جاء به الشرع هو ترك البحث عن ذلك والاعراض عنه والاستغفار
 بما يدفع البلاء من الدعاء والذكر والصدقة والتوكل على الله تعالى واليمان بقضائه وقدره
 فانه عليه الصلوة والسلام عند ظهور باب العقوبة السماوية الخوف كالخوف و
 الخوف كان يامر ويستغل باعمال البر من الصلوة والدعاء حتى ينكشف ذلك عن الناس
 وهذا كله مما يدل على ان باب العذاب اذا ظهرت فالمشروع الاستغفار بما يرجح ان يدفع
 به العذاب المخوف من اعمال البر والتقوى والدعاء فان هذه الاشياء كلها من عظم ما يندفع
 به البلاء فانه تعالى خلق ابوابا للعذاب وابوابا للرحمة واما لباب العذاب فيخوف الله
 بها عباده ليتوبوا اليه ويتضرعوا اليه كالرياح الشديدة فان الريح من روح الله تعالى
 تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب وعندئذ تدها امر النبي عليه الصلوة والسلام ان يسأل الله
 تعاخيرها وخيرا ارسلت به ويستعاذ به تقام شرها وشرها ان سلب به فانه عليه
 والسلام قد كان اذا رأى يحياو غيما يغير وجهه واقبل واوبر فاذا امطر سري عنه
 ويقول قد عذب قوم بالريح وراى قوم السحاب فقال هذا عارض ممطرنا فنزل منه
 العذاب واما لباب الرحمة فيرجي الله بها عباده كالريح الطيبة والمطر المعتاد
 عند الحاجة اليه ولهذا يقال عند نزوله اللهم نسق رحمة لا سقى عذاب واما من
 اتقى عن لباب الضر بعد ظهورها بالاسباب المنهي عنها فلا ينفع بل كثير ما يقع فيما

كان

فيما يخاف منه واما قوله عليه الصلوة والسلام ولا صفر فقد اختلف في تفسيره والقول
 الاثني ان المراد به شهر صفر فان اهل الجاهلية كانوا يشامون به ويقولون انه شهر
 مشوم فابطل النبي عليه الصلوة والسلام ذلك وكثير من الناس في هذا الزمان يشامون به وربما
 يمتنعون فيه السفر والتزوج وغيرها والتشام به من جنس الطيرة المنهي عنها و
 كذلك التشام بغيره الايام فان تخصيص السوم بزمان دون زمان كثير صفر
 وغيره صحيح لان الزمان عبارة عن مدة ممتدة يعرف مقدارها بحركة الافلاك
 والكواكب هو في ذاته امر واحد متشابه الاجزاء يحصل بخلق الله تعالى ويقع فيه افعال
 العباد فلا يكون فيه ثمن ولا مشوم الا باعتبار افعال العباد فكل زمان سغلة العبد
 بالطاعة فهو زمان مبارك عليه وكل زمان سغلة العبد بالمعصية فهو زمان مشوم
 عليه واليمن والسوم في الحقيقة هو الطاعة والمعصية كما قال ابي حنيفة بن حاتم عن
 المرء وشومه بين الحسنة يعني لسانه وقال ابن مسعود ان كان السوم في شيء فبقا
 بين الحسنة يعني لسانه وقال ايضا ما شيء احوح الى طول السجود من اللسان وروي
 عن عابسة انه عليه الصلوة والسلام السوم سوء الخلق فعلى هذا لا مشوم الا بالمعاصي
 والذنوب فانها تسخط الله تعالى فانه اذا سخط على عبد يكون ذلك العبد شقيا في الدنيا
 والاخرة واذا رضي عن عبد يكون ذلك العبد سعيدا في الدنيا والاخرة وبعض الصالحين قد
 تشكى اليهم بلاء وقع للناس فيه فقال ما ارى ما انتم فيه من البلاء الا بسوم الذنوب قالوا
 مشوم على نفسه وعلى غيره اذ لا يؤمن ان ينزل عليه العذاب فيبع الناس حقا من لم ينكر
 عمله فالبعد عنه لازم وكذلك الاماكن التي يفعل فيها المعاصي يلزم البعد عنها و
 الهرب منها خشية نزول العذاب على من يوجد فيها كما روي انه عليه الصلوة والسلام
 حين مر على ديار غوث بالحج قال لا تصحاب لا تدخلوا اماكن هؤلاء المعذبين الا ان
 تكونوا ابالكين خشية ان يصيبكم ما اصابهم فان هجران اهل العصيان واما كثير من جملة
 الهجرة المأمور بها بل العبد ويحذر التحديق في مخالطة من يرتكب المعاصي خصوصا
 وينتهي ما ويدعو اليها من شياطين الانس الذين هم اضر من شياطين الجن فاما شياطين

يستغاذ منه بالله فينهرف واما شيطان الانس فلا يبرح حتى يوقع في المعصية
وقد جاء في الحديث انه عليه الصلوة والسلام قال يحضر المراد علي بن خليفه فليست احده
من الخلال في الحديث الاخر انه عليه الصلوة والسلام قال لا تنهوا المؤمنين ولا ياكل طعامكم
الا نقي واما القول بالضم فهو من زعم الجاهلية فانهم كانوا يقولون انه نوع من
يتراى للكل في الفلوات باستكالات مختلفة ويضلهم عن الطريق ويهلكهم وقوله عليه
السلام لا غول يحتمل ان يكون المراد منه نفى وجوده كما هو الظاهر من لفظه لان المتبأ
من نفى الشيء نفى وجوده لكن قال بعض العلماء ليس له نفى وجوده بل المراد نفى
مكانه يعتقد اهل الجاهلية من التشكل باستكالات مختلفة والاضلال عن الطريق
والاهلال فيكون المعنى انه لا يتطبع الا بصل احدا عن الطريق ولا ان يفكر شيئا ما ذكر
وهذا الوجه اول الوجهين لورود اخبار تدل على وجوده من جمله ما روى انه عليه
الصلوة والسلام قال اذا تقول الغيلان فبادروا بالاذان فانه عليه الصلوة والسلام
بين ان شره يدفع بذكر الله تعالى المؤمن ان يتفعل بطاعة الله تعالى ويتوكل عليه
ويتوكل على الله تعالى بين الامام عليه السلام في الحديث انه عليه الصلوة والسلام في قوله لا تنهوا المؤمنين
لا تنهوا المؤمنين عن الايمان بخلافه الذي هو الايمان في قوله لا تنهوا المؤمنين عن الايمان
بالحق

المجلس السابع والثمانون

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا طيرة وخبرها فقال قالوا وما فقال يا رسول الله قال الكلمة
الصالحة سمعها احدكم هذا الحديث من صحاح المطالبين رواه ابوهريرة ومعه ان الطيرة
لا يجوز العمل بها لعدم الخير فيها واما الخير في قوله لا تنهوا المؤمنين عن الايمان
احدكم ليس معناه ان في الطيرة خيرا او الفال خير منها اذ لا خير في الطيرة اصلا وهي
مصدر بعينه التطير مأخوذة من الطير لان العرب في الجاهلية كانوا يتبركون
اي يبرونهم من مياسر الكهنة ويتشامون بديرونها اي يبرونهم من مياسر الكهنة
اذ كان من عادتهم انهم اذا خرجوا لحاجة فان راوا الطير او الوحش يمر بهم يتبركون
به ويلبسون في حاجتهم وادروا الطير او الوحش ببركة تشامون به ويرجعون اليه
بيوتهم وتبنا كانوا ينفرون الطير والوحش فينظرون انها ان اخذت ذات اليمين

اليمين يتبركون به ويعضون في سفرهم وحاجتهم وان اخذت ذات الشمال تشامون بها
ويرجعون عن سفرهم وحاجتهم والحاصل انهم كانوا يتبركون بالسواخ وتشامون
بالبورج والسواخ ما يمر من الطير والوحش بين يديك من جهة يسارك الى يمينك
والعرب كانوا يتنبون به لا مكان رمية وصيدة من غير الاخراف والبارج ما يمر من الطير
او الوحش من جهة يمينك الى يسارك والعرب كانوا يتشامون به لعدم امكان رمية وصيدة
من غير الاخراف نفى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك وابطله واخبر انه ليس له تأثير ينفع ولا ضرر
فهذا معنى قوله لا طيرة فان الطيرة علم ما مصدر بعينه التطير واصل التطير التفال بالطير
ثم المتعل في كل ما يتفال به ويعدشوا سواء كان طيرا او غير وقد روى انه عليه
الصلوة والسلام قال الطيرة من الشرك يعني انها من اعمال اهل الشرك والكفر كما حكاه
الله تعالى في مواضع من كتابه فانهم كانوا يتشامون بالكس والاباعهم وسبب تشامهم
بهم ان الكس لما دعوهم الى دين غير ما لو انهم كفروا به وسبب تشامهم ونفرت عنه
طباغهم من عادة الجاهلية ان يتبنوا بكلاما يوافق هواهم وان كان جالبا لكل شر ووبال
وان تشاموا بكلاما يخالف هواهم وان كان جازبا لكل خير ونوال ومن عادتهم
ايضا التشاؤم ببعض الايام والشهور كشر صفر فان كثيرا من الناس في هذا الزمان
يتشامون به ورعا يتنعون فيه من السفر والتزويج ونحوها والتشام من جنس الطيرة
المنهي فان تخصيصه بزمان دون زمان غير صحيح لان الزمان عبارة ممتدة
يعرف مقدارها بحركة الافلاك والنجوم وهو في ذاته امر واحد متشابه الاجزاء يحصل
بخلق الله تعالى ويقع فيه افعال العباد فلا يكون فيه عين ولا شوم الا باعتبار افعال العباد
فكل زمان شغله العبد بالعبادة فهو زمان مبارك عليه كل زمان شغله العبد بالمعصية
فهو زمان مشوم وفي الحقيقة اليوم هو الطاعة والشوم هو المعصية كما قال علي
بن خاتم عن المراد وشومه بين الحبيبة لسانه وقال ابن معمر ان كان الشوم
في شيء ففيما بين الحبيبة يعني اللسان وروى عن عايشة رضي الله عنها ان عليا عليه السلام
قال الشوم سوء الخلق فعلم هذا الشوم الا المعاصي والذنوب فانها تسخط الله تعالى

والسواخ بيان

فانه تعا اذا سقط على عبد يكون ذلك العبد قتيلا في الدنيا والاخرة واذا رضى عن عبد
يكون ذلك العبد عيدا في الدنيا والاخرة وبعض الصالحين قد شكى اليه بلاء وقع فيه
الكلم فقال ما اري ما انتم فيمن البلاء الا بسوء الذنوب والمعاصي فالمعاصي تؤم
على نفسه وعلى غيره اذ لا يؤمن ان ينزل عليه العذاب فيعلم الناس خصوصا من لم ينكر عمله
فالبعد عنه لازم وكذلك الاماكن التي يفعل فيها المعاصي يلزم البعد عنها والهروب منها
خشية نزول العذاب على من يوجد فيها فان هجران اهل العصيان واماكنهم من جهة الحق
الامور بها ومن عاداتهم ايضا البحث عن سبب الشر بالدم وضرب الحق الصغير
في النجوم وغير ذلك وذلك كله من قبيل الطيرة المنهي عنها ومن قبيل الانقسام بالازلام
ومعنى الانقسام طلب معرفة ما قسم مما لم يقسم والازلام القدح التي كان اهل الجاهلية
يكتبون عليها الامور التي يكتبون على بعضها افعلا او امرى بقى على بعضها لا تفعل او
نهي ربي ويضعونها في وعاء فاذا اراد احدهم امراد خلد في ذلك الوعاء و
اخرج قدحان خرج ما فيه الامر مضى لا قصده وان خرج ما فيه النهي كونهما قصده وقال
سعيد بن جبير كان لاهل الجاهلية حصيا اذا اراد احدهم ان ياف او يجلس لتقسيم بها
اي طلب بها علم ما قسم له من احد الامرين وقال ابو اسحق قال الزجاج وغيره الانقسا
بالازلام حرام لان ذلك دخول في علمه تعالى الذي هو غيب عنا ويدخل فيه القال الذي
يفعل في زماننا ويسمونه قال القرآن وقال رانيل ونحوهما فانها ليست من القال المحمود
في الشرع بل هو من قبيل الانقسام بالازلام فلا يجوز استعمالها ولا اعتقادها حقا لانها
الخبر عن الغيب والتطير بالقران العظيم وانما القال المحمود في الشرع التيمم والتبرك
بالكلمة الموافقة للمراد كالراشد والتجسس على امرئ عليه الصلوة كان يعجزه اذا خرج
لجاجة ان يسمع ياراشد يا نجح وفي حديث اخر انه عليه الصلوة والسلام كان يتقال ولا
بتطير وفي حديث اخر انه عليه الصلوة والسلام كان يجب القال ويكره الطيرة قال العلماء انما
كان النبي صلى الله عليه وسلم يجب القال ويكره الطيرة لان الطيرة فيها الحكم على الغيب وسوء الظن
بالله تعا وتوقع البلاء واما القال فليس الحكم على الغيب بل فيه مجرد طلب الخير وحسن الظن بالله تعا

بالله تعا ورجاء حصول المارد فان اللسان اذا رجا وامل من الله تعا خيرا او نعمة عندك سبب
قوى او ضعيف فهو خير له واذا قطع رجاءه وامل من الله تعا فهو شر له القول تعا انه لا يسكن
من روح الله الا القوم الكافرون وقد ذكر في نصاب الخصال ان الرجل اذا خرج الى السفر فهاج
الفتق فرجع من سفره يكره عند بعض المشايخ وذكر في المحيط ان الهامة اذا صاححت
فقال رجل يورث الموضع يكره القائل عند بعض المشايخ ومما لا النقال ان يكون له حاجة
فيسمع من يقول با واجد فيقع في قلبه رجاء الوجدان او يكون له مرض فيسمع من يقول يا سالم
فيقع في قلبه رجاء السلامة والفرق بين القال والطيرة مع كون كل واحد منهما استدلالا بالا
على عاقبة الامر وما له ان الكلمة الحسنة التي تجرى على لسان الانسان لدلالة لها على المعنى
المراد يمكن الاستدلال بها على المراد بخلاف طيران الطير وحركات البهايم واصواتها فانها
لعدم دلالتها على معنى لا يمكن الاستدلال بها على شيء وان كان اهل الجاهلية جعلوا العبرة
فيها نارة بحركاتها وانارة بالوانها وانارة باصواتها وانارة باسمائها وتساوا بعضها
وتبينوا بعضها فانهم كانوا يثبتون بالحقا على العقوبة وبالغراب على الغربة
يتيمنون بالهدى على الهدى والحاصل ان عباد الله المؤمنين اذا عرض لهم امر
من امور الدين والدنيا يستخيرون الله تعا بالانخار التي رواها البخاري في صحيحه
عن جابر انه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا الانخار في الامور كلها كما يعلمنا السورة
من القرآن فيقول اذا هم احدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم اني
استخيرك بعلمك واستقدرتك بقدرتك واسألكم فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر ولا تعلم
ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني ومعاشي
ومعاقبة امري وعاجله فاقدري وسيرتي ثم بارك لي فيه وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لي
في ديني ومعاشي ومعاقبة امري وعاجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث
كان ثم ارضني به قال العلماء يستحب الانخار بالصلوة والدعاء المذكور في جميع الامور
كما صرح في الحديث المذكور ويكون الصلوة ركعتين من النافلة والظاهر انها تحصل
بركعتين من السنن الرواتب وتجيبة المسجد وغيرها من النوافل ولو تعذر الصلوة

يستحب بالدعاء ويستحب افتتاح الدعاء المذكور وختمه بالحمد لله والصلوة والسلام على
 رسول الله واذا اختار يستحب سبع مرات ثم يفتي بعد ما ينشرح له صدره لما روى عن
 انه عليه الصلوة والسلام قال يا انسا اذا هممت بامر فاستحضر بك سبع مرات ثم انظر الى الذي
 سبق الى قلبك فان الخير فيه هكذا يكون فعل عباد الله الصالحين اذا عرض لهم من امور الدنيا
 والدنيا فيكون الاختيار في امور الدين كالحج والجهاد وسائر الخيرات على تعيين الوقت لا على
 نفس الفعل وفي امور الدنيا على نفس الفعل واما اهل الفسق والجهل الذين ضلوا عن طريق
 الهدى فانهم اذا عزم اخذهم على امر يذهب الى صاحب الرمل والخصي والشعير والبا فلا
 فيلعبون بعقله وينزاد سبوا لهم جهلا وخسارا لانهم يصدفهم فيما يقولون لا يظفرون
 ذلك اجرة ولا يعلم ذلك المسكين انه بذلك يهدم دينه ودنياه ما ذكر في شرح العقائد
 ان تصديق الكاهن بما يخبره عن الغيب كفر لقوله عليه الصلوة والسلام من اتى كاهنا
 فصدقه بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد عليه الصلوة والسلام والكاهن هو المخبر
 الغيب كان بالرمل والخصي والشعير او غير ذلك شيرا الله تعالى الاجتناب عن جميع ذلك

المجلس الثامن والثلاثون

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التوبة في كل شيء الا في اكل الاخرة هذا الحديث حسن
 المصالح رواه مصعب بن عمير عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم في جميع الامور الا في اكل الاخرة
 فان الثاني فيه غير مستحسن اذ لا شك في كونها خيرا فلا خير في تأخيرها بل المستحسن فيه
 المساواة اليه لقوله تعالى وسارعو الى مغفرة ربكم وجنته عرضها السموات والارض احدث
 للنفوس واما امور الدنيا فلا يعلم انها خير فتعجل فيها او تتردد في حذر عنها فلذلك
 المساواة فيها فالمنهم بامر يستحب ان يساور فيه لما روى انه عليه الصلوة والسلام
 كان يساور اصحابه في جميع الامور حتى حوايج بيته وروى عن علي انه قال ما هكذا
 امر عن المساواة وقيل لو يساور آدم النبي عليه الصلوة والسلام الملائكة في اكل
 من الشجرة المنية لما وقع فيما وقع وقيل افراد الانسان ثلثة اقسام رجل
 ونصف رجل ولا شيء فالرجل من له رأي صائب ويساور ونصف الرجل من

الرجل بين الفكرة

من له رأي صائب لكن لا يساور او يساور لكن ليس له رأي صائب لا شيء من ليس
 له رأي صائب ولا يساور وفي اجتماع الامر يفسد الرجل تاما وبانقضاءها نصفها
 وبانقضاءها لا شيء والاحاديث الصحيحة الواردة في المساواة كثيرة وفي بعضها
 قوله تعالى لنبيه وساورهم في الامر فانه عليه الصلوة والسلام مع كونه اكمل الخلق ولم يكن
 احدا فظهر منه امر بالمساواة وفي هذه الآية فما الظن بغيره لكن يريد بالمساواة
 الامر يستحب ان يساور فيه جماعة من اهل البصيرة يكون اقلهم عشرة ويعلم من حالهم
 النصح والسفقة ويثق بدينهم وصدقهم وورعهم وعلمهم ويعرفهم بقصودهم
 من ذلك الامر ويبين لهم ما فيه المصلحة والمفسدة ان علم شيئا من ذلك وان لم يجد
 منهم الا واحدا يساور ذلك الواحد عشر مرات وان لم يجد واحدا منهم يرجع الى امر
 او الى امر اخر يجوز مكالمته معها ويساورها وبعد المساورة بخالفها اذ في
 مخالفتها خير وبركة وقد روي انه عليه الصلوة والسلام قال يساوروهن خالفوهن
 وحكي ان واحدا من اهل السام يساور امراته في ايام فتنه يزيدان يطرح نفسه من السطح
 فقالت لا تطرح فخالفها وطرح نفسه من السطح فانكسر جمل فلما اصبح اخوان يزيد
 ليسلوه الى محاربة الحسين فلما رآوا حاله تركوه فنجوا من سفاقة الدنيا والاخرة ببركة
 عمله بالحديث لان من اكراه بقتل او قطع عضو على قتل مسلم لا يجوز له ان يقتله بل يلزمه
 ان يصبر حتى تقتل فان قتله يكون انما اذا لا يستباح قتل مسلم ضرورة ما لم يجب
 على المستشار بذل الوسع واحمال الفكر في النصح وترك الخيانة في المساورة ولما روي
 عن ابو هريرة رضي الله عنه عليه الصلوة والسلام قال المستشار موقن وفي حديث انه عليه الصلوة
 والسلام قال لا يؤمن احدكم حتى يحب لاجنه ما يحب لنفسه وفي حديث اخر انه عليه
 الصلوة والسلام قال من اشار الى اخيه بامر يعلم ان الرشيد في غيره فقد خان فانه
 عليه الصلوة والسلام بين في هذا الحديث ان من استشار اخاه المسلم في امر فقال
 المستشار ان المصلحة في فعله وهو يعلم او يظن ان المصلحة في عدم فعله فقد خان
 واذا ساور وظاهر كونه مصلحة يلزمه ان يقبل ذلك من المستشار كونه مستشارا لله تعالى

في ذكر الامتحان التي رواها البخاري في صحيحه عن جابر انه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعلمنا الامتحان في الامور كلها كما بعلمنا السجدة من القرآن فيقول اذا هم حكم
بالامر فليروك ركنين من غير الزينة ثم ليقل اللهم اني اتخير بينك وبين من لا يقدر عليك
ومثلك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم
ان كنت تعلم ان هذا الامر خبي في ديني ومعاشي وعاقبة امري وعاجله فاقره لي
وبسره لي ثم بارك لي فيه وان كنت تعلم ان هذا الامر شر في ديني ومعاشي وعاقبة امري
وعاجله فامره في غيري واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم ارضني به قال العلماء يستحب
الامتحان بالصلوة والدعاء المذكور في جميع الامور كما صرح به في الحديث المذكور
وتكون الصلوة ركنين من النافلة والظاهر انها تحصل بركنين من السنن الرواتب
وبجبة المسجد وغيرها من النوافل ولو تعذرت الصلوة استخير بالدعاء المذكور
واذا امتحان استخير سبع مرات ثم يعني بعدها ينسرح له صدره لما روي عن ابيه
عليه الصلوة والسلام قال له يا انس اذا هممت بامر فالتحزرك فيه سبع مرات ثم انظر
الى الذي سبق الي قلبك فان الخير فيه هكذا يكون فعل عباد الله المؤمنين اذا عرض لهم من
امور الدين والدنيا فيكون الامتحان في امور الدين كالحج والجهاد وسائر الخيرات على
تعيين الوقت لا على انفس الفاعل في امور الدنيا على نفس الفاعل واما الجهلة والفسقة
الذين ضلوا عن طريق الحق وخرجوا عن سواد السبيل اذا خرم احد منهم على امر يذهب
الى صاحب الرمل والحصى الشعير والباقي لا فيلعبون بعقله ويزداد بسوالهم جهلا
خساسة لانهم يصدقون فيما يقولون له ويعطونهم على ذكر اجرة ولا يعلم ذلك المسكين انه
بذلك يهدم دينه ودينه لما ذكر في شرح العقايد ان تصديق الكاهن بما يخبره عن
الغيب لقوله عليه الصلوة والسلام من اتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما انزل على
محمد والكاهن هو الخبير الغيباء كان بالرمل والحصى الشعير وغير ذلك
ذلك كله حرام لكونه من قبيل الطيرة المنهي عنها ومن قبيل الانقسام بالازلام والطيرة
مصدر بمعنى التطير اصل التطير التغال بالطير ثم استعمل في كل ما يتغال به ويعد شوما

شوما سواء كان طيرا او غيره وقد روى انه عليه الصلوة والسلام قال الطيرة شرك
يعني انها من اعمال اهل الشرك كما حكاه الله تعالى عنهم في مواضع من كتابه فانهم كانوا يمشون
بالانبياء واتباعهم وسبب تشابههم بان الانبياء لما دعواهم الى دين غير مالوف لهم فبره
واستحقوه ونفرت عنهم طبايعهم اذ من عادة الجهلة والفسقة ان يمينوا بكل ما يوافق
هواهم وان كان جالبا لكل شر وبال وان يشاءوا بكل ما يخالف هواهم وان كان جالبا
لكل خير ونوال والانقسام طلب معرفة ما قسم مما لم يقسم والازلام التقادح التي كان
اصل الجاهلية يكتبون عليها الامر والنهي يكتبون على بعضها افعال او امري فيخرج على بعضها
لا تفعل او نهاني فيرى ويضعونها في وعاء فاذا اراد احدهم امر او دخل به في ذلك الوعاء
واخرج قد حان فان خرج ما فيه الامر مضى مقصده وان خرج ما فيه النهي كف عما قصده وقال
سعيد بن جبيرة كان اهل الجاهلية حصيلة قدام اصنامهم اذا اراد احدهم امر او السفر
وغیر ما ينقسم بها الى طلبها علم ما قسم له من الاقدام والاحجام وقال ابو الحجاج الزجاج
وغیر الانقسام بالازلام حرام لانه دخوله في علم تقا وهو غيب غبا ويدخل فيه ما ينفع في
زماننا ويسمونه قال القرآن وقاله انبىال وخبرها فانها ليست من الفال المحمودة في الشرع
بل هي من قبيل الانقسام بالازلام فلا يجوز استعمالها ولا اعتقادها حقا لان فيها الخبر عن الغيب
والنظر بالقرآن العظيم واما الفال المحمودة في الشرع التيمم والتبرك بالكلمة
الموافقة للمراد كالراشد والنجيح على ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم كان
يعجز اذا خرج لحاجة ان يسمع يارشد يانجیح وفي حديث اخر انه عليه الصلوة والسلام كان
ينفأ ولا ينظر وفي حديث اخر انه عليه الصلوة والسلام كان يحب الفال ويكره الطيرة قال
العلماء انما كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب الفال ويكره الطيرة لان الطيرة فيها التعم على
الغيب وسوء الظن بالله تعالى وتوقع البلاء واما الفال فليس فيها التعم على الغيب بل فيه مجرد
طلب الخير وحسن الظن بالله تعالى ورجاء حصول المراد فان الانسان عند ظهور سبب
اذا رجا وامل من الله تعالى خيرا ونعمة فهو خير له واذا قطع رجاءه وامله من الله تعالى
فهو شر له لقوله تعالى لا ياتيك من روح الله الا انعم الكافرون وقد ذكر في نصاب

ان الرجل اذا خرج الى السفر ففاح العقوق ورجع من سفره يكثر عند بعض المشايخ
 وذكر في المحيط ان الهامة اذا صاحت فقال رجل يموت المني يكثر القائل عند بعض المشايخ
 ومثال النقال ان يكون له حاجة فيسمع من يقول يا واجد فيقع في قلبه رجاء الوجدان
 او يكون له مرض فيسمع من يقول يا سالم فيقع في قلبه رجاء السلامة والفرق بين النقال
 والطيرة مع كون كل واحد منهما مندلا لا بالعلامة على عاقبة الامر ومثال ان الكلمة المحنة
 التي تجرى على لسان الانسان لدلالة على المعنى الموافق للمراد يمكن الاستدلال بها على
 بخلاف طيران الطير وحركات البهائم واصواتها فانها لعدم دلالتها على معنى
 لا يمكن الاستدلال بها على شيء وان كان اهل الجاهلية جعلوا العبارة فيها تارة
 بحركاتها وتارة باصواتها وتارة بالوانها وتارة باسمائها وتارة بآثارها وبتبعها
 ببعضها فانهم كانوا يتشأمون بالعقاب على العقوبة وبالغراب على الغربة وتبينون
 بالهدى على الهدى وكذلك كانوا يتبركون بالسائح ويتشأمون بالبارح والسائح
 ما يمر من الطير والوحش من جهة يسار الجنة يساركم ويمر من العرب كانوا يتبينون له
 رمية وصيدة غير الاخراف والبارح ما يمر من الطير والوحش من جهة يمينكم
 الى جهة يسارك والعرب كانوا يتشأمون به لعدم امكان رمية وصيدة غير
 اذ كان من عادتهم انهم اذا خرجوا للحاجة ورأوا الطير والوحش يمر من جهة يمينهم
 به ويذهبون في حاجتهم وان راوا الطير والوحش يمر من جهة يسارهم به و
 يرجعون الى بيوتهم وربما كانوا ينفرون الطيور والوحش فينظرون انها ان
 اخذت ذات اليمين يتبركون بها ويذهبون في حاجتهم وان اخذت ذات الشمال
 يتشأمون بها ويرجعون عن حاجتهم فنهى النبي عليه الصلوة والسلام عن ذلك
 بقوله اقروا الطير على وكنانها وروى عن معاوية بن حكم انه قال قلت يا رسول الله
 كنا نطير فانه ذلك شيء يحله احدكم في نفسه فلا يصيدكم يعني ان ذلك شيء يوجد في النفوس
 من قبل الطنود التي تعتركم بحكم البشرية من غير ان يكون له تأثير في شيء من النفع
 والضرر فلا يصيدكم عما توحشون اليه من مفاصدكم وقد جاء في حديث اخر انه عليه

عليه الصلوة والسلام قال من ردت الطيرة عن حاجته فقد اشرك فقبل ما كفارة ما جرت
 الله فقال ان يقول اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله الا غيرك ثم يعضى الى حاجته
 يعني ان كل ما يصيب انسان من الخير والشر والنفع والضرر واليمن والسوء لا يصيبه
 الا بقضاء الله وتقديرك وحكمك ومشيئتك وفي حديث اخر رواه ابن مسعود انه عليه الصلوة
 والسلام قال لا طيرة شرك فانه ثلثا وما لنا الا ولكن الله تعالى يذهب بالتوكل وقيل قوله
 ما لنا الا ليس من كلام النبي عليه الصلوة والسلام بل هو من كلام ابن مسعود وفيه حذف واختصار
 ومعناه ليس الا من يقع في قلبه عند ذكر شيء من ذلك على ما جرت به العادة لكن لا يستغنى
 بل يحسن اعتقاده بان لا مدبر الا الله فيسأل الخير ويستعيذ به من الشر ويعضى على
 مقصوده متوكلا عليه سبحانه الله تعالى علما موافقا لرضائه بلطفه وفضله وكرمه

المجلس التاسع والثلاثون

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فعلت امرى شئ خصلت حل بها البلاد هذا الحديث
 من حسان المصانيع رواه علي بن ابي طالب وعنده هذا الخبر اذا اخذ القوم دولا
 والامانة فغنا والزكاة مغما واطاع الرجل امراته وعق امته وبر صديقه وجفا اباه
 وظهرت الاصوات في المساجد وساد القبيلة فاسقمهم وكان زعيم القوم ارذلهم وكروم
 الرجل بخافة شره وظهرت القينات والمعارف وشرب الخمر ولبس الحرير ولعن اخوته
 الامة اولها فعند ذلك يكون القوم مستحقين لنزول البلاء عليهم فعلى هذا ما توجه على قديم
 البلاء فليس ذلك البلاء الا بسبب ذنوبهم كما قال الله تعالى وما اصابكم من مصيبة فيما كتبتم وفي
 اية اخر انه تعالى قال وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون فيلزمهم ان يتبركوا اما ان يكتوبوه
 من الاوزار ويستغفروا بالنوبة والاستغفار ليرفع عنهم ما نزع عليهم البلاء لما روى
 انه عليه الصلوة والسلام قال من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجا ومن كل هم
 وزقمة من حيث لا يحتسب بل يلزمهم ان يقوموا الى الصلوة في اوقات الاسحار التي
 هي اوقات التجابة الدعاء لما روى انه عليه الصلوة والسلام كما اذا حزبه امر فزع الى
 الصلوة ثم يستغفروا بالدعاء لما روى عن عبد الله بن عمر انه عليه الصلوة قال ان الدعاء ينفع

الذي لا يراى والقيمة من

القيمة جارية مستمرة فيناه و
 فيناه ودرله

فزع اليه فاخرع الى
 جاريه فاغاثه من

١١١

ما نزل وما لم ينزل فعليه عباد الله تعالى بالدعاء فإنه عليه الصلوة والسلام بين في هذا الحديث
 ان الدعاء يدفع البلاء الثاني ويدفع البلاء الذي في صدق النزل فداوموا بعباد الله
 بالدعاء فلا تتركوه فان البلاء ينزل فبلغه الدعاء فيعتلجان الى يوم القيمة كما جاء في
 الحديث ان الدعاء والبلاء يلتقيان بين السماء والارض فيعتلجان الى يوم القيمة
 وفي حديث آخر رواه سلمان الفارسي انه عليه الصلوة والسلام قال لا يرد القضاء الا
 الدعاء فان القضاء وان كان لا يرد له كمن جلة القضاء بالبلاء بالدعاء فكل
 بلاء قدر ان يدفع بالدعاء يكون الدعاء سببا لرد ذلك البلاء كالتمس الذي
 يكون سببا لرد السهم فكما ان التمس يدفع السهم كذلك الدعاء يدفع البلاء و
 كذا الصدقة تدفع البلاء لما روي عن علي انه عليه الصلوة والسلام قال يا كروا الله
 بالصدقة فان البلاء لا يتخطاها وفي حديث اخر انه عليه الصلوة والسلام قال لكل يوم
 تحس فان دفعوا الخسائر اليوم بالصدقة فان الصدقة تمنع وقوع البلاء بعد انفق
 اسبابه وكذا التسبيح يمنع وقوع البلاء لما روي عن كعب انه قال سبحان الله يمنع
 العذاب يدل عليه قوله تعالى في حق يومئذ النبي عليه الصلوة والسلام فلو لا انه كان من
 المستجابين في بطنه الى يوم يعطونه وكان تسبيحه ما حكا الله تعالى عنه بقوله
 فتنادى في الظلمات ان لا اله الا الله انت سبحانك اني كنت من الظالمين ثم انه تعالى غيب
 ذلك قال فاجتنبنا له ونجينا من الغم وكذا ذكر نبينا المؤمنين وروى انه عليه الصلوة والسلام
 قال ما من مكروب يدعى بهذا الدعاء الا استجيب له في رواية اخرى انه عليه الصلوة
 والسلام قال الا اخبركم بشيء اذا نزل باخذكم كرب او بلاء فدعاهم فخرج الله عنهم
 قبل ان يارسول الله قال دعاء ذي النون لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
 وذكر عن بعض الصالحين ان من اعظم الاشياء الدافعة للبلاء كثرة الصلوة على النبي عليه
 الصلوة والسلام فان كثرة الصلوة على النبي عليه الصلوة والسلام من الوسائل للا
 من المخوفات والفوز بعلی الدرجات يدل على ذلك حديث أبي بكر كعب ان رجلا
 التزم ان يجعل صلوة كلها للنبي عليه الصلوة والسلام فقال له النبي عليه الصلوة والسلام

من اعظم الاشياء الدافعة للبلاء

لا يتخطاها

شدة وعقوبة

والسلام اذن تكفي هك ويغفر ذنبك والحاصل ان البلاء اذا توجه فالمشروع ان تغال
 بالتوبة والتسبغ وبما يرجى ان يدفع به البلاء من اعمال البر والتقوى لقوله تعالى
 ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فانه تعالى بين في هذه الآية ان
 من يتق الله تعالى كل ما يأتي وما يذر يجعل الله تعالى له مخرجا ومخلصا من غموم الدنيا و
 الآخرة وروى انه عليه الصلوة والسلام قال اني لاعلم اية لو اخذ الناس بها لكفرتهم من يتق
 الله فزال اقرها ويعيدها وروى ان عوف بن مالك الاشجعي اسر المشركون ابنا له
 يقال له سالم فاتي النبي عليه الصلوة والسلام فقال اسرني يا رسول الله وشكيت اليه الفاقة
 فقال له النبي عليه الصلوة والسلام اتق الله واكثر قوله لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
 ففعل فيها هو شيئا اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل غفل عنها العدو فاستأنفها
 وعلم من هذا كله ان كل خير وطاعة من اعظم ما يستدفع به البلاء واما التغافل بالمعاصي
 والمنافق فلا يمنع نزول البلاء بل يفوق وقوعه لما روي انه عليه الصلوة والسلام قال
 لا يصيب العبد نكبة فافوق ما دونها الا بذنبا ما يعفو الله عنه اكثر ثم قرأ قوله تعالى
 وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير فانه عليه الصلوة والسلام
 بين في هذا الحديث ان العبد لا يصيبه مشقة في الدنيا الا بسبب ذنب صدر منه وتكون
 تلك المصيبة التي لحقت في الدنيا كفارة لذنبه والذي يعفو الله عنه من الذنوب من غير
 ان يجازيه في الدنيا ولا في الآخرة اكثر من ذلك وقال علي كرم الله وجهه للمؤمن عند الله
 خمس ثقات فاولها المصطفى فان كانت ذنوبه اكثر من ذلك يعذب في قبره فان
 كانت اكثر من ذلك يحبس على الصراط فان كانت اكثر من ذلك يعذب في جهنم على قدر
 ذنوبه ثم يخرج منها بالنوحيد ان كان توحيد صحيحا وان لم يكن توحيد صحيحا لا يخرج
 منها بل يبقى فيها ابد الاباد لان الناس في الآخرة ينقسم الى عدة اقسام القسم الاول
 قسم الفائزين وهم الذين قال الله تعالى فيهم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
 جزاء بما كانوا يعملون وقال النبي صلى الله عليه وسلم اخبرنا عن الله تعالى اني اعدت لعماري
 الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والقسم الثاني قسم الهالكين

النعمة بالكسر الحنة والشدة والجمع نعم ونعمات

وهم الذين كذبوا بالحق ولم يصدقوا به فان سعادة الآخرة لا تكون الا في القرب من الله تعالى النظر الى وجهه الكريم وذلك لا يحصل الا بالمعرفة التي يعبر عنها بالايمان والتقوى وهم لا كذبوا بالحق ولم يصدقوا به كانوا بعيدا عنه وهم عن ربهم يومئذ لمحيون وكل محجوب عن رب يكون هاهنا كالحقير في النار والفراق وناجيتهم ابدال اباد والقسم الثالث قسم المعذبين وهم الذين تخلوا باصل الايمان لكنهم فقرؤا في العمل بقتضا فان رأس الايمان هو التوحيد والتوحيد ان لا يعبد العبد الا الله تعالى فمتبع هو له اخذ الهواه وذلك قاذح في كمال التوحيد ولعدم خلوص عن ذلك قال الله تعالى وانتم انما الاءاردها فيكون الورد دعا النار لكل احد متيقنا وانما الشك فيمن بنجوها وفي اي وقت يخرج منها وقد جاء في بعض الاخبار ما يدل على ان اخر من يخرج منها يخرج بعكسبة الا ان كنته بعضهم يخرجون عن الكبر فاطفوا لا يوجد فيها البتة نرجوا الله تعالى ان يجعلنا منهم بلطفه وكرمه

المجلس الرابع

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدعاء ينفع مما نزل وما نزل وما بينهن فاعلم عباد الله بالدعاء هذا الحديث من حسان المصابيح رواه جند الدين عمر بن عبد الله ومعه ان الدعاء يرفع البلاء النازل ويدفع البلاء الذي كان في صدر الفزول قد اوموا بعباد الله بالدعاء فلا تنزل فان البلاء ينزل فيلقاه الدعاء فيعتلجان الى يوم القيمة كما جاء في الحديث ان الدعاء والبلاء يلتقيان بين السماء والارض فيعتلجان الى يوم القيمة وقد روى عن سلمان الفارسي انه عليه الصلوة والسلام قال لا يرد القضاء الا الدعاء فان القضاء وان كان مما لا مرد له لكن من جملة القضاء رد البلاء بالدعاء فكل بلاء قد رد ان يندفع بالدعاء يكون الدعاء سببا لرد ذلك البلاء كالنرس الذي يكون سببا لرد السهم فكما ان النرس يدفع السهم كذلك الدعاء يدفع البلاء وقد روى عن ابن مسعود انه عليه الصلوة والسلام قال سلوا الله من فضله فان الله يحب ان يسأل عنه ان الله تعالى كريم قادر على قضاء الخواج يجب ان يطلب قضاء الخواج فاطلبوا منه قضاء خواجكم ايها المؤمنون وفي حديث اخر رواه ابو هريرة انه عليه الصلوة والسلام قال من لم يسأل الله يغضب عليه لان من لم يطلب منه تعالى حاجة يكون في

في صورة الاستغناء عنه تعالى ولا يجوز للعبد ان لا يعرض حاجته على الله تعالى بل ينبغي ان يعرض جميع خواجه على الله تعالى ليكون هذا الاعتراف بعبودية و فقره وعجزه واحتياجه الى الله تعالى وقضاء خواجه فان احب العباد الى الله تعالى من يسأل الله بغير العباد اليه من يستغنى عنه واجب العباد الى الكائن يستغنى عنهم ولا يسأل الله شيئا ويبغض العباد اليهم من يسأل الله وقدره عن ابى هريرة انه عليه الصلوة والسلام قال ليس بشي اكرم على الله تعالى من الدعاء يعني ان اكرم العباد ان على الله تعالى الدعاء بل جاء في حديث اخر انه عليه الصلوة والسلام قال الدعاء هو العبادة ثم قرأ قوله تعالى ادعوني استجب لكم فانه عليه الصلوة والسلام لما حكم في هذا الحديث بان الدعاء هو العبادة استدله عليه بالآية لان في الآية امر بالدعاء وامثال الامعاء يحصل للداعي في مقابلتها ثواب وان لم يحصل مراده لكن ظاهر عبارة انه عليه الصلوة والسلام يدل على ان لا عبادة الا الدعاء وليكن كذلك معنى الحديث ان الدعاء معظم العبادة لان في الدعاء انظر الى العجز والاعتراف بالفقر والاقبال على الله تعالى والرجاء منه والاعراض عما سواه وهذه الاشياء عين العبادة ويقرب هذا المعنى ما روى عن انس عليه الصلوة والسلام قال الدعاء مخ العبادة فان مخ الشيء خالصه وروى عن ابى هريرة انه عليه الصلوة والسلام قال من سره ان يستجيب له دعاءه عند الشدائد فليكثر الدعاء عند الرخاء فعلى هذا ينبغي للعبد بواجب على الدعاء ويكثره في حالة النعمة والرخاء لينال النجاة في حال الضيق والبلاء فان يدوم على الدعاء في الرخاء يهيئ من حزن الله تعالى ومن عادة العظماء ان ينهروا حزهم عند الشدائد ثم انه اذا دعا ينبغي ان يكون موقنا بالاجابة لانه تعالى وعد بالاجابة وقال ابو حنيفة استجب لكم وروى عن ابى هريرة انه عليه الصلوة والسلام قال ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة فان الداعي اذا لم يكن موقنا بالاجابة لا يكون متحقيقا في الرجا فلا يكون رجاؤه صادقا ولا دعاؤه خالصا لان الرجا هو الباعث على الطلب فاذا لم يتحقق الرجا لا يتحقق الطلب فان قيل كيف يمكن للداعي ان يكون موقنا بالاجابة دعائه مع وقوع الخلف في الاجابة حيث يرى ان بعض الدعاء يستجاب وبعض لا يستجاب فالجواب ان الداعي لا يكون محروما من الاجابة البتة فان الاجابة المطلقة حاصلة له حسبما ورد الوعد للصدق لكن امرها

الى الله تعالى جعلها ما يشاء في وقت يشاء فان ما سأل الداعي ان كان حصوله مقدرا في
الحال يحصل في الحال وان كان حصوله مقدرا في وقت اخر يحصل ذلك في الوقت وان لم يكن
مقدرا يدفع عنه في الدنيا من البلاء مثل ما سأل عوضا عما سأل او يحصل له في الآخرة من الثواب
عوضا ما سأل الا ان الدعاء عبادة والعبادة لا يكون فاعلمها محروما من الثواب وقد روي
عن يزيد الرقاشي انه قال اذا كان يوم القيمة تعرض الله تعالى للعبد دعوات دعا بها في الدنيا
ولم يستجب له فيقول عبيدي دعوتني يوم كذا وكذا فاسكت عليك دعاءي فخذ مكان دعائك
ما اذخرت لك من الثواب فلا يزال العبد يعطي من الثواب حتى يتمنى لبيته تعالى يقض له حاجة
قطر فاذا كان كذلك يلزم للداعي ان يكون موقفا في اجابة ما دعاه او يعوضه اما في الدنيا
او في الآخرة لما روي انه عليه الصلوة والسلام قال ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها اثم
ولا قطيعة رحم الا اعطاه الله بها احدى ثلث اما ان يجعل له دعوته واما ان يؤخرها في الآخرة
واما ان يفرق عنه من الله السوء ومثلها وفي لفظ اخر واما ان يكون عنه من فنيه بقدر
ما دعاه وفي حديث اخر انه عليه الصلوة والسلام قال ما من احد يدعو بدعاء الا اعطاه الله
ما سأل او كف عنه من السوء مثله ما لم يدع باثم او قطيعة رحم فالدعاء بالاثم مثل ان يقول
اللهم ارزقني شرب الخمر او قتل انسان او وطئ غلام او غير ذلك مما يحرم عليه فعله والدعاء
بقطيعة الرحم مثل ان يقول اللهم باعد بيني وبين ابي وامي واخوتي او غير ذلك فان الدعاء
بهذه القبلة لا يقبل ثم انه اذا اراد ان يدعو بشيء لا يتوب او لا عن الخطايا والآثام
وبيرة المظالم وحقوق الانام ثم يتوضا ويستقبل القبلة ويجثو على ركبتيه ثم يرفع
يديه ويدعو بالخضوع والخشوع ويسألها دعاءه ثلثا لما روي عن ابن مسعود انه
عليه الصلوة والسلام كان اذا دعا دعا ثلثا واذا سأل سأل ثلثا ويختار في الدعاء الجوامع
والمراد بالجوامع ما كان لفظه قليلا ومعناه كثيرا فجمع فيه خير الدنيا والآخرة كما في قوله
تباركنا انتا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ويجنب الاعتداء فيه
هو التجاوز عن الحد المشروع فالاولى ان لا يتجاوز الدعوات المأثورة كيلا يفقد
في دعائه فيسأل ما لا يليق به اذ ليس كل احد يحسن الدعاء وقيل ان العلماء كانوا لا

لا يزيدون في الدعاء على سبع كلمات ويشهد لهذا الخبر سورة البقرة فان تعلم بخبر في
موضع من ادعية عبادة الكون من ذلك حيث بين فيه انهم قالوا ربنا لا تؤاخذنا ان
نسئنا او اخطانا ربنا ولا تحمل علينا اصراحمنا حملته على الذين من قبلنا ربنا
ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واحفظ عنا واحفظ لنا وارحمنا انت مولانا
فانصرنا على القوم الكافرين يسرنا الله تعالى عملا موافقا لرضائنا

المجلس احدى واربعون

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتهم آية فاسجدوا هذا الحديث من حسان المصاييح
رواه ابن عسكس والمراد بالآية العلامة التي يخوف الله تعالى بها عباده والمراد بالسجود
الصلوة كانه عليه الصلوة والسلام قال يا ايها الكفار اذا رايتهم علامة من العلامات التي
يخوف الله تعالى بها عباده فقوموا الى الصلوة فعمل هذا اذا ظهر علامة من العلامات المخوفة
كالسوف والخوف والزلازل والصواعق والامطار الدائمة والرياح الشديدة و
الظلمة الهائلة بالنهار والضوء الهائل بالليل وحوم الامراض والخوف الغالب
من العدو وخودك من الاهوال والافزاع ينبغي للناس ان يقوموا الى الصلوة
ويصلوا ان شاؤوا ركعتين وان شاؤا ريعا لان كل ذلك من الايات المخوفة التي
يخوف الله تعالى بها عباده كما قال تعالى وما نرسل الايات الا تخويفا وقد روي انه عليه
الصلوة والسلام قال اذا رايتهم شيئا من هذه الافزاع فاضربوا الى الصلوة فانهم عليه
والسلام كان اذا حزبه امر فزع الى الصلوة وعند ظهور علامة من علامات القوف
كان يامر بالصلوة والدعاء والاستغفار ويشغل باحتياك كشف ذلك عن الكمال
فدبر كل علامة من علامات العذاب ويخوف بها عباده ليتوبوا اليه ويتضرعوا اليه وعلم
من هذا كله ان علامة من علامات العذاب اذا ظهرت فالمشروع الاشتغال بالتوبة
والاستغفار وما يبرح ان يدفع به العذاب المخوف من اعمال البر والتقوى فان كل
ذلك من اعظم ما يستدفع به البلاء واما الاشتغال بالمعاصي والمناهى فلا يمنع نزول
البلاء بل يقوى وقوعه كما يدل عليه تعالى وما اصابكم من مصيبة فما كسبت ايديكم

وقد روي ان بعض الصالحين قد شكى اليه من بلاء وقع فيه الكناس فقال ما اري ما انتم
 وفيه البلاء الا يستوعم انصافه فالعاصي شوم على نفسه وعلى غيره اذا لا يؤمن ان ينزل
 عليه العذاب فيم كناس خصوصاً من لم ينكر عمله لان النهي عن المنكر واجب فاذا تركه الكناس
 يكون جميعهم مستحقين للعذاب كما روي عن جرير بن عبد الله انه عليه الصلوة والسلام قال
 ما من رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي وهم يقدرون على ان يغيروا عليه لا يغيرون
 الا اصابهم منه بعقاب قبل ان يموتوا وفي حديث اخر انه عليه الصلوة والسلام قال ان الله
 لا يعذب العامة بذنوب الخاصة حتى يروا المنكر بين اظهريهم وهم قادرون على ان ينكروا
 فلا ينكرونها فاذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة فان المنكر اذا اظهر بين الناس
 يجب على كل من يراه ان يغيروه فاذا لم يغيروا كلهم عاصي بعضهم بفعله وبعضهم برضائه
 وقد جعل الله الحكمة وحكمة الراضى بمنزلة العاصي ولهذا قالوا اتفقوا فتنة لا تصيب
 الذين ظلموا منكم خاصة قال ابن عباس في تفسير هذه الآية قد امر الله المؤمنين ان لا يقرروا
 بين اظهريهم فيعظم العذاب فانظر ايها العاقل ان عاقبة الناقية كان واحدا من قوم
 صالح النبي عليه الصلوة والسلام كما اخبر الله تعالى حيث قال فادوا صاحبهم فتعاطى
 فقر وتبعه ثمانية وكانوا تسعون كما بينه الله تعالى حيث قال وكان في المدينة تسعة رهط
 يفسدون في الارض ولا يصلحون فانزل الله العذاب على قوم صالح النبي عليه الصلوة والسلام
 واهلكهم وشمل الاصاغر والبهائم من العذاب ما شمل الاكابر حين لم ينهوا عاقبة الناقية
 عن سوء عقوبتها وكذلك سائر الامم المهلكة شمل العذاب صفارهم وكبارهم ونساءهم
 وحيواناتهم ولهذا كان الله تعالى من الانبياء ان يخرجوا مع المؤمنين من بين قومهم
 قبل نزول العذاب مع كون القدوة سالحة للنجاة وان قعدوا في ما كنتم لكن
 لا تبدل السنة الله تعالى وقد كان من قاعدة العذاب انه اذا نزل بقوم يعلم المستحق
 وخبره ثم يعثرون على نياتهم كما جاء في الصحيحين عن عبد الله بن عمر انه عليه الصلوة والسلام
 قال اذا نزل الله بقوم عذابا اصاب العذاب من كان فيهم ثم يعثرون على نياتهم في
 وروي عن مالك بن دينار انه قرأ هذه الآية وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون

الرجال
 الذين هم
 ما روي

في الارض

في الارض ولا يصلحون وقال فلم يسمع في كل محلة وكل جماعة من يفسد في الارض ولا يصلح
 مع انهم يقولون فيلحقوا الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم
 وقد روي عن ام سلمة انها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا ظهرت المعاصي
 في امتي عظم الله العذاب من عنده فقلت يا رسول الله اما فيهم اناس صالحون قال بلى قلت كيف
 يصنع اولئك قال يصيبهم ما اصاب الناس ثم يصيرون الى مغفرة من الله ورضوان فانظروا
 من هذا الحديث ان المؤمن اذا انكر بقدر استطاعته ولم يغير المنكر بعينه العذاب في الدنيا
 دون الآخرة ويدل عليه ايضا ما روي عن عائشة انها قالت قلت يا رسول الله ان الله تعالى
 اذا انزل سطوته باهل الارض وفيهم صالحون افيهلكون بهلاكهم فقال يا عائشة ان
 الله اذا انزل سطوته باهل نعمة وفيهم صالحون فيصيبون معهم ثم يعثرون على نياتهم
 والمراء لا يصح صحتها الا اذا انكر بقدر وسعه وامان داهن ولم ينكر مع استطاعته
 فانه يصير من القاصين لاس الصالحين وقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم للمداهن
 في حدود الدنيا والواقع فيها مثالا وقال مثل المداهن في حدود الدنيا والواقع فيها
 قوم لهم سموا السفينة فصار بعضهم في غلها وبعضهم في اعلاها فكان الذي في غلها
 يرمي الماء على الذين في اعلاها فتأذوا به فاخذوا سائبا فحملت بئير السفينة فأتوه فقالوا ما لك
 فقالوا نأذيتهم في فلابد من البلاء الماء فان اخذوا وعجز يديهم الجوه والجوا انفسهم وان
 تركوه اهلكوه واهلكوا انفسهم فانه عليه الصلوة والسلام قد ارجح في تشبه هذه الجملة
 من القوادئ منها ان الدين كالسفينة فان السفينة كانت كسب النجاة في الدنيا كذلك الذين
 يكونون كسب النجاة في الدنيا والآخرة ومنها ان سكوت اهل السفينة يحمد يديهم ان ينقروا
 كما يكون كسب هلاكهم في الدنيا كذلك سكوت المسلمين عن الفاسق وعدم الانكار
 يكون سب هلاكهم في الدنيا والآخرة ومنها ان قول الناقية انما انقر فيما يخصني كما
 لا ينبغي كان في السفينة من الهلاك كذلك لا ينبغي المؤمنين من الائم والعقوبة قول
 الجاني انما اجنى على ديني لا على دينكم عليكم انتمكم ما تريدون مني على عملكم كل شاة
 تعلق بعقوبتها وخوف هذه الكلمة التي تحري على السنة العوام الذين لا يعلمون ان

القوم
 الذين هم
 ما روي

ان شوم فعلم وسوفا فيه فساده يشمل الجميع ومنها ان قام من اهل السفينة ومنع
 من يري ذوقها كما يكون سببا لنجاة جميع اهل السفينة من الغرق كذلك من قام من اهل
 الاسلام ومنع المنكر يكون سببا لنجاة جميع المسلمين من الاثم والعقوبة ومنها ان خرق
 السفينة كما لا يقدم عليه الا من هو الحق يستحق ما هو قبيح في الحقيقة ولا يعلم هلاكه
 كذلك لا يقدم على المعصية الا من يستحسنها ولا يعلم ما فيها من عظيم الاثم واليتم العقاب اذ لو
 علم يقينا انه بمعصيته يفعل في دينه من الضرر ما يفعله خارق السفينة لما اقدم عليها
 ابدا ومنها ان واحدا من اهل السفينة اذا انكر على الذي يريد خرقها واخترض عليه
 منهم فان ذلك المفترض كما ينسب الى الحق وقلة العقل وعدم العلم بعاقبة هذا الفعل
 من جهة كون المانع من الخرق ساعيا في نجاة المفترض وغيره من الهلاك كذلك
 من يعترض على من يغير المنكر لا يعترض عليه الا من عظيم حقه وقلة عقله وعدم علمه
 بعاقبة المعصية وشومها فان من يغير المنكر يكون قائما باسقاط الفرض المتوجب على
 المفترض وغيره وساعيا في نجاة نفسه من الاثم وخلاصهم من العقوبة ومنها ان اهل
 السفينة اذا استكروا عن يري ذوقها ولم يمنعوه فانهم كما يكونون سواء في الهلاك معه
 ولا يميز الخارق من غيره ولا الصالح كذلك اهل الاسلام اذا استكروا عن تغيير المنكر بعزم
 العذاب لا يميز بين مرتكب الاثم وغيره ولا بين الصالح منهم وغيره ولذلك قال النبي
 صلى الله عليه وسلم لا تزال الاله الا الله تنفع من قال لها وترد عنهم العذاب والنقمة ما لم
 يستحقوا الجحيم قالوا يا رسول الله وما استحقاق الجحيم قال ينظر العمل بما صلي الله تعالى
 فلا ينكر ولا يغير فانه عليه الصلوة والسلام اخبر في هذه الحديث ان ترك الاثم والتغيير
 المتخفا فالحق كلمة التعبد فلا يرد العذاب عن الناطقين بها لكن ينبغي ان يعلم ان الفعل
 الذي يجب ان يكون يشترط ان يكون منكرا سواء كان من الصفات او من الكليات لان
 وجوب الاثم لا يختص بالكليات بل يعم الصفات ايضا ولا يشترط في كونه منكرا ان
 يكون معصية فان من راي صبيا او مجنونا يشرب الخمر فعليه ان يريقه ويمنعه من
 الشرب وكذا لو راي واحدا من اهل البيت يمشي في النار فليمنه ان ينجيه من النار

لما كان
 من
 من
 من

هذا النوع لكون فعلهما معصية اذ لا يسمى فعلهما معصية بل لكونه منكرا او مما ينبغي
 ان يعلم ايضا ان تغيير المنكر لا يختص بالحكام ولا يتوقف على اذنهم بل يجب على كل احد
 بحسب استطاعته وان لم يكن ما ذواتهم من جهنم سواء كان رجلا او امرأة او حرا او عبدا
 كما عليه الاجماع لما روي عن ابي عبد الله الخدري انه عليه الصلوة والسلام قال من راي منكرا
 منكرا فليغيره بيده وان لم يستطع فبلسانه وان لم يستطع فبقلمه وذكرنا ضعف الايمان
 فقولنا عليه الصلوة والسلام فليغيره امر ايجاب بالاجماع وقوله من راي منكرا فليغيره امر
 الوجوب لجميع الامة لكن قوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى لا يقتضي بالضرورة
 عن المنكر يدل على انه فرض كفاية وفرض الكفاية اهم فرض العين والاشتغال اذ افضل
 من الاشتغال بفرض العين لان من يترك فرض العين يختص هو بالاثم ومن يفعل المنكر
 هو كلفا فرض عين نفسه واما فرض الكفاية فلو تركها باثم الجميع ولو فعل بسقط الاثم
 عن الجميع ففعله ساع في صيانة جميع الامة عن الاثم ولا شك ان من قام مقام جميع
 المسلمين في اقامة مهمتهم من مهام الدين يكون افضل ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم
 من امر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله تعالى في ارضه وخليفة كتابه ورسوله وانما
 كان كذلك لان الانبياء ما بعثوا الا لامر بالمعروف والنهي عن المنكر وذكرنا وظيفة النبي التي
 جاوا بها فمن تبعهم فيها وامروا بها يكون ناسبا عنهم في هذا الامر العظيم وتلي منزلته
 منزلة النبي في هذا الخطب الجسيم وان كان حاكما او ما ذواتهم من جهنم او غير ما ذواتهم
 من كان حاكما او ما ذواتهم من جهنم يتعين عليه ان يكون له من اقامة الحدود والتفريق
 ما ليس به من المسلمين واذا اهل فعل كل مسلم ان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر بمقدار
 طاقته ثم ان كان الوالي ناصيا به فيها وان لم يكن راضيا بل كان ساعيا في ضبط المنكر
 الاثم عليه لان العلماء قد هموا من العوام الوارعة في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
 دخول الامراء والسلاطين تحت تلك العوامات فكيف يحتاج الى اذنهم في الاثم عليه وقد
 كان من عادات السلف الاثم على الامراء والسلاطين كما روي ان المأمون بن
 هارون الرشيد بلغه ان رجلا يمشي في الناس ويامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر

وتلوه الرجل بنقطة من

ولم يكن مأمورا بذلك عند فام ان يدخل عليه فلما قام بين يديه قال له بلغني انك
 رايبت نفسك اهلا للام بالمعروف والنهي عن المنكر وكان المأمون جالسا على كرسيه
 في كتاب فغفل فوقع منه الكتاب وصارت تحت قدمه من حيث لم يشعر فقال له الرجل
 ارفع قدمك عن اسماء الله تعالى ثم قل ما شئت ولم يفهم المأمون مراده فقال ماذا تقول
 حتى اعاده ثلثا ولم يفهم فقال هل ترفع ام قاذن الى حتى ارفع قال اذنت فلما توجه
 الرجل الى الرفع نظر المأمون فرأى الكتاب تحت قدمه فاخذه وقبله ثم عاد وقال لم
 تامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد جعل الله ذكر البنا ونحو من الذين قال الله تعالى فيهم
 الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا
 عن المنكر فقال الرجل صدقت يا امير المؤمنين انت كما وصفت نفسك من السلطان
 والتمكن غير اننا اعدناك واوليا وكرهنا لا ينكر ذلك الا من لا يعرف كتاب الله تعالى وسنة
 اما الكتاب فقولوا للمؤمنين والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يامرون بالمعروف
 وينهون عن المنكر واما السنة فقوله عليه الصلوة والسلام المؤمن للمؤمن كالبنيان
 يشد بعضه بعضا وهذا كتاب الله وسنة روجه فان انقذت لهما شكرت لمن اعانك
 بجزء منها وان لم تنقذ لما لمزك منها فان الذي اليه مرك وبه عزك قد شرط
 ان لا يضيع اجر من احسن خلا فقل الا ان ما شئت فتعجب المأمون من كلامه و
 سر به وقال مثل ذلك يليق ان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر فامض على ما كنت عليه
 الرجل على ذلك وقد جرى كثير من ذلك لاجاء من السلف وقالوا ليس مقتضى رحمة
 اهل المعاصي ترك الانكار عليهم وعدم التعرض لهم بل من كمال الرحمة لهم الانكا
 ر عليهم وردهم الى المنهج القويم والصراط المستقيم فان المؤمن اذا سمع بالمرء من اسارى
 المسلمين في ارض العدو يرحمه ويبذل ماله ونفسه في تخليصهم فكيف لا يجتهد في
 تخليص اخيه المسلم وانقاذه اذا رآه امير نفسه بطانة وهما اعدى عدوه فان عرض
 عنه وتركه اميرها فذلك من جهل فان المؤمن بانقاذا امير من يدعوه الا الصغير
 نوابه ما ذكره الله تعالى في كتابه بقوله ومن احياه فكأنما احيا الناس جميعا فانك

منه
 من
 من

من انقاد امير المعاصي من يدعوه الاكبر وقد اقام العلماء الامر بالمعروف والنهي
 عن المنكر مقام جهاد لان منع المسلمين المعاصي التي تقضي الى دخول النار افضل من
 قتال الكفار فكما لا يجوز في الجهاد ان يفر واحد من اثنين كذلك في الامر بالمعروف
 والنهي عن المنكر من رأى رجلين على منكر لا يجوز له ان يتركهما على منكر بل يجب عليه ان
 يامر وينهى وان كانوا اكثر وخاف على نفسه فهو في سعة من تركهم لكن الانكار اولى
 وافضل اذ قد قيل من قدر على انكار المعاصي مع الخوف على نفسه كان انكارها مندوبا
 اليه ومحتونا عليه لان المخاطرة بالنفوس في اعزاز الدين مأمور بها كما في قتال الكفار
 والبغاة وقد روى ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم اي الجهاد افضل فقال كلمة حق
 عند سلطان جائر فانه عليه الصلوة والسلام جعل كلمة الحق عند سلطان جائر افضل
 للجهاد لان قائلها يجود نفسه للعلاء كلمة الحق ونصرة الدين مع كلفه عليه بخلاف من
 يلاقى عدوه في القتال فانه يسطر به اليه يرجو ان يغلبه ويقتله فلا يكون بذله لنفسه مع
 رجاء لامته ان يمد يده اليه باسمه من سلامتها الكبريى ان يراعى فيه التدريج فيبدأ
 في الانكار او بالاهل والارفق فانه يبدأ او بالوعظ والنصيحة والتخفيف بالانكار
 وينظر الى المعاصي بنظر الرحمة ويرى اقدامه على المعصية مصيبة على نفسه لكون المسلمين
 كنفس واحدة فان من امرته بالمعروف ونهيته عن المنكر فهو على شفير جهنم فاباكر
 ان تدفعه فترى في فقر جهنم اذ قد يتعلق بك فتقع مع فيها وذلك ان امرته
 بالغلظة والعنف او لمرة فلعله يتعدى عليك بالاذى باليد واللسان فتكون
 قد ردت شرا على شره فتهلكه بعد اهلا كنفسك واما اذا لم يرجع بالوعظ
 النصيحة وعلم منه الاصرار على المعصية فلا بد ان يغلق الكلام ويستمر من غير
 فحش مثل ان يقال له يا فلان يا احمق يا ظالم انفسك يا من لا يخاف الله تعالى وهذا
 الكلام يراعى فيه الصدق فان مثل هذا الكلام صدق في الحقيقة اذ كل من يرتكب
 المنكر فاسق جاهل احمق لان الاحمق من اتبع نفسه هواها وغفل عن الله تعالى كما في
 في الحديث ولينجد من لم يرسا لا الغضب وخروج الكلام الى ما لا يجوز مما هو كذب

وختلج من لم يتمكن من ازالة المنكر لا يقرب من كنية فليضرب بيده ورجله ونحو
ذلك فاذا اندفع المنكر يجب ان يكون ويجوز مما يفعل كثير من الكثر من الكثر سال في
القرب بعد زوال المنكر فان ذلك ليس الا للحاكم ومن لم يستطع ان يغير المنكر بيده
ولا يمانه بكونه له يخرج ان يذكر مساوي اخيه المسلم لا حد سوى اهل القوة
يقدر على منعه لانه اذا لم يطع الله تعالى بازالة المنكر فلا يقصه بغيره المسلم

الحال الثاني وان جرت

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشمس والقمر آيات من آيات الله تعالى انكسفا
لموت احد ولا حيوة فاذا رايتهم ذلك فاذا كروا الله تعالى هذا الحديث من صحاح المصاحب
رواه عبد الله بن عباس وسبب وروده عما جاء في حديث آخر رواه ابو مسعود انصار
ان الشمس انكسفت يوم مات ابراهيم ابن رسول الله فقال الناس انكسفت لموت فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشمس والقمر آيات من آيات الله تعالى لا ينكسفان لموت
احد ولا حيوة فاذا رايتهم شيئا من هذه الافزاع فافزعوا الى الصلوة فانه عليه الصلوة
والسلام قد امر بهذا الحديث بالصلوة عند ظهور شيء من هذه الالهوال التي من جملتها
كسوف الشمس وحلم من هذا ان المراد من الامر بذكر الله تعالى في الحديث السابق الامر
بالصلوة فانه عليه الصلوة والسلام قد صلاها بالجماعة وكان القياس ان تكون صلوة
الكسوف واجبة كما ذهب اليه بعض العلماء واختاره صاحب الاسرار لكون الامر
للجوب لكن الجمهور قالوا انها ليست من شعائر الاسلام وانما توجب دعوى
الكسوف الا انه عليه الصلوة والسلام لما صلاها بالجماعة كانت مشروعة بالجماعة
كرامة وحملوا الامر على النذب فعلى هذا ينبغي امام الجماعة اذا انكسفت الشمس
ان يصلي بالناس في الجماعة وفي المصلي ركعتين كل ركعة بركوع واحد كهيئة النافذة بلا اذان
ولا اقامة ولا خطبة ويقرا فيها ما شاء من القرآن ويحفي القراءة عند ابي حنيفة وعندهما
يجزى افضل نظوي القراءة فيها لان فيها بركة النبي عليه الصلوة والسلام اذ قد ثبت ان
عليه الصلوة والسلام كان في الركعة الاولى بقدر قراءة سورة البقرة وفي الركعة الثانية بقدر

منه وانما جرت

بقدر قراءة سورة الاحزاب ويجوز تخفيفها لان السنة استيعاب الوقت بالصلوة
والدعاء لما روي عن المغيرة بن شعبه انه عليه الصلوة والسلام قال ان الشمس والقمر
آيات من آيات الله لا ينكسفان لموت احد ولا حيوة فاذا رايتهم فافزعوا الى الله تعالى
وصلوا حتى تجلي الشمس وهذا الحديث يفيد استيعاب الوقت بالصلوة والدعاء فان خفف
احدهما بطول الاخر وبعد الصلوة يدعو حتى تجلي الشمس لان السنة في الادعية تأخيرها
عن الصلوة ثم هو في الدعاء بخير ان شاء دعا جالساً مستقبل القبلة وان شاء دعا قائماً
مستقبل الناس بوجهه مستقبل القبلة والناس فاعندون مستقبلوا القبلة على كل حال
وان لم يوجد امام الجماعة يصلي بالناس فادى ان شاءوا ركعتين وان شاءوا اربعاً لان هذه
الصلوة تطوح والاصل في التطوع اذكر وكذا في خوف القمر يصلي بالناس فادى وليس
في جماعة لتعذر الاجتماع بالليل وربما يكون سبب الفتنة بل يصلي كل واحد بنفسه وكذلك
في انتشار الكواكب والضوء الهائل بالليل والظلمة الهائلة بالنهار والرياح الشديدة
والامطار الدائمة والصواعق الزالزال وعموم الامراض والخوف الغالب على العدة ونحو
ذلك من الافزاع والاهوال يصلي كل واحد بنفسه لعموم قوله عليه الصلوة والسلام فاذا رايتهم
من هذه الافزاع فافزعوا الى الصلوة فان كل ذلك من الآيات المخوفة التي يخوف الله تعالى
بها عباده كما قال الله تعالى وما نرسل بالآيات الا تخوفاً وجاء في الحديث انه عليه الصلوة والسلام
قال هذه الآيات التي يرسل الله بها لا تكون لموت احد ولا حيوة ولكن يخوف الله بها عباده
فاذا رايتهم شيئا من ذلك فافزعوا الى ذكر الله تعالى ودعائه واستغفاره وفي حديث آخر انه
عليه الصلوة والسلام قال ان الشمس والقمر آيات من آيات الله تعالى لا ينكسفان لموت احد ولا حيوة
فاذا رايتهم ذلك فادعوا الله وكبروا وصلوا وتصدقوا فان كل خير خير من هذه الالهوال
والافزاع ما مودبه لكون الخيرات دافعة للبلات وروى عن ابن عمر انه عليه الصلوة والسلام
كان اذا سمع صوت الرعد والصواعق يقول اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك
وعافنا قبل ذلك وروى عن عايشة انه عليه الصلوة والسلام كان اذا ابصر سحابة من رعله
ولم يقبله وقال اني اعوذ بك من شر ما فيه فان كسفت الله تعالى واحداً من آياته وان امطر قال اللهم

اللهم

ارشد بهي

سقيانا فافوا وروى عن عائشة ايضا انه عليه الصلوة والسلام كان اذا عرفت
 الريح قال اللهم اني اسالك خيرها وخير ما فيها وخير ما ارسلت به واعوذ بكم
 شرها وشر ما فيها وشر ما ارسلت به وروى عن ابن عباس ان رجلا لعن الريح عند
 النبي عليه الصلوة والسلام فقال لا النبي صلى الله عليه وسلم لا تلعن الريح فانها مأمورة
 وانه من لعن شيئا ليس باهل رجة اللعنة عليه روى عن ابي هريرة انه عليه الصلوة والسلام
 قال الريح من روح الله تأتي بالرحمة وبالعذاب فلا تسبوها ولا تلعنوها الله تعالى
 خيرها وعودوا به من شرها يعني ان الريح من الاشياء التي تحي من عند الله كالمطر
 والبرودة والحرارة وغير ذلك فحياتة للرحمة وحياتة للعذاب فاذا كان مجيها
 الله تعالى فلا يجوز سبها بحصول ضرر منها بل يسئل العباد فيها ينوبهم منها الا التجا الى الله
 والاعتصام بحبله والاعتادة به من شرها وشر ما فيها كما روى عن ابي بكر انه عليه
 الصلوة والسلام قال لا تسبوا الريح فاذا رايتهم ما تكرهون فقولوا اللهم اننا نك
 خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما امرت به ونعوذ بكم من شر هذه الريح ونشرها
 فيها وشر ما امرت به وكذا من نزل انزل لا يستعبد بالله تعالى ما روى انه عليه الصلوة والسلام
 قال من نزل منزلا فقال اخوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى
 يرتحل منه وروى عن ابن عباس انه عليه الصلوة والسلام كان يقول عند الكرب لا اله الا
 الله العظيم الخليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات السبع ورب
 الارض ورب العرش الكريم وفيهم هذا الحديث ان ذكر الله تعالى او صاف العظام سبب
 لزوال الغم وقد روى انه عليه الصلوة والسلام قال الا اخبركم بشيء اذا نزل بكم كرب او
 بلا فدعاه فخرج الله عنه قبل ان يارسول الله قال دعاء ذي النون لا اله الا انت سبحانك اني
 كنت من الظالمين فانه تعالى قال في حق فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت
 من الظالمين فاجابنا من الغم وكذلك ينبغي المؤمنين وروى انه عليه الصلوة والسلام قال
 ما من كرب مكروب يدعو بهذا الدعاء الا تجيبه يسرنا الله تعالى دعوة مستحانة بلطفه

الحديث الرابع

السنة الفصح والتخفيف
فرقا اولها

فانه روى الله صلى الله عليه وسلم ليست السنة بان تمطر او او لكن السنة ان تمطر او لا
 تثبت الا من شأها الحديث من صحاح المصالح رواه ابو هريرة ومفناه ان القحط ليس
 بان لا ينزل عليكم المطر بل القحط ان ينزل عليكم المطر لكن لا ينبت من الارض شيء او ينبت
 بهلك ولا يدخل في ايديكم شيء فان وقوع الشدة بعد توقع السعة وحصول السبب بها افطع مما
 كان اليك حاصل من اول الامر ليس هذا نهيا عن الاكتطار والاستسقاء بل هو نهى عن
 اعتقاد حصول الرزق بالمطر وعدم حصوله بعدم المطر فاللازم على العبد ان يسئل نفسه الى
 مولاه ويعتقد ان الخير لي في جميع ما يجرى اليه من ماله وان كان محال للملأه وهو اه
 فلهذا ينبغي للعبد ان يستقر ويستق ويؤمن بالرزق من الله تعالى فان الاكتطار و
 الاستسقاء سنة لورد الاخبار والاناار الكثيرة فيه فيستحب للحاكم ان يامر الناس اولا بصيام
 ثلثة ايام ثم يخرجهم بهم في اليوم الرابع الى الصحراء فيسئلهم ان يخرجوا ثلثة ايام
 متواليين لانها مدة ضربت لارباب العذار ولم ينقل اكثر من ذلك ويخرجون مشاة في
 ثياب البذلة التي تلبس في كل يوم لا تنيب الزينة كالعبد بل يخرجون متدللين متواضعين
 خاشعين لله تعالى ناكسي رؤسهم ويقدمون الصدقة في كل يوم قبل خروجهم الى المصلى فان
 كل خير في مثل هذه الاوقات مأمور به لكونه لغير ادافعة للعقوبات ويردون المظالم
 التوبة فان ذلك هو السبب في الاجابة اذ روى عن كعب الاخبار انه قال اصاب الناس
 قحط شديد عظمى معك النبي عليه الصلوة والسلام فخرج موسى النبي عليه الصلوة والسلام
 اسراييل الى الاستسقاء ثلثة ايام فلم يسقوا فاحسوا الى الله تعالى النبي عليه الصلوة والسلام
 اني لا اتجيب لكم وفيكم غم فقال موسى النبي عليه الصلوة والسلام يا رب من هو حتى يخرجهم من
 بيننا فاحسوا الى الله تعالى يا موسى اني انهاركم عن النعمة فاكون نما ما فقال معك النبي عليه الصلوة
 والسلام لبني اسراييل توبوا يا جميعكم عن النعمة فتابوا فاسل الله عليهم الغيث وروى
 سفيان الثوري انه قال بلغني ان بني اسراييل قحطوا سبع سنين حتى اكلوا الجيف والاطفال
 وكانوا يخرجون الى الجبال ويتضرعون الى الله تعالى فاحسوا الى الله الى انبيائهم اني لا اجيبكم
 داعيا ولا ارحمكم باليا حتى تتردوا الى الله ففعلوا فمطر وروى انه عليه الصلوة والسلام

111

الصلوة والسلام ختم مع قومه يستقي فلما اصبحوا قال لهم عيسى النبي عليه السلام
 من اصلا منكم ذنبا فليخرج فخرجوا كلهم ولم يبق معه الا رجل واحد فقال له النبي عليه السلام
 والسلام اما لا ذنب فقال والله ما اعلم من ذنب غير ان كنت ذات يوم اصلي فمرت بي امرأة
 فنظرت اليها بعيني هذه فلما جاؤت ادخلت اصبعي في عيني فانزعجت فاتبعت للراة
 بها فقال له عيسى عليه السلام فادع حتي اؤمن على جانك فدعا فتجللت السماء
 سحابا فسقوا وروى عن العطاء السلمي قال منعنا الغيث فخرجنا نستقي فاذا نحن
 بسعدون المجنول في المقابر فنظرتي فقال يا عطاء هذا يوم النشور اوبعث من القبور
 فقلت لا لكننا منعنا الغيث فخرجنا نستقي فقال يا عطاء بقلوب سماوية او بقلوب انسية
 فقلت بل بقلوب سماوية فقال هي هاهنا يا عطاء قل للمبرجين لا يهرجوا فان الناقص يصير
 ثم نظر الى السماء فقال الهى سيدى لا تمكلا لذكر بذنوب عبادك ولكن بالمكنون من اسمائك
 وما وارت المحجب الا انك اسقنا ما عندنا حتى يه البلاد وتروى به العباد يا من هو على كل
 شى قد بر قال العطاء فما استتم الكلام حتى اعدت السماء وابتوت وجارت بطل
 كافواه القرب وروى عن ابن المبارك انه قال قدمت المدينة في عام شديد القحط فخرج
 الكلب يستقون وخرجت معهم اذ اقبل غلام يهودي عليه قطعة الخيش قد اتز باحديهما
 والى الاخرى على عاتقه فجعل الى جنبى فسمعت يقول الهى اخلعت عليه الوجوه عند كثرة
 الذنوب وماوى الاعمال وقد احتسبت عنا غيث السماء لتؤب بذكر عبادك وكفا ساك
 يا حليم اذ اناه يا من لا يعرف عبادة من الا لجيل ان تسقيهم الساعة الساعة فلم يزل يقول الساعة
 الساعة حتى انسب السحاب بالتمام واقبل المطر من كل مكان فعلى هذا ينبغي للحاكم ان يستقي
 بصليحاء الناس وضعفاء ثم يقرأ لهم لاجل الدواب الحائمة والانعام السائمة والاطفار
 الخجلة لما روى انه عليه الصلوة والسلام قال لو لاصبنا رضع وبرايم رقع وعباد رقع لص
 عليكم صبا ويقول في دعائه كما قال النبي عليه الصلوة والسلام اللهم ارحم عبادك وبرايمك وانشر
 رحمتك واتحي بلدك الميت ويستقبل القبلة بالدعاء قائما والكل من قاعدون مستقبلين
 القبلة لما روى انه عليه الصلوة والسلام استقبل القبلة ودعا فاذا دعا يوقى بالاجابة

للشيخ ميرزا محمد
 المكنون طهراني

في الاشارة الى
 في الاشارة الى

في الاشارة الى
 في الاشارة الى

ويصدق رجاءه لما روى انه عليه الصلوة والسلام قال ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة
 وقد قال الله تعالى ادعوني اجيب لكم و قال في آية اخرى واذا سألكم عبادى عنى فاني قريب اجيب
 دعوة الداع اذا دعان ويجتهد في الدعاء سرا ويقول اللهم انك امرتنا ان نبادعنا نكرو وعدتنا
 اجابتك فقد دعوناك كما امرتنا فاجبتنا كما وعدتنا اللهم فامنن علينا بغفرة ما فرغنا و اجبتك
 في سقانا وسعرت زقنا ويستحب للكناس اذا كان فيهم رجل مشهور بالصلاح ان يستقوا
 ويقولوا اللهم انا نستقي ونستشفع اليك بعدك فلان اذ روى في صحيح البخاري ان رجلا
 لخطا كان اذا خطوا يستقي بالعباس ويقول اللهم انك انت نزل اليك نبينا محمد عليه الصلوة
 والسلام فسقينا وانا نتول اليك بعن نبينا محمد عليه الصلوة والسلام فاسقنا فيقون
 وليس في الاستسقاء عند الحنفية صلوة سنونة للجماعة فان صلى الكثر وحدنا جاز
 وانما الاستسقاء بخدمة دعاء واستغفار لقوله تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل
 السماء عليكم مدرارا و يعددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا
 فهذه الآية وان كانت حكاية لما قال نوح النبي عليه الصلوة والسلام لقومه لكن يصح الاستسقاء
 بها لان شريعة من قبلنا شرعية لنا اذ اقمنا الله تعالى في كتابه ولم ينكرها ولم يردفها
 النسخ كما في هذه الآية فانه تعالى بين فيها ان الاستغفار سبب لارسال السماء وهو المطر
 اذ روى ان نوح النبي عليه الصلوة والسلام كذب قومه بعد تكدير الدعوة دهر اطويلا
 فحبس الله تعالى عنهم المطر واختم ارحام نسائهم اربعين سنة وقيل سبعين سنة فوعدهم
 نوح النبي عليه الصلوة والسلام انهم ان استغفروا من ذنوبهم يريزهم الله تعالى الغصب
 ويرفع عنهم ما كانوا فيه فعلم منه ان المنون في الاستسقاء الدعاء والاستغفار وروى
 عن انس بن مالك دخل المسجد يوم الجمعة وروى الله صلى الله عليه وسلم بخطيب فقال يا رسول الله
 هلكت الموائى وخشبنا الهلاك على انفسنا فادع الله تعالى ان يسقينا فرفع روى الله صلى الله
 عليه وسلم يديه فقال اللهم سقنا غيثا مغيا مريا غدا فامطرا عاجلا غير اجل قال
 الراوى فما كان في السماء قرعة فارتفع السحاب من ههنا وههنا حتى صار كما
 ثم مطر سباعا من الجمعة الى الجمعة ودخل ذلك الرجل المسجد في الجمعة القابلة

١٢٢

الغضب بالكسرة او جزلق
 نعت واخر اولق

الغدق بفتح الغاء والكسر حمزة
 الركام بربرى او شمة فان
 فان بفتح الشين ومنه يحد
 قوله تعالى كما بعضه فوق بعض

وروى الله عليه وسلم بخطب السبا تكفيا لبارئ الله تهم النبيان ونقطت
 السبل فادع الله تعالى بمكة فتبسم روى الله لالة بنى آدم ثم رفع يديه فقال اللهم
 حوالينا لا علينا اللهم على الآكام والطراب وبطون الأودية ومنابت الشجر فالراوى
 فما كان في السما خضر فاجابت السماء عن المدينة حتى صار حوله كالحليل
 فالراوى لم يذكر في هذا الخبر غير الدعاء فعلم منه ان الصلوة في الاستغفار غير ممنوعة وقد
 ثبت ايضا في روى لو كانت الصلوة سنة لما تركها لانه كان اسد الناس اتباعا لسنة
 روى الله عليه وسلم وما روى ان عليه الصلوة والسلام صلي فيه كعتين لصلوة العبد
 فذكر انما يدل على الجواز وليس الكلام فيه بل الكلام في كونها سنة والسنة لا تثبت بمثل بل
 انما تثبت بالمواظبة ولم توجد المواظبة لانه عليه الصلوة والسلام فعلها مرة وتركها
 اخرى ولم يكن فعله اكثر من تركه حتى يكون مواظبة وفالاصل الامام بالكلين
 كصلوة العبد بلا اذان ولا اقامة مع التكبير الزوائد والجرى بالمقارنة ثم خطب
 خطبتين بفصل بينهما مجلس خفيف ويكون الاستغفار وعظم الخطبتين فاذا فرغ من الخطبة
 يستقبل القبلة ويحوله رداء فوهذه الساعة تفعلون لا تحوّل الحال فيجعل ما على اليمين
 على الشمال وما على الشمال على اليمين ثم يدعو ويقول في دعائه اللهم عبادك وعبادك
 واسترحتك واتى بذكر الميت اللهم انك امة تبادعنا واعدتنا اجابتك فقد دعوناك
 كما امرتنا فاجبتنا كما وعدتنا اللهم فامن علينا بمغفرة ما عرفنا واجابتك في حياتنا
 ورضنا اللهم لانهلك بلادك بدنوب عبادك ولكن برحمتك الشاملة ونعمتك
 الكاملة احفظنا ما غدا فاجبى به البلاد وتروى به العباد انك على
 كل شى قدير ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

المجلس الرابع واربعون

قال روى الله عليه وسلم تعلموا الفرائض والقرا فان قبض هذا الحديث
 من حسن المصاييح رواه ابو هريرة وفيه تحريض للامة على تعلم النوعين من الامور
 لا يتلقفان الا امة عليه الصلوة والسلام فانه عليه الصلوة والسلام اذا قبض لا يحصل

هذا الحديث رواه ابو هريرة
 في صحيحه

القرار ببيان
 مشاركة
 الاكليل بالكرامة
 وعند البعق
 جواهر اربعة
 اولاد تقيم
 الكليل طور
 وفي منازل
 فردى بوزن
 البدر

للناس منها شى بعده الآما تعلموا منه وما الفرائض والقرا اما الفرائض فقد ذهب بعض
 الناس الى ان المراد بها علم قسمة الموارث ولا دليل له في هذا التحصيل على ما ذكره التوشى
 بل المراد بها الفرائض التي فرضها الله على عباده واما القرا على ما ذكره الاصول فهو ما كان
 منقولاً بالتواتر كالقراآت السبع المعروفة التي اختارها الائمة السبعة من القراء لا ما كان
 منقولاً ببلاتواتر فانه ليس بقرا بل هو من القراآت الشاذة سواء نقلت بطريق الشريعة
 او بطريق الاحاد فان نقل بالتواتر شرط في كونه المنقول قرأنا سواء كان في جوهر اللفظ
 او في هيئته والمراد من جوهر اللفظ ان يختلف خطوط المصاحف في القراآت السبع نحو
 ما لا يوم الدين ومكر يوم الدين والمراد من هيئته اللفظ ان لا يختلف خطوط المصاحف
 في القراآت السبع كالنفخيم والامالة ونحوها فاذا كان النقل بالتواتر شرطاً في كونه المنقول
 قرأنا نظر ان الشاذ سواء نقل بطريق الشريعة او بطريق الاحاد لا يكون له حكم القرا حتى
 لا يجوز قرائته في الصلوة والحاصل ان المشهورين من ائمة القراء هم السبعة المذكورون
 في التيسير والشاطبي وهم عامم وحمة والسائي هذه الثلاثة من الكوفة وابن كثير
 مكة ونافع من المدينة وابو عمرو من البصرة وابو عامر من الشام وقد ثبت شيوخ
 ثلثة اخرين وهم يعقوب بن اسحاق ويزيد بن القعقاع وخلف ابن هشام والصحيح
 احكام القرا من جواز الصلوة وغيره جارية في هذا الثلاثة ايضا كالسبعة واما ما
 رواه اهل القراآت الشاذة مشهورا كان او غير مشهور فلا خلاف في عدم جواز
 قرائته في الصلوة واما الخلاف في افسادها قال الاصفا في ما لم يتواتر من القراآت
 الشاذة حكمها في الصلوة حكم كلام البشر واذ لم يكن الشاذ في حكم القرا ولم يجوز قرائته
 في الصلوة فما ظنك بالقراءة التي ليست من القراآت المتواترة ولا من القراآت الشاذة
 بل هي من محض هل يكون له حكم القرا وهل يجوز قرائته في الصلوة التي هي فرض على الناس
 بعد الايمان واحداً كانا قراءة القرا الذي انزل بافصح اللغات فلا بد ان يقرأ بافصح
 اللغات ولا يتحقق ذلك الا بالتجويد فعلى هذا يكون العمل بالتجويد فرضاً لازماً لانه تعالى
 انزل القرا بالتجويد حيث قال ورتلناه ترتيلاً والمراد بالترتيل التجويد بدليل ان

رضه

سأل عنه قوله تعالى وتلا وترى في القرآن التجويد وهو معرفة الوقوف وليس المراد بالتجويد قراءة يتمضيح اللسان وتقصير الغم وتعود الفكر وترديد الصلوات في قراءة تنفر عنها الطباع ولا يبق لها القلوب والاسماع بل هو قراءة سهلة لطيفة لا ينفخ فيها ولا تعسف ولا تكلف فاذا كان التجويد فرضا يكون ما ينافيه حراما لان القرآن انما كان معجرا ابفصاحا خلت ببلغة معناه فزاد بالتجويد قراءة له بالفصاحة واذا لم يقرأ بالفصاحة يكون لهنا والحق في لغة العرب يجي على معان والمراد به هنا للفظ والميل عن الصواب وهو جلي وخفي اما الجلي فهو خطأ ببطء الالفاظ والجلي بالمعنى في بعض المواضع فيفقد الصلوة وهذا الحق يشترك في معرفته علماء القراءة وغيرهم اذ هو قد يكون بتغيير الحركات والسكنات الاعرابية والبنائية وقد يكون بنقص حرف وزيادة او ابدال الحرف او اخرا او ما الخفي فهو خلل ببطء الالفاظ لكن الجلي بالمعنى لا يفسد الصلوة بل يخل بالفصاحة ويورث القباحة ولذلك حرم في القرآن كما ذكر في البزازية ان اللحن حرام بالاخلاق اذ قال الله تعالى فرائنا غير ذي عوج وهذا اللحن يخص بمعرفة علماء القراءة اذ هو انما يكون بتكرير الراء وتطنين النونات وتغليظ اللامات وتشويه الغنية وغير ذلك من ترك الادغام في محل الادغام وترك الاخفاء في محل الاخفاء وترك الالظهار في محل الالظهار وترك الافلاك في محل الافلاك وترك التخميم في محل التخميم وترك الترقيق في محل الترقيق فان ذلك كله وان لم يخل بالمعنى بل انما يخل باللفظ لفساد رونقه وذهاب حسنه لكن يخل بالفصاحة ولا فائده من اهل الايمان بعدم فصاحة القرآن ولذلك حرم هذه التغييرات كلها في الصلوة وغيرها بيان ذلك ان القرآن انما انزل بالفصحى للغة العرب العربية وهي لغة العرب وهزل وهو اذن وطى وثقيلة اليم وبني تميم فلا ان يراعي فيه قواعد لغتهم من خلة اللوح من تخارجها ومخاطفة صفاتها من ترفيق المرقق وتخميم المخفيم ومد الممدود وقصر المقصور وادغام المدغم واظهار المظهر واخفاء المخفي وغير ذلك مما هو لازم في كلامهم الذي هو سليقة لهم لا يحسنون غيره فالقاري اذا لم يراع ذلك يصير كأنه قرأ القرآن

القرآن بغير لغة العرب وهو وان كان قاريا بصوت لكنه ليس بقاري حقيقة بل هو هازي وعدم قراءة اولي من قرائه لانه بهذه القراءة يصير من الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ولهذا قال الامام ابن الجوزي في كتابه المسمى بالنسب لاشكران الامة كما هم متعبدون بفهم معاني القرآن واقامة حدوده كذلك هم متعبدون بتجويد الفاظه واقامة حروفه على الصفة المتلقية من ائمة القراءة المتصلة بالحفزة النبوية الاصححة العربية التي لا تجوز مخالفتها ولا العدول عنها الى غيرها والكائن في ذلك بين حسن ما جرد ميسر آثم او معذور يقدر على تصحيح كلام الله تعالى اللفظ الصحيح العربي الفصحى وعدل عنه الى اللفظ الفاسد المجي فانه مقص بلا شكر وآثم بلا رب واما من كان لا يبطا وعلم لسانه او لا يجد من يرشد الى الصواب فان الله تعالى يكلف نفسه الاوسعها لكرهه عليه ان يجتهد جهده لعل الله يوفق ذلك امر او قد ذكر في فتاوى قاضي خان ان الرجل اذا كان لا يجد بعض الحروف ينبغي ان يجتهد ولا يعذر في ذلك وان كان لا ينطق لسانه في تلك الحروف ان وجد آية فيها تلك الحروف فقرأها وصلوة تجوز صلوة عند الكل وان قرأ الآية التي فيها تلك الحروف قال بعضهم لا تجوز صلوة لانه ترك القراءة مع القدرة عليها وان لم يجد آية ليست فيها تلك الحروف وتجوز صلوة لكن لا يؤم غيره وكذا اذا كان الرجل لا يقف مواضع الوقوف او كان يتخلف عند القراءة لا يؤم غيره مرم

المجلس الخامس واربعون

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يتغن بالقرآن هذا الحديث من صحاح المشايخ رواه سعد بن ابوقاص والمراد بالتغن المذكور في الحديث ما هو المشهور المعروف بوجوه الاول ان اول الحديث وهو قوله على الصلوة والسلام ليس منا يمنع عنه لكون معناه ليس من اهل ملتنا ومن يتبعنا في امرنا وهو من قبيل الوعيد والاختلاف بين الامة قاري القرآن من غير التغني مثاب وما جرد فكيف يستحق الوعيد والثاني ان الفقهاء اوجبوا بكون قراءة القرآن بالتغن معصية ويكون النافي السامع آثم بل يكون مستحكما

وذلك لان التغني حرام في جميع الاديان وكذا اللحن حرام بالاجماع قال البزازی المحرم
 بلا خلاف وذكر ابو البركات في شرح النافع ان التغني حرام في جميع الاديان وحكي عن
 ظهير الدين المرغيناني ان من قال لمقرئ زمانا عند قراءته احسن يكفر ووجه كون
 التحسين كرا ان قراء الزمان قلما يخلو قراءتهم في المجالس والمجالس من التغني والتغني
 للناس لما كان حراما بالاجماع كان قطعيا ولذلك سماه صاحب الزخيرة كبيرة وكذا يجب
 الهداية حيث قال فيها ولا يقبل شهادة من يغني للناس لانه يجمعهم على ارتكاب كبيرة فلا
 كلام هذا على ان اجتماع التغني كبيرة ومن يغني للناس يجمعهم على ارتكاب هذه الكبيرة
 فاذا كان اجتماع التغني كبيرة فكون التغني كبيرة اولى فالمحقق مركب لهذه الكبيرة
 ايضا فتحسينه تحليل للحرام القطعي وهو كمن فطر من هذا ان من يحضر الجمعة والجماعة في
 الزمان قلما يتجو عن ارتكاب كبيرة لان كثيرا من الخطباء والقراء قلما يخلو خطبتهم
 وقراءتهم عن التغني بل هم يأخذون في الخطبة والقرآن مأخذهم في الشعر والغزل حتى
 لا يكاد يفهم ما يقولون وما يقرأون من كثرة التغيات والتقطيعات وكذا حال
 المؤذنين في التصلية والترضية والتأمين وتكبير الانشقاقات والسامعون
 الحاضرون مركبون لهذه التهمة الكبيرة وربما يستحسنهم بعضهم بل هو اكثر
 في اكثرهم لغلبة هوى النفس عليهم وعدم مبالاةهم في امر الدين فيلزم ان يكفروا
 على ما حكى عن ظهير الدين المرغيناني وكذا من يحضر النواحر في ليالي رمضان لا تتعبد
 تسبيحا المؤذنين في الجوامع والمساجد فان اسماء الله الواقعة فيها مثل يا حنان
 يا منان يا ذا الجود والاكرام ونحو سبحان ذي الملك والمملوك سبحان ذي
 العزة والجبروت وغير ذلك من الاسماء الحسنى والصفات العليا بكثرة الانفا
 والالحان يغيرونها ويحرفونها الى مرتبة لا يمكن تمييزها ونسخها مثل قولهم
 سبحان المالك المالك المالك سبحان المالك المالك بافراط المد في ضمير السين
 وفتح النون والميم وفي كسرة اللام والكاف وغير ذلك وكذا الحائض الصوفية مثل
 قولهم عقيب الطعام يرمي السكر للحد وليد الشكر وليد الدال والدال واللام ونحوها

١٢٤

ونحوها فينبغي للمسلم ان يحترز عن حضورها وسماعها ويطلب مسجدا خاليا عنها
 اذ صورته عبادته وحقيقتها معصية وكبيرة فكلما فعله يستحسنها وينهدهم دينه
 وهو لا يشعر والمحال ان الجهل لا يكون عذرا ولا يظن احد ان المراد بالتغني للناس
 قراءة الابيات والشعار بالاصوات الموزونة دون قراءة القرآن والاذكار فانه طعن فاسد
 بل هو يعم التغني بالقرآن وغيره لان الفقهاء صرحوا بكون قراءة القرآن بالالحان معصية
 ويكون التالي والسامع آثمين قال البزازی قراءة القرآن بالالحان معصية والتالي
 والسامع آثمان والوجه الثالث من نكاح العجب طمأنينة ان الحديث المذكور يكون
 معارضا لما خبره الترمذي عن حذيفة انه عليه الصلوة والسلام قال اقرؤ القرآن
 بلحون العرب واصواتها واياكم ولحون اهل النفاق ولحون الكتابيين فانه يجهل
 قوم يرجعون القرآن ترجيع الغناء والرهبانة والنوع لا يجاوز حناجرهم فثبوت
 قولهم وقولهم يجهلونهم ذكر هذا الحديث الامام للجهل في شدة الشاطبي وهو
 اصل عظيم في هذا الباب الذي هو جواز التغني بالقرآن وعدم جوازه وعليه يتفرع
 مسائل هذا الباب ومن لم يبق على هذا الاصل يقلط كثيرا اذ جعل بعضهم التغني حراما
 في جميع الاديان فيلزم الكفار مستحله وبعضهم اجاز في الشريعة الجديدة وكذا اللحن
 فتحبر الناظر الى هذه الاقوال فلا بد من معرفة التغني بالحن وما هو المراد منها عند القائلين
 بالجواز وعدمه والقائلين بعدم الجواز حتى يتخلص من ورطة التخيير والهلاك اما التغني
 فهو اما من الغنى بالكسر والنصر او من الغناء بالكسرة المد فان كان من الاول فهو مباح
 وان كان من الثاني فهو بمنزلة الترميم والترجيع والتطريب اذ الغناء هو الصوت الموزون
 الرقيق الحزين والتغني والترميم والترجيع والتطريب استعمال ذلك الصوت الموزون وترويضه
 في الخلق بادخاله داخل الخلق مرة واخرى على الطريقة المستفاد من الموسيقى
 وهذا هو المشهور المعروف المراد بالتغني المحرم في جميع الاديان سواء اقترب بالقرآن
 او بالاذان او بالخطبة او بالاذكار او بالشعار او لم يقترب بشئ منها ولذلك لم يابى
 صاحب مجمع الفتاوى ان اجتماع صوت الملاحى كالقرب بالفضيب وغير ذلك حرام ومعصية

الترميم اذ اراد رفع آفة

لقوله عليه الصلوة والسلام اتباع الملاهي معصية والجلوس عليها فسق والتلذذ بها
 من الكفر ومن سمح بغيره فلا اثم عليه لكن يجب عليه ان يجتهد بكل الجهد حتى لا يسمع لما في
 اثم عليه الصلوة والسلام ادخل اصبعيه في اذنيه عند سماعه قال دلت المسئلة على ان مجرد
 الغناء والاتماع اليه معصية وان لم يقترب بشئ من القرآن وغيره ووجه الدلالة ان الحاصل
 من الملاهي مجرد الصوت الموزون لا غير فيكون مجرد رفع الصوت الموزون وخفضه و
 ترديده في الخلق من غير اقترب بشئ من القرآن وغيره كما يفعل الخشخشة معصية
 وكذا اذا اقترب بالقران او الاذان او الخطبة او غيرها من الاذكار بل هو اسوأ من ذلك
 لان خطا المعصية بالعبادة وتلعب بالدين وان اعتقد هذا الصنيع الشنيع عبادة فهو
 معصية اخرى اشد انتقبا من الاولى واما اللحن فهو على ما فهم من كلام صدر الشريعة
 في باب الاذان قد يكون بتحويل الكلام بان ينقص حرفا من حروفها سواء كان حرف مد
 او غيره او بان يزد فيها حرفا من حروف المد او غيرها وقد يكون بتغيير صفات حروفها
 بان ينقص شيئا من كفاء الحروف او يزد كما في الحركات والساكنات والداد وغير ذلك
 من الادغام والاختفاء واشباع الحركات وتوفير الغنائات وخوها مما يطول تعدادها
 على ما ذكر في كتب التجويد وقد يستعمل اللحن بمعنى التغني وقد يطلق كل من هذه الالفاظ
 ويراد به مجرد حسن الصوت من غير تغيير لفظ فلي هذا متى قبل بحسن قراءة القرآن
 بالالحان يراد به حسن الصوت ولحن العرب كما في قوله عليه الصلوة والسلام اقرأ القرآن
 بلحن العرب والمراد بلحن العرب اصواتهم الطبيعية التي هي من المدود وقصر المقصور
 وترقيق المرقق وتخميم المخميم وادغام المدغم واطهار المظهر واخفاء المخفي وغير ذلك
 مما هو لازم في كلامهم الذي هو سليقة لهم لا يحسنون غيره ومتى قبل قراءة القرآن
 بالالحان حرام يراد بلحن اهل الفسق كما في قوله عليه الصلوة والسلام اياكم ولحن
 اهل الفسق والمراد بلحن اهل الفسق الانقام المستفادة من الموسيقى اذ ينفعلها
 يكون من اهل الفسق لا يكتبه كناية الا يري ان ابا حنيفة وغيره المشايخ يبيحون
 قراءة القرآن بالالحان على ما ذكر في بعض الفتاوى ولا يقدرون ان يراها الانقام

الانقام المستفادة من الموسيقى كيف يبيحونها مع صريح النهي عنها بقوله عليه الصلوة والسلام
 اياكم ولحن اهل الفسق ولا يقدرون ان يراها الانقام المستفادة من الموسيقى اذ ينفعلها
 لا يبيحونها وقد امر بها النبي عليه الصلوة والسلام بقوله اقرأ القرآن بلحن العرب وقد
 يقع الغلط على انهاهم بمعنى الثاني فيظنونه ان المراد بحسن الصوت المطلوب في قراءة القرآن
 والخطبة والاذان هو التغني المعروف المشهور بهيات هيات لما يزدحمون كلاً منهم هذا
 المعنى لغيره ولعل ثم انهم لا يكتفون بما ارتكبوا بل يفعلون في طعن السلف الصالحين وينسبون
 اليهم الفعل المحرم في جميع الاديان حين يعتقدون ان الغناء الذي يفعلونه اليوم هو
 الذي كان السلف يفعلونه ومعاذ الله ان يظن بهم هذا ومن وقع له ذلك يتعين عليه
 ان يتوب عنه ويرجع الى الله تعالى الا فهو من الهالكين الا يري ان حسن الصوت في الاذان
 مندوب ومطلوب مع ان التغني فيه حرام ومكره منصوص كراهته في عامة الكتب من
 المتون والشروح والفتاوى مع ضرب من التاكيد والتهديد وقد صدر لنا كتاب على فاه
 عن النبي عليه الصلوة والسلام وعن الصحابة والتابعين وغيرهم من السلف والخلق اذ روي
 عن ابن جابر رضاه عليه الصلوة والسلام كان لا يؤذن بطرب ونها عن ذلك وروي
 ان رجلا قال لابن عمر اخبرني الله فقال له ابن عمر اني ابغضك في الله لانك تغني في اذانك
 فظهر من هذه الوجوه كلها ان المراد بالتغني في الحديث المذكور سابقا ليس هو المعروف
 المشهور بل المراد به الاعلان بالقران والافصاح به كانه عليه الصلوة والسلام جعل المنبر
 تبعا للاقرار بتوحيد الله تعالى ونبوة انبيائه فيكون من شعاع الاعلام كالاعلان بالشهادتين
 في صحة الايمان او المراد به الاستغناء بالقران عن الاشعار واحاديث التلمذ فقد ورد
 التغني بهذا المعنى وان كان محيى تفعل بمعنى تفعل قليلا لكن قلة الاستعمال لا يمنع احتمال
 الارادة او المراد به التجويد والترتيل فانه زينة للقران لا سيما مع حسن الصوت فان التغني
 بمعنى حسن الصوت مندوب على ما ذكر في التناثر خاتمة ان التغني بالقران ان لم يغير الكلمة
 عن وضعها بل يحسن تحصيلها وتزيين القراءة فذلك مستحب عندنا في الصلوة وخارجا
 وان كان يغير الكلمة عن وضعها يوجب فساد الصلوة لان ذلك منهى عنه وقال التورثي

١٢٥

الغزاة على الوجه بهيج العبد في قلوب السامعين ويورث الحزن ويجلب الدموع
 مستحبة ما لم يخرج التفتي عن التجويد ولم يصرفه عن رعاية النظم في الكلام والوقوف
 فاذا انتهى الى ذلك عاد الاحتجاب كراهية اذا تفرق هذا ينبغي ان يعلم ان الفقهاء لما حرموا
 يكون التفتي في القراءات حراما وشده وافيته مع طوائف بعض الاحاديث تؤيد جوازها فيه
 فكونه حراما في غير القرآن من الاذان والخطبة والادكار وغيرها من العلم ورد في مما يؤيد جوازها
 فيها اصلا من طوائف الاحاديث او اقوال العلماء او لان في الخط الاصل المستفاد من قولهم لا يفتي في الصلاة

قال في المحرمات
 في الصلاة
 في غير الصلاة
 في غير الصلاة

الجلس السادس والاربعون

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا انس ولا شيء الا شهد
 ليوم القيمة هذا الحديث من صحاح المصابين رواه ابو سعيد الخدري وفيه حديث اخر
 الجهد في رفع الصوت بالاذان ليكثر شهود من الجن والانس وغيرهما من الحيوانات
 والمعاد يوم القيمة فان المؤذن كلما جعل صوته اجهر يكون شهوده يوم القيمة اكثر
 وانما قال لا يسمع مدى صوته ولم يقل لا يسمع صوته لان مدى الصوت غايته وغاية
 تكون اخفى الاحمال فانما شهد له من بعده ووصل اليه همس صوته فاولى ان يشهد له من
 قرب منه ويسمع مبادئ صوته والمراد من شهادة الشهود له يوم القيمة اشتهاه في ذلك
 اليوم فيما بين اهل المحشر بالفضل وعلو الدرجة فانه تكلموا به في قوما يوم القيمة
 بشهادة الشهود عليهم تحقيقا لفضولهم على رؤس الاشهاد وتسويد الوجوههم
 فكل من تكلم يوم القيمة بشهادة الشهود لهم تكليلا لصورهم وتطيبا لقلوبهم
 ثم انهم بكثرة شهادة الشهود لهم يزداد سرورهم وفرحهم فان قيل الاذان ذكر والاصل
 في الاذان الاخفاء لقوله تعالى واذكروا بكم انفسكم تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول
 ولقوله عليه الصلوة والسلام الذي رفع صوته بالذكر لئلا تدعوا صم ولا غائبا فاجبه
 للجهر فيه فالجواب ان الاذان وان كان ذكرا وكان الاصل في الاذان الاخفاء الا ان فيه
 معنى زائدا يوجب الجهر على خلاف الاصل وهو كونه اعلاما لاوقات الصلوة وهذا
 المعنى الزائد اوجب فيه حكما حكما عارضا على الاصل وهو الجهر لانه لا يصلح ان يكون اعلاما

١٢٦

اعلاما لا يصف الجهر بانه ان الاذان وان كان ذكرا يوجب الاخفاء الا ان الاخفاء
 امتنع فيه طائفة قوي هو كونه اعلاما لان الاذان لا يمكن حصوله الا بصيغة الجهر ووجود
 علة توجب حكما على وجه لا يمنع وجود علة اخرى توجب حكما اخر مخالفا للاول بل
 اسمه ايضا بل على وجوب الجهر لانه في اللغة الاعلام مطلقا في السريعة اعلام مخصوص
 على وجه مخصوص بالفاظ مخصوصة وقد سبق ان الاعلام يمنع حصوله بدون الجهر
 بل سببه ايضا بل على لزوم الجهر فيه وهو ان عليه الصلوة والسلام لما قدم المدينة وبني
 المسجد وشاور اصحابه فيما يجعل علامة لمعرفة وقت الصلوة وحضور الجماعة
 فذكر له ضرب الناقوس فقال هو من شعار النصارى فذكر له النعش في القرن فقال هو
 شعار اليهود فذكر له ايقاد النار فقال هو من شعار المجوس ففكر قوما من غير ان يفتقروا
 على شيء وكان فيهم عبد الله بن زيد الانصاري فاهتم بما شديدا لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عليه وسلم فلم يأكل الطعام تلك الليلة فبان مهتما فلما اصبح اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسلم فقال يا رسول الله اني كنت بين النعم واليقظة اذ رأيت نارا من السماء عليه
 اخضران فقام على جرم حائط وانتقبل القبلة فقال الذي اكبر الله اكبرا الى تمام كلمات الاذان
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الرؤيا حق فالتفت ما رآته على بلال فانه امد منكم صوتا
 فالقيمة عليه فقام على ارفع سطح فاذا سمع عمر بن الخطاب وكان في بيته فخرج يخرج ردا به
 حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الذي بعثك بالحق لقد رأيت مثل
 ما قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك الله وروى انه رأى في المنام تلك الليلة احد
 رجلا من الصحابة ما رآه عبد الله بن زيد فلما ثبت بشريعة الاذان بهذه الرؤيا التي
 بحقيتها النبي صلى الله عليه وسلم كان من شعار الاسلام حتى لو اصر على تركه اهل مصر
 مصر واهل قرية او اهل محلة اجبرهم الامام على الاتيان به وان لم يفعلوا قاتلهم
 لانه لما كان من اعلام الدين كان الاصرار على تركه اخفا فبالدين فيلزم القتال وقد
 روى عن انس عليه الصلوة والسلام كان يغير اذا طلع الفجر وكان يستمع الاذان فان
 سمع الاذان اسكروا الاغانى يعني ان عليه الصلوة والسلام اذا اراد ان يغير الكفاب

الناقوس خفية طويلة يضر بها
 النصارى لا اوقات صلواتهم

البرد المخطط من
 برنقونيك برنقونيك

كان من عادته ان يسير بالليل فاذا وصل الى بلدة لا يعرف حالها ينتظر الصبح ويصلي
 الاذان ليعلن ان تلك البلدة بلدة المسلمين او بلدة الكفار فان سمع الاذان امسك عن
 الاغانى وتركها وان لم يسمع الاذان اغار ففقد الحديث ذلك على كون الاذان من اعلام
 الدين ومع هذا يفهم منه كونه واجبا لكل عند عامة المشايخ وهو الصحيح وكذا الاقامة
 مؤكدة للصلوات الخمس اذا صليتها بالجماعة اداء وقضاء وللجمعة لانها فرض لا
 للتواجبات كصلوة الترتيب والعديد ولا للسنن كالترابيع ولا للنفوس كصلوة الكسوف
 والاستسقاء اذا صليتها بالجماعة كل واحد من تلك الصلوات يزيد المؤذن بعد فلاح
 الاذان في الفجر قوله الصلوة خير من النوم مرتين لما روى ان بلالا جاء الى النبي صلى
 الله عليه وسلم فوجده نائما فقال الصلوة خير من النوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما
 احسن هذا جعله في اذا ذكر واما خفض الفجر فلانه وقت نوم وغفلة فاحتيج الى
 زيادة الاعلام والاقامة مثل الاذان الا انه يزيد بعد فلاحها قوله قد قامت
 الصلوة مرتين ويترسل في الاذان ويجرد في الاقامة لما روى انه عليه الصلوة والسلام
 قال بلال اذا اذنت فتترسل واذا اقامت فاحذر والترسل ان يفصل بين كل اذان
 بسكتة والحد ان يوصل بين كلمات الاقامة بسرعة ويترك الحاراب فيهما لما
 روى عن ابراهيم النخعي انه قال شيئا يجزما ان كانوا لا يعرفونها الاذان والاقامة
 قال الزبلي يعني على الوقت لكن الاذان حقيقة وفي الاقامة ينوي الوقوف قال الهروي
 وعوام الناس يقولون الله اكبر الله اكبر بضم الواو الاولى وقال ابو العباس المبرد
 بفتحها بنقل فتحة همنة اسم الله تعالى اليها لا لتقاء الساكنين كما بفتح الميم في
 قوله تعالى الم الله الا هو مع ان الاصل في الحروف المقطعة الاسكان ويرتفع بين
 كلماتها كما شرع حتى لو قدم بعضا واخر بعضا فلا يفضل العادة مراعاة للتبني
 ولا يتكلم فيها ويستقبل بها القبلة ويلتفت في الاذان مع ثبات قدمه في مكانه
 عينا عند فعله حتى على الصلوة وشمالا عند قوله حتى على الفلاح لان طرفي الاذان
 مناجاة ووسطه مناداة ففي المناجاة يستقبل القبلة الاحسن والذاكرين

سنة مؤكدة

الذين استقبلوا القبلة وفي المناداة يلتفت الى من يناديهم لانه خطاب لهم فينوجه
 اليهم واذا كان في المنارة ولم يحصل تمام الفائدة بتحويل وجهه مع ثبات قدمه في
 مكانه يستدير وجهه فيها ويجعل اصبعه في اذنيه لما روى انه عليه الصلوة والسلام قال
 بلال اجعل اصبعك في اذنيك فان ارفع لصوتك وان لم يجعل اصبعه في اذنيه بل جعل يديه
 على اذنيه فحسن لما روى ان ابا مخذوم ضم اصابعه الاربع ووضعها على اذنيه وعن
 ابن حنيفة انه اجعل احدي يديه على اذنه فحسن ولا يؤذن للصلوة قبل دخول وقتها
 ويبعد في الوقت ان اذ قبله لان الاذان للاعلام بدخول الوقت فالاذان قبل يكون تحميلا
 للاعلاما وعند ابو يوسف وهو قول الشافعي يجوز للفجر في النصف الاخير من الليل التواتر
 اهل الحرمين اهل مكة واهل المدينة وللجنة على الكل قوله عليه الصلوة والسلام بلال
 لا تؤذن حتى يستبين لك الفجر هكذا فمديده عرضا ولظهور النواحي في الامور الدينية
 استحسن المتأخرون التشبيب بين الاذان والاقامة في الصلوات كلها سوى المفرد وهو
 العود الى الكعبة الاعلام بعد الاعلام بحسب ما تعارفه كل قوم لانه للبيان في الاعلام
 فلا يحصل تكرارا بما تعارفوه وابو يوسف خفي من له زيادة اشغال بامور المسلمين كالآية
 والقاضي المفتي لانهم لا يعرفون وقت الحضور ولو حضروا كما سمعوا الاذان ولم يحضر
 الجماعة يحتاجون الى الانتظار فيتعطل مصالح الجماعة المسلمين وينبغي للمؤذن ان يفصل
 بين الاذان والاقامة ويكره وصلها لان المقصود من الاذان اعلام التبريد دخول
 وقت الصلوة لتهيئوا لها بالطهارة فيحضر المسجد لا قنطرة وبالوصل ينتفي هذا
 المقصود وطريق الفصل ان الصلوة ان كانت مما يتطوع قبلها يفصل بينها بصلوة
 سنة كانت او غيرها لما روى عن عبد الله بن مغفل انه عليه الصلوة والسلام قال
 بين كل اذانين صلوة بين كل اذانين صلوة ثم قال في الثالثة لمن شاء والمراد
 بالاذنين الاذان والاقامة على طريق التغليب والمراد بالصلوة التطوع سواء
 كان سنة او غيرها من النوافل لا الفرض بدليل تحيين عليه الصلوة والسلام في المرة الثالثة
 بقوله لمن شاء وهو حث على التفضل بين الاذان والاقامة لان الدعاء لا يرد بينهما

على ما روى عن انس انه عليه الصلوة والسلام قال لا يرد الدعاء بين الاذان والاقامة
فاذا كان الدعاء غير مزمع ودبرها يكون العبادة بينهما افضل وان لم يفصل بينهما بصلوة
يفصل بينهما بجلسة مقدارها ما يمكن فيه من قراءة عشر آيات او مقدار ما يصلح اربع ركعات
لحصول المقصود به وان كانت الصلوة مما لا ينقطع قبلها كصلوة المغرب فعند ان خفية
يفصل بينهما اقاما بسكتة مقدارها ما يمكن فيه من قراءة ثلث آيات قصار او آية طويلة
وفي رواية عنه مقدار ما يخطو ثلث خطوات ثم يقيم لان التعجيل ما موزبه والتأخير
مكروه فيكفي يادى الفصل ليكون اقرب الى التعجيل وعند هذا يفصل بينهما بجلسة خفيفة
لان الوصل مكروه ولا يحصل الفصل بالسكينة لوجودها بين كلمات الاذان فيجلى
مقدار ما يجلس الخليل بين الخطبتين وتقضى الفأية باذان واقامة لانها من سنن الصلوة
لا من سنن الوقت فان كانت الفأية واحدة تقضى بها ليكون القضاء على سنن الاداء
روى انه عليه الصلوة والسلام قضى صلوة الفجدة ليلة التعرّيس مع الجماعة باذان
واقامة وان كانت متعددة واريد قضاءها متواليات يؤخذ في وقيم للاولى
منها ويكون مختيرا في الباقي ان شاء اذن واقامة ليكون القضاء على حسب الاداء
وان شاء اقتصر على الاقامة لما روى انه عليه الصلوة والسلام شغل المشركين يوم
الحندي عن اربع صلوات سوى الفجر ففرض الاولى مع الجماعة باذان واقامة
وماسواها باقامة فقط واهل السفر في المفاز يصلونها بها ويكون لهم تركها
لانها من سنن الجماعة والسفر لا يقطع الجماعة ولا يقطع ما هو من سننها ولو
اكتفوا بالاقامة وتركوا الاذان لا يكره لان الاذان للاعلام بدخول الوقت ^{للمحضر}
الفائون والذين هم في اشغالهم تنفرون والرفقة خاضعون وفي محل نزولهم
مجمعون ولا حاجة الى جمعهم واحضارهم واما الاقامة فهي للاعلام بالشروع في
الصلوة وهم اليه محتاجون ويكره اداء المكتوبة مع الجماعة في المسجد بغير اذان
واقامة ولا يكره في البيوت والكروم وضياع القرية لانها مكان في المصير القرية من
الاذان والاقامة يكفيهم والمقيم في المصراذ اصل في بيته وحده ينبغي ان يصلي ^{باذان}

باذان واقامة ليكون الاداء على هيئة الجماعة وان تركها مع الاية ان وجد في
مسجد محله لانه وان كان مصليا بغير اذان واقامة حقيقة لكنه يصل بها حكما
لان المؤذن في المحلة تابعين اهل المحلة في الاذان والاقامة لنسبهم اياه لذلك فيكون
اذانه واقامته كاذان الكل واقامتهم ولهذا حين اراد ان يعود ان يصلي في بيته
بعلقة والاسود فقبل له الاذن ونقيم قال اذان المحلى يكفينا واما المسافر اذا
صلى في المفاز وحده بغير اذان واقامة يكره له ذلك لكونه مصليا بغير اذان واقامة
حقيقة وحكا لان المكان الذي هو فيه ليس فيه احد يؤذن ويقيم لذلك الصلوة اصلا ^{والمصل}
في المسجد صل جماعة يصل باذان واقامة ويكون له ترك كل منهما وان صلى منفردا ^{فحكم}
حكم المصل في بيته واما القرى فان كان فيها مسجد وكان في ذلك المسجد اذان واقامة
فحكم من يصل فيه في بيته كما هو وان لم يكن فيها مسجد كذلك حكم المصل فيها حكم المسافر
ثم ينبغي ان يعلم ان السنة في الاذان ان يكون بلاحن ولا تغن لان المقصود منه ^{وعق}
الخلق الى الصلوة باعلام دخول وقتها فلا بد ان يكون على وجه يفهم السامع ^{الفاظ}
حتى يظهر فائدة معني قوله حتى على الصلوة حتى على الفلاح فان معناها اسرعو الى الصلوة
اسرعو الى ما فيه نجاةكم من النار وبها لكم في الجنة لكن قد غلبت هذه السنة في هذا الزمان
في اكثر البلدان لان اهلها يؤذنون بانواع التغان والالحان بحيث لا يفهم يقولون
من الفاظ الاذان ولا يسمع منهم الاصوات ترتفع وتنخفض كصوت المزمار و
هي على ما ذكر في المدخل بدعة قبيحة احدها بعض الامراء في مدركه بناها ثم سري
ذلك الى غيرها ثم انهم حرصوا على التغنى لم يكنفوا بكلمات الاذان بل زادوا عليها
بعض الكلمات من الصلوة والتسليم على النبي صلى الله عليه وسلم فان الصلوة والتسليم
على النبي صلى الله عليه وسلم وان كان مشروعا بنص الكتاب والسنة وكان من العبادات
واجلها لكن اتخاذها عادة في الاذان على المنارة لم يكن مشروعا اذ لم يفعلها احد من
الصحابة والتابعين ولا غيرهم من ائمة الدين وليس لاحد ان يضع العبادات الا في
مواضعها التي وضعها فيها الشرع ومضى عليها السلف الا يرى ان قراءة القرآن مع كونها

١٢٧

من اعظم العبادات لا يجوز للمكلف ان يقراها في الركوع ولا في السجود ولا في القعدة
لان كلامها ليس بحال التلاوة ثم انظر الى هذه البدعة التي احدثوها في الاذان والاعقاب
والالحان كيف تعدت الى محرم آخر وهو انهم جعلوها في الصلوة حال التبليغ في الاذان
وذلك كلام في الصلوة على طريق العهد فيبطل صلواتهم فاذا بطلت صلواتهم يسري ذلك
الفساد الى من يقتدى الامام بتسليمهم التكبير في الافتتاح والانتفا لان لان
المأموم لا يجوز له الافتداء الا باحد اربعه اشياء فان لم يوجد لا يوجد الا فتداء في تلك
الصلوة اولها وهو اعلاها ان يرى افعال الامام فان تعذر فسماع اقواله فان تعذر
فروية افعال المأموم فان تعذر فسماع اقواله فمؤلا لبطلان صلواتهم بالنعثات و
الحان لم يكونوا من المأمومين وانتقال المأموم من ركن الى ركن بسماع اصواتهم
من غير رؤية افعال الامام وسماع اقواله لا يصح صلواتهم من بعده اذ هي ان
الامام اذ اكبر للصلوة ودخل فيها كيدون خلفه قبل ان يدخلها في الصلوة ليسمع الناس
تكبيرهم ويدخلوا في الصلوة فمن احرم من الناس تكبيرهم من غير سماع تكبير الامام يدخل
في صلواته خلل من هذا الوجه ايضا لما تقدم ان الافتداء لا يصح الا باحد اربعة
اشياء وهذا ليس بواحد منها يسرى الله تعالى العمل بالسنة والاجتناب عن البدعة

المجلس السابع واربعون

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم
وفيه ادخل الجنة وفيه اخرج منها ولا تقوم الساعة الا في يوم الجمعة بهذا الحديث
من صحاح المصابين رواه ابو هريرة وقدين فيه ان يوم الجمعة خير الايام اذ فيه خلق
ادم النبي عليه الصلوة والسلام وفيه ادخل الجنة وفيه اخرج منها فان قيل دخل ادم الجنة
الصلوة والسلام الجنة خير وحسن لكن خروجه منها كيف يكون خيرا وحسنا فالجواب
ان خروجه منها تضمنه الفوائد الكثيرة والمصالح يكون خيرا وحسنا لانه بواسطه
خروجه منها حصل منه عليه الصلوة والسلام اولاد كثيرة وتناسلوا وبعث الله تعالى
من نسله عذارته الانبياء وانزل فيهم الكتب وجعل منهم الاخيار والابرار وظهر منهم

منهم عبادان مرضية وطاعات مرغوبة وهذا كله خير كثير بالنسبة الى خروجه من الجنة
فعلى هذا يكون يوم الجمعة خيرا الايام وقد عظم الله به دين الاسلام وخصه بالمسلمين من
بين الانام لما روى عن ابي هريرة انه عليه الصلوة والسلام قال هذا يوم ام الذي فرض عليهم
فاختلفوا فيه فهدانا الله والكلمة لنا تبع اليه ودعا والنصارى بعد غد يعجزون ان تقا
امر عباد الله ان يجتمعوا في يوم الجمعة ويعظوه بالطاعة ولم يعينهم لهم بل امرهم ان يعينوه
باجتهادهم فاختلفوا فيه فقال اليهود هو يوم السبت لانهم تقا فرغ في هذا اليوم من
خلق المخلوقات ونحن نفرغ في يوم الاثقال الدنيوية ونشتغل بالعبادة وقالت النصارى
هو يوم الاحد لانه تقا ابتداء في هذا اليوم بخلق المخلوقات فهو اول بالتعظيم فهدى
الله هذه الامة ورفقهم باصابتهم حتى عيّنوه وقالوا ان الله تقا اوجد في سائر الايام
ما ينفع به الانسان وفي يوم الجمعة اوجد نفس الانسان والشكر على نعمه الوجود اهم
واقدم وقد بين الله تعالى كيفية الشكر في هذا اليوم فقال اذ انودي للصلوة من
يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع فانه تعالى امر ابا السعي الى الجمعة ثم امر
بتكرار الاشتغال بالامور الدنيوية الصارفة عن السعي الى الجمعة وقد روى عن عبد الله
بن عمر انه عليه الصلوة والسلام قال ليشتهين اقوام عن تركهم للجمعة او ليختمن الله على
قلوبهم ثم ليكونوا من الغافلين فانه عليه الصلوة والسلام بين في هذا الحديث ان احد
الامرئ يكائن لا محالة اما الانتهاء عن تركهم للجمعة او ختم الله على قلوبهم ثم ليكونوا
من الغافلين لان العبد اذا ترك امر من اوامر الله تعالى حصل في قلبه نكثة سوداء
واذا تركه مرة اخرى يحصل في قلبه نكثة اخرى ثم كذلك حتى يسود قلبه اذا اسود
قلبه غلب عليه الغفلة وينسى الموت وكونه من اهل القبور ويندمر في الفسوق والفجور
فان تاب وانتهى عن ترك ما امر به تزول تلك النكته عن قلبه نكثة نكته فيعرض عن تركها
المنهيان ويشتغل بآداب المأمور التي من جملتها صلوة الجمعة فانها فرضت فرضيتها
بالكفا والسنة واجماع الامة اما الكفا فقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذ انودي للصلوة من
يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله فانه تعالى امر في هذه الآية بالسعي الى ذكر الله تعالى والامر للوجوب

والمراد بذكر الله تعالى الخطبة وهي شرط الجواز صلوة الجمعة فإذا كان السعي إلى الخطبة الذي هو
 شرط الجواز صلوة الجمعة واجبا فكل سعي إلى ما هو المقصود الاصل وهو صلوة الجمعة
 اولى واخرى ثم انه تعالى تكيد هذا الوجوب بذكر البيع المباح فقال وزر والبيع الا
 ذلك لا يكون الا الامر واجب واما السنة فقوله عليه الصلوة والسلام اعلموا ان الله تعالى كتب
 عليكم الجمعة في يوم هذا في شهر ربيع الثاني من هذه السنة تركها انها وبها واختفاها بحققها
 وله امام جائز او عادل الا فلا جمع الله شمله الا فلا صلوة له الا فلا ركعة له الا فلا صوم له
 الا ان يتوكل في نياح نياح الله عليه اما الاجماع فلان الامة قد اجتمعت من لدن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا على فرضتها ولم يختلفوا فيها واما اختلافوا في اصل
 الفرض في هذا الوقت من هو الطهرام الجمعة واما ما كان يسقط الفرض باحد ما
 ولها شرط زائدة على شرط طهارة الصلوات وهي اثنا عشر شرطاً سنة منها في المصلي
 وهي شرط لوجوب صلوة الجمعة لا اذانها ولا الصلوات الاولة النكحة فلا تجب المرأة
 والثاني الاقامة فلا تجب على المسافر وكل من وجد يوم الجمعة خارج المصلي فهو في حكم المسافر
 والثالث الحرية فلا تجب على العبد اتفاقا واختلف في المكاتب المأزون والعبد الذي
 خسر اب للجامع ليحفظ اداة مولاه والرابع الصحة فلا تجب على المريض اذا خاف زيا
 المرض او بطوء البراء لذهاب البها ومثله الشيخ الكبير الضعيف عن السعي والخطا
 سلامة العينين فلا تجب على الاعشى عند الحنفية وعندهما يجب وجد فاندوا السالكين
 سلامة الرجلين فلا تجب على المقعد وان وجد من يحمل الى الجمعة والمرضى كالمرضى على
 الاصح ان يبقى المريض ضائعا والتمريض من جملة الاعذار المبيحة للتخلف عن الجمعة
 وكذا الخوف من ظالم ونحوه والمطر والثلج والوحل ونحوها فهو لاء الذين لم يستكملوا
 الشرايط لا تجب عليهم الجمعة لكنهم لو حضروها وصلوها بحزمهم عن فرض الوقت
 وستة منها في غير المصلي وهي شرط لادانها وصحتها الاولة المصلي فلا يجوز اذائها في
 المفازة والقري لكن ان صليت في القرية وكنت فيها يلزم مكان تحضرها وتعمل بقول
 على اياك وما يسبق الى القلوب انكاره وان كان عندك اعتذاره فليس كل سماع



سامع تكبر انطبق ان سمع عذرا وقد جاء في الحديث انه عليه الصلوة والسلام
 قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقعد مواقع التهم واختلفوا في تفسير
 المصير المخرج الموضع الذي يكون فيه يبيت وسكت اسواق وامير وقاض يتفقد الا
 ويقيم الحدود وليس من شرط اذانها المسجد الجامع لجواز اذانها في فناء المصير وهو
 ما انفصل به بعد المصالح كركض القبل وجمع القسود ودفن الكوفي وصلوة الجنان
 ونحوها ويجوز للخليفة وامير الجحاز اقامتها بمنى في الموسم لانها تكون مصر في
 ايام الموسم لاجتماع شرايط المصير فيها من الامير والقاضي والابنية والاوق الا انها
 لا تبقى مصر بعد انقضاء الموسم وبها مصر ليس بشرط ولا يجوز اقامتها بغير ذات
 لانها ليست بمصر لامن فناء بل هي فناء ومفازة وفي ظاهر الرواية عن ابي حنيفة
 لا يجوز اقامتها في مصر الا في موضع واحد فان ادبنا في موضعين او اكثر فالجمعة الاولى
 تحريم وقيل فراغا وقيل فيها جميعا وان لم يعلم ايها الاولة تبطل صلوة الكلي وفي رواية عنه
 وهو قول محمد بن حنبل يجوز اقامتها في مواضع متعددة وفي رواية عن ابي يوسف لا يجوز
 اقامتها في شعبين الا اذا كان بينهما من عظيم كدجلة في بغداد وفي رواية عنه لا يجوز
 اقامتها اذا كان عليه جسر حتى روي عنه انه كان يامر يوم الجمعة برفع الجسر وقت الصلوة
 ليكون كصري وفي كل موضع وقع الاشياء في صحة الجمعة لتعدد ها ووقوع الشك
 في المصير اذا اقامها اهل بيعة لم ان يصلوا بعدها فرادى اربع ركعات فاللأول واحد
 منهم نوبت ان اصلي آخر ظهر ادركت وقته ولم اصل بعد واصل هذا على ما ذكر في القنية
 ان اهل من ولما ابتلوا باقامة الجمعة فيها مع اختلاف العلماء في جوازها ام لا
 بادا كل واحد منهم اربع ركعات بهذه النية حتما احتياطا لان الجمعة التي صلاحها ان
 لم تجز يخرج عن عهدة فرض الوقت بيقين وانجازت فان كان عليه ظهر فاني
 يسقط عنه ذلك الفاي وان لم يكن عليه ظهر فاني تكون تلك الاربع نفلا فلا احتال كونها
 نفلا لا بد ان يقرأ في الاخيرين بعد الفاتحة سورة لانها ان وقعت فرضا فقرة السورة
 لا تفرد وان وقعت نفلا فقرة السورة واجبة والثاني من الشرط التي في غير المصلي

١٢١

السلطان او نائبه والمنقلب الذي لا مشور له من السلطان يجوز له اقامة الجمعة
اذا كان سيرة في رعيته كسيرة الامراء وكان يحكم بينهم بحكم الولاية اذ بذلك ثبت ^{السلطنة}
فيتحقق الشرط وللمأمور بالجمعة ان يستخلف وان لم يؤذن له في الاستخلاف ولا ^{في}
في ذلك بين وجود العذر وعدم وجوده ولا بين الخطبة والصلوة والاذا ^{الخطبة}
اذن في الصلوة والعكس ليس للفاضل ان يصلي الجمعة بالناس اذ لم يؤمر بها وكذا صاحب الشرعة
ليس له ان يصليها بهم فان ما ن والى المصطفى اتيان والآخر لو صلى بهم خليفة او ^{الفاضل}
او صاحب الشرعة يجوز لان امر العامة فوض اليهم وان لم يكن احدهم هؤلاء فاجتمع الناس
على احد فصلى بهم يجوز ومع وجود احد منهم لا يجوز الا باذنه ولو شرع المأمور
فيها ثم حضر اخر مكانه مضى عليها ولو حضر قبل شرعها لا يصح شرعه والثالث من
تلك الشروط الوقت وهو وقت الظهر فلا يجوز قبل الزوال ولا بعد دخوله وقت
العصر ولو خرجت الوقت وهو فيها ستائف الظهر ولا بينية عليها اختلافها
كمية وشروطا والرابع من تلك الشروط الخطبة ولها شرط وركن واجب وسنة اما
شرطها فكونها في الوقت حتى لو خطب قبله لا تصح وكونها بحفرة للجماعة حتى لو خطب
وحده ثم حضر الجماعة لا تصح وكونها جهرا يجب بمسحها من يكون عنده اذ لم يكن مانع
واما ركنها فطلق ذكر الله تعالى فيها حتى لو قال الحمد لله وسبحان الله والاله الا الله
على قصد الخطبة يحزى عند الحنفية واما الوفاة ذلك لعطاس او تعجب فلا يحزى و
عند المالكية من ذكر طويل يسمى خطبة وهو مقدار ثلث ايات وقيل مقدار الشاهد
من قوله التحية لله الى قوله عبده ورسوله لان الخطبة واجبة بالاجماع والتحميد
الواحدة والتسبيحة الواحدة والتهليلة الواحدة لا تسمى خطبة واما واجبا
فالطهارة والقيام وستر العورة وامتنها فكونها خطبتين بجلستين بينهما يشمل
كل منهما على الحمد والشهادة والصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم والاولى على تلاوة
آية والوعظ والثانية على الدعاء للمؤمنين والمؤمنات بدل الوعظ والخامس
تلك الشروط الخمسة وافتهم ثلثة سوى الامام ويشترط كونهم رجالا عاقلين

عاقلين بالغين فلا ينعقد بالنساء والصبيان والمجانين ولا يشترط كونهم احرارا
او مقيمين فتنعقد بالعبيد والمسافرين ويشترط بغاؤهم الى السجدة الاولى عند
الحنيفة فلو نفر واقلها او نقصوا من ثلثة يستقبل الظهر عندها ولو نفر واحد
الجمعة يتم الجمعة والسادس من تلك الشروط الاذان العام وهو ان يفتح باب الجامع و
يؤذن للناس حتى لو اجتمع جماعة في الجامع واغلقوا بابه وصلوا فيه الجمعة لا يجوز وكذا
السلطان لو اغلق باب قصره وصلى فيه بجمعة لا يجوز لانها من شعائر الاسلام وخصائص
الدين فلا بد من اقامتها على طريق التثهار وان فتح باب قصره واذن للناس بالدخول
فيجب سواه دخلوا ولا لكن بكرة لعدم قضاء حق المسجد الجامع فاذا وجد هذه
الشروط كلها يجب السعي وترك البيع بالاذان الاول وهو الذي يكون على المنارة بعد دخول
الوقت في الاصح لانه هو المعتبر في هذا الزمان وان كان حادئا غير واقع في عهد النبي
عليه الصلوة والسلام لما روى انه عليه الصلوة والسلام والا مائتين بعده كانوا يصعدون
المنبر بعد الزوال قبل النداء فيؤذن المؤذن بين ايديهم فلما كان من خلافة عثمان
وكنوا الناس راي ان يؤذن المؤذن قبل صعود الامام المنبر لينتهي الصلوة اليهم ^{تخفوا}
وزاد اذ انما نيا على دار في سوق المدينة بقرب المسجد يقال لها زوراء وكان هذا
الاذان سنة ايضا لقوله عليه الصلوة والسلام عليكم سنة في سنة الخلفاء الراشدين
من بعدى واما النداء الذي يكون في وقت الصلوة للتنبيه على ان هذا اليوم يوم ^{الجمعة}
فبدعة احدثه للحجاج كذا ذكر في مجمع الفوائد والحاصل ان كل اذان يكون قبل الزوال
فهو غير معتبر بل المعتبر الاذان الاول الذي يكون بعد الزوال اذ به يحصل الاعلام
فان كل من يجب عليه الجمعة اذا ان هذا الاذان يلزمه السعي الى الجمعة فاذا حضر المسجد
للجامع يصلي قبل القعود ركعتين تحية المسجد ثم اربع ركعات سنة الجمعة واذ توجه ^{الامام}
الى صعود المنبر يحرم الصلوة والكلام عند الحنفية حتى يتم الخطبة وعندها لا يمكن
بالكلام قبل الشروع في الخطبة واذا جلس على المنبر يؤذن المؤذن بين يديه الاذان
الثاني واذ انتم الاذان يقوم ويخطب خطبتين يفصل بينهما بجلست خفيفة مقدار

ان يستقر كل عضو منه في موضعه ويستحب للقوم ان يستقبلوا الامام عند الخطبة لكن الركن
 الا انهم يستقبلون القبلة المخرج في سوية الصفوف لكثرة الزحام كما ذكر في شرح
 الهداية للسروجي واذا فرغ من الخطبة وشرع المؤذن في الاقامة ينزل من المنبر ويصلي
 بالناس ركعتين صلوة الجمعة ولو وقع الاختلاف في صحتها بتعدد دعائها ووقوع التشكك
 في المصير يصلي بعدها كل واحد منهم فرادى اربع ركعات بنية آخر ظهر كما سبق ثم اربع
 ركعات بنية السنة عند الحنفية وعندهما ست ركعات ومن ادرك الامام فيها
 ولو في التشهد او في سجود السهو يصلي يومه اربعة ركعات بنية عليه الجمعة وقال محمد ان ادركه
 في ركوع الركعة الثانية بنية عليه الجمعة وان ادركه بعد ما رفع راسه من الركوع في الركعة
 الثانية بنية عليه الظهر ومن لا عذر له اذا صلى الظهر قبل ان يصلي الامام بالجمعة يظهره
 لكن يكون عاصيا لترك الجمعة ويكره للمؤذنين والمسجدين اداء الظهر في المصلي بالجمعة
 سواء كان قبل فراغ الامام من الجمعة او بعده لان الجمعة جامعة للجماعة وفي اداء
 الظهر بالجماعة تفرق الجماعة عن الجمعة وتقليلها فيها لخلاف اهل القرى اذ الجمعة عليهم
 ولا يفيض اداء الظهر بالجماعة الى تفرق الجماعة وتقليلها فيكون ذلك اليوم في حقه
 كسائر الايام في جواز اداء الظهر بالجماعة من غير كراهة ويستحب للمريض ان لا يصلي
 الظهر قبل فراغ الامام من الجمعة لزجاء البرء في كل ساعة ومن جاء الى الجمعة وجد
 المسجد مלא وان اراد ان يتخطى الناس ان كان يؤذيهم بالتخطي لا يتخطى وان
 كان لا يؤذي احد اياهم لا يطأ ثوبا ولا جسد الا يمس بان يتخطى ويدنو من الامام
 وذكر الفقيه ابو جعفر عن اصحابنا ان التخطي لا بأس به ما لم يأخذ الامام في الخطبة
 ويكره اذا اخذ فعلى هذا يكون جواز التخطي بشرطين احدهما ان لا يؤذي احدا
 والثاني ان يكون الامام في الخطبة بغير الله تعالى موقفا لرضا الله بلطفه وكرمه

الجلس الثامن من اربعين

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان الا غفر لهما ما قبل ان
 يتفقا وفي رواية اذ التقى المسلمان فتصافحا وحدا الدنيا واستغفرا غفر لهما هذا

هذا الحديث من حسان المصابيح رواه البواب عازب والفاء فيه لفظ خاص للتعقيب
 موجبه تعقيب التصافح الالتقاء والتصافح على ما ذكر في صحاح الجوهرى المصافح فثبت
 شرعية المصافح عند لقاء المسلم الاخيه وتكون من تمام التحية بينهما لما روى عن ابي
 امامة انه عليه الصلوة والسلام قال تمام تحياتكم بينكم المصافح وهذا الحديث ايضا يدل
 على كون شرعية المصافح عند الملاقاة لانه عليه الصلوة والسلام جعلها من تمام التحيات
 والتحيات جمع التحية وهي السلام والسلام انما يكون عند الملاقاة وكذا ما هو من تمامه فيبقى
 ان توضع حيث وضعها الشرع وبالحق منها السنة فيها ان تكون بكنائس الدير واما
 في غير حال الملاقاة مثل كونها عقب صلوة الجمعة والعيدين كما هو العادة في زماننا فالحديث
 ساكت عنه فيبقى لا دليل وقد تقرر في موضعه ان ما لا دليل عليه فهو من ردد الجور
 التقليدي فيه بل يرد ما روى عن عائشة انه عليه الصلوة والسلام قال من احبني في امرنا
 هذا ما ليس فهو ردي مردود فان الافتداء لا يكون الا بالنسبة عليه الصلوة والسلام اذ
 قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال في آية اخرى فليحذر
 الذين يخافون امره ان يصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم علان الفقهاء من
 الحنفية والشافعية والمالكية صرحوا بكراهتها وكونها بدعة قال في المنقذ بكرة
 المصافح بعد الصلوة بكل حال لان الفتنة ما صافحوا بعد الصلوة ولا لها من
 الروافض وقال ابن حجر من الشافعية ما يفعله الناس المصافح عقب الصلوة
 الحسن بدعة مكروهة لا اصل لها في الشريعة المحمدية بنية فاعلمها اولابا نها بدعة
 مكروهة ويعزز ثانيا ان فعلها وقال ابن الحاج من المالكية في المدخل ينبغي ان يمنع
 الامام ما احدثوه من المصافح بعد صلوة الصبح وبعد صلوة الجمعة وبعد صلوة
 العصر بل زاد بعضهم فعل ذلك بعد الصلوات الخمس لكونه من البدع وموضع المصافح
 في الشرع انما هو عند لقاء المسلم الاخيه لا في اداء الصلوات فحيث وضعها الشرع
 يضعها وينهى عنها ويخرج فاعلمها ما اتي من خلاف السنة وهذا التصريح منهم
 بالاجماع فلا يجوز المخالفة بل يلزم الاتباع لقوله تعالى ومن يتشاقق الرسول من بعد

١٤٢

تبيين له الهدى ويشع غير سبيل المؤمنين قوله ما تولى ونصليهم من سائر مصيبي
وما ذكره النووي في الاذكار ومن كان مشغرا باباحة المصاحفة بعد صلوة الصبح والعصر
الا انه يفتضح عن عدم مشروعيةها لانه بعد بيان المصاحفة سنة ومسحبة عند الملاقاة
قال واما ما اعتاده الكثر من المصاحفة بعد صلوة الصبح والعصر فلا اصل له في الشرع
على هذا الوجه لكن لا بأس به فانظر كيف اعترف بان لا اصل له في الشرع وبعد هذا الامر
لا يفيد ما ذكره بعد من قوله ولكن لا بأس به الى اخر ما قال ولو لم يصرح الفقهاء بكونها
بل كانت مباحة في نفسها لحكمنا في هذا الزمان بكونها اذ واطب عليها الناس
واعتقدوها سنة لازمة بحيث لا يجوز تركها حتى وصل اليها من بعض اشهر
بالعلم انه قال حتى من شعائر الاسلام فكيف يتركها من كان من اهل الايمان فانظروا
يا اهل الانصاف اذا كان اعتقاد الخواص هكذا فاعتقاد العوالم ماذا يكون وكل
مباح ادى الى هذا فهو مكروه حتى اختلف بعض الفقهاء حين شاع صوم الايام البيض
في زمانه بكونه سنة لا يؤدي الى اعتقاد الواجب مع ان صوم الايام البيض مستحب
ورديه اخبار كثيرة فما ظنكم بالمباح وما ظنكم بالمكروه وليس هذا الا الفتنة التي
قال فيها عبد الله بن مسعود كيف انتم اذا البستكم فتنة يهرم فيها الكبير وينشأ
فيها الصغير تجرى على الناس فتخذونها سنة اذا غيرت السنة او هذا منكر قال
ابن القيم في اعنائه هذا يدل على ان العمل اذا جرى على خلاف السنة فلا اعتبار به
ولا التفات اليه وقد جرى العمل على خلاف السنة منذ زمن طويل فاذا لا بد لك
ان تكون شديد التوقي من محدثات الامور وان اتفق عليه الجمهور فلا يغرنك اطلاق
على ما احدث بعد الصحابة بل ينبغي لك ان تكون حريصا على التفتيش في احوالهم و
اعمالهم فان اعلم الناس واقر بهم الى الدنيا اشهرهم بهم واعرفهم بطريقهم اذ منهم
اخذ الدين وهم اصول في نقل الشريعة عن صاحب الشرع فينبغي لك ان لا تكثر
بمخالفك لاهل عصرك في موافقتك لاهل عصر النبي عليه الصلوة والسلام اذ قد جاء في
الحديث اذا اختلف الناس فويلكم بالسواد الاعظم قال عبد الرحمن بن اسحاق المعروف

المعروف بابي تمام حيث جاء الامر بلزوم الجماعة فالله به لزوم الحق وانباء وان
كان لمتمسكه قبله والمخالف له كثير الا ان الحق كما عليه الجماعة الاولى وهم الصحابة
ولا عجز الى كثرة اهل الباطل بعدهم وقد قال الفضيل بن عياض ما من غناه
الزم طرق الهدى ولا يضرك قلة السالكين واباك وطرق الضلال ولا تغتر
بكثرة الكاكين وقال ابن مسعود انتم في زمان خيركم فيه المتسارع في الامور
زمان بعدكم خيرهم فيه المتثبت المتوقف كثره الشرا فان الامام الغزالي لقد
صدق لان من لم يثبت في هذا الزمان ووافق الجماهير فيما هم فيه وخاض فيما
خاضوا فيه من باب ضرب يهلك كما هلكوا فان اصل الدين وعمدة وقوامه
ليس بكثرة العبادة والتلاوة والمجاهدة بالجمع وغيره وانما هو باحراز
من الاقان والعاهات التي تأتي عليه من البدع والمحدثات التي تؤدي الى تبدله
وتغيره فانها اكثر منها وشيوعها صارت كانهما من شعائر الدين او من الامور التي
علينا فيها لئلا نكفينا بناسرها على انها بدعة اذ لو كان كذلك لرجي منا التوبة والا
ولكننا اخذنا هاطاعة وعبادة وجعلناها ديننا مقتفين في ذلك آثار من سبنا
او غفرا وغلط من بعض من تقدمنا وجعلناه قدوة في ديننا فانما جاز احد
وانكر علينا ما ارتكبناه من تلك الامور فان كان له توقي في قلوبنا فنقول له
هذا جاز ذهب الى جواز فلان وذكر له بعض من تقدمنا من سبها او غفل
او غلط وان كان ممن لا توقي له في قلوبنا سمع منا من الحكام المنكر ما لا يظنه
ولا يحظر به كل ذلك بسبب الجهل المركب فينا لانا الوراء انفسنا على ما هي عليه
من الجهل لقلنا جواب من ارشدنا الى الحق وما انفسنا من سبها او غفل او غلط
حجة في ديننا اذ لا يجوز ان يقلد الانسان في دينه الا من هو صاحب الشريعة
او من شهد له صاحب الشريعة بالخير لا من شهد له بالكذب ونهي عن الاعتداله
بقوله عليه الصلوة والسلام خير القرون الذين بعثتهم نورا لغيرهم
نور الذين يلونهم ثم يفسدوا الكذب فلا يعمدوا في افعالهم فان كل من اتبع

يقول في بدعة انما مسجبة ثم ياتي على ذلك بعد ليل خان عن اصولهم فذلك غير مقبول
 منه لان التقليد والاعتدال بالغير مجروح حسن الظن انما يجوز لمن كان مجتهدا عدلا
 لا لمن كان مقلدا لكن لما انقطع الاجتهاد منذ زمان طويل انحصر طريق معرفة
 مذهب المجتهد في نقل كتابه عن من ادرك بين العلماء او اخبارا عن موثق به
 في علمه وعمله فلا يجوز العمل بكل كتاب اظهر في هذا الزمان كتب جعرا ضعفا الرجال
 يقول كل عالم اذ غلب الفسق في الناس بعد القرون الثلاثة والمستور في حكم الفاسق فلا
 من العدالة المحجة لحاجات الصدق حتى يقبل قوله في الديانات يسر الله تعالى موافقا لرضا بطون

المجلس التاسع وان بعنوان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين العبد والكفر ترك الصلوة هذا الحديث من صحاح
 المساييح رواه جابر بن عبد الله ومناه ان بين العبد وبين ان يصل الى الكفر ان يترك
 الصلوة وعلم من هذا ان الصلوة اهم اركان الاسلام واكثرها رايح في دخول دار السلام
 وهي في حق من كل مسلم عاقل بالغ سواء كان رجلا او امرأة لا يحل كافر ولا عاقل يجنون
 ولا عاقل صبي الا ان الصبي اذ بلغ سبع سنين يؤمر بها واذا بلغ عشرة سنين ولم يصلها يقرب
 عليها لما روي انه عليه الصلوة والسلام قال مروا اولادكم بالصلوة وهم ايتايع سنين
 واضربهم عليها وهم ايتايع عشرة سنين فانهم وان لم يكن الصلوة فرضا عليهم الا انهم عند
 بلوغهم عشرة سنين يستحقون بتركها عقوبة الشرع في الدنيا ليعتادوها ويبتانوا
 بها في صغرهم حتى لا يتركوها في كبرهم وقد ثبت فرضيتها بالكتاب والسنة واجماع الامة
 اما الكتاب فبقوله تعالى ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقرا في فرضها موقرا فلا
 انقص على ان الصلوة فرض موقت محدود باوقات لا يجوز اخراجها عنها بلا عذر لما روي
 انه عليه الصلوة والسلام قال من ترك الصلوة حتى مضى وقتها ثم قضاها عذب في النار حقا
 والحق ثمانية سنين كل سنة ثلثمائة وثلاثون يوما كل يوم كان مقداره الف سنة والعقد
 الشرعي المبيح لتأخير الصلوة عن وقتها سنة اشياء احدها النسيان والثاني النوم
 والثالث الانهما والرابع الجنون والخامس الخسوف والسادس النفاس وفيما عدا هذه الاوقات

١٣٤

الاوقات المذكورة لا يجوز تأخيرها عن وقتها حتى ذكر في الزخيرة ان امرأه اذا خرج
 راسا ولدها وخافت فوت وقت الصلوة تتوضأ ان قدرت ولا تنيم وتجعل رأس
 ولدها قدرا وخفية وتصل في قاعة بركوع وسجود فان لم تستطعها تومئ ايماء
 يعني انها تصل بحسب طاقتها ولا تترك الصلوة لانه الصلوة لا تنقطع عنها ما لم تنفسا وذلك
 بخروج اكثر الولد والدم وكذا من وقع في البحر على لوح وخاف خروجه وقت الصلوة يدخل
 اعضاء الوضوء في الماء بينة الوضوء ثم يصل بالاياء ولا يترك الصلوة وكذا من شلت يده
 ولم يكن معه احد يوضيه او يمسح وجهه وذراعيه على الحائط بينة التيمم يصل ولا يجوز
 ترك الصلوة ولا تأخيرها عن وقتها فانظر ايها العاقل وتأمل في هذا المسائل التي تنفيها
 هل تجد فيها عذرا غير العجز التام لتأخير الصلوة عن وقتها فضلا عن تركها والحاصل
 ان المكلف لا يفتح له في ترك الصلوة ولا في تأخيرها عن وقتها مع امكان ادائها في وقتها
 باي وجه كان هذا لبيان كونها فرضا موقرا واما كونها حاشا فبقوله تعالى حافظوا على
 الصلوات والصلوة الوسطى وهذه الآية قاطعة الدلالة على كون الصلوات المفترضة
 خمسة لانه تعالى فرض جمع من الصلوات التي معها وسطى اقل جمع صحيح ومع وسطى هو
 الرابع لا الثالث فكان الامر بحفاظة الصلوات التي معها وسطى امر بالصلوات الخمس
 ضرورة وقد قال الله تعالى سبحان الله حين تسولون وحين تصبحون وله الحمد في
 السموات والارض وعشيا وحين تظهرون والملائكة الامم بالتسبيح في هذه الاوقات
 الامم الصلوة فيها على طريق ذكر الجبر وادارة الكل كانه في صلوات الله في هذه الاوقات
 وروي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قيل له هل تجد ذكر الصلوات الخمس في القرآن قال نعم
 وتلا هذه الآية فالله يقول تعالى حين تمسحون برؤوسكم والوجوه والعشاء وبقوله حين
 صلوة الفجر وبقوله عشا صلوة العصر وبقوله حين تظهرون صلوة الظهر واما السنة
 فبقوله عليه الصلوة والسلام ان الله تعالى فرض على كل مسلم ومسلمة في كل يوم وليلة
 خمس صلوات وهذا الحديث من جملة الاحاديث المشهورة التي ثبت بها الاحكام
 واما اجماع الامة فقد انفقت الامة من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومنا

هذا على فرضية الصلوات الخمس فاذا ثبت فرضها بهذه الادلة القطعية لا يجوز تركها
وفقد وردت وعيدان شديدة وتهديدات غليظة لتاركها من جلها ما روى
انه عليه الصلوة والسلام قال من ترك الصلوة منعها فقد كفر جهارا وفي حديث آخر
انه عليه الصلوة والسلام قال لا تتركوا الصلوة منعها فمن تركها منعها فقد خرج من الملك
وفي حديث اخر انه عليه الصلوة والسلام قال الصلوة عماد الدين فمن اقامها فقد اقام
الدين ومن تركها فقد هدم الدين ولورود هذه الوعيدات اختلف العلماء في كفر
تاركها عند ائمة اهل البيت من الصحابة ومن بعدهم الى كفره اما الصحابة فمنهم
عمر وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس ومعاذ بن جبل وجابر بن عبد الله وابو الدرداء
وابو هريرة وعبد الرحمن بن عوف واما غير الصحابة فمنهم احمد بن حنبل واسحاق بن راهوية
وعبد الله بن المبارك والنخعي والحكم بن عتيبة وابو ايوب السجستاني وابوداود والطحاوي
وابوبكر بن ابي شيبة وغيرهم وذهب اخرون الى انه لا يكفر وحملوا الاحاديث التي تدل على
كفر تاركها على من تركها جامدا او على الزجر والوعيد بمعنى ان المؤمن لا يتركها ومن
ادلتهم على عدم كفره قوله عليه الصلوة والسلام خمس صلوات افترضهن الله تعالى
من احسن وضوءهن وصلاتهن لوقتهن واتم ركوعهن وسجودهن وخشوعهن
كان لعبد الله عهد ان يفعله ومن لم يفعل فليس على الله عهد ان شاء الله وان شاء الله
فقوله عليه الصلوة والسلام ان شاء الله غفر له دليل على عدم كفره للاجماع على ان الكافر لا
له وقد قال الله تعالى لا يغفر ان يشركوا ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وايضا قد اختلف
الفقهاء في حد تاركها عند ائمة اهل البيت فقال احمد بن زيد ومكحول والشافعي ومالك واهل البيت
حنبل تاركها عند ائمة اهل البيت يقتل الا انه عند احمد يقتل كرا وعنده غيره من هؤلاء يقتل حدا
لا كفر او حملوا الاحاديث الدالة على كفر تاركها على استحقات جزاء الكفر وليس للكفر
في الدنيا جزاء غير القتل وعنده ابي حنيفة لا يكفر ولا يقتل بل يحبس ابدًا وقبل يفرض ضربا
شديدا حتى يسيل منه الدم بالغة في الزجر وقبل يضرب ضربا شديدا حتى يصل الى عيون
وقبل يعرض راسه لحر الشمس لئلا يهلك في القتل لا يطعم الا قبل في كيفية ان يخنقه فيمسه حتى

حتى يتوب واذا تاب يرد عليه كما في اموال البغاة وان ايسر توبته يصره الى ما يرى
فعل هذا يجب على المؤمن بل يفرض عليه ان يحافظ على اداء الصلوات الخمس فليصلها كما احسن
وضوءها ورعاية وقتها وانما ركوعها وسجودها وخشوعها وان خفل عن شيء منها
فليجتهد في سببه ونوافله ولا يتساهل فيها حتى يكملها فرضها ما روى انه عليه الصلوة والسلام
قال اول ما يحاسب به العبد يوم القيمة صلواته فان وجدت تامة كتبت تامة وان نقص
منها شيء قال الله تعالى انظر اهل العبد من تطوع فان كان له تطوع يكمل له ما ضيع
من فرضه من تطوعه يعني ان من صلواته المفروضة ووقع فيها نقصا يكمل ذلك
النقصا بالتطوع ان كان تطوعه تاما لكن من لا يحسن الفرض كيف يحسن النفل بل
هو في النقصا اشد حنقا النفل عند الناس وعدم مبالاة بهم لانه قد يشاهد كثير من
يظن به العلم انه في النفل بلغ فرضه بترك تعديل الاركان وينفر في ذلك فكيف العوام الذين
هم كاللهوام لا يعلمون الدين ولا الايمان فان تعديل الاركان عند ابي يوسف والشافعي
فرض تبطل الصلوة بتركه وعند ابي حنيفة ومحمد واجب في رواية الاكر حاشا تبطل الصلوة
بتركه بل ان ترك سهوا يلزم سجدة السهو وان تركه عذبا يلزم الائم وجب الاعادة كما
هو الحكم في كل صلوة اذ ثبت مع الكراهة التحريمية وسنة في رواية الجرجاني فعلى هذه الرواية
لا يلزم سجدة السهو بتركه سهوا ولا يجب الاعادة بتركه عذبا بل يستحب مع اخفا في
العقاب حرمان الشفاعة فاذا كان كذلك فمن يصلي النوافل بغير تعديل الاركان فعلى
رواية الوجوب يكون عاصيا مستحقا للعذاب بالنار ويجب عليه اعادتها وان لم يعدها
يكون معصية اخرى مثل الاولى ولو تنزلنا الى السنية يكون مستحقا للعقاب وحرمان الشفاعة
فاذا كان الحال هذا فكيف يكمل امثال هذه النوافل ما نقص من الفرض ههنا ههنا
بل لو لم يصل تلك النوافل لم يكن مستحقا للعذاب ولا للعقاب ولا حرمان الشفاعة وقد
روى انه عليه الصلوة والسلام راي رجلا يصلي وهو لا يتم ركوعه وينفر في سجوده فقال
لو بان هذا على حاله هذه مات على غير ملة محمد وقد اغتر بعض الفقهاء بكلمة الجواز
الواقع في كتب الائم لمن ترك القنومة والجلوس والطمأنينة فيها ولم يعرف ما ذكر

في اصول الفقهاء ان الجواز في العبادات بمعنى سقوط فرضية القضاء لا انه يحل ولا يحل
 الاثم كيف وقد صرحوا بكراهة ترك القنوت والجلوس والطائفة فيها وقال الفرط في
 تذكره نقلا عن شيخه فلا اعتبار بقوله من قال الواجب من اركان الصلوة اقل ما يطلق
 عليه الاسم لان من اقتصر على ذلك يصدق عليه انه ترك الصلوة ويدخل في الذم المرتب على ترك
 بقوله عليه الصلوة والسلام تلك الصلوة المنافقة بحسب رقيب الشمس حتى اذا كانت بين رقبتي
 الشيطان قام فنقر فاذا كانت الصلوة بهذه الصفة يدخل صاحبها تحت قوله تعالى فخلف
 من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون عقابا فان جاء من
 العلماء قالوا ليس باضاعة الصلوة تركها بل هو ان لا يقم حدودها بعدم رعاية رعايتها
 وطهارتها وعدم اتمام ركوعها وسجودها ونحوها وقد روي عن ابي سعود الانصاري
 انه عليه الصلوة والسلام قال لا تجزئ صلوة لا يقم الرجل فيها صلابة الركوع والسجود و
 الاخبار في هذا المعنى كثيرة وهي تبين المراد من قوله تعالى واضاعوا الصلوة فان لم
 يحافظ على اوقات الصلوة وطهارتها وركوعها وسجودها لا يحافظ عليها ومن لم يحافظ
 عليها فقد ضيعها فمن ضيعها فهو لما سواه اضيع وقد روي انه عليه الصلوة والسلام قال
 اذا احسن الرجل الصلوة فاتم ركوعها وسجودها قالت الصلوة حفظك الله كما حفظني
 فترفع واذا اساء الصلوة فلم يتم ركوعها وسجودها قالت الصلوة ضيعك الله كما ضيعتني
 فنلق كما يلق الثوب الخلق فيضرب بها وجهه وروي عن ابي هريرة انه عليه الصلوة
 والسلام قال ان الرجل ليصلي سنين حسنة ولا يقبل له صلوة لعلة تيمم الركوع ولا يتم السجود
 او يتم السجود ولا يتم الركوع فمن اراد ان يعرف ان صلوته مقبولة ام لا فليستظ
 الى قوله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر فانه ان كان يصلي الصلوات الخمس
 ولم يكن له بعد ذلك حسن حال مع ربه بل يقع منه بعض من الفواحش والمنكرات فليعلم
 ان صلوته غير مقبولة بل هي وبال عليه وسبعة من الله تعالى كما قال ابن مسعود وابن عباس
 من لم تأمره صلوته بالمعروف ولم تنهه عن المنكر لم يزد بصلوته من الله تعالى الا بعدا
 وقال الحسن وقتادة من لم تنهه صلوته عن الفحشاء والمنكر فصلوته وبال عليه فان من

من يصلي الصلوات الخمس بنية شرطا او اركانها او اجبا وسنها وادبها بعصم تقا
 عن الفحشاء والمنكر كما روي عن انس انه قال كان في من الانصاري يصلي الصلوات الخمس
 مع رولا الله صلى الله عليه وسلم ثم لم يدع شيئا من الفواحش الا ركبة فوصف ذلك رولا الله صلى الله عليه وسلم
 فقال عليه الصلوة والسلام صلوتك سنننا يوما فلم يلبث حتى ناي حسن حاله اللهم قوله حالنا الى الحال
الصلوة خمسون
 قال رولا الله صلى الله عليه وسلم ما من امرئ مسلم يحضو صلوة مكتوبة فيحضرها خشوعا
 وركوعا الا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم يؤت كبيرة وذلك الدهر كله هذا الحديث
 من صحاح المصنف رواه عثمان بن عفان وقد بين فيه ان من يصلي الصلوة المفروضة
 عند دخول وقتها باحسان وضوئها وخشوعها وركوعها وسائر اركانها تكون كفارة
 لذنوبه الماضية ما لم يعمل كبيرة وذلك التكفير يكون في جميع الزمان لا في وقت واحد وانما
 الكفر فيه بذكر الركوع دون سائر الاركان لان الشارع اذا امر باحسان ركن واحد
 من اركان الصلوة يفرم احسان سائر اركانها فانها وان وقعت في كتاب الله تعالى
 متفرقة حيث تبين فرضية تكبيرة الافتتاح بقوله تعالى سورة المدثر وركب فكبر
 وفرضية القيام بقوله تعالى سورة البقرة وقوموا لله قانتين وفرضية القراءة
 بقوله تعالى سورة المزمل فاقرأ واما تيسر من القرآن وفرضية الركوع والسجود
 بقوله تعالى سورة الحج يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا لكن علم الترتيب بتعليم
 النبي عليه الصلوة والسلام تارة بفعله تارة بقوله على ما بينه العلماء في كتبهم فعمل هذا
 ينبغي المؤمن ان يداوم عليها اوقاتها باتمام جميع فرائضها وهي سنة الاولى تكبيرة الافتتاح
 ولا دخول في الصلوة الا بها وهي ان يقول من يريد الدخول في الصلوة الله اكبر بلا
 ادخال مد في هزة الله وهدرة الكبر وبانه اذ لو حصل المد في احدى المرتبتين لا يصير
 داخلا في الصلوة بل تقصد لو وقع في اثنائها ولو تعمد كبره لانه يصير استغناء ما يقتضاه
 الشكر في كبرياء الله تعالى وقال محمد بن المعاذ ان كان لا يميز بين المد وعدمه يكون داخلا
 في الصلوة ولا تقصد لو وقع في اثنائها والا فلهما محتمل ان يكون للتقريب والاول اصح لان

١٢٨
 ١٢٨

لان مثل هذا الجهل لا يصلح ان يكون عذرا والتقريب المستفاد من الاستفهام معناه حمل
 المخاطب على الاقرار بما يعرفه والاشارة الى ان يصلح ان يحمل نفسه على الاقرار بان الله تعالى
 اكبر ولو وقع المدعى اكبر بان يقول الله اكبر بزيادة الالف للمال بين الباء والراء لا يصير
 داخل في الصلوة وتفسد لو وقع في اثنا منها اذ قيل انه اسم من اسماء الشيطان وقيل انه
 جمع كبر مفتحين وهو الطبل وقيل يصير دخلا في الصلوة ولا تفسد لو وقع في اثنا لانه
 اشباع والاول اصح لان الاشباع انما يكون في الاخر لا الوسط ومحل التكبير القيام المحض
 حتى لو ادرك الامام في الركوع وكبر حال الخطا لا يصير دخلا في الصلوة لان شرط الدخول
 فيها وقوع التكبير في محض القيام ^{وقال} في القيام الله وفي الركوع اكبر لا يصير دخلا
 فيها ايضا والثانية من فرائض الصلوة القيام وهو ركز في الفرض والعاجب ^{والنقل}
 ومطلق عن التقدير نظر الحامل دليل وهو قوله تعالى وقوموا لله قانتين حتى لو كبر قائما او
 لم يقف بصير مؤدبا فرضي التكبير والقيام جميعا ولا يلزم الوقوف بعده قائما لان قدر
 ما وجد من القيام يكفي ويظهر نفعه في الامور الاخرى ومدرك الامام في الركوع الا ان
 المتعارف في حق القاري تقديره في الاوليين بالقرارة وفي الاخرين قول المتقدمين
 ان شاء قراء وان شاء سجود وان شاء سكس بشي الى عدم التقدير فيها ايضا لكن ذكر
 في الغنية انه مقدر بقدر ثلث تسبيحا سواء سجد او سكس هذا كله عند القدرة على القيام
 فان المريض اذا قدر على القيام لوصلا قاعدا لا يجوز ولو قدر على بعض القيام دون
 كله يلزم ذلك حتى لو قدر على التكبير قائما كبر قائما ثم يقعد واما المريض الذي يجزى
 القيام حقيقة بحيث لو قام لسقط او خاف زيادة مرضه او بطل برئه او كان يجد
 الماشد بها فان استطاع القعود يقعد كما يقعد في الشهد وهو قول زفر وعليه
 الفتوى لانه المعروف في الصلوة وفي رواية محمد بن ابي حنيفة يقعد كما يشاء من الله
 التبرع وغيره وقبل يقعد فبدأ الشهد كما يشاء وفي الشهد كسائر الصلوات
 والظاهر هو الاول عند الاستطاعة وعند عدم الاستطاعة يقعد بحسب قدرته و
 يصل قاعدا بركوع وسجود لان الطاعة بحسب ^{الطاقة} لقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها

وان لم يستطع الركوع والسجود يركع براسه قاعدا ويجعل سجوده اخفض من ركوعه
 ليتحقق الفرق بينهما ولا يرفع اليده في السجود عليه اذ لو رفع اليده في السجود عليه كان
 راسه يرفع ويكون صلوته بالاياء والا فلا وان لم يستطع الله القعود يستلقي على ظهره
 ويجعل رجليه نحو القبلة يؤم براسه للركوع والسجود لكن ينبغي ان يوضع تحت راسه
 وسادة لئلا يمس بالركس لان حقيقة الاستلقاء يمنع الاياء للصحيح وكيف للمريض وان
 لم يستطع الاياء بالركس لا يؤم بعينيه ولا بجانبه ولا يقبل بل ان كان يعقل الصلوة في كل حال
 تؤخر عنه الى زمان القدرة ولا تسقط وهو الصحيح على ما ذكره في الغنية لانه يفهم مضمون الخطاب
 وان كان لا يعقلها اكثر من يوم وليلة تسقط ^{انما} في المدة وان افاق وكان لا فاقته
 وقت معلوم مثل ان يقف عند الصبح قليلا ثم يعود الاغما فهو افاقه معتبرة في بطلان
 حكم ما قبلها من الاغما وان لم يكن لا فاقته وقت معلوم بل يقف بغتة ثم يعود الاغما
 فلا اعتبار لهذه الافاقه ومن كان في السفينة الجارية اذا صلى الفرض قاعدا بركوع وسجود
 مع القدرة على القيام لا يجوز عندها لان القيام ركز فلا يسقط الا بعد ركعتين وعند
 ابي حنيفة يجوز لان دوران الركس فيها غالب والغالب كالمحقق لكن الافضل القيام واما
 في المروطة في الشط فلا تجوز بالاجماع والثالثة من فرائض الصلوة القراءة وهو فرض في
 جميع ركعات النفل والوتر والفرض من ذوات الركعتين وليست بفرض في جميع ركعات الفرض
 من ذوات الاربع او الثلث بل في الركعتين من غير تعيين وانما عينت في الاوليين لقوله
 عليه الصلوة والسلام القراءة في الاوليين قراءة في الاخرين وادنى ما يجزى منها عند
 ابي حنيفة آية وان كانت من الفاتحة او كانت ضعة قصيرة مكية من كلمتين كقول
 تعالى ثم نظروا من كلمات كقولنا فقتل كيف قدر والمكتفي بها متى لان قراءة الفاتحة
 وضمونة او ثلث ايات اليها واجب وفي الواجب الاكتفاء بها ترك الواجب واما لو
 كانت كلمة واحدة كمدحها مائة او حرفا واحدا كصوفي ون فقد اختلف فيها والاصح
 انه لا يجوز عنده ولو قرأ نصف آية طويلة كآية الكرسي آية المائدة في ركعة ونصفها
 في ركعة اخرى اختلفوا فيه قال بعضهم لا يجوز لان لم يقرأ آية تامة في كل ركعة وقال آخرون

يجوز لان بعض هذه الآيات يزيد على ثلث ايات قصار او تعد لها فلا يكون ادنى من اية
وعندها ادنى ما يجزئ منها ثلث ايات قصار واية طويلة تقوم مقامها لان القرآن
معجز وادنى ما يقع به العجز سورة لقوله تعالى فاتوا بسورة من مثله واقل السورة
اية سورة الكوثر وهي ثلث ايات ومن كان اسباً ولم يبطأ ولم لسانه على تعلم القرآن
ان كان يجتهد انا، الليل واطراف النهار تجوز صلوته وفي او ان ترك الاجتهاد لا تجوز
صلوته فعلى هذا كل من كان في دار الاسلام وتكرار التعلم وبقي اسباً واعتاد ان يصلح
امى لا تجوز صلوته لان الامى انما تجوز صلوته اذا بلغ او زال جنونه او اسلم وهم الوفا
ولم يتمكن من التعلم واما اذا تمكن من التعلم ولم يتقيد به فلا تجوز صلوته والرابعة من فرائض
الصلوة الركوع وهو طائفة الركوع مع الخناء الظهر ثم طائفة الركوع مع الخناء الظهر قليلاً
ان كان الى الركوع اقرب يجوز وان كان الى القيام اقرب بان يؤخذ الخناء طرفة العين
لانه بعد قائماً لا ركعاً ومن كان احب وبلغ حد رتبة حد الركوع يخفف رأسه في
الركوع تحقيقاً للانتقال من القيام الى الركوع والخامسة من فرائض الصلوة السجدة
وهي وضع الجبهة على الارض او ما يتصل بها والكمال فيها وضع الجبهة والانف واليدين
والركبتين والقدمين لقوله عليه الصلوة والسلام امرت ان اسجد على سبعة اعظام الجبهة
واليدين والركبتين واطراف القدمين والانف داخل في الجبهة لكون عظمها واحداً
ولو وضع جبهة دون انفة يجوز لكن يكره ان كان من غير عذر وكذلك لو وضع انفه
دون جبهته يجوز عندنا في حنيفة لكن يكره ان كان من غير عذر وعندها لا يجوز الا ان
يكون في جبهة عذر يمنع السجود بها ووضع اليدين والركبتين ليس بفرض بل هو سنة
واما وضع القدمين فقد ذكر القذوري والكرخي والخصاف انه فرض حتى لو سجد ولم
يضع قدميه او احدهما على الارض بل رفعها عن الارض لا يجوز سجود سجوده
ولو وضع احدهما يجوز لكن يكره وذكر الترمذي ان وضع اليدين والقدمين سواء
في عدم الفرضية وقال اكل الدين في شرح الهداية انه الحق وذكر في شرح المنية انه
بعيد عن الحق والمراد بوضع القدمين على ما ذكر في الخلاصة وضع اصابعها والمراد

طائفة الركوع مع الخناء
الظهر ثم طائفة الركوع مع الخناء
الظهر قليلاً

والمراد بوضع الاصابع توجيهها نحو القبلة ليكون الاعتماد عليها حتى لو وضع ظهر القدمين
ولم يوجه اصابعها او اصابع احدها نحو القبلة لا يصح سجوده وهذا مما يجب حفظه
اكثر الناس عنه فقلول ولو كان موضع السجود ارفع من موضع القدمين مقدار نصف
ذراع يجوز وان كان اكثر منه لا يجوز ولو سجد على كرسى حافته ان كان كورها متصلاً
بالجبهة ولم يكن غليظاً بحيث يوجد حجم الارض بجوز لكن يكره ولو لم يكن متصلاً بالجبهة
بل كان فوق الجبهة او كان غليظاً لا يوجد حجم الارض لا يجوز وكذلك لا يجوز السجود على
كل شئ لا يوجد فيه حجم الارض كالقطن المحلوع والثلج والدخ وخواذ لئلا يمتدح
الجبهة على الارض او ما يتصل بها ولو سجد على فاضل ثوبه او بسط خرقة على الارض وسجد
عليها فلا كلام في الجواز وانما الكلام في الكراهة والصحيح عدم الكراهة لما روى عن
ابي حنيفة انه سجد في المسجد الحرام وسجد على خرقة فقال له رجل لا يجوز هذا فقال له الامام
من اين انت فقال من خوارزم فقال جاء التكبير من وراءى يعني انكم تتعلمون منا
ثم تعلموننا هل تصلون على البردى في دياركم قال نعم قال تجوزون الصلوة على الخشب
ولا تجوزونها على الخرق والسادات من فرائض الصلوة القعدة الاخيرة سواء تقدمت
قعدة اخرى او لم تقدم كما في الثنائية وقد رالفرض فيها مقدار ما يتمكن فيه من قراءة
الشهادتين الى قوله عبده وكرهه لقوله عليه الصلوة والسلام لا بين سجدتين عليه الشهادتين
اذا قلت هذا او فعلت هذا فقد عتص صلوتك فانه عليه الصلوة والسلام علق التمام
بالفعل قراءة او لم يقرأ لان معنى قوله اذا قلت هذا اي قراءت الشهادتين قاعد
اذ لم يشرع قراءة الشهادتين في القعود ومعنى قوله او فعلت هذا اي قعدت ولم يقرأ
شيئاً فصارت التخيير في القول لا الفعل لان الفعل ثابت في الخالي والمعلق بالشرط لا يوجد
قبل وجود الشرط وجه اخر ان الصلوة متناهية والتناهي لا يكون الا بالتمام والتمام
لا يكون الا بالاتمام والاتمام لا يعلم الا بمبيته الشارع فقد بينه فيكون فرضاً فان قيل
الفرضية لا تثبت بخبر الواحد فما وجه ثبوتها به ههنا فالجواب ان عدم ثبوتها به
ليس على اطلاقه بل اذا ثبت به ابتداء واما اذا لم تثبت به ابتداء بل بين به العمل فثبت

١٣٨

بيان ان نفس الصلوة ثابتة بالكتاب وما هما فيها فيلزم كون انما هاتان اثباتا ايضا
 هذا الخبرين كيفية فيكون فضا وبظهر ثمة كونها فرضا في مسائل الاولى من تلك المسائل
 ان من صلى الظهر او غيره حجابا ان قيد الخامسة بالسجدة ولم يقعد على راس الرابعة تبطل
 فرضية صلوته وتحويله فلا عند ان حنيفة وابي يوسف وعند محمد تبطل فرضيتها وتخرج من
 كونها صلوة وكذا لو لم يقعد على ثلثة المغرب او ثمانية الفجر والثانية من تلك المسائل ان
 المسافر اذا اقتدى بمقيم في فائتة غير ثنائية لا يبيح اقتداؤه لالا القعدة الاولى فرض
 في حق المسافر وان المقيم فيكون اقتداؤه به من قبيل اقتداء المقرض بالمستقل وهو
 غير جائز عندنا وانما يجوز اقتداؤه به في الوقتية لا الصلوة تصير اربعا باقتدائه به
 في الوقت لا بعده والثالثة من تلك المسائل ان المصلي بعد القعود قد شهد في
 اخر الصلوة لو تذكر سجدة التلاوة وسجدتها ترفع القعدة حتى لو لم يقعد قد
 شهد بعد ما سجد للتلاوة تفسد صلوته لقوات ما هو فرض منها وهو القعدة
 الاخيرة والرابعة من تلك المسائل ان المصلي اذا نام في القعدة الاخيرة كلها فحين
 انتباهه يرض عن عليه يقعد قد شهد وان لم يقعد تفسد صلوته لان ما حصل
 من الافعال في الصلوة حالة النوم لا تعتبر لصدرها من غير اختيار فيكون
 وجودها كعدمها وهذه المسئلة يكثر وقوعها في التراجع وخصوصا في ليالي الصيف لكن
 الناس عنها غافلون يسئ الله تعالى موافقا لرضاه بلطفه وفضله وكرمه ثم

المجلس الحادي وخمسون

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارايت لو ان نهارا بباب احدكم يغسل فيه كل يوم
 حنظل يقي من درنه شئ قالوا لا قال فذلك مثل الصلوات الخمس يحوي الله بهن الخطايا
 هذا الحديث من صحاح الصايح رواه ابو هريرة وقد بين فيه ان من صلى الصلوات
 الخمس يغفر الله تعالى ذنوبه ببركات تلك الصلوات فلا بد للمؤمن ان يداوم عليها في اوقاتها
 بانها ركوعها وسجودها وسائر ما يفعل فيها فانه تعالى وان امر بها في مواضع من
 كتابه لكن ذكر اركانها في متفرقة حيث بين فرضية تكبيرة الافتتاح بقوله تعالى في

سورة المدثر وكن تكبر وفرضية القيام بقوله في سورة البقرة وفرضية القراءة في

في سورة المزمل فاقرب واما تنسب من القرآن وفرضية الركوع والسجود بقوله
 تقافي سورة الحج يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا واعلموا ان التقرب يتعلم
 عليه الصلوة والسلام ثارة بفعله وان بقوله على ما بينه العلماء في كتبهم وقالوا ان
 يريد الدخول في الصلوة يكبر ويقول الله اكبر من غير ادخال المد في هذه الدعوات
 اكبر وبانه اذ لو حصل المد في احدى الدعوات لا يصير شارعا في الصلوة بل لو وقع في
 اثنتاهما تفسد صلوته ولو تعدد يكفر لانه يصير انفرادا ومقتضاه الشك في كبرياء الله تعالى
 وقيل ان كان لا يميز بين المد وغيره يكون شارعا في الصلوة ولا تفسد ولو وقع في اثنتاهما
 والافتراء يحتمل ان يكون للتفريق لكن الاول اصح لان مثل هذا الجهل لا يصلح ان يكون
 عندنا والتفريق المستفاد من الاستفهام مفاد حمل الخطاب على الاقرار بما يعرفه الانسان
 لا يصلح ان يحمل نفسه على الاقرار بان الله تعالى اكبر ولو وقع المد في باد اكبر بان يقول
 اكبر بزيادة الالف المال بين الباء والراء لا يصير شارعا في الصلوة ايضا ولو وقع
 في اثنتاهما تفسد اذ قيل انه اسم من اسماء الشيطان وقيل انه جمع كبر ففتح ك
 هو الطبل وقيل يصير شارعا في الصلوة ولا تفسد ولو وقع في اثنتاهما لانه اشباع
 والاول اصح لان الاشباع انما يكون في الاخر لا في الوسط ومحل التكبير القيام المحض
 حتى لو ادرك الامام في الركوع وكبر حال الاخطا لا يصير شارعا في الصلوة لان شرط
 الشروع فيها وقوع التكبير في محض القيام ولو قال في القيام الله وفي الركوع اكبر لا يصير
 شارعا ايضا ورفع اليدين عند التكبير سنة حتى لو تركها رفعها دينا من غير عذابا ثم
 ولا ياتم ان تركها احيانا فعلى هذا ينبغي لمن يريد الشروع في الصلوة ان يرفع يديه حتى يجازي
 بابراهيم عليه السلام اذ نبيه بلو ضم اصابعه ولا تفرجها بل يتركها على حالها قال قاضي خزان
 ويسير بطريق ابراهيم عليه السلام اذ نبيه ويجعل يدايه كفيه نحو القبلة اجمالا لا قبالة عليها
 وقال بعضهم يجعل يدايه كل كف الى الكف الاخرى تكبر وهو الاصح لان في فعله معنى التقى
 وفي قوله معنى الاثبات وهو بفعله الذي هو رفع اليدين بنفي الكبرياء عن غير تعالى
 وبقوله الله اكبر شيئا لثباته والنفي مقدم على الاثبات كما في كلمة التوحيد ولو كبر ولو

يديه حتى يخرج من التكبير لا يرفعها لقوان محله وان ذكره في انشاء التكبير يرفعها
لعدم قوان محله وان لم يمكن رفعها الى الموضع المستعمل يرفعها قدر ما يمكن وان يمكن
رفع احداهما دون الاخرى يرفعها واحدها لما روي انه عليه الصلوة والسلام قال اذا
امر تكبيرا فأتوا منه ما استطعتم وان لم يمكن رفعها الا بالزيادة على المستعمل يرفعها لانه
يأتي بالمستعمل ولا يستطيع الا يتبعه من الزيادة والمراة نرفعها الى تكبيلها هو الصحيح
لكونه استرلها واذا فرغ من التكبير يرفع ياطن كفة اليمنى على ظاهر كفة اليسرى و
يخلق بالخصر والابهام على السطح تحت سرته وهذا الوضع سنة في كل قيام فيه ذكر مستعمل
كما في حال الثناء والقنوت وصلوة الجنان واما القيام الذي ليس فيه ذكر مستعمل
فالسنة فيه الارسال كما في قومة الركوع وتكبيرات العبدن والمراة تضعها على صدرها
لان استرلها ثم يقول سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك ولا يقول
وجل ثناؤك لانه لم يذكر في الاحاديث المشهورة وذكر في الكافي انه لو سكت عنه لا يؤمن
ولو اتي به لا يمنع عنه ثم يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وهو تبع للقراءة دون الثناء
عند أبي حنيفة ومحمد حتى يأتي به المسبوق دون المؤتمن ثم يقول بسم الله الرحمن الرحيم
وهو سنة في اول كل ركعة في رواية أبي يوسف عن أبي حنيفة ولا يأتي به المقنن ثم يقرأ
الفاتحة ويقول في آخرها آمين ثم يقرأ البها سورة او ثلث آيات من أي سورة شاء
فان قرأ معها آية قصيرة او اثنتين قصيرتين لا يجتنب عن الكراهة التحميية لغير
الواجب لان الواجب في الركعتين الاوليين بعد قراءة الفاتحة ان يقرأ البها
او ثلث آيات وان قرأ معها ثلث آيات فصار آية طويلة تعدل ثلث آيات
فصار يجتنب عن الكراهة التحميية لكن لا يدخل في حد السنة بل يدخل في الكراهة
التحريمية لانه لا يخلو لما ان يكون في السجدة والحضر فان كان في السجدة في حال
من خوف او حجة يقرأ بفاتحة الكتاب واتي سورة شاء او مقدار سورة من
أي محل يستد في حال الاختيار وعدم الضرورة يقرأ في صلوة الفجر مع الفاتحة
البروج ونحوها وفي الظهر كذلك في العصر والعشاء دون ذلك وفي المغرب يقرأ

يقرأ بالقصار جدا كالعصر والكوش وان كان في الحضر وخاف فوت الوقت يقرأ قد
ما لا يفوته الصلوة وان لم يخف فوت الوقت يقرأ في صلوة الفجر في الركعتين اربعين
آية وهو اذ في السنة اربعين آية وهو اذ سطها او مائة آية وهو اذ لما روي انه
عليه الصلوة والسلام كان يقرأ في صلوة الفجر اربعين آية او تسعين آية او مائة آية و
احيانا كان يقرأ والصفاء واحيانا كان يقرأ سورة ق وقد ثبت ان ابن عمه
كان النبي عليه الصلوة والسلام يأمر بالتخفيف ويؤتمن بالصفاء فعلم من هذا ان
الصفاء من باب التخفيف فاذا فرغ من القراءة يكبر للركوع مع الاخطاط فلعل يكبر
حال الاخطاط لا يكبر في الركوع لقوان محله وقد ذكر في المنية ان في بيان الاذكار
المشروعة في الانتقال بعد تمام الانتقال كراهية تركها عن موضعها وتحصيلها
في غير موضعها وبعد التكبير يضع يديه على ركبتيه مع تفرج اصابعه ولا يندب تفرج
الاصابع الا في هذه الحالة وبسط ظهره بحيث لو وضع على ظهره قدح مملوء بالماء
لا يستقر ويسوى رأسه بظهره ولا يرفع كاحيه ولا يتكسب كالخضر ويقول في ركوعه
سبحان ربّي العظيم ثلث مرات وذلك اذ في حال السنة ويكره ان ينقص منها وان
زاد عليها فهو افضل ان كان منفردا وكان اتمامه على وتر ثم يرفع رأسه الركوع
قائلا سمع الله لمن حمده فاذا استوى قائما يقول في القيام ربنا لك الحمد ان كان منفردا
ثم يكبر للسجود مع الاخطاط وان لم يكبر حال الاخطاط لا يكبر في السجدة لقوان
محله ثم يضع يديه على الارض مع ضم اصابعه ولا يندب ضم الاصابع الا في هذه
الحالة ثم يضع وجهه بين كفييه بحيث يكون ابهاماه حذاء اذنيه وبين يديه ضبعيه
الا في الارحام ويجافي بطنه عن فخذييه ويوجه اصابع رجليه نحو القبلة ويقول
في سجدة سبحان ربّي الاعلى ثلث مرات وذلك اذ في حال السنة حتى يكبره ان ينقص منها
وان زاد عليها فهو افضل ان كان منفردا وكان اتمامه على وتر والمراة في السجود
كالرجل الا انها لا تبتدي ضبعيها ولا تجافي بطنها عن فخذيها بل تلتزم بطنها
بفخذيها لكونه استرلها وتمام السجدة يكون بوضع الجبهة والانف ويكره

١٢٠

بأحدها وكذا يكره السجود على كور عمامته ان كان كورهما متصلا بالجبهة ولم يكن غليظا
 بحيث يوجد حجم الارض يجوز وان لم يكن متصلا بالجبهة بل كان فوق الجبهة او
 كان غليظا لا يوجد حجم الارض لا يجوز وكذا لا يجوز السجود على كل شيء لا يوجد فيه
 حجم الارض كالقطن المحلوق والتنج والرخس ونحو ذلك لعدم استقرار الجبهة على الارض
 او ما يتصل بها ووضع اليدين والركبتين على الارض في السجدة ليس بفرض بل هو سنة
 واما وضع القدمين فقد ذكر القديري والكرخي والخصاف انه فرض حتى لو سجد ولم
 يضع قدميه او احدهما على الارض بل رفعها عن الارض لا يجوز ولو وضع احدهما
 يجوز لكنه يكره وذكر الترمذي ان وضع اليدين والقدمين سواء في عدم الفريضة
 وقال اكمل الدين في شرح الهداية هو الحق وذكر في شرح المنية انه بعد عن الحق
 والماد بوضع القدمين على ما ذكر في الخلاصة وضع اصابعها والماد بوضع الاصابع
 توجيهها نحو القبلة ليكون الاعتماد عليها حتى لو وضع ظهر القدمين ولم يوجه
 اصابعها او احدهما نحو القبلة لا يصح سجوده وهذا مما يجب حفظه اكثر الناس
 عنه غافلون ثم يرفع رأسه كبرا ويقعد ويضع يديه على فخذه فاذا اطمأن جالس
 وسكن اضطرب اعضاءه بان يملك مقدار تسبيحة يكبر بسجدة ثانية كالسجدة
 الاولى واختلفوا في مقدار الرفع من السجدة الاولى للسجدة الثانية والاصح
 على ما ذكر في الهداية انه ان كان الى السجود اقرب لا يجوز لانه يعد سجدا فخلا
 يتحقق السجدة الثانية بل يصير كأنه سجد بسجدة واحدة وان كان الى الجلوس
 اقرب يجوز لانه يعد جالسا فيتحقق السجدة الثانية وقيل اذا رفع رأسه مقدار
 ما يمر الدرج بين جهته والارض يجوز لكن الاختصار عليه يكره اشد الكراهة لمخالفة
 ما اوجب عليه النبي عليه الصلوة والسلام مدة حياته واذا فرغ من السجدة
 الثانية يكبر ويقوم تنويا ولا يعتمد بيديه على الارض من غير عذر بل يعتمد
 على ركبتيه ويفعل في الركعة الثانية كما فعل في الركعة الاولى الا انه لا يستفتح و
 لا ينعوذ ولا يرفع يديه فاذا اتمها ورفع رأسه سجدتها الثانية بفتر في جله اليسرى

اليسرى ويجلس عليها وينصب رجله اليمنى ويوجه اصابعه نحو القبلة و
 يضع يديه على فخذه ويبسط اصابعه ويوجهها نحو القبلة لان السنة توجيه الاصابع
 الى القبلة ما استطاع والمرأة تتورك بان تخرج رجلها من الجانب الايمن وتجلس
 على اليسرى لا يكره لهما ثم يشهد ويقول التحيات لله والصلوة والطيبات
 السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ثم
 ان لا الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله ثم ان كان ما يفضل في ضارئة على الركعتين
 لا يزيد على هذا القدر من التشهد في القعدة الاولى بل يكبر ويقوم الى الركعة الثالثة
 بلا اعتماد بيديه على الارض ان لم يكن له عذر ثم ان فيما بعد الاوليين مخيران شاء
 قرا الفاتحة فقط وهو افضل لكونها قرايتها فيما بعد الاوليين سنة في ظاهر الرواية
 حتى لو تركها اضمن اليها حرة سهوا لا يلزمه سجود السهو وان شاء سلخ ثلث
 مرات وان شاء سكت مقدارها الا انه ان سكت عدا يكون ميا للركعة السنة
 وان لم يكن ما يصلي فيها بل كان نفلا او سنة مؤكدة مثل سنة الظهر النجفة لا يكون
 مخيرا بين هذه الثلاثة بل يتعين عليه قراءة الفاتحة مع ضم حرة اليها لكون القراءة
 فرضا في جميع ركعات النفل والسنة ثم ان في النفل يزيد على التشهد بان يقول يهتلى
 على النبي عليه الصلوة والسلام في القعدة الاولى ويأتى بالتثنية والتعوذ اذا قام الى
 الثالثة لكون كل شفع صلوة على حدة واما سنة الظهر والجمعة فلكون كل منهما صلوة
 على حدة لا يأتى فيها بالتثنية والتعوذ اذا قام الى الثالثة ولا يزيد على التشهد في
 القعدة الاولى حتى ذكر في القنية انه لو صلى على النبي عليه الصلوة والسلام في القعدة
 الاولى من سنة الظهر ففي وجوب سجود السهو قولان ثم ان يقعد في القعدة
 الاخيرة كما قعد في القعدة الاولى ويشهد وبعد التشهد يهتلى على النبي عليه الصلوة
 والسلام ويقول اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم
 وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد
 ثم يستغفر لنفسه ولوالديه ان كانا مؤمنين ولجميع المؤمنين والمؤمنات

١٢١

ويقول اللهم اغفر لي ولوالدي ولجميع المؤمنين والمؤمنات يوم يقوم الحساب
ويدعو بالدعوات المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم وبما يشبه الفاظ
القرآن مثل ان يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار
ربنا لاترغ قلوبنا بعد اذهبتنا وهدنا وهدنا وهدنا وهدنا وهدنا وهدنا وهدنا
ذكر فانه اذا قصد بها الدعاء لا القراءة تكون الفاظ مشبهة بالفاظ القرآن و
لا تكون قرآنية حتى يجوز الدعاء بها مع الجنابة والحيض ولا يدعوا بما يشبه كلام
الناس وهو ما لا يستحب طلبه منهم مثل ان يقول اللهم عظمي ما لا اله الا انت زمني جارية
اللهم زمني امرأة فانه اذا دعا بها تكون صلواته ناقصة لخرجه منها بدو
السلام الذي هو واجب فاذا فرغ من الادعية التي بعد التشهد بسلام او لا تحسن
وثانيا عن يساره ويقول في كل واحد منهما السلام عليكم ورحمة الله ولا يقول
في كل واحد منهما وبركاته فانه من عادة الجهال ولو سلم عن يساره او لا سلم
عن يمينه لم ينكلم ولا يعيد السلام عن يساره ولو سلم تلقاء وجهه بسلام عن
يساره وهو مروي عن علي كذا ذكره الزبلي في شرح الكنز وينوي المنفرد في
خطا عليكم جميع من معه من الملائكة ولا ينوي عددا مخصوصا فيم لا اختلاف الاخبار
في عددهم فيقبل مع كل مؤمن خمسة من الملائكة وقيل ثلثون وقيل مائة وستون
وقيل اثنان وقيل غير ذلك والصحيح الاقوال ايل انهم خمسة واحد عن يمينه يكتب الحسنات
واحد عن يساره يكتب السيئات وواحد امامه يلقنه الخبرات وواحد
وراءه يدفع عنه المكروه واحد عند ناسيته يكتب ما يصلي عليه النبي صلى الله عليه وسلم
ويبلغه وما ينبغي للمصلي بطريق الادب ان يكون نظره في حال قيامه الى موضع
سجوده وفي حال ركوعه الى ظهر قدميه وفي حال سجوده الى رتبة انفه وفي حال
قعوده الى حجره وهو ما يكون على جميع فخذيه من ثوبه وعند التسليم الاولى
الى منكبة اليمين وعند التسليم الثانية الى منكبة اليسار لان المقصود الخشوع وترك
التكلف وذلك كله مقتضى الخشوع لان المصلي اذا ترك التكلف يقع بصره في هذه

ووجهه في كل ركعة
ويذكر في كل ركعة

هذه المواضع سواء قصد او لم يقصد وما ينبغي له ايضا ان يكون ما بين قدميه في
حالة القيام قد اربع اصابع مضنومة ويكره له التمايل على يمينه مرة و على
يساره اخرى لانه من العيب المتنافي للخشوع يسيرا الله عمل الخاشعين

المجلس اثني وخمسون

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الجماعة تفضل صلوة الفرد سبع وعشرين درجة
هذا الحديث من صحاح المصابين رواه ابن عمر وعنه ان الصلوة مع الجماعة تزيد في
الثواب على صلوة المنفرد بسبع وعشرين درجة فعلى هذا ينبغي للمؤمن ان يداوم على
اداء الصلوات الخمس بالجماعة لبنا لا الثواب الموعود فان الجماعة فيها ثمة مؤكدة غاية
التاكيد في قوة الواجب حتى لو تركها اهل بلد يجب قتالهم بالسلاح لكونها من شعائر
الاسلام وخصائصه التي لم تكن في سائر الاديان وان تركها بعض منهم بفردية يجب
تعزيره ولا يقبل شهادته وبأثم الجبر ان بالسكوت عنه والمطر والطيب والبرد الشك
والظلمة الشديدة عذر وتكرار الفقه ومطالعة كتبه ليس بعد عذر اذا لم
يكن عن تقاسم وقلة مبالاة بها ولم يواظب على تركها واختلف العلماء في قائمها في البيت
والاصح انها قائمها في المسجد الا في الافضلية ومن فاتته في سجدة لا يجب عليه الطلب في
مسجد آخر بل ان جاء الى مسجد آخر وصلى مع الجماعة فهو حسن وان صلى في مسجد حيه
وحده فهو حسن وان دخل منزله وصلى فيه باهله جماعة فهو حسن واولى الناس
بالامانة اعلمهم بالحكم الصلوة وان تساوا في العلم فافهم وان تساوا في العلم والقراءة
فاوهم وان تساوا في هذه الاوصاف الثلاثة فأكبرهم سنا وان تساوا في هذه الاربعة
فاحسنهم خلقا وان تساوا في هذه الخمسة فاحسنهم وجهاء وان تساوا في هذه الست
فاشرفهم نسبا وان تساوا في هذه السبعة فانظفهم ثوبا وان تساوا في هذه
كلها يقر او يكون الخيار الى الجماعة ويكره تقديم الفاسق كراهة تحريم لانه لا يتم
لامرئيه مع ان تقديمه للامامة تعظيما له وقد وجب اهانتته شرعا وكذا المكره تقديم
المبتدع وهذا اذا لم يؤد بدعته الى جدالكز واما اذا اذت اليه فلا كلام في عدم جواز

١٤٢

تقدمه ومن دخل المسجد ورأى ان الجماعة قد قامت فانه يقوم بانفس الجاهلين
من الصف حتى يصير الامام بحداء وسط الصف فان استوى يقوم في الجانب الايمن
والقيام في الصف الاول افضل من الثاني والثاني افضل من الثالث هكذا الى آخر
الصفوف لما روي في الاخبار ان الله تعالى اذا انزل الرحمة على الجماعة ينزلها اولاً على امام
ثم يتجاوز عنه الى ما يجذبه في الصف الاول الى الميا من ثم الى الميا سرهم الى الصف الثاني
وروي انه عليه الصلوة والسلام قال يكتب للذي خلف الامام بحدائه مائة صلوة وللذي
في الجانب الايمن سبعون وللذي في الجانب الايسر سبعون وللذي في سائر الصفوف
خمس وعشرون ومن دخل المسجد ورأى ان الصف الاول قد تكامل فانه لا يزال اجمع فيه لانه
ايذاء والقيام في الصف الثاني خير من الايذاء وان وجد في الصف الاول فرجة دون الثاني
يجزى الصف الثاني للاحترام لهم لتقصيرهم واركانهم الا انهم حيث لم يسدوا الصف
الاول فان السنة اتمام الصف الاول ثم الذي يليه فاما ان من نقص فليكن في الصف الاخير
لما روي انه عليه الصلوة والسلام قال انما الصف المقدم ثم الذي يليه فاما ان من نقص
فليكن في الصف المؤخر وروي عن عايشة انه عليه الصلوة والسلام قال لا يزال قوم يتأخرون
عن الصف الاول حتى يؤخرهم الله في النار يعني ان التأخر عن الصف الاول تأخر عن الخير
والثواب فمن تأخر عن الخير والثواب يتأخر عن رحمة الله تعالى وعن دخوله الجنة فيلزم
دخوله في النار الا ان يغفر الله له والسنة ايضا تسوية الصفوف والتراب فيها والمقلية
بين المادى عن النبي انه عليه الصلوة والسلام قال تسووا صفوفكم فان تسوية الصفوف
من تمام الصلوة وفي رواية من اقامت الصلوة وعن النعمان بن بشير انه قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يسوي صفوفنا حتى كانا يسوي القدامى فرائ رجل به
باد يا صديق من الصف فقال عباد الله تسوون صفوفكم او ليخالف الله بين وجوهكم
فيل المراد بالوجوه القلوب بدليل قوله عليه الصلوة والسلام في حديث آخر لا تختلفوا
فتختلف قلوبكم فان اختلاف القلوب يفضي الى اختلاف الوجوه باعراض بعضهم عن
بعض لانه تقدم الحائر عن الصف تفوق على الداخل فيه وتأخر الحائر عنه ايذاء

القدم بالسر
يكسر اوق
جفنه قد
وقد الج در لراة

ايذاء لمن خلفه وكلامها سبب للبغض والعداوة فكانه عليه الصلوة والسلام قال
ان لم تستقوا في الظاهر عند اقامة الصلوة بالجماعة وان لم تطيعوا امر الله تعالى ورسوله
فيها يقع بينكم العداوة والبغضاء وروي عن انس انه عليه الصلوة والسلام قال رصوا
صفوفكم وقاربوا بينها وحاذوا بالاخلاق فوالذي نفسي بيده اني لارى الشيطان يدخل
في خلل الصف كما نه الخذف والحذف بفتح الحاء المهملة والذال المعجمة عنهم ^{صغار}
من غنم الحجاز فكان الشيطان يتصرف ليدخل في خلل الصف ويشوئ على المصلين ويقطع
عليهم صلواتهم ومن اتى الجماعة يكره له القيام خلف الصف وحده متى وجد في الصف فرجة
وان لم يوجد في الصف فرجة ينظر الى الركوع فان جاء واحد يقوم احدهما في جنب الآخر
بحداء الامام والاي جذب واحدا من الصف الى نفسه فيقف في جنبه لكن الاولى في زماننا
القيام وحده بحداء الامام لغلبة الجهل على النور فلو جاز احد ابعد الصلوة ومن يصلي
مع واحد بقيمة عن يمينه ولا يجوز للمقتدي ان يتقدم على امامه والمعتبر موضع القدم
حتى لو كان المقتدي اطول من امامه بحيث يقع سيجونه قدام الامام لكن قد نه غير
متقدمة على قدم الامام يجوز والمعتبر في القدم العقب حتى لو كان عقب المقتدي
غير متقدم على عقب الامام لكن قد نه اطول من قدم الامام بحيث يقع اصابعه قدام
اصابع الامام يجوز عن محمد يجعل المقتدي الواحد اصابعه عند عقب الامام ويصلي
مع الاثنين يتقدم عليهما وعن ابى يوسف انه يقول انه يتوسط ما قلوا امام الواحد خلفه او
يساره يكره ولتوسط الاثنين لا يكره ولتوسط الاكثر يكره ومن دخل المسجد وحده
الامام في الظهر القراءة يفتدي به ولا ياتي بالثنا بل يستمع وينصت والا وجد في
الركوع يكره للافتتاح قائما ثم يركع لكن ان وقع ركوعه مع رفع الامام رأسه لا يكون
مدركا لتلك الركعة بل يكون مسبوقا بها لانه اذا ركع الركعة انما يتحقق اذا وجدت
المشاركة مع الامام في الركوع كله او في مقدار تسبيحة ولم توجد وان كبر حال كونه
الى الركوع اقر لا يصير شراعاة الصلوة لان الشرط وقوع تكبيرة الافتتاح في بعض
القيام ولم يوجد من اتى المسجد وحده الامام في السجدة او القعدة يلزمه

١٢٣

العقب بالفتح وكسر
القاف او كسر

ان يكبر للافتتاح فانما يبادر الى متابعة الامام في السجدة والقعدة وان لم تكن تلك
السجدة وتلك القعدة محسوبة من صلواته وكثير من الناس لا يفعلون كذلك حتى
احد من المسجد ويحذر الامام في السجدة او القعدة فيقف منتظرا الياء حتى يفرغ من السجدة
او القعدة ويعود الى القيام ثم يقتدي به في فعل كذا فانه يضع على نفسه اجرا كبيرا
ونوابا كثيرا فاللازم له ان يكبر للافتتاح فانما يسارع الى متابعة الامام في اي حال كان
لما روى عن ابى هريرة انه عليه الصلوة والسلام قال اذا اجتمع الى الصلوة ونحن نسجد
ولا تعدوها شيئا وروى عن ابن مسعود انه قال في المسبوق المذكور لعله لا يرفع رأسه
حتى يقف له ويكون المقتدي ان يسارع الى الركوع والسجود قبل الامام وان يرفع رأسه
من الركوع والسجود قبل الامام لما روى عن ابى هريرة انه عليه الصلوة والسلام قال انما
جعل الامام ليؤتم به فلا تختلفوا عليه فاذا ركع فاركعوا واذا قال سمع الله لمن حمده
فقولوا ربنا لك الحمد واذا سجد فاسجدوا وفي حديث اخر انه عليه الصلوة والسلام قال
ما يؤمن احدكم اذا رفع رأسه قبل الامام ان يحول الله رأسه من كلب وفي حديث
اخر انه عليه الصلوة والسلام قال ما يحشي احدكم اذا رفع رأسه الركوع والسجود
قبل الامام ان يجعل الله رأسه رأس حمار او يجعل صوته صوت حمار وفي حديث
وعيد شديد على ما ذكره الكرماني ان المسبح عقوبة لا تشبه ان العقوبات فلذلك
ضرب بها المثل ليتقوا هذا الصنع ويحذروا من دخول المسجد ووجع القوم قد شرعوا
في الصلوة بكرة له ان يدخل في خلال الصف ويصلي السنة بخلاف الصف فيخالفهم في
القيام والقعود والركوع والسجود بل السنة ان يصلي السنة في بيته وهو افضل
او في خارج المسجد او خلف الطوائف او ما تشبه ذلك فيكون حائلا لان الاتيان بها
خلف الصف من غير حائل مكروه وفي خلال الصف اشد كراهة ويكره للامام ان ينقل
على القوم بالتحويل الزائد عن حد اقل السنة في القراءة والاذكار على وجه يحصل
الملل للقوم لان ذلك سبب للتنفير عن الجماعة والتنفير عن الجماعة يؤدي الى
حرمان الثواب الزائد على صلوة الفرد سبع وعشرين درجة ويكون مكروها

في حديث

المسبح كذا
صوت نندن
افق به صوته
دعك من

مكروها لكن لا ينبغي له ان ينقص من قدر اقل السنة في القراءة والتسبيحان للمسلم
لانهم غير معزورين فيه وسنة القراءة في صلوة الفجر في الركعتين اذا جاء بعد الثانية
اربعون آية واولها استون آية واعلاها مائة آية لما روى انه عليه الصلوة والسلام
كان يقرأ في صلوة الصبح بعد الفاتحة مقدار اربعين آية او ثنتين آية او مائة آية و
احيانا كان يقرأ سورة قاف وحيانا كان يقرأ سورة الروم وقد ثبت على ما ذكر
في سفر السعارة ان ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بالتخفيف
ويؤتمنا بالصاف فيعلم من هذا ان قراءة والشافع من باب التخفيف الذي امر به
النبي عليه الصلوة والسلام وادنى ما يحصل به السنة في تسبيح الركوع والسجود ثلث
لما روى انه عليه الصلوة والسلام قال اذا ركع احدكم فليقل ثلث مرات سبحان ربّي العظيم
وذكر ادناه واذا سجد فليقل سبحان ربّي الاعلى ثلث مرات وذكر ادناه والمراد بادي
ما يحصل به السنة ولذلك يكره النقص على الثلث وان زاد على الثلث فهو افضل لان
الثلث اذا كان الادنى فلا شك ان الزيادة على الادنى تكون افضل لكن الامام لا يزيد
على الثلث الا برضى الجماعة فاذا زاد برضاهم فالسنة ان يختم على وتر وهو اما ان
اوسج لان الثلث لما كان الادنى وكان المستحب الايتار ناسب ان يكون الاوسط
تسبا والاكمل سجعا ويكره للامام ان يجعلهم على حال اقل السنة في تسبيح الركوع والسجود
وقراءة التشهد لكن لو رفع الامام رأسه من الركوع او السجود قبل ان يسبح المقتدي
ثلاثا فانه يتابع الامام واما لو قام الامام من القعدة الاولى الى الركعة الثالثة قبل ان
يتم المقتدي التشهد فانه يتمه ثم يقوم وان قام قبل ان يتمه يجوز وكذا لو سلم الامام
في القعدة الاخيرة قبل ان يتم المقتدي التشهد فانه يتمه ثم يسلم وان سلم قبل ان يتمه يجوز وكذا
الامام قبل ان يتم المقتدي الصلوة والعبادة يتابعه لانها من خلاف التشهد فانه واجب

المجلس الثالث وخمسون

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صليتم على الميت فاخلصوا له الدعاء هذا الحديث
من حسان المصابيح رواه ابوهريه وقد ذكر في الصلوة على الميت مع اخلاص الدعاء له فيها

فلا بد من معرفتها وهي فرض كفاية لقوله تعالى وصل عليهم ان صلوتهم تسكن لهم فانما
 امر بها في هذه الآية فتكون فرضا وانما كانت فرضيتها على الكفاية لان في ايجابها على
 الجميع التحال او حرجا فالتنقيح لبعض لو كان واحدا لكن الافضل ان تكون بالجماعة
 ويقصد كثرة تسميها روى عن ابن عباس انه عليه الصلوة والسلام قال ما من رجل يموت
 فيقوم على جنازة اربعون رجلا لا يشتركون بالله شيئا الا شفّعهم الله فيه وفي حديث اخر رفته
 ام المؤمنين عائشة انه عليه الصلوة والسلام قال ما من ميت يصلي عليه من المسلمين
 يلقون مائة كلمة شفّعوا له الا شفّعهم الله فيه وسبب وجوبها الميت لاضافتها اليه
 يقال صلوة الجنان وشرط صحتها شرائط الصلوة واسلام الميت وطهارته وكونه امام
 المصلي وركنها القيام عند عدم العذر واربعة تكبيرات والدعاء الا ان الامام يتكلم
 عن المبوب فانه اذا احتشى ان ترفع الجنان يترك الدعاء ويكتفي بالتكبيرات ولو
 ترك واحدة من هذه التكبيرات لا تجوز صلوة لكون كل تكبيرة منها فاعلة مقام ركعة
 ولهذا قيل اربع كاربعة الظهر ومحل الدعاء ينبغي ان يكون بعد ثلث تكبيرات لكون البداية
 بالتثنية على الله تعالى بالصلاة على النبي عليه الصلوة والسلام سنة الدعاء واجبة للقبول
 فيلزم ان يكون بعد التكبيرة الاولى التثنية على الله تعالى كما في سائر الصلوات وبعد
 التكبيرة الثانية الصلوة على النبي عليه الصلوة والسلام كما فيما بعد التشهد وبعد
 التكبيرة الثالثة الدعاء لنفسه وللميت ولسائر المؤمنين وبعد التكبيرة الرابعة
 التسليم وليس بعدها دعاء سوى السلام لانه وان التحلل وذكر بالسلام لا غير
 وينوي به الميت مع القوم وصفة الدعاء ان يقول اللهم اغفر لحينا وميتنا وحيانا
 وغائبنا وذكرنا وامثنا اللهم احببنا فاحببنا على الاسلام من توفيت منا فتوف
 على الايمان وخص هذا الميت بالروح والراحة والرضوان اللهم كان بحسنا
 فزد في احسانه وان كان مسينا فنجنا وزعمه ولحقه الامن والبشرى والكرامة
 والزلفى برحمتك يا ارحم الراحمين ويجوز غيره من الادعية اذ ليس له دعاء معين
 وان كان الميت صبيا او مجنونا لا يستغفر لها اذ لا ذنب لها بل يقول بعد قوله

اللهم اغفر له

رخصتكم ما شاء

قوله ومن توفيت منا فتوف على الايمان اللهم اجعله لنا فرطا اللهم اجعله لنا اجرا وخر
 اللهم اجعله لنا شافعا ومشفعا برحمتك يا ارحم الراحمين ومن جاء بعد ما كبر الامام للافتتاح
 لا يكبر بل يكث حتى يكبر الامام الثانية فيكبر معه ويكون هذا التكبير في حقة تكبيرة
 الافتتاح فيصير مسبوقا بتكبيره فاذا سلم الامام يقضيها قبل ان ترفع الجنان وان
 جاء بعد ما كبر الامام تكبيرا ثانيا لا يكبر حتى يكبر الامام الثالثة فيكبر معه فيصير مسبوقا
 بتكبيره فاذا سلم الامام يقضيها قبل ان ترفع الجنان وان جاء بعد ما كبر الامام ثلثا
 لا يكبر حتى يكبر الامام الرابعة فيكبر معه فيصير مسبوقا بثلث تكبيرات فاذا سلم الامام
 تسعة يقضيها متواليات بلا دعاء قبل ان ترفع الجنان اذ لو رفعت قبل ان ترفع لم يطل
 صلوة وان جاء بعد ما كبر الامام الرابعة فقد فاتت صلوة الجنان بخلاف من كان اخر
 قائما في الصف ولم يكبر مع الامام لغفلته او لكونه مشغولا بالنية فانه يكبر ولا ينظر
 تكبير الامام لانه بمنزلة المدر كمثل التكبيرة اذ لا يمكنه ان يكبر معه لا يخرج وان كبر
 للاولى حتى يكبر الامام الثانية يكبر مع الامام ولا يكبر للاولى حتى يسلم الامام لانه لو
 كبر للاولى يكون قضاء والسبوق لا يشتغل بقضاء ما سبق قبل فراغ الامام وان لم
 يكبر حتى يكبر الامام اربعاً يكبر هو للافتتاح قبل ان يسلم الامام واذا سلم الامام يكبر
 ثلثا متتابعاً بلا دعاء قبل ان ترفع الجنان وان كبر مع الامام التكبيرة الاولى في
 يكبر الثانية والثالثة يكبرها ثم يكبر مع الامام الرابعة وقال ابو يوسف من جاء بعد
 ما كبر الامام تكبيرة الافتتاح يكبر كما جاء ولا ينظر التكبيرة الثانية قال ابراهيم
 الحلبي في شرح المنية ويقول ناخذ وان جاء بعد ما كبر الامام الرابعة يكبر للافتتاح
 قبل ان يسلم الامام واذا سلم الامام يقضي ثلث تكبيرات عنده قال ابراهيم الحلبي
 وعليه الفتوى من دفع قبل ان يصلي عليه على قبره ما لم يتفسخ اقامته للواجب
 بقدر الامكان والمعتبر في معرفة عدم تفسخه اكبر الراى على الصحيح لا يختلف باختلاف
 الزمان من البرد والحر وباختلاف المكان من الصلابة والرخاوة وباختلاف حال
 الميت من السمن والهرزال واولى الناس بالامامة في الصلوة عليه السليمان حضرت

ثم القاضي ثم امام الحج ثم الولي على ترتيب الغصبات في الارث فان سبب العصبية
فيه اول البنوة ثم الابوة ثم الاخوة ثم العمومة واذا انتهى الحق اليه يجوز له ان يأذن
لغيره ان يصلي عليه وليس لغيره ان يصلي عليه بغير اذنه وان صلى عليه بغيره بغير
اذهنه فلا ان يعيد ان شاء وبعد ما صلى عليه هو او من كان مقدما عليه السلطان وغيره
لا يصلي عليه بغيره اذ يصلي من هو اولى بناؤي حتى حق الميت ويسقط فرض صلوة الجنان
فلو صلى عليه بغيره بعدة ^{بغيره} تقلا والنفل بغيره مشروع ولهذا من صلى عليه قبل
اذن الولي لا يصلي عليه اخرى مع الولي ولو اوصى بان يصلي عليه فلا الوصية باطله
وليس له ان يصلي عليه الا برضى وليه وان لم يكن له ولي فالجبر ان اولى ويقوم الامام
بخداء صدر الميت ذكر كان الميت او انثى لان الصدر اشرف الاعضاء في البدن
لكن موضع القلب الذي فيه نور الايمان فيكون القيام بخدائه اشارة الى الشفاعة
له انما تكون لاجل ايمانه ليغفورة عن عصيانه ولو وضعوا رأس الميت مما يلي
الامام يجوز لكن لو تعدده يكونون مسيئين ويستحب ان يصنفوا ثلثة صفوف
حتى لو كانوا سبعة يتقدم احدهم للامامة ويقف ثلثة وراءه واثنان وراءهم
واحد وراءها وفضل الصفوف في صلوة الجنان آخرها وفي سائر الصلوات
اولها ولو جهز الميت صبغة يوم الجمعة بكرة تأخير الى وقت الجمعة ليصلي عليه
جمع عظيم بعد الجمعة ولا يجوز الصلوة عليه عند طلوع الشمس وعند قيامها وعند
غروبها ان حضر قبل هذه الاوقات وان حضر فيها يجوز من غير كراهة لانها تؤدى
كما وجبت لان الوجوب بالمحض وهو افضل والتأخير مكروه لقوله عليه الصلوة
والسلام ثلث لا يؤخره وذكر منها الجنان ولو حضر بعد غروب الشمس ببداء
بالمغرب ثم يصلو الجنان ثم بسنة المغرب وقبل يقدم سنة المغرب ايضا ويكون
الصلوة على الجنان في المسجد ان كانت الجنان فيه وان كانت الجنان والامام
وبعض القوم خارجة المسجد والباقي في التمسك ولو كان الامام على غير طهارة
والقوم على طهارة تعاد الصلوة لعدم محنتها واما لو كان الامام على طهارة والقوم

١٢٦

والقوم على غير طهارة فلا تعاد لان صلوة الامام صحيحة وبها يتم حق الميت ويسقط
فرض صلوة الجنان لعدم كون الجماعة شرط فيها وان لم يوجد من يصلي عليه من
الرجال وصلت عليه النساء وحدهن جماعة يجوز وان امت امرأة للرجال فيها لا
لان صلوة الرجال وان كانت فاسدة لكن صلواتها صحيحة وبها يتم حق الميت وتأدي
فرض صلوة الجنان فلا تعاد لان تكرارها غير مشروع عندنا ومن ولد وظهر منه عند
ولادته ما يدل على حيوته من رفع صوت ونحر يركض ويسمي ويغسل ويصلي عليه وان لم
منه عند ولادته ما يدل على حيوته لا يصلي عليه واختلف في تسميته وغسله والمختار انه
يسمي ويغسل ويدفن في خربة ويدفن تكريا للبنى آدم ولو سمي صبى مات ان لم
مع احد ابويه يصلي عليه كونه مسلما تبعا للنسب والدار وان سمي بعد احد ابويه لا يصلي
عليه لكونه كافرا تبعا للمسمى من احد ابويه الا ان يقره هو بالاسلام وهو يعقل صفة
المذكورة في قوله عليه الصلوة والسلام لجبرئيل عليه الصلوة والسلام حين سأل عن
الايمان ان تؤمن بالله وملائكته ورسوله واليوم الآخر بالقدر خبيث وشره او
يسلم من سمي من احد ابويه فحينئذ يصلي عليه قد جاز في الخبر ان الولد يتبع خبير
الابوين دينا وان مات في دار الاسلام بعد موت ابيه فمرا لا يصلي عليه لقررت البقية بموت
ابيه ومن مات في السفينة ولو يكن في قربة ارض يغسل ويكفن ويصلي عليه ويلقى به
في البحر ومن قتل في حدا وقصاص يغسل ويصلي عليه لما روى ان ما عز المارجم جادعه
الى النبي عليه الصلوة والسلام فقال يا رسول الله قتل ما عزكم انتم الكلاب فيما نمرنا صنع
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقبل هذا فانه تاب توبة لو شئت توبته على اهل الارض
لو سقرتم اذهبوا غسلوه وكفنه وصل عليه ومن يقتل من البغاة وقطاع الطريق لا يغسل
ولا يصلي عليه لما روى ان عليا لم يغسل البغاة ولم يصل عليهم فقيل له اقم كفا فقال لا
بل هم اخواننا بغوا علينا اشارة الى انما ترك غسلهم والصلوة عليهم لغيرهم ليكون
عقوبة لهم وزجر لغيرهم فيل هذا في حق من يقتل في حال المحاربة قبل ان تضع الحرب
اوزارها واما من يقتل بعد ثبوت يدا الامام عليه فانه يغسل ويصلي عليه قال الزبير

هذا تفصيل حسن اخذ به الكبار من المشايخ وما ينبغي جعلوا حكم المقتولين العصبية
حكم اهل البغي وكذلك حكم الواقفين الناظرين اليهم اذا اصابهم حجر او سهم وماتوا في
ذلك الحالة لا يصل عليهم وان ماتوا بعد تفريقهم بصل عليهم ومن يقتل نفسه عدا يصل عليه
عند ابي حنيفة ومحمد وهو الاصح لانه وان كان باغيا على نفسه الا انه خير ساع في الارض
بالفساد بل هو فاسق كسائر فاساق المسلمين ومن يقتل السبع او يحترق بالنار
او يتودى من الجبل او يموت تحت هدم يقتل ويصل عليه ومن يقتله اهل الحرب او
اهل البغي او قطاع الطريق ولم يكن جنبا لا يقتل لكونه شهيدا بل يصل عليه يدفن بغير
وثابة التي قبل فيها الامام ليس من جنس الكفن كالقرو والحشور والخفة الفلسق
فان كان ما عليه من الثياب قصاصا كفن السنة بزيادة عليه ان كان زائدا يقص
منه مراعاة للسنة ولا يصل على عضو الا اذا كان في حكم الكل بان يوجد اكثر المبت
او نصفه مع راسه بخلاف ما لو وجد راسه او نصفه مشقوقا بالطول فانه لا يصل
ولا يصل عليه المصلوب بترك على خشبة ثلثة ايام عقوبة له وزجر العبرة ثم اذا
تم ثلثة ايام على سببه وبين اهله ليدفعه ولو ما كاف لم يكن له ولي من الكفار له قريب مسلم
بفسله قريب المسلم ويدفعه لما روي الا عليا لما ابيوه الى النبي عليه الصلوة والسلام فقال يا رسول
الله ان هذا الضال قد مات فقال له النبي عليه الصلوة والسلام اذهب فاعلمه وكفنه وواراه لكن
لا يغسل كفنه المسلم بل يغسل عليه الماء ويغسل غسل الثوب النجس من غير وضوء ولا بابتداء بالماء
وليفي حفرة من غير اياما كنه الكفن ويجفر له حفرة من غير لحد ويلقى فيها ولا يوضع في
دفعه الى اهل دينه وان كان له ولي من الكفار لا ينبغي للمسلم ان ينوي امره بل يخلى سببه وينه
ليصنعوا به ما يصنعون بموتاهم هذا اذا لم يكن كفرا بالارتداد او اذ كان كفرا بالارتداد فلا يرفع
الى اهل الدين الذي انتقل اليه بل يلقى في حفرة كالكلب بلا غسل ولا كفون ^{بظفر وكبر} النجاسة والالامان

الجلس الخامس والنصون

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة هذا الحديث
من حسن المصاحيح رواه معاذ بن جبل ومعناه ان من كان آخر كلامه عند الموت كلمة

كلمة التوحيد يدخل الجنة اما قبل ان يعذب بعفو ذنوبه او بعد ان يعذب بقدر ذنوبه
فعلى هذا كل من يتكلم من حيوته ينبغي له ان يكثر الاستغفار ويتوب عن ذنوبه ويحضر
في ذهنه ان هذا اخر اوقاته من الدنيا ويحذر ان يخطئها بخير ويسارع في قضاء دينه
لئلا يبقى في قبره منتهيا بدينه كما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم وقال انفس المؤمن
معلقة بدينه حتى يرضى عنه ويبادر في اداء سائر الحقوق الى اهلها من رد المظالم
والودائع والعواري وانحلال اهلته من زوجته والديه واولاده وعلاته وحياته
واصدقائه وكل من كان معه عاملة او مصاحبة ويوصي بما لا يمكن من اداءه في الحال
حتى لو كان عليه حق من حقوق الله تعالى كالصلوة والزكاة والصوم والحج وغيرها
يجب عليه ان يوصي لهذه الحقوق بثالث ما لم ان احتج اليه وان لم يكن عليه حق من هذه الحقوق
لا يجب عليه الوصية بل ينبغي له ان ينظر الى حال الورثة فانهم ان كانوا صغارا فلا يفضل
لهم ترك الوصية وكذلك لو كانوا كبارا وهم فقراء ولا يستغنون بحصتهم من التركة كان
ترك الوصية افضل له وان كانوا اغنياء او يستغنون بحصتهم من التركة فالأفضل له
ان يوصي باقل من الثلث فيما هو طاعة لا موصية فيه فيبدأ بمن ليس من اهل بيته
ان كانوا فقراء وان لم يكونوا فقراء بل كانوا اغنياء فبالجيران وقد روي الاستغناء عند ابي حنيفة
على ما ذكره في وصايا الخلاصة والبرازية ان يبقى لكل وارث بعد الوصية اربعة انا
وعن الفضل عشرة الاف وبعد الوصية ينبغي له ان يحبس ظنه بالله تعالى بانه يرحمه
ويغفر ذنوبه ويستحضر في ذهنه انه حقير في مخلوقاته تعالى وانه تعالى غني عن عذابه و
طاعته وينبغي له ان يكونوا مشغولا بقرأة آيات من القرآن العظيم في الرحا او
بقراءة غيره عنده وهو سميع وكذلك يستقر احاديث الرجا وحكايات الصالحين
وانارهم عند الموت وينبغي له ان يحافظ على الصلوات للنفس وغيرها من طائف
الدين بقدر طاقته فانه اذا غيظ عن القيام في الصلوة يصلي قاعدا ركوعا وسجودا
وان لم يقدر على الركوع والسجود يصلي بالايام قاعدا ويجعل سجوده اخفض
من ركوعه ليحصل الفرق بينهما وان لم يقدر على القعود يصلي بالايام مضطجعا او

لا الطاعة بحسب الطاقة لقوله تعالى لا يطيق الله نفسا أو سعة ولا يجتنب نجاسة أو خطا
 حتى إذا اجتمع على استعمال الماء بصلى التيمم إذا كان على بدنه أو ثوبه أو موضع صلواته
 نجاسة وعجز عن إزالتها بصلواتها ولا يترك الصلوة ولا يؤخرها عن وقتها ما دام
 عقله ثابتا خوفا من حضور أجله بغيره وقد حصل منه التقصير في أتيان ما وجب عليه
 بقدر استطاعته ويجذر من الساهل في ذلك إذا من أفتح القبايح أن يكون آخر عهده
 من الدنيا التي هي ردة الآخرة التفريط فيما وجب عليه أو ندب إليه ليجتهد في ختم
 عمره بأجل الحالات ويومئ أهله وأصحابه بالصبر والاحتفال بما يصدر منه في مرضه
 ويوصيهم بالصبر وترك البكاء عليه ويقول لهم قد صبح الله عليه الصلوة والسلام قال الميت
 يعذب بكاء أهله عليه فأياكم يا أحبابي السعي في أسباب عذابي ويوصيهم أيضا
 باحتساب ما جرت به العادة من البدع في الجائز ويقول عليهم ذلك وينبغي له أن يقول
 في وقت بعد وقت متوالتهم من تقصير في شيء من حق الله عليه برفق في بعض القلة
 والكسل والاهمال وإذا قصرت فتنشط في دعا ونوى على أهبة سفرى هذا فافا حظه
 الموت بوجه نحو القبلة على شقة الأيمن قال الزبلي المختار في ما نانا يلقى على
 قفاه وقدماه إلى القبلة ويرفع رأسه قليلا ليكون وجهه إلى القبلة دون السماء
 وإنما اختير ذلك وأن كان الأول سنة لكونه أسير لخروج الروح ويلقى الشهادة
 لأنه موضع يتعرض الشيطان فيه لافساد اعتقاده فيحتاج إلى مذكرو منه على التوجه
 وكيفية التلقين أن يذكر عنده كلمة التوحيد ولا يؤمر بها مخافة أن ينضم
 بركة لها لكون الحال صعبا عليه وإذا قالها مرة لا تعاد عليه إلا أن يكلم بكلام آخر مجتنب
 يلقى مرة أخرى حتى يكون آخر كلامه كلمة التوحيد وأما التلقين بعد الموت فقد
 فيه فثقل يلقى لظاهر ما روى عن أبي عبد الله الخدري أنه عليه الصلوة والسلام قال
 لقنوا موتاكم لا اله الا الله وقيل لا يلقى لعدم الفائدة في بعد الموت لأنه ان مات
 مؤمنا لا يحتاج إلى التلقين وان مات كافرا لا يفيد التلقين وما ذكره الحديث
 فالجواب عنه ان المات بالموتى هم الذين حضرهم الموت وقبل لا يؤمر به ولا ينهى عنه وإذا

الأجر في كل مرة

وإذا مات بغض عيناه ويشد لجبا بعضه عن رقبته من فوق رأسه لا في تحسنة اذ لو
 ترك على حاله بقى قطع المنظر ولا يؤمر من دخول الهولم في جوفه والماء عند غسله
 ويدأطرافه ويوضع على بطنه حديثا لا ينفخ ويقول بضمه بسم الله وعلى من روى الله
 اللهم سر عليه سره وسهل عليه ما بعده واسعه بلفظا ذكره أهل ما خرج إليه خبرا ما
 خرج عنه ويكن قراءة القرآن عنده حتى يغسل ثم لا يغسله شريعة قديمة لما روى أن
 آدم النبي عليه الصلوة والسلام لما قبض نزل جبرئيل عليه السلام بالملائكة وعلوه
 وقالوا لولده هذا سنة موتاكم والمراد بالسنة المذكورة ههنا الطريقة لأن
 غسله واجب عملا بكلمة علي في قوله عليه الصلوة والسلام للسلام على المسلم تحقيق
 ومن جملتها أن يغسله بعد موته لكن إذا قام به البعض يقطع عن الباقي للحصول
 المقصود فإذا اراد غسله يوضع على سر برلين صبغ الماء ويجبر سريره وتر أعظمها
 للميت وإنزاله للراحيه الكريمة عنه وكيفية التخيير أن يدار المخرج حول السرير بالخوض
 مرة أو ثلثا أو حسا قال الزبلي ولا يزداد عليها ويخلع ثيابه ويستعورته لاق
 سترها واجب والنظر إليها حرام لقوله عليه الصلوة والسلام لعلي لا تنظر إلى فقد
 حق وبس ويوصى بلامضفة ولا استئذان لأن الوضوء سنة الغسل لكن في الميت
 ينكر المضفة والاستئذان لتعذر إخراج الماء منه فيبدأ بغسل وجهه لا بغسل يديه
 ولا يؤخر غسل قدميه واختلف في استنجائه ومسح رأسه والصحيح أنه يستنجى ومسح
 لكن الغاسل لا يسع عورته لأنه مس العورة حرام بل يلف خرقه على يديه ويغسل الخرج
 حتى يظهر ثم يغاض عليه ماء مغلى يسدرا وحرض وان لم يوجد ماء كذلك يغسل بالماء الفزا
 وهو الخالص المقصود الذي هو الطهارة يحصل به وأما إذا وجد فالترتيب على ما
 ذكره مبسوط شيخ الإسلام وهو مروي عن ابن مسعود أن يبدأ بالماء العرا حتى
 ينزل ما على البدن من الدرن والنجاسة ثم يمسح السدر والخصر ليؤثر ما على البدن
 لكونه الملقح والتنظيف ثم يمسح فيه كافران وجد تطيبا لبدن الميت ثم يغسل يديه
 والحيث بالخطي لأنه الملقح في استخراج السخ لكونه مثل الصابون في التنظيف وان لم يجد

فبالصابون ثم يجمع على سائر ويغسل حتى يصل الماء الى ما يلي التحت منه لان البداية
 بالميا من سنة ثم يجمع على يمينه ويغسل حتى يصل الماء الى ما يلي التحت منه ولا يكب عاوجه
 ليغسل ظهره ثم يجلسه الفكل ويسند اليه يمينه بطنه برفق وان خرج منه شيء يغسله
 ولا يعيد غسله ولا وضوءه لان غسلة عرف بالنقص وهو قول عليه الصلوة والسلام للمسلم
 على المسكنة حقوق وذكر منها غسله بعد موته وقد حصل مرة فلا يعاد ثم ينشف بثوب
 كيلا ينزل الكفانه ويجعل على رأسه وحيتته الخنوط وهو عطر مركب من ثياب طيبة ولا
 يلبس بستانر انواع الطيب غير الزعفران والورس فانها يكرهان في حق الرجال
 دون النساء ويجعل الكافور على مساجده وهي جهته وانفه ويده وركبته قدما
 لانه لا يسجد بهذه الاعضاء فكانت اولى بزيادة الكرامة ولا يسر شعوه وحيتته
 ولا يقص ظفره وشعره لان هذه الاشياء انما تفعل للزينة وقد انتفى عنها ما روي
 انه عليه الصلوة والسلام قال اصنعوا بموتاكم كما تصنعون بغيركم محمول على الطيب
 والظفر لا على التنقيص وازالة الخبز لكون ذلك غير منسوك في الميت وروى عن ابي
 وابي يوفى ان الظفر ان كان منكسرا فلا يلبس باخذنه ومن مات ولم يوجد ماء يغسل
 يسمي ويصلى عليه ثم ان وجد ماء يغسل ويعاد صلواته وقيل لا تعاد وان جرى الماء على
 الميت او اصابه مطر عن ابي يوفى انه لا ينوب عن الغسل لانا امرنا بالغسل وجريان
 الماء واصابة المطر ليس بغسل والغريق يغسل ثلثا في قول ابي يوسف وعن محمد
 في رواية ان نوى الغسل عند الاخراج من الماء يغسل مرتين وان لم ينو يغسل ثلثا وفي
 رواية عنه يغسل مرة واحدة وغاسل الميت ينبغي ان يكون على ظهره وان يكون
 اقرب الناس اليه وان لم يوجد فاهل الدرع والصلح واذا تم غسله يكفن وكل
 واحد من الرجل والمرأة كفن السنة وكفن الكفاية وكفن الضرورة فكفن الفرة
 في حقها ما يوجد وكفن السنة للرجل قميص وازار ولفافة فالقميص من المتكبين
 الى القديمين بلاد خريص ولا يجب ولا كتي وكل واحد من الازار واللفافة من
 الى القدم فاذا اريد تكفينه يبط اللفافة او لا ثم الازار ثم القميص ثم يوضع

فيه ويغصن ثم يعطف الازار من جهة اليسار ثم من جهة اليمين ثم لللفافة كذلك
 ان خيف انتشار الكفن يعقد صيانه عن الكشف وكفن الكفاية له ازار ولفافة
 ويكره اقل من ذلك الا عند الضرورة وكفن السنة للمرأة درع وخمار وازار ولفافة
 وخرقة تربط على نديها فانها تلبس الدرع او لا ثم يجعل شعرها صغيرتين علامدا
 فوق الدرع ثم يوضع للزار على رأسها مشورة كالمنقعة فوق ذلك ثم يعطف الازار و
 اللفافة كما ذكر في حق الرجال ثم تربط الخرقه فوق الاكفان وعرضها ما بين الثدي
 الى السرة وكفن الكفاية لها ازار ولفافة وخمار ويكره اقل من ذلك الا عند الضرورة و
 يجر الاكفان قبل ان يدبر فيها الميت وترا ولا يزداد على حسن على ما ذكره الزيلعي قال
 المختار في ما ذكره شرح المنية ان كان في المال كثرة وفي العدة قلة فكفن السنة
 او لا فلا فكن الكفاية او لا يجوز كفن السنة والمراهق في الكفن بمنزلة البالغ
 والطفل الذي لم يبلغ حد الشهوة فالاحسن ان يكفن فيما يكفن البالغ وان كفن
 في ثوب واحد يجوز وبعد تكفينه يصلى عليه والصلوة عليه فرض كفاية ان اذ احدا
 وكور جلا واحدا او امرأة واحدة تقطع عن الباقي والابا ثم الكل واذ حمل على
 فالسنة ان يجمل اربعة نفر من جوانبه الاربعة اذ فيه تخفيف للحاملين وصيا ليه
 للميت عن السفوط والانقلاب وتكثير الخاء حتى لو لم يتبعه احد يكون هو الاجا
 ويسرعون به في المشي بلا خيب وعند كثرة الناس وتناوبهم في حمله يستحب لكل
 من يحمله ان يحمله من كل جانب عشر خطوات لقوله عليه الصلوة والسلام من حمل
 جنازة اربعين خطوة كفرت عنه اربعين كبيرة وكيفية حمل الميت بالمقدم
 اليمين ويضعه على عاتق اليمين ثم بالمؤخر اليمين ويضعه على عاتق اليمين ثم بالمقدم
 الايسر ويضعه على عاتق الايسر ثم بالمؤخر الايسر ويضعه على عاتق الايسر والافضل
 ان يمشي خلفه لانه يبلغ في الانعاط اذا بلغوا قبره يكره لهم الجكون قيل
 على الارض ويكره بعد وضعه هذا في حق من يمشي مع الجنائز واما لو ذهب
 الى المصلى وجلسوا ينتظرونها فجي بها فالحسين انهم لا يقومون قبل الوضع وكذا

١٣٩

من كان قاعدا على الطريق فربما يخطئ به لئلا يقوم الا اذا اراد ان يتبعها وما ورد
 في الاحاديث من القيام لها منسوخ ولا ينبغي ان يتبعها ان يرجع قبل ان يصلي
 عليها وبعد ان يصلي عليها قالوا لا يرجع الا بادن اهلها وذكر في المحيط ان
 الفرق ان يسعه الرجوع بغير اذنهم وهو الاوجه والاولى على ما ذكر في شرح
 المنية ويحفر القبر واختلف في مقدار عمقه فقبل قدر نصف القامة وقبل الى
 الصدر وان زاد والى القامة فهو افضل واحسن ثم الافضل فيه للمحد وهو ان
 يحفر في جانب القبلة منه حفيرة ويوضع الميت فيها وان كانت الارض رخوة
 فلا يمس بالشق وهو ان يحفر في وسط القبر حفيرة كالنهر فيسوي جانبا ما بالباب
 ويوضع الميت فيها وتسقف باللبن ولا يمس السقف الميت والسنة ان يوضع
 الميت في قبعة من جانب القبلة ولا تعين في عدد الواضعين بل المعتبر حصول
 الكفاية وترا كانوا او شفعاء ويقولون جميعهم عند الوضع بسم الله وعلى سنة
 رسول الله ويوجه الى القبلة ولا يلقى على ظهره ويخل العقدة لانها كانت لحرق
 انتشار الكفن وقد حصل الامن منه وسوى اللبن والفصص على المحد ويكره
 يكره الاجر والخشب لانها لاحكام البناء والقبر موضع البلح القناء وذو
 الرحم المحرم اولى بوضع الماء فان لم يكن فاهل الصلاح من الاجانب ويسيجي قبرها
 بثوب بحال الوضع حتى يجعل اللبن وخوخ على المحد ميني حاله على السطح
 ولا يسيجي قبر الرجل الا ميني حاله على الكشف ثم يبال عليه التراب ويسمى القبر
 قدس شبر ولا يسطح ولا يزار على التراب الذي حفر من القبر ولا يمس برش
 الماء عليه لا ينشئ التراب بالريح ويكره ان يبنى عليه بيت او قبة او نحو ذلك وكذا
 يكره وطؤه والجلوس عليه والنعم لديه والصلوة اليه لما روى عن مرتد
 الغنوي انه عليه الصلوة والسلام قال لا تجلسوا على القبر ولا تصلوا اليها
 ويكره الذبح عنده لما روى عن انس انه عليه الصلوة والسلام قال لا احقر في
 في الاسلام وهو الذي كان يعقر عند القبر بقر او شاة ويكره اخذ الضياء

وحيثما كان القبر
 من غير ان يكون له
 من غير ان يكون له
 من غير ان يكون له

الغفر بالفتح
 كقولنا مرفوع
 وايضا الذبح
 احمر

الطعام
 الضيافة من اهل الميت لكن يستحب لغيره ان الميت واقربائه الا بعد تهنية
 لهم والمباح لهم في الاكل لما روى انه عليه الصلوة والسلام لما جاءه نعي جعفر بن ابى
 طالب قال اضفوا لآل جعفر طعاما فقد اتاهم ما يشعرون يستحب التعزية
 لما روى عن ابن مسعود انه عليه الصلوة والسلام قال من عزى مصابا فله مثل اجره
 وكيفية التعزية لا يقال لمن مات له قريب اعظم الدار كروا حسن عزاء وغفر لبيك ان كان
 الميت مكفنا والالا يقولون غفر لبيك سترنا الله تعالى حسن القامة عند الممات

المجلس السادس والخمسون

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها هذا الحديث
 من صحاح المصالح رواه بريرة وفيه تصريح بوقوع النهي في اوائل الاسلام عن زيارة
 القبور لكونها مبداء عبادة الاصنام وكان ابتداء ذلك الداء العفان في قوم نوح
 النبي عليه السلام كما اخبر الله تعالى في كتابه فقال نوح وب انهم عصوني واتبعوا من لا يزدهم الله
 وولده الاحسار او مكر او مكرا كبارا وقالوا لا تنهونهم عن انفسهم ولا تنهونهم ولا تنهونهم ولا
 يغوث ويعوق ونسرا قال ابن عباس وغيره من السلف كان هؤلاء قوم صالحين في قوم نوح
 النبي عليه السلام فلما ماتوا كف الناس عن قبورهم ثم صوروا تماثيلهم ثم طال عليهم الامم فغردوا
 فلما كان منشاء عبادة الاصنام من حربة القبور نهي النبي عليه الصلوة والسلام اصحابه في
 اوائل الاسلام عن زيارة القبور سدا للذريعة الشرك لكونهم حديث العهد بالكفر لا يمكن
 التوحيد في قلوبهم اذن لهم في زيارتها وعلمهم كيفية تارة بفعل وتارة بقوله وذلك في الاحا
 حديث الكثرة بعضها في الاذن وبعضها في التعليم وفي ضمنه بيان الفائدة اما التي في الاذن
 فمنها ما روى عن ابي سعيد انه عليه الصلوة والسلام قال اني كنت نهيتكم عن زيارة القبور
 فزرونها فان فيها عبرة ومنها ما روى عن علي بن ابي طالب انه عليه الصلوة والسلام قال
 اني كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزرونها فانها تذكركم الاخرة ومنها ما روى عن ابي مسعود
 انه عليه الصلوة والسلام قال نهيتكم عن زيارة القبور فزرونها فانها تذكركم الدنيا ومنها
 ما روى عن ابي هريرة انه عليه الصلوة والسلام قال زوروا القبور فانها تذكركم الموت ومنها روى

ويث

وحيثما كان القبر
 من غير ان يكون له
 من غير ان يكون له
 من غير ان يكون له

عن بريرة ان علي الصلوة والسلام قال كنت نهيتكم عن زيارة القبور فمنا اراد ان يزور
فلينزل ولا تقولوا الجحيم واما التي في التعليم فمنها ما روى عن بريرة ان علي الصلوة والسلام
كان يعلمهم اذا خرجوا الى المقابر ان يقولوا السلام عليكم يا اهل الديار من المؤمنين و
المسلمين وانا ان شاء الله بكم لاحقون انتم لنا سلف ونحن لكم تبع نسأل الله لنا ولكم
العافية ومنها ما روى عن ام المؤمنين عائشة انها قالت لرسول الله صلى الله عليه
وسلم كيف اقول يا رسول الله في زيارة القبور قال قلوا السلام على اهل الديار من المؤمنين
والمسلمين وبرحم الله المتقين مني منا ومنكم والمستأخرين وانا ان شاء الله بكم لاحقون
وسنها ما روى عن ابي هريرة ان علي الصلوة والسلام خرج الى المقبرة فقال السلام عليكم يا
قوم مؤمنين وانا الشفاء الله عن قريب بكم لاحقون ومنها ما روى عن ابن عباس ان علي
الصلوة والسلام مرت بقبور المدينة فاقبل عليهم فقال السلام عليكم يا اهل القبور ^{غفر الله}
لنا ولكم انتم سلفنا ونحن بالانتر فانه علي الصلوة والسلام بين في هذه الاحاديث فائدة
زيارة القبور وهي احسان الزائر الى نفسه والى اهل القبور اما احسانه الى نفسه
فتذكر الموت والآخرة والزهد في الدنيا والاتعاظ والاعتبار واما احسانه الى اهل
القبور فالسلام عليهم والدعاء لهم بالرحمة والمغفرة وسؤال العافية قال عامة العلماء
هذا في حق الرجال واما النساء فلا يحل لهن ان يخرجن الى المقابر لما روى عن ابي هريرة
ان علي الصلوة والسلام لعن زوارات القبور وذكر في نصاب الاجناس ان العامة
سئل عن جواز خروج المرأة الى المقابر فقال لا يسأل عن الجواز في مثل هذا واما
يسأل عن مقدار ما يحقها من الدعاء فانها كما نوت الخروج كانت في لعنة الله
وملائكته واذا خرجت تحقها الشياطين واذا انت القبور يلعبها روح الميت
واذا رجعت تكون في لعنة الله تعالى وملائكته حتى تعود الى منزلها وقد ورد في
الطبراني امرأة خرجت الى مقبرة يلعبها ملائكة السموات السبع والارضين
السبع وايا امرأة دعت للميت بخبر ولم تخرج من بينها يعطيها الله تعالى
ثواب حجة وعمره وروى عن سلمان والي هريرة ان علي الصلوة والسلام ذات يوم

عن ابي هريرة
عن علي بن ابي طالب

يوم خرج من المسجد فوقف على باب داره فانت ابنته فاطمة فقال لها من اين
جئت فقالت خرجت الى منزل فلانة التي ماتت فقال هل ذهبت قبرها فقالت
معاذ الله ان افعل شيئا بعد ما سمعت منك ما سمعت فقال له ذهبت قبرها لم تزل
رايحة الجنة فعلى هذا كل من يريد ان يزور القبور من الرجال ينبغي له ان لا يكون
خط من زيارته لها التطواف عليها كما بهائم بل ينبغي له اذا جاءها ان يسلم على اهلها
ويخاطبهم خطاب الحاضر ويسألهم الرحمة والمغفرة والعافية كما تقدم في
الاحاديث ثم يعتبر بمن كان تحت القراب وانقطع عن الاهل والاحباب وانه حين
دخل القبر وابتلى بالسؤال هل اصاب في الجواب وكان قبره روضة من رياض الجنة
او خطا في الجواب وكان قبر محفرة من حفرة النار ثم يجعل نفسه كانه مات ودخل
القبر ونهض عنه ماله واهله وولده ومعارفه وبقي وحيدا فريدا وهو الا ان يسأل
فاز يجيب ما يكون حاله ويكون مشغولا بهذا الاعتبار مادام هناك ويتعلق بمولاه في
الغلاص من هذه الامور الخطيرة العظيمة ويلجأ اليه وامارة القراء هناك فجزوا
بعض العلماء ومنهم البعض الآخر قالوا لا بد للزائر ان يكون مشغولا بالاعتبار وقراءة
القران يحتاج صاحبها الى التدبر واحضار الفكر فيما يتلو والفكر ان الاجتماع
في قلب واحد في زمان واحد فانه قال قال في اخبر في وقت واقراء في وقت آخر والانه
اذا قرأ ينزل الرحمة فيرجي ان يلحق باهل القبور من تلك الرحمة شيء ينفعهم فالجواب
عنه هو جوه الاول اه قراءة القران وان كانت عبادة لكن كون الزائر مشغولا بما
تقدم من الفكر والاعتبار في حال الموت وواله الملكين وغير ذلك عبادة ايضا
والوقت ليس محلا الا لهذه العبادة فقط فلا يخرج من عبادة الى عبادة اخرى
لا سيما لاجل الغير والثاني انه لو قرأ في بيته واهدى ثوابها اليهم بان قال بلسانه
بعد فرغته من قرأته الله لهم جعل ثواب ما قرأته لاهل القبور لوصل اليهم لان هذا مما
يوصله الثواب اليهم الدعاء يصل بالاخلاق فلا يحتاج ان يفعل على قبورهم
والثالث ان قرأته على قبورهم قد يكون سببا لعذاب بعضهم اذ كلما مرت آية

لم يعمل بها يقال له اما فرائضها فليست خالفها ولم تعمل بها فيعذب لاجل مخالفة
لها والرابع ان السنة لم ترد بها وكفى بها منعاً فاذا كان كذلك فاللائق بالزائر ان
يتبع السنة ويقف عند ما شرع له ولا يتعداه ليكون محسناً الى نفسه والى اهل القبور
لان زيارة القبور نوعان زيارة شرعية وزيارة بدعية اما الزيارة الشرعية التي
اذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فالمقصود منها شيان احدهما راجع الى الزائر
هو الانتباه والاعتبار والتأني راجع الى اهل القبور وهو ان يسلم عليهم الزائر
يدعولهم واما الزيارة البدعية فهي زيارة القبور لاجل الصلوة عندها والطواف
وتقبيلها واستلامها وتغفير الخردود عليها واخذ تراياها ودعاء اصحابها والاستغفارة
بهم وسؤالهم النصر والرزق والعافية والولد وقضاء الديون وتفرج الكربات
واما ثلثة اللهفات وغير ذلك من الحاجات التي كان عباد الاصنام يسألونها من اصنامهم
فان اصل هذه الزيارة البدعية الشركية ما خوذ منهم وليس شيء من ذلك شرعاً عابثاً
علماء المسلمين اذ لم يفعلوه رسول رب العالمين ولا احداً من الصحابة والتابعين وسائر
ائمة الدين بل قد انكر الصحابة ما هو دون ذلك بكثير كما روى عن المغيرة بن سويد ان
صلى صلوة الصبح في طريق مكة ثم رأى الناس يذهبون مذاهب فقال اين يذهب هؤلاء
فقبل مسجد صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم يصلون فيه فقال انا هلك من كان قبلكم
بمثل هذا كانوا يتبعون اثار انبيائهم ويتخذونها كناساً ويبعثون اذكرته الصلوة
في هذه المساجد فليصلوها فيها ومن لا فليعض ولا يتعدوها وكذلك ما يلغوه ان انبياء
يتنابون الشجرة التي يبيع تحتها النبي عليه الصلوة والسلام ارسل اليها ففقطعها فاذا
كان عمر فعل هذا بالشجرة التي يبيع الصحابة تحتها رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرها
الله تعالى في القرآن حيث قال لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فاذا
يكون حكمه فيما عداها ولقد جرت السلف الصالح التوحيد وحوادثه حتى كانت الصحابة
والتابعون حين كانت الحجرة النبوية منفصلة عن المسجد الى زمن الوليد بن عبد الملك
لا يدخل فيها احد لا الصلوة ولا الدعاء ولا شيء اخر مما هو من جنس العبادة بل كانوا

الزيارة البدعية

الحج بالفتح للخطبة

كانوا يفعلون جميع ذلك في المسجد وكان احدهم اذا سلم على النبي عليه الصلوة والسلام
واراد الدعاء يستقبل القبلة وجعل ظهره الى جدار القبر ثم دعا وهذا مما لا نزاع فيه
بين العلماء واما ترايعهم في وقت السلام عليه قال ابو حنيفة يستقبل القبلة عند السلام
ايضاً ولا يستقبل القبلة القبر وقال غيره يستقبل القبر عند السلام خاصة ولم يقل
احد من الائمة الا ربعة انه يستقبل القبر عند الدعاء بل قالوا انه يستقبل القبلة في وقت
الدعاء ولا يستقبل القبر حتى لا يكون الدعاء عند القبر فان الدعاء عبادة كحائث في الحديث
المرفوع ان الدعاء هو العبادة والسلف الصالح من الصحابة والتابعين جعلوا الدعاء
خالصة لله تعالى ولم يفعلوا عند القبور شيئاً منها الا ما اذن فيه النبي عليه الصلوة والسلام
من السلام على اصحابها وسؤال الرزق والمغفرة والعافية لهم وسبب ذلك ان الميت قد
انقطع عمله وهو محتاج الى من يدعو له ويشفع لاجله ولهذا شرع في الصلوة عليه
الدعاء له وجوباً او ندباً ما لم يشرع مثله في الدعاء للميت فانما كنا اذا قمنا على جنازته
ندعوه ونشفع لاجله فبعد الدفن او الى ان ندعوه ونشفع لاجله لانه في قبره بعد
الدفن اشد احتياجاً الى الدعاء له منه على نفسه لانه حينئذ معرض للسؤال وغيبه على
ما روى عن عثمان بن عفان انه عليه الصلوة والسلام كان اذا فرغ من دفن الميت
وقف عليه وقال استغفر والاخيم واسألوا له التثبيت فانه الآن يسأل وروى عن صفوان
الثوري انه قال اذا سئل الميت من ركب يترأى له الشيطان في صورة وينسب اليه
ان انا ربك قال لا تردى هذا فتنة عظيمة ولذلك كان النبي عليه الصلوة والسلام يدعو
بالاثبات فيقول اللهم عند المسئلة منطقه وافتح ابواب السماء لروحه وكانوا
يستحبون اذا وضع الميت في اللحد ان يقال اللهم اغفر له من الشيطان الرجيم فهذه سنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم في اهل القبور بضعا وعشرين سنة وهذه سنة الخلفاء
الراشدين وطريقه جميع الصحابة والتابعين فبدل اهل البدع والفساد قولاً غير الذي
قبل لهم فانهم قصدوا بالزيارة التي شرعها رسول الله صلى الله عليه وسلم احساناً الى
الميت والى الزائر سؤال الميت والاستغفارة وليس هذا الا الفتنة التي قال فيها عبد

النفس سرير الميت صحاح

ويضع في العدد بكسر الباء وبعض
العرب يفتحها وهو ما بين
الثلاثة الى التسع صحاح

معهون

كيف انتم اذا استقمتم فيهم فيها الكبير وينشاء فيها الصغير تجري على الناس
 يتخذونها سنة اذا غيرت قيل غدت السنة قال ابن القيم في غايته هذا يدل على
 ان العمل اذا جرى على خلاف السنة فلا اعتبار به ولا التفات اليه وقد جرى العمل على
 خلاف السنة منذ زمن طويل فاذا لا بد لكان يكون شديد التوقي من محدثات الامم
 وان اتفق عليه للجهل فلا يغركم الجاهلهم على ما احدث بعد الصحابة بل ينبغي ان تكون
 حريصا على التفتيش عن احوالهم لعلهم فان اعلم الناس واقربهم الى الله تعالى انهم
 بهم واعلمهم بطريقهم اذ منهم اخذ الدين وهم اصول في نقل الشريعة عن صاحب الشرع
 فلا بد لكان لا تكثر بمخالفتك لاهل عصر في مواضع فقد لاهل عصر النبي عليه الصلوة والسلام
 اذ قد جاء في الحديث اذا اختلفت الامم فعليكم بالسواد الاعظم قال عبد الرحمن بن عمار
 المعروف بابن شامة حيث جاء الامم يزوم الجماعة فالمراد به لزوم الحق واتباعه وان
 كان المتكبر قليلا والمخالف كثيرا لان الحق ما كان عليه الجماعة الاولى وهم الصحابة
 والعبادة الى الكثرة الباطل بعدهم وقد قال الفضيل بن عياض ما معناه الزم طرق الهدى
 ولا يفكر فلة السالكين واياك وطرق الضلالة ولا تغتر بكثرة الهالكين لكثير وقال
 ابن مسعود انتم في زمان خيركم فيه المتسارع في الامور وسياق زمان بعدكم خيرا
 فيه المثبت المتوقف لكثرة الشبهاء قال الامام الغزالي لقد صدق الان من لم يشبه
 في هذا الزمان بل وافق الجاهل فيما هم فيه وخاصر بما خاضوا فيه بهلك كما هلكوا فانما
 اصل الدين ومعدنه وقوامه ليس بكثرة العبادة والتلاوة والمجاهدة بالجوع وغيره
 وانما هو باجازه من الاقا والعاهات التي تاتي عليه من البدع والمحدثات التي تؤدي
 الى تبدله وتغيره كما تبدل وتغير اديان الرسل من قبل بسبب ذلك فعلى هذا ينبغي ان لا
 ان لا يغتر ويستدل بقوة تصميمه على شيء وكثرة عبادته به انه على الحق فانه تصميمه
 عليه وعدم رجوعه عنه ولو نشر الناس لايدي على كونه على الحق فيه لان جزمه
 وتصميمه عليه ليس حيث كونه حقا بل من حيث نشأته بين قوم يدينون به و
 للنشأة والمخالطة انهم عظيم وفي تصميم شيء حقا كان او باطلا الا يرى ان مثل هذا

ما اكثر ان يروى بالي به صحاح

هذا التميم يوجد عامة من ذوي الجهل المركب كاليهود والنصارى ومن في معناه
 واذا كان كذلك فالواجب على كل مسلم في هذا الزمان ان يحترز من الاغترار والميل الى شيء
 من البدع والمحدثات ويصون دينه من العوايد التي تناس بها وترقى عليها فانها سم
 قاتل قتل من سلم من افانها وظهر الحق معها الا يرى ان قرينا لاجل العوايد التي الغتها تقويم
 انكروا على النبي صلى الله عليه وسلم ما جاء به من الهدى والبيان وكان ذلك سببا لكفرهم و
 طغيانهم ولذلك كان ابن مسعود يقول اياكم وما يحدث من البدع فان الدين لا يذهب
 بمر من القلوب بل الشيطان يحدث لكم بدعا حتى يذهب الايمان فلو بكم نال
 الله تعالى ان يرينا الحق حقا ويرزقنا اتباعه ويرينا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه

المجلس السابع والخمسون

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا ذكرها دم اللذات الموت هذا الحديث من
 حسان المصابيح رواه ابو هريرة ومعناه ان الموت يكسر كل لذة فاكثروا ذكره حتى تستعدوا
 لوفاء قوله عليه الصلوة والسلام اكثروا ذكرها دم اللذات كلام وجيز مختصر لكن جمع
 فيه جميع المواقف فانه من ذكر الموت حقيقة بنقص عينه لذته الحاضرة ويمتنعه من
 تنبها في المستقبل وينتبه فيما كان يؤمله منها تلك النفوس الدالة والقلوب
 الغافلة تحتاج الى تذكير اللفظ وتطويل الوعظ والافق قوله عليه الصلوة والسلام اكثر
 ذكرها دم اللذات مع قوله تعالى نفس ذائقة الموت ما يكفي السامع له والتأمل
 فيه لان ذكر الموت يورث اشتعال الانزعاج عن هذه الدار الفانية والتوجه كل
 الى الدار الباقية اذ قد قال العلماء الموت ليس بعدم محض ولا فنا صرف وانما هو
 انقطاع تعلق الروح بالبدن وفراقه عنه وتبدل من حال الى حال وانتقال من دار
 الى دار وهو من اعظم المصائب وقد سماه الله تعالى مصيبة حيث قال فانما مصيبة الموت
 فالموت هو المصيبة العظمى واعظم من الفقد عنه وعدم ذكره وقلة التفكير فيه مع ان فيه
 وحده لعبة ممن اعتبر وقد قال القرطبي في تذكرته ان الامة اجعت على ان الموت
 ليس كمن معلوم ولا من معلوم ولا من معلوم وانما كان كذلك لكونه امر على

انها الحجة الاولى
في ذكره ولا يذكره بل ان ذكره عنده يكرهه وينفر عنه طبعه لا ان غلبه حب الدنيا في قلبه

اهبة منه مستعد له لكن من غلب عليه حب الدنيا والانها كفي لاذن حالها لا يحفل
عن ذكره ولا يذكره بل ان ذكره عنده يكرهه وينفر عنه طبعه لا ان غلبه حب الدنيا في قلبه
وروخ علائقها فيمنعه عن التفكير في الموت الذي هو سبب مفارقتها ولا يجب ذكره و
ان ذكره يذكره للناسف على الدنيا ويستغل بذكره ويزيده ذكره بعد ان الله تعالى قد
في الحديث ان من ذكره لقاء الله تعالى ذكره الله لقاءه ومع هذا فذكره للموت خير له لانه بذكر الموت
ينفص عليه نعيمه ويكدر عليه صفة لذته وكل ما يكد على الانسان لذته وينفص عليه شهوته فهو
سبب عبادته ولذا ذكره قال النبي عليه الصلوة والسلام اكثر وان ذكرها هم اللذات لان الانسان
لا يفكر عن حاله اما في ضيق ومحنة او في سعة ونعمة فان كان في ضيق ومحنة فذكر الموت
يسهل عليه ما هو فيه بانه يزول ولا يدوم والموت اصعب منه وان كان في سعة ونعمة فذكر الموت
يمنعه من الاغترار بها والسكون اليها كما روي انه عليه الصلوة والسلام قال كفي بالموت واعط
وقال للفقهاء من اكثر ذكر الموت اكثر من ثلثة اشياء تعجيل التوبة وقناعة القلب ونشأ العباد
ومن نشأ الموت عوف ثلثة اشياء تسويق التوبة والحزم على الدنيا والتكاسل في العبادة
وقالت ام المؤمنين عايشة رضى الله عنها هل يحشر مع الشهداء احد قال نعم من يذكر الموت
في اليوم والليل عشرين مرة وسبب النبى الى هذه الفضيحة ان ذكر الموت يوجب النجاة في
عن الدنيا والاستعداد للآخرة والعقل عنه تدعو الى الانهاك في شهوات الدنيا و
لذاتها ونسيان الآخرة وقد قال النبي عليه الصلوة والسلام لا يبرك في الدنيا ما كان غريب
او عابثا سبيل فكان عليه الصلوة والسلام قال له انك مسافر مستأجر في الآخرة فلا تتخذ الدنيا
وطنا وتعمل في الخطوط لها وعطائها واعتنم صحتك واصرفها في طاعة الله تعالى واجتهد ان
تقوم في حياتك ما تقوم به عند يوم الجزاء وذلك انما يحصل بذكر الموت فلذلك كان ذكر الموت
افضل وانفع وغفلة الناس عنه لقلة فكرهم فيه وعدم ذكرهم له ومن يذكره لا يذكره
بقلة فادع بل بقليل يقول يا شغال الدنيا فلما يجمع ذكره في قلبه مع ان الواجب على العبد ان
يفرغ قلبه من كل شئ الا ذكر الموت الذي هو بين يديه فانه اذا ذكره بقليل فرغ بغير شك ان
يؤثر فيه وعند ذلك يقل فرجه وسروره بالدنيا وينكسر قلبه فان كان عليه النفس مصرا

منه في الدنيا والآخرة
منه في الدنيا والآخرة

منه في الدنيا والآخرة
منه في الدنيا والآخرة

مقرا على الذنوب يجب عليه الاجتهاد في اصلاح نفسه بمداواة قلبه فان مداواة القلوب واجبة
لا سيما اذا كانت قاسية فعلاجها بأربعة اشياء اذ قد قال العلماء اذا كانت القلوب قاسية
فعلاجها بان يعالجوها بأربعة اشياء هو الاول حضور مجالس العلم التي يكثر فيها دعوة
لخلق من الدنيا الى الآخرة ومن المعصية الى الطاعة فان ذلك مما يلين القلوب ويخرجها
والثاني ذكر الموت الذي هو هادم اللذات ومفرج الجماع وموتم للبين والبنات والثالث
مشاهدة المحتضرين فان النظر الى المحتضرين ومشاهدة سكرانهم ونزعانهم ونامل صورته بعد
موته يقطع عنه النفوس لذاتها وعن القلوب مسراتها ويمنع الاحقان من النوم و
الابذان من الراحة ويبعث على الطاعة فهذه ثلثة امور ينبغي ان كان قاسى القلب اسير
النفس مصرا على الذنوب ان يستعين بها على دوائه فان انتفع بها فذكره وان عظم عليه
مرية القلب واستحكمت دواعي الذنوب فزيارة القبور يؤثر في ذلك ما لم يؤثر الاول والثاني
ولذلك قال النبي عليه الصلوة والسلام زوروا القبور فانها تذكر الموت والآخرة وتزهد
في الدنيا فان الاول سماع بالاذن والثاني احبا بالقلب بما اليه المصير وفي مشاهدته من
احتضروا زيارة من قبر معانية ولذلك كانا ابليغ من الاول والثاني وقد قال النبي عليه
الصلوة والسلام ليس الخبز كالمعانية لكن الاعتبار والانعزال بحال المحتضر غير ممكن في كل
وقت من الاوقات ولا ينفع لمن يريد علاج قلبه في ساعة من الساعات واما زيارة القبور
القبور فوجودها اسرع والانتفاع بها اوسع لكن ينبغي ان يقصد زيارة القبور
ان يحترز من الزيادة البديعة التي يقصدها الثرالكين في هذا الزمان وهي زيارة
قبور بعض المتبركين لاجل الصلوة عندها والطواف بها ونفيلها واستلامها وتقدير
الحدود عليها واخذ ترابها ودعاء اصحابها والاستغاث بهم وسؤالهم النعم والرزق
والولد والعافية وقضاء الديون وتفريج الكربات واغاثة اللهياف وغير ذلك
من الحاجات التي كان عبدا لا يؤمن يسألونها من اولادهم اذ ليس شئ منها مشروعاً
بانفاق علماء المسلمين اذ لم يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احد من الصحابة والتابعين
وسائر ائمة الدين بل يتادب بادابها ويكون حاضرا القلب في اتيانها ولا يكون حظه منها

منه في الدنيا والآخرة
منه في الدنيا والآخرة

يخرج فيه الوعظ
او دخل واثره

التطواف عليها فقط لانه حالة تشاركه فيها البهايم بل يقصد بزيارته وجه الله تعالى
واصلاح نفسه واداء فتنه ويجنب المشي على المقابر والجلوس عليها ويجلس عليه ان
دخلها كما جاء في الحديث وسلم على اهلها وخطبهم خطاب الحاضرين ويقول السلام عليكم
دار قوم مؤمنين فانه عليه الصلوة والسلام كان يقول كذلك اذا وصل الى مئذنة ينبغي ان
يأتين تلقاء وجهه وسلم عليه ايضا لكن اذا اراد ان يدعو يدعو قاعا مستقبلا القبلة و
كذلك الكلام في زيارة النبي عليه الصلوة والسلام ثم يقترع بين كان تحت التراب وانقطع
عن الامل والاحباب بعد ان نافسوا في اصحاب والعشائر وجمع الاموال والزخائر وجاء
الموت في وقت لم يجنبه وفي حال لم يرتقبه فانه حين دخل القبر وابتلى بالسؤال هل
اصاب في الجواب وكان قبره روضة من رياض الجنان او اخطا في الجواب وكان قبره
حفرة من حفرة النيران ثم يجعل نفسه كانه مات ودخل القبر وذهب عنه اهله وولده
ومعارفه وبقي وحيدا فريدا وهو الان يسأل فماذا يجيب وماذا يكون حاله ثم يتأمل حاله
من معنى من اخوانه واقربائه الذين املوا الاموال وجعوا الاموال كيف انقطعت اموالهم
ولم يبق عندهم اموالهم ومحيى التراب محاسن وجوههم وانفردت في القبور اجرة اموالهم واولادهم
بعدهم نساءهم وشمل اليتيم اولادهم واقتسم خبرهم اموالهم وليعلم ان ماله الى الدنيا
كثيرهم وغفلته كففتهم وانه لا شركاء له في صيرهم وليتحقق حاله كمالهم وما له
كمالهم وان الموت القطيع والهلاك السريع بين يديه وعند هذا التذكرة والاعتبار يلين
قلبه ويخشع جوارحه ويذول عنه جميع الاغيار والديون ويقبل على الاعمال الاخيرة
ويترك هواه وينتجى المطامع مولاه ثم ينبغي ان يذكر في كل حين واما ان يذكر ذكر اقربائه وامثاله الذين مضوا
في تذكرهم وروهم وشاطمهم وعشرتهم وطول الملم اعتمادهم الى الفتن والشبهات ويطلب الى الله
والتلعاب ثم يتأمل كيف كانت حالهم وخلص منهم بحالهم وديارهم و
انقطعت اثارهم وضاعت اموالهم ثم ينظر في نفسه فانه سيكون عاقبة
امره كعاقبة امرهم فيسعى في اصلاح نفسه ببقاء ما في ذمته من الفرائض والواجبات
والاجتناب عن المحرمات والمكروهات والتوبة عن الذنوب والسيئات

الرجز بالكسر العذاب والعقاب

والسيئات يسرنا الله تعالى التوبة والانتقار انا الكليل واطراف النها ستم

المجلس الثامن والخمسون

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعون رجز ارسل على طائفة من بني اسرائيل فاذا
سعتم به بارض فلا تقعدوا عليه واذا وقع وانتم فيها فلا تخرجوا منها فرارا منه هذا
الحديث صحيح المصالح رواه اسامة بن زيد والمدا بالطائفة المذكورة فيه هم الذين
امرهم الله تعالى ان يدخلوا البلد سجدا ويقولوا حطة ودخلوا البلد فالتين حطة فالتين
امر الله تعالى رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعون فمات منهم في ساعة واحدة اربعة وعشرون
الفان شيعتهم وكبرائهم فدل الحديث على ان سبب ظهور الطاعون هو مخالفة الامور
تعالى وقد وقع فيه النهي عن القدوم عليه وعن الفرار منه فالنهي الاول لبيان
لزوم الحذر عن التعرض للتلوث اذ لا يجوز للعبد ان يلقي نفسه الى التهلكة لقوله تعالى
ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة والنهي الثاني لبيان لزوم التوكل والرضى بقضاء الله تعالى
وقدره وبيان ان العذاب الواقع بسبب المعصية لا يدفعه الفرار وانما يدفعه التوبة
والاستغفار واختلف في هذا النهي فقال القاضى ايج الدب السبكي منعهنا وهو الذي
عليه الاكثرون انه النهي عن الفرار منه للتحريم وقال بعض العلماء هو للتنبيه و
اتفقوا على جواز الخروج لشغل عرض غير الفرار لقوله عليه الصلوة والسلام في
آخر الحديث ولا تخرجوا منها فرارا منه ويدل على التحريم ما روي عن ام المؤمنين
عائشة رضي الله تعالى عنها انه عليه الصلوة والسلام قال الفارين الطاعون كالفار من
الزحف وصرح ابن خزيمة في صحيحه ان الفرار منه من الكبراء والله تعالى يعاقب عليه
ان لم يعف واختلف العلماء في حكمة ذلك النهي فيقول هو تعبدى لا يعقل معناه لان
الفرار من المهلكة ما موربه وقد وقع النهي عنه ههنا وفيه لا يعلمه الا الله تعالى
وقيل هو معلل بان الطاعون اذا وقع في بلد يعم من كان فيه بعد اخله بسببه فلا يقيد
الفرار منه بل ان كان اجله حضر الطاعون بسبب موته سواء قام او رحل فلما
المفسدة ولا تفكرك عنها فبغت القامة لما في الخروج من العيب الذي لا ينفك

الرجز بالكسر العذاب والعقاب

الرجز بالكسر العذاب والعقاب

مع ان فيه الفار من حكم قدر الله تعالى وامرنا بصبر عليه وجعل لمن يموت به اجر شهيد
بل جعل للقيم فيه صابرا محسبا اجر الشهيد ولولم يصب بالطاعة والفار من مثل هذا
الاجرة عظيمة مع انه لا يعلم ان الموت الذي في منتهى هل يعلم منه ام لا ونقل ابو الحسن
المدائني عن ابيه انه قال فلما فرغ احد من الطاعة فسلم قال تاج الدين السبكي الذي
حكاه يجب وليس بعيدا يجعل الله الفار منه سببا لفصل العز وقد جاء في الكتاب الكريم
ما يؤخذ به الفار من الجهاد سبب لفصل العز وهو قوله تعالى قل ان ينفعكم الفار ان فرج
من الموت او القتل واذن لا تمنعون الا قليلا وحكي ان والده استنبط ذلك من هذه الآية
وقال اهل النظر في تفسير قوله تعالى المترا الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر
الموت ان اهل قرية وقع فيهم الطاعة فخرجوا منها حاربين فاماتهم الله تعالى ثم احياهم
ليعبروا ويعلموا ان لامفر من قضاء الله تعالى وقدره وقد ورد في الحديث انه وخر
اعدائنا من الجن على ما روى عن ابي موسى الاشعري انه عليه الصلوة والسلام قال فناء
امني بالطعن والطاعة ^{قيل} يا رسول الله هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعة قال وخر
اعدائكم من الجن وفي كل منها شهادة قال ابن القيم في كون الطاعة وخر اعدائنا
لجن حكمة بالغة وهي ان اعدائنا منهم باطنهم واما اهل الطاعة منهم فهم اخواننا
في الدين وقد امرنا الله تعالى بمعاونة اعدائنا من الانس والجن وان نحاربهم طلبا لمصلحة
واي اكثر الناس الامانة وموالاة الله تعالى عليهم الله تعالى عليهم عقوبة لهم لانهم لما
استجابوا لهم حين اغروهم وامرهم بالنفاق والفجور واطاعوهم في الفار والشرور
اقضت الحكمة الالهية ان يسقط عليهم بالطعن فيهم كما يسقط عليهم اعداؤهم من
الانس حين افسدوا في الارض ونبدوا كتاب الله تعالى وهم فهدى المحاربة ملحمة
من الانس والطاعة ملحمة من الجن وكل منها يسقط عليهم بتقدير العز بن الحكيم
عقوبة لمن يستحق العقوبة وشهادة لمن هو اهل لها فهدى سنة الله تعالى في العقوبات
التي تقع عامة فتكون طهر للمؤمنين وعذابا للمفاجرين وقد ثبت في الحديث ان سبب
وقوع الطاعة ظهور الفاحشة وعلان المنكرات على ما روى عن ابن عمر عليه

الوجه الطعن
بالرجح

ملحمة محاربة
عظيمة

عليه الصلوة والسلام قال لم يظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوها الا فسق فيهم الطاعة
واخرج ما ذكره ابن عباس موقوفا والطبراني مرفوعا ما فسنا الزنا في قوم قط الا ان
فيهم الموت قال ابن حجر الحكمة في ذلك ان حد الزنا في المحصنة ازهاق الزوج بصفه مخصوصة
وهي الرجم فاذا لم يتم فيه الحد بسقط عليهم الجن ليقتلوه قال السيوطي ومن ثمة ذلك ان
الزنا لما كان في غالب الاحوال يقع سراسل الله تعالى عليهم عداوا يقتلهم سرا من حيث
لا يرون وقاعدة العذاب انه اذا نزل بهم يقوم يعي المستحق وخبره ثم يبعثون على نياتهم
كما روى عن عبد الله بن عمر انه عليه الصلوة والسلام قال اذا نزل الله بقوم عذابا اصحاب
العذاب من كان فيهم ثم يبعثون على نياتهم قال العلماء انما يصبب العذاب جميع الناس
عند ظهور المنكرات والاعلان بها لان انكارها وتغييرها يصير واجبا عليهم فمن رأى ولم
صاركن فعل في تحقيق العقوبة كما روى عن ابن عباس انه قيل يا رسول الله انه ملك
القرية وفيها الصالحون قال نعم قيل لهم يا رسول الله قال بنوها ونهم وسكونهم عن معاصي
الله تعالى ان الطاعة وان كان يقع عذابا لهم بسبب كونهم عن المنكرات عند ظهورها
لكن لما جعل لهم كفارة وطهرة كان لهم رحمة كما روى عن ام المؤمنين عايشة انه عليه الصلوة
والسلام قال اذا كثرت ذنوب العبد ولم يكن له ما يكفرها ابتلاه الله تعالى بالحزن ليكفرها ويجوز
ان يكون في حق من لم يقصر فيما وجب عليه من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لزيادة حسنة
كما جاء في الحديث ان الرجل لتكون له عند الله منزلة فما يبلغها بعمله فمايزال الله تعالى
يبثله بما يكفره حتى يبلغه آياها وقد ورد في الحديث ان الطاعة شهادة للمؤمنين
ورحمة لهم ورجز على الكافرين وهو صريح في ان كونه شهادة ورحمة خاص بالمؤمنين
واذا وقع في الكافر فاما هو عذاب عجل عليه في الدنيا وله في الآخرة اشد العذاب واما
العاصي المرتكب الكبيرة من هذه الامة اذا كان مصرا عليها ولم يتب عنها فكون
الطاعة شهادة له محل نظر لا يحتمل ان يقال انه لا ينال درجة الشهادة لشوم ما
كان متلويا به من الذنوب وقد قال الله تعالى ام حسب الذين اجترحوا السيئات
ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات وايضا قد سبق ان الطاعة بنسبها

ويقع عقوبة بسبب المعصية فكيف يكون شهادة ويحتمل ان يقال انه يقال درجة الشهادة
لعموم الاخبار الواردة فيها لا سيما الحديث الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
الطاعة شهادة لكل مسلم فانه صريح في العموم وبالفعل على شهيد المعركة اذ يحكم له
بالشهادة ولو كان له ذنوب كثيرة لم يثبت عنها الاتبعات الادمية للحديث الوارد ان
الشهيد يغفر له كل ذنب الا الدين وسائر التبعات في معنى الدين ولا يلزم من حصوله في
الشهادة لمن اكتسب السيئات ان يساوى المؤمن الكامل في المنزلة لان درجات الشهداء
متفاوتة نعم يستفاد من الحديث ان الشهادة لا تكفر التبعات لكن التبعات لا تمنع الشهادة
اذ ليس للشهادة معنى الا انها اذا حصلت لشخص شبيه الله تعالى ثوابا مخصوصا وبغير
ذنوب غير التبعات ثم ان كان له اعمال سالحة فهي تنفعه في موافقة ما عليه من التبعات
وتبقى له درجة الشهادة وان لم يكن له اعمال سالحة فالشهادة تكفر اعماله السيئة غير
التبعات وهو في حق التبعات يبقى في مشية الله تعالى اذ اراد ان لا يعذب يرضى
عنه خصه كما روى انه عليه الصلوة والسلام بينا هو جالس اذ ضحك حتى دبت ثنابا
فقال له نعم تضحك يا رسول الله قال رجلان من امتي يجييان بين يدي رب العزة فيقول
احدهما يا رب خذني ظمئت من هذا الاخ فيقول الله تعالى اعطاك اخاك فظمئت فيقول يا رب
من حسنتي شيء فيقول الله تعالى للطالب ما تضع باخيك لم يبق من حسنتي شيء فيقول يا رب
فيقول عني من اوزاري ففاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ان ذكر اليوم
ليوم عظيم يحتاج اليه ان يحل عنهم اوزارهم ثم قال فيقول الله تعالى للطالب خذ
ارفع بصرك فانظر الى الجنان فيرفع بصره فيرى مداين من فضة وقصورا من ذهب
مكلمة باللولو فيقول لمن هذا يا رب فيقول الله تعالى هذا لمن يعطى ثم فيقول فيقول
ثم يا رب فيقول الله تعالى انت تملكه فيقول بماذا يا رب فيقول الله تعالى بعفوك عن اخيك
فيقول يا رب قد عفوت عنه فيقول الله تعالى خذ بيد اخيك وادخله الجنة ثم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فانقوا الله واصلحو اذات بئكم فان الله تعالى يعلم بين المؤمنين
يوم القيمة قال القرطبي نقل عن شيخه هذا البعض الكثر ممن اراد الله تعالى ان لا يعذب

لا يعذب وكذا ما روى عنه عليه الصلوة والسلام ان ما ديا ينادي يوم القيمة من تحت
العرش يا امي محمد اما كالي قبلك فقد وهبتك لكم فقيمت التبعات فتوا هبوا
فادخلوا الجنة برحمتي فهذا ايضا لبعض الكثر اذ لو كان في جميعهم ما دخل احد الناس
وقد ورد اخبار صحيحة نقلها ثقات ولا بد من الايمان ان من كان من اهل الايمان لا يبقى في النار
الغيبا بل يخرج منها ولو لم يخرج ما لم يخرج الا يكون الا بعد الدخول فيها نعم الله تعالى على عباده

المجلس التاسع والخمسون

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من احد يقع الطاعون فيمك في يده صابر احتسابا يعلم
انه لا يقبض الا ما كتب الله له الا كان له مثل اجر الشهيد هذا الحديث من صحيح المصاحبة ورواه
المؤسسين عابنه رضي الله تعالى عنهما قال ابن الجوزي مقتضى هذا الحديث ان اجر الشهيد يكون للمخرج
من البلد الذي وقع فيه الطاعون ويكون في حال اقامته فامد ثواب الله تعالى راجعا موعده
عازيا بان ما يقع له فهو بتقدير الله تعالى وما يصرف عنه فهو بتقدير الله تعالى غير متغير
معتدا على ربه في كل حال فمن انصف بهذه الصفات فمات بغير الطاعون فظاهره الحديث
ان اجر الشهيد يحصل له ويؤيده رواية من مات في الطاعون فهو شهيد حيث لم يقل
بالطاعون ثم قال لو وجدت في شخص هذه الصفات ثم مات بعد انقضاء زمن الطاعون
فظاهره الحديث انه يكون شهيدا ونية المؤمن خير من عمله ثم قال وما يستفاد من هذا
ان الصابر في الطاعون المنصف بالصفات المذكورة ياتي من فتنه القبر لانه نظير المربط
في سبيل الله تعالى وقد فتح ذلك في المربط كما في حديث مسلم وغيره ثم قال واما من لم ينصف
بالصفات المذكورة تراه يشتد تضرعه ويستغل بوجعه من الخيل في دفعه بانواع الاشياء
التي يقال انها تدفع كالترقى والخوانم والتعويذات التي تعلق في الرؤس وتكتب على الا
ونيشام بانواع الطيرة التي نهى الشارع عنها ويحبل امره على الهواء والماء من غير
نظر الى سببه الحقيقي الذي هو ظهور الفاحشة واعلان المنكرات ويجتنب عبادة
المرصع وحضور الجنائز التي ترقف القلوب وتنجلب الدموع وتورث الخسبة
والخسوع واكثرهم يموتون في زمن الطاعون بالطاعون وغيره ففوتهم درجة
الشهادة

الرفقة اخذوا كسحار
او قورلجوني كلور آ
التعويذات كعزوت ابدون
كو تزلرو او قورلر اخرى

بسبب عدم امتثالهم لأمرا يصبر عليه عند وقوعه وقد عرفت بعض منهم فيزعمون انه
يقوم بعد موته ويخرج من قبره ليلا ويدور بين الناس ويدعو بعض اصحابها
وبهذا الزعم يشنون قبره ويدعون بل ربما يخرجونه ويحرقونه كما يفعل كفار الهند
مع كون هذه الافعال كلها ما ورد النهي عنها في الشرع المحمدي وانما يرتكبون التفرغ
عن الطاعون وكذا هتتم له وقد ثبت انه عليه الصلوة والسلام دعاه لأمته وقال
اللهم اجعل فناء امي بالطعن والطاعون وبعضهم وان اشكل هذا الحديث بان اكثر
الامة يموتون بغيرها لكن اجيب بانها الغالب على فناء الامة وهو صحيح بلا شك اذ لو
استقر الامر لوجد العدد الذي مات في الطاعون اكثر من العدد الذي مات فيها
بينه وبين الطاعون الذي قبله فكيف اذا انضم اليه القتل الحاصل في الجهاد وفي الفتى فان
قبل كيف دعا على امته بالهلاك فالحجوب ان المقصود من هذا الدعاء ليس دعاء عليهم
بالهلاك وان كان من لوازمه الهلاك بل المراد منه حصول الشهادة لهم بكل من الامر به
لان الموت امر لازم لا خلاص منه فكان محط الدعاء على جعل كل من تكلم بالتمسك الذي قد
الله تعالى ولا مفر منه حتى يحصل بكل منهما الشهادة اما حصولها بالطعن الذي هو القتل
الحاصل في الجهاد والفتى فطاهر واما حصولها بالطاعون فلما ثبت في الحديث انه
وخر اعدائنا من الذين فيكون شهادة بالارباب ولهذا كان الدعاء برفعه غير مشروع
قال النبي صلى الله عليه وسلم لان معاذ استمع منه واعتل بان الطاعون شهادة ورجع ودعوة
نبيينا محمد صلى الله عليه وسلم لأمته على ما روى عن عبد الله بن رافع ان عبيدة بن الجراح
لما اصيب في طاعون عمواس استخلف معاذ او اشتد الامر فقال للناس معاذ ادع
الله تعالى برفع هذا الرجل فقال انه ليس برجز ولكنه دعوة نبيكم وموت الصالحين
قبلكم وشهادة يخص الله تعالى بها من شاء منكم اللهم ات اهل معاذ نصيبهم الا و
من هذه الرحمة فهذا القول من معاذ صريح بان الدعاء برفعه غير مشروع وقد
صح ان معاذ اعلم الامة بالحلال والحرام وانه امام الفقهاء يوم القيمة فلو كان مشروع
لما اخرجهم ان يسألوا بل كان يفعل من تلقاء نفسه بل لو كان مباحا لبادر بفعله

المحط المنزل من

قال ابن القيم
في الجواب عن
سؤاله في
الطاعون

احتجاج بغير

بفعله عند سؤال الرعية عنه ما ظنوا انه مصلحة لهم قد صرح الخليفة المسئلة وقال صاحب
الفروع منهم لا يقف له لانه لم يثبت القنوت في طاعون عمواس وغيره وابن الجوزي ان مال
المشروعية فادى الا انه منع الاجتماع له وقاله واما الاجتماع للدعاء برفعه كما في الاستسقاء
فبدعة حدثت بدت في الطاعون الكبيير سنة تسع واربعين وسبعمائة ولم يقدس بالازداد
الامر له ثم قال ولوانه كان مشروعا لم يخف على السلف ولا على فقهاء الامصار واتباعهم
في الامصار الماضية فلم يبلغنا في ذلك خبر ولا اثر عن المحدثين ولا فرغ مسطور عن احد من
ائمة الدين وقد عرفت قوم على مشروعيته يقول بعض الفقهاء ان القنوت في الصلوة عليها
مشروع عند النوازل وانه الاجتماع والدعاء لعموم الامراض جائز وقالوا ان نصريحهم
العام بمنزلة النصريح بالوباء الذي يشمل الطاعون وهو ايضا من اشده النوازل والوباء
الاكلام من الوباء والنوازل وان كان عامتا يشمل الطاعون وغيره الا ان الطاعون اخص
بكونه شهادة ورجة ودعوة نبيينا محمد صلى الله عليه وسلم بخلاف الوباء والنوازل ولهذا
شرع الدعاء برفعه ولم يشرع برفع الطاعون ويؤيد ذلك وروى النهي عن الفرار منه دون
الوباء وسائر النوازل فانه قد وقع في القرن الاول مرات متعددة والصحابة يؤمنون
متوافرون واكابرهم موجودون ولم ينقل عن واحد منهم انه فعل شيئا من ذلك او امته
والمراد من قوله معاذ دعوة نبيكم حديث اللهم اجعل فناء امي بالطعن والطاعون
والمراد بالصالحين قبلكم قد تكلم عليه الكلابي فقل يجوز ان يكون المراد بهم بني اسرائيل
فان الطاعون وان كان قد وقع عذابا بالهم بسبب سكوتهم عن المنكرات عند ظهورها
الا انه قد جعل كفارة لهم وطهرة لما كان منهم السكوت كما كان قتل بعضهم بعضا
كفارة لمن كان منهم عبد الفجور فانهم تائبون صالحون مستسلمون وقد علم
من هذا ان الواجب على كل مسلم ان يسعى في اصلاح نفسه بملقاط ما في ذنوبه من
الفرائض والواجبات والاجتناب عن المحرمات والمكروهات والتوبة عند الذنوب
والسيئات والمبادرة الى رد المظالم والتخلص من الشبكات وهو مطلوب في كل
وقت وبناكد ذلك عند وقوع الوباء عموما ولما وقع به الطاعون خصوصا

المراد من الشدة في
شدة الوباء

الوباء بالمد والقمع من عاصم
عند البعض طاعون دله احترق
بطلان قول الاطباء وان اقرب ما يقال
فيه انه من فساد الهواء وقد ابطر
ابن القيم قلة الاطباء بوجوده بها وقوى
في اعداء الفصول وفي صحيح البلاد هو
والطبيعيها ومنها ان لو كان من الهواء
لعم الناس والحيوان ونحن نجد الكثر من
الناس والحيوان يصيبه الطاعون وبنايته
من جنسه ولا يصيبه وقد يأخذ اهل بيته في
بلد باجمعهم ولا يدخل بيتا يجاروهم اصلا
ويدخل بيتا فلا يصاب منه الا قليلا وربما كان
عند فساد الهواء اقل مما يكون في ابتداءه ونحو ذلك
من رساله ابن القيم

لا سيما الوصية من غير ان يقع فيها حيف لقوله عليه الصلوة والسلام ما حق امرئ مسلم شي يوم في سبب ليلتين الا ووصيته مكتوبة عنده فان معناه اذا كان لمسلم شي يريد ان يوصي فيه فحقه ليس الا ان يكون وصيته مكتوبة عنده لا انه لا يدري متى يوافيه ميتته ويحول بينه وبين ما يريد وقيد ليلتين غير مقصود بل هو تنبيه على انه لا ينبغي ان يمضي عليه زمان وان كان قليلا الا ووصيته مكتوبة عنده لكيما اذا كان عليه من او ودية او غير ذلك من الحقوق فيستدركه من الوصية ويستحب تعجيلها لانه لا يامن ان يستدركه فيعقل السان فيموت بغير وصية فيكون انما يترك ما وجب عليه ان كانت الوصية واجبة عليه با كان عليه حق من حقوق الله تعالى او حقوق الناس وان لم يكن عليه هذا من الحقوق شي لا يجب عليه الوصية بل تستحب ومحلها ان كان له مال ولم يكن له وارث جميع المال وان كان له وارث فنكث المال ويستوفيه في الوصية الواجبة ان احتج اليه بنقص منه في الوصية المستحبة وطريقها ان يذكرها بلسانه عند عدلين وبين قديها وجنسها وصفتها وان كتبها وقرأها عليها واشهد بها عليها كان اولى لكن ينبغي ان يحتترز غاية الحذر ان يخص وارثا من ورثته بشي على وجه التملك والافراز فيلحقه خاتمة شر لا خاتمة خير لان الله تعالى توكل في قسمة الموارث بنفسه واعطى كل ذي حق حقه وعينه في كتابه الذي انزل على روله وتوعد من عصاه وبذلك حكم بدخوله النار والخلود فيها فقال في آخر آيات الموارث ومن يعص الله ورسوله وينه عن حربه يدخله نار اخاله فيها وله عذاب مهين وروى عن ابي بصير انه عليه الصلوة والسلام قال ان الرجل والمرأة ليعمل بطاعة الله كما سببا ثم يحرقها الموت فيضاران في الوصية فتجلب لها النار ثم قرأ ابو بصير قوله تعالى من بعد وصية يوصي بها او دين غير مضار الى آخر الآية يسرنا الله تعالى من الاعمال ما يعافق رضاه بلطفه وكرمه

المجلس العشرون

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال بالبلاء المؤمن والمؤمنة في نفعه وماله وولده حتى يلقي الله تعالى ما عليه من خفيته هذا الحديث من حسان المصانيع رواه ابو بصير

هذا الحديث رواه ابو بصير في كتابه المصانيع

ابو بصير ومعه ان البلاء لا يزال يلحق بالمؤمن في نفعه وماله وولده حتى يموت ولا يبقى له ذنب بل يكون ذنوبه كلها زائلة عنه بسبب ما اصابه من البلاء والمحن وقد روى عن ام المؤمنين عابسة انه عليه الصلوة والسلام قال اذا كثرت ذنوب العبد ولم يكن له ما يكفرها ابتلاه الله تعالى بالحزن ليكفرها وروى عن ابي موسى الاشعري انه عليه الصلوة والسلام قال لا يصيب العبد نكبة فافقها او دونها الا بذنب وما يعف الله تعالى عنه الكثيرة قوله تعالى وما اصابكم من مصيبة فاما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير يعني ان ما اصابكم من مصيبة اي مصيبة كانت فهي بسبب معاصيكم التي كنتموها والله تعالى يعفو عن كثير من الذنوب فلا يعاقب عليها في الدنيا وقال علي المؤمن عند الله حسن ثقات فاولا المؤمن ثم المصائب فان كان ذنوبه اكثر يعذب في قبره فان كانت اكثر من ذلك جبر على الصراط فان كانت اكثر من ذلك يعذب في جهنم على قدر ذنوبه ثم يخرج منها وهذا كله مختص بالمجرمين واما غير المجرمين من المؤمنين فاما يصيبهم المصائب في الدنيا ليرفع درجاتهم في العقب كما جاء في الحديث ان الرجل لتكون له عند الله منزلة ما يبلغها بعمله فما يزال الله تعالى ينليه ما يكفره حتى يبلغ اياها والاحاديث في هذا المعنى كثيرة لكن ينبغي ان يعلم ان الثواب الوارد لاهل البلاء في هذه الاحاديث وخيرها منوط بالصبر لا على نفس المصيبة على ما روى عن صفوان الثوري انه قال انما الاجر على قدر الصبر والصبر خلق كسبي يخلق به الانسان ويختص به ولا يتصور في الملائكة والبهائم وهو نبات القلب على احكام القدر والشرع وجبر النفس عن الجزع والسما عن الشكوى والبوارح عن فعل ما لا ينبغي قال الشيخ الامام محمد بن عبد السلام قد ظن بعض الناس ان المصائب ناجور على مصيبة وهذا خطأ لان المصائب ليس كسب اصلا لا بأسرة ولا تسببا وقد قال الله تعالى انما تجزون ما كنتم تعملون فمن آو له وتلف ماله واصيب ببلاء فبدنه فهذا المصائب ليس من كسبه ولا من تسببه حتى يوجر عليها بل ان صبر عليها يكون له اجر الصابرين وان رضي بها يكون له اجر الراضين لكن قد ورد في الحديث انما الصبر عند الصدمة الاولى كما روى عن انس انه عليه الصلوة والسلام من بامراة تنكح عند قبر فقال لها انك والاصبري

ان يعلم

فيمنع من ان يصر
 فيمنع من ان يصر
 فيمنع من ان يصر
 فيمنع من ان يصر

فقال اليك عنى فانك لم تصب بصيبي ولم تعرفه قبل ان الله ان النبي عليه الصلوة والسلام فانت
 النبي عليه الصلوة والسلام فقالت لم اعرفك يا رسول الله فقال النبي عليه الصلوة والسلام انما
 الصبر عند الصدمة الاولى وانما قال كذلك اذ بعد ما مضى عليه ما يحصل الصبر لكل مصاب
 شاة ام ابي قال ابن المبارك المصيبة واحدة فان جزع صاحبها صارت اثنين احدها
 المصيبة نفسها والاخرى ذهاب اجرها وهو اعظم المصيبة نفسها فان الجزع لا يرفع
 ما قاب ولا يرفع الخزن بل يطل ثواب المصيبة لان من يجزع على المصيبة فهو غاف عما يشكو
 ويريد ان يرد قضاءه وقد ورد في الحديث ان الميت يعذب ببكاء اهله عليه وذكر اذا
 كان على طريق النوح وكان الميت راضيا به قبل موته واما اذا لم يكن كذلك فلا بأس
 بالبكاء عليه رحمة له وشفقة عليه لا فيه من السؤال المحتوم والعقاب الموهوم فان
 النبي عليه الصلوة والسلام حين ما ابنه ابراهيم بكى وقال له عبد الرحمن بن عوف وابنتي
 يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابن عوف عفي عنها رحمة جعلها الله تعالى
 في قلوب عباده فانما يرحم الله من عباده الرجاء وفي حديث اخيه عليه الصلوة والسلام قال
 القلب يحزن والعين تدع ولا تقول ما يستخط الرب وفي رواية ولا تقول الا ما يرضى ربنا
 وفي حديث آخر انه عليه الصلوة والسلام قال ان الله تعالى يعذب بدمع العين ولا يحزن القلب
 ولكن يعذب بهذا وأشار الى لسانه وفي حديث آخر انه عليه الصلوة والسلام قال ليس من ضرب
 الخدود وشتت الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية والمرا بدعوى الجاهلية قولهم اولاده
 وابوراه واكاساه وانامله ونحو ذلك وروى انه عليه الصلوة والسلام قال ضرب على
 الفخذ عند المصيبة يحبط الاجر لهذا نذبت التعزية وهي الجلي على العزاء وهو الصبر
 بوعده الاجر والدعاء للميت والمصاب بالعفة قال الزبلي لا يمكن بتعزية اهل الميت و
 ترغيبهم في الصبر لقوله عليه الصلوة والسلام من عزي مصابا فله مثل اجره وكيفية التعزية
 ان يقال لمن اصابته المصيبة اعظم الله اجره وايسر عزرك وغفر لثوبك وقال الفقيه ابو
 ان العبد لا يدرك منزلة الاخيار الا بالصبر على الشدة والاذى وقد مر ان الله تعالى بنبيه بالصبر
 فقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل فالامر للنبي امر الله فيجب على من كان من الامة

من الامة ان يقضى بنبيه ويصبر على ما يصيب من الالم ويعلم ان ما دفع الله تعالى عنه من
 البلاء اكثر مما اصابه ويحمد الله تعالى ذكره اذ روى انه عليه الصلوة والسلام قال ازاما
 ولد العبد يقول الله تعالى للملائكة انقبضتم ولد عبدي فيقولون نعم فيقول انقبضتم ثم
 قلبه فيقولون نعم فيقول ماذا قال عبدي فيقولون حذرنا ونرجع فيقول الله تعالى ابنو العبد
 بني في الجنة وسموه بيت الخرد وقد ذكر ان اهل الاعمال من الصلوة والزكاة والصوم و
 الحج يؤتى بهم يوم القيمة فينوفى اليهم اجورهم بالميزان ثم يؤتى باهل البلاء فلا ينصب لهم
 الميزان ولا ينشر لهم الديوان بل ينصب عليهم الاجر صبا فيؤد اهل العافية لو ان جلودهم
 كانت قرصت في الدنيا بالمقاريض لما يرون ما يعطى لاهل البلاء من الثواب بغير حساب فذلك
 قوله تعالى انما يؤتى الصابرون اجرهم بغير حساب ولهذا كان السلف الصالح يفرحون بالبلاء
 في الدنيا لما تحققوا ان في الصبر عليه اجر جزيل لا نهاية له فان قيل ان كان المراد بالصابر على
 البلاء الرضى به وعدم الكراهة فلا توفيقه للادى عليه وان كان المراد به الفرح بوجوده
 فهو ابعد من الاول فالجواب ان الشارع لم يبين عن شئ لا يدخل تحت الوسع وانما انتهى
 المكتسب كشق الجيوب وضرب الخدود والقول باللسان كالتدب والنيابة واما ما ذكر
 من فرح الصالحين به فذلك فرح شرعي مكتسب من قوة الايمان واليقين مثله رجل قال
 الملك كذا اضربك سوطا اعطيك مائة دينار فان ذلك الرجل كما يفرح بكثرة ضرب الملك له
 وجوده الم الفرب لما يرجو من جزيل العطاء فكذا الصالحون لما سمعوا قوله تعالى انما في
 الصابرون اجرهم بغير حساب وقوله تعالى جزاهم بما صبروا جنة وحريرا ويتقنوا
 بحصول جزيل الثواب هناك عليهم ما اصابهم في الدنيا من المصائب كما حكي عن بعض
 الصالحين انها غثرت يوما فانقطع ظفرها ففحكت فقيل لها اما تجدين مرة الوجع
 فقالت ان لذة الثواب الحاصل من الله تعالى بالصبر والرضى ازال عني مرة الوجع قال
 العلماء حقيقة الرضا ما علمناه الله تعالى ان نقوله عند المصيبة انا لله وانا اليه راجعون
 وهذا استرجاع باللسان فلا بد للعاقل عند انيانه به ان يفكر في ثواب المصيبة ليسهل
 عليه المصيبة فان ثواب المصيبة اذا استقبل يوم القيمة يؤد لو ان جميع اولاده اقربائه

١٠

ما توافقه في الدنيا لينا لنواب مصيبتهم وقد وعد الله تعالى في المصيبة ثوابا عظيما
 حيث قال ولنبلوكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الأموال والافراد والنساء
 الذين اذا اصابهم مصيبة قالوا ان الله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم
 ورحمة واولئك هم المهتدون يعني ان كل من اصابه مصيبة في ماله او ولده او نفسه او ربه
 كالكمة القيمة التي يسعها في حقه او الهمة الذي يقو او الغم الذي يقو من ضيق عيشته
 او قلة قوته او تضر كسبه او عدم نبات زرع او غيره ذكر فانه اذا صبر واحتسب ثواب
 مصيبة التي اصاب بها يعطيه الله تعالى ووعده في كتابه من الصلوة والرحمة والهداية لانه تعالى
 لا يخلف الميعاد وروى عن عكرمة انه عليه الصلوة والسلام طفي سراج فقال ان الله وانا اليه
 راجعون فقبل له مصيبة هي يا رسول الله فقال نعم كل شئ يورثي المؤمن فهو مصيبة وفي
 حديث اخر انه عليه الصلوة والسلام قال اذا انقطع شئ احدكم فليسترجع فانها من المصائب
 وروى عن ام سلمة انه عليه الصلوة والسلام قال ما من مسلم يصيب مصيبة فيقول ان الله وانا
 اليه راجعون اللهم اجرنى في مصيبتى واخلف لي خيرا منها الا اجره الله في مصيبة وخلف له
 خيرا منها وروى عن ابن عباس انه عليه الصلوة والسلام قال من استرجع عند المصيبة
 مصيبة احسن عاقبه وجعل له خلفا صالحا يرضاه وروى عن الحسن انه عليه الصلوة
 والسلام قال ما من مسلم يصيب مصيبة فيذكرها وان قدم عهدا فيحدث لها استرجاعا
 الا كتب الله له مثلها من الاجر يعني ان الله يعطيه الاجر مثل الاجر الذي اعطاه يعوم اصاب بها
 وروى عن سعيد بن جابر انه الاسترجاع لم يعط لانه من الامم الالهة الالهة ولو اعطى
 لاحد لا اعطى يعقوب النبي عليه الصلوة والسلام الا يرى انه حين اصابه ما اصابه لم يسترجع
 بل قال يا اسقى على يوسف وروى عن ابن عباس انه نعى اليه ابنه له وهو في السفر واسترجع
 ثم نزل فصلى ركعتين ثم قال قد صنعنا ما امرنا الله تعالى فانه قال استعينا بالصبر
 الصلوة فينبغي للمؤمن ان يفعل كذا كذا فانه عليه الصلوة والسلام كان اذا حزبه امر
 الى الصلوة لكونها ام العبادات وموارج المؤمنين ومناجاة رب العالمين قال عليه
 الصلوة والسلام ان اعظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله تعالى اذا احب قوما ابتلاهم

في مصيبة من مصيبة
 في مصيبة من مصيبة
 في مصيبة من مصيبة

في مصيبة من مصيبة
 في مصيبة من مصيبة

ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط يعني ان كثرة الثواب تحصل بحصول كثرة
 البلاء فمن رضي به وصبر عليه يحصل له رضا الله تعالى ومن كره البلاء وجزع ولم يرض بحكمة
 يحصل له سخط الله تعالى وغضبه لكن ينبغي ان يعلم ان الرضى والسخط محلها القلب وهما متعلقان
 به لا بالاشياء فلهذا ترى كثيرا من الناس يكون لاني من وجع او شدة المرض مع ان في قلبه
 الرضى السليم بالله تعالى فعلى هذا كل من يسمع منه انين لا يجوز ان يقال في حقه انه
 غير صابر وغير راض بحكم الله تعالى اذ لا يطلع احد على قلب احد وروى عن عامر الدام
 عليه الصلوة والسلام قال ان المؤمن اذا اصابه السقم ثم عافاه الله تعالى كان كفارا لما مضى
 من ذنوبه وموعظه له فيما يستقبل وان المنافق اذا مرض ثم اعفى كان كالبعير الذي
 اهله ثم ارسلوه فلم يعلم لم عقلوه ولم ارسلوه فلم يعلم هذا انه تعالى انما يتلى عبده المؤمن
 لموتياته او لرفع درجاته التي لا يبلغها الا انواع البلاء فانما يتاير سلم عليه في الدنيا
 شدائدها ومحنتها حية له عن الافتنان بها وترهيد له عنها لئلا يطمئن اليها وبالف
 محنتها فيقطع ذكر عن منازل الآخرة لانه متى ابتلى بقصص سورة نفسه وبذهب صفات
 بشرية وينقطع عنه مواد الهوى ولذة الدنيا فينوجه في كل حال في السر والظن الى
 مولاه وبالقبول اقبال عليه ويستوطن بالصبر والرضى بين يديه الى ان يرفعهم الى درجات
 الاحباب والاولياء وهذا معنى ما روى عن انس انه عليه الصلوة والسلام قال ان الله
 اذا اراد بعبد خيرا واراداه يصافيه صب عليه البلاء صبا ومن حمله ما يصيب عليه من البلاء انما يتاير
 بقبض لم ويسلط عليه بعض خلقه من يقصده بالاذى حتى لو اخفى في حجر صبت او فاته
 الله تعالى من يؤذيه كما روى عن علي انه عليه الصلوة والسلام قال لو كان المؤمن في حجر صبت ليقبض
 من يؤذيه وروى مثله عن انس لفظ لو ان المؤمن كان في حجر فانه ليقبض له فيه من يؤذيه
 والحكمة في ذكره البلاء يسبك صفات العبد فكانه تعالى يسبك لنفس عبده المؤمن بنات
 المحنة والبلاء ليصفيه من كدورات اخلاق بشرية ليصلح لولائه و محبته

المجلس الحادي والعشرون

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل يفتنه خافيل خشيابك قبل مكر ومحتك

171
 رضى مقصود مصد
 محض والاسم الرضا ممدود

السورة بالفقه
 تكون الواو شدة 2

قبض الله فلان الفلان
 ارجاء به صحاح

سبك الفقه وغيرها
 اذا بها وباب ضرب ص

قبل سقمك ومناكر قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحيو نك قبل موتك هذا الحديث من
 حسنة المصالح رواه يمين بن مهزيان فانه عليه الصلوة والسلام بين فيه الانسان
 في حاله شباب يقدر على الاعمال التي لا يقدر عليها في حال هرمه فلا بد ان يغتنم الفرصة
 ويشتغل بالطعام في حاله شباب قبل هرمه لانه في حاله شباب ان ترك العمل وانبع هواه وتعود
 بالمعصية لا يقدر على تركها في حاله هرمه فينبغي له ان يترك المعاصي في حاله شباب ويعود نفسه
 باعمال الخير حتى يسهل عليه في حاله هرمه ويتبين ايضا في حاله محنة يقدر على كسب الخيرات بماله
 وبدنه فينبغي له ان يغتنم صحته ويجهد في كسب الخيرات بماله وبدنه لانه اذا مرض يضعف
 بدنه فلا يقدر على الطعام ببدنه ويقهر يده عن ماله فيما زاد على الثلث فلا يقدر على ^{التفرغ}
 فيما له الا في مقدار ثلثه ويتبين ايضا انه في حال غناه وفي حال فراغه يقدر على الطعام
 بلا مانع فاذا بدل الغنى بالفقر والفراغ بالشغل ينظر الموانع فلا يقدر على الطعام بل يكون
 مستغلا بالاعتناء فينبغي له ان يغتنم غناه وفراغه في تحصيل الاعمال الصالحة لان الغنى يعقبه
 الفقر والفراغ يعقبه الشغل ويتبين ايضا انه في حال حيوة يقدر على العمل فاذا ما ينقطع عن
 العمل فينبغي له ان يغتنم حيوة ولا يضيع عمره فيما لا يعنيه فان كل نفس من انفس العر
 جوفة نفيسة لا قيمة لها ان يمكن ان يشتري بها كنز من كنوز الجنة التي لا يتناهي نعمها
 ابد الاباد فاضاعة تلك الانفس وشترها صاحبها بما يكون سببا لهلاكه باتباع هواه
 غاية الخسران ونهاية الخذلان فان من يتبع هواه يفعل ما يشاء ويهلكه حالا
 او مالا وهو لا يشعر او يشعر لكن خلف عقله يرحم الله الحاضر التي لا يبقا لها على ^{العقول}
 الآخرة التي لا نهاية لها ويظهر لعمري بصيرته وتبنا هي حاققة انه يظفر بشيء من اللذائذ
 ولا يعلم ذلك الا حق انه يخرج من الدنيا ويرى انه لم يظفر بشيء من اللذائذ اصلا لا من اللذائذ
 الدنيا عنه نزول ولا من لذائذ الآخرة اذ ليس له اليها الوصول فيبقى في حيرة وندامة
 حين لا ينفعه الندم وقد روي انه عليه الصلوة والسلام قال ما من اخذ من الدنيا
 قالوا وما ندامته يا رسول الله قال ان كان محسنا ندم ان لا يكون ازداد وان كان مسيئا
 ندم ان لا يكون نزع فيا ايها العاقل لا تضيع عمره في الغفلة واجتهد في تحصيل امتعة

استمتع الآخرة قبل ان يحجب يوم لا يقدر على تحصيلها في ذكر اليوم فانك عن قريب تعان
 ذكر اليوم فتندم على ما فات من عمره في غابر طاعة ربك ولا ينفعك الندم فان العبد اذا
 كان في شغل من اشغال الدنيا وكان شغله يمنع من العمل واحال ذكر العمل على فراغه وقال
 اذا فرغت علمت فذلك من حماقة من وجهين احدهما ايتانه الدنيا على الآخرة وليس هذا
 من شأن العاقل وقد قال الله تعالى ثورون للحياة الدنيا والآخرة خير وابقي والثاني ^{او ان}
 العمل في فراغه فانه قد لا يجد مهلة بل يختطف الموت قبل فراغه او يزداد شغله لان اشغال الدنيا
 يستلزم بعضها بعضا فيبقى بلا زاد ليوم المعاد فالواجب على العبد ان يبادر الى الاعمال الصالحة
 على اي حال كان قبل وصول الموت وحصول الفوت لقوله تعالى وسارعوا الى مفرة من ربكم
 وجنة عرضها السموات والارض اعدت للذين آمنوا من تعلق قلبه بالدنيا واخذ منها القدر
 الزائد على حاجته من الطعام والشراب والكسب يكون مفرة عليه الا ان يستعين به على
 طاعة الله تعالى لا اكل ما احبه الانسان وظفره لا بد ان يفارقه فان كان احبه لغير الله تعالى
 يعذب به بفواته اذ يحصل له من الالم قدر ما تعلق به قلبه ولهذا قال بعض السلف من احب
 الدنيا فليوطن نفسه على تحمل المصائب فان محبتها لا ينفعك عن تلك مصائبها لزم ^{تعب}
 دائم وحسرة لا ينقضي فلو لم يكن لمحبتها من العذاب العاجل الا هذا الكفى له مصيبة فكيف
 اذا حيل بينه وبين محبوباته ولذاته كلها بالموت وصار يعذب بانفس ما كان متلذذا
 على قدر لذته التي شغلته عن سعيه في طلب زاده ليوم معاده اذ لو كان لاحد ^{المحبوب}
 ينزل به عند الموت في وقت واحد الف مصيبة لانه كان يحب جميعها وطلبها في لحظة
 واحدة كلها ويبقى في حيرة وندامة بعد موته وهذا اول ما يلقيه عقيب موته من الالم
 فضلا عما اعد الله تعالى للذين يحبوا الحياة الدنيا ورضوا بها من عذاب الآخرة ^{الحاصل}
 ان من احب شيئا سوى الله تعالى ولم يكن محبة له لله تعالى ولا لكونه معينا على طاعة الله تعالى يحصل
 له به الضرر سواء ظفر به او لم يظفر فانه ان لم يظفر به يعيش بفضة ولا يستريح ^{التعب}
 والاظفر به يكون ما حصل له من الالم قبل حصوله من الحسرة عليه بعد فواته اضعا ^{افضا}
 ما حصل له من اللذة ولو ناله العبد كل حظ من حظوظ الدنيا وكل لذة من لذاتها ومضى

١٦٢

في الخلق قايما
 وادركه

عليها ولم يشع في تحصيل السعادة في الآخرة يصير عند الموت كأنه لم يظفر بشئ من حظها
ولذا أتت وتعود تلك الخطوط واللدات عذابا له ويصير معذبا بنفس ما كان منعابا
من جهنم من جهة قوته مع شدة تعلق قلبه وبوجهة عدم حصول ما هو له انفع
وأروم فالمحسوب الحاصل بقوت غنة والمحسوب الأعظم لا يحصل له وهذا أول ما يلحقه
العذاب قبل عذاب النار إذ قد قال العلماء ليس الموت بعدم محض ولا فنا صرف وإنما هو
انقطاع تعلق الروح بالبدن وفارقة عنه وتبدل من حال إلى حال وانشقاق من دار إلى دار
وهو أعظم المصائب وقد سماه الله تعالى مصيبة حيث قال فاصابكم مصيبة الموت فالصوت
هو المصيبة العظمى وأعظم من العقل عنه وعدم ذكره وقلة التفكر فيه وترك العمل وأنبأ
الهوى فأناب الهوى سم سموم الذي يقضي إلى الهلاك يوم الدين مع أن الموت بنفس
الآيات قد عاهد الله تعالى أن لا يعصيه وذكر أن الآيات قبول والتزام فمن يقول لا إلا
الله يصير كأنه يقول أني علمت واعتقدت أنه تعالى واحد في ذاته وصفاته وأفعاله ولا يظلم
في العالم شئ إلا بعلمه وإرادته وخلقه ولا يستحق العباد الآخرة والى التزم عبادة
ولا العبد الآيات في عهد هذه المعاهدة يحرم عليه أن يعصيه في شئ من أوامره ونواهيه
حتى إذا عتبه نفسه إلى تقضى عهده مولاه يلزمه أن يقول لها كما قال يوسف النبي عليه السلام
والسلام لامرأة العزيز حين دخلت إلى نفسها معاذ الله أن ربي أحسن مشاير
لا يفعل الظالمون فإن من أشد ميل نفسه إلى ما يشتهي وتركه مع قدرته عليه في موضع
لا يطلع عليه إلا الله تعالى يكون دليلا على صحة معاهدته مع ربه في آياته فإن المؤمن إذا
علم أن رضى مولاه في ترك هواه يقدم رضى مولاه على هواه ويكون لذته وصفاه فيما يرضى
مولاه وأن كان مخالفا لهواه ويكون الله وجفا فيما لا يرضى مولاه وأن كان
موافقا لهواه بل يكون لذته في ترك شهواته لله تعالى أعظم من لذته في تناولها بل يكون
كراهة تناولها عنده في خلوته أشد من كراهة لالم الفسب والجس الذي يرى أنه يوسف
النبي عليه السلام حين قالت امرأة العزيز في حقه وإن لم يفعل ما أمره ليسجن
ولكن من القاعين كيف قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه فإن امرأة العزيز

السجن الجس وق
محنة في باب فقره
الفقر بالخير دليل
أنفق الطامع دليل

في سورة
الأنعام
الآية ١٥١
العزيز لما كان قلبها خاليا عن الإيمان مالت إلى السوء والفحشاء مع كونها ذات
زوج ويوسف النبي عليه السلام لما كان قلبه خاليا بالإيمان عرض عما أراد
منه مع كونه شابا عزبا فان من يعمل بفضلي الإيمان يكون لذته في الصبر عما ميل إليه نفسه
إذا كان فيه مخطط الدنيا وتيقيد عجلة نفسه ليكون الحسا عليه أهولا غدا وطرفا
أن ينظر في أحواله هل عليه حقوق الله تعالى وحقوق الناس شئ أم لا فيندرك ما فاته من
فرائض الله تعالى فيقضيه ويرد المظالم جنة ويستحل كل من تعرض له ببدنه ولسانه
ويطيق قلوبهم بالأحسان إليهم حتى إذا مات لا يبقى عليه ذنب ولا مظنة ويدخل الجنة بغير
حساب لأنه أن ما قبل رد المظالم يحيط به خصاؤه ويشبون فيه محالهم فهذا يقول
ضربني وهذا يقول شتمني وهذا يقول اتخذتني وهذا يقول أخذت مالي وهذا يقول
وجدتني مظلوما وكنت قادرا على دفع الظلم فادفع عني الظلم وهذا يقول رأيتني على
فأنتهني عنه فبينما هو كذلك يمر من تحت من كثرة الخفاء وقد ضعف عن مقاومتهم
ومدعوق الرجاء إلى المولى الغفار لعلة ينجيهم أديهم إذ يفرح سمعه ندا الجبار اليوم
يجزي كل نفس بما كسبت لأنظلم اليوم فعد ذلك ينخلع قلبه ويوقف بهلاك نفسه ففكر إليها
الغافل أن ذكر الله تعالى في كتابه حيث قال ولا تحسب الله غافلا عما يعمل الظالمون ولا تنتج
وسوسة الشيطان لأنه عدو لنبي آدم يريد أضلالهم ليجرمهم مع نفسه إلى النار فيجب على المؤمن
أن يرفع وسوسته ويتخذ عدوا كما قال الله تعالى الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا وذكر
الفقيه أبو الليث في التنبيه أن لكل أربعة من الأعداء تحتاج أن تجاهد مع كل واحد منهم
أحدهم الدنيا وهي غداة بكارة فلذلك قال الله تعالى فلا يغفر لكم الحياة الدنيا والثاني نفسك
وهي شر الأعداء لما روى عن ابن عباس أنه عليه السلام أعدى عدوك نفسك التي بين
جبينك وقد أخبر الله تعالى أنها بذاتها مارة بالسوء حيث قال إن النفس لأمارة بالتو
والأمر بالسوء وأمرها وعادتها لأنها خلفت ظامنة جاهلة والعلم والعدل طار عليها وإن
لم يدركها رحمة الله تعالى وفضله تبقى على جهلها وظلمها وتكون من حزب الشيطان وتجرى
اطاعها إلى العصيان ومخالفة الرحمن لأنها تجري بطبعها في ميدان المخالفة والعبد

١٦٧

بجهد ينهها عن سوء المطالبة فمن غناها فهو شركها في فسادها والثالث شيطان
 الجنة فاستعذ بالله منه والرابع شيطان الانسان فاحذره فانه اشد عليك من شيطان
 لان شيطان الجن يكون اغواؤه بالسوسة واما شيطان الانسان فهو في فكر السوسة
 اغواؤه بالمعاني والمواجهة لا يزال يطلب عليك وجهها يتركها عما كنت عليه كما قال بعض
 السلف انك تستعذ بالله من شيطان الجن فيصرف واليه شيطان الانسان فلا يبرح حتى
 يوقعك في المعصية ولهذا قال النبي عليه الصلوة والسلام لا تصحب الا مؤمنا ولا يأكل طعاما
 الا تقي فانه عليه الصلوة والسلام حذر في هذا الحديث عن مصاحبة من ليس بمتقي وعن مخالطة
 لان الصحبة والمخالطة توقع الالفه والمحبة في القلب فيلزم ان يكون كما قال النبي عليه
 الصلوة والسلام بحسن المراءى على دين خليفه فليحفظ احكامه من مخالطة وقد قال الله تعالى
 الا خلا يومئذ بعضهم لبعض عدوا الا المتقين فان كل واحد من الخلا الغير المتقين يقول
 يوم القيمة يا ويلتي ليتني لم اخذ فلانا خليفا ليت بيني وبينه بعد المشرقين فبئس
 الانسان ومحبه من يسعي في عارة اخيه وان كان فيه ضرر لدنياه وعدوه من يسعي في
 خيانة اخيه وان كان فيه نفع لدنياه فعلى هذا ينبغي للمؤمن ان لا يتخذ خليفه الا من يثق
 بدينه وامانه ويعرف صلاحه وتقواه لان المؤمن يكون يوم القيمة مع من احب لما روى
 انه عليه الصلوة والسلام قال المراءى مع من احب قال الحسن البصري لا يعرفكم ظاهرا قوله عليه
 الصلوة والسلام المراءى مع من احب فانكم لن تحقوا الا برار الاباء اعمالكم فان البهوى
 والنفاق ينجون من النار ولا يكونون معهم يوم القيمة وهذا القول منه يسير الى ان يجد
 المحبة من غير الموافقة في العمل لا ينفع فانه تعظيم الانبياء والعلماء والصلحاء ومحبتهم انما
 يكون بانباغهم فيما دعوا اليه من العلم النافع والعمل الصالح واقتفاء آثارهم وسلوك
 طريقتهم لانه ان اتبعهم واقتفى آثارهم يكون سببا لتكثير اجورهم بمقتضى
 قوله عليه الصلوة والسلام من دعى الى هدى كان له من الاجر مثل اجور
 من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا واما من لم يتبعهم ولم يقتف آثارهم
 خالفهم في العمل وتغلغل بتقبيل ايديهم وتقليب نعالهم والتلف بين ايديهم والقيام

١٦٢

في ذلك

والقيام عند رؤيتهم فليشكر بسبب من تعظيم المحبة لانه جعلهم مع نفسه محروما من الاجر في تعظيم محبة
المجلس الثاني والستون
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما عبد يوم القيمة حتى يسأل عن اربع خصال
 عن عمره فيما افناه وعن جسده فيما ابلاه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقته وعن
 عمله ما عمل فيه هذا الحديث من حكا المصابيح رواه ابن معود والعبد المذكور فيه وان كان
 عاما لكونه نكرة في سياق النفي لكنه مخصوص بقوله عليه الصلوة والسلام يدخل الجنة من اتمى
 سبعون الفا بغير حساب فعلى هذا يكون السؤال المذكور فيه لغير هؤلاء السبعين الفا
 فلا بد لكل من يؤمن بالله واليوم الآخر ان يعلم ان يسأل يوم القيمة ويناقش في الحساب و
 يطالب بمناقبه الذميمة والخطايا والمخاطات ويتحقق انه لا ينجيه من هذه الاخطار الا ان يزداد
 في محبة نفسه في تجارها لا آخرتها ومطالبته في انفاسها وساعاتها وحركاتها وسكناتها فان
 من حاسب نفسه قبل ان يحاسب بخف عليه يوم القيمة حاسبه ويحضره عند السؤال جوابه و
 يحسن منقلبته وما به ومن لم يحكم ايدوم حسراته ويطول في عرصات القيمة وفقراته ويقوده
 الى اللزى والمقت سياتة فان لا بد للمؤمن ان لا يفعل في تجارته لاخرة عن مراقبة نفسه في
 حركاتها وسكناتها وخطاياها وخطراتها لان هذه التجارة ربحها الفردوس والاعلى بلوغ
 سدرة المنتهى مع النبيين والصديقين والشهداء فتدقيق الحساب في هذه التجارة اهم
 من تدقيقه في تجارة الدنيا لان ارباح تجارة الدنيا بالنفس الى النعيم المقيم في العقبى قليلة
 سريعة الزوال ولا خير في خير لا يدوم بل لا يدوم خير من خير لا يدوم لان السر الذي لا يدوم
 اذا زال البقي الفرغ دائما والخير الذي لا يدوم اذا زال البقي الاسف دائما فعلى هذا ينبغي للمؤمن
 اذا اصبح وفرغ من فريضة الصبح ان يفرغ قلبه ساعة فيقول لنفسه نفس ليس لي بضاعة
 الا عمري فاذا فني بغيري رأس المال ويقع اليك من التجارة وطلب الربح وهذا اليوم يوم
 جديد قد امدتني الله تعالى فيه واخر واجل ولو كان توفاني لكنت اتمنى ان يرجعني الى الدنيا
 يوما واحدا حتى اعمل فيه صالحا فاحسب يا نفس انك توفيت ثم رددت الى الدنيا فاياك
 ثم اياك ان تصنع هذا اليوم فان كل ساعة من ساعات العمل بل كل نفس انفاسه جوهرة نفيسة

لا بد لها من ان يشتري بها كنز من كنوز الجنة لا يتناهي نعيمها ابد الاباد فانقضاء هذه
 الانقضاء ضايعة او مصروفة الى المعاصي غاية للنفس ونهاية للذل لان فاعلى الانسان ان
 لا عماله الصالحة المقررة له الى الله تعالى والموجبة له جزيل الثواب في يوم الحساب وهذه
 هي السعادة التي ينبغي للانسان ان يسعى في تحصيلها اذ ليس له منها الا ما سعى كما قال الله تعالى
 والذين ليس للانسان الا ما سعى فكل جز يقوت من العر خاليا من عمل صالح يقوت من
 سعادة الآخرة بقدره ولهذا عظمت معاشاة السلف لانفسهم ولخطاتهم وباروا
 الى اغنياء سعادتهم واوقاتهم ولم يضيعوا اعمارهم في البطالة والتقصير قال النبي صلى
 الله عليه وسلم ادرت قوما كانوا على سعادتهم اسفق منهم على ذنوبهم ودرهمكم فان واحدا منكم كمال آية
 ان يخرج منه درهم واحد الا فيما يعود اليه نفعه وهم كذا كذا كذا لا يجنون ان يخرج
 من اعمارهم ساعة الا فيما يعود اليهم نفعه فانه اليوم والليلة اربع وعشرون ساعة
 وقد ورد في الخبر على ما ذكره الامام الغزالي في الاحياء ان العبد يعرض عليه يوم القيمة
 لكل يوم وليدة اربع وعشرون خزانة مصفوفة فيفتح له منها خزانة فيراها مملوكة
 نور من حسنة التي عملها في تلك الساعة فينال من الفرج والسود والورع على
 اهل النار لا دهرهم ذلك الفرج والسود عن احسن الم النار ويفتح له خزانة اخرى
 فيراها سوداء مظلمة يفوح منها وبغشاء ظلمتها وهي الساعة التي عصي الله تعالى
 فيها فينال من الحزن والغم بالوقوع على اهل الجنة لتقص عليهم نعيمها ويفتح له
 خزانة اخرى فيراها فارغة ليس فيها ما يسره وما يسوه وهي الساعة التي نام فيها او
 اشتغل بشئ من مباحات الدنيا فينحصر على خلوها وينال من الالم ما ينال من قدس
 على البرح الكبير والملك الكبير واهله وساهل فيه حتى فاته وهكذا يعرض عليه خزانة
 او فاته طول عمره فينبغي له ان يجتهد في تعميدها ولا يدعها فارغة عن الكنوز التي هي
 اسباب سعادته ومملكه ويسعى في حفظ جوارحه السبعة التي هي العين والاذن و
 اللسان والبطن والفرج واليد والرجل لانه ان فعل بواحد منها مفسدة يكون كافرا
 لنعمة الله تعالى في جميع الاسباب التي لا بد له منها فاقدمه على العمل لان المراد من خلق

من خلق الدنيا وما فيها ان يستعين الانسان على الوصول الى طاعة الله تعالى ولا يمكن الوصول
 الى طاعة الله تعالى الا بدوام البدن ولا يبقى البدن الا بالغذاء ولا يحصل الغذاء الا بالماء والهواء
 ولا يتم ذلك الا بخلق الارض والسماء فمن كتمل شيئا من اعضائه في غير طاعة الله تعالى يكون كافرا
 لنعمة الله تعالى في جميع ذلك فلا بد من حفظ الجوارح لان حفظها هو رأس المال والبرج بعد ذلك
 فمن لم يكن له رأس المال كيف يحصل له البرج وهذه الجوارح السبع آلة للهلاك والنجاة فمن
 يهلك بتركها هالكا وعدم حفظها ومن ينجو بوجوب حفظها وعدم اربابها فحفظها اسباب
 كل خير واهلها السنين كل سنة وجرهم سبعة ابواب وانما يتعين تلك الابواب لمن عصي الله تعالى
 بتلك الجوارح فيلزم حفظها عن معاصيها اما العين فيحفظها عن النظر الى ما يحرم نظره
 بل عن كل فضول مستغنى عنه لان الله تعالى يسأل العبد عن فضوله النظر كما يسأل عن فضوله
 الكلام واذا حفظها عنه لا يتقرب به بل يعرفها الى ما خلقت له من النظر الى عجائب صنع الله تعالى
 يستدل به على وجوده وقدمه ووحدته وقدرته وادارته وعلمه وحيوته والنظر في كتابه
 وسنة رسوله وسائر كتب الذين ليتعلم امور دينه ويتعظ وهكذا يفعل في كل عضو لا سيما
 هو رئيس الاعضاء وهو القلب الذي يلزم تطهيره من الاخلاق الذميمة وتزويده بالاخلاق
 الحميدة وتكليمه بالعلم المقرون بالعمل فان من تعلم مسألة من مسائل الدين ينبغي له ان يكون
 عاملا بها والا يسأل يوم القيمة عنها يدليه قوله عليه الصلوة والسلام ومن عليه ما
 عمل فيه فانه مخوف لانه عليه الصلوة والسلام لم يقل ما قال فيه فليتنظر العبد فيما علم على عمله
 وكان من الصادقين الذي اثبت الله تعالى عليهم بقوله اولئك الذين صدقوا او خالفوا ^{بفعله}
 ودخل في قوله عليه الصلوة والسلام اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله ^{بعلمه}
 وروى عن ابن مسعود انه قال ما منكم من احد الا سيخلو الله به كما يخلو احدكم بالقرنية ^{البدن}
 ثم يقول ما غرني يا ابن آدم ما علمت بما علمت يا ابن آدم يا ذا الجب المرسلين يا ابن آدم
 الم اكن رقيبا على عبيدك وانت تنظر اليهم الم اكن رقيبا على اذنك وهكذا على سائر الاعضاء
 فتفكر يا سكين في عظيم خيانتك اذا ذكر الله تعالى ذنوبك شفاها اذ يقول لك يا عبدي اما
 استحييت مني فبارزني بالقبيح والتحجب من خلقي واطهرت لي الجليل اكن اهو عليك

الشافعية
 المخاطبة من

من سائر عباري استخفف بنظري اليك ولم تكترث به واستعظم نظري فليكن
حالك وجها لك اذا عد عليك نعماء ومعاصيك وآلاءه وساوتك فان انكرت شيئا يشهد عليك
جوارك فتنفخ علي ملائكة الخلاق بشهادة الاعضاء الا ان الله تعا وعدا المؤمن ان يستغفر
ذنبه ولا يطلع عليه غيره كما روي عن ابي هريرة انه عليه الصلوة والسلام قال يدي في الله
العبد من يوم القيمة ويضع عليه كنفه ويستره من الخلاق كلها ويدفع اليه كتابه في ذلك
الستر فيقول له اقرأ كتابك فيم الحسنة فيبيض لها وجهه ويمحى بالسيئة فيسود لها
وجهه فيقول الله له اتعرف يا عبد فيقول نعم يارب اعرف فيقول فاني اعرف بها منك
قد غفرتها لك فلا يزال بحسنة تقبل فيسجد وسيئة تغفر فيسجد فلا يرى الخلاق منه
الا ذلك حتى ينادي الخلاق بعضها بعضا طوبى لهذا العبد الذي لم يعص قط ولا بدرو
ما جرى بينه وبين الله تعا فيما وقفه عليه والاخبار بهذا المعنى كثيرة وذلك بفضل
فانه يخاطب خطاب الملاطف فيقول له هل تعرف ويقول اعرف يارب فيقول متنا عليه
ونظره افضل له لاني فاني سترتها عليك في الدنيا ولم افضحك بها وانا اغفرها لك اليوم
قل هذه ذنوب تاب عنها كما ذكر ابو نعيم عن الازاعي عن هلال بن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم
الذنوب لكن لا يمحوها عن الصحيفة حتى يوقفه عليها يوم القيمة وان تاب منها قال
القطبي في تذكرة نقله عن شيخه ولا يعارض هذا ما في التنزيل والحديث من ان السيئات
تبدل بالتوبة حسنات فلعل ذلك بعد ما يوقفه عليها ويدل على هذا ما روي عن ابن مسعود
انه قال ينظر الانسان يوم القيمة في كتابه فيرى في اوله المعاصي وفي آخره حسنات
فلارجع في اوله راي كله حسنات وروي عن ابن عباس انه قال اذا تاب العبد تابت اليه
عليه واسم الحفظة ما كانوا علموا من مساوي عمله واسم جوارحه ما عملت من
الخطايا واسم مقامه من الارض وبابه من السماء ليبي يوم القيمة وليس له من
المخلوقات شيء يشهد عليه قبل هي ذنوب كانت بينه وبين الله تعا واما ما كان
بينه وبين العباد فلا بد فيها من القصاص بالحسنات والسيئات كما روي عن
ابي هريرة انه عليه الصلوة والسلام قال من كانت عنده مظنة لاخته من عرض او مال

١٢٦

او مال فليتحلل منه اليوم قبل ان يؤخذ منه يوم لا دينار فيه ولا درهم ان كان له عمل صالح
اخذ منه بقدر مظنته وان لم يكن له حسنات اخذت من سيئات صاحبه فجل عليه
وروي عن ابي هريرة ايضا انه عليه الصلوة والسلام قال اتدرون من المفلس قالوا
المفلس من لا درهم معه ولا شئ قال ان المفلس من استيقض في يوم القيمة بصلوة
وزكوة وبأق قد شتم هذا وقذف هذا وضرب هذا واكل مال هذا فيعطى هذا من حسنة
وهذا من حسنة فان فئت حسنة قبل ان يقضى ما عليه اخذ من خطاياهم قطرت عليه
ثم طرح في النار فاذا انقضى هذا يجب على كل مسلم البدار الى تدارك حاله فينظر هل عليه من
حقوق الله تعالى وحقوق الناس شئ ام لا فيتدارك ما فات من فرائض الله تعا فيقضيها
ويرد المظالم حبة حبة ويستحل من تعرض ليدبه ولسانه وسائر جوارحه ويطيب قلبه حتى
يموت ولم يبق عليه فيضة ولا مظنة ويدخل الجنة بغير حساب لانه ان مات قبل رد المظالم
يحبط به خصماؤه وينشبون فيه مخالفهم فهذا يقول ضرتني وهذا يقول اخذت مني
وهذا يقول شتمتني وهذا يقول استهزأتني وهذا يقول اغتبتني وهذا يقول اخذت
مالي وهذا يقول بايعتني واخفيت عني مبلغ غيب متاعك وهذا يقول كذبتني في شئ
متاعك وهذا يقول وجدتني مظلوما وكنت قادرا على دفع الظلم فارفعت عني الظلم
وهذا يقول رأيتني على منكبر ما تهينني عنده فبينما هو كذلك يهتوت من تحت كثره النعماء
اذ لم يبق في عمره احد ممن عامله براحم او جالس في مجلس الا وقد استحق مظنة بغيته
او استهزأ او خيان او نظر بعين حقارة وقد عجز عن مقاومتهم ومدحهم في الرجا
الى الموتى الغفار لعلمه بنجيه من ايديهم اذ يفرح به سمع نداء الجبارين يوم تجزي كل
نفس بما كسبت لا ظلم اليوم فعند ذلك يتخلع قلبه ويوقن بهلاكه فتذكر ارباب الغافل
ما انذرك الله تعا في كتابه حيث قال ولا تحبن الله غافلا عما يعمل الظالمون فما ابعد
فرحك اليوم بكسر عرض التكموتنا ولا اموالهم ما اسد حشرتك في ذلك اليوم
اذا وقفت على سباط العدل وشوفت بخطاب السياسة وانك بفلس ففقد
عجز لا تقدر ان ترد حقا ونظرا عذرا فعند ذلك تؤخذ من حسنة تلك التي صرفت

عليه

فيها مكر ونفاق في خصامكم كما ورد في الاحاديث فانظر الى هيبك
 في مثل ذلك اليوم اذ قلما يوجد لك حسنة سلت من افان الربا ومكائد الشيطان ولا
 سلت حسنة واحدة في مدة طويلة يتبدرها خصماؤك ويأخذونها وقد قيل لو كان
 لرجل ثواب بعين نبي او كان له خصم واحد بنصف دانق لا يدخل الجنة حتى يرضى
 وقبل يؤخذ بانقسط سبعائة صلوة مقبولة فتعطى للخصم ذكره القشيري في
 التحبير وقال الامام الغزالي في الاحياء ولعلك لو حاسب نفسك وانت مواظب على
 قيام الليل وصيام النهار لعلك انك لا ينقص عليك يوم الا ويجري على ساكن من غيبة
 المسلمين ما يستوفي جميع حسناتك فكيف يبقية السيئات من اكل الحرام والشرب
 والتقصير في العبادات وكيف الخلاص من المظالم يوم يقتضيه للجهنم من القراء
 ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا فان الله ايها المسكين في مظالم العباد فان ما كان بينك
 وبين الله تعا خاصة فالمغفرة اليه اسرع واما ما كان عليك من حقوق العباد فلا بد
 من التحلل اربابا في عسر عليه الاستحلال فعليه ان يكثر ما قدر عليه من الاعمال الصالحة
 ويستغفر من ظلمه من المؤمنين والمؤمنات في عامة الاوقات فانه اذا فعل ذلك
 يرجي من فضل الله تعالى وكرمه ان يرضى خصمه يوم القيمة لما روى عن ابي هريرة انه
 عليه الصلوة والسلام بينما هو جالس اذ ضحك حتى بدت ثناياه فقيل له ثم ضحك
 يا رسول الله فقال رجلان من انبياء بني يدي رب العزة فيقول احدهما يا رب
 خذ مظلمتي من هذا لاخ فيقول الله تعا اعطاها لظلمته فيقول يا رب ما بقي
 حسنتي شي فيقول الله تعا ما تصنع يا خيك لم يبق من حسنتي شي فيقول يا رب
 فليحمل غنمي او زاري ففاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ان
 ذلك اليوم ليوم يحتاج الناس فيه ان يحمل غنمهم او زارهم ثم قال عليه الصلوة
 والسلام فيقول الله تعالى للطالب حقه ارفع بصرك الى الجنان فيرفع بصره
 فيرى ما اعجبه من الخير والنعمه فيقول لمن هذا يا رب فيقول الله تعا هذا
 لمن يعطي عنه فيقول ومن يملك عنه يا رب فيقول انت فيقول عبادا يا رب

١٢٧

باذا يا رب فيقول يعفوك عن اخيك فيقول قد عفوت عنه يا رب فيقول الله تعالى خذ
 بيد اخيك وادخله الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتقوا الله واصبروا
 ذات بينكم فان الله تعالى يصلح بين المؤمنين يوم القيمة قال القرطبي في تذكرته نقل عن
 شيخه هذا البعض ممن اراد الله تعالى ان لا يعذب بل اراد ان يعفو عنه ويغفر له ويرضى
 خصمه وكذا ما روى عنه عليه الصلوة والسلام ان من ادبنا راي من تحت العرش
 يوم القيمة يا امة محمد اما كان لي قبلكم قد وهبته لكم فبقيت التبعات فتواهبوا واخلو
 لجنه برحق فانه ايضا لبعض الناس لا لكل واحد اذ لو كان ذلك لكل احد لما دخل احد الناس
 وقد ورد اخبار صحيحة بنقلها ثقات ولا بد من الايمان بها ان من كان من اهل الايمان لا يبقى
 في النار كبسب زار بل يخرج منها والخروج منها لا يكون الا بعد الدخول فيها قال القرطبي
 في تذكرته وقد ظن بعض العلماء ان الصيام يختص بمظلمة بعامله موقر له اجره ولا
 يؤخذ منه شيء مطلقا ظلمها متمسكا بما قال الله تعالى في الحديث القدسي الصوم لي وانا
 اجزي به لكن احاديث القصاص ترة هذا الظن فان الحقوق تؤخذ من جميع الاعمال
 صوما كان او غير وقيل الصوم سر بين العبد ورب لا يطلع عليه احد سواء لكونه
 نية وترك المفطرات والملازمة المكتبة لا يطلعون على ما لا يحل لهم فيه فاذا لم يكن معلوما
 لاحد ولا مكتوبا في الصحف بستره الدثما ويجوز عليه حتى يكون له جنه من الناس فانهم يطرحون
 عليه نياتهم فتذهب عنهم فلا تضرهم لزوالها عنهم لا تضره ايضا لكون الصوم جنه له قال القاضي
 ابو بكر بن العربي في سراج المريدين هذا تاويل حسن ان شاء الله تعا ولا تعارض والمجمل

المجلس الثالث والستون

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس احد يحاسب يوم القيمة الا هلك هذا الحديث من
 صحاح المصالح روته اتم المؤمنين عايشة فانها لما سمعته قالت اوليس يقول الله تعا
 فسوف يحاسب حسابا يسيرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم والسلام انما ذلك العرض ولكن
 نفوس في الحساب يهلك والمناقشة في الحساب ان يستقصي فيه بحيث لا يترك قليل
 والكثير ولا صغير ولا كبير الا يسأل عنه واما العرض فهو ان يعرض على العبد عمله

وقر عليه حقه توفيرا
 واستوفاه الزلفاه من

الخب كذا

ولا يستقصى في حسابه والحديث يحتمل معنيين احدهما ان يكون نفس المناقشة
 هلاك لما فيها من التوبيخ وثانيهما ان تنفي الالهلاك فاذا ثبت ان العبد يسأل يوم
 القيمة عن كل شيء حتى عن سمعه وبصره وقواحه كما قال الله تعالى السمع والبصر
 والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا يجب عليه ان يحاسب نفسه قبل ان يناقش في
 الحساب لانه هو الناج في طريق الآخرة وبضاعته عمره ورجحه صرف عمره في الطاعة
 والمعادات وخسرانه صرفه في المعاصي والسيئات ونفسه شريكه في هذه النجاة و
 هي وان كانت تصلح للخير والسر لكنها للمعاصي اقبل والى الشهوات اميل فلا بد له من مراقبتها
 ومجاسبتها لانه ان اهلها لحظة تشرع في الخيانة وان تهاوى في الاعمال تهاوى في الخيانة
 حتى يذهب رأس المال كله واما من لم يملها بل راقبها وكلها يتبين له الربح والخسران
 والزيادة والنقصان ودليل وجوب محاسبتها قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله و
 نفس ما قدمت لقد في هذه الآية اشارة الى لزوم محاسبة النفس على ما مضى من الاعمال فكان
 تعالى قال لينظر احدكم ما قدم ليوم القيمة من الاعمال اهي من الصالحات التي تنجيها ام هي
 من الطالحات التي ترددها فان الحساب يوم القيمة انما يخف على من يحاسب نفسه في الدنيا
 وانما يشق على من يملها ولا يحاسبها فان من يحاسب نفسه في الرخاء قبل حساب الشدة
 يعود امره الى الرضا والغبطة ومن يملها ولا يحاسبها يعود امره الى الندامة والحسرة
 فان الانسان اذا ما ينكشف له بالوقت ما لم يكن له مكتوفا في جيوته كما ينكشف للستيقظ
 ما لم يكن له مكتوفا في نومه والناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فينكشف له اولاما ينفعه
 من حسنة وما يضره من سيئة فلا ينظر الى بيته الا بتحسيرا على ما تحسرا حينئذ ان يخوض
 غمرة النار للخلاص منها فانه ما دام في الدنيا كان يشغله شواغل الدنيا عن الاطلاع عليها
 فبالوقت ينقطع الشواغل وينكشف له جميع اعماله عند انقطاع النفس قبل الدفن
 وتشغل فيه نار الفرق عما كان يطعم اليه لئلا تدرك الدنيا الفانية وهذا نوع من العذاب
 يهجم عليه قبل الدفن وبعد الدفن يرد روحه الى جسده لنوع اخر من العذاب ويكون
 حاله كحال من تنعم زمانا في دار ملك من الملوك عند غيبته اعتاد ان الملك يتباهل

وما سيرا

في الدنيا

يتساهل في امره او لا يدري ما يتعاظم من قبح افعاله فاخذه الملك يوما بغتة وعرض عليه
 جريدة قد دوت فيها جميع فواحشه وجنباياته ذرة ذرة وخطوة خطوة والملك قام
 غيور على حرمة منقسم الجناة على ملكه غير ملتفت الى من يشفع اليه العصاة عليه فتفكر
 في امر هذا الشخص ما يكون حاله قبل وقوع عذاب الملك عليه من الخوف والنجاة والالم و
 الندامة وهكذا يكون حال الميت المفتر بل ان الدنيا المطمئن اليها قبل نزول عذاب القبر
 بل عند موته واما من احتريز عن شهوات الدنيا وتغفل بالطعام ولم يكن لاثنين الا يذكر الله
 فيكون حاله كحال من كان محبوسا في مكان ضيق مظلم ففتح له باب فخرج منه الى بستان
 واسع لا يرى منراه وفيه انواع الاشجار والازهار والطيور والنهار والحياض والانهار
 فعلى هذا ينبغي للعالم ان يحاسب نفسه ويقول لها يا نفسي ان تعرف ان بين يدك الجنة والنار وانت
 ذاهب الى احدهما عن قريب فاكرا تستعد للموت وهو قريب اليك من كل قريب فاكرا وان
 بعيدا لكن الله تعالى يراه قريبا اذ قال ان الموت الذي تفرون منه فانه ملائكم وعساه ان
 يخطبكم اليوم او غدا فانه اذا جاء بحج بغيته من غير تقديم رسول اذ ليس لمحبة من معين
 ولا وقت معلوم لا في الصيف ولا في الشتاء لا في الليل ولا في النهار ولا في الصبي ولا في المساء
 بل كل نفس من انفسكم ياتي بحج الموت فيه فجأة وان لم يحج الموت فيه فجأة فالمرض
 بحج فجأة وهو يفيض الى الموت فاحجب غفلتك عنه اما تامل قوله تعالى اقرب للكتاب حسنا
 وهم في غفلة معرضون وما اعجب حاكرا ان تدعى الايمان بليست تذكر ان النفاق ظاهر عليك
 فان سيدك ومولاك قد تكفل نكر في امر الدنيا حيث قال وما من دابة في الارض الا على الله رقا
 وانت تكذب بافعالك وتكالب عليه تكالب المدحوش المستهتر وكل امرأة الى هيك
 حيث قال وان ليس للانسان الا ما سعى وانت تعرض عنها اعراض المغرور المستحق وليس
 من علامات الايمان فلو كان الايمان باللسان يكفي فلما اذا يكون المنافقون في الذكر الا
 من النار فما جاز ان تدعى معصية الله تعالى ان كان مع اعتقادك ان الله تعالى لا يراك فما اعظم كفر
 وان كان مع علمك بان الله تعالى يراك فما اسنع فبا حذر فما اسد حماقتك فباي حسنة تتفرض
 لمقته وعفبه وشديد عقابه واليه عذاب افطن انك تطيق عذابه وعقابه ههنا

التكالب المشارة وهي بالضم الحاصلة اختار

للمسارة كسنا لوق ايكون احقر

كان لا تؤمن بيوم الحساب فأتى يهودا لوالده خبرك في الذنوب التي كان يصنعك في منكر لصبر
 عنه وتركته فكان قوله الله تعالى في كتابه المنزلة وقوله الانبياء المؤيدون بالمعجزة اقل عندك
 تأثيرا من قوله يهودي يخبرك عن ظن وتخييل مع نقصان عقل ودين بل لوالده خبرك طفل
 من الاطفال بان في ثوبك عرق لم يصب ثوبك في الحال من غير توقف ولا سؤال فكان قوله
 الانبياء والعلماء اقل عندك من قول صبي اوصارنا رجبهم واغلاؤها وافيها وعقارها
 احقر عندك من عرق لا تحس بالله الا يوما او اقل منه فانه كنت تعرف جنس ذكرك وتؤمن به
 فبالك تستغل بالشهوات وتوق العسل والمولك بالمرصاد فلعلة يحتفظك من غير مل
 فيما امنت من اتجال فكلم من مستقبل يوم لم يستلهم وكلم من مؤمل غدا لم يبلغه وعلى نقد
 انك وعدت بالامهال مائة سنة واخرت العمل الى اخرها فما ظنك ان من لم يطعم الدابة الا
 في حوض العقب هل يقدر على قطع العقب بها وهل للنازع عن المبادرة والباعث على
 التسوية سبب غير عجزك عن مخالفة هواك لما في ذلك من التعب والمثقة وهل تجد
 يا نيك ولا يفسح مخالفة الهوى هذا يوم لم يخلق الله تعالى ولا يخلق الا في الجنة والجنة
 محفوفة بالمكاره والمكاه لا تكون خفيفة على النفوس قط هذا محال وجوه فانه كنت
 لا تفهم هذه الامور الخلية وتركن الى التسوية فاي حاقة تزيد على هذه الحاقة وان كنت
 تعتمد على كرم الله تعالى وفضله فما بالك لا تعتمد على كرمه وفضله في امور دنياك ما تستعد
 للشتاء بقدر طول مدته فيجوع القوت والخطب والكسوة وغيرها من اللوازم ولا تتكلم
 على فضل الله تعالى وكرمه حتى يدفع عنك برد الشتاء من غير حجة وخوف فانه قادر على ذلك
 افطن ان برد زهر بر جهم اخف برد او اقل مدة من برد زهر بر الشتاء اتم ظن انك تنجو بها
 بغير سعي هيئات هيئات فانه برد الشتاء كما لا يدفع عنك الا بالجملة والخطب وسائر
 اللوازم كذلك لا يدفع عنك حر جهم وبرد زهر برها الا بالتخصيص بحصص الطعام واللباس
 مع ترك المنكرات وانما كرم الله تعالى وفضله في ان يوفقك طريق التخصيص لا في ان يدفع عنك
 العذاب بدون التخصيص فانه كرم الله تعالى وفضله في دفع برد الشتاء عنك ان يخلق لك
 النار ويهديك طريق استخراجها من بين الحجر والحديد حتى تدفع عن نفسك برد الشتاء فكما ان

في الدنيا
 في الدنيا

فكما ان شر الحية والخطب وسائر اللوازم ما يستغنى عنه خالقك ومولك وانما يشترى
 لنفسك اذ جعل سببا لا تتراحك كذا كذا طاعتك بحامدك كما يستغنى عنها خالقك ومولك
 وانما هي طريقة تجازي من عذاب اليم ووصولك الى النعيم المقيم فمن احسن فلسفه وانما
 فعلها والله غني عن العالمين ولعلك تقول لا يمنعني عن الاستقامة الا حصى على لذة الشهوات
 وقلة صبري على الآلام والمصائب فانه كنت صادقا في ذلك فاشد حقدك وما افيج عندك
 فانه شهوات الدنيا فانية سريعة الزوال غير خالصة عن الكدرات في حال من الاحوال فبالك
 لا تطلب الدخول والجنة للنعيم فيها بالشهوات الباقية الدائمة الصافية عن الكدرات في جميع الاحوال
 فانه الآخرة خير وابقى فاستعد للاخرة على قدر بقائك فيها فانه بضاعتك ايام عمرك وقد ضعفت
 اكثرها وما بقي منها الا ايام معدودة فانه الحرب فيما بقي نكاح وان ضعفت الباقية والتمتع به
 على عادتك القدعية خسر خسرنا فاشبه يا مكين من نوم الغفلة فانه الموت موعدك
 والقبير سكر والثراب فراشك والفرع الاكبر امامك وعسكر الموتى في خانج البلد ينتظرونك
 وكلهم الوالايان المفلظة الا لا يبرحوا من مكانهم حتى ياخذوك ويضموك الى انفسهم اما علم
 انهم ينجسون الرجعة الى الدنيا يوما يستغلوا ابتدارك ما فرط منهم وانت تضع ايامك و
 تظن انهم دعوا الى الآخرة وانت من الغالدين هربات هيئات فانه في عدم عمرك منذ
 خرجت من بطن امك تبني على طم الارض قصر وعمر قريب يكون بطنك فيبرك تفرح كل يوم
 بزيادة مالك ولا تحزن بنقصان عمرك تعرض عن الآخرة وهي مقبل عليك وتقبل على الدنيا و
 هي موضوعة عندك فما العجب انك لا تدركها لانواع الخطايا لا تجتهد في عمارة اخرتك بل
 تستغل بمهارة دنياك كما نكر غير من تحمل عنها فاحذر يا مكين يوما الى الله تعالى على نفسه ان
 لا يترك فيه عبدا امره في الدنيا ونهاه فيها حتى يسأله عن عمله قليلا وكثيرا دقيقه وجليه
 خفيه وجليه فانظر ايها الغافل اي قلب تقفين بديه واي لسان تجيب سؤاله واعد للسؤال
 جوابا والجواب صوابا واصرف بقية عمرك الى العمل الصالح في ايام قصار لا ايام طوال
 في دار الفناء لدار البقاء فانه قلت ان نفسي لا تطاوعني على المجاهدة والمواظبة على الطاعة
 في سبيل معالجتها فاعلم ان انفع اسباب علاجها ما ذكره الامام الفخر في الاحياء ان

١٦٩

صحبة عبد مجاهد في طاعة الله تعالى وتلا خط أحواله وتفتدي به لكن هذا العلاج شدة
 في هذا الزمان لفقده من يجتهد في العبادة اجتهاد الاولين فلا علاج انفع لك في هذا الزمان
 من سماع احوالهم ومطالعة اخبارهم وما كانوا فيه من الجهد للهدى وقد انقضى عنهم بقي
 ثوابهم ونعيمهم لا ينقطع الا بالابد الاباد وما اشد حسرة من لا يقتدي بهم فيمتنع نفسه اياها
 فلا يسلطها مكره ثم ياتي الموت ويحال بينه وبين ما شهيته فعليك ان تطالع احوال
 الصحابة والتابعين ومن بعدهم من المجاهدين وبالوقوف على احوالهم يستبين لك بعدك
 وبعد اهل عصرك عن اهل الدين فان حدثك نفسك وقال انما تبسر الخير في ذكر الزمان لكثرة
 الاعوان واما في هذا الزمان فان خالفت اهل عصرك بشيء وبكرو يقولون انه مجنون
 فوافقهم فيما هم فيه فلا يجري عليك الا ما يجري عليهم والبلية اذا اعمت طابت فاباكر ان تتدلى
 بجمل غرورها وتخرج بنزويها وقل لها ارايت لو هم سبل جارف يغرق كل من صادقه
 وثبت اهل البلد على مكانهم ولم يخذوا احد منهم وانما تقدر على ان تفارقهم وتركب غفلة
 وتخلص بها من الفرق فهل تجتلي في قلبك ان المصيبة اذا اعمت طابت ام تترك موافقتهم و
 تستجملهم في ضنهم وتأخذ حذرهم كما اذا كنت لا توافقهم خوفا من الفرق وفي
 الفرق لا ينادى الساعة من ليل او نهار وكيف لا تهرب من عذاب الابد وانما تعرض
 له في كل حال وما يابى تطيب المصيبة اذا اعمت فان الكفار لم يهلكوا الا بموافقة اهل زمانهم حيث قالوا
 انار جذبا با ساعا انه وانما انا هم مقدمون فاباكر ثم لا تترك ان تنظر الى اهل عصرك ومن مضى قبلك
 ان تطمع اكثر من في الارض بفسادك عما سبيل الله تعالى ان يعصنا من الضلال في كل حال من الاحوال

المجلس الرابع والتسعون

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس توبوا الى الله فان توب الى يوم في اليوم مائة مرة
 هذا الحديث من صحاح المعايير رواه الاخر المزني وفيه حديث لامة على التوبة لانه عليه الصلوة
 والسلام اذا كان يتوب في اليوم مائة مرة مع غفلة شانه وكونه معصوما فكيف لا يشغل
 بالتوبة ليل او نهارا من بدش جربة اعماله الذنب مرة بعد اخرى لكن ينبغي ان يعلم ان التوبة
 لا تتحقق الا بثلاثة امور مرتبة علم وحال وعمل فالعلم اوله والحال ثان والعلم ثالث وذلك

من سماع احوالهم
 ومطالعة اخبارهم

وذلك لان العبد اذا عرف عظم ضرر الذنوب كونه ايجابا بينه وبين محبوبه والاخر يحصل
 من هذه المعرفة في قلبه لم يسمى بالعلم وهذا اندما في المعرفة علم والندم حال حصل من العلم فاذا
 غلب هذا الندم على القلب يحصل منه فيه قصد الى فعل له تعلق بالحال والاستقبال والماضي
 اما تعلقه بالحال فبترك الذنوب واما تعلقه بالاستقبال فبالعزم على تركها الى اخر العمر واما تعلقه
 بالماضي فبتدارك ما فات بالجبر والقضاء ان كان قابلا للجبر والقضاء وهذا الفعل مما حصل
 من الندم الحاصل من العلم والمراد من العلم ههنا الايمان واليقين بان الذنوب سموم مهلكة
 في الآخرة ونور هذا الايمان اذا اشرق على القلب يثمر ان الندم لانه يبصر باسراف نور الايمان عليه
 انه صار محجوبا عن محبوبه فيشغل نار المحبة فيه فينبعث بتلك النار ارادة وقصد الى الفعل
 المتعلق بما ذكر من الحال والاستقبال والماضي فالعلم والندم والقصد الى الفعل المذكور ثلثة
 معان يطلق اسم التوبة على مجموعها فاذا تحققت هذه المعاني الثلاثة تحققت التوبة وكثيرا ما
 يطلق اسم التوبة على الندم وحده ويجعل العلم كالمقدمة والفعل المذكور كالثمره وبهذا الاثر
 قال النبي عليه الصلوة والسلام الندم توبة اذا لا يخلو الندم عن علم يوجبه ويثمره وعزم
 ينسجه وينلوه فيكون الندم محفونا بطريقه احدها ثمرته والاخر ممرته ثم ان التوبة
 واجبة على جميع المؤمنين على الفور اما وجوبها على الجميع فلفظه تعالى وتوبوا الى الله جميعا
 المؤمنين ولقوله تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا وظاهرها توبوا الى الله
 يدل على ان التوبة واجبة على كل احد من المؤمنين لو رددنا الامر فيها على العموم ونور
 البصيرة ايضا يرشد الى ذلك لان معنى التوبة الرجوع عما لا يرضاه الله تعالى الى ما يرضاه
 ذلك لا يتصور الا من العاقل والعقل لا يكل الا بعد محال الشهوة والغضب وسائر الشهوات
 المذمومة التي هي وسائل الشيطان الى اغواء الانسان فان الشهوة من جنود الشيطان
 والعقل من جنود الملائكة وليس في الوجود انسان الا وشهوته التي هي عند الشيطان تنقذ
 على عقله الذي هو عند الملائكة فيكون الرجوع عما سبق من مائة الشهوات فخرج
 في كل انسان بعد البلوغ لا يبلغ كافر اجاهلا لدين الاسلام يجب عليه التوبة عن
 وجهه تعلم يحصل به الاسلام ومن بلغ مسلما تبعا لا بوجه غافلا عن حقيقة الاسلام

العدة بالضم
 الاستعداد

يجب عليه التوبة عن غفلة بفرهم معنى الاسلام اذ بعد البلوغ لا يفيد اسلام ابويه
شيئا لم يسلم بنفسه فاذا فهم معنى الاسلام بعد البلوغ يجب عليه الرجوع عن عادته والفرار
بالانصراف في الشهوات والعيادات وهو اسبق ابواب التوبة وفيه هلك اكثر الخلق لعموم
عنه لان الشهوة تكل في الصبي قبل البلوغ وكما العقل فيكون جند الشيطان في الابتداء
مستوليا على مملكة القلب ويقع للقلب انس والف بمقتضيات الشهوات والعيادات
ويغلب فيه ذكر وبعض على النزوع عنه ثم بلوغ العقل الذي هو من حزب الله تعالى وحده
فان كان ملاقيا بينه وبين انقار عباد الله تعالى ايدى اعدائه شيئا فيسلب الذبح
فيكون اول سفله وقع جنود الشيطان بكثرة الشهوات ومفارقة العادات ورد الطبع على
سبيل القرب الى العبادات ولا معنى للتوبة الا هذا وان لم يكن كما ملاقيا سلم مملكة القلب
للسيطان وينجز اللعين وعده حيث قال النبي اخبرني الى يوم القيمة لا احتكن ذرية الا قليلا
والمعنى انك اخبرني حيا الى يوم القيمة لا تودتهم حيث مكثت ولا تتوليهم على ما استلزم
قولا الا قليلا منهم وهم المخلصون من عباد الله الصالحين وهذا القول للعين لانه لا يدين
في الارض ولا يؤمنهم اجمعين وانما عرف اللعين حصوله ذلك المطلب مع انه لا يعلم القلب
استدلالا بما رأى فيهم من كون مبداء الشر متعدد او مبداء الخير واحد اذ في نفس الانسان
قوة هيمية شهوانية وقوة سبعية غضبية وقوة وهيمية شيطانية وهذه الثلاثة مستولية
عليه اول الخلقة داعية الى الشر وبعد هذه الثلاثة فيه قوة عقلية ملكية وهي وان كانت
داعية الى الخير لكنها انما تكمل بعد انعلاء الثلاثة الاولى على القلب فلما رأى اللعين فيه ذلك علم
انه ما يريد به يحصل فعلى هذا يكون التوبة فرض عين على كل شخص ولا يتصور استغنى
عنها احدا من افراد البشر اما وجوبها على الفور فلما في تأخيرها من الاصرار المحرم الذي
الذنب به اذ يلزم بتأخيرها لحظة ذنب آخر واجب التوبة حتى قالوا يلزم بتأخير التوبة
عن كبيرة زمانا واحدا كبيرا ان الاولى وترك التوبة عنها ما بين اربع كباير الاوليان
وترك التوبة عن كل منها وثلاثة اربعة اربعة اربعة اربعة اربعة اربعة اربعة اربعة اربعة
اشارة وثلاثون كبيرة وهكذا يتضاعف الذنوب ثم ما زاد التأخير وقد ذكر فيما سبق

فيلحق ان العلم يكون الذنوب بسمو ما من ملكه من نفس الايمان فاذا ثبت ان هذا العلم
من نفس الايمان يلزم ان يكون الايمان باعنا على ترك الذنوب فمن لم يتركها فهو منافق
للجزء من الايمان ولهذا قال النبي عليه الصلوة والسلام لا يزن في حين يزن في وهو مؤمن فانه
على الصلوة والسلام ما اراد به نفي الايمان الذي هو العلم بالله وملائكته وكتبه ورسله فان
ذكر الايمان لا ينافيه الزنا وسائر الذنوب بل اراد به نفي الايمان الذي هو العلم بكون الزنا
معدوم من الله تعالى وموجبا لمقته فعلى هذا لا يكون المص على المعاصي كما ملا في ايمانه بل يكون ^{قوما}
فيه وذلك لان ترك الذنوب لا يتصور الا بالصبر والصبر لا يتيسر الا بالخوف لا يتحقق
الا بالعلم بعظم ضرر الذنوب والعلم بعظم ضرر الذنوب لا يحصل الا بتصدق الله تعالى ورسوله
فمن لم يترك الذنوب واصرها عليها يصبر كما لم يصدق الله تعالى ولا يخاف عليه من عظم عند
الموت اذ بما يكون موته على الاصرار سبب الزوال ايمانه فيختم له بسوء الخاتمة وينتهي
في جهنم ابد الاباد وان لم يختم له بسوء الخاتمة بل مات على الايمان يكون في مشية الله تعالى
ان شاء يدخله جهنم ويعذب فيها بقدر ذنوبه ثم يخرجها منها ويدخله الجنة ولو بعد
حين وان شاء يعفو عنه ويدخله الجنة بلا عذاب اذ لا يستحيل ان يستعمل عفو
العفو بسبب خفي لا يطلع عليه احد غير الله تعالى كما لا يستحيل ان يدخل احد خفايا الطلب
كنز فائق ان يجده لكن من حرب بيته وضيق ماله وترك نفسه وحياله جبا عاثر
انه ينتظر من فضل الله تعالى ان يرزقه كنز تحت الارض في بيته فانه كما يعود من الحق ^{المعروف}
وان كان ما ينتظره غير مستحيل في قدرة الله تعالى وفضله كذلك من ينتظر المغفرة من فضل
الله تعالى مع كونه مصرا على الذنوب غير سالك طريق المغفرة بعد من المعتق حين فبعث
هؤلاء الحق في المعروفين يروج حماقة بظلام حسن ويقول ان الله تبارك وتعالى لا يفتيق جنه
عن شئ ولا ينقصه نفسي ثم ترى ذلك الحق يركب البحار ويختر مساقي الاسفار في
طلب الدرهم والدنيا واذا قيل له ان الله تبارك وتعالى وخرائن ذراهه ودنانيره لا يقص
عن ملك ولا يضره كسله بترك التجارة فاجلس في بيتك عساه ان يرزقك من حيث لا تحسب
فانه يستحق يقول هكذا ويستهنى به ويقول ما هذا الهوس فان السماء لا تطر دهبها

ولا تفتنه وانما يحصل ذلك بالكسب هكذا جرت عادة الله تعالى وسنته ولا تبدل سنته ولا يعلم ذلك الا الحق ان رب الدنيا والاخرة واحد ولا تبدل سنته فيها جميعا وقد اخبّر ان ليس للانسان الا ما سعى فكيف يعتقد بكونه كرميا في الاخرة ولا يعتقد بكونه كرميا في الدنيا فان من يخاف من الهلاك في هذه الدنيا الثانية اذا كان يحسب عليه الاحتراز من السموم وما يضر من المهلكات في كل حال فالتخائف من الهلاك الابدى اولى ان يحسب عليه الاحتراز عن المعاصي التي هي سموم الدين فان الخوف من هذه السموم فوات الاخرة الباقية التي ليست اضعا في اعمار الدنيا عشر مئة مئة اذ ليس لها غاية ولا نهاية وبها النعيم العظيم والمكدر العظيم وفواتها نار الجحيم والعذاب الاليم وسأل العفوس الله العزيز العليم

المجلس الخامس والستون

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يغفر هذا الحديث من حسان المصباح رواه ابن عمر عن الفرغرة ترد الشئ في الخلق وتعمل في تردد الروح فيه وهو المراد ههنا والمعنى لا توبة المذنب مقبولة ما لم يبلغ الروح المخلوق اذ عند الفرغرة وبلوغ الروح المخلوق يعاين ما يصير اليه من رحمة او هوان ولا ينفعه حينئذ توبة ولا ايمان كما قال الله تعالى فما ارسله من القرآن فلم يكن يظفرهم ايمانهم لما راوا باسنا وقال في آية اخرى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حض احدكم الموت قال اني نبت الالان من شرط التوبة العزم على ترك الذنب الذي تيب عنه وعدم المعاودة عليه وذلك لما يتحقق اذا علم التائب منه وبقي اوان الاختيار فلم يبلغ الروح المخلوق لا ينقطع الرجاء فيصير منه الندم والعزم على ترك الذنب فعلم من هذا ان التوبة مبسوطة للعبد حتى يعاين قابض الارواح وذكر عند الفرغرة وبلوغ الروح المخلوق فعلى هذا يجب على العبد ان يتوب عما كان عليه من المعاصي قبل المعاينة والفرغرة ولا يئس من رحمة الله تعالى لا تعاها لا يئس من روح الله الا القوم الكافرون وقال في آية اخرى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات فينبغي للعاقل ان يتوب في كل وقت ولا يكون مصرا على الذنب فان التائب من الذنب لا يكون مصرا وان عاد في

منه ما لا ينفعه
منه ما لا ينفعه
منه ما لا ينفعه
منه ما لا ينفعه
منه ما لا ينفعه
منه ما لا ينفعه
منه ما لا ينفعه
منه ما لا ينفعه
منه ما لا ينفعه
منه ما لا ينفعه

يعني لم يغفر
لم يستغفر

172

في اليوم سبعين مرة كما ورد في الحديث انه عليه الصلوة والسلام قال ما امرت من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة وقد جاء في الحديث انه عليه الصلوة والسلام قال من لم يزل استغفر جعل الله له من كل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا ورزقه من حيث لا يحتسب وفي حديث انه عليه الصلوة والسلام قال كل من اخطى خطيئة او خبى خطيئة التوبة وروى انه عليه الصلوة والسلام قال والله اني استغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة وفي حديث اخر انه عليه الصلوة والسلام قال يا ايها الناس اتوبوا الى الله فان التوبة اليه في اليوم مائة مرة فانظر واياها الا نصاب اذا كان النبي عليه الصلوة والسلام يستغفر ويتوب وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فالذي لم يظهر حاله اغفر له ام لا كيف لا يتوب الى الله تعالى في كل وقت وكيف لا يجعل لسانه ابدا مستغفرا لا يتوقف وقد روى عن ابن عباس انه عليه الصلوة والسلام قال هكذا المستوفون والمستوفون من يقول ستوفي اتوب وهوها لانه يبنى الامر على البقاء الذي ليس مفوضا اليه فلهذا لا يبقى فان بقي فان كما لا يقدر على ترك الذنب اليوم لا يقدر على تركه غدا لان عجزه عن التوبة في الحال ليس الا لفلبة الشهوة عليه والشهوة لانفارقة غدا بل تتضاعف ويشاكرا بالاعتقاد فليست الشهوة التي اكرها الانسان بالاعتقاد كما اني لم يؤكدها وعن هذا هكذا المستوفون فانهم يظنون ان بين المتماثلين فرقا ولا يدرون ان الايام متشابهة في كون ترك الشهوة متافقا وليس مثال المستوف الا مثال من يحتاج الى قطع شجرة فبها قوته لا تنقطع الا بشقة شديدة فيقول اخرها سنة ثم يعود اليها فاقطعها ومن المعلوم قطعها ان الشجرة كلما بقيت في الارض زاد روعها فلا حاق في الدنيا اعظم حماقة لانه عجز عن قطعها قبل ازدياد روعها ثم اخذ ينظر القدرة على قطعها بعد ازدياد روعها اذا تحقق هذا فلا بد للمؤمن ان لا يفرغ من التوبة في وقت من الاوقات حتى ياتي الموت وهو تائب فان التوبة فرض على جميع المؤمنين باتفاق المسلمين لقوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون وقوله تعالى ايها الذين امنوا اتوبوا الى الله توبة نصوحا فانظر الى رحمة الله تعالى ورافته على عباده كيف دعاهم الى التوبة وامرهم بها وسماهم مؤمنين بعد ما اذنوا ثم تيب ما لهم

من الكرامة في التوبة فقال عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها
 الانهار واخبر انه غفار لذنوبهم وقال الذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا
 الله واستغفروا الذنوب ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصر اعدا ما فعلوا وهم يعلمون
 اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدون فيها ونعم اجر
 العاملين ونقص على انه يحرم بعد التوبة فقال ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين
 واسألوا ان التوبة طهارة لهم عن الحسن الاوزار فلا بد للمؤمن من التوبة لكن لها اربعة
 شروط ان اخلا شرط منها لا يتحقق التوبة الا بالندم بالقلب على ما فعل من الذنوب
 في الماضي ومعنى الندم تحزن وتوجع على ما فعل ومعنى يكون لم يفعل والثاني ترك المعصية
 في الحال والثالث العزم على ان لا يعود الى مثلها في المستقبل والرابع ان تكون ذلك خوفا
 من الله تعالى لا اخر فاه من ندم على غيب الحق وتركه لما فيه من الصداق ورواى العقل
 الخلل بالمال والعرض لا يكون تابا شرعا وكذلك من قال بلسانه استغفر الله وقلبه مصر
 على المعصية فاستغفاره ذلك يحتاج الى استغفار مقارن بالندم لما روى عن علي انه رأى
 رجلا قد فرغ من صلواته وقال اللهم اني استغفرك واتوب اليك سريرا فقال علي يا هذا
 ان سرعة اللسان بالاستغفار رتبة الكذابين وتوبتك تحتاج الى توبة وعن الحسن البصري
 انه قال استغفارنا يحتاج الى استغفار قال القرطبي هذا قوله في زمانه فليكن في زماننا هذا
 الذي يرى فيه الانسان مكبا على الظلم حريصا عليه لا ينقلع عنه والسبحة في يد يرمي
 انه يستغفر منه وذلك لتهزاه منه والمتخلف لما روى انه عليه الصلوة والسلام
 قال المستغفر باللسان المصير على الذنب كالجستري بربه وانما التوبة ان يستغفر بلسانه
 وينوي بقلبه ان لا يعود الى الذنب اصلا فاذا فعل ذلك يغفر الله له ذنبه وان كان عظيما
 اذ ليس ذنب اعظم من الكفر وقد قال الله تعالى لنبيه عليه الصلوة والسلام في حق اهل
 الكفر قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف فما ظنكم فيما دونه من المعاصي
 وقد روى انه عليه الصلوة والسلام قال لو اخطأ احدكم حتى ملأ ما بين السماء
 والارض ثم تاب تاب الله عليه وفي حديث اخر انه عليه الصلوة والسلام قال ان العبد

والسبح باليد
 تسبيح بوجوه

ان العبد اذا اعترف ثم تاب تاب الله عليه يعني انه اذا اقر بكونه مذنباً ثم تاب وندم على
 ما فعل من الذنوب واكتسب من السيئات وعزم ان لا يعود الى مثله يقبل الله توبته
 توبته وينجا وزعم سيئاته لكن ينبغي ان يعلم ان الذنب على نوعين ذنب فيما بينك و
 بين الله تعالى وذنب فيما بينك وبين العباد والذنب الذي بينك وبين الله تعالى يكتفي فيه
 الاستغفار باللسان والندم بالقلب والعزم على ان لا يعود فاذا فعل ذلك لا يبرح مكانه
 حتى يغفر له ذنبه الا ان يكون شيئا من الفرائض فان السرا لا يكتفي فيه بحج التوبة بل
 اضاف الى ذلك في البعض قضاء كالصلوة والصوم وغيرها وفي البعض كفارة ايضا
 واما حقوق الاردميين فلا بد من ايصالها الى مستحقيها فان لم يوجد ما يلزم تصدقوا
 عنهم بنيت ان تكون وبيعة عند الله تعالى يوصلها الى اصحابها يوم القيمة فمن لم يجد السبل
 لوجه عماله في التبعات لا عساه فعلية ان يكثر من الاعمال الصالحة ويستغفر
 لمن ظلمه من المؤمنين والمؤمنات في اكثر الاوقات فانه اذا فعل ذلك برح من فضل
 الله تعالى ان يرضى خصما به يوم القيمة قيل لبعض العلماء هل للتاب علامات يعرف بها
 توبته قال نعم علامته اربعة ثمانية الاولى ان ينقطع عن اصحاب السوء والثاني ان يكون
 معرضا عن كل ذنب مقبلا على الطاعة والثالث ان يذهب من قلبه فرح الدنيا ويرى
 حزن الآخرة دائما في قلبه الرابع ان يرى نفسه فارغا عما ضمن الله له من الرزق ويكون
 بما امر به فاذا وجد فيه هذه العلامات يكرمه الله تعالى باربع كرامات احدها ان يخرج
 من الذنوب كما انه لم يذنب قط والثاني ان يحبه والثالث ان يحفظه من الشيطان ولا
 يسلط عليه والرابع ان يؤمنه من الخوف قبل ان يحج من الدنيا لانه تعالى قال لا تنزل
 عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون ويجب ان
 على الكفار اربعة ثمانية اولها ان يحجوه لانه تعالى قد احبته والثاني ان يدعو بالثبات
 على التوبة لان الثبات على التوبة اشده من التوبة والثالث ان يجالسوا ويذكروا
 ويماونوه والرابع ان لا يعيروهم بما لحق من ذنوبه لانه تعالى قال حكاية عن يوسف
 النبي عليه الصلوة والسلام لا تنهين عنكم اليوم قاله الفقيه ابو الليث وذلك لان المؤمن

التوبة النجاسة

١٧٣

ليس من شأنه ان يقع في الذنب ولا يتعمده كما يدل عليه قوله تعالى واكثر اليكم الكفر والفسوق والعصيان فانه تعاقد اخبر بان بعض المؤمنين المعصية فلا يقع الموت فيها اذ كان ايمانه حقيقيا لا سائنا الا في حال الغفلة فاذا تاب عنها لا يجوز ان يعتبر بها والله اعلم

المجلس السادس والستون

قال رحمه الله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله هذا الحديث من حبيبنا المصطفى صلى الله عليه وآله وسيد المرسلين ومعلمنا العاقل من غلب على نفسه وقهرها وحكمتها ونظر ما عملت لاخرتها فان وجدها عملت خيرا الحمد لله تعاود يسعي في الازدياد فيه وان وجدها عملت شرا اشتغل بالتوبة والاعتقار واصلاح الحال بالتوجه الى الطاعات المنجية عن العقوبات في الوصايا والموصلة الى الدرجات بعد الممات والعاجز من غلب عليه نفسه وصار تابعها واعطاها ما ارادت من المحرمات والمنهيات وتمنى على الله ان يغفر له ويدخل الجنة من غير التوبة والاعتقار واصلاح الحال وهذا هو الغرور والغرور على ما ذكره الامام الغزالي في الاحياء هو كونه النفس الى ما يوافق الهوى ويميل اليه الطبع عن شبهة وخدعة من الشيطان فمن اعتقد انه على خير اما في العاجل او في الاجل عن شبهة فاسدة فهو مغرور واكثر الناس يظنون في انفسهم خيرا مع كونهم مخطئين ائمين فهم اذن مغرورون وان اختلفت اصناف غرورهم وتفاوتت درجاتهم حتى كان غرور بعضهم اظهر واكثر من بعض فبعضهم من غرورهم الحيوة الدنيا ومنهم من غرورهم بالله الغرور اما الذين غررتهم الحيوة الدنيا فهم الذين قالوا النقد خير من النسبة والذين نقدوا الاخرة نسبة فاذا الدنيا خير فلا بد من ابتارها وهذا القياس كالدشبه في كل بليس حيث قاله في حق آدم النبي صلى الله عليه وسلم والسلام انا خير منه خلقتني من نار وخلفته من طين والى هؤلاء الاشارة بقوله تعالى الذين كفروا للجموع الدنيا بالاخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون وعلاج هذا الغرور ايا النقد بمجد الايمان او التصديق بالبرهان اما التصديق بمجد الايمان فهو ان يصدق

ان يصدق الايات الواقعة في القرآن من جملتها قوله تعالى ما عندكم ينفذ وما عند الله باق وقوله تعالى والآخر خير وابق وقوله تعالى وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور فانه عليه الصلوة والسلام قد اخبر بذلك طوائف من الكفار فصدقوا واسنوا به ولم يطالبوا بالبرهان وهذا ايمان يخرج العامة من الغرور واما التصديق بالبرهان فهو ان يوفق وجهه سار هذا القياس الذي نظم البليس في قلبه فان كل مغرور فلفرور به سبب وذلك السبب فهو دليله وكل دليل نوع فيلزم يقع في القلب ويورث السكون اليه وان كان صاحبه لا يشعر ولا يقدر على نظمه بالفاظ العلماء فالقياس الذي نظم الشيطان في قلب المغرور مركب من اصيلين احدهما الدنيا نقد والاخرة نسبة وهذا صحيح والثاني النقد خير من النسبة وهذا محل التلبس ليس الامر كذلك مطلقا بل اذا كان النقد مثل النسبة في المقدار والمقصود فخره منها واما اذا كان اقل من النسبة فالنسبة خير منه فانه هذا المغرور يبذل في تجارتها نقدا لياخذ عشرة نسبة ولا يقول النقد خير من النسبة وكذا اذا اخذ من الطبيب من الفواكه ولذا نذرا لاطعمة يتكرر ذكر في الحال خوفا من الممرض في الاستقبال والتجار كلهم يركبون البحار ويختارون مشاق الافار في الحال لاجل الربح والراحة في الاستقبال فاذا كانت العشرة في الاستقبال خيرا من الواحد في الحال وكذا اذا كان الربح والراحة واللذة في الاستقبال خيرا من الالم والمثقة في الحال فنقد الدنيا وراحتها من حيث مدتها بالنسبة الى مدة الاخرة فان اقصى الناس ما نه سنة قلما يتجاوز عنها وهو ليس بعشرين جزءا من الف جزء من مدة الاخرة فكانه ترك احد الياخذ الف بل لياخذ ما لا نهاية له هذا من حيث المدة واما من حيث النوع فلذا ان الدنيا مكدة مشوبة بانواع الالام والشدة ولذا ان الاخرة صافية غير مكدة فاذا نظر غلظه في قوله النقد خير من النسبة وعند ذلك يرجع الشيطان الى قبياس اخر وهو ان البقيس خير من المشك والدنيا يقيس والاخرة مشك فلا يترك البقيس وهذا القياس اكثر فسادا من الاول لكون كل من اصله باطلا لان كونه البقيس خيرا ليس الا اذا كان مثله لا مطلقا الا يرى ان التاجر في تعب على يقيس وفي حصول ربحه على مشكوكه كذا كذا المرض يشرب الدواء البشيع الكريه وهو مرة الدواء على يقيس

وفي حصول الشفاء على شكره يقول الممرارة الدواء قليل بالنسبة الى الم امتداد المرض
المؤدى الى الهلاك فمن كان على شكر في امر الاخرة يجلبه ان يقول الصبر في ايام قلائد وهو
مفتي العرف قليل بالنسبة الى ما يقابل من امر الاخرة فان كان ما يقابل فيه كذا فاقا فيقوتى الا التمتع
حيوتى وقد كنت في العدم من الازل الى الالان واحسب اني بقيت في العدم ولم اتنع ولا
كان ما يقابل فيه صدقا ابقى في النار دهر اطويلا وهذا مما لا يطاق به ولذلك قال ^{بعض} الخلق
المخدري المنكرين للاخرة ان كان ما قلتم حقا فخلصتم وخلصنا وان كان ما قلنا حقا فخلصنا
وهلكتم وليس هذا القول منه على شكر في الاخرة بل كالمخدع على قدر عقله وتبين لانه وان
لم يكن متيقنا فهو مغرور واما الاصل الثاني الذي هو ان الاخرة شكر فهو باطل ايضا لان شكر
يقين عند المؤمنين وايمانهم يدفع غرور الشيطان الا انه اذا تركوا امر الله تعالى وضيعوا
الصالحات ولا بس المعاصي والمنكرات يكون مشاركا في الكفارة في هذا الغرور لانه وان
كان بعض ما يكون الاخرة خيرا من الدنيا لكنه ماله الى الدنيا واثرها على الاخرة وانما
ان يكون من اهل النار كالنكاز لا ان امره يكون اخف منهم لان اصل الايمان بنجيه من
العذاب الابدي ويخرج من النار ولو بعد حين وهذا هو فائدة مجرد الايمان وحده
واما الفوز بالمقصود فلا يكفي له مجرد الايمان وحده بل لابد من ضم العمل الصالح اليه
كما يدل عليه آيات القران من جعلنا قوله تعالى وانى لغفارا لمذنبات وآمن وعمل صالحا ثم
اهتدى وقوله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين وقوله تعالى والعصر الانسان لفي
خسران الذين امنوا وعملوا الصالحات فوجدوا المغفرة في كتاب الله تعالى منوط بالايمان والعمل
الصالح جميعا لا بالايمان وحده فمن اقر بلسانه ان الاخرة خير وابقى ثم ترك العمل واشتغل
بالمعاصي فهو من المغرورين بالدنيا والمسرورين بها والمحبين لها والكارهين للموت
خيفة فوات لذاتها لا خيفة فوات لذات الاخرة وحصول عقابها فهو لا هم الذين هم
لحياة الدنيا وهم عن الاخرة غافلون واما الذين هم بالله الغرور فهم الذين
يملكون الاعمال ويشغلون بالمنكرات ويقولون ان الله كريم رحيم نرجو رحمة و
مغفرة وهذا الكلام وان كان صحيحا في نفسه مقبولا في القلوب الا ان الشيطان لا يغوى

لا يغوى الانسان الا بكلام مقبول الظاهر مردود الباطن ولولا حسن ظاهره لما اتخذ به
القلوب لكن النبي عليه الصلوة والسلام كشف عن ذلك بقوله الكيسل ان نفسه وعملها بعد الموت
والعاجز من اتباع نفسه هو ما وتعالى على الله وهذا التمتع هو الغرور الذي غير الشيطان اسمه
وسماه رجاء حتى خدع به كثير من الكثر وقد شرع الله الرجاء بقوله الذين امنوا وهاجروا و
جاهدوا في سبيل الله اولئك يرجو رحمة الله وقيل للحسن قوم يقولون نرجو الله ويضيعون العمل
فقال ضياعها ههنا تلك اما انهم يترددون فيها من رجاء شيئا طمعه من خاف شيئا هرب منه وكما
لا يثبت في الدنيا زرع الا بالحرارة كذلك لا يحصل في الاخرة اجر وثواب الا بالايمان والعمل وكما كان
معتوها من رجاء ولد اولم ينكح او نكح ولم يجامع او جامع ولم ينزل كذلك يكون معتوها من
رجاء رحمة الله تعالى ولم يؤمن او آمن ولم يعمل الصالحات ولم يترك السيئات وكما ان من نكح
وجامع وانزل ينبغي له ان يرجو حصول الولد وان يخاف عدم حصوله كذلك ان من آمن
وعمل الصالحات وترك السيئات ينبغي له ان يرجو حصول الاجر والثواب وان يخاف عدم
حصوله فالواجب على المؤمن ان يتوب عن السيئات ويواصل على الطاعة ثم يكون بهي الخوف
والرجاء ولا يفتن من رحمة الله تعالى ولا يأس من فان المنكر في المعاصي قد يخطئه التوبة فيقول
له الشيطان اني قبل توبتك عازنك بكماله تلك الذنوب فيجب عند ذلك رفع القنوط بالان
ويقول ان الله كريم رحيم يغفر ذنوب التائبين لانه تعالى قال وانى لغفارا لمذنبات ووعده
قبول التوبة وقال وهو الذي يقبل التوبة عن عباده فان التوبة طاعة تكفر الذنوب
كلها صغيرها وكبيرها حتى الكفر بخلاق سائر الطاعات فانها لا تكفر الا الصغار فمن توقع المغفرة
مع التوبة فهو راجع المغفرة مع الاصرار فهو مغرور وكل توقع يورث التوبة والتشم
على العبادات فهو راجع وكل توقع يوجب الفتور في العبادات والركون الى البطالة فهو
غرور فان من خطئه ان يترك الذنوب ويشغل بالعبادة يقول الشيطان له انك تترك
نفسك وتعبها وتترك رب كريم غفور رحيم فيغتر بذلك عن التوبة والعبادة فهذا غرور
وعند ذلك يجب على العبد ان يستعمل الخوف بنفسه فيفسد الله تعالى وعظم عقابه ويقول لها ان
الله تعالى كما كان غافرا للذنوب وقابل التوب فهو شديد العقاب ايضا وان مع كونه كريما

رجا خلد الكفار في النار ابد الاباد مع ان كثرهم لا يضره بل سلب العذاب والحق والارض
 والعلل والفق والجوع على عبادة في الدنيا مع كونه كرميا رحيميا قادرا على ازالته قد كان
 سنته في عبادة كذلك كيف يقترب العبد ولا يخافه وقد خوفه عقابه ورجاء اكثر الخلق في هذا
 الزمان هو سب فتورهم عن العمل واقبالهم على الدنيا وامراضهم عن طاعة الله تعالى واحالهم
 للنسي للآخرة وهم لا يعلمون انه غرور وليس برحمة وقد اخبر النبي عليه الصلوة والسلام ان
 الغرور يغلب على آخر هذه الامة قال الامام الغزالي قد كان ما اخبر به النبي عليه الصلوة
 والسلام فانه الناس في هذا الزمان الاول كانوا يوظفون على الطاعة والعبادة وسيا
 في الاحترار من الشهوات والشهوات ومع ذلك كانوا يخافون على انفسهم ويكونون في الخلو
 واما الآن فترى الخلق آمنين فرحين غير خائفين مع اصرارهم على المعاصي وانما كرمهم
 في الدنيا وامراضهم عن طاعة الله تعالى ويزعمون انهم وانفقوا بكرم الله تعالى وفضلهم ورجون
 لعفوه ومغفرته ويقولون ان نعمته واسعة ورحمته شاملة وانه معاصي العباد في جوار
 نفثته وسمونه تنبهم واغترارهم رجا ويقولون ان الرجا مقام محمود في الدين فكانهم يزعمون
 انهم عرفوا من كرم الله تعالى وفضله ما لم يعرفه الانبياء والصالحين والسلف الصالح

المجلس السابع والستون

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذين ما اكثر ما يدخل الجنة تقوى وحسن الخلق هذا الخلق
 من حسن المصالح رواه ابو هريرة ومعناه ان اكثر اسباب السعادة ^{الناس} الله الابدية انما يحصل بالجمع
 بين هاتين الخصلتين فانه التقوى اشارة الى حسن المعاملة مع الخالق وحسن الخلق
 اشارة الى حسن المعاملة مع الخلق فعلى هذا ينبغي ان علم ان سعادة الدنيا فانية وان
 سعادة الآخرة باقية انما يحتاجنا وسعادة الآخرة على سعادة الدنيا وسعادة الآخرة
 لا يحصل الا بتقوى الله تعالى وحسن الخلق وان ذكر معهما اهتماما بشأنه الا انه داخل
 فيها لانها عبادة عبادته واجتناب المنكرات والممنوعات واثبات المعروفات والمأمورات
 وبها يحصل خيراتها والآخرة اما الخيرات الدنيوية فمنها الحفظ والحراسة كما قال الله تعالى
 وان نصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ومنها النجاة من السدائد والرزق للجلالة

من الجلال كما قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب و
 اما الخيرات الآخرة فمنها اصلاح العمل كما قال الله تعالى ايها الذين آمنوا اتقوا الله ^{قولا}
 قولا سديدا يصلح لكم انفسكم ومنها قبول العمل كما قال الله تعالى ايما يتقبل الله من المتقين ومنها
 الاكرام والاعزاز كما قال الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم ومنها البشارة كما قال الله تعالى الذين
 آمنوا وكانوا يتقون لهم اجرهم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ومنها النجاة من النار كما قال الله
 تعالى ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جحشا ومنها الخلود في الجنة كما قال الله تعالى
 لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار فيها يدخلون فيها من درجات الدرجة العليا
 والمرتبة القصوى التي هي محبة الله تعالى كما قال الله تعالى ان الله يحب المتقين ولولم يكن في
 التقوى يسوى هذه الخصلة لكف فكيف لا يسوى العبد في تحصيلها مع ان لها فضلا
 كثيرة سواها والقراء مملوون بذكر فضلها فانها قال في اية الله ولي المتقين وقال في
 اية اخرى والعاقبة للمتقين وقال في اية اخرى وارزقت الجنة للمتقين وغيرها من الآيات
 الدالة على فضيلة التقوى فانه تعالى قد وصي بها الاولين والآخرين حيث قال ووصيناك
 من قبلكم واياكم ان اتقوا الله والحاصل انها اجتماع كل خير وفي اللغة فطر الصيانة وفي عرف
 الشرع عبادة عن التوفيق كما يضر في الآخرة من فعل او ترك فيلزم اجتناب الكبائر
 بالاتفاق في تحصيلها وعند البعض يلزم اجتناب الصغائر ايضا في تحصيلها وهو
 الحق وقيل يلزم اجتنابها لانها مكفرة عن مجتناب الكبائر فلا يستحق العبد بها العقوبة لقوله
 تعالى ان تجنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم فكل هذا خطأ مخالف لقواعد اهل
 السنة لان العقاب على الصغائر جائز عندكم وكومع اجتناب الكبائر لان بعض المفسرين
 حملوا الكبائر في الآية على انواع الشرك كشر اليهود والنصارى والمجوس وغيرهم لان المطلق
 عند عدم القرينة ينصرف الى الكامل وهو الشرك وواجتناب الكبائر لا يتعين تكفير غيره بل يبقى
 في شبهة الله تعالى لقوله تعالى ان الله لا يفرق بين شركه ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء مع ان
 الاصرار على الصغائر ككبيرة فلا تكون مكفرة بل لابد من اجتنابها وقد روي عن عتبة
 انه عليه السلام قال لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرا

١٧٦

عما به ينسب وهذا الحديث نقيض في لزوم اجتناب الصفات في تحصيل التقوى لانها على تقدير
 كونها مكفرة عن مجتنبة الكليات تكون مما لا يلزم به فيلزم اجتنابها مع ان المعنى اللغوي
 الذي هو شرط الصيانة مسمى في المعنى الشرعي ما امكن وشرط الصيانة يقتضي اجتناب الصفات
 والشبهات ايضا لكن الاحتراز عن جميع الشبهات لا يمكن في هذا الزمان لما قاله صاحبنا في كتابه
 ليس زماننا زمان الشبهات وعلى المسلم الا يتقوا الامم المعايير وكذا قال صاحب الهداية في
 التجنب وزمانها قبل تمام سنة وقد بلغ التاريخ الآن ما بلغ ولا شك ان الفساد والتغير
 يزيدان بزيادة الزمان عن عهد النبوة والسبب في عدم امكان الاحتراز عن
 الشبهات في هذا الزمان عدة امور الاول ان قوام البدن وانتظام المعاش ليس
 الا بالنفود والحبوب ونحوها مما يخرج من الارض والغالب المستعمل في العقود
 والفروج ليس الا الدراهم وقد صغرورها بحيث لا يعلم كم منها يبلغ قدر وزن درهم
 واحد شرعي بل الطامعون من اخلاء الفسقة والكفرة لا يزالون يقطعونها حتى صار
 المقطوع في الدراهم غالبا على غيره وبسبب ذلك تركوا وزنها وجعلوها من المعدودات
 في التبايع والاستقراض والفضة وزينة ابد النقص السارع عليه فلا يتبدل بالعرف الا بشرط
 اعتبار عدم النقص وهذا ذهب الى حنفية ومحمد ورواية ظاهرة عن ابي يوسف وفي
 رواية ضعيفة عنه يعتبر العرف مطلقا فاذا كانت الفضة وزينة ابد يلزم بيان وزنها في
 التبايع والاستقراض لان بيان مقدار الثمن شرط لصحة البيع ونحوه ومقدار الوزن في
 لا يعلم بالعدد كما لا يعلم مقدار العددي بالوزن فاذا لم يبين وزنه يفسد البيع والاجابة و
 القرض ونحوها فيكون ما اشترى بالبيع الفاسد من الطعام او الجارية ملكا للمشتري
 بعد القبض لكن لا يحل له اكل الطعام ولا وطئ الجارية ولا حيلة فيه الا
 التمسك بالرواية الضعيفة عن ابي يوسف لتفسير الجمع بين العدد والوزن خصوصا في حق
 الفقهاء وقد تقرر ان الفروقات تبليح المخطورات والثاني غلبة الطمع على الناس بحيث
 ترى كثير منهم لا يرضون بحقوقهم ولا يقنعون بحقوقهم بل يتجاوزون الى اللام والفساد
 غلبة الظلم بين الخلق من الغصب والسرقة والغيبة والتزوير ونحوها والاربع غلبة

غلبة الجهل على التجار والصناع والاجراء والشركاء في الاصل او الغلة فلا يراعون شرائط الشرع
 في معاملاتهم فاذا لم معاملاتهم لا تخلوا ما ان تبطل فيكون مكسوبهم حراما او فسادا او فسادا
 مكسوبهم حراما والحرام لا يكون ملكا بالقبض بل ان امكن الرد الى صاحبه يجب الرد اليه
 يحصل الاثم بغيره ولا يجوز لاحد اخذ بمشرا او اجارة او هبة او صدقة او نحوها الا بالقبض
 حلالا وان تعذر الرد الى صاحبه فبسيطة التصديق لا غير الخبيث وان كان ملكا بالقبض لكن
 يجب على ما كنه التصديق بآثم بغيره ولا يجوز لاحد اخذ الا ان يتصدق عليه وهو فقير فاذا
 كان كذلك تكليف يمكن المعاملة بالملك في هذا الزمان مع الاحتراز عن الشبهات فان اكثر
 ما في ايديهم من الاموال ابحرام او خبيث بسبب ظلم بعضهم بعضا بالغصب والسرقة
 والغيبة والتزوير ونحوها وبسبب عدم مراعاة شرائط الشرع في معاملاتهم فلا اخذ
 بالقول الا حوط والاحتراز عن الشبهات في هذا الزمان يستدعي ان لا يعامل مع الناس ويقتضي
 العزلة عنهم والفرار الى الجبال وسكنى المقاربات وبطون الاودية ورتع الغشب والكلاب
 وفي هذا حرج عظيم وتكليف بما لا يطاق وكلاما شافيا في الشرع بالنقص لان الانسان مدني
 بالطبع لا يمكن ان يعيش وحده بل لابد له ان يعيش مع الناس فيتعين في هذا الزمان لا محالة
 الاخذ بما قاله محمد ومن تبعه من المساج من جواز اخذ ما لا يغير باذنه ورضائه يعوض بغير
 عوضه ما لم يعلم كونه حراما بعينه تمكنا باصول مقرة في الشرع من ان اليد دليل الملك وان الملك
 في الاشياء الا بالاحراز والقبض لا يزول بالشكر وانما يزول بيقين مثله وان الثمن في العقود و
 الفروج اذا كان من هذه النقود لا يتعين بالتعيين بل يشب في الذمة حتى لو اشترى الى الثمن التقدي
 ودفع غيره بحون بخلاف المبيع فانه يتعين بالعقد حتى لا يجوز لشبهه بالآخر واقامة مقامه
 الا بالفسخ وتكرار العقد وما قاله الكرخي وقد صرحوا بكونه من الفتوى عليه في هذا الزمان
 ان المشتري بحرام بعينه حلال طيب الا ان يشار اليه حين العقد ويسلم فحينئذ يكون ملكا
 حراما واجب التصديق وما ذهب اليه من حنفية مع ان الخلط الراجع للتميز لا يملك
 للملك والضمان وما روى عنه ان سبب الطيب وجوب الضمان لا اداه نعم لا يدرك كعلم
 لا يترك كعلم فالا احتراز عن جميع الشبهات لما لم يكن ممكنا في هذا الزمان لزم الاحتراز عن

١٧٧

التي يمكن الاحتراز عنها في تحقّق التقوى لان الطاعة بحسب الطاقة حتى اتقى عما في وسع
 من الشهوات يرجي من فضل الله تعالى ان يعفو عنه ما ليس في وسعه ويجعل له ثواب المستقيم
 واما طعام اهل الوظائف من الاوقاف او بيت المال فهو كسائر المكاسب فان الكسب
 بالبيع والاجارة وخوضها اذ اوعى فيها شرائط الشرع كما يكون حلالا لطيبا كذلك الوقف
 اذا ائتمر وادعى فيه شرائط الواقف يكون حلالا لطيبا وكذا بيت المال الحلال كان مقصدا له
 واخذ به قدر الكفاية ولا فرق بين الوقف وبين بيت المال وبين غيرها من المكاسب
 في كون كل منها حلالا لطيبا اذ اوعى فيه شرائط الشرع وفي عدم كون حلالا لطيبا اذ لم يراع
 فيه شرائط الشرع وذكر في الواقعات ان الذين يقضون ويفتقون ويستغلون بالتعليم
 ويأكلون من بيت المال فانهم ليسوا عاملين بالاجرة بل هم عاملون لله تعالى واجرم على الله
 وكذلك ما يعطيه الامر والسلاطين من اموالهم الى رجل حلال ما لم يعلم انه حرام بعينه نعم ذكر
 الحلال ككثير من النية بعضها على من بعض لكن في زماننا لا يمكن الاخذ بالقول الاحوط في الفتوى
 لان الاستقصاء البالغ في الحلال على قانون الورع الاعلى في زماننا مما يقتضي الحرج وهو
 مدفوع في الدين بل الشرع هو الميزان المستقيم فالايذمه الشرع فهو حلال ورجحه من
 الله تعالى على عباده فاذا تسكّر احد بالشريعة ليس لاحد ان يتكبر عليه لان التكبر عليه تخفان
 بالشريعة فمن تخف بالشريعة يخاف عليه زوال الايمان اذا تحقّق هذا فالورع والتقوى
 في هذا الزمان ان يجعل ما في يد كل انسان ملكا له ما لم يتيقن انه بعينه مفسود او مسروق
 وان علم يقينا ان في ماله حراما اذ قد قال قاضينا في فتاواه رجل دخل على سلطان فقدم
 اليه من المأكولات ان لم يعلم انه بعينه خصب يحل له ان يأكل منه لانه لم يعلم بالحرمة والا
 في النسيئة الاجرة وان علم انه بعينه حرام لا يحل له ان يأكل منه لانه علم بالحرمة وشك ابو بكر في
 عن الفقهاء لولا اخذ جائزته السلطان مع علمه ان السلطان اخذها غصبا يحل
 له ذلك قال ان السلطان خلط درهم بعضها ببعض فلا يمين باخذه وان دفع اليه عين
 الغصب من غير خلط لا يجوز اخذه قال الفقيه ابو الليث هذا الجواب يستقيم على
 ابي حنيفة اذ عنده من غصب الكاهن من قومه وخلط بعضها ببعض يملكها الفاضل

الفاضل ويكون مدبونا لهم وذكر في بيان العارفين ان الكسب اختلفوا في اخذ جائزته
 السلطان قال بعضهم يجوز ما لم يعلم انه يعطيه من الحرام وقال بعضهم لا يجوز اما من اجاز
 فقد ذهب الى ما روي عن علي بن ابي طالب عليه السلام قال ان السلطان يهب من الحلال والحرام فما
 يعطيك فخذ فانما يعطيك من الحلال وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه عليه الصلوة والسلام قال من
 اعطى شيئا من غير مسئلة فليأخذه فانما هو رزق ربه تعالى وروي عن ابي حنيفة بن ابي
 ثابت انه قال رأيت ابن عمر بن الخطاب ياتهما عدايا المختار فيقبلانها مع كونه مشهورا
 بالنظم وروي محمد بن الحسن عن ابي حنيفة عن حماد بن ابراهيم النخعي خرج الى هبة
 عبد الله الازدي وكان عاملا على حلوان يطلب جائزته وهو
 ابو ذر الهمداني قال محدوبه تأخذ ما لم تفرق شيئا من عطاءه حراما بعينه وهذا قوله ابي حنيفة

المجلس الثامن والعشرون

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اطيب ما اكلتم من كسبكم وان اولادكم من كسبكم هذا
 الحديث من حسن المصانيع ورواه ام المؤمنين عائشة وفيه تحريض على كسب الحلال لان
 المراد بالطيب ههنا الحلال ومعنى الكسب الطلب والسعي في تحصيل الرزق وانما جعل الولد
 كسبا لان الولد يطلبه يسعى في تحصيله فيكون من جملته اكله فيجوز له ان يأكل من كسبه
 اذا كان محتاجا والا فلا الا ان يطيب به نفسه قال الفقيه ابو الليث في بيان العارفين كره
 بعض الكسب الاشتغال بالكسب وقالوا الواجب على كل انسان الاشتغال بعبادة الله تعالى والتقوى
 عليه وحجته قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدوني وقال النبي عليه الصلوة والسلام
 يا اوحى الى الله اجمع المال وكن من التاجرين ولكن اوحى الى ان يتجبد ذكر من الساجدين
 واعبد ربك حتى ياتيك اليقين وقال عامة اهل العلم الكسب بمقدار ما يكفي لعياله واجب فان
 زاد على ذلك فهو مباح ولا يكون الاشتغال بطلب الزيادة حراما اذ لم يرد به الفخر والرياء و
 حجتهم انه تعالى قد فرض الغنائم ولا يثاق اداؤها الا بستر العورة وقوة البدن ولا يحفل
 ستره العورة الا باللباس ولا قوة البدن الا بالقوت اذ قال الله تعالى وما جعلناكم جسدا
 لا يأكلوه الطعام وتحصيل القوت واللباس لا يكون في الغالب الا بالكسب وما ذكر في انكار

ذكر من الحجة والجواب عنه ان يقال ان التجارة اما ان تكون لطلب الكفاية او لطلب الزيادة
 على الكفاية فان كانت لطلب الكفاية فهي واجبة ناجور فاعلمها فيكون الاشتغال بها مستغفرا
 بالعبادة وان كانت لطلب الزيادة فان كان طلب تلك الزيادة لا يستلزم المال وادخاله
 لا صرفه الى الخيرات والخصات فهو اقبال على الدنيا التي فيها رأس كل خطيئة فلا يكون
 الاشتغال بها اشتغالا بالعبادة بل ان وجد فيها ليس وخيانة تكون فسقا وظلما وان
 كان طلبها ليواسي بها الفقراء والضعفاء فهي افضل من الاشتغال بالنواقل من العبادات
 البدنية فكيف لا يكون الاشتغال بها اشتغالا بالعبادة وقد ذكر الاختيار ان الرسل عليهم
 الصلوة والسلام كانوا يكتبون ويأكلون من كسبهم فآدم النبي عليه الصلوة والسلام
 زرع الحنطة وسقاها وحصدها وادساها وطحنها وعجنها وخبزها واكلمها ونوح النبي عليه
 الصلوة والسلام كان نجارا وابراهيم النبي عليه الصلوة والسلام كان بزازا وادود النبي
 عليه الصلوة والسلام كان يصنع الدرع سليمان النبي عليه الصلوة والسلام كان يصنع
 المكمل من الخوص ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم رعى الغنم وذكر في الاحياء ان اصحاب رسول
 الله صلى الله عليه وسلم كانوا يتجرون في البر والبحر ويعملون في خيلهم وهم القدوة فيلتزم
 بهم ولا يلتفت الى جماعة انكروا ذلك وقعدوا في المساجد وعيونهم طامحة الى ما في ايدي الناس
 ويسمونه انفسهم كلين وليسوا كذلك بل هم خرجوا عن حدود الشرع فاتهم قد تمسكوا بقوله
 تعالى وفي السماء رزقكم وما تعدون لكنهم بمعناه وتأويله جاهلون فان المأزبة المطر الذي
 هو سبب انبات الرزق فلو كان الرزق ينزل من السماء علينا بغير كسب لما امرنا بالكسب
 والسعي في الاسباب وقد قال الله تعالى فاذا قضيت الصلوة فانشروا في الارض وابغوا
 من فضل الله وقال في آية اخرى ليس عليكم جناح ان تبغوا فضلا من ربكم وروى عن
 ابي هريرة انه عليه الصلوة والسلام قال من الذنوب ذنوب لا يكفرها الا الله في طلب
 المعيشة وشغل ابراهيم عن التاجر الصدوق اهو احب اليك الممتفرغ للعبادة فقال
 التاجر الصدوق احب الى لانه في جهاد ياتيه الشيطان من طريق المكيا والميزان ومن
 قبل الاخذ والاعطاء فيجاهده وقال ابو قتادة لرجل لا اراك تطلب معايشك احب الي

من روى عنه

الى من اراك في زاوية المسجد لكن لا ينبغي للتاجر ان يشغله معاشه عن معاش
 فيكون عمة ضايعا وصفقته خاسرة لان ما يفوته من الربح في الاخرة لا يقبضه ما يناله
 في الدنيا فيكون من ائتمرى للحياة الدنيا بالاخيرة بل ينبغي له ان يشفق على نفسه في تجارته
 ولا يئس من نصيبه في الدنيا للاخرة كما قال الله تعالى ولا تنس نصيبك من الدنيا فان الدنيا مزرعة
 الاخرة وفيها تكسب الحسنات والمسجد والبيت والسوق له حكم واحد وانما النجاسة
 بالتقوى وهو تحقق في جميع الاحوال وقد روى عن ابي ذر انه عليه الصلوة والسلام قال اتق
 الله حيث ما كنت فان وظيفة التقوى لا تنقطع عن المتجدين للدين كبد ما تقلب
 بهم الاحوال اذ فيها يرون نجاستهم ورجسهم وبها يكون حياتهم وعيشهم وانما يتم شفقته
 على نفسه في تجارته بمراعاة امور الاول ان ينوي بما اكتسبه الاستغفار عن السؤال
 وكفى الطمغ الكثر والمتعانة على الدين وقيا ما بكفاية عياله ليكون من المجاهدين
 لما روى عن ابي هريرة انه عليه الصلوة والسلام قال من سعى على عياله من حله فهو
 كما يجاهد في سبيل الله فاذا اضر في قلبه هذا النيات يكون عاملا في طريق الاخرة فان شغلا
 ما لا يفد ربح في الدنيا والاخرة وان لم يستفد ما لا يربح في الاخرة والثاني ان يقصد في
 صنعة وتجارته القيام بفرض الكفايات اذ لو ترك الصناعات والتجارات كلها لطلعت
 المعاش وهذا الخلق لان انتظام امر الكل بعبادة الكل وتكفل كل فريق بعمل اذ لو
 اقبل كلهم على صنعة واحدة لتعطلت البواري وهلكوا لكن الصناعات ما هو مهم منها
 ما هو مستغنى عنه لرجوعه الى طلب النعم والتزويج في الدنيا فيشغله ان يستغل بصناعة
 مهمة ليكون في قيامه بها كافي عن المسلمين في مهم في الدين ولا يشغل بصناعة النفس
 والصناعة وجميع ما تزخر به الدنيا وذكر في الاختيار ان افضل سبب الكسب التجارة
 ثم الزراعة ثم الصناعة لما روى انه عليه الصلوة والسلام قال الحرفة امانة من الفقر
 ومنهم من فضل الزراعة على التجارة لكونها اعم نفعا اذ قد روى انه عليه الصلوة والسلام قال
 ما زرع سلم زرعوا من شجرة فتننا ولا منها انسان اودابة او طير الا كانت صدقة
 والثالث ان لا ينجس سوق الدنيا عن سوق الاخرة وهو المسجد فينبغي له ان يجعل اول النهار

الى وقت دخول السوق لاجته فيلازم المسجد في ذلك الوقت ويواظب على الاذكار و
الايراد ليكون من الذين قال الله فيهم في سورة اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح
فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ثم امرهم ان اذا
انظروا الى العرش ينبغي ان يعرج عن شغلهم وينزع عن مكانه ويدع كل ما كان فيه لانه ما
يقوته من فضيلة التكبير مع الامام في اول الوقت لا يوازي بها ما في الدنيا وقد جاء في تفسير
قوله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله انهم كانوا جداريين وخازنين فكان احد
اذا رفع المطر او غزا الاسفي فسمع الاذان لم يخرج الاسفي ولم يرفع المطر بل روى بها
وقام الى الصلوة وهكذا يكون تجارة من يتجر لطلب الكفاية لا للثمن في الدنيا فان مثله
يتجر في الدنيا ولا يبيع دينه في تجارته لعله بان ربح الاخرة اولى بالطلب من ربح الدنيا فان
من يطلب الدنيا لا يستعانة بها على الاخرة كيف يدع ربح الاخرة بل ينبغي ان لا يكون شديد
الحرص على السوق والتجارة بان يكون اوله داخل فيها واخر خارج منها اذ روى عن معاذ
بن جبل وعبد الله بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يكثر فائت الاسواق وزين لهم الخلف
والكذب والخديعة والمكر والخيانة وكان مع اوله من يدخل فيها واخر يخرج منها وفي الخبر ان
سنة الفاع الاوق وشراهمها اولهم دخولا واخرهم خروج وطريق الاحتراز عنه ان يرقب
وقت كفايته فاذا حصل له كفاية وقته ينصرف ويستغل بتجارة الاخرة هكذا كان يفعل
صلحاء السلف فمنهم من كان ينصرف بعد الظهر ومنهم من كان ينصرف بعد العصر ومنهم
من كان لا يعمل في الايام او يومين وكانوا يكتفون بذلك ثم ينبغي للكاتب ان
يراقب معاملته العدل ويحجب الظلم لان المعاملة قد تجرى على وجه يحكم المقتضى بها
وانعقادها لكنها تشمل على ظلم يتعرض به المعامل السخط الذي ليس كل نهى مقتضيا
لنفس العقد والمراد من الظلم ما يستغربه الغير فكل ما يستغربه الغير فهو ظلم وانما
العدل ان لا يصدر عن ضرر لاحد والضايف فيه ان لا يحب لاحد الا ما يحب لنفسه فكل
ما عمل به لو كان يسوق عليه ينقل على قلبه ينبغي ان لا يعامل به غيره بل ينبغي ان يستوي
عنده درهم ودرهم غيره هذا هو الاجمال واما التفصيل ففي عدة امور الاول ان لا يثني

ان لا يثني على السلعة فانه ان وصفها بما ليس فيها فان لم يقبل منه فهو كذب محض وان
قبل منه فهو مع كونه كذبا ليس وظلم وان وصفها بما فيها فان علمه المشتري فهو حذر وان
ونظم بما لا يفتنه ويحجب عليه لكل كلمة تصدر عن الانسان فانه يحجب عليها لقوله تعالى
ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وان لم يعلم به المشتري لم يذكر فلا يفسد بذكر القدر
الموجود فيه من غير مبالغة واطناب ويكون قصده منه ان يعرفه اخوه المسلم غير
فيه يحصل حاجته ولا ينبغي ان يحلف عليه البتة لانه ان كان كاذبا فقد افسد باليمين القوس
وهي من الكبائر التي تفسد الديار بل يقع وان كان صادقا فقد جعل اسم الله تعالى عرضا لا يمانه
واساء فيه لان الدنيا اخس من ان يقصد شر ويحجبها بذكر اسم الله تعالى غير ضرورة والثنا
ان لا يكتف عن عيوبها وخفايا صفاها شيئا اصلا بل يجب عليه ان يظهر جميع عيوبها خفيها وجليها
لانه ان اخفى شيئا منها يكون ظالما غاشا تارة للثمن في الفسح حرام والنفع واجب ومهما
احسن وجهه الثوب واخفى الوجه الاخر يكون غاشا وكذا اذا عرض احد فردى الخف
او النعل واسأله وكذا اذا عرض المتاع في موضع مظلم والحاصل ان الفسح حرام في البيوع
والصنائع جميعا فلا ينبغي للصانع ان يهاون بعمله على وجه لو عامله به غيره لا يرتضيه بل ينبغي
ان يحسن الصنعة ويحكمها وان وقع فيها حيب يبين عيوبها وبه يتخلص من الفسح الحرام
ومن كونه ظالما للنام ومن هذا القبيل ما روى عن الامام احمد انه سئل عن الرقبة
يجب لا يثني فقال لا يجوز لمن يبيعه ويحفيه وانما يحل اذا علم انه يظهر ولا يخفيه ولا يريه
بيعه ويدل على تحريم الفسح انه عليه الصلوة والسلام من يرسل بيع الطعام فاجبه فادخل
يده فقلت اصابعه بالاف قال ما هذا يا صاحب الطعام فقال اصابعه السماء يا رسول الله فقال
النبي عليه الصلوة والسلام هلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس من غشاف ليس منا ويدل
على وجوب النهج بظواهر الغيوب انه عليه الصلوة والسلام لما يبيع جريبا على الكلام اذا د
ان ينصرف جذبه واشترط عليه النهج لكل سلم وكان جريبا اذا قام الى السلعة لبيعهما يتبص
عيوبها ثم يجير مشتريا ويقول له ان شئت فخذ وان شئت فاترك وكان والملة بن الاشعث
واقفا فباع رجلا فانه له ثلثمائة درهم وغفل والملة وذهب المشتري بالتافه ورجي

١٧٠

وراه وصاح به وقال يا هذا اشتريتها للنظر او اللطم فقال بل للنظر فقال ان يخفها نقيا
 رايته وانما لا تتدابع السير فعاد فرددناها فنقصه البائع مائة درهم وقال لو ان الله
 قد اشدت علي بنعي فقال والله انا يا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم على النعم لكل مسلم
 وصعب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل لاحد بيع بيعا الا بيمين ما فيه ولا لمن يعلم
 ذلك الا بيمين وقد تبين من هذا انهم قد فرغوا ان النصح من الشرط والراخلة تحت بيعهم
 له عليه الصلوة والسلام على الاسلام وهو ان لا يرضى لاحد المسلم الا ان يرضى لنفسه وهذا
 امر شق على اكثر الخلق ولن يتيسر على احد الا بان يعتقد امره احدهما ان يعلم ان تلبس
 العيوب وتروجها السلع لا يزيد في من قد بل بحقه ويندب بركته وما يجتمع متفقا
 التلبس بملكه الله نقادفة واحدة اما بالاحراق او بالاخراق او باخذ المصوص
 او النظم او الكفرة والثاني ان يعلم ان بريح الاخرة خير من بريح الدنيا وان فوائد اموال
 الدنيا تنقضي بانقضاء العمر وبقي نظامها واوراها فكيف يختار العاقل ان يستبدل
 الذي هو ابد في الذي هو خير فان قيل هما وجب على التاجر ان يذكر عيوب متاعه
 لا يتم له المعاملة في الطريق فيها فالجواب انه اذا التزم ان لا يشتري الا باليمين بحيث
 لو امسكه لنفسه يرتضيه فانه اذا باعه وقع بريح يسير يباركه له فيه ولا يحتاج الى
 تلبس فمن تعود هذا لا يشتري المعيب فان وقع في يده ياداه يذكر عيبه
 ويقنع بغيره وانما يتعذر هذا على التجار لانهم لا يقنعون بريح يسير بل
 يطلبون ربحا كثيرا ولا يحصل ذلك الا بتلبس واما من يقنع بريح يسير فيسهل له ذلك
 وقد حكى من السلف الصالح كثير من ذلك من جمله ان ابن سيرين باع شاة وقال للمشتري
 ابي بكر ما فيها من العيب انما تغلب العلف برجلها وياح الحسن بن صالح جارية وقال
 للمشتري انما تتخعت عند نامة دما وهكذا ينبغي ان يكون اهل الدين فمن لا يقدر عليه
 فليترك المعاملة او ليوطن نفسه عذاب القبر النار والثالث ان لا يتحول في المقدار
 وذلك بعد بل المكيا والميزان والاختياط فيهما اذ قال الله تعالى ويل للمطففين الذين
 اذا اتوا بالواحدة النكس يستوفون واذا كالمهم ووزنهم بخسرون ولا يخلصون هذا

من هذا الا بان يزيد اذا اعطى ويقصر اذا اخذ لان العدل الحقيقي قلما يتصور فان من
 يستقصي في اخذ حقه بكامله يوشك ان يتعداه ولذلك لما اشترى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 شيئا قال للذي يزن الثمن زن وان حج وكان بعض السلف يقول لا يشتري الويل بحبة
 فلا اذا اخذ نقص حبة واذا اعطى زاد حبة وكان يقول ويل لمن يبيع بحبة حبة
 السموات والارض فكل من خلط باليمن نرايا او تباثم كانه يكون من المطففين في الكيل وكل
 قصبة وزنه مع المم عظم او شيئا لم تجبه العادة يكون من المطففين في الوزن وقس على هذا
 سائر التقديرات حتى في الذراع الذي يعطاه البزاز فانه في وقت الذرع ان ارسل الثوب
 ولم يده اذا اشتراه ومعه ولم يرسله اذا باعه فكل ذلك يكون من التطفيف الذي يعرض صاحب
 للويل والرابع ان يصدق في نحو الوقت اذ لا يجوز لاحد ان يلبس على البائع او المشتري
 سوء الوقت ويغتنم الفرصة ويخفي من البائع غلا السوء من المشتري الخطا فانه من
 يفعل هذا يكون من الظالمين المتاركن للنصح الواجب وقد امر الله تعالى بالعدل والاحسان
 حيث قال ان الله يامر بالعدل والاحسان بسبب الفوز ونيل السعادة وهو يجري مجرى الربح
 فكل لا يعد من العقلاء من يقنع في معاملات الدنيا برش ماله كذلك في معاملات الآخرة
 فلا ينبغي للمؤمن ان يقتصر على العدل ويدع باب الاحسان مع انه تعالى قال واحسن كما امر
 الله اليك وقال في آية اخرى ان وجه الله قريب من المحسنين والمراد من الاحسان فيما نحن فيه
 ما يستفيع به في المعاملة وهو غير واجب بل هو تفضل واما الواجب العدل وترك الظلم
 ينال المعامل رتبة الاحسان بواحد من عدة امور الاول في الغبن فينبغي له ان لا يغبن
 صاحبه بما لا يغبن به في العادة حتى لو بذل المشتري زيادة على البرح المقاد لشدة حاجته
 ينبغي للبائع ان يمتنع عن قبوله لان اخذ الزيادة اذ لم يكن فيه تلبس وان لم يكن ظلم
 ترك للاحسان مع ان من يقنع بربح قليل يكثر معاملاته ويستفيد من تكررها بربح كثير
 وبه يظهر البركة والثاني في احتمال الغبن فان من يشتري طعاما او متاعا من فقير ويقتل
 الغبن ويتساهل فيه فانه يكون به محسنا داخل في قوله عليه الصلوة والسلام رحم الله سهل
 البيع سهل الشراء واما من يشتري من غني تاجر يطلب زيادة على البرح المقاد فاحتمال

والعدل راسب للزيادة فقط وهو يجري مجرى
 سائر راسب للمال والاحسان مجرى

الغب من ليس بمجود بل هو تضييع المال من غير فائدة في الدنيا والآخرة وقد ورد في الحديث ان المغبون لا يجود ولا ما جود والكل ان لا يغبن ولا يغبن وقد كان خيار السلف يستقصون في الشراء ثم يهبون كثيرا من المال فقيل لبعضهم تنقص في شراؤك على البعير ثم ذهب الكثير فلاننا في فقال ان الواهب يعطي فضلا والمغبون يضييع عقله والثالث في استيفاء الثمن وسائر الديون والاحسان فيه يكون تارة بالمساحة وتارة بالامهال والتأخير وتارة بالمساهلة في طلب جودة النقد وكل ذلك مندوب اليه من غير عليه لقوله عليه الصلوة والسلام رحم الله سهل البيع سهل الشراء سهل القضاء سهل الاقتضاء فينبغي ان يغتنم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث اخر انه عليه الصلوة والسلام قال استمع لكوني حديث اخر انه عليه الصلوة والسلام قال من انظر محسرا او ترك له حلبة لا حسابا لبيرا وفي لفظ اخر اظلم النسيب ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله فهذه هي طرق التجارات في السلف فقد اندرس في قام في هذا الزمان يكون من احب هذا السنة ويرجو له من فضل الله تعالى جزيل الرحمة

المجلس التاسع والسعون

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احتكر فهو خاطي هذا الحديث من صحاح المصالح رواية محمد بن عبد الله ومعناه ان من يجمع الطعام الذي يجلب الى البلد ويجلبه في وقت الغلاء فهو آثم لتعلق حق العامة به وهو بالحس والامتناع عن البيع يربط بالحقهم وتضييق الامر عليهم وهو ظلم عام فصاحبه ملعون لما روى انه عليه الصلوة والسلام قال الجالب مردوق والمحتكر ملعون فانه عليه الصلوة والسلام ياتي في هذا الحديث ان الذي يجلب لا منعه ولا بيعها التحصيل الربح يحصل له ربح ولا اثم عليه لان الناس ينتفعون به فينال بركة دعائهم والذي يشتري الطعام الذي يجي الى البلد ويجلبه في وقت الغلاء فهو ملعون بعدد ربحه الله تعالى ولا يحصل له البركة ما دام في ذلك الفعل فاذا رفع امره الى القاضي بامره القاضي يبيع ما يفضل من قوته وقوت عياله على السعة بمثل القيمة بان يقول له بعه كما يبيع الناس ولا يسعر لقوله عليه الصلوة والسلام لا تسعروا قال الله تعالى هو المسعر القابض الباسط الرافق وفي هذا الحديث مبالغة في النهي عن التسعير اذ ياتي فيه

يعني المبيع وسكوه بالعين منه

فيه ان التسعير مما يتولاه الله تعالى بنفسه ولم يكلفنا في غيبه من عبادة فليس لهم التمسك فيه بان فعلوا لا يحصل لهم الاضييق وشدة عقوبة لهم على معادتهم له بقاؤه قضاياه فعلى هذا ينبغي للقاضي ان لا يسعرا لان الثمن حق البائع فيكون تقديره اليه فلا ينبغي للقاضي ان يرضى الا اذا كان فيه ضرر للعامة بان يتعدى ارباب الاموال عن قيمتها تعد بافاحشا بان يسعروا بضعة قيمتها فحينئذ يسعرا القاضي بشوة اهل الرأي والبصيرة صيانة لحقوق الناس ان من باع منهم بما قدن القاضي ان صح بيعه لكونه غير مكره على البيع لكن ان كان اذا انقص يخاف ان يضر به القاضي لا يحل للشري ما باعه البائع لانه في معنى المكرة فيلزم المشتري ان يقول له عند الشراء بعه بما تحب حينئذ باي شيء يبيعه يحل فعلى هذا يلزم للقاضي اذا رفع اليه المحدث ان لا يعمل بالعقوبة ولا بالتعدي بل ينهاء عن الاحتكار ويخرج عنه ويأمره بالبيع وان لم يمتثل يعظه ويهدده وان امتنع ولم يبع حبه ويعزره حتى يمتنع عن سوء عمله لانه باركاب ما لا يحل له تحت العقوبة وليس فيه خد مقدر فيعزى كفعلا للمعصية الناس بل الصحيح ان امتنع عن البيع ببيع القاضي اتفاقا وهذا فيما يفرح به عند الحاجة اليه ما هو قوت البشر اليه كالبز والسعير والتمر والبن والزبيب وقال ابو يوسف كل ما يفرح بالبز حبسه وان كان مأكولا او غير مأكول فهو احتكار لا يجوز حبسه وان كان ثوبا او ذهب او فضة ومدة الحبس قبل ان يعود يوما لما روى انه عليه الصلوة والسلام قال من احتكر اربعين يوما فقد برئ من الله وبرئ الناس وفي حديث اخر انه عليه الصلوة والسلام قال من احتكر اربعين يوما ثم تصدق به لم تكن صدقته كفارة لا احتكاره وقبل شهر هذا في حق المعاقبة في الدنيا واما الاثم فهو حاصل وان قلت المدة ومن حبس غلة ارضه لا يكون محتكرا لانه خالص حقه لم يتعلق به حق العامة لكن لو كان للناس الحاجة فالأفضل ان يبيعه ولو امتنع عن البيع يكون مسيبا لسوقه ثم وقلة شفقته على المسلمين واما ما جلبه من بلد اخر فغيره اختلاف والاحتياط في بيعه يسعروا حتى ينال الثواب الموعود بقوله عليه الصلوة والسلام من جلب طعاما فباعه يسعروا فكمنا تصدق به وفي لفظ اخر فكمنا احتق رقبته وقد حكى عن بعض السلف ان كان بواسطة فخر سفينة تحنطه

الى البصرة وكتب الى وكيله مع هذا الطعام يوم يدخل البصرة ولا تؤخره الى غد فوافق
 لسنعة في السور فقال له التجار ان اخرته الى جمعة تبرح فيه اضاعف فآخره جمعة فبرح اشاله
 فكتب الى صاحبه بذلك فكتب اليه صاحب هذا انكنا قد فنعنا بربح يسير مع سلامة ديننا
 وانك قد خالفنا فاذا وصل اليك كتابي هذا فخذ المالكه فتصدق به على فقراء البصرة ^{تعالى}
 انجوس انتم الاحتكار واسايركم وقد علم من هذا ان الاحتكار لا يخلو عن الكراهة وان
 اتسعت الاطعمة وكثرت الاقوات واستغنى الناس عنها ولم يرغبوا فيها وذلك لان المحتكر ينظر
 مبادى الاضرار التي هي ارتفاع الاسعار وانتظار مبادى الاضرار بخطوره كانتظان ^{منه}
 لكنه دونه والحاصل ان التجار في الاطعمة والاقوات لطلب البرح مما لا يستحب بل ينبغي
 طلب البرح في شئ اخر وفي حكم الاحتكار على هذا التفصيل تلحق الجلب وهو فتحه من ما يجلب
 من بلد الى بلد فانه اذا قرب الى البلد يكن استقباله واستراؤه ثمه لتعلق حق العامة به
 والمتعلق يريد ابطال حقهم وتضييق الامر عليهم وقد نهى النبي عليه الصلوة والسلام عن تلحق
 الجلب وقال لا تلتقوا الجلب وفي حديثه اخراجه عليه الصلوة والسلام قال لا تلتقوا السلع
 حتى يهبط بها الى السوق وهذا اذا لم يلبس السور على الواردية واما اذا لبس عليهم
 السور وتوتري منهم متاعهم باقل من قيمته فيحسد ويتعدى الكراهة ويتأكد للمسلم لان هذا
 النهج عن الفتن الحرام المضاد للنهج الواجب المفسر بان لا يرضى لاختيه ما لا يرضى
 لنفسه بل هو من الظلم لان كل ما يتفرس به المسلم فهو ظلم وانما العدل ان لا يضر احد لاختيه
 المسلم ولا يجب له الا ما يجب لنفسه لا روى انه عليه الصلوة والسلام قال لا يؤمن احدكم
 حتى يحب لاختيه ما يحب لنفسه فالابيض العلماء من باع شيئا بدينهم فانه لو كان يشتري
 لا يشتريه الا بنصف درهم فهو يكون ممن ترك النهج الماء موبه ولم يجب لاختيه ما احب لنفسه
 وقد حكى عن يونس بن عبيد انه كان عنده حلال مختلفه الاثمان قيمة بعضها اربع مائة وقيمة
 بعضها مائتان فذهب الى الصلوة وترك ابن اخته في الدكان فجاء اعرابي وطلب حلة باربع مائة
 ففرض عليه حلة المائتين فاستحسنها واشترها منه باربع مائة وذهب فاستقبله يونس
 ورأى حلة في فيه وعرفها فقال له بكم اشتريتها فقال باربع مائة فقال لا تساوي اكثر من ثمن

المطلب بالضم
 والاشارة اليه
 في باب التفتيش
 الذي هو حلال
 كل واحد

من مائتين فارجع حتى تردها قال هذه تساوي بيلدنا خسمائة وانما نرضيها ولا اردناها
 فقال له يونس انكر وان رضى بها لكن النهج في الدين خير من الدنيا بما فيها فزده الى اربعة
 ورد عليه مائتي درهم ثم توجه الى ابن اخته وقال له اما خست الله ثما حتى ربحت مثل الثمن
 وترك النهج للمسلمين فقال له ابن اخته والله ما اخذها الا ورضى بها قال فهلا رضىبت
 له ما ترضى لنفسك وابلغ من ذلك ما حكى عن رجل من التابعين انه كان بالبصرة وله غلام ^{بالسود}
 يجهز اليه السكر فكتب اليه غلامه ان قضيت سكر قد احابه افه في هذه السنة فاشترى السكر فانه
 يربح كثيرا فاشترى من رجل سكر كثيرا فلما جاء وقته باعه وربح فيه ثلثين الف درهم ^{فانظر}
 الى بيته فنظر لميلته فقال ربح ثلثين الف وترك نهج رجل من المسلمين فلما اصبغ غلام
 اليه فدفع اليه ثلثين الف وقال بارك الله لك فيها فقال ومن اين صار هذا فقال اني
 كنت حقيقه الخالة وكان السكر قد غلا في ذلك الوقت فقال رجلا الله قد اعلمتني الآن
 وقد طيبتها لك فرجع بها الى بيته فتفكر وقال ما نهجت لعله الخبيث مني فتركها في فبكر اليه
 فقال عفاك الله خذ ما لك فهو اطيب لقلبي فاخذ منه ثلثين الف واعلم من هذا ان ليس لاحد
 ان يشر من الفرصة ويخفى من البائع غلاء السور من المشتري الخطا طم فان من يفعل
 ذلك يكون ظالما غاشا تارك للنهج الواجب فان المعاملة قد تجرى على وجه يفتي المفتي
 بصحتها وانفقادها لكنها تشمل على ظلم يتعرض به المعامل لخطا الله اذ ليس كل
 نهج مقتضيا لنسار العقد كالبيع عند الاذن الاول للجمعة وان كان جائزا لكنه
 مكروه لان فيه اخلا لا بواجب السعي هذا اذا قعد او وقف فاشترى اذ قد قال الله
 اذ انودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع واما اذا ابتاع ^{حال}
 شيئا فلا كراهة فيه وكذا يكره النجس وان يزد في الثمن من لا يريد الشراء ^{بلف} بعد ذلك
 السلعة قيمتها بالبرخ غير فيها وانما كره ذلك لانه تغير المسلم وظلم مع انه عليه
 الصلوة والسلام نهى عن النجس وقال لا تناجوا هذا اذا بلفت السلعة قيمتها او
 اما اذا لم تبلغ قيمتها وزاد في الثمن من لا يريد الشراء الى ان تبلغ السلعة تمام قيمتها
 لا يكره وكذا يكره السوم على سوم غيره بعد رضائهما بثمن لقوله عليه الصلوة والسلام

١٨٨

لا يسوم الرجل على سوما اخيه وهو منى بغيره النفي فيكون ابلح واما اذا لم يكن اهلها
الى الاخر فلا يلزم للغير ان يساومه ويشتريه لانه بيع من يزيد ولا كراهه فيه لورود
الاشرفيه وهو ما روى عن ابن ابي ابي الصلوة والسلام باع قدحا وحلها ببيع يزيد
وكذا يكن بيع الحاضر للبادي لقوله عليه الصلوة والسلام لا يبيع الحاضر للبادي وهذا اذا
كان اهل البلد في خط وهو بيع من اهل البلد وطما للثمن العالي لما فيه من الاضرار بهم
واما اذا لم يكن كذلك فلا يلزم له لانعدام الضرر وقيل صورته ان يبيح البادي بسلعة الى
فيقول له الحاضر دعه لست عندى لبيعها لك بشئ غال ويجبسه عنده الى ان يغالى في الثمن
وهذا مكروه في ايام العسرة ثم ينبغي ان يعلم ان البيع عند الخفية كما ينقذ بالقوله و
ركنه الايجاب والقبول كذلك ينقذ بالفعل وركنه التعاطي فلا بد فيه من الاعطاء من الجانبين
عند البعض وعند البعض يكفي الاعطاء من احد الجانبين اذا ثبت الثمن او كان معلوما
لوقال رجل لمن يبيع الخنطة كيف تبيع الخنطة فقال قفيز بدرهم فقال كلتي خنطة اقفرة
وكلا فذهب بها فهذا بيع وعليه خسة درهم وكذا لو قال البايح للمشتري بعت هذا
بدرهم فقبضه المشتري ولم يقل شيئا ينقذ البيع وعليه درهم وكذا لو اشترى وقرأ من الخطب
بثمانية ثم قال ايت بقر آخر والقه ههنا ففعل يكون ذلك بيعا وطلب الثمانية وكذا
لو كان له رجل على آخر الف درهم وقال المديونة لداينة اعطيك لدينك دنانير ولم يبيع بينهما
بيع بل فارق ثم اتى بالدنانير ودفعها اليه يكون في تلك الساعة بيعا بالتعاطي اما لو اشترى
رجل من آخر وسأيد وطنا فسن وهو خير من حبة بعد ولم يضر باجلا حتى يصير لها فلا يجوز
ولو سيج الوسايد والطنافس وسلمها اليه لا يبيع ايضا لان التعاطي انما يكون بيعا اذا لم يكن
مبنيا على بيع فاسد وباطل واما اذا كان مبنيا على فعل لا فعلي هذا اما بفعله اكثر الناس في
هذا الزمان من اخذ ما اراد وان صاحبه من المأكولات وغيرها من غير عقد صحيح
ولا معاوضة ولا بيان الثمن الى وقت المحاسبة فذلك حرام وكل من يأكل منه او يتفقه به
مع العلم به فهو متعمد لاكل الحرام والانتفاع به ومتركب للانثم اذا فيما سوى الخبز واللحم
لا بد من بيان الثمن ليكون بيعا بالتعاطي ثم ينبغي ان يعلم ان البيع الذي لا يجوز ثلثة انواع

انواع فاسد وباطل وموقوف اما الفاسد فهو منعقد لكن لا يفيد الملك بمجرد العقد
بل انما يفيد بعد قبض المشتري المبيع باذن البايح صريحا او دلالة فانه اذا قبضه مجلس
العقد بقبض البايح ولم ينم البايح ملكه ملكا خبيثا ولهذا قيل لا يحل له ان يتصرف فيه
بتمليك وانتفاع حتى لو كان طعاما لا يحل له اكله ولو كان جارية لا يحل له وطنا بل يجب
على كل واحد من البايح والمشتري فسخ العقد فعا للفساد وان لم يفسخه بل باع المشتري
ما قبضه المشتري الفاسد منعقد صحيح ينقذ بيعه لانه لما ملكه ملكا خبيثا فبطلت له بالبيع
فلا يتصور بطله الفسخ لتعلق حق العبد به ووجوب الفسخ سابقا كالحق الشرع
واذا اجتمع حق الشرع وحق العبد يقدم حق العبد لاجل حاجته نعم كان الاولي للمشتري ان
يتنزه عن شرائه اذ قيل من غلب على ظنه ان اكثر معاملات اهل السوق على الفساد شي
له ان يتنزه عن شرائه من شئ منهم ومع هذا لو اشترى منهم شيئا يحل له الانتفاع به اذا كان العقد
الاخير صحيحا وما ينبغي ان يعلم ان من اشترى متاعا بالف درهم شرا فاسدا وقبضه ثم
باعه ورجع فيه لا يحل له الرجوع بل يجب عليه ان يتصدق به ومن باع متاعا بالف درهم شيئا
فاسدا وقبض الثمن ثم اشترى به شيئا وبعه ورجع فيه يحل له الرجوع ولا يجب عليه ان يتصدق
والفرق بينهما على ما ذكر في الهداية ان المتاع مما يتعين بالقيدين فينقل القدر به فيمكن
الخس في الرجوع والدرهم والدنانير لا تتعينان في العقود والفسوخ بل يشبه الثمن
في ذمة المشتري فلا يتعلق العقد الثاني بعينه فلا يمكن الخس في الرجوع الا ان يشر
اليها وينقذ منها فيجسد يتعلق سلامة المشتري بالوقوع عما غمنا فيكون ملكا خبيثا واجب
التصدق واما الباطل فهو غير منعقد فلا يفيد الملك اصلا ولهذا قيل من غلب على ظنه ان
اكثر معاملات اهل السوق على البطلان ليس له ان يشتري منهم شيئا ولا يحل له ما اشتراه
منهم واما الموقوف فهو بيع ماله الغير بغير اذنه فانه وان كان منعقد للملك على سبيل
التوقف على اجازة مالكه لكن لا يفيد تمام الملك لتعلق حق الغير به وجميع المعاملات الجارية
في جميع المصوبات والغارات الواقعة في هذا الزمان من هذا القبيل ولهذا قال
صاحب البزازية في ايام غارات المسلمين لا يشتري من العسكر شيئا لانه حرام ملك الغير

ثم ينبغي للتاجر ان يراعى في معاملته العدل ويحتسب الظلم والمرد بالظلم ان ينصرف به
 الغير فكل ما ينصرف به الغير فهو ظلم وانما العدل ان لا ينصرف منه احد بشئ مما لا ينبغي
 ذلك الا بالاحترار عن عدة امور احدها ان لا يخون في المقادير وذلك بتعديله بالمكيال والميزان
 والاحتياط فيها لانه تعالى قال ويل للمطففين الذين اذا اكتنا نوعا كثيرا استوفوا و اذا
 كالوهم او وزنوهم يخسروا ولا ينجزون هذا الا من يزيد اذا اعطى وينقص اذا اخذ
 لان العدل الحقيقي قلما يتصور فان من يستقصي في اخذ حقه بكماله يوشك ان يتعداه
 ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اشترى شيئا يقول للوزان زن وارجح وكان بعض
 السلف يقول لا تشترى الوكيل بحبة وكان اذا اخذ نفسه حبة واذا اعطى زاد حبة و
 يقول ويل لمن يبيع حبة حبة عن حبة حبة السماوات والارض والثاني مما يجب الاحتراز عنها
 ان لا يمدح السلعة فانه ان وصفها بما ليس فيها فانه يقبل قوله فهو كاذب مخض
 وان قيل فهو مع كونه كذبا تليس وظلم وان وصفها بما فيها فانه يعلم المشتري فهو
 هذيان وتكلم بما لا ينبغي فيحسب عليه لانه كل كلمة تصدر عن الانسان فانه يحسب عليها
 لقوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وان لم يعرف المشتري ما فيها ما لم يذكر
 فلا يمكن تذكر القدر الموجود فيها من غير مبالغة واطحاب ولا يخلف البتة لانه ان كان
 كاذبا يكون عينة غشوسا وهون الكبار التي تذر الديار بلا وقع وان كان صادقا
 فقد جعل اسم الله تعالى ضمة لانيته واساء فيه لانه الدنيا اخس ان يقصد ترويح
 بذكر اسم الله تعالى من غير ضرورة حتى قال الفقهاء يكن للتاجر ان يذكر اسم الله تعالى و
 يصلي على النبي صلى الله عليه واله وسلم عند فتح متاعه على قصد ترويح به بان يقول اللهم صل
 على محمد ما احبوه هذا والثالث مما يجب الاحتراز عنها ان لا يكتنم شيئا من عيوب السلعة
 بل يجب عليه ان يظهر جميع عيوبها خفيها وجليها لانه ان اخفى شيئا منها يكون غاشيا
 تاركا للنفع الواجب فتح اظهار حسن وجه الثوب او عرضة في الموضع المظلم او عرض
 اخس فري الخف او النعل او نحوها يكون غاشيا والغش حرام في البيوع والصناعات
 جميعا فلا ينبغي للمصانع ان يتهاونوا بعلمه على وجهه لو عامله به غيره لا يرتفع بل

بل ينبغي له ان يحسن الصنعة ويحكم ان يبين عيوبها ان وقع فيها عيب فانه قبل اذا وجب
 على التاجر ان يذكر عيوب متاعه لا يتم له المعاملة فالطريق فيها فاعلم ان التاجر اذا
 شرط على نفسه ان لا يشتري للبيع الا الجيد وقنع برح يسير يبارك له فيه ولا يحتاج الى تليس
 فعور هذا لا يشتري عيبا فانه وقع في يده نادرا يذكر عيبه ويقنع بجهته وانما يتعدى
 هذا على التجار لانهم لا يقنعون برح يسير بل يطلبون ربحا كثيرا ولا يحفلون بذلك الا بالتليس
 والتليس حرام فلا يجوز للبايع ولا المشتري ان يكتنم احدهما على الآخر لانه من يفعل
 هذا يكون ظالما تاركا للنفع على المسلمين وقد روي انه عليه الصلوة والسلام قال يا سبحان
 اذا صدقا ونهجا يوركلهما في بيعهما واذا كذبا وكنا نزع بركة بيعهما ومن لم يعرف
 الزيادة والنقصان الا بالمكيال والميزان لا يصدق هذا الحديث ولا يعرف ان الدرهم
 الواحد قد يبارك فيه ويكون سببا للسعادة في الدين والدنيا بان يصرفه فيما يجب عليه
 من امرئيه او دينه وان الآلاف المؤلفة قد ينزع عنها البركة وتكون سببا لهلاكه
 في الدنيا والاخرة اما في الدنيا فلما يشاهد في هذا الزمان من سلب الظلم عليه اخذ ماله
 بالذراع العقوبات واما في الاخرة فبان يهرف في المحرمات والمنكرات لا سيما في الدخوة التي
 يكون بها كل واحد من الراشقين المشتري والساعي بينهما ملعونا بلعن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من اراد ان يتيسر عليه النفع للمسلمين فلا بد له ان امر به احدهما ان يعلم ويعتقد ان
 تليس في زرقه بل بحقه ويذهب بركته فانه ما يجوع من متفرقات التليس قد يملكه
 الله تعالى دفع واحدة اما بالافراق او بالاحراق او باخذ اللصوص والظلمة او الكفرة والثالث
 ان يعلم ويعتقد ان ربح الاخرة خير من ربح الدنيا وان فوائد الدنيا تنقضي بانقضاء
 العمر وتبقى مظالمها واوزارها فكيف يرضى العاقل ان يستبدل الذي
 هو ادنى بالذي هو خير والخير كله في سلامة الدين يسترنا الله تعالى سلامة الدين

المجلس السبعون

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التجار يحشر يوم القيمة فجارا لاس اتقى برون
 هذا الحديث حسن المصانيع رواه عبيد بن رفاعه عن ابيه والاصل في الفجر المجلد

عن القصد ومنه يقال للكاذب فاجح على هذا المعنى سمي التجار في الحديث فجارا اذ
من عادتهم في تجارتهم غالبا التدليس والتأكل على ترويج السلع بما ينسب لهم من
الكاذبة وخونها ولهذا حكم عليهم في الحديث بانهم يحسرون يوم القيمة في زمرة الكاذبين
الذين كثر منهم الكذب الا من اتقى الكذب وبر في ميمنه وصدق في حديثه فانه لا يحسرون
معهم بل يحسرون مع الا برار كما روى عن ابي عبد الله عليه الصلوة والسلام قال انما الجار الصدوق
الامين مع النبيين والصديقين والشهداء فعلم من هذا ان اللازم للتاجر في معاملته
ان يستعمل الصدق والامانة ويحجب الكذب والخيانة حتى يحسرون مع البرار ولا يحسرون
مع الفجار بل الواجب عليه ان يراعى في تجارته العدل والانفاق ويجانب الظلم لان
لان المعاملة قد تجرى على وجه يحكم المفتى بصحتها وانعقادها لكنها تشمل على ظلم
يتعرض به المعامل السخط الذي لا يفسد كل شيء مقتضيا لفساد العقد والمراد
من الظلم ما يتضرر به الغير فكل ما يتضرر به الغير فهو ظلم وانما العدل ان لا يتضرر
احد بشئ ولا يتصور ذلك الا بالاحتراز عن عدة امور الاول ترويج الزيف من النقود
فانه ظلم عام يتضرر به الناس لان من يروج شيئا من الزيف فذلك الغير ان لم يعرف انه
زيف فهو يتضرر به وان عرف انه زيف فهو يروج وجهه الى غيره وغيره الى غيره وهكذا
لا يزال يتكرر في ايدي الناس ويضرهم ويضيع فسادهم ويكون وبال الكل من حين
ترويجه الى وقت انقراضه راجعا اليه بمقتضى قوله عليه الصلوة والسلام من سرق
سنة مئة فعمل بها من بعده كاه عليه ذرها ووزر من عمل بها لا ينقص من
اوزارهم شيئا ولهذا قال بعض السلف انفاق درهم واحد من الزيف اشد من سرق
مائة درهم من الجياد لان سرقة المائة معصية واحدة منقضية واما انفاق
زيف فهو معصية مستمرة يعمل بها مدام ذلك الزيف يدور في ايدي الناس فيكون عليه
في حيوته وبعد مماته اثم ما وسد ونقص من اموال الناس بسببه الى اخره فناء ذلك
الزيف وانقراضه فطوبى لمن يموت ويموت معه ذنوبه وويل لمن يموت ويبقى
بعده ذنوبه وقد قيل انفاق الدرهم الردي على من يعلمه اكبر ذنبا من انفاق

من انفاقه على من لا يعلمه لانه الاول شهود والثاني مخطئ لكن الخطاء في حق العباد
غير موضوع فعلى هذا يجب على التاجر ان يتعلم احوال النقود ليميز الزيف من غيره
لا يستقصي لنفسه بل للتأسيه الى غيره بعدم علمه فيكون اثمنا نقصين في تعلم ما يلزم
في معاملته اذ لكل عمل عليه يجب تحصيله من يباشره كيلا يقع في الاثم ولهذا كان السلف
يتعلمون احوال النقود ونظر الدينهم لا الدنياهم فان من يقع في يده شيء من الزيف ينبغي
له ان يجتهد في اعدامه وافنائهم ومحوائهم ولا يسعى في ترويجه لانه لا روجه الى من لا
يكون اثمنا لا يصلح اليه الفرار وان روجه الى من يعرفه يكون اثمنا ايضا لانه لا يأخذ
الا ليروجه الى غيره اذ لو لم يكن قصده ذلك لكان لا يرغب في اخذه اصلا فيكون تسليمه
اليه سبيطا له على الفساد واعانة له على الشر ومشاركة معه في الاثم واما من يأخذه ليكون
من الذين دعا لهم على الدنيا عليه وسلم بقوله رحم الله سهل البيع سهل الشر سهل القضاء
سهل الاقتضاء فلا بد له ان يأخذه على قصد اعدامه وافنائهم ومحوائهم لا على قصد تروجه
في معاملته اذ لو كان قصده كذلك يكون داخل في شر وجه الشيطان اليه في معرض الخير
والمراد بالزيف من الدراهم والدنانير ما ليس فيه فضة ولا ذهب اصلا بل هو موهوم واما ما
فيه فضة وذهب فالعبرة فيه للغالب ان كان الغالب على الدراهم الفضة فهي فضة وان كان
الغالب على الدنانير الذهب فهي ذهب لان النقود لا تخلو عن قليل غش اما خلقة كما في
الردى من الفضة والذهب او عادة بسبب انها تنقص ولا تطيع يدون الغش
واما تطيع بخلط الغش بها فعلى هذا يعتبر الغالب لان المخلوب في مقابلة الغالب كالمعروف
فاذا كان الغالب على الدراهم الفضة وعلى الدنانير الذهب فهما في حكم الفضة والذهب
وان كان الغالب عليهما الغش فان كانا نقدا للبلد فادام رواجهما باقيا فهما اثمنا
العقد بعينها بل انما يتعلق بحسنها وان ارتفع رواجها فاما سلعة يتعلق العقد
بعينها ان علم المتعاقدان حالها وعلم كل واحد منهما ان صاحبه يعلم حالها وان لم
اولم يعلم احدهما او علمه لم يعلم كل واحد منهما ان صاحبه يعلم حالها بل انما
يتعلق بالراجح في البلد وان لم يرتفع رواجها بالكلية بل كانا بحيث يقبلها البعض

لا يأخذه

١١٦

البعض فيما كان الزيف لا يتعلق العقد بعينه بل انما يتعلق بجسهما من الزيف اذ كان
 البائع يعلم حاله الثبوت الرضى منه بجس الزيف وان كان البائع لا يعلم حاله انما يتعلق
 العقد لا بجسهما من الجاد لعدم ثبوت الرضى منه بجس الزيف والثاني مما يجب
 الاحتراز عنه مدح السلعة فلا من يصفها بما ليس فيها ولم يقبل قوله فهو كذب وان
 قبل قوله فهو موع كونه كذبا ليس وظلم وان وصفها بما فيها فان كان المشتري يعلم به فهو
 هذا وان تكلم بالايغيبه ويحجب عليه ما من كلمة تهدر عن الانسان الا يحجب عليها القول
 تعالى باللفظ من قوله الا لدية رقيب عتيد وان كان المشتري لا يعلم ما فيها فلا يكون
 القدر الموجود فيها من غير مبالغة وافراط ويكون قصده منه ان يعرفه اخوه المسلم
 ويرغب فيه ويحصل مقصوده ولا يخلف البتة لانه ان كان كاذبا يكون عينا غوسا وهي
 من الكبار التي تذر الديار بلا فاع وان كان صادقا فقد جعل اسم الله تعالى غرضه لا يمانه
 واساء فيه لان الدنيا اختل ان يقصد ترويحها بذكر اسم الله تعالى غير ضرورة حتى قال
 الفقهاء بكونه للتاجر ان يذكر اسم الله تعالى ويصلي على النبي عليه الصلوة والسلام عند فتح متاع
 على قصد ترويح به بان يقول اللهم صل على محمد ما اجد هذا والثالث مما يجب الاحتراز عنه
 كتم عيوب السلعة فان من يكتتم شيئا منها يكون ظالما تارك للنصح الواجب تركه للفشل
 الحرام فالواجب عليه ان يظهر جميع عيوبها خفيها وجليها وهذا امر يشق على اكثر الخلق
 فمن لا يقدر عليه فليترك التجارة او ليوظف نفسه على عذاب النار والرابع مما يجب الاحتراز
 عنه الخيانة فان من يخون لا يخلو اما ان يكون خيانتة في المقدار او في السعر او في
 المراجعة والتولية فاما من يكون خيانتة في المقدار فهو يدخل تحت قوله تعالى
 ويل للطففين الذين اذا اتوا بالمال على الكس يستوفون واذا كالوهم اوزنهم ^{بجس}
 ولا يخفى من هذا الامور يزيد اذا اعطي وينقص اذا اخذ لان العدة الحقيقية قبل ^{بجس}
 فان من ينقص في اخذ حقه بكمالها يستكاثر بها وانه ولذا كان النبي عليه الصلوة
 والسلام اذا اشترى شيئا يقول للذي يزن الثمن زنا وارجح وكان بعض السلف يقول
 لا تشتري لول بجبة وكان اذا اخذ فنقص جبة واذا اعطي زاد حبة وكان يقول

وكان يقول ويل لمن يبيع بجبة جنة عرضها السموات والارض واما من يكون خيانتة في السعر
 فهو من الظالمين التاركين للنصح الواجب اذ ليس لاحد ان يلبس على البائع او المشتري
 سعر الوقيع ويشتريه الفرصة ويخفي من البائع غلاء السعر ومن المشتري الخطا فان من
 يفعل ذلك يكون من الذين لا يجب احدهم لايه المسلم ما يجب لنفسه وقد روي انه عليه الصلوة
 والسلام قال لا يؤمن احدكم حتى لا يخون اخيه ما يجب لنفسه واما من يكون خيانتة في المراجعة والتولية
 فلا بد له من معرفة ما حق يمكنه الاحتراز عنهما اما المراجعة فمري ببيع ما ملكه بمثل ما قام عليه
 بدون زيادة ربح وكل منها انما يصح اذا كان من المال شليا لا ان يبيها على الامانة ^{بجس}
 عن الخيانة وشبهتها فان الغبي الذي لا يمتد في التجارة يعتمد على فعل الذكر الذي يبتدئ
 فيها ويطلب بمثل ما اشتراه بزيادة ربح في المراجعة وبدونها في التولية وان لم يكن ^{بجس}
 المال شليا بل كان قيميا يكون قدره مجزولا لا يعلم الا بالظن والتحسين فيمكن شبهة الخيانة
 فلا يتحقق المراجعة والتولية الا ان يكون المشتري مراجعة او تولية من مكر ذلك البذل
 به جهنم الوجه فحينئذ يمكن للبائع ان يبيع منه ما اشتراه بذلك البذل وربح معلوم في
 المراجعة او بدون في التولية ومن اشترى متاعا بالنقد ويجوز له ان يضمن الى المراجعة
 القصار والصباغ والجمال وغير ذلك مما يزيد في عين المبيع او قيمة كسوق الغنم فانه
 يزيد في قيمتها كما يزيد الحمل في قيمة الماع لان القيمة يختلف باختلاف المكان ويقول
 قام على كذا ولا يقول اشترته بكذا تحزنا عن الكذب وان فعل شيئا من هذه المذكورة
 بنفسه لا يضمنه وكذا لا يضمن نفقة نفسه ولا جعل الايقول لا كرايب الحفظ ولا اجر الطبيب
 والمعلم والراعي والدلالة لان هذه المذكورات لا تزيد في المبيع شيئا ومن اشترى ثوبا بعشرين
 وقبضه ثم باعه بمراجعة بتلثين وثقا بضائه اشتراه من مشتريه بعشرين و اراد ان
 يبيعه بمراجعة بطر ^{بجس} البرح وبيعه على عشرة ويقول قام على عشرة ولو كانه اشتراه ^{بجس}
 وباعه بربعين ثم اشتراه بعشرين لا يبيعه بمراجعة اصلا لانه قبل ان يبيع ثوبا يحتمل ان يرد
 عليه عيب ويسقط البرح الذي ربحه فلما اشتراه ثانيا تأكد ذلك البرح الذي كان عليه ^{بجس}
 السقوط فيصير الشراء الثاني شبهة حصول البرح به ولذا كيد حكم الاجاب في المسئلة

في المراجعة والتولية
 في المراجعة والتولية

1187

الاول يصير كانه ثمن ثوبا وعشرة دراهم بعشرين فيتقابل العشرة بالعشرة فيبقى
 الثوب بعشرة فلا يبيع مائة او تولية الا على عشرة وفي المسئلة الثانية يصير كانه
 ثمن ثوبا وعشرين درهما بعشرين فيتقابل العشرة بالعشرين فيبقى الثوب بمائة
 فلا يبيع مائة ولا تولية احترازاً عن شبهة الخيانة لانها كحقيقتهما احتياطاً ولهذا
 لو كان له رجل على عشرة دراهم فصالحه منها على ثوب لا يبيع ذلك الثوب مائة ولا تولية
 على عشرة لان مبنى الصلح على الخط والسقاط بخلافه اذا تخلص ثالث لان التاكيد يحصل
 ومن ثمن ثياباً صفقة واحدة بثمن واحد ليس ان يبيع بعضها مائة على حصتها من الثمن
 لان ذلك لا يكون الا باعتبار القيمة وتقسيمها لا يخلو عن شبهة الغلط ومن ثمن ثياباً
 سلمية فاعورت بألف ساوية او وطنها وهي ثياب ولم ينقصها الوطي يجوز له ان يبيع
 ببعضها مائة او تولية لكن يجب عليه بيان غيرها ولا يجب عليه بيان حدوث العيب عند
 ما لم يسأل المشتري ولا بيان وطنه اذ لم يجتنب عنده شيء يقابل الثمن لان الاوصاف
 لا يقابلها شيء من الثمن وكذا منافع البضغ اذا لم ينقصها الوطي لا يقابلها شيء من الثمن
 واما اذا افقا المشتري عنها او فقاها اجنبى واخذ المشتري رهنها او وطنها المشتري
 وهي كبر فلا يبيعها الا بالبيان لانه حبس المبيع لكونه مافاة منه كالسالم له مع ما اخذ
 بدله اذ اجنى غيب وكذا اذا اجنى نفسه لولم يكن ملكه لكاه مضمونا عليه فصار سقوط
 عنه كذا البدل فلا يمكنه بيع الباقي مائة او تولية بكل الثمن بلا بيان لان الاوصاف اذا
 صارت مقصودة بالاتفاق يصير لها حصة من الثمن وكذا العدة يصير لها حصة
 من الثمن لكونها جزء من العين وقد حبسها فلا بد من البيان ومن ثمن ثياباً
 فرض ثالثة وحرى نار يجوز له ان يبيع مائة او تولية بلا بيان حدوث العيب عند
 اذ قد ذكر ان الاوصاف تابعة لا يقابلها شيء من الثمن وان تكسرت وطية لا يجوز
 ان يبيع مائة او تولية بلا بيان لانه صار مقصوداً بالاتفاق ومن ثمن ثياباً داراً او
 واصاب من غلته ثياباً يجوز له ان يبيعها مائة او تولية بلا بيان لان الغلة ليست
 متولدة من العين بل هي استيفاء منفعة واستيفاء المنفعة لا يمنع بيع المائة او تولية

١٨٨

او تولية بخلاف ما لو ثمن ثياباً واصاب ثيابها وصوفها فانه اذا باعها مائة
 او تولية بطرح من رهنه المائة قد ما اصاب منها ولو ثمن ثياباً او ثياباً او ثياباً
 التجارية او الثياب او الثمن ببيع الاصل مع الزيادة مائة او تولية ولو ثمن ثياباً
 لا يبيع الاصل مائة او تولية حتى يبيح ما انتهك منها ولو ثمن ثياباً ثم زاد في الثمن
 او حط البايع عنه او زاد في المبيع يلتحق كل من الزيادة والخط باصل العقد ويظهر حكمه
 في المائة او تولية حتى اذا اراد ان يبيع ذلك الشيء مائة او تولية لا يبيع الا بما بقي من الثمن
 بعد الخط في صورة الخط وما زاد على اصل الثمن او على اصل المبيع في صورة الزيادة ومن ثمن ثياباً
 مناعاً بالقدرة ثم سئله وباعه بربح مائة ولم يبين للمشتري ذلك فعلم المشتري فهو غير ان شاء
 رده وان شاء قبله ومائة لان الاجل ثمن المبيع اذ يزداد في الثمن لاجل الاجل والشبهة
 وهذا الباب ملحق بالحقيقة فصارت كانه ثمن ثيابين وباع احدهما بثمنها مائة والمائة
 توجب الاحتراز عن مثل هذه الخيانة يستين الله تعالى الاحتراز عن جميع الشبهات والخianات

المجلس الحادي والتسعون

قاله صلى الله عليه وسلم التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء
 هذا الحديث من حسان المصاييح رواه ابو سعيد وفيه تحريض للتاجر على ملازمة الصدوق والأمين
 في جميع اقواله وافعاله لاسباب في بيعه شرانه كما هو مقتضى صيغة المبالغة في الصدوق والأمين
 فان رب الارباب ومباسب جعل الآخرة دار الثواب والعقاب جعل الدنيا دار التشمير
 والاكتساب لكن التشمير في الدنيا مقصور على الآخرة بدو المعيشة بل المعيشة ذريعة
 الى الآخرة ولا يكون المعيشة ذريعة الى الآخرة ما لم يثار رب التشمير في طلبها بالاداب الشرع فان
 الشرع اعتبر في طلبها اركاناً وسروطاً يجب عليه رعايتها عند مباشرته في طلبها حتى يكون
 كسبه صحيحاً خالياً عن البطالان والفساد خالصاً عن شائبة الحرام والكراهة اذ لو ترك
 رعايتها لا يكون كسبه صحيحاً بل تارة يكون باطلاً وتارة يكون فاسداً فلا يكون خالياً عن
 الحرام والكراهة فعلى هذا لا بد من معرفة البيع والشراء وكيفية انعقادها حتى
 عنده الباطل من الفاسد والفاسد من الصحيح ويتخلص الحرام والكراهة ويتيسر له

الصدق والامانة فيهما فالبيع مبادلة المال بالمال وينعقد بالاجاب والقبول والمراد
 بالاجاب الكلام الصادر من احد العاقدين او لا بايعا كان او مشتريا والمراد بالقبول
 الكلام الصادر من الآخر ثانيا بايعا كان او مشتريا وانما ينعقد بهما اذا كانا بلفظي الماشي
 مثل ان يقول البائع للمشتري بعت منك هذا بكذا فيقول المشتري للمشتري او يقول المشتري
 للبائع لمشتري منك هذا بكذا فيقول البائع بعت لان البيع انشا يعرف شرعي والاشياء
 ما لم يكن ثابتا وهو لا يعرف الا بالشرح لان واضح اللفظ لم يقع له لفظا خاصا والشرع قد
 يستعمل فيه اللفظ الموضوع للاخبار المستعمل في الماضي الذي يدل على الوجود حتى يدل على
 هذا التصرف مما يراد وجوده فينعقد به البيع ولا ينعقد بلفظين احدهما امر بالابدان
 ثلثة الفاظ كما اذا قال المشتري للبائع بعت هذا مني بكذا او قال البائع بعت فالم يقل المشتري
 ثانيا لمشتري لا ينعقد البيع وكذا اذا قال البائع للمشتري لمشتري منك هذا بكذا او قال المشتري
 لمشتري فالم يقل البائع ثانيا بعت لا ينعقد البيع واما اذا كان احد اللفظين او كلاهما
 مضارعا فينعقد البيع اذا قارنه النية ويحمل لفظ المضارع على الحال وكذا ينعقد البيع بكل
 ما يدل على معنى بعت ومشتري كما اذا قال البائع للمشتري بعت منك هذا بكذا او قال المشتري
 قبلت او قال المشتري للبائع لمشتري منك هذا بكذا او قال البائع خذ ينعقد البيع في
 كلتا صورتين اما في الصورة الاولى لفظا صراحا في الصورة الثانية فلا لفظا صراحا
 بالبدل وهو لا يكون الا بالبيع صارا كما قال بعت منك فخذ فيقدر البيع اقتضا^{فثبت}
 العقد باعتبار لفظي احدهما امر حتى ينشأ في كل سبق لانه المعنى هو المعنى في هذه
 العقود ولهذا ينعقد البيع بالتعاطي في الخسنيين هو الصحيح لتحقيق المراضاة
 لكن لا بد فيه من الاعطاء من الجانبين عند البعض وعند البعض يكفي الاعطاء من جانب
 واحد فان عدا اشيا في الجامع الصغير الى ان تسليم البيع يكفي في تحقق البيع هذا اذا
 بين الثمن او كان معلوما كما اذا قال رجل لبائع الخنطة فقال لك تسع الخنطة فقال
 قفيز بدرهم فقال كلني خمسة افنة فكاله فذهب بها فهذا بيع فعلي خمسة دراهم وكذا
 لو اشترى من الخيط ثمانية ثم قال ائت بقر اخر والقه هنا ففعل فهذا بيع لان

وقال

ولان يطلب الثمانية ولو قال لبائع الخيط بكم تسع هذا الوتر من الخيط فقال^{ثمانية}
 فقال سق الخار فساقه اختلفوا فيه قال بعضهم لا يكون بيعا لم يتسلم الخيط ولم يتقد^م
 الثمن وقال بعضهم يكون بيعا لانها تراصيا على التملك والتملك والتراخي هو المعيار
 في الباب الا انه لما كان باطنا اقيم الاجاب والقبول مقامه لدلالة لفظها عليه اذا وجب
 احد العاقدين بايعا كان او مشتريا كما اذا قال البائع للمشتري بعت منك هذا بكذا او قال المشتري
 للبائع لمشتري منك هذا بكذا فالآخر مختار ان شاء قبل العقد في المجلس وان شاء رده وهذا
 الخيار يسمى خيار القبول ويمتد الى اخر المجلس لا يبطل بالتأخير اليه وان طال ما لم يطرأ بطله
 اذ يحتاج اليه لتروى ليس له ان يقبل العقد في البعض دون البعض اذ فيه تفرق^{الصفقة}
 فيتصرف به احد العاقدين لان المبيع ان كان واحدا يلزم ضرب الشركة وان كان متع^{دا}
 فالعاقدين ضم الجيد الى الردي ونقص ثمن الجيد لترويج الردي فلو ثبت له خيار القبول
 في البعض يغيب الجيد ويترك الردي فيزدول الجيد عن يد البائع باقل من ثمنه وفيه ضرر
 له لا اذا كرر العقد وتبع ثمن كل واحد بان قال بعت هذا بكذا وهذا بكذا فثبت^{بنتفي}
 القرض عنه فلم يحمل القبول يبطل الاجاب بقيام واحد منهما انهما كانا ولا يبقى لواحد
 منهما ولاية القبول بعد لان القيام دليل الرجوع وكذا لو قال البائع للمشتري بعت منك
 هذا بكذا ولم يقل المشتري شيئا حتى كلم البائع انشانا في حاجة لا يبطل الاجاب اذ حصل
 الاجاب القبول يتم العقد ولا يكون لواحد منهما خيارا اصلا لا في المجلس لا بعده^{الآن}
 او عدم روية وفي العوض المشار اليه بيعا كان او غنا كفي الاشارة في صحة البيع بلا علم
 بقدره ووصفه وفي غير المشار اليه لا بد من علم بقدره ووصفه لان التسليم واجب^{بالعقد}
 ويمتنع حصوله بالجهالة المفضية الى النزاع ويصح البيع بثمن حال وقدر مؤجل^{الطلاق}
 قوله تعالى واحل الله البيع ولما روى انه عليه الصلوة والسلام اشترى من يهودي طعاما الى اجل
 ورهه درهم لكونه لا بد ان يكون الاجل معلوما اذ لو لم يكن معلوما بل كان مجهولا كالبيع
 الى قدوم الحاج او الى الحصاد او الى الدنيا س او الى القطار او الى الجذاذ لكانت^{لها}
 مانعة من التسليم الواجب بالعقد لان هذه الاوقات تتقدم مائة وثنا عشر خري فربما

يطالبه البائع في قريب المدة والمشتري يؤخر الى بعيدها ويقع بينهما التنازع الموجب
لفساد العقد ولو انهما تبايعا الى هذه الاجال ثم تراضيا بملقاط الاجل قبل قدوم الحاج
وشرع الثمن في الحصاد والدين وغيرها ينقلب البيع صحيحا لارتفاع المنفعة قبل
تقرره ولو وقع بينهما البيع مطلقا ثم اجل الثمن الى هذه الاوقات يجوز لان هذا
ثاجيل الدين والبرهالة اليسيرة محتملة فيه لان كل دين اذا اجله صاحبه الى اجل معلوم
او الى اجل مجهول جهالة يسيرة كالتأجيل الى هذه الاوقات يصير ذلك الذي هو جلا
ويكون تأجيله لازما الا القرض فان تأجيله لا يكون لازما بل يجوز ابطاله لكونه من التبرع
ولا جبر فيها كما في الاعارة ولو اراد ان يكون تأجيله لازما فطريقه ان يحيل المستقرض
المقرض على رجل بدينه فيؤجل المقرض ذلك الرجل مدة معلومة فيحسد يكون التأجيل لازما
حتى لو اراد المقرض ان يطلبه قبل تلك المدة ليس له ذلك ومن اشترى ثيابا ينقل الى الجوز
له ان يبيعه حتى يقبضه لما روي انه عليه الصلوة والسلام نهى عن بيع ما لم يقبض لما فيه غش
انفساخ العقد على تقدير هلاكه فانه لو هلك قبل قبضه ينفسخ العقد ويعود الى قديم تلك
البائع فيكونه المشتري بايعا ملكه غيبا واما اذا قبضه فحينئذ يتم البيع فيكون بايعا ملكه
نفسه فلما كان قبل القبض لا يدري ان البيع يتم فيكون بايعا ملكه نفسه وينفسخ فيكون بايعا
ملكه غيره حكم بعدم الجواز بخلاف بيع العقار قبل قبضه فانه يجوز لعدم المانع فيه وهو
غش انفساخ العقد على تقدير الهلاك لان الهلاك في العقار نادر ويجوز التصرف في الثمن
قبل قبضه سواء كان مما لا يتعين كالتقود او مما يتعين كالمكيل والموزون حتى لو باع
متاعا بدرهم او بكر حنطة يجوز له ان يأخذ بدلها شيئا اخر لوجود الجوز وهو الملك
وانتفاء المانع وهو غش انفساخ الهلاك لان الثمن يشبه في الذمة ولا يتعين بالتعيين
والمكيل والموزون وان كان مبيعاً من وجه لكنه من وجه فلا ينفسخ البيع بهلاكه
والمراد بجواز التصرف في الثمن قبل قبضه جواز تملكه من عليه الدين ولو بيع الجوز
تملكه من غير من عليه الدين لان تملك الدين من غير من عليه الدين ليس بمشروع ويجوز
بيع الحنطة وغيرها من الحبوب مكايلة ومجازفة وبأنا لا يعرف قدره ولا يتكيس

ولا يتكيس بالكس واما اذا كان يتكيس بالكس كالزنبيل ونحوه فلا يجوز فمن اشترى
كبيلا بمجازفة يجوز له ان يبيعه او يأكله قبل ان يكيله لان البيع يقع على المشار اليه لا
على مقدار معين فيكون الكل له وان اشتراه بشرط الكيل لا يبيعه ولا يأكله حتى يكيله
لاحتمال ان يزيد على المشرود وهو للبائع والتصرف في مال الغير حرام يجب التحو
 عنه ويكفي كيل البائع بعد بيعه بحضرة المشتري في الصحيح لان المبيع يصير له معلوما
ويتحقق معنى التسليم لا اعتبار بكيله قبل البيع ولو بحضرة المشتري لان الشرط
كيل البائع او المشتري وهو ليس بواحد منهما ولا بكيله بعد البيع بغيبة المشتري
لان الكيل من بدل التسليم انه يصير المبيع معلوما ولا تسليم لا بحضرة وكذا لو اشترى
ما يوزن او بعد بشرط الوزن او العد لا يبيعه ولا يأكله حتى يزنه او يعبه الا ان البائع
لو وزنه او تعدده بعد البيع بحضرة المشتري يكفي ولو اشترى ما يذرع بشرط الذراع
يجوز له ان يبيعه قبل الذرع لان الذراع وصف لا يقابل شي من الثمن فيكون الكل له
قال الزبلي هذا اذا لم يسم البائع لكل ذراع غنا واما اذا سمي وقال كل ذراع بكذا فلا يحل
للمشتري ان يتصرف فيه حتى يذره ومن باع صبرة كل قفيز بكذا ولم يذكر عدد قفزان
لا يجوز البيع عند ان حنيفة الا في قفيز واحد لتعذر صرف العقد الى الكل لجهالة
المبيع والثمن جهالة تنفض الى النزاع لان البائع يطلب الثمن اولا بموجب العقد
والمشتري لا يدفعه لكونه غير معلوم لكون المبيع غير معلوم واذا تعذر صرفه الى
الكل يصرف الى الواحد وهو معلوم ولو زالت الجهالة في المكيل بالكيل او بذكر جميع
القفزان يجوز البيع في جميعها لكن يكون المشتري مخيرا وهكذا الحكم في جميع الموزون
والمعدودات المتقاربة ولو باع قطيع غنم كل شاة بكذا ولم يذكر عددها لا يجوز
البيع في جميعها عند ان حنيفة لما ذكرنا العقد يصرف الى الواحد وهو متفاوت لكون
افراد الشاة متفاوتة ونفاوت الافراد يقتضي الجهالة المنفضة الى النزاع وكذا
الحكم في كل معدود متفاوت كما اذا باع عدل ثوب كل ثوب بكذا ولم يذكر عددها
لا يجوز البيع في جميعها لجهالة المنفضة الى النزاع وعندها يجوز البيع في جميع ذلك

او قد ذكر في فتاوى قاضينا ان الفتوى على قولنا ان سيرا على الناس ولو ذكر عدد ما
 وقال للمشتري بعت منك هذا القطيع على انه مائة شاة او هذا العدد على انه مائة ثوب
 بكذا البيع البيع يكون كل من المبيع والثمن والصفة معلوما بالتسمية لكن ان وجد
 المشتري اقل او اكثر بعد البيع اما فسادا اذا وجد اكثر فلعدم دخول الزائد تحت
 العقد فيجب رده وهو محمول لكون افراد الشاة او الثوب متفاوتة واما فسادا
 اذا وجد اقل فلو وجب سقوط حصته الناقصة من الثمن عن ذمته وهي مجهولة اذا لا بد
 ان الناقصة كان جيدا او وسطا او رديا ولو بين لكل منهما ثوبا او قال كل شاة او كل ثوب
 بكذا البيع البيع في الاقل لكن يكون المشتري مخيرا ان شاء اخذ الموجود بحصته من الثمن
 لكونه معلوما وان شاء تركه ويفسد في الاكثر لجهالة المبيع ومن قال لغيره بعت
 منك كرام الخطة التي في هذا الانبار او من هذا الكدس ثم اعطاه حنطة من موضع
 اخر لا يجوز لان ما سوى النقود يتعين بالتعيين فلا يجوز استبداله واقامة الآخر
 مقامه الا بالفسخ وتكرار العقد ومن باع شيئا وقال للمشتري بعتك منك بغير ثمن
 يكون البيع باطلا لان اذ انقضى ينقضي ركن البيع فلا يكون بيعا ولو باعه وسكت
 ثمنه لا يبطل البيع بل يفسد لا مطلق البيع يقتضي المعاوضة واذا سكت عن الثمن
 يكون غرضه القيمة ويصير كأنه باعه بقيمة فاسد لا باطل والحاصل ان البيع اذا لم يكن صحيحا
 فهو قد يكون فاسدا فلا بد من بيان كل منهما ليسكن الاحتراز عنهما فالبيع الباطل ما لا
 يصح باصله ووصفه ولا يفيد الملك اصلا ولهذا قيل من غلب على ظنه ان اكثر معاملات
 اهل السوق على البطلان ليس ان يشتري منهم شيئا ولا يحل له ما اشتراه منهم والبيع الفاسد
 ما يصح باصله لا بوصفه ويفيد الملك في المبيع بعد قبض المشتري اياه لكن لا على وجه الطيب
 بل على وجه الخبث ولهذا قيل لا يحل له ان ينهض فيه بملكه او انتفاع حتى لو كان طعاما
 لا يحل له اكله لو كان تجاريا لا يحل له وطؤها بل يجب على كل واحد من البائع والمشتري
 فسخ العقد فعلا للفساد وان لم يفسد فله ان يبيع المشتري ما قبضه بالشراء الفاسد
 صحيح ببيع لانه لما ملكه ملكه لغيره بالبيع وغيره فلا يتصور رده الفسخ

وبيع الشيء بيمينه

لتعلق حق العبد به لان وجوب الفسخ سابقا كان لحق الشرع واذا اجتمع حق العبد مع
 حق الشرع يقدم حق العبد لما جرت به عادة الا في المشتري ان ينزله عن شرائه اذ قيل من ظن
 ان اكثر معاملات اهل السوق على الفساد ينبغي له ان ينزله عن شراء شيء منهم ومع هذا لو
 اشتري منهم شيئا بحل لا الانتفاع به اذا كان العقد الاخير صحيحا وذلك لان البيع ركنه مبادلة
 المال بالمال فكل بيع يوجد خلل في ركنه فهو باطل وكل بيع لا يوجد خلل في ركنه بل في غيره كالسليم
 والسلم الواجب به والانتفاع المقصود منه وغير ذلك فهو فاسد فحينئذ البيع بالذم و
 المينة التي كانت خفية انفرادها ونحوها يكون باطلا لانه لا يصح باصله ووصفه لعدم وجود
 ركنه الذي هو مبادلة المال بالمال لان صفة المانية للشيء انما تثبت بنحو كل الكليات وبعضهم
 اياه وهذه الاشياء لا تعد ما لا عند احد من له من سموى والبيع بالجزء والخنزير ونحوها
 يكون فاسدا لانه يصح باصله لوجود ركنه الذي هو مبادلة المال بالمال لان هذه الاشياء قد
 مال عند بعض اهل الكفر ولا يصح بوصفه لعدم تقويمها لان التقويم للشيء انما تثبت
 باباحة الانتفاع به شرعا والشرع قد ابطال الانتفاع بها في حق المسلمين ومن باع كرام
 للخطة ولم يكن في ملكه حنطة يبطل البيع لعدم وجود ركنه الذي هو مبادلة المال بالمال
 لان المال موجود عيلا اليه الطبع ويجري فيه البذل والمنع والمعدوم ليس بمال ولو كانت
 في ملكه حنطة لكن كانت اقل مما سماه يبطل البيع في المعدوم وينفذ في الموجود ولا يجوز
 بيع زيت على ان يوزن بوزن غيره ويوزن عنه بوزن غيره كذا رطل لان شرط لا يقتضي العقد
 وانما مقضاه ان يوزن عنه بوزن غيره واذا شرط ان يوزن عنه كذا رطل لا يكون شرطا مخالفا
 لمقتضى العقد يجوز ان يكون وزن الطرف اقل من ذلك واكثر فيؤدي الوجهان المبيع
 ووقوع بعض الزيت بغير ثمن او بعض الثمن بمقابلة ما لم يكن موجودا من الزيت و
 ان شرط ان يوزن عنه بوزن الطرف يجوز لانه يوافق مقتضى العقد وما يوافق مقتضى العقد
 لا يفسد العقد بل يؤكد وكذا لا يجوز بيع السمك في الماء لانه قبل الاصطيار به خبر مملوك
 فيكون عدم الجواز بمعنى البطلان وبعد الاصطيار به والقائه في الخطيرة ان كانت
 الخطيرة كبيرة لا يمكن اخذها الا بتكليف واحتياالا فهو غير مقدور التسليم فيكون

الجواز بعينه الفساد وان كانت الخطيئة صغيرة يمكن اخذها منها بلا تكلف واحتيال
 يجوز بيعه لانه مقدور التسليم لكن اذا سلم الى المشتري فله خيار الرؤية وان راها قبل ذلك في
 الماء لان السمك يتفاوت خازن الماء وكذا لا يجوز بيع الطير في الهواء لانه قبل الاخذ به غير
 مملوك فيكون عدم الجواز بعينه البطالان وبعد الاخذ به وارساله من يده ان كان لا يرجع اليه
 فهو غير مقدور التسليم فيكون عدم الجواز بعينه الفساد وان كان يرجع اليه كالحمام يجوز
 بيعه لانه مقدور التسليم وكذا لا يجوز بيع اللبن في الضرع لانه مشكوك الوجود لاحتمال كونه
 انشفا خافلا يكون ما لا فعلي هذا يبطل البيع اوله ان يزداد شيئا فشيئا والبيع لا يتناول
 الزيادة لعدم وجودها عند العقد فيخلط المبيع بغيره على وجه يتعذر تمييزه فعلى هذا
 يفسد البيع وكذا لا يجوز بيع الصوف على ظهر الغنم لوجهين احدهما انه متصل بالحيوان
 وما هو متصل بالحيوان فهو له وصف محض بخلاف ما هو متصل بالشجر فانه عين ما المقصود
 من وجوه يجوز بيعه الوجه الثاني انه ينمو من اسفله فيخلط المبيع بغيره بخلاف القوائم
 بالشجر فانها تزداد من اعلاها فلا يخلط المبيع بغيره ويعلم ذلك ان الصوف على ظهر الغنم
 اذا خضب يبقى مخضوب بعد ايام عدايمه لا يواصله اما القوائم فلوربط خيط في اعلاها
 يبقى ذلك الخيط بعد ايام اسفل ما هو أسها الآن والاعلى ملك المشتري وما يحدث من الزيادة
 يحدث في ملكه وكذا لا يجوز بيع جلد الميتة قبل ان يدبغ لكونه غير منتفع به ليجلته وقد
 قال النبي عليه الصلوة والسلام لا تشفعوا من الميتة باهاب وهو اسم الغنم المدبوغ بخور
 والانتفاع به لطهارته بالذباغ فان قبل جلته بانتقال الدسومات به وذلك لا يمنع جواز البيع
 كالثوب الخصب فالجواب ان الدسومات في الجلد خلقية فالم تزل بالذباغ تكون كغيره في الجلد
 وبهذا الاعتبار يكون الجلد يحرم العين بخلاف الثوب فانها ليست خلقية بل
 بعد ما لم تكن متصلة به فلا يتغير حكمه من جواز بيعه الانتفاع به فكما يجوز بيع جلد الميتة
 والانتفاع به بعد الذباغ كذلك يجوز بيع عظمها وقرنها وعصرها وصوفها وشعرها ورو
 والانتفاع بها اذا لم تكن عليها دسومة لانها طاهرة لا يجلها الموت لعدم الحياة فيها بل في
 النمو كالنبات واما اذا كانت عليها دسومة فهي نجسة لا يجوز بيعها ولا الانتفاع بها و

وبعد الذباغ

بها وكذا لا يجوز بيع الجذع في السقف والذراع في الثوب اذا لا يمكن تسليمه الا بغيره لا يجوز
 العقد ولو قلح البايع الجذع او قطع الذراع قبل ان يفسخ المشتري العقد يعود البيع صحيحا
 لزوال المعنى الذي هو الفرض قبل تقرر هذا اذا كان الجذع معينا والثوب مما يفسد بالتعويض
 كالقميص ونحوه اذ لو لم يكن الثوب مما يفسد بالتعويض كالكراسين يجوز البيع ولو لم يكن الجذع
 معينا لا يعود البيع صحيحا للمجهول فان قيل اذا باع جلد الشاة المعينة قبل الذبح لا يجوز و
 لو ذبح الشاة وسلب جلدتها وسلم الى المشتري لا ينقلب البيع صحيحا وان كان الجلد عيناء
 موجودا كالجذع في السقف وكذا لو باع كرشها واكارعها ثم ذبحها وسلم ما باع منها فالجواب ان
 الجلد وان كان عيناء موجودا لكنه متصل بغير المبيع خلقية فيكون تابعا له فيكون العجز عن التسليم
 بعينه اصلها لاحكامها بخلاف الجذع فانه عين ما في نفسه وانما ثبت الاتصال بينه وبين غيره
 فعل العباد والعجز عن التسليم حكمي فانه من افساد بناء غير مستحق بالعقد فاذا قلح والتزم
 الفرض يزداد المانع فيجوز من باع جارية ثم انكسر بها لاجل له وطها ما لم يترك المشتري الخصومة
 فاذا تركها وسمع البايع انه تركها لاجل له وطها ومن اشترى جارية ثم انكسر شراؤها لاجل للبايع
 ان يطرها ما لم يعزم على ترك الخصومة لان البيع لا يفسخ بمجرد جحد المشتري ما لم يعزم البايع على
 ترك الخصومة فاذا عزم على تركها يتم الفسخ بتراضيها فيجوز له وطها كما اذا اشترى جارية على انه
 بالخيار ثلثة ايام وقبضها ثم رد على البايع في ايام الخيار جارية وقال هي التي اشتريتها وقبضتها
 كان للقول قوله لانه انكسرت غير ما كان رضى البايع بها لاجل له وطها لان المشتري لما رد
 غير ما اشترى فقد رضى بتملك البايع اياها بالاولى فاذا رضى البايع بها يتم البيع بينهما بطريق
 التعاطي وكذا القصار اذا رد على صاحب الثوب ثوبا غير ثوبه ورضي به صاحب الثوب ومن
 اشترى ثوبا مما يتسارع اليه الفساد كاللحم السمك ونحوها ولم يقبضه بل ذهب الى بيته ليأكله
 وطال مكثه وخاف البايع ان يفسد ذلك الشيء يجوز له ان يبيعه من غيره استحسانا والمشتري
 الثاني ان يشتريه منه وان كان يعلم بذلك لان البايع رضى بالفسخ وكذا المشتري الاول
 ثم ان كان الثمن الثاني اكثر من الثمن الاول كما لا عليه ان يتصدق بالزيادة وان كان اقل كان
 النقصان عليه على المشتري الاول ولو جاء بصبي الى القاضي فطلب او خبز وطلب منه شيئا مما ينتفع

في البيع كالمح والاشنان ونحوها يجوز له ان يبيعه منه وان طلب منه جواز او فسقا او
 نحو ذلك مما يشترطه الصبي لنفسه لانه في الوجه الاول ما دون ظاهر وفي الوجه الثاني
 لا ومن رفع الى جواز درهم وقال له اشترى منك هذه الدراهم كذا من الحيز وجعل يأخذ
 كل يوم منه خمسة اشياء بدرهم فالبيع فاسد وما يأكله يملك بعقد فاسد فهو مكروه اما
 لو اعطاه درهم لم يقل له اشترى منك كذا من الحيز وجعل يأخذ كل يوم منه خمسة اشياء بل
 فالبيع جائز وما يأكله حلال وان كان نيته عند الدفع الشراء بغير النية لا ينعقد البيع و
 انما ينعقد عند الاخذ وعند الاخذ كل من المبيع والتمتع معلوم ويصح بيع التمر على الشجر
 سواء بدا صلاحه او لم يبدأ لانه ما لم يتقوم كونه مستغنيا في الحال او في المآل وعلى المشتري
 قطعه في الحال فربما يملك البائع وهذا اذا اشتراه مطلقا او بشرط القطع واما اذا اشتراه بشرط
 تركه على الشجر ففسد البيع لانه شرط لا يقتضيه العقد وفيه نفع لاحد العاقدين اذ يحصل فيه للمشتري
 زيادة جودة وطراوة ولو اشتراه مطلقا وتركه على الشجر بآلة البائع يطالب بالفضل وان تركه
 عليه بغير اذنه ينصرف بما زاد في ذاته لحصول جهة محظورة وهي حصول بقوة الارض ^{المقصودة}
 وهذا اذا تركه قبل ان يتناهي عظمه واما اذا تركه بعد ان يتناهي عظمه فلا يتصدق بشيء منه لان
 هذا تغير حاله من الشيء الى النفع لا زيادة في جنسه فان الشراء المبلغ ذلك المبلغ لا يراى فيه شيء
 من ملك البائع بل يكون نفعه من الشمس ولونه من القمر وطعمه من
 الكواكب فلا يوجد فيه الا عمل الشمس والقمر والكواكب وذلك بتقدير العزيز الحكيم

الجلس الثاني والسبعون

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لياتين على الناس زمان لا يبقى منهم احدا الا اكل الربوا فان
 لم يأكله اصابت غنائه وفي رواية من بخاله هذا الحديث من حسان المصاييح ورواه ابو
 هريرة وقد بين فيه ان الناس لياتي عليهم زمان يكثر فيه الربوا ولا يبقى فيه منهم احدا الا يأكله فان
 لم يأكله يصيب غنائه او بخاله والبخار ما يرتفع من الماء عند غليانه كالدخان والماء لا يغلي
 الا بالنار التي توقد تحته والربوا يكون يوم القيمة نار يغلي منه دماغ اكله يخرج منه بخار
 ناسب ان ينسب البخار اليه والبخار كذا الغبار اذا ارتفع ينشئ في الجو فيصيب كل

كل من كان يقرب منه فعلى هذا يكون معنى الحديث على ما ذكره التوريشي ان الربوا يكثر
 تعاظمه فينتقل عند التعامل به من يد الى يد فيختلط باموال الناس فياكلونه من غير
 قصد فيه فلا يسلم احدهم انهم وضروه وان سلم من تناوله وتعاظمه سبب ذلك شيوع
 الجهل وعدم العلم احكام البيع والشراء اذ قلما يوجد من يخبر بما اخبر به النبي عليه السلام
 والسلام ويعمل به فتجد المندمين يأكل الربوا وهو لا يعلم انه ربوا فيكون انما التقصير في
 امره فان من يبيع ويشتري من غير ان يتعلم احكام البيع والشري يأكل الربوا شائما
 ابي ولهذا كان عمر رضي الله عنه يطوف السوق ويضرب بعض النجا بالدره ويقول لا يبيع
 في سوقنا من لم يتفقه في الدين والا يأكل الربوا شائما ابي فعلى هذا يجب على المؤمن ان يتعلم
 احكام البيع والشري حتى يملك له الاحتراز عن الربوا لان الربوا احرام حرمه الله تعالى كتابه و
 شدد الامم بآيات من جملتها قوله تعالى الذين يأكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذي
 يتخبطه الشيطان من المتوفات متافدا خبر في هذه الآية ان الذين يأكلون الربوا لا يقومون
 من قبورهم اذ ابغى الاقيام المصروع من الجنون الذي يكون فيهم بسبب اكلهم الربوا ^{فكلوا}
 قيامهم وقصورهم كالمصروع لكن لا اختلا لقولهم بل لا الله تعالى يري في بطونهم ما اكلوه من
 الربوا فينقلهم فصيرون كخيل يقيمون تارة ويسقطون اخرى وهذه العقوبة بيهاهم
 يوم القيمة يعرفونها عند اهل المحشر فان كل احدهم اهل الموقف يعرف انهم اكل الربوا
 وقد روى انه عليه السلام قال ليلة اسرى لي اتيته قوما بطونهم كالبيوت فيها جبال
 وعقارب ترى من ظاهرها بطونهم فقلت يا جبرئيل من هؤلاء فقال اكل الربوا فعلى هذا
 ينبغي ان يتحلى من العلم من العام قدر ما يحتاج اليه في تجارته ليسلم من اكل الربوا فان الربوا
 من الكبار وهو في اللغة مطلق الفضل وفي الشريعة فضل خال عن عوض شرط في احد
 البدلين وهو نوعان ربوا الفضل وربوا النسبة اما ربوا الفضل فشرطه ان يكون ^{العوض}
 من جنس واحد وان يكونا من جنس المكيل او الموزون وان يكونا مما يدخل تحت المعيار
 الشرعي وهو الكيل في المكيلا والوزن في الموزونات وبغير عنهما بالقدر فعلى هذا
 فضل قفيز شعير على قفيز بر لا يكون ربوا لعدم كونهما من جنس واحد وفضل منزرع

على مذرع كفضل ذراعى ثوب على ذراع منه وفضل معدود على معدود كفضل بيضتين
على بيضة لا يكون ربوا لعدم كونها من جنس المكيل او الموزون وفضل حفنة خنطة على
حفنة منها لا يكون ربوا لعدم دخولها تحت المعيار الشرعى لان المعيار في تقدير المكيل
في الشرع نصف الصاع للمادونه وفضل كرى بر وكرى شعير على كرى بر وكرى شعير لا يكون ربوا
لان الاول وان كان فاضلا على الثاني الا انه غير خال عن العوض بصرف الجنس الى خلاف
الجنس بالجنس اذا قيل بالجنس قبل كل جزء من احدىها بكل جزء من الآخر فلو وجد في احدى
فضل يصير ذكر الفضل تاويا علما لكه فلهيمنة اموال الناس عن التوى واجب الشارع
فيها المماثلة بالقدرة واذا قيل بالجنس بغير الجنس لا يتصور مقابلة جزئيه حتى يتحقق
التوى لان التوى انما يتحقق عند مقابلة الجنس بالجنس مع وجود الفضل في احدىها واما
ربوا النسبة فشرط ان يكون الجنس في القدر متحد في العوضين لان علة الربوا عند العلماء
الخنفة الكيل مع الجنس الوزن مع الجنس فاذا وجد الوصفان في الجنس والمغة المضموم
اليه الكيل والوزن يحرم الفضل والنسبة لوجود العلة المحرمة لهما واذا احدىها يحل
الفضل والنسبة لعدم العلة المحرمة لهما واذا وجد احدىها وعدم الآخر يحل الفضل ويحرم
النسبة لان جزء العلة وان كان لا يوجب الحكم لكنه يورث الشبهة وهي في باب
الربوا المحقق بالحقيقة وان كانت ادنى منها فلا بد من اعتبار الطرفين ففي النسبة
احد البديلين معدوم وبيع المعدوم لا يجوز فيصير هذا المعنى مرجحا لتلك الشبهة
وفي غير النسبة هذه الشبهة لا تعتبر لكونها ادنى من الحقيقة والحاصل ان حرمة الفضل
بوجود الوصفين وحرمة النسبة بوجود احدىها اما القدر والجنس فعلى هذا الزم
بيان ما كان من جنس واحد وما لم يكن من جنس واحد فالعقب جنس واحد وان اختلفت
الوان واسماؤه وكذا الزبيب حتى لا يجوز بيع بعضها ببعض الانساويا وكذا انما
النخل كلها جنس واحد وان اختلفت انواعها حتى لا يجوز بيع بعضها ببعض الانساويا
وكذا كل نوع من الشجر كالكثري وغيره جنس واحد لا يجوز بيع نوع منه بنوعه الا
وكذا البقر والجواميس جنس واحد لا يجوز بيع احدىها بلح الاخر الانساويا وكذا الابل

192

الابل عرابها ونجابتها جنس واحد لا يجوز بيع لحم احدىها بلح الاخر الانساويا وكذا الغنم ضا
ومعها جنس واحد لا يجوز بيع لحم احدىها بلح الاخر الانساويا ولحم الابل والبقر والغنم والبا
اجناس مختلفة وكذا الالية واللمع وشحم البطن اجناس مختلفة وكذا الحديد والرصاص و
الحكاس والصفر والسبغة اجناس مختلفة حتى يجوز بيع هذه الاجناس ببعض
متساويا ومتفاضلا لانسبة لوجود احد جزئي العلة وهو الوزن في جميعها والاصل فيه قوله
عليه الصلوة والسلام الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والسعير بالسعير
والتمر بالتمر والملح بالملح مثلاً على يد بيد من زاد او لم يزد فقد ابدى الاخذ والمعطى سواء
وهو حديث مشهور تلقاه العلماء بالقبول وانفقوا على ان الحكم ليس مقصورا على هذه الاشياء
انما بل النص معلول وعلة عند الخنفية في الذهب والفضة الوزن مع الجنس فيتعدي
الى كل موزون كالحديد ونحوه وفي الاربعة الباقية الكيل مع الجنس فيتعدي الى كل مكيل
كالخمر ونحوه لان المراد بالمثل المذكور في الحديث الكيل في المكيات والوزن في الموزونات
لما جاء في رواية اخرى وزنا بوزن وكيلاً بكيل مكان قوله مثلاً على يد ويد الحديث بروايتين
بالنصب والرفع اما النصب فتقديره يبيعوا الذهب بالذهب فيكون الكلام امر او اما الرفع
فتقديره يباع الذهب بالذهب فيكون الكلام خبرا وخبر الرسول امر فلما كان الامر للوجوه
مع كون البيع مباحا صرف الوجوب الى رعاية المماثلة والمراد بالمماثلة في القدر لا في الوصف
لما روى عن عبادة بن الصامت انه عليه الصلوة والسلام قال جيدها ورديها سواء وكلام
الرسول يفسر بعضه بعضا فكل ما ورد فيه النص الشارع انه يباع بالكيل كالبر والسعير و
التمر والملح فهو كيلي ابدأ وان ترك الناس فيه الكيل وكل ما ورد فيه النص من الشارع انه يباع
بالوزن كالذهب والفضة فهو وزني ابدأ وان ترك الناس فيه الوزن وكل ما لم يرد فيه
النص الشارع انه يباع بالكيل والوزن فهو محمول على عرف الناس وعاداتهم فلو بيع
الخنطة بجنسها متساويا في الوزن او ببيع الذهب بجنس متساويا في الكيل لا يجوز لتوهم
الفضل على ما هو المعيار الشرعى في كل واحد منهما وهو الكيل في الخنطة والوزن في الذهب
وكذا لو بيع الخنطة بجنسها او الذهب بجنسها لم يجز اذا لم يعرف العاقدان القدر

في الخط والذهب وان كانت في الواقع الخط مساوية بجنسها في الكيل والذهب مساوي
بجنسه في الوزن لان العلم بالتساوي وقت العقد شرط الصحة العقد حتى لو تباع الخط
بالخط والذهب بالذهب بمجازة متقابلة على التساوي بكل الخط ووزن الذهب
لا يتقلب العقد جائزا فاعلم هذا يكون بعد الحديث اذا بيع شيء من الموزونات او المكيلات
بحسب ان يباع وزنا بوزن وكيل بكيل فان بيع متفاضلا يكون حراما لان عليه الصلوة والسلام
اخبر في هذا الحديث ان من اعطى الزيادة او اخذها فانه يدخل في الربوا والمعطى والاخذ
سواء في الاثم واللعن الذبحاء في حديث رواه جابر انه عليه الصلوة والسلام لعن اكل
الربوا وموكله وكذا يجب ان يباع يد بيد لكن المعتبر في غير الصرف مما يجري فيه الربوا تعيين
البدلين في مجلس العقد لا تقابضهما فيه حتى لو باع خطه بخطه بعينها وتفرقا قبل القبض
يجوز البيع لان المراد من قوله عليه الصلوة والسلام يد بيد عينان بعين بدليل ان عبادة بن
الهامر رواه هكذا عينان بعين بخلاف الصرف فانه نوع من البيع يكون كل واحد منهما عوضا
من جنس الثمان وهي النقود فاذا بيع منها الجنس كذا اذ ابيع الذهب بالذهب والفضة
بالفضة بشرط التساوي في الوزن والتقابض قبل الافتراق بالابدان واذا بيع منها
الجنس بغير جنسه كما اذا بيع الذهب بالفضة او الفضة بالذهب لا يشترط التساوي في
الوزن بل يجوز التفاضل والمجازاة لكن يشترط التقابض قبل الافتراق بالابدان لقوله
عليه الصلوة والسلام الفضة بالفضة ها وها وفي حديث اخر انه عليه الصلوة والسلام
قال الذهب بالورق ها وها وهو بالمد وفتح الهمزة صوت عفة خذ والمراد بالتقابض
قبل الافتراق بالابدان لان المعنى ان كل واحد من المتعاقدين يقول لصاحبه ها ايضا
قبل الافتراق بالابدان وان كانا شيئا معا في جهة واحدة حتى لو شافرا سخا
ثم تقابضا قبل الافتراق يصح لقول ابن عمر ان وشب من سطح فشب معه وليس المراد
هذا الكلام الامر بالوثبة المملوكة بل المراد منه المبالغة في ترك الافتراق قبل القبض
ولا يشترط وجود العوضين في ملكهما وقت العقد حتى لو باع احدهما من الآخر
دينارا بعشرة دراهم ولم يكن في ملكها شيء من العوضين وانقرض كل منهما ما وجب

195
وجب عليه اذوه من الدين ودفعه الى صاحبه قبل الافتراق يجوز فعلى هذا يكون من
الربوا ما يفعله كثير من الناس في هذا الزمان وهو ان احدهم يذهب الى واحد من اهل
السوق فيعطيه دينارا او قرشا فيقول له اعطني به دراهم فيعطيه بعضا من الدراهم او لا يعطيه
شيئا بل يقول له ليس عندي درهم فانت بعد ساعة فاعطيك درهم فيذهب من غير قبض
جميع الدراهم وهذا باطل داخل في الربوا لوجود الافتراق قبل القبض الواجب في الصرف
وعلى تقدير قبض الدراهم كلها قبل الافتراق يقبض بالعدد لا بالوزن وهو ان كان جائزا
في الدين لعدم وجوب الوزن عند اختلاف الجنس لا يجوز في القرش لوجوب الوزن عند اتحاد
الجنس حتى يعلم التساوي في الوزن والظاهر ان القرش اكثر وزنا من الدراهم المعدودة فيكون
ربوا وطريق الخلاص من الربوا اذا بيع بلا وزن الفضة الكثير بالفضة القليلة ان
يجعل في اقلها وزنا شي من خلاف الجنس مما له قيمة اذ لو لم يكن له قيمة كحفة من التراب
لا يصح البيع واقل ما يكون قيمة مشروطة لجواز البيع فليس ثم قيمة للخلاق ان كانت
مثل قيمة الزيادة يجوز البيع ولا يكره وان كانت شيئا قليلا يجوز البيع لكن يكره كذا روي
عن محمد فقيل له كيف تجده في قلبك قال مثل الجبل ولو بعث رجل الى الصديق مع الرول
دينارا ليصرفه لم لا يبيع لوجوب التقابض قبل الافتراق بالابدان وقبض الرسول وسلم
لا يعتبر فيسفي ان يوكله لان الوكيل يقوم مقام الموكل فيعتبر قبضه وتسليمه فيوجد التقابض
قبل الافتراق بالابدان ولا يجوز التفريق فيمن الصرف قبل قبضه فان من باع دينارا بعشرة
دراهم ولم يقبض الدراهم بل اشترى بها ثوبا يفسد البيع في الثوب لقوات القبض الواجب
بالعقد حقا لله تعالى والقياس كان يقتضي جوازه لان الدراهم والدينارين لا يتعين فيصرف
العقد الى مطلقا وانما لم يجز لان الصرف بيع ولا يرفق من مبيع وليس سوى الثمنين وليس
احدهما اولى بكونه مبيعا من الآخر فيجعل كل واحد منهما مبيعا من وجهه وثمان من وجهه ان كانا
ثمنين خلفه والثمن في باب الصرف مبيع من وجهه وبيع المبيع قبل القبض
لا يجوز وليس من ضرورة كونه مبيعا ان يكون منعينا فان المسلم فيه
ليس منعينا مع كونه مبيعا في السلم يسرنا الله تعالى علما موافقا لرضائنا

الحاشية الثالثة والتسعون
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسلف في شئ فليسلف في كل معلوم ووزن معلوم
الى اجل معلوم هذا الحديث من صحاح المتابعين رواه ابن عيسى مع ذكره في هوانه
عليه الصلوة والسلام قدم المدينة وهم يسلفون في الثمار السنة والسنتين والثلاث
اي يعطون الثمن في الحال ويشترون الثمار الى سنة او اكثر فقال النبي صلى الله عليه وسلم
من اسلف في شئ فليسلف في كل معلوم ووزن معلوم الى اجل معلوم فانه عليه الصلوة
والسلام امرهم ان يبينوا قدر الكيل بالكيل وقد روي في الوزن اذ المتروا شيئا منها
بنظر السلف وهو يفتحنه وان كان له معنيان احدهما الغرض والاخر السلم الا انه المارة
فهنا السلم الذي هو نوع من البيع ويكون المبيع فيه دينارا على البائع ويسمى المبيع مسلما
والبائع مسلما اليه والثمن رهن المال والمشتري رب السلم ويجوز في كل ما يعلم قدره ووصفه
كالكيلات والوزونات والمذروعات والمعدودات المتقاربة التي لا تتفاوت احادها
تفاوتا فاحشا كالجوز والبعض فان الكبير والصغير منهما سواء لاصطلاح الناس على
اهداف التفاوت فيها اذ لا يباع جوز بفسل واخر بفسل وكذلك البعض بخلاف البطيخ و
الزنان فان احادها متفاوتة تفاوتا فاحشا وتفاوت احادها في المال يعرف كونهما من
العددي المتفاوت لان العددي المتقارب لانه الطابيط في موطنها تفاوت احادها في
المالية وهذا هو المروي عن ابي يوسف ويؤيده ما روي عن ابي حنيفة ان السلم لا يجوز في
بعض النعمان لتفاوت احادها في المالية ثم انه في المعدودات المتقاربة كما يجوز عددا
يجوز كيلا لان المقدار يعرف بالعددية وبالكيل اخرى ولا يجوز في كل ما لا يعلم قدره
ووصفه كالحيوانات واطرافها وحومها وجلودها وكذا لا يجوز فيها الا يجوز يوجد من حيث
العقد الى حلول الاجل بان ينقطع عند العقد وعند حلول الاجل او فيما بينهما وحدث
الانقطاع ان لا يوجد في السوق الذي يباع فيه ولا عبرة بوجوده في البيوت لعدم امكان
تحصيله بالاكساب وتسليمه الى صاحب وكذا لا يجوز في طعام قرية بعينها وغرة نخلة بعينها
لانقطاعه عن الاخر فينتفي القدرة على التسليم وكذا لا يجوز بكيال رجل بعينه او ذراع

187
او ذراع رجل بعينه اذ لم يعلم مقداره لان التسليم يتاخر فيه فيحتمل ان يضيع ذكر الكيل او
ذكر الذراع فيفضي الى المنازعة والحاصل ان السلم لا يصح عند ابي حنيفة الا ببيع شرائط وهي
بيان جنسه او شعير وبيان نوعه كصيفي او خريفي وبيان وصفه كجيد او ردي وبيان قدره
كعشر بر كرا او ثلثين رجلا وبيان اجله واقلة شري او الاصح وبيان رهنه ماله ان كان كيليا
او وزنا او عدديا وبيان مكان ايقانه ان كان لحمة مؤنة يحتاج الى ظهرا واجرة وان
لم يكن لحمة مؤنة كالمسك والعنبر يوفى حيث يشاء واما قبض رهن الماله قبل الافتراق
بالايدان فيشترط لصحة بل هو شرط لبقائه على الصحة فانه ينعقد صحيحا ثم يبطل بالافتراق
قبل القبض وحده الافتراق ان يتوارى كل واحد منهما عن عين صاحبه حتى لو اسلم رجل
عشرة دراهم في كبر ولم يكن عنده الدراهم ودخل بيته ليخرج الدراهم وتوارى عن عين
صاحبه يبطل السلم وان لم يتوارى يبطل بل يبقى على الصحة وكذا لو سارا ميلا او اكثر ولم
الا بعد القبض لا يبطل السلم بل يبقى على الصحة ومن اسلم الى رجل دينارا عليه افتراق قبل
النقد لا يجوز وان نقد قبل الافتراق يجوز ولا يجوز التصرف في رهن المال والمسلم فيه
قبل القبض ما عدم جواز التصرف في رهن المال فلا ان فيه تقويت القبض الواجب بالعقد
واما عدم جواز التصرف في المسلم فيه فلا مبيع والتصرف فيه قبل القبض لا يجوز وكذا لا
يجوز فيه قبل القبض الشركة والتولية ونحوهما لانه تصرف فيه قبل القبض فضوة الشركة
ان يقول رب السلم لرجل اعطني نصف رهن المال ليكون نصف المسلم فيه لكونه صورة التولية
ان يقول رب السلم لرجل اعطني جميع رهن المال ليكون جميع المسلم فيه لكونه من السلم في كونه
فلما حل الاجل اشترى المسلم اليه رجل كبر و امر رب السلم ان يقبضه قضا لحقه وقبضه لا يكون
قضا لحقه حتى لو هلك المقبوض في يد رب السلم يملك من مال المسلم اليه لو امره ان يقبضه
له ثم لنفسه فالكالم له ثم لنفسه يجوز لاحصاء الصفقتين بشرط الكيل فلا بد من الكيل مرتين
لنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن طهكم بيع الطعام حتى يجري فيه صلحان ومن اسلم
في كبر فلما حل الاجل دفع الى المسلم اليه غنما او امره ان يكيل المسلم فيه فيها وكاله وهو
غائب لم يكن في الغنم من جنس المسلم فيه شئ لا يكون قضا حتى لو هلك يملك من مال المسلم اليه

لانه امر لم يصادف ملكه لكون حقه في الدين لا في العين ويصير المسلم اليه كما في استعار
 الغرائر وجعل ملكه فيها ولو اجمع الدين والعين بان اسلم رجل في كبر فلما حل الاجل
 اشترى من المسلم اليه الاخر معينا ودفع اليه غرائر ليجعل فيها الكرا العين والكرا الدين
 فانه ان جعل العين فيها او لا يصير المشتري قابضا لها جميعا اما العين فليصح امره ^{قوله}
 لمصادفة ملكه لانه ملكه بالشراء فيكون فعل المأمور كفعل الامر واما الدين فلا تصالده
 بملكه برضاه وبالاتصال بالملك بالرضي شيب القبض وان جعل الدين فيها او لا يصير
 المشتري قابضا لشيء منها اما الدين فله عدم صحة امره فيه لعدم مصادفة ملكه لانه
 حقه في الدين لا في العين فهذا عين فيكون المأمور يجعله في الغرائر مستقرا في ملكه
 فلا يكون فعله كفعل الامر واما العين فلا تخطه بملكه قبل التسليم وهو استهلاك عند
 ابي حنيفة فينفسخ البيع وهو ما نوع آخر من البيع يسمى استصناعا وهو ان
 يقول رجل لصانع اصنع لي من ما لك شيئا صورة كذا وقدره كذا بكذا ادبها بلاد كذا رجل
 معلوم فانه كان ذلك الشيء مما جرى فيه التعامل كالخف والطست والقمحة ونحوها
 يصح استحسانا للاجماع الثابت بالتعامل من زمن النبي عليه الصلوة والسلام الى يومنا
 هذا ويكون بيعا لا عتقة حتى يجبر الصانع على تحصيله ولا يرجع الامر عنه ولو كان عتقة
 لكان للامر الرجوع ولم يكن على الصانع الجبر والمبيع هو العين لا العمل حتى لو جاز
 بما صنع قبل العقد او صنعه غيره يصح ولو كان المبيع عملا ما صح ولا يتعين المبيع للامر
 بلا اختيار حتى يصح للصانع بيعه قبل رؤية الامر ولو تعين له لما صح بيعه وللامر الخيار
 عند الرؤية لانه لم يشرى مالم يره فيكون له خيار الرؤية وان لم يكن ذلك الشيء مما جرى فيه
 التعامل كالتياب ونحوها لا يصح الا اذا ذكر فيه اجل معلوم وبقي شرائط التسليم ^{فحسب}
 يصح بطريق السلم لا بطريق الاستصناع ثم لما كان احد معنيي السلف القرض ناسب
 بياانه ههنا وان لم يكن مراد به لان الشرع قد اذن فيه واجمع الامة على جواز
 وهو ما تعطيه غير من المال لنقضه ويجري في كل كيل وفي وعدى متقاربان فما
 كان متقاربا كالحيوان والنوب والخشب والاصل فيه ان كل ما كان من ذوات

من ذوات الامثال ويكون عند الاستهلاك مضمونا بالمثل لا بالقيمة يجوز استقراضه وكل ما لم
 يكن من ذوات الامثال ولا يكون عند الاستهلاك مضمونا بالمثل بل بالقيمة لا يجوز استقراضه
 حتى لو استقرض رجل من اخيه عبدا او حيوانا ^{فقط} ففرضه دينه يضمن قيمته لان قرض الحيوان
 فاسد والقرض الفاسد يفيد الملك بالقبض ويكون عند الاستهلاك مضمونا بالقيمة كالبيع
 الفاسد ومن دفع الى غيره مالا او قال له خذ هذا المال واصرفه الى حوايجك يكون ذلك المال
 قرضا لا هبة لان هذا القول وان كان يحتملها الا ان الثابت به لا يكون هبة بل يكون قرضا
 لكونه اذناها ولو دفع اليه ثوبا وقال له انسبه لا يكون قرضا لكونه قرض الثوب فكذا
 بل يكون هبة تصححها التفرقة ومن اخذ من القصاب لحما ولم يذكر ان قرض او شرا يكون
 قرضا فاسدا بملكه بالقبض ولا يحل له اكله وذكر في المفتي ان اللحم يجوز استقراضه وزنا عند
 بعض اصحابنا وذكر لانه على ما ذكر في نوادر ابن رستم ^{محمد} مولى يضمن بالمثل وذكر في الجامع
 الكبير انه يضمن بالقيمة وقاله الاسيحا في هذا الجمل على ما اذا انقطع عن ايدي الناس وفي
 شرح الطحاوي ان كل موزون مثلي هذا يقتضى ان يكون اللحم مثليا وكذا يقتضى ان يكون
 العنب والغنم مثليا ويجوز استقراض الكاغد عددا لانه عددي متقارب ومن اتلف
 ديس غيره يضمن قيمته لان ما كان من صنع العباد لا يمكنهم مراعاة لحال المائلة فيه لتفاوتهم في
 الخدات فعملها كذا ينبغي ان لا يجوز استقراضه لكن قيل يجوز استقراضه لكونه مثليا على قولها
 ولعصير مثلي وكذا اذا صار ديسا بغير نار والدقيق والخبز قيمي فعلى هذا كان ينبغي ان لا
 استقراضها لكن ذكر في فتاوى قاضخان ان استقراض الدقيق يجوز وزنا وكذا يجوز
 استقراض الخبز وزنا وعددا عند محمد وعند ابو يوسف يجوز وزنا لا عددا وعليه الفتوى
 ولو استقرض جماعة من رجل درهم او درهمان يدفعها الى واحد منهم ودفعها اليه ليس ^{بطلب}
 منه الاحصنة فقط والتوكيل بقبض القرض صحيح كما اذا قال رجل لآخر اقرضني كذا درهمائهم
 وكل رجلا بقبضه يصح ولا يصح التوكيل بالاستقراض حتى لا يثبت الملك للموكل فيما استقرض
 لانه تفويض التصرف في ملك الغير فلا يجوز بخلاف الرسالة فانها صحيحة اذ ليس
 فيها تفويض التصرف لكون الرسول سفيرا محضا لانه يقول ارسلي اليك فلان ويستقرض

منكر كذا فحينئذ ثبت الملك للمرسل والتوكيل بالاقرض صحيح لانه تفويض التصرف في ملك
نفسه ومن كان له على آخر حنطة وابعاد منه بدراهم الى اجل لا يجوز لانه بيع الدين بالدين
وقد نهى عنه النبي عليه الصلوة والسلام وطريق الجواز ان يشتري بها ثوبا ويقتضيه
ثم يبيعه منه بدراهم الى اجل وهذا مما يجب حفظه في هذا الزمان لانه بعض الناس يستقرض
حنطة او شعيرا او غير ذلك مما يجوز استقرضه ويطلبه المالك بها ويعجز عن اداها
ويشترى بامه بدراهم الى اجل وهو فاسد لا يجوز ثم ينبغي ان يعلم كل دين حاله اذا اخذ
صاحبه بغير ذلك الدين موجلا ويكون واجلا لازما الا القرض فانه واجل لا يكون لازما
بل يجوز للمقرض طلبه متى شاء لانه في الابتداء اعانة وبهذا الاعتبار لا يلزم فيه التاجيل لكنه
من التبرعات ولا تجزئها كالحاق الاعانة وفي الانتهاء معاوضة وبهذا الاعتبار لا يبيع
فيه التاجيل لكونه بيع الدراهم بالدراهم سنة وهو ربا وهذا يقتضي ان لا يجوز القرض
وانما يجوز نظر الى ابتداءه لكن بلا لزوم الاجل فيه ولو اردى كون الاجل لازما فيه فطريقه
ان يحيل المستقرض المقرض على رجل يدينه عليه فيوجب المقرض ذلك الرجل مدة معلومة
فحينئذ يكون الاجل لازما حتى لا يكون المقرض ان يطالب ذلك الرجل قبل تمام تلك المدة

المجلس الرابع والسبعون

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيمة ليس
في وجهه مزعة لحم هذا الحديث من صحاح المصالح ورواه ابن عمر المزعة بضم الميم و
سكون الزاي المعجمة وبالعين المهملة قطعة لحم والمراد بعد ما يوم القيمة في وجهه
السائل ما يلحقه في الآخرة من الفضاحة والهوان لانه السؤال حرام في الاصل ولا يباح
الا عند الضرورة وانما كان الاصل فيه الحرمه لانه لا ينفكر عن عدة امور محرمة الا اولها
الشكوى من الله تعالى كما ان العبد المملوك اذا سأل يكون سؤاله شيعا على مولاه فكذلك
سؤال العبد يكون شيعا على الله تعالى وهذا يقتضي ان يحرم السؤال ولا يحل الا عند الضرورة
كما لا يحل الميتة الا عند الضرورة والثاني اذ لا لنفسه لغير الله تعالى وليس للمومن ان يذل
نفسه لغير الله تعالى الواجب عليه ان يذل نفسه لغير الله تعالى اذ في غيره وشرفه في الدنيا والآخرة

والآخرة والثالث ايداء المسؤل غالبا لانه ربما لا يسمح نفسه بالبذل ويستحي ان يرى المنع
في صورة البخل ففي البذل نقصان ماله وفي المنع نقصان حبه وبكل من ما يحصل البذل
والايداء حرام لا يحل الا عند الضرورة ثم انه ان بذل لا يبذل الاحياء او ربا فيحرم على الاخذ
اخذها اذ انتمت هذه المحظورات فثبت قوله عليه الصلوة والسلام سئل الناس عن الفواحش
ما حل من الفواحش غير ما فافا نظركم كيف سماها فاحشة ولا خفاء ان الفاحشة لا تباح الا عند
الضرورة واختلف العلماء في اي وقت يحل السؤال فقال بعضهم من وجد غدا يومه وعشاء
ليلة لا يحل له السؤال وقال بعضهم من قدر على الكسب له ان يسأل الا اذا انصرف في اوقاته
لطلب العلم وقال بعضهم ليس لنا وضع المفادير بل نستدرك ذلك بالتوقيف وقد ورد في
الحديث انه عليه الصلوة والسلام قال استغنوا بغني الله تعالى او ما هو باربعه اذ
قال غدا يوم وعشاء ليلة وفي حديث آخر انه عليه الصلوة والسلام قال من سأل وله
ذرها او عدلها من الذهب فقد سأل الخاف وفي لفظ آخر يعقوب ذرها فاما اختلاف
الروايات في التقدير ان يلزم ان يحل على احواله المختلفة فاجتاحت اليه السائل في الحال
من طعام يومه وليلة وكبش يلبسه ويكنه فلا شك فيه اما سؤاله للمستقبل ففيه
ثلاث درجات احدها ما يحتاج اليه غدا والثانية ما يحتاج اليه بعد اربعين يوما
او خمسين يوما والثالثة ما يحتاج اليه في السنة فقطع ان من معه ما يكتفيه والقيام
سنة فسؤاله حرام لانه ذكر غاية الغناء فان كان يحتاج اليه قبل السنة لكن يقدر
على السؤال في ذلك الوقت ولا يفوته فرصة السؤال لا يحل له السؤال لانه مستغن
عن السؤال في الحال وربما يعين الغد فيكون قد سأل ما لا يحتاج اليه وقد عنده
ما يكتفيه من غدا يومه وليلة وان كان يفوته فرصة السؤال ولا يجد من يعطيه اخر
السؤال يباح له السؤال لان البقاء الى السنة غير بعيد وهو باخبر السؤال فحاشا
ان يبقى مضطرا عاجزا عما يغنيه وتراخي المدة التي يحتاج فيها الى السؤال لا يقبل الضبط
وهو منوط باجتهاده ونظره لنفسه فيستغنى قلبه بعمله ولا يصغي الى تخويف السبيل
لانه بعد الفقر ويا مسالفا فحاشا والسؤال من الفحشاء التي ابيحت للضرورة فان من

لحجز عن الكسب واستدجوعه وخاف على نفسه يلزمه السؤال لان السؤال نوع
الكسب لما روى انه عليه الصلوة والسلام قال السؤال احراز الكسب فان ترك السؤال
في تلك الحالة حتى يات ثم لانه القى نفسه الى التهلكة اذ كان السؤال يوصل الى ما يقوى
نفسه في تلك الحالة كالكسب ولا ذل في السؤال في تلك الحالة وانما الذل اذا سأل من غير
حاجة فان من له قوة يومه لا يحل له السؤال لانه يذل نفسه من غير ضرورة وهو ما
روى انه عليه الصلوة والسلام قال لا يحل للمسلم ان يذل نفسه وان عجز عن طلب القوت
يفترض على كل من علم حاله ان يطعمه او يبدل عليه يطعمه صونا له عن الهلاك وان
استعوا من ذلك حتى مات يشتركون في الاثم وان اطعمه واحد سقط الاثم عن
الباقي قال الحسن البصري ابو عبيد من له اربعون درهما فهو غني وذهب الثوري
وابن المبارك واحمد بن حنبل وطائفة من العلماء الى ان من كان له خمسون درهما او قيمتها
من الذهب لا يدفع اليه شيء من الزكاة وقالت الحنفية يجوز دفع الزكاة الى من يملك
دون النصاب وان كان صحيحا مكتسبا مع قولهم من كان له قوة يومه لا يحل له
السؤال وذكر في الغاية ان القدح على الغذاء والعشاء يحرم سؤال الغذاء والعشاء
ويجوز معها سؤال الجبة والكساء وقال الزيلعي وكذا الفقير القوي يحرم عليه السؤال
وروى ان عمر بن الخطاب سأل ابا سفيان بعد المغرب فقال لواحد من خدامه عن الرجل فقام
وعشاء ثم سمعنا نيا سفيان فقال لخدمته الم اقل لك عن الرجل فقال قد عشت يا امير
المؤمنين فنظرت فاذا تحت ابطة مخللة مملوءة خبز فقال انك لست بسائل بل انك
تاجر ثم اخذ مخللاته ونشر ما فيها بين يدي بل الصدقة وضرب بالدة فلولم يسأل
حراما لما ضرب ولما اخذ مخللاته ونشر ما فيها بين يدي الابل اما ضرب بالدة فكان للنائب
فيجوز تأديب السائل وزجره اذا كان سؤاله على غير وجه الشرع واما اخذ مال
فانه راه مستغنيا عن السؤال وعلم ان من اعطاه انما اعطاه على اعتقاده انه محتاج
وقد كان كاذبا في اظهار الحاجة ولم يدخل في ملكه باخذه مع التلبس بغيره و
رده الى اصحابه اذ لا يعرف اصحابه باعيانهم فيبقى الا لاما لكره فوجب صرفه الى مصالح

199
الى مصالح المسلمين وابل الصدقة وعلف من مصالح المسلمين فصرفه اليها فعمل من فعل
ان السائل اذا تجاوز حد الشرع يجوز زجره وتأديبه واما قوله تعالى واما السائل فلان
فهذا في حق السائل للحاجة فان من كان يسأل لفاقة وحاجة وكان سؤاله على وجه الشرع
يكون زجره معصية تكونه بريد الاخرة على ما قاله ابراهيم النخعي ان السائل بريد الاخرة
الى باب احدكم فيقول انبشعوا شيئا الى اهليكم وقال ابراهيم بن ادهم نعم القوم السؤال
يجلوس زادا الى الاخرة فاذا كان كذلك لا ينبغي ان يرد محروما بل ينبغي ان يعطى شيء
ولو كان قليلا خيفة ان يكون صادقا في اظهار الحاجة فيهلك من يرده محروما اذا
قد رعى اعطائه شيئا واما اذا لم يقدر على اعطائه شيئا فينبغي ان يرده بردي من
القول ولا يزجره ولا يغلط له القول الا اذا الخ عليه فحينئذ يجوز زجره وتغليظ
القول عليه كما قال بعض العلماء اذا سأل فقير من انسا شيئا فرده بردي من القول
ثم الخ عليه الفقير يجوز ان يزجره ويغلط عليه القول بان يقول له ما هذا الحاج خف
الله تعالى ولا تؤذ الناس بالجا حرقان الحاج ممنوع وكذا السائل الذي يسأل في المسجد
ويؤذي الناس بتخطي رقابهم لا ينبغي ان يتصدق عليه لانه اعانه على الاثم في المسجد كما قال
فاضل خاين في فتاواه لا ينبغي ان يتصدق على السائل في المسجد الجامع لانه ذكر اعانه
على اذى الناس وعن ابي نصر العياشي انه قال من اخذ السؤال من الجامع ارجوا ان يغفر
الله له باخراجه من المسجد وعن خلف بن ايوب انه قال لو كنت قاضيا لم قبل شهادة من
يتصدق على السائل في المسجد وعن ابي بكر بن اسمعيل انه قال هذا فليس احد يحتاج الى سبعين
فلسا ليكون تلك السبعون كفارة لذلك الفل فلان الواحد وحده ابي مطيع البلخي انه قال لا يحل
للرجل ان يعطى سؤال المساجد لما فيه الوعيد فان كان السائل لا يتخطى رقاب الناس
ولا يمر بين يدي المصلين ولا يربط لاهل بيته ولا يسأل الخاف فلا بأس بالسؤال والتصدق
عليه لما روى ان السؤال كان نفايا لولا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد
حتى روى ان عليا تصدق بخاتمه وهو في الركوع فمدحه الله تعالى بقوله ويوتون الزكاة
وهم راكعون وذكر في نصاب الاحتساب ان القاضي سئل عن التصديق على سؤال المحتاج

في وقت الخطبة وقبلها هل يجوز ان لا يقال اما في وقت الخطبة فلا يجوز التصديق بحال
من الاحوال وان خيف الهلاك عن السائل لان وقت الخطبة لا يجوز الصلوة التي هي راس
العبادة واساسها ولا التسبيح والتكبير وقراءة القرآن فضلا عن التصديق واما قبل
الخطبة فهو على وجهين ان كان السائل يلزم مكانه ولا يدور من صف الى صف ولا يخطئ
رقاب الناس فالصدق عليه يجوز ويثاب عليه اما اذا كان يتخطى رقاب الناس فالصدق عليه حرام
ومن تصدق عليه بشاكره في وزنه الذي يعتبر به من الموردين يدرك المصلحة وتوسيته في القراءة
وتخطي رقاب الناس وروايته عليه الصلوة والسلام قال اذا كان يوم القيمة ينادي مناد يا ايها
الاعباد الله فلا تقوم الا سوال المساجد لان المساجد ما بنيت للصلوة والذكر لا للكسب كناية عن
الله تعالى فان الانسان اذا جاء دار ملكه وهو جالس مع اصدقائه فكل من يدي اصدقائه فانه
يغضب عليه لا محالة فكذا لله هذه افعلى هذا كما ان القائل لا يجوز التصديق على سوال المساجد
اصلا لما ذكر من المنقول والمعقول لكن التحسين في السائل الذي يسأل الحاجة ولا يتخطى رقاب
ولا يسأل الخاف بالنصوص العامة في التصديق وحق السائل والحاصل ان السؤال قد ورد فيه
ما يدل على جواز وما يدل على عدم جواز فيكون قسمين احدهما جائز فيجوز الاعطاء لاجله
والاخر غير جائز فلا يجوز الاعطاء لاجله واذ لم يعلم حال السائل هل يسأل عن حاجة او عن
غير حاجة ولم يظهر منه ما يخالف الترخيص فيكون ان لا يردده محرما اذا قدر على اعطائه شيئا
لا محالة ان يكون محتاجا فلا يفيج من يردده محرما اذا قدر على اعطائه شيئا وقد حكى عن بعض الفقهاء
انه ضعف من الجوع فقيل له لا تسأل والسؤال حلال عليك الا ان فقال اخاف ان اسأل الناس
فيروني محروما قد رتبهم على الاعطاء فيهلكهم الله تعالى ثم ينبغي ان يعلم ان العلماء اذا سألوا
في مجلس علمهم شيئا من القائل لا يحل لهم ذلك لكون ذلك استسبابا بالعلم والطاعة سواء سألوا لانفسهم
او لغيرهم ومن السؤال المذموم اهداء قليل لاخذ كثير كما يفعل في عوة العرس والختان
والتخاذ الغنم لاجل النسل اذ قبل فيه نزل قوله تعالى ولا تمنن تستكثر ثم ينبغي ان يعلم ايضا انه عليه
الصلوة والسلام قال لا يكره ان لا تسئل احدا شيئا وان سقط سوطه وكان
ابوكروثوبان ينزلان عند سقوط سوطهما في اجمع ما يكون من الناس ولا يقولان للمشاة

للمشاة عندهما ناولونه فده هذا اعلم ان حرمة السؤال لا تقتصر على سوال المال بل تعم
الاستخدام وسوال المنفعة عن لاحوله فيه خصوصاً ان كان ميبيا او مملوكا للغير اما
صبي نفسه فيجوز استخدامه له تربيته وتاديبه وكذا يجوز استخدامه مملوكه واجير وزوجه وصالح
داخل بيته تلميذه باذن ان كان بالغاً وباذن وليه ان كان ميبيا يسر الله تعالى عملا موافقا لرضا

الجلس الخامس والسبعون

قاله صلى الله عليه وسلم المملوك طعامه وكسوته ولا يكلف من العمل الا ما يطيق هذا
للحديث من صحاح المصنفين رواه ابو هريرة ومعناه ان المملوك عبدا كان او امة يجب على مولاه
نفقة قدر ما يكفي وكسوته قدر ما يحتاج اليه ليس ان يكلف من العمل الا ما يطيقه لان الله
تعالى لم يكلف عباده الا ما يطيقونه كما قال في كتابه الكريم لا تكلفنفسا الا وسعها وقد روى
عن علي بن ابي طالب عليه الصلوة والسلام قال في خطبة يا ايها الناس الله الله فيما ملكت
ايانكم فاطعموهم مما تاكلون والبسوهم ما تلبسون ولا تكلفوهم ما لا يطيقونه فانهم لهم حر ودم
وخلق مثلكم فمن ظلمهم فانا خصمهم يوم القيمة والله حاكمهم وفي حديث اخر انه عليه الصلوة
والسلام قال اخوانكم جعلهم الله تعالى تحت ايديكم فم جعل الله تعالى اخاه تحت يديه فليطعمه ما
ياكل ويلبسه ما يلبس ولا يكلف من العمل ما يغلبه فان كلفه ما يغلبه فليعنه عليه فانه عليه الصلوة
والسلام بين في هذا الحديث ان المملوك من العبيد والامه اخوان للملاكم من جهة كونهم
من بني آدم او من جهة كونهم مسلمين فمن كان اخوه تحت يديه يجب عليه ان يطعمه مما ياكل
ويلبسه ما يلبس ولا يكلف من العمل الا ما يتمكن من الخروج من عهده ويطيق ان يدوم عليه الا ما
يطيق عليه يوما او يومين او اكثر ثم يعجز عنه بل ان كلفه امر اصعبا يعينه عليه ولا يجمع عليه
او اكثر مثل ان يامره بالخبز والطبخ والغسل لما روى ان رجلا دخل على سلمان وهو يقول
يا ابا عبد الله ما هذا فقال بعثت الخادم في شغل فكرهت ان اجمع عليه عليه و قد جاء في
الحديث انه عليه الصلوة والسلام قال لا يدخل الجنة مني المملوك من يبي مملوكه وذكر في
الفقه ان المولى يجب عليه نفقة مملوكه فان ابي عن الانفاق عليه فان كان المملوك قادرا على الكسب
ليكتسب وينفق على نفسه ان لم يكن قادرا على الكسب يؤمر المولى بسوقه لما روى عن ابي ذر

ما كان يبي مملوكه

انه عليه الصلوة والسلام قال من لا يملك من مملوكيكم فاطعموه مما تأكلون واكسوه مما يلبسون
ومن لا يملك من مملوكيكم فلا تعذبوا خلق الله تعالى يعني ان من كان من مملوكيكم موافقا لكم
فاحسنوا اليهم من لم يكن منهم موافقا لكم فسيعوم ولا تعذبوه وذكر الفقيه ابو الليث في التبيين
عن عطاء بن يسار انه ابا ذر ضرب وجه غلام لا يستعدي علي بن النبي عليه الصلوة والسلام
فقال النبي عليه الصلوة والسلام لا تضربوا وجوه المسلمين واطعموه مما تأكلون والبسوه
مما يلبسون فان ابوكم فسيعوم وروى عن ابى سعود الانصاري انه قال كنت اضرب غلاما
في سميت من خلفي فتوتا اعلم يا سعاد الله اقدر عليك منكم عليا فالتفت فاذا هو رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت هو حرا لوجه الله تعالى فقال عليه الصلوة والسلام لو لم تفعل للفتح النار
او لم تستر النار وفي حديث اخر رواه ابن عمر انه عليه الصلوة والسلام قال من ضرب غلاما له
خدا لم يات له اول طبعه فان كفارة ان يعتقه يعني ان من ضرب غلاما له ذنب لم يفعل اول طبعه
فان لم يترك الضرب لا يزل ولا الا باعستاق هذا اذا لم يصدر عنه ذنب واما اذا صدر عنه ذنب فقد
تخص النبي عليه الصلوة والسلام في قاديته بقدر ذنبه فان العقوبة بالضرب على وجه التعزير
ينبغي ان لا يبلغ حد اقل الحد واقله اربعون سوطا وهو حد العبد والاماء في القذف
الشرب فينبغي ان يكون التعذيب عند ابي حنيفة اقل من ذلك بان يكون اكثر تسعة وثلاثين
سوطا واقل ثلثة وانما كان اقل ثلثة اذا باق منها لا يقع الزجر فيضرب منها التسعة وثلاثين
قدر ما يرى انه ينزجر منه لكن لا يضرب عند غضبه بل يضرب بعد انطفاء غضبه اذ قد يضربه
بالغضب زيادة على قدر ذنبه فيؤخذ بقدر الزيادة يوم القيمة بل ينبغي له عند غضبه عليه
بجرم وجناية ان يتفكر في معاصيته وجناته على الله تعالى وتقصيره في طاعة الله تعالى ويرى
تقصير مملوكه في خدمته ناسيا من تقصيره في خدمته خالقه ويعفو عنه في اليوم
والليلة سبعين مرة ما روى عن عبد الله بن عمر ان رجلا جاء الى النبي عليه الصلوة والسلام
فقال يا رسول الله كم يعفو عن الخادم فسكت ثم اعاد الكلام فصمت فلما كانت الثالثة
قال اعفو في كل يوم سبعين مرة وفي حديث اخر انه عليه الصلوة والسلام قال اذا ضرب احدكم
خادمه فذكر الله تعالى فلم يكره شيئا عنه بالعفو ويتذكر قصاص يوم القيمة ولا يضربه

ولا يضربه عذبة ونسيان ولا على كسر الانا ما روى عن كعب بن عجرة انه عليه الصلوة والسلام
قال لا تضربوا اماكم على كسر انكم فان لها اجالا كما جال الكسر وفي حديث اخر رواه الصوفي
انه عليه الصلوة والسلام قال لا تضربوا ولا تسخطوا في كسر الانية فان لها اجالا كما جال
وقد حكى ان ميمون بن مهران كان عنده ضيف فاستعمل عمارية بالعيشاء فجاءت مسرعة وفي
يدها قصعة مملوءة بطعام حار ففترت ووافتها عمارية كسيدا فقال سيدها احترقني يا جارية
فقال الجارية يا معلم الخير ويا مؤدب الكثر ارجع الي ما يقول الله تعالى قال ما يقول الله تعالى قالت
يقول والكافرين في القيظ قال قد كلفت غيظي قالت زد فان الله تعالى يقول والعافين من
الكفر قال قد عفوت عنك قالت ان الله تعالى يقول والذين يحبون المحسنين قال انت حرة لوجه الله تعالى
وقبل الا تخف من قيس من تغلب الخلق قال من قيس بن عامر انه كان في دار جالسا اذا كانت
جارية بسفود عليه ثوبا فسقط من يدها السفود على ابن له فعقره فان قد هشت الجأ
فقال لا يسكن روح هذه الجارية الا العتق فقال انت حرة لوجه الله تعالى يا ابن عليك وروى
عن ابى امامة انه عليه الصلوة والسلام وهب غلاما فقال لا تضربه فاني نسيته عن ضرب
اهل الصلوة وقد رايته يصلي فانه عليه الصلوة والسلام اشار في هذا الحديث ان المصلي لا يأتى
غالبيا بما يستحق الضرب لان المصلي تنزه عن الفحشاء والمنكر وروى عن الحسن البصري
انه سئل عن مملوك يرسله مولاه في حاجة وتحضره صلوة الجماعة او الجمعة باي ذكبيد اقال
بحاجة مولاه قال الفقيه ابو الليث هذا اذا كان في الوقت ساعة ولا يخاف فوت الصلوة
واما اذا خاف فونها فلا يجوز له تاخيرها عن وقتها ما روى انه عليه الصلوة والسلام قال لا طاعة لمخلوق
في معصية الخالق وذكر في المظهر ان السب لا يجوز له ان يمنع عبده عن اداء فرائض الله تعالى
لاجل خدمته واذا ادعى العبد فرائض الله تعالى لا يجوز له ان يتوكل خدمة سيده ويستغل بعارة
غير واجبة عليه الا ان ياذن له سيده فيها حتى لو احرم المملوك لغيره اذن سيده بجوز للسيد ان يخرج
من الاحرام وينعه عن اتمام الحج والعمرة وفاته عنه خدمة سيده يكون انما وكذا يجوز للسيد
ان يمنع من صلوة النفل وصوم النفل ولا يجوز له ان يمنع من تعلم الشهد والناحية و
عدة سور من القرآن وفرائض الصلوة والصوم لان هذه الانبياء واجبة لا يجوز اهلها

بخلاف غيرها وينبغي للعبد ان يفتح ايام رقه ما روى انه عليه الصلوة والسلام قال اذا فتح
العبد لسيد واحد عبادة ربه كان له الاجر مرتين وفي حديث اخر انه عليه الصلوة والسلام
قال نعم المملوك ان يتوفاه الله تقا بحسن عبادة ربه وطاعة سيده تعالى وقد روى انه عليه
الصلوة والسلام قال في وعيد الابن من مولاه اذا ابى العبد لم يقبل له صلوة وفي حديث
اخر انه عليه الصلوة والسلام قال ايا عبد ابى برئت منه الذمة وينبغي للمولى اذا طالبت مدة
مملوكه في خدمته ان يعتقه لعله يتجوز ما بقي عليه من حقوقه ومظالمه رأسا برئس ولعل الله تعالى
يعتق بكل عضو منه عضوا منه ما روى عن ابي هريرة انه عليه الصلوة والسلام قال من اعتق قبة
مسلمة اعتق الله تعالى بكل عضو منه عضوا منه الناجي من فرجه بفرجه وفيه اشارة الى استحباب
اعتقاق كامل الاعضاء بان لا يكون مجبوا او خصيا تاما بالمقابلة اذ فهم منه انه تعالى يعتق
فرجة المعتق من النار بمقابلته اعتاق فرج مملوكه من الرق ولذلك قيل المستحب ان يعتق
الرجل عبدا والمرأة امة تحقيقا للمقابلة وكذا ينبغي للسيد اذا اتى مملوكه بطعام قد اصلحه
ان يقعه معه على الفوان وان لم يقعه يعطيه قيمة ويقول له كل هذه ما روى عن ابي هريرة انه
عليه الصلوة والسلام قال اذا صنع لاحد كخدمة طعامه ثم جاء به وقد ولي جرحه ودخانه
فليقعه معه فليأكل وان كان الطعام مشفوحا قليلا فليضع في فيه منه اكلة او اكلتين
وفي الفتاوى جل لا ينفق على عبده ان كان العبد قادرا على الكسب لا يأكل من مال مولاه
بلا رضاه وان لم يكن قادرا على الكسب منع مولاه عن الكسب بجوز له ان يأكل من مال مولاه
بلا رضاه والامة تأكل مطلقا وروى عن ام سلمة انه عليه الصلوة والسلام كان يقول في مرضه
الصلوة وما ملكت ايمانكم فانتم على الصلوة والسلام قرأ بها ليكر بالصلوة وامر بحفظهم كما امر بحفظها
ليعلم ان القيام بقدر حاجتهم من الطعام واللباس وتعليم الدين واجب على من يملكهم كما
يجب الصلوة عليهم فان المسلم كما يجب عليه نفقة عبده وامائه قدر ما يكفيهم كذلك يجب عليه
ان يعلمهم فرض الله تعالى عليهم وما نهاهم عنه فان هذا امر قد اهلله اكثر العلماء وهذا الزنا
فضلا عن العوام فان العبيد والاماء في هذا الزمان لا يقصدون بالتعليم اصلا بل انما يقصدون
لقضاء المأرب الدينية فقط كانوا عند ملاكهم حيوان بهيمة لا تكلف عليهم فانه كثير من يدعى

يدعى الاسلام في هذا الزمان يكون عنده عدة عبيد واماء فلا يامرهم بواجب ولا ينههم عن
حرام بل يكون العبد والجارية في ملكه عدة سنين لا يعطيان الصلوة المفروضة ويرتكبان
امور كثيرة من المنافي والمنكرات وهو يراها ويتفقا فلينظر ان امرها عليها الا عليه
ولا يعلم ذلك المسكين انه مؤاخذ بما يصدر عنها ومسؤول عنه ومعاقب عليه يوم القيمة
ما روى عن عمر بن الخطاب انه عليه الصلوة والسلام قال كلكم مسؤول عن رعيته فاذا علمت
انه ينال من عبده وامائه يوم القيمة لا يتوكلتم كالبهايم المرسلات بلا ضابط ديني في
لازاج شرعي بل يسدهم بزمام الشرعية ويقيدهم بالحكام الدينية ويصونهم عن
الغفوات الاخرية اذ قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نار فان
وان كان الاصل فيه لا يطلق على القرابة لكن يطلق على الاتباع ايضا ولا يبعد ان يكون
المراد ههنا هذا المعنى لعمومه فعلى هذا يجب على المؤمن ان يعلم عبده وامائه من احكام
الاسلام قدما يجب عليهم ثم يامرهم باداء الفرائض والواجبات وينهاهم عن ارتكاب المعاصي
والمحرمات بالرفق اولا فان ابوا يفظ الكلام عليهم ابوا يضربهم فمن لم يدخل منهم
طريق الصلاح بعد ذلك يسيره لانه ما دام في ملكه يجب عليه حفظه كما قال قاضيان فتاواه
رجل له عبد مريض لا يقدر على الوضوء عن محمد بن عبد الله بن موسى انه لما دام
في ملكه كاه عليه تعاهده لكن ينبغي ان يعلم ان المولى وان جاز له ان يضرب عبده اذا اتى
بما لا يوجب الحد لكن اذا اتى بما يوجب الحد فليس له ان يقيم عليه الحد الا باذن الحاكم بعد
المرافعة اليه وثبوتة عنده فاذا اقام عليه الحد ولم ينزجر بسيرة وكونه من جنس لما روى
عن ابي هريرة انه عليه الصلوة والسلام قال اذا زنت امة احكم فتيب زناها فليجلدها
بحد ولا يثرب عليها ثم ان زنت فليجلدها بحد ولا يثرب عليها ثم ان زنت الثالثة
فليبيعها ولو جحد من شعر فذكر الامة على الاطلاق اسعارا بان حدها منكوبة كانت
او غير الجلدة الا انه نصف جلد الحمار لقوله تعالى فان اتين بفاحشة فعليهن نصف
ما على المحصنات من العذاب والمراد بالفاحشة في الآية الزنا والمحصنات الحرائر
وبالعذاب الجلد لا الرجم لانه لا ينصفوا استدلال الشافعي بهذا الحديث على ان المولى

٢٠٢

اقامة الحد على مملوكه وقال الخنفى لا ليس له ذلك الا باذن الامام لقوله عليه الصلوة
 والسلام اربع الى الولاية وذكر منها الحدود والولاية جمع الوالى وهو اذا اطلق ينفرد
 الى من له ولاية عامة وهو السلطان او نائبه واما التصريح بالنهي عن التعذيب عليها الامر
 بجلدها فلان عقوبة الزنا قبل ان يشرع الجلد كالالتعذيب وهو التوبيخ والتعير
 فيكون معنى الحد لا يقتصر على تعييرها بل يقيم عليها الحد وقبل معناه لا يثرب عليها بعد
 اقامة الحد عليها واما الامر بغيرها في الثالثة فلما كان فيه من ترك المخالطة مع الفساق و
 اهل المعاصي فان قيل كيف يكره شيئا لنفسه ويرتضيه لغيره المسلم مع انه عليه الصلوة والسلام
 قال لا يؤمن احدكم حتى يخبره ما يحل لنفسه من الجواب انه يبيعها على قصدا ان تستعفى عند
 مشيرها بغيرها او بالاحسان اليها والتكسرة عليها وذكر في نصاب الاحتساب ان من اعتاد
 ان يشتم ممالئكه كل يوم وكل ساعة لا تقبل شهادته وان كان احيانا تقبل ان لم يكن قد فاق
 وان كان قد فاق سقط العدالة ويوجب الجلد لكن لا يضرب في الدنيا لان المولى لا يعاقب
 في الدنيا بسبب عبده بل يضرب في الآخرة لما روى عن ابي هريرة انه عليه الصلوة والسلام
 قال من قذف مملوكه وهو يرى مما قاله جلد يوم القيمة الا ان يكون كما قاله وذكر الفقهاء
 ابو الليث في التنبيه عن عالم الشيعية قال استسقى رجل من اصحاب رسول الله من اهل
 فدعت المرأة خادمها فباطت فقتلها فقال ذلك الرجل ما انكرست حديثي لها يوم
 القيمة او تقيمين اربعة ايام كما قلت فاعتقها قال عسى ان يكفر هذا عنك هذا الحديث
 وان دل على ان قذف المملوك يوجب الحد لكن لا يوجب لعدم الاحصان فيه لان شرط
 الاحصان في حد القذف خمسة الحرية والاسلام والعقل والبلوغ والعفة عن الزنا فمن
 لا يوجد فيه واحد من هذه الشروط الخمسة لا يكون محصنا فقتله لا يوجب الحد بل
 يوجب التعزير البالغ غاية وهو تسعة وثلاثون سوطا عند ابي حنيفة وعند
 ابي يوسف في رواية خمسة وخمسون وفي رواية تسعة وسبعون فان لم يضرب في الدنيا
 يضرب في الآخرة بسياط من النار على رؤس الاشهاد ومن يوجب فيه هذه الشروط الخمسة
 كلها يكون محصنا ويوجب قذفه الحد وهو ثمانون سوطا للحر ونصفها للعبد مع عدم

مع عدم قبول شهادتهما ولو بعد التوبة لقوله تعالى والذين يرمون المحصنات ثم لم
 ياتوا بربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابداوا ولكنهم
 الفاسقون الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فانه تعالى قد بين في هذه الآية ان
 الذين يرمون المحصنات بالزنا ثم لم ياتوا بربعة شهداء يتوجه عليهم ثلثة احكام وجوب
 جلدهم ورد شهادتهم وكونهم فاسقين الا انهم ان تابوا واقرروا بالكذب وبراءة القذف
 وتحتلوا منه واصلحوا لما افردوا من كسر العوض وهتك الستور يرتفع عنهم الفسق
 للاستثناء الواقع في الآية ولا يرتفع عنهم الجلد ولا رد الشهادة عند العلماء للنفية والحاصل
 انه في الآية نص يحايت ترتيب الاحكام الثلاثة عليهم بحمد العجز عن اقامة البينة بلا اثبات الكذب
 في الحقيقة ونفس الامران القذف خبر يكتمل المصدق الا انهم به تكرر العفة بلا فائدة
 حيث يحجزوا عن الاثبات كانوا فاسقين مستحقين للعقوبة التي هي الجلد ورد الشهادة
 وان كانوا صادقين في نفس الامر اذ قال الله تعالى لولا جاءوا عليه بربعة شهداء واذ لم
 ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون فعلم من هذا ان ما لا حجة عليه فهو في حكمه
 كذب ولذا ذكر تبجيل الحد لعدم الفائدة في الاخبار به من الحسبة والزجر والسياسة
 بل هو مجرد هتك الستور وكسر العوض وهذا اذا كانوا صادقين فكيف اذا كانوا
 كاذبين وهم يحسبونهم هينا وهو عند الله عظيم ولهم في الآخرة عذاب اليم نعم من
 رأى رجلا يزني بجمل له ان يقتله او انما يقتله لانه لا يصدق انه قتله لا ذراه يزني

المجلس السادس والسبعون

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخوف ما اخاف على امتي قوم لو طه هذا الحديث
 من حسان المصائب رواد جابر وفيه تنبيه عظيم على كون عملهم من اعظم الذنوب ولهذا
 عاقبهم الله تعالى بما لم يعاقب به امة من الامم وجمع عليهم انواع العذاب ما لم يجمع على غيرهم
 من بني آدم وذمتهم وكررت قصتهم في عدة سور من كتابه الكريم حتى يرتدخ من عملهم عباد
 الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر اشد الانذار ويجترزوا عنه وعن مبادئه كالنظرو
 المصاحبة والقبلة اشد الاحتراز ولا يقربوا منه ولا يحوموا حوله فضلا عن ان يفعلوا

١٢٠

لا قدر وى طباغ جميع الحيوانات يا به الا الخنزير والفرد وفي رواية الا الخنزير
والخمار فمن يمل طبعه ليكون في الدناءة والحسنة والنبانة مثل الخنزير والفرد والخمار بل
هو ادنى منها حال الماروى انه عليه الصلوة والسلام قال الخنازير الردة اعقل عند الله
من يرتكب المعاصي وذكر لان من يرتكب المعاصي على الاستمرار من غير التوبة والاستغفار يكون
من الذين قال الله تعالى فيهم اولئك كالانعام بل هم اضل فانه تعالى شبرهم بالبهائم فيكون مشاهيرهم
متوجهة الى باب الدنيا ومقصود عليها وعدم التفكير فيما يقرع اذانهم من الآيات وعدم
الانتفاع بها بل جعلهم اضل منها لانها تذكر ما من شأنها ان تذكر من المنافع والمضار ويجتهد
غاية جهدها في جلب ما ينفعها وسلب ما يضرها وتنقاد لها جها وتبذل من الجاهل من
سبيلها وهؤلاء ليسوا كذلك حيث لا يميزون بين المنافع والمضار ويجتهدون غاية
جهدهم في جلب ما يضرهم وسلب ما ينفعهم ولا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه اليهم
من اساءة الشيطان الذي هو اعدى عدوهم ويقدمون على العذاب الاليم ولا يقدرون
على النعمان المقيم ويكونون من الذين قال الله تعالى فيهم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم
عن الآخرة غافلون يعني انهم يعلمون ظاهرا حقيرا خيسا من الدنيا وهو ما يشاهدونه
من زخارفها وملاذنها وسائر احوالها الموافقة لشهواتهم الملائمة لاهوائهم وهم
الآخرة التي هي المطلب الاعلى والمقصد الاقصى غافلون لا يخطر ببالهم ولا يدركون من
احوال الدنيا ما يؤدي الى معرفتها ولا يتفكرون فيها حتى يحصل لهم علم بها فان العلم بالآخرة
موقوف على العلم بوجود الباري تعالى وقدرته وادبته وعلمه وجوته وذلك العلم لا يحصل
الا بالنظر في المصنوعات والتفكر في احوالها المتغيرة وهم قصر النظر على الظواهر الخسيسة
كالبهائم ولم يتفكروا في عجائب صنعه ليستدلوا بها على وجوده وصفاته التي يتوقف
عليها وجود الممكنات فيعلموا ان ما اخبر به من امور الآخرة امور ممكنة يلزم ثبوتها
وكون المكلفين فيها فريقين فريق في الجنة وفريق في السعير بحكم صلاح الاعمال و
فسادها ثم ان سبب محبة العبد للمعاصي والفجور فساد العلم وفساد القصد وفسادها
جميعا بل قد قيل فساد القصد من فساد العلم فان من علم ما في الفجار من المصرة حقيقة

حقيقة العلم لا يميل اليه الا يرى ان من علم من طعام لذى ان مسموم لا يقدم عليه فعلى هذا
ان الايمان الحقيقي هو الذي يحمل صاحبه على فعل ما ينفعه في الآخرة وترك ما يضره فيها فاذا
لم يفعل ما ينفعه في الآخرة ولم يترك ما يضره فيها لا يكون ايمانا حقيقيا بل لسانيا لا قلبيا
فان المؤمن بالنار حقيقة الايمان حتى كان يراها لا يسلك طريقا الموصل الىها فضلا عن
ان يسعى في دخولها والمؤمن بالجنة حقيقة الايمان حتى كان يراها لا يميل عن طلبها بل يسعى
في دخولها وهذا امر يحبه الانسان في نفسه عند عيشه في امور الدنيا من دفع ما يضره وجلب
ما ينفعه فعلى هذا كل من اعتاد ان يعمل عمل قوم لوط لا يكون ايمانا حقيقيا بل لسانيا لا جريما
لا يشبه الجرائم ولهذا اختلف العلماء في حقه فذهب قوم الى ان الفاعل لا يجد الزنا
فانه ان كان محصنا يبرجم وان لم يكن محصنا بجلده مائة جلدة وهو قول الشافعي والحنابلة
ومحمد بن الحسن البصري وعطاء والنخعي وقناة والاوزاعي وذهب قوم الى انه يبرجم
محصنا كان او غير محصن وكذا المفعول به وهو قوله ما لكر واندلوا على ذلك بان الله
تعالى اهلك قوم لوط بالبرجم كما قال في محكم تنزيله وامطرنا عليهم حجارة من سجيل ووجه الاستدلال
انه شرعية من قبلنا شرعية لنا اذا قصت بلا انكار ولم يطرر نسخها وقد حكيت بلا انكار ولم
يطرر نسخها بل روي انه عليه الصلوة والسلام قال من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل
والمفعول به واتفق عليه الصحابة وان اختلفوا في كيفية فان اربعة من الخلفاء احرقوه وهم
ابوبكر وعلي وعبد الله بن زبير وهشام بن عبد الملك وروى عن ابى بكر انه قال يهدم عليه
البيت وقال ابن عباس بنظر علي بن ابي طالب فيرمونه منكموسا ثم يتبع بالحجارة لان قوم لوط
كذلك حيث حملت فريتهم ونكست بهم ولا شكر في اتباع الهديم بهم حال نزولهم وذكر
في صدر الشريعة ودرر الاحكام ان الصحابة اختلفوا في موجبه من الاحراق بالنار وهم
المدار والتكيس محل مرتفع واتباع الاحجار وعند ابو حنيفة يعرض باشا هذه الامور
وهذا هو المطلب في هذا المحل لفظ الجنابة ووجود الموافقة للصحابة فان التعريض
بهذا الوجه وان كان فوق الحد لكن يجوز على طريق السبيل حتى لا يبقى للموطى رخصة
في الميل الى اللواط فان عدم لزوم الحد فيها عند ابو حنيفة ليس الخفة امرها فان حرمها عند

٢٠٢

وعند جميع العلماء اعظم من حرمة الزنا بل يكون خبثها مكرها في الطباع لان المحل مستقذر
لا يغفل اليها من له طبع سليم ولا تستدعي اجرا للامتناع عنها بل اكتفى فيها بالمانع الطبيعي كما اكتفى
به في اكل الرجيع وقرب البهولة لكن لا مانع مما كان في النفوس الخبيثة المتعدية لحدود الله تعالى
اقوى الداعي اليها وجب الزجر عنها بالبلغ وجه فانها في هذا الزمان قد شاعت في هذه الامة
المجذبة وانتشرت بين غرورها وعالمها وجاهلها وخواصها وعوامها وبلغت مبلغا
كانوا يفتخرون بها ويلومون من لا امر له ويطعنون فيه ويقولون انه ليس بادمي ولا فاضل
لو يفتخرون بقيام الامم بين ايديهم ويلبسون احسن الثياب المحرقات ليزي على حسن
الهبة وقد روي انه عليه الصلوة والسلام قال من سره ان يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ
مقعد من النار فان هذا الوعيد في قيام الرجال فكيف في قيام امريء الذين لا يجوز
النظر اليهم عما ذكر في النوازل ان الغلام اذا كان صبيحا لا يجوز النظر اليه لما روي انه عليه
الصلوة والسلام قال اياكم ومجالسة اولاد الاغنياء فان لهم صورة العورة وفتنتهم
اشد من فتنة النساء وذكر في الملحق الناصري ان الغلام اذا بلغ مبلغ الرجال ولم يكن
صبيحا فحكم الرجال وان كان صبيحا فحكم النساء وهو عورة من قرنه الى قدمه لا يحل النظر
اليه من شهوة واما السلام والنظر لاعتدائه شهوة فلا يمان به ولهذا لم يؤمر بالقباب وقد
جاء في الاخبار ان عبد الله بن عمر كان جالسا في باب دانه مع بعض اصحابه فرائ غلاما صبيحا
قد قبل من السكة فقام ودخل داره فلما قال اذهب خرج من الدار فقبل هذا من
عندك يا ابا عبد الله الرحمن ام سمعت شيئا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول النظر اليهم حرام والكلام معهم حرام ومجالستهم حرام وقال القاسمي
سمعت الامام يقول ان مع كل امرأة شيطان ومن مع كل غلام صبيح ثمانية عشر شيطانا و
كان ابو حنيفة محمد بن الحسن صبيحا وكان ابو حنيفة يجلسه خلفه او خلف سارية
المسجد حتى لا يقع عليه بصره مخافة خيانة العين مع كمال تقواه وقاله فيا ان يكون في
هذه الامة ثلثة اصناف من اللوطيين صنف ينظرون وصنف يهاضون وصنف يعملون و
الشر في الصبيان اكثر من النساء لان من مال قلبه الى امرأة يمكن استباحته بالنكاح والنظر الى

الى وجه الصبي يورث الحب فلا يمكن استباحة اللواط بوجه من الوجوه فاذا اختلف عليه جسد تركب
الفعل القبيح ويكون من الهالكين المستهزئين بايات الله تعالى ودينه اذ قد يشتمل منها الاصل
ويحصل فيها من الاقتران والمخالطة مثل ما يحصل بين الزوجين حتى ان تجاز الفسقة بسموها
زوجين ويقولون تزوج فلان بفلان والحاضر لا يسمعون قولهم يرون حالهم ولا ينفقون
بل يضحكون ويعجبهم مثل ذلك المزاج ولا يبالون بخروج الايمان والاسلام عنهم وقد قال قاضيان
في كتابه يكره بيع الغلام الامرد من رجل فاسق يعلم انه يعصى الله تعالى لانه اعانة له على المعصية
واتفق العلماء من السلف والخلف على كون اللواط حراما لانه تعالى خلق الخلق ذكرا وانثى وخلق
لكل منهما اعضاء ليصرف كل منهما كل واحد من تلك الاعضاء الى ما خلق له وجعل الانثى محلا للحرث
كما اخبر به في كتابه الكبر وقال نساؤكم حرث لكم فاتوا منكم في شتمهم فهل يليق للعاقلة ان
عضوا من اعضاءه التي انما خلق له وهل يمكن له الحرث فيما ليس محلا للحرث فان قيل سلمنا ان الغلام
ليس محلا للحرث لكنه محل لقضاء الشهوة واستيفاء اللذة فاذا كان مملوكا لم يجوز لصاحبه ان
يتصرف فيه كما يتصرف في سائر املاكه من المالكول والمملوكات فاجواب ان الانسان وان
كان له ان يتصرف في ماله لكنه محجور عن التصرف التام فيه لان ما في يده من المال ليس في الحقيقة
بل هو في يده عارية اذن له في الشرع ان يتصرف فيه بوجه ومنع عن التصرف فيه بوجه اخر
ولم ياذن له الشرع ان يتصرف في هذا المحل المذكور لغاية خيائته وزناية قذارته الا يرى ان
وطئ الزوج في القبل مع كونه حلالا قد وقع المنع عنه حال الحيض لاجل الاذى بقوله تعالى
يسئلونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء في المحيض وهي ايام يسير من الشهر فكيف
لا يمنع عن موضع لا يفارق البجالة التي هي اشد من دم الحيض اصلا فعلم من هذا ان مجرد الملك
لا يقتضي التصرف فيما لا ياذن فيه الشرع الا يرى ان الامة المجوسية او الوثنية مع كونها محلا للحرث
لا يجوز لصاحبها ان يتصرف فيها بالتقبيل والتفخيذ وغيرها من ذوات الجاه فضلا عن الجاه
وكذا البهيمة مع كونها محلا لقضاء الشهوة لا يجوز لها الكهاف قضاء الشهوة فيها اذ انظر هذا
فالواجب على كل مسلم ان يحترس عن هذا الفعل القبيح لما روي انه عليه الصلوة والسلام قال من
عمل عمل قوم لوط يعذب في النار منكوسا وروي ايضا انه عليه الصلوة والسلام قال اذا علا الذك

الذكر اهتز العرش وتقول السموات يا رب مراثيا بهلاككم وتقول الارض يا رب مراثيا ان
نبتلعه فيقول الله تعالى دعوه فان طريقه على ووقوف بين يدي وروى ايضا انه عليه السلام
والسلام قال لو اغتسل اللوطي بالبحر السبع لم يجي يوم القيمة الا جنباً وذكر في الفتاوى الصوفية
عن سفيان ان اللواط لا تكون في الجنة لان الله تعالى استبعد ما وانتهجها وقال ما يحكم بها من
احد من العالمين وسماها جنة حيث قال ونجيناه من القرية التي عمل الجبانة والجنة
منزهة عن الجبانة قيل قد علم من هذا ان الجنة تكونها طيبة لطيفة في غاية اللطافة اذا
كانت لا تقبل اللواط لكونها فعلاً خبيثاً يلزم ان لا تقبل من يفعلها في الدنيا لكونه خبيثاً خبيثاً في غاية
والسبب لان المتصنف بالجنس خبيث الا ان يتداركه الله بالتوبة النصوح الماحية لجميع الذنوب

المجلس السابع والتبعوث

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شرب الخمر في الدنيا مات وهو يدفن بها لم يتب منها لم يسرها
في الآخرة هذا الحديث من صحاح المصالح رواه ابن عمر ومعه ان من دأب على شرب الخمر
فمات ولم يتب منها لا يدخل الجنة ولا يسرب من خمرها لان نوعاً من شرابها الخمر لقوله تعالى وانها
من خمر لذة للشاربين يعني ان في الجنة انها راس خمر لذة لبشر كراهة الطعم والريح والافعال
السكرة والخمر وانما هي تلذذ محض يتلذذ بها الشاربون فمن يدخل الجنة لا بد ان يشرب منها و
لا يكون مخزوماً فيها فيكون عدم شربه منها كناية عن عدم دخولها فيها بنسب شرب الخمر
في الدنيا لان خمر الدنيا حرام حتى بخلة غليظة لا يحل شربها ومن يشرب منها طائفاً ولو قطرة
يقام عليه الحد وهو ثمانون جلدة للحر ونصفها للعبد فان لم يشرب في الدنيا يقرب في الآخرة
بساط من النار على رؤس الاشهاد ويكفر من عملها ويحرم بيعها وشراؤها واكل ثمنها ويمنع
اهل الزمة من اكلها وشربها وبيعها وقد ذكر في كتب الفقه ان اجارة بيت بالامصار
وبقراناً من بيع فيه الخمر مسلماً كان او كافراً لا يجوز لانه اعانة على المعصية وقد قال الله تعالى
تعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان وما نقل عن ابي حنيفة انه
جوز ذلك في السواد فماده بالسواد على ما مر به العلماء سواد الكوفة لانه غالب
اهلها كان اهل الزمة واما سواد بلادنا فاعلام الاسلام فيها ظاهرة فلا يكون فيها

فيها كما لا يمكن في الامصار وهو الصحيح وقد ذكر في نصاب الاحتساب ان المحتسب لو
احرق بيت الخمار المشهور لا يضمن اذا علم انه لا يضر بدونه لتعينه طريقاً للخدمة نعم ان احتساباً
لم يرو عنهم في احراق البيوت شي وانما ورد عنهم هدم البيت وكسر الدنان كره في الفصل
الثامن من كتاب الصلوة من المحيط انه عليه السلام قال لقد سمعت ان امرئاً يدخل بيوت
الناس وانظر الى قوم يتخلفون عن الجماعة فاحرق بيوتهم وهذا الخبر يدل على جواز احراق
بيت من يتخلف عن الجماعة لان المهم على المعصية لا يجوز من الرسول لانه معصية فاذا علم
جواز احراق البيت على ترك السنة المؤكدة فما ظنك في احراق البيت على ترك الواجب والقرآن
وقد ذكر في الباب الثلثين من شرح ادب القاضى للخصاف ان عمر خطب الناس يوماً فقال
بلغني ان في بيت فلان وفلان مسكراً فاني ابيوتها فانه حقا احرق بيوتها وهما
رجلان رجل من قريش ورجل من ثقيف فسمع القريشي بذلك فحذر واخرج ما في بيته من المسكر
واراقه ولم يفعل الثقيفي وكان اسمه مرشد افاقي عمر بيت القريشي فلم يجد فيه شيئاً من المسكر
واقرب الثقيفي فوجد فيه خمر فاحرق بيته وقال ما انت عمر مرشد وعلم من هذا الاثر ان المحتسب
اذا بلغه خبر من المنكرات ينبغي له ان يعلنه ويهدد عليه لان عمر لما بلغه خبر المسكر اعلمته في
خطبة ووعظه وهدد عليه بامراق البيت واتعظ القريشي ولم يحرق بيته ولم يتعظ الثقيفي فاحرق
بيته لانه هدد به فلا يبق بالسكينة ان يهدد بشي ثم لا ياتي به وروى ان نفا من اهل الشام
شرب الخمر وقالوا هي لنا حلال لانه تعالى قال ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما
طعموا لقتل فيهم الى عمر بذلك وكتب عمر ان يعثوا بهم الى قلا قد واجه لهم عمر اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وسمعهم فقالوا يا امير المؤمنين انهم افتروا على الله تعالى وشرعوا في
دينه ما ياذن به فامر بامراقهم وعلى القوم ساكت فقال له عمر ترى فيهم باعدي فقال اري
ان تستبهم فانما بنوا قاصراً بكل واحد منهم ثمانين جلدة وان لم يتوبوا فامر بامراقهم
فكتبوا اليهم فتابوا فصر بكل واحد منهم ثمانين جلدة والجواب عن الآية التي كتبت لوابها على
اباحة الخمر ما روي عن ابن عباس انه قال لما نزل تحريم الخمر قالوا يا رسول الله كيف باخونا
الذين ماتوا وهم يشربون الخمر فنزل قوله تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات

جناح فيما طعموا بغيره ان الذين شربوا الخمر قبل تحريمها الا انهم علموا ان الله تعالى لا يشرع فيها
 بعد تحريمها فان قيل تحريم شرب ما يزيل العقل الذي هو ملاك معرفة الله تعالى وشكر نعمه حسن
 لاشبهه فيه فلم كان حلالا لا لئلا يمتنع احتياجهم الى ذلك فالجواب ان العقل لا يزيل ولا يترك
 القليل منها وانما يزيل بالسكركم السكر حرام في جميع الاديان لكن القليل من الخمر قد حرم على هذه
 الامة المشهود لهم بالخيرية كرامة لهم من الله تعالى لا يقعوا في الخطر الذي هو السكر لان
 قليلها تدعو الى كثيرها وهذا من خواصها ولهذا يزداد لذتها شاربها بالاعتكاف منها بخلاف
 سائر المشروبات فان قيل الداعي المذكور كان موجودا فيها فلم يحرم ابتداء ولم حرمه بالتدريج
 فالجواب ان الشريعة بالخيرية لم تكن اذ ذاك واما التدريج الطاري فلما يقع الفرق بين
 الاسلام فانهم في الجاهلية كانوا مولعين بشربها فلكونهم مولعين بشربها اظهر الله تعالى فضل
 واحسانه فلم يحرمها دفعة واحدة بل بالتدريج حتى تواردت في سائر ارباع ايات نزل في مكة
 قوله تعالى ومن ثمرات النخيل والاعناب نتخذون منه سكرا ورزقا حسنا والمراد من السكر الخمر
 فقال كبار الصحابة لو كان فيها خير لم يتميم من الرزق للجنس فتركوها وخفي على غيرهم ان
 توصيف المعطوف بالحسن لا يخلو عن الدلالة على ان المعطوف عليه فيما لم يتركوها ثم
 انهم ومعاذ الله عن الصحابة قالوا يا رسول الله افتنا في الخمر المسكر احديها من جهة العقل
 والاخرى لئلا فنزل قوله تعالى سئلونكم عن الخمر المسكر قل فيها اثم كبير ومنافع للناس وانهما
 اكبر من نفعها فانه يقال تحريمها بل فيها اثم كبير على الاحتساب بها او من اقترابها لان الحكم
 في الامور للاغلب فامتنع كثير منهم عنها فقالوا لا حاجة لنا فيها اثم كبير وقال بعضهم
 نفعها ونتركها فلم يمنعوا عنها ثم ان عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما فدعا جماعة من الصحابة
 واتاهم بخرق فشربوها وسكروا وحضر صلوة المغرب فقدموا احداهم فقراء قلى بايها الكافر
 اعبد ما تعبدون هكذا الى آخر السورة بحذف لا فنزل قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا
 الصلوة وانتم سكارى وهذه الآية اشدد من الاولى لانه تفاخر فيها السكر في وقت الصلوة
 لان مرجع النهي ليس هو المقيد مع بقائه المقيد خصوصا بحاله بل مرجع النهي انما هو المقيد مع
 بقاء المقيد لازما بحاله لان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقونا فكانت تقاها يا ايها

يا ايها الذين آمنوا لا تسكروا في اوقات الصلوة فتتركوا اكثرهم شربا فشربا اقلهم فغيرا وقتا
 الصلوة فمنهم من كان يشربها بعد صلوة العشاء فيصبح وقد زال عنه السكر ومنهم من كان يشربها
 بعد صلوة الصبح فيصحو عند مجي وقت الظهر فخلا اكثر اوقاتهم عن الشرب فسرهم بقليلهم
 الى التحريم المطلق ثم ان عتبان بن مالك دعا رجلا من المسلمين وشوى لهم ان يبيعوا كلوا
 وشربوا الخمر فلما سكروا تفاخروا وتناشدوا الاشعار وكان فيهم سعد بن ابى وقاص فاستند
 شعرا فيهمج الانصار فاخذ رجل منهم الى البعير ففرب به راس سعد فسيح موضحة فانطلق
 سعد الى مكة الله صلى الله عليه وسلم فتشكى اليه وكان عمر حاضر فقال اللهم بين لنا في الخمر بينا
 شائنا فنزل قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر الانصاب والازلام حرام على المسلمين
 فاجتنبوه لعنكم تعلمون انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر
 ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم منتهون فقال عمر انهم بينا يارت قد نزلت هذه
 الآية على تحريم الخمر قطعان عشرة اوجه احدها انه تفاقر بها بالميسر الذي هو القمار وهو حرام
 بالاتفاق وكذا ما قرأ به والثاني انه تفاقر بها بالانصاب وهي الخمر كذلك والثالث انه تفاقر
 بها بالازلام وهي الخمر كذلك والرابع انه تعالى سماها رجسا وهو اسم للحرام الخمر العبي
 والخمار تعالى جعلها من عمل الشيطان تنبها على ان تعالها شرحت والساكن انه تعالى
 امر باجتنابها والا بالوجوب فيلزم الاستثالة والسابع انه تعالى وعد الفلاح على ترك الاجتناب
 والفلاح لا يحصل الا باجتناب الخمر والثامن انه تفاقر انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم
 العداوة والبغضاء وما يؤدي الى ذلك فهو حرام والتاسع انه تعالى بين ان مراد الشيطان
 ان يصدكم عن ذكر الله تعالى وعن الصلوة وذكر حرام والعاشر انه تفاقر بالانها غنى
 والانه لا يجب الا بما هو حرام فثبت بهذه الوجوه حرم الخمر قطعاً فتركوا شرابا جميعا
 حتى روى عن ابن عباس قال كنت مع جماعة من الصحابة في دار في طلمحة الانصار وهم
 يشربون الخمر انا ساقيهم اذ مر علي بن ابي طالب فقال ان الخمر قد حرمت فوالله ما نطقوا
 وما سألوا عنها حتى قالوا اه في ما في اننا نكسر فاهرقة وما عادوا فيها ابدا حتى
 لقوا الله تعالى وروى عن علي بن ابي طالب قال لو وقعت قطرة منها في بئر فنبئت مكانها

البحث الفرق بين
 وشراب بخت او غير
 مخروج والخبث بالفتح
 الطعام اصغر

٢٠٧

منه منبج
منه منبج
منه منبج

لم اذن عليها ولو وقعت قطرة منها في البحر ثم جف فنبت فيه الكلاء لم ارعه ورأي
عن عثمان انه قال اجتنبوا الخمر فانها ام الخبائث فوالله لا يجتمع الايمان والخمر في قلب رجل
الا يوشك ان يذهب احدهما بالآخر يعني ان شارب الخمر اذا سكر جري على لسانه كلمة الكفر
فانه وان لم يعتبر ان تداوه في حال السكر فعدم القصد والاعتقاد لكن يتعود لسانه ذلك
ويخاف عليه عند الموت ان يجري على لسانه كلمة الكفر ويخرج من الدنيا على الكفر لان اكثر ما
يخرج الايمان من العبد عند الموت ليس الا بسبب ذنوبه التي يفعلها في حياته فيبقى
في النار ابدًا وقد روي ان اهل النار يساقون الى النار فاذا دخلوا منها يستقبلهم الملائكة
بمقامع من حديد فاذا دخلوها لا يبقون من عضوا الا يلزمه عذاب اما حية تنهس
واما عقرب تلسعه او نار تسفجه او ملك يضربه بمقبع فاذا ضرب الملك ضربته يهوى في
النار مقدار اربعين عاما لا يبلغ قرارها وقعرها ثم يرفع الله فانه اذا برأ نفسه
الملك ضربته اخرى فيهرى فيها فيعذب فيها ما شاء الذي ان يعذبوا ثم يدخلون خزنة
جهنم قالين لهم ادعوا ربكم يخفف عنا يومنا من العذاب فلا يجيبونهم ثم يدعون
مالكا فلا يجيبهم فيقولون قد دعونا للخرقة وقد دعونا المال فلم يجيبونا هلكوا فخرج
فيخرجون فلا يغني عنهم ثم يقولون هلكوا فنصبر فيصبرون فلا يغني عنهم فيقولون
سواء علينا اجزنا ام صبرنا ما لنا من مخيف فهذا العذاب وان للكفار لكن المسلم
اذا شرب الخمر جري على لسانه كلمة الكفر ويتعود لسانه ان يتكلم بكلمة الكفر فيخرج
عنه الايمان فيصير من جملة الكفار فيبقى ابدًا في عذاب النار فينبغي للمؤمن ان يمتنع
عن شربها وينقطع عن شربها ويتفكر في هول يوم القيمة فان من يتفكر في هولها لا يعمل
قليل شر بها والى صحبة من يشربها لكن لا بد من معرفة حقيقتها وهي التي من ماء العنب
اذا غلا واشتد وقذف بالزبد واذا لم يقذف بالزبد لا يصير حرا عند ابي حنيفة وعندهما
اذا اشتد يصير حرا وان لم يقذف بالزبد واما المثلث وهو ما طبع من عصير العنب
حتى ذهب ثلثاه وبقي ثلثه ثم غلا واشتد وصار مسكرا فعند محمد واكثر الفقهاء قليله
حرام وكذا اكل ما هو مسكرا من كل شراب سواء كان مما يتخذ من الخبث كالحلطة والشعير

والشعير والذرة او من الابان او العسل والنبيز وعند ابي حنيفة والي يوجب اكل شرابه
ما لم يسكر واذا سكر لا يحل شرابه حتى قال ابو الليث في التنبيه شراب المطبوخ اعظم فنبأ وانما
شراب الخمر لان شراب الخمر مقربا من شراب الخمر الحرام فيصير فاسقا وشراب المطبوخ يشرب المسكر
وبه خلا الا وقد اجمع المسلمون على ان شراب المسكر حرام واذا التحل ما هو حرام بالاجماع يصير
كافرا وشرب المطبوخ ما لم يسكرنا يحل اذ لم يقصد به اللهو والطرب واما اذا قصد به اللهو
الطرب فلا يحل شرابه حتى نزل عنه ابو حفص الكبير فقال لا يحل شرابه فيقول له خالف الشيخان
فقال لا الا انها كما يحل ان لا تستمر الطعام والناس في زماننا يشربونه للجور والتلهي فعلم
من هذا ان الخلاق فيما قصد به التقوى على العبادة واما اذا قصد به التلهي فلا يحل
اتفاقا بل اذا شرب الماء وغيره من المباحات بل هو وطرب على هيئة الفسقة حرام ايضا

المجلس الثامن والتسعون

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذ والخيال والمخيطة وياكم والغلول فانه عار على
يوم القيمة هذا الحديث من حديث المصاييح رواه عباد بن الصامت والمرد من الغلول
الغنيمة في الغنيمة والغنيمة ما اخذ من الكفار غنمة وهي لم تكن حلالا للامم السالفة لكن
اذا نزلت فضل الهنة الامة فجعلها حلالا لله حيث قال فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا وحلالا بعد
اخراجها الى دار الاسلام ان يجمع ما في ايدي الغزاة حتى ما فضل من ما كلهم ومعاقرهم سوى النمل
وسائر ما يانه ثم يخرج منها الخمس للفقراء والمساكين وابن السبيل ثم يقسم باقياها بين الغانمين
فيعطى للرجل سهم ولل فارس سهمان عند ابي حنيفة وعند غيره يعطى للفارس ثلثة اسهم وليس
للامام عطاء ما ذكر في فتاوى قاضينا ان يقسم الغنائم في دار الحرب قبل اخراجها الى دار الاسلام
الا ان يفتح بلدة من بلاد اهل الحرب ويقسم الغنائم فيها فيجوز قسمته لانه لما فتحها صا
تلك البقعة من دار الاسلام فيجوز قسمه الغنائم فيها هذا حكم الشرع في الغنيمة لكن في هذا
الزمان قد ترك هذا الحكم وجعل كالشرع المنسوخ حيث لا يقسم الغنائم بين الغانمين و
لا يخرج خمسها لان العادة في هذا الزمان ان العسكر اذا دخلوا دار الحرب وغلبوا على الكفار
يشربون اموالهم فاخذ بعضهم شيئا كثيرا وبعضهم شيئا قليلا وبعضهم لا يأخذ شيئا بل يفي

الغنائم
الغنيمة

١٠٧

محرمان ثم يتفرعون على تلك الحالة بلا قسم بينهم ولا اخراج للشر وهذا هو القول الذي ورد
 من الشارح وعيدان شديدة في احاديث كثيرة منها ما روى عن ابي هريرة ان رجلا اهدى
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما يقال له مرمغ فبينما هو يحيط رجلا الرسول الله صلى الله عليه وسلم
 اذا اصابه سهم من عدو فقتله فقال الناس ضياعا للجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا و
 الذي نفسي بيده ان السملة التي اخذها يوم خيبر من المغام لم يصيبها المقاسم لتشتعل
 عليه رافلا سمع الناس ذلك فزعوا فجاء رجل بشراك او شراب فقال اصبت هذا يوم خيبر
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شراك من نار او شراب من نار ومنها ما روى عن زيد بن خالد
 ان رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم توفي يوم خيبر فذكر واذ ذكر لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال صلوا على صاحبكم فتغير وجه الناس فقال ان صاحبكم قد غل في سبيل الله تعالى
 ففتشنا متاعه فوجدنا خريزا من خبز يهود لا يساوي درهمين ومنها ما روى عن عبد
 الله بن عمر وانه عليه الصلوة والسلام كان اذا اصاب غنيمة امره ان ينادي في التراب فحينئذ
 ينادي بغيرهم فيقسم خراجا رجل بعد ذلك بزمام من شعر فقال فيما اصابناه من الغنيمة
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم اسمعت بلالا ينادي لنا فقال نعم قال فما منعك ان تجي به
 فاعتذر فقال كن انت الذي تجي به يوم القيمة فلن اقبل عندك وانما استنعت النبي صلى الله
 والسلام من اخذ الزمام لان كان فيه لجميع الغنائم شركة وقد تفرقوا ولم يمكن ان يقال
 نصيب كل واحد منهم من ذلك الزمام الى صاحبه فتركه في يده ليكون انما عليه لانه هو الغاصب
 فعلى هذا ما اخذه غزاة زمانا من الغنائم بلا قسم ولا اخراج للشر لا يحل لاحد منهم ان يأخذ
 منها لان اخذهم لم يكن على طريق الشرع ومع هذا سمع كثيرا منهم يقولون لقد وصلنا من اهل
 الحرب بالاهو حلالا لنا من المال الموزون من ايماننا وامهاتنا ولا يعرف هؤلاء المخزرون
 انهم اخذوه على غير طريق الشرع فلا يكون حلالا اذ فيه حق الغريقين من المستحقين احدها
 البتامة والمساكين وابن السبيل لانه الخس حقتهم وهو باق فيه والثاني الغزاة الذين كانوا
 لان الباقي بعد الخس حقتهم وهو باق فيه لم يقسم بينهم على طريق الشرع فكيف يكون حلالا بل
 لو كان المأخوذ جارية لا يجوز للاخذ على هذا الوجه ان يتصرف فيها لكونها مستحقة

في قوله صلى الله عليه وسلم
 ان رجلا من اصحابي
 توفي يوم خيبر
 فذكر واذ ذكر
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال صلوا على صاحبكم
 فتغير وجه الناس
 فقال ان صاحبكم
 قد غل في سبيل الله تعالى
 ففتشنا متاعه
 فوجدنا خريزا من خبز
 يهود لا يساوي درهمين
 ومنها ما روى عن عبد الله بن عمر

مستحقة البعض ولو بعد اخراج خسر البقاء حق باقي الغزاة فيها ولا خلاف ان الحياسية
 المشتركة مجرم وطها على جميع الشركاء ولا فرق في الحرمة بين من قتل نصيبه او كثر وقد انفقوا
 على ان احدا من الغائبين لا يجوز له ان يطأ جارية من السبي قبل القسم واختلفوا فيها
 يجب عليه اذا وطئها فقال ما لك جذا لانه زان وقال ابو حنيفة لا حد عليه بل عليه عقوبة وان
 حصل منها ولد فهو مملوك يرد الى الغنيمة فاذا كان الامر كذلك يخاف على من يقتل الكافر وكفره
 ان يكون يكره هو بنفسه بل يخلو الغنائم الغير المقسومة والفروج المشتركة ثم يسري هذا
 الفساد الى كل من يملك منهم لموارى وغيرها وهذا اذا اعضاء حصار الزوال لان اكثر الان
 في هذا الزمان نبذوا احكام الاسلام وراوا ظهورهم كأنهم لم يكلفوا بها فلا يبالون بما فعلوا
 فكيف يمكن العلاج بجمع ما في ايديهم من الغنائم وتقسيمها بينهم مع عدم انقيادهم الى الشرع
 فلما تعذر جمعها وتقسيمها بينهم صار ما في يد كل واحد منهم بمنزلة الملقطة فمن كان فقيرا ارجى
 ان يجوز له ان يتصرف فيه ومن كان غنيا لا يجوز له ان يتصرف فيه بل يلزمه ان يتصدق به على
 فقير ثم ان اراد ان يملكه بملكه من ذلك الفقير اما بالاشتراك او بالشراء هذا اذا كان ما في يده
 مأخوذا بغير تنفيل واما اذا كان اخذه بطريق التنفيل فهو له خاصة لا يشارك فيه احد لكن
 لا يملكه الا بعد اخراجه الى دار الاسلام حتى لو قال الامام او امير العسكر من اصاب جارية فهي
 له اصاب احد من الغزاة جارية واستبوا هالا يحل له وطئها ولا يبيعها قبل اخراجها الى دار
 الاسلام والمرد من التنفيل التحريض على القتال باخطا شيء زائد على سهم الغنيمة وهو
 مندوب لقوله تعالى يا ايها النبي من المؤمنين على القتال فينبغي للامام او لاميير العسكر
 ان ينقل بان يقول من قتل في هذا فلهم سلمة ويقول للسرية ما اصبتم فهو لكم او ربعه او ثلثه
 او نحوه ذلك ولا ينقل بكل المأخوذ اذ فيه ابطال حق الكل وان فعل ذلك مع سرية يجوز اذ قد
 يكون المصلحة فيه كذا ذكر في الهداية وذكر في شرح المحجج الامام لا ينقل بكل المأخوذ
 اذ فيه ابطال القسمة المشروعة في الغنيمة وذكر في السير الكبير ان الامام اذا قال للعسكر
 جميعا ما اصبتم فهو لكم بعد الخس لا يجوز لان المقصود من التنفيل التحريض على القتال
 وانما يحصل ذلك بتخصيص البعض بشيء وفي النهيم ابطال تفضيل الفارس على الراجل

٩
 ٢٠

وكذا اذا قال ما اصبتم فهو لكم ولم يقل بعد الحسن اذ فيه ابطال الحسن الذي اوجب الله تعالى الغنيمة
فعلى هذا لما ذكر في فتاوى قاضيان ان الامام اذا قال من اصاب شيئا فهو له فاصب واحد منهم
شيئا في دار الحرب يكون له خاصة ولا يجب فيه الحسن لا سيما ركه فيه غيره وان ملك في دار الحرب فاصب
يكون ميراثا عنه وكذا ما ذكر في منية المفتي ان الامام اذا قال من اصاب شيئا فهو له يدخل الامام
في التنفيل ينبغي ان يحمل على كون قوله الامام مقولا لسرية لاكل العسكر لئلا يفرهم منه المخالفة
الكتب ولا يظن جواز التنفيل العام واما قوله الامام في التنفيل ينبغي ان يحمل على كون قوله الامام
مقولا لسرية لاكل العسكر لئلا يفرهم منه المخالفة لساكن الكتب ولا يظن جواز التنفيل العام
اما دخوله الامام في التنفيل فلذها به معهم لا لكون التنفيل عاما وانما لم يصرح به واكتفى بالاطلاق
لاعتمادها على ظهور الامر وشهرته نظر القانون الفقه وبناء على قاعدة الاصول من ان
المحتمل يحمل على المحكم والحاصل ان من اخذ شيئا في دار الحرب بغير التنفيل لا يكون له بل يكون
غنيمة يجب فيها الحسن على ما ذكر في فتاوى قاضيان ان سرية اذا خرجوا بغير تنفيل الامام
او خرجوا طلب العلف فما اصابوا يكون غنيمة يجب فيها الحسن ولا يختص بها السرية وكذا
لو قتلوا كما فيكون سلب غنيمة ولا يختص به القاتل وذكر فيها ايضا ان الغارز اذا اخذ
في دار الحرب شيئا من المباحات التي لا تكون في يد احدا كان له قيمة كالطير والسمك والخشب
والكنز يكون ذلك الشيء غنيمة يجب فيها الحسن ان لم يكن له قيمة فهو لمن اخذه ولا يخص فيه
لان منزلة الماء والكلاء ثم ذكر فيها ايضا ان الغارز اذا ذبح فيها غنم الغنيمة او بقرها
لا اكل عند الحاجة رد جلدتها الى الغنيمة لان الجلد ليس ثكول ولا من العلف وذكر في الهداية
ان المسلمين اذا خرجوا من دار الحرب لا يجوز لهم ان يعلفوا دوابهم من الغنيمة ولا ان ياكلوا
منها لان الفرقة قد انقضت والاباحة باعتبارها ومن فضل مع علف او طعام رده
الى الغنيمة قبل القسمة وان انتفع به رده قيمة الى المظن وبعد القسمة ان كان غنيا
وان انتفع به تصدق بقيمة وان كان من المحاربين انتفع به لانه صار في حكم اللقطة
الرد على الغائبين فاذا كان الحاكم في الغنيمة كذلك مع ان للغائبين فيها حقا لكونهم شركاء
فيها فاطنك في مكاسب النظم والعصب والغارات التي شاعت في بلاد الاسلام في هذه الايام

الايام لاسيما عند تحصيل بيت المال فان الذين نصبوا التحصيل يأخذون اموال الناس
ظلم في البنادير والاهواق وغيرها باسم العشر والزكاة ويشددون على اصحابها تشديدا
عظيما وقد كان النبي عليه الصلوة والسلام اذا بعث من اصحابه اخذ البعض امره يقول
ولا تنفروا و يسروا ولا تعسروا اي يسروا الناس بالاجر على الطاعة وانواع الخيرات التي
من جملتها العطاء ما يجب عليهم العشر والزكاة ولا تنفطوهم من رحمة الله تعالى عند ارتكابهم
المعصيات وبما شررتهم المحرمات بل رغبوهم الى التوبة والطاعة وطيبوا انفسهم بقبولها
وسهلوا عليهم الامور باخذ ما يجب عليهم العشر والمخرج وزكاة السوايم و اموال التجارة
بسهولة ولطف ولا تشدد واعلمهم باخذ ما يجب عليهم او باخذ اكثر مما يجب عليهم اذ روى
انه عليه الصلوة والسلام قال لا يدخل الجنة صاحب مكس وفي حديث اخر انه عليه الصلوة والسلام
قال صاحب المكس النار قال البغوي اريد بصاحب المكس ياخذ من التجار مكسا باسم العشر
اذا امروا عليهم وقالوا لفظا واما الان فانهم ياخذون مكسا باسم العشر ويكوسوا اخر ليس لها
اسم بل كل ما ياخذونه حرام وسحت وقد قال الله تعالى ويل للطففين فاذا كان حال المطفف
هكذا مع ان ما اخذه شيء قليل من ريس الكيل والوزن فاذا يكون حال الملتزمين الذين
ياخذون اموال الناس بالاكيل ولا وزن ويقولون حق السلطان او حق فلان ويخرجون
عن الايمان اذ قد ذكر في كثير من كتب الفتاوى ان من قال لبيت المال هذا مال السلطان
يكره فكيف لغيره بل انهم يجوزون في بيت المال ايضا وقد روى انه عليه الصلوة والسلام قال ان
رجلا لا يتخوضون في مال الله تعالى بغير حق فلم يلمهم النار يوم القيمة فانه عليه الصلوة والسلام
بين في هذا الحديث ان الذين يشرعون في بيت المال وينصرفون فيه غير ارباب الله تعالى ورسوله
النار يوم القيمة فان بيت المال على ما ذكر في البرازية وغيرها اربعة انواع الاول الصدقات
وما في معناها كالعشر فيصرف الى المصارف التي ذكرت في قوله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين
والعالمين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل وهم
ثمانية اصناف لكن يقطع عنهم مولعة القلوب وبقي سبعة اصناف وهم الفقراء والمساكين و
العاملون والمكاتبون والمدينون ومنقطعوا الغزاة وابناء السبيل والثاني حسن

والمعادن والركاز فيصرف الى ما ذكر في قوله تعالى واسبقوا انما غنيتهم من شيء فان الله حميد
والرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وهم ستة اصناف لكن ذكر الله
تعالى للتبكر وسنم الرسول وذوي القربى ساقط في ثلثة اصناف وهم اليتامى والمساكين
وابناء السبيل الا ان فقراء ذوي القربى يدخلون فيهم ويقدمون عليهم دون اغنيائهم و
الثالث ما يؤخذ من خراج الاراضي وجزية الرؤس وما هدى الى الامام من اهل الحرب وما اخذ
المعتمر من تجار اهل الذمة والمستامن فيصرف الى مصالح المسلمين من سد الثغور وعمان الطرق
والجسور وحفرها العامة وارزاق العلماء النافعين والقضاة العادلين والفرقة المحسبين
والرابع اللقطة وتركه الميت الذي لا وارث له فيصرف الى معالجة المرضى وادويةهم واطعمتهم وكفالة
الموقوف ونفقة اللقطة ومن هو عاجز عن الكسب فعلى الامام ان ينظر في هذه الاموال ويصرفها مواضع
فان السارح قد رتبها المصارف وجعل لكل مال قواما لا يدرى فيه مصرفه الى شئ وان كان يكون
من الخاسرين لانه تعالى بولته على المسلمين ليكون رئيسا لا يشار باسترجاع بل ينصرف الدين ويرفع فساد
المفسدين وينظر الى العلماء والفقراء وسائر المستحقين وينزلهم منازلهم ويعطيهم كفايتهم من
بيت المال الذي هو امانة عنده ليس فيه الا كواحد منهم اذ قد ذكر في التجنيس الواجب على الائمة
والسلطين والولاة ان يصرفوا هذه الحقوق الى اربابها ولا يجسوها عنهم وان تصرفوا فيها
عليهم بالاول عن يوم القيمة وذكر في شرح المجمع الواجب على الامراء ان يجعلوا لكل نوع من تلك
الاموال شيئا على حدة ويصرفوا كل منها الى مصرفه ولو اخذوا منها لانفسهم اكثر مما يكفيهم او خلطوها
ومصرفوها الى غير المصارف ولم يراعوها يكونون من الظالمين وقال الزيلعي وعلى الامام ان يجعل
لكل نوع من هذه الانواع شيئا محصيا ولا يخلط بعضها ببعض لان لكل نوع حكما حكما يختص به وان
لم يكن في بعضها شئ فللا امام ان يستقرض عليهم النوع الآخر ويصرفه الى اهل ذلك النوع ثم اذا
حصل من ذلك النوع شئ يردده في المستقرض منه الا ان يكون المصروف من الصدقات او من خمس
الغنائم على اهل الخراج وهم فقراء فانه لا يرد فيه شيئا لانهم يستحقونه بالفقر وكذا في غيره اذ اصرف
الى المستحق ويجب على الامام ان يتقوا الله تعالى ويصرف الى كل مستحق قدر حاجته من غير زيادة فان
تصرف في ذلك كان الله عليه حسيبا وذكر في المحيط ان الامام ان استقرض على مال من الصدقات من بيت مال

مال الخراج ومصرفه الى الفقراء لا يصير قرضا عليهم لان الخراج له حكم الفى والغنية والمفقير قيمة
وانما لا يعطى لهم استغنائهم بالصدقات فاذا احتاجوا اليه صرف اليهم فعلى الامام ان يتقوا الله
في صرف هذه الاموال الى مصارفها وفي ايفاء الحقوق الى اربابها على ما يرى من تقصير وتسوية
من غير ان يميل في ذلك الى الهوى ولا يجسر اعزهم ولا يجعل لهم الا قدر ما يكفيهم ويكفي اعدائهم
بالمعروف وان تصرفه في ذلك وقدره كان الله عليه حسيبا فقد ظهر من هذا ان السلطان ليس له
في يده من بيت المال ملكا بل هو امانة عنده يجب عليه ان يصرفه الى مصارفه لكن لما كان هذا
من المصارف جازلا لا يأخذ من مال الخراج قدر كفايته فقط لا غير ولو اخذ اكثر من قدر كفايته
ومصرفه الى ما لا يصلحها او غيرها بانواع الملاحة وفاقية بقيامها بين يديه يكون من الخائنين
وقد روى انه عليه السلام قال من شرب ان يتمثل له الرجال قياما فليشتوا مقعده من النار
ثم ينبغي ان يعلم ان من اعطاه من بيت المال ان كان من المصارف يجوز له ان يصرفه الى ما لا يصلح وان لم
يكن من المصارف لا يجوز له ان يصرفه الى ما لا يصلح بل يلزمه ان يتصرف به الى الفقراء واذا ما لا يورث
عنه بل يصير محلا فلا سلطان او نائبه يقرر فيه من المصارف وان تصرف فيه من ليس من المصارف يجب عليه
ان يخرج به ويقرر فيه من هو من المصارف والى ما يفعل يكون انما يوجب بين كما ذكر في البرازية ان من
خطأ في الديوان ما عمن اثنين فاصطحا ان يكتب في الديوان اسم احدها وبأخذ العطاء لا يكل
للاخر شئ من العطاء وبذلك من كان له العطاء ما لا تعلم ما فالصلح باطل ويرد به الصلح والعطاء
لذي جعل الامام العطاء له لانه لا تخلفا للعطاء بانبات الامام دخل فيه برضى الغير وجعل غير السلطان
المستحق في الظلمتين في قفيرة واحد من المستحقين واشاع غير حق مقامه سائر الله تعالى علما موافقا لرضائه

الجلس التاسع والسبعون

قال رسول الله عليه سلم يارب وابل الاعمال فتنا كقطع الليل المنظم يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا
او يمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا هذا الحديث من صحاح المعاصي روى ابو
هروبة فانه عليه السلام اشار فيه الى ظهور الفتن المتراكمة كثر ايام ظلام الليل
المنظم لا يعرف احد طريق الخلاص منها وامر بالمسارعة الى الاعمال الصالحة قبل مجيئها اذ عند مجيئها
يشد الامر لا يقدر احد فيها على الاستغاثة بالاعمال الصالحة بل يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا او يمسي

٢١١

مؤنسا ويصلح كما في سبب وقوع المسلم في الكفر عند ظهور الفتن يحتمل ان يكون بوقوع القتال
 بينهم فيقتل كل واحد منهم دم الآخر وما في كل واحد منهم بل يحتمل ان يكون بوقوع الاختلاف بينهم فيقلب الكفار على بلادهم فيدعونهم الى دينهم فيرد بعضهم لطلب الجاه
 والماله منهم كما اثر اليه في آخر الحديث حيث قيل سبع دينة بعرض من الدنيا فان العرض يفتح الرأ
 متاع الدنيا وحطامها ويحتمل ان يكون بغلبة الظلم والفساد عليهم فلا يرعون الشرع في الحكم ما
 بل يخرجون منه الى انواع الظلم والسياسة وسفكوا الدماء وياخذون الاموال بغير حق ويعتقدون
 انهم على الحق في ارتكابهم تلك الآثام ولا يدرون انهم بذلك الاعتقاد يخرجون من الاسلام وربما يقتلون
 السارق ويقتلون باعقدا وجواز صلبة قتلهم فيكفرون بذلك الاعتقاد لا احد السارق ليس عليه قتل
 بل حده قطع يده لقوله تعالى السارق والسارقة فاقطعوا ايديهما وربما يغيب ملكهم على واحد منهم
 فيأمرهم بقتله من غير سبب يوجب قتلهم فيقتلون باعقدا كونه امره حقا واجبا عليهم فيكفرون
 بذلك الاعتقاد اذ لا طاعة للمخلوق في معصية الخالق على ما ورد في الحديث فان قيل مجرد الامر
 من السلطان لا تهديد ولا وعيد اكره فاذا كان اكرها فهل يرضى لهم قتلهم فاجاب ان قتل المسلم
 بغير حق لا يحل لفرونة ما علم ما ذكر في اكره شرح الهداية ان من اكره بقتل على قتل غيره بغير
 حق لا يسهل ان يقدم عليه بل يصبر حتى يقتل فان قتله يكون أثاما لا قتل المسلم بغير حق مما لا يستباح
 لفرونة فاذا كان اكره وذكر في الاصول ان ولي الرخصه خوفا للهلاك والقاتل والمقتول فيه
 سواء فاذا استويا لا يحل للقاتل قتل غيره بخلاف نفسه لان الله تعالى عظم امر قتل المسلم حيث خاله ومن يقتل
 مؤمنا مستمدا فجزاه جهنم خالدا فيها فاذا كان كذلك ينبغي ان يعلم ان كثيرا من ولاية زماننا وقضاة
 عصرنا قد هجروا الشرع المحمدي واحد فواطعوا غير مرضي وسموه عرفا وشاع بينهم العمل به حتى
 كان ان يرفض الشرع لانهم كانوا لا يفصلون قضية بمحقق الشرع بلا خلط العرف لكنهم كانوا يفصلون
 قضايا كثيرة بمحقق العرف بلا خلط الشرع ويعتقدون ان بمحقق الشرع لا يتم النظام ولا يستقيم
 حال الانام ويقولون ذلك جهرا ولا يعدونه نكرا فتأمل ايها المنصف هل لهذا القول وهذا
 الاعتقاد كمال غير القول بنسخ الشريعة المحمدية بما ابتدعوا به انهم الفاسدة من السياسة
 الشنيعة والتعديبا الشديدة وملحهم على ذلك الاعتقاد وما جرحهم على ذلك الفساد والآ

204
 الاما يرون من ظهور السارق والقاتل احيا نابته يداتهم البليغة وتشديد ايامهم الالمة
 نعم قد ينظر السارق والقاتل احيا نابته يداتهم وتشديد ايامهم لكن الى ان ينظر ظالم واحد يظلم
 كثير في انفسهم واعراضهم بل يهلك بعضهم بانواع العقوب او اضاف التعديبا ويتعطل
 اعضا بعضهم واما اخذ اموالهم واهلاكها فلا يعدو بها شيئا بل يبيحونها ويستحلونها فاذا كان
 السعي في رفع ظلم ظالم واحد متضمنا لمظالم كثيرة غير محضرة فتفكر ايها العاقل هل
 مثله الاهل الايمان وهل يجوز فعلها في دار الامان وتحقق ان الشارع لم يترك تلك القاعة
 الا بعد وزنها بعيزا الحكمة وظهور غلبة مضارها على منفعتها فان الحكيم لا يحكم الا بما فيه
 المنفعة العامة الشاملة او بما يغلب منفعة على مضرة لا بما يغلب مضرة على منفعة الا يرى
 ان الخير والميسر كيف حرمهما الله تعالى في القران بعد ما نفع فيه بنفعها حيث قال يا ايها الذين
 امن الخير والميسر قل فيها انتم كبيروا منافع للناس وانتم اكبور من نفعها لا جانب النفع
 اذ اغلب عليه جانب الضرر يحجى جانب الضرر فان اهل العرف في هذا الزمان كثيرا ما يظلمون
 اهل بلدة او اهل قرية بانواع المظالم بسبب ظالم واحد ومع هذا لا يظفرون بذلك الظالم
 فيكون مظالمهم أشد بالغمرة من ظلم ذلك الظالم مع بقاء ظلم فيلشتم الاكمل من يقصد
 احراق حبش بنيت خلا لا زرع فيه وقد النار وسط زرعهم فيحترق الزرع والحبش
 الذي قصد احراقه فربما يحترق وربما لا يحترق فلم لا ليس هذا من الاصلاح بل هو من
 الفساد فلو كان في هذا العرف خبر لكان القرون التي يستعمل هذا العرف فيها خيرا من
 القرون التي لم يستعمل فيها هذا العرف كفرون النبي عليه الصلوة والسلام والخلفاء الراشدين
 والتابعين ولا شك ان خير القرون قرون النبي عليه الصلوة والسلام ثم الذين يلونهم ثم الذين
 يلونهم ثم شاع الكذب والفساد التي قريتنا الذي هو شر القرون بشهادة بذلك الاحاديث المشهورة
 بل المتواترة وتكون بالقدرة المستركة فان قبل تلك القرون لكونها قرون الرشد والصلاح و
 الصدق والفلاح كان الامر يتم بسهولة الشرع ولا يحتاج الى صعوبة العرف واما هذه
 القرون فلما كان الغالب فيها الفسق والفساد والكذب والعناد اضطرت العقلاء الى
 اجراء العرف الشديد لئلا يراوا من عدم انزجار اهلها بالشرع السيد فاجاب ان هذا السؤال

لا يبقى له بعد ما عدا ما في اجزاء العرف من المفاسد وما في الشرع من كفايته في جميع
 لجميع المقاصد ثم ان ما ذكر من كون القرون السابقة قرون الرشد والصلاح وهذه القرون
 قرون الفسق والفساد لئلا يبرك اجزاء الشرع الشريف في تلك القرون وسببها احداث العرف
 السخيف في هذه القرون اذ في هذه القرون كثرا ولاد الزنا بسبب اهل العرف اهل كل بلدة
 واهل كل قرية في كل سنة بل في كل شهر راعى الخلفاء بالطلاق في انواع القضايا فيلزم الخلفاء
 بالفسق وبهذا السبب اولاد الزنا في هذا الزمان وتنفقوا بالتزويج والطلاق والتبليغ
 الفسادات اذ لا يصدق من الذوات الخبيثة الا الافعال الخبيثة فان قيل العقوبة المتجاوزة
 عما عتبه الشرع قد صدرت عن السلف وذكر في الكتب المعتمدة انها محمولة على السبيل فلم يكن
 ان يكون العرف المذكور محمولا على السبيل ايضا فالجواب ان السبيل على ما ذكر في معيار الحكم
 احديها الظلمة والاخرى عداوة اما الظلمة فالشرع يحرمها ويحكم بعدم جوازها والعرف المذكور
 يحرمها وبسببها يفتح ابواب المظالم الشنيعة ويؤخذ الاموال ويسفك الدماء بغية الشريعة واما
 العداوة فالشرع يوجب اليها والاعتماد عليها وهي على ما ذكر في العناية تغليب جنابة
 لها حكم شرعي جسمها المادة الفساد وهي شريعة مغلفة وبسببها يخرج الحق من الظلم ويندفع
 كثير من المظالم ويردع اهل الفساد من الفساد وبها لها يضيع الحقوق ويتعطل الحق
 فلا يد من اعتبارها لكن بعد معرفة طريق اجرائها فلا يتجاوزها الى غيرها اذ لا يمكن رفع الفساد
 من وجه الارض الا بعقوبة المتهمين بالاجرام المشهورين بها بعقوبات الشرع بقدرتهم
 وشهرتهم بها اما بالحبس كما ذكر في جد ودفناوى فاضحا ان من يتهم بالقتل والسرقه وضرب الناس
 بحبس في السجن الى ان يظهر قوته وذكر في باب الحبس قضاء الخلاصة والبرازية ان العاديين
 الذين يقصدون اطلاق اموال الكفار والفساديين حتى يعرف قوتهم يظهر شعاع الصالحين
 في سبيلهم وبالفرد كما ذكر في كراه البرازية ان حسن بن زياد سئل عن المتهم بالسرقة الجبل ضرب
 حتى قال ما لم يقطع اللحم يظهر العظم يعني ان ضربه ينبغي ان لا يخرج عن صفة ضرب الحدود ولا يعاقب
 بغير عقوبة الشرع بل يضرب ضرب تعزير لا ضرب حدا وبالقتل كما ذكر في سير البرازية
 ان عطاء بن حمزة سئل عن قتل الاعوان والسعاة والظلمة في ايام الفتنة فقال اباح قتلهم نعم

لانهم ساعدوا في الارض بالفساد قيل انهم يمتنعون عن السعي في تلك الايام ويتوارون قالوا ذلك
 امتناع ضروري ولوردوا العاد والماتوا عنه وكذا قال الامام السيد شجاع وزاد بان قال
 يتأبى قتلهم قبل ان يثبت ثبوت قتلهم قالوا من شرط الاسلام الشفقة على الخلق والعرف بفرحهم
 ولحسن جزئهم وهم على عكس ذلك وذكر في كراهية البرازية انه كان يفتي بكفرهم واختيار الشايخ
 ان لا يفتي بكفرهم وجواز القتل لا بد له على الكفر قالوا الله تعالى انما جزاء الذين يجاربون الله ورسوله
 يسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او الاغوتة من الجاربين الله ورسوله وذكر في
 السعاية من جناب البرازية ان المشايخ لفساد الملك بسبب السعاية اقنوا بان قتل الاعوان والسعاة
 في زمان الفتنة جائز والقيد لكونهم في مثل ذلك الزمان انشد ضربا فيلحقون بالذين يجاربون
 الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا فعلى هذا يجوز قتلهم لكن بطلان الطرق واقلها عذابا كالصلب
 وضرب العنق لا باصعها واكثرها عقابا كالسياسة الجارية في هذا الزمان لما روي انه عليه الصلوة
 والسلام قال اذ قتلتم فاحسنوا القتل فعلم من هذه النقول ان اجراء هذه العقوبات انما يجوز
 اذا كان المدعى عليه متما الجرائم شهورا بها وانكر ما ادعى عليه واما ان لم يكن متما بها بل كان جالسا
 مشهورا بالصلاح فلا يجوز عقوبة اصلا بل يحلف بخلي سبيله ان لم يقم عليه يتبين ان كان مجهولا
 ببر ولا يجوز بحوزة جيبه او يوبى حتى يتبين حاله بالبينة او بالاقرار وان لم يظهر شيء منها جلف
 بخلي سبيله ولا يجوز ضربه لما ذكر في سرقة الخلاصة والبرازية ان عصام بن يوسف دخل على الامام
 فاقى سبارقا فأنكر السرقة فقال الامير لعصام بن يوسف ايتني بحبيب عليه فقال لعصام عليه
 اليمين وعلى المدعى البينة فقال الامير هاتوني بالسوط والعقابين فاضرب عشارا حتى
 اقترواني بما سرقه فقال لعصام سبحان الله ما رأي ظلمة اشبه بالعدل من هذا فانظر كيف
 سماه ظلمة مع ظهور الحق ولم يجعله عدلا بل جعله شيرا به لعدم وجود علامة ظاهرة
 موجبة لذلك الضرب لانه وان ظهر له الحق في هذه المرة لكن كثيرا ما لا يظهر فيكون ظلمة
 بخلاف انهم بالجرائم فان ضربه ليس له مخرج الحق بل يمتنع عن افعال المدعومة بسلوك
 ظلمة او لم يظهر فافترقا وكل ما ذكر الى هنا من جواز اجراء العقوبة على المتهمين بالجرائم
 قبل ثبوتها بالبينة او الاقرار وانا بعد فتوتها باحد هاتين فبقا مع عليهم

سار

ما غلب لهم في الشرع من الحد والعزب يسترنا الله تعالى غلاما موافقا لرضائه

المجلس الثامن

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا بشر وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم يكون الحجة من بعض واقضي ليما نحو ما سمع منه فمن قضيت له بشي من حق اخيه فلا ياخذنه فانما اقطع له قطعة من النار هذا الحديث من صحيح المصالح روت ام المؤمنين ام سلمة ومعناه انك تختصم الي ربها يكون بعضكم مبطلا في دعواه ولا يعرف كونه مبطلا في دعواه الا انه يكون اظن بحجة واقرب على تقريرها بحجت اظن صار في دعواه اقضي له على وقد دعواه فيكون ما قضيت له من حق اخيه قطعة من النار لكونه حراما يسوقه الى النار فانه عليه الصلوة والسلام صدر كلامه في هذا الحديث بقوله انما انا بشر تنبها على جوانب عدم مطابقة حكمه لما في نفس الامر لكونه بشر لا يعلم من الغيب ولا يعلم على الضمان لانا يوجب اليه لا يلزم منه ان يكون حكمه خطأ اذ ليس من قبيل الخطأ في الحكم لان الحكم ما هو كلف بان يحكم بين الخصمين بالظاهر على حسب سمع من كلامها وعلى ما يقتضيه حجة اليها في نفس الامر حق الامكان مطلقا في دعواه اذ التي يشاهد الزور ولم يعلم القاضي بكذبها وقضى بشهادتها بعد تعديلها فهو محق في الحكم وان لم يكن ما حكمه ثابتا في نفس الامر فعلم من هذا ان حكم القاضي بشهادة الزور لا يحل ما كان حراما ولا يحرم ما كان حلالا ولا ينفذ قضاؤه الا ظاهرا وهذا متفق عليه في الاملاك المرسلة التي لم يذكر فيها معين من سبب الملك اما في العقود كالبيع والشراء والنكاح والاجارة ونحوها وفي الفسوخ كالاقان والطلاق ونحوها فعندنا حنفية ينفذ ظاهرا وباطنا وعند غيرنا انما ينفذ ظاهرا لا باطنا لان القضاء اظهر ما كان ثابتا لا اثبات ما لم يكن ثابتا وما ادعى من العقود والفسوخ لم يكن ثابتا عند كونه الدعوى باطلة والشهود كاذبة فلا ينفذ القضاء فيه الا ظاهرا واما باطنا فلا لانه القضاء انما ينفذ بقدر الحجة والحجة باطلة في الباطن لكون شهادة الزور حجة في الظاهر لا في الباطن والمشهود له يعاد ذكر والقاضي لا يعلمه فينفذ قضاؤه ظاهرا لا باطنا كما في الاملاك المرسلة وله ان القاضي اذا اقيمت عنده البينة وعدلت يكون عليه القضاء واجبا حتى لو امتنع عن القضاء او اخره يكون انما لكن لما كان القضاء اظن ما كان ثابتا ولم يكن ما ادعى من العقود والفسوخ ثابتا عند كونه الدعوى باطلة والشهود كاذبة وجب اثباته

٢١٢

اثباته اقضا، فلا يلزم ان يكون القاضي مكلفا باليقين وسعه فان قضا، القاضي فيما يحتمل الاشياء ولم يكن في المحل مانع وكانت الشهود كاذبة يكون انشا، لانه ما مور بالقضا، بالحق ولا يكون قضا، بالحق فيما يحتمل الاشياء ولم يكن في المحل مانع وكانت الشهود كاذبة الا بالحل على الاشياء والعقود والفسوخ مما يحتمل الاشياء والقاضي ولاية الاشياء في الجملة فيجعل قضاؤه انشا، بطريق الاقضا، فيصير كانه في دعوى عقد النكاح زوجتك اياه وحكم بينكما بالنكاح وفي دعوى فسخ النكاح يصير كانه قال فيمنك عنه وحكم بينكما بالطلاق وكذلك في غيره كدعوى من العقود والفسوخ بخلاف الاملاك المرسلة فان القضاء فيها شهادة الزور لا ينفذ الا ظاهرا لان الملك لا بد له من سبب وفي الاملاك المرسلة ومزاجه ولا يمكن للقاضي ان يعين شيئا منها بدون الحجة اذ ليس في اولى من البعض فيثبت لا يمكن اثبات شي منها سابقا على القضاء، بطريق الاقضا، لان الملك ليس يحتمل الاشياء والقاضي ليس بالملك بالملك بل هو ما مور بالقضا، بقصر يد المدعي عليه من المدعي فهذا هو النافذ منه ظاهرا لا غير بيان ان رجلا اذا ادعى على رجل بيعا او شراء في جارية او طعام واقام شاهدي الزور وقضى القاضي فيها بالبيع او الشراء ينفذ قضاؤه ظاهرا وباطنا حتى يحل لمن حكم له الجارية او الطعام ان يطا، الجارية بعد التبراء وياكل الطعام لثبوت الملك بالثمن الذي وقع الشهادة به واما اذا ادعى رجل على رجل ملكا مطلقا في جارية او في طعام مكان غير تعيين سبب من سبب الملك واقام شاهدي الزور وقضى القاضي فيها بالملك لا ينفذ قضاؤه الا ظاهرا حتى لا يحل لمن حكم له الجارية او الطعام ان يطا، الجارية او ياكل الطعام لعدم ثبوت الملك فيما بينه وبين الادعي ومن امثلة العقود ان احدا من الرجال والنساء اذا ادعى على اخر نكاحا واقام شاهدي الزور وقضى القاضي بينهما بالنكاح ينفذ قضاؤه ظاهرا وباطنا حتى يحل للرجل الوطى والمرأة التمكن هذا قائم المرأة في نكاح الغير او عدته فاما اذا كان في نكاح الغير او عدته فالقضا، انما ينفذ ظاهرا فقط لا باطنا ومن امثلة الفسوخ ان احدا الزوجين اذا ادعى على اخر فسخ النكاح واقام شاهدي الزور وقضى القاضي بينهما بالفرقة ينفذ قضاؤه ظاهرا وباطنا حتى يحرم للرجل الوطى والمرأة التمكن ويجوز لها التزوج بزوج آخر ويجوز للزوج الاخر وطؤها وان علم ان الزوج الاول لم يظلمها بان كان احد شاهدي الزور وهذا كله قد كان ظاهرا معلوما كما ذكرنا في غيرنا

ايضا ان قضاء القاض في العقود والفسوخ شهادة الزور وان كان نافذا ظاهرا وباطنا وفيما
 للحل عند ابي حنيفة لكونه انشا بطريق الاقضاء الا انه المردى والشهود لا يخلو من ان يتعرضوا
 لسلطة الدعا وعقاب حيث ان تكبوا ما نهى الله تعالى وورد وسعوا في ابطال الحق الغير وظلمه
 لا سيما اذ لم يكن المني الذي شهدوا به مسلما ولا للقبيلة اما المردى فانه ارتكب الكذب وادعى ما
 ليس وقد روي انه عليه الصلوة والسلام قال من ادعى ما ليس فليس فلينبوا مقعده من النار
 واما اليهود فانهم ارتكبوا الكذب التي شابهت الشرك وهي شهادة الزور وكذا المردى حيث
 رضى به او قدر روى انه عليه الصلوة والسلام قال عدلت شهادة الزور بالاشراك بالله تعالى
 مرات ثم قرأ قوله تعالى اجتنبوا الرجى الاوان واجتنبوا قول الزور فانه عليه الصلوة والسلام
 بين في هذا الحديث ان شهادة الزور كانت مساوية للشرك في حصول الاثم الموجب لدخول النار
 الا ان الشرك موجب للخلود فيها وشهادة الزور غير موجبة له وما ينبغي ان يعلم ايضا ان قضاء
 القاض بشهادة الزور في العقود والفسوخ انما ينفذ ويقيد للذي اذا اخذ القاض القضاء
 بغير روية واما اذا اخذ القضاء بالرؤية فلا يكون قاضيا ولا ينفذ حكمه على ما ذكر في كتاب الكتب
 فعلى هذا لا يوجد في هذا الزمان قاض ينفذ حكمه اذ قلما يوجد قاض ياخذ القضاء بغير الرؤية
 فان القضاء في هذا الزمان يسعون في اخذ القضاء بالرؤية معيا بليغا ويبدلون في تحصيل
 ما لا يبرأ سموا بهما غير الرؤية مع كون كل روية فكيف يوجد فيهم قاض ينفذ حكمه فانهم ياخذون
 القضاء بالرؤية يكونون سببا لا بطلا لكثير من الاحكام الشرعية لا ككثير من امور المسلمين
 الى ايامهم وموقوف على حكمهم اذ اخذوا القضاء بالرؤية لا ينفذ حكمهم في شيء من الحكومات
 الشرعية فيلزم بطلان كثير من امور المسلمين لا سيما النكاح الذي يكون مفوضا اليهم فان القاض
 الذي اخذ بالرؤية اذ اعقد النكاح الذي فوض اليه يكون ذلك النكاح باطلا فيلزم ان يكون
 الزوج والزوجة زانيين مادام تحت ذلك النكاح وليس هذا الاكثره محبتهم للدنيا وقله
 سبلاهم في الدين فانهم لغلبة غفلتهم عن الاخرة ياخذون القضاء بالرؤية ولا يبالون في
 ملعونين بلعن رسول الله صلى الله عليه وسلم بل يفتخرون به مع ان كثير من السلف استنصوا
 عن قبوله حتى اكرهوا كراهي بليغا على قبوله فلم يقبلوه فضلا عن بذل المال في اخذه

كتاب ابي حنيفة عن القضاء

في اخذه الا يرى ان ابا حنيفة دعي الى القضاء تلك مرات فاني حتى ضرب في كل مرة ثلثين
 سوطا فلما خاف على نفسه قال حتى اساور اصحابي فشاؤهم فقال له ابو يوسف لو تفقدت الانتفاع
 الكسب فبطلت ابي حنيفة نظر الغضب وقال لعامة ان اخبر البحر سباحة كنت اقدر عليه فاني
 بركاضيا فامر من غيرة ولم ينظر اليه بعد ذلك وكذلك دعي محمد الى القضاء فاني حتى قيدت وحبسوا
 خبسين يوما واضطر فتقلده واما امتنع هؤلاء الكرام عن تقلده لما روي عن ابي هريرة
 انه عليه الصلوة والسلام قال من جعل قاضيا بين الكفر قد نزع بغير كسب والملة من الذبح
 في هذا الحديث القتل فانه القتل بغير كسب كسقى السم مثلا لا يؤثر في الطاهر واما يؤثر في الباطل
 بازهاق الروح وكذا القضاء لا يؤثر في الطاهر لانه في الطاهر رفعة وعظيمة واما يؤثر في الباطل
 باهلاك الدين لان القاض قلما يعدل بين الخصمين بل يدبيل في الحكم الى الاصدق والافضل او
 الى من ينسب يتوقع نواله او يخاف بلاءه وربما يورس لنفسه على قبول الرشوة فمن كان حاله كذلك
 فالقول خبره من القضاء لان الموت يقطع عن المعاصي القضاء يوقع في المعاصي فان قيل القضاء
 بالحق من اقوى الغرائض واشرف العبادات لكونه امر بالمعروف ونهيا عن المنكر وقد امر الله تعالى به
 النبيين كما قال في كتابه انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون وقال لنبينا عليه الصلوة
 والسلام انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس وما وجه الامتناع عنه فالجواب انه وان كان
 من اقوى الغرائض واشرف العبادات يمكن قد ذكر في كتب الفقه ان مكانه صالحا لا ينبغي
 له ان لا يظلم بقلبه لا بسا بلسان فان دعي اليه لا يظلمه قال بعض العلماء بكرة له الدخول فيه مختارا لما
 روي عن الحسن انه عليه الصلوة والسلام قال من ابتغى القضاء وسال وكل الى نفسه من اكره عليه
 انزل الله تعالى عليه طمعا بصدقة فانه عليه الصلوة والسلام اشار في هذا الحديث الى ان من يطلب
 القضاء بقلبه يسال بلسانه يفوض امره الى نفسه من يفوض امره الى نفسه يهدي الى الضلال
 لان النفس امانة بالسوء تجر صاحبها الى الخيانة وسوء المطالبة فلا يسلم من الوقوع
 في الظلم المعصية وايضا من يطلب القضاء ويسال فيتمد عليه وورعه فيكون صاحب
 محب فبحر التوفيق واما من يكره عليه فانه يصير ينكسر القلب بالاكراه فيعظم
 بحبل الله تعالى ويتوكل على الله تعالى من يعظم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم

النيف بالكسر ما زاد على القدر
 من الواحد الى الثلثة آج

ومن يؤكل على الله فهو حسبه فيلزمه الرشد ويوفق الصواب بسرا الله تعالى لا مطا بقا لخاصة بطوره

الكتاب الحادي والثمانون

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقص الا امير او ثامور او مختار هذا الحديث من حسنة المصالح رواه خوف بن مالك ومثله ما رواه ايضا انه عليه الصلوة والسلام قال القصص ثلثة امير وثامور ومختار والقصص التكلم بالقصص ويستعمل في الوعظ وهو المراد ههنا والمعنى ان الذين يعظون الناس ثلثة احدهم الامير وهو الحاكم فان الحكم في الزمان الاول كانوا يعظون الناس ويقصون عليهم اخبار لماضية ليعتبروا او ثامور واما مور وهو الذي امره الله بالوعظ واذن له فيه فانهم المختار وهو الذي ليس بامير ولا ثامور من جهة بل هو فصول فيقول ذلك تكبرا على الناس وطلبا للرئاسة بينهم وبرائهم بقوله وفعله وفيه زجر للواعظ عن الوعظ بغیر اذن الامام وانما كان كذلك لان الامام يجب عليه ان يقوم بصالح الرعية ويرتب في كل سنة وفي كل محل عالما متدينا يعلم الناس دينهم فينظر في العلماء فمن يرى فيه علما وديانة وجن عقيدة ياذن له ان يعظ الناس ومن لا يرى فيه هذه الصفات لا ياذن له في الوعظ لما يوقع الناس في البدعة والضلالة كما هو واقع في هذا الزمان وذلك لان الخلق لا يولدون بالعلم انما يولدون بالجهل والجهل مرض من امراض القلوب فلا بد لهم من طبيب حاذق يعالجهم ويزيل مرضهم بتعليم احكام الدين في اصله وفرعه ومن لم يكن حاذقا لا ينزل مرضهم بل يزيد همهم فيها فيهلكهم وقد ذكر في الاحياء ان الدنيا دار مرضى اذ ليس في بطن الارض الا ميت ولا عاقل لها الاقيم ومرض القلوب اكثر من مرضى الابدان وانما صار كذلك لثلاث علل احدها ان من كان من مرضى القلوب يرى كونه مريضا والثانية ان عاقبة مرض القلب لا شاهد قبل الموت بخلاف مرض البدن فان عاقبة موت شاهد تنفر عنه الطباع وتكون ما بعد الموت غير شاهد قلت النفرة عن الذنوب ويتكلم بكلماتها على فضل الله تعالى ولا يشغل بعلاج مرض قلبه لا يشغل بعلاج مرض بدنه من غير انكسار على فضل الله تعالى مع كون فضل الله تعالى ما في الدنيا والآخرة والثالثة وهي الداء العضال فقد الطبيب فان الاطباء هم العلماء وهم في هذا الزمان قد مرضوا مرضا شديدا حتى تجوزوا عن علاج انفسهم فضلا عن علاج غيرهم وبهذا السبب

طلبا

عم الداء وانقطع الدوا وهلك الخلق بل استغل الاطباء بفنون الاغواء فليتهم اذ لم يصلحوا لم يفدوا وليتهم كتبوا ولم ينطقوا فانهم اذا تكلموا لا يقصدون في مواظبة الاستماله قلوب العوام ولا يتوصلون اليها الا بذكر الرجا والرحمة لكون ذلك في الاسماع واخفا على الطباع فينصرف الخلق بمخيل عظيم وقد تقادوا من رجا على المعاصي ومما كان كذلك يترك المرئ بالدوا حيث يضعه في غير موضعه فان الخوف والرجاء دوا ان كان لشخصين شفاء في العلة فالذي غلب عليه الخوف حتى هجر الدنيا بالكلية وكلف نفسه لا يطبق وضيقت عليه العيش كبر حلة خوفه بذكر باب الرجا وسعة رحمة الله تعالى يعود الى الاعتدال وكذا المقر على الذنوب المستهني للتوبة التمتع من اجلكم القنوط والياس من انتعاشا ما لذنوبهم التي سبقت يعالج ايضا بذكر باب الرجا وسعة رحمة الله تعالى حتى يطمع في قبول توبته فينتوب فاما ما في المعز والمسترسل في المعاصي بذكر باب الرجا وسعة رحمة الله تعالى فيضاهي بعلاج الخوف والحرور وذكر في موضع آخر من الاحياء ان هذا الزمان زمان لا ينبغي ان يذكر فيه الخلق بشار الرجا وسعة رحمة الله تعالى لان ذكرها يهلكهم بالكلية لكن لما كانت اخفى على النفوس والذوق القلوب ولم يكن عرض الوعظ الاستماله القلوب واستنطاق الخلق بالثناء عليهم كيف ما كانوا اما الى الآجاء حتى ازداد الفساد فسادا وانهم يكون في طبقاتهم فاما ما ذكر في موضع آخر ان الخلق الموجودين في هذا الزمان كان الاصلح لهم غلبة الخوف بشرط ان لا يخرجهم الى اليأس وترك العمل وقطع الطمع من المغفرة فيكون ذلك سببا للتكاسل عن العمل وداعيا الى الانهماك في المعاصي فان ذلك قنوط وليس خوف بل الخوف هو الذي يحث على العمل ويكدر جميع الشهوات وينزع القلب عن الدكون الى دار الغرور ويدعوه الى الميل الى دار السرور وهذا هو الحق المحمود لا اليأس الموجب للقنوط فاذا كان الامر كذلك فالطريق الذي ينبغي ان يسلكه الواعظ في وعظه مع الخلق في هذا الزمان اذا كان ثامورا من جهة الامام ان يذكر ما في القرآن من الآيات المخوفة للذنبين وما ورد من الاخبار والآثار فذكر المجرمين ومدح التائبين المطيعين ويستكثر منها اذا كان وارث رسول رب العالمين فانه عليه الصلوة والسلام ما خلف دينارا ولا درهما وانما خلف العلم والحكمة وورثته كل عالم بقدر ما اصابه ثم ينبغي ان يذكر عندهم

ان تجعل العقوبة على الذنب متوقع في الدنيا ويبين لهم ان كل ما يصيب الانسان المصائب
 في الدنيا فهو بسبب ذنوبه كما قال الله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم فنبهوا ان
 يخوفهم بذلك لان بعض الناس يخافون العقوبة في الدنيا وينسبونها في الآخرة لفظ جهل
 فلزمه ان يبين ان الذنوب كلها تجعل في الدنيا شوقها وغالب الامر بيقين عليه ربه
 بسبب ما روي عن علي عليه الصلوة والسلام قال ان العبد للحرم الرزق بسبب يصبه ثم ينبغي له
 ان يفتح امر الوعظ ويرفع صوته ويكون منه في وعظه ما يستوعب الحال الذي هو فيه من الترهيب
 والترهيب لما روي عن جابر بن عبد الله عليه الصلوة والسلام كان اذا خطب اخبرته عيناؤه وعلاصوته كان
 مندرجش وكذا ينبغي له اذا تكلم بكلام ان يكرره ثلاث مرات ليفهمه السامعون ويمكن في قلوبهم
 ويحفظوه لما روي عن ابي عبد الله عليه الصلوة والسلام كان اذا تكلم بكلمة اعادها ثلاثا حتى يفهم
 لكن يجب عليه ان يحذر من خلط كلامه البدعة لما ذكر في الاحياء ان الواعظ مما مزج كلامه
 بغيره ولا يجوز حضور مجلس الاعمال قصدا لرد عليه قدر وان لم يقدر لا يحضر مجلسه ولا يشاركها
 كلامه ما لا الى الارباب وتجربة الناس على المعاصي وادب عليه الخلق على خوفهم فهو منكر يجب
 لكونه فسادا عظيما بل الاقرب والانيق بطباع الخلق ان يدرج خوفهم على جانبهم لانهم الى الخوف
 احوث وذكر في الرسالة المسماة بابها الولد للامام الغزالي ان الواعظ ينبغي ان يكون عزمه
 وهمة ان يدعو الناس الى الدنيا الى الآخرة ومن المعصية الى الطاعة ومن الفساد الى القناعة ويجب
 اليهم الآخرة ويبغض عليهم الدنيا ويعلمهم العبادة والتقوى لان الغالب في طباعهم الذبح من
 والسعي فيما لا يرضى الله تعالى فيلحق في قلوبهم الرعب ويخوفهم عما يستقبلهم من المخاوف لعل انصافا
 باطنهم يتغير ومعللهم تنبذ ويظهر منهم الخشوع الى الطاعة والرجوع عن المعصية وهذا
 هو طريق الوعظ والنصيحة وكل واعظ لا يكون وعظه هكذا فوعظه وبالاعمال القائل والسامع
 بل قيل ان الشيطان في صورة الاشياخ الخلق عن طريق الحق ويهلكهم فيجب عليهم ان يفرارهم
 من الامم لان ما يقدره هذا الواعظ من دينهم لا يستطيع ان يفد بئله الشيطان ومن كان
 له وقرة عين على ان ينزل من سائر المسلمين ويمنع عما باشر لانه من جملة الامم الموقرة
 النعمى المنكر وكذا الواعظ الذي يستغل بالقصص التي يتطرق اليها الزيادة والنقصان

هذا هو الطريق
 الذي ينبغي له

والنقصان والكذب والبهتان قد ورد في السلف عن الخلق في مجلسهم القصص منها ما يقع
 سماعه ومنها ما يفسد سماعه وان كان صدقا فمن فتح على نفسه ذلك الباب يخلط عليه الصدق بالكذب والناس
 بالفاروق قال احمد بن حنبل القصة ان كانت من قصص الانبياء والصالحين فيما يتعلق بامور الدين
 وكانت صحيحة الرواية فلا ريب ان يكون فليحذر الكذب وحكاية احوال تؤول الى هفوان و
 مساهلان بقصصهم العوام عن درر معانيها فان العاصي يمسك بذكر في مساهلاته وهفواته
 ويهد لنفسه عذرا فيها ويقول قد صدر عن بعض المشايخ وبعض الاكابر كيت وكيت وكيف بنا وكنا
 بهدد المعاصي فلا يزال ان صدر مني ذنب قد صدر عن هو اكبر مني وبقيده ذلك جنة على الله
 من حيث لا يدري بعد الاخترا من هذين فلا يتركه وعند ذلك يرجع القصص المحمودة الى
 شتم على القوام وضح في الكتب الصحيحة من الاخبار اما ما يوجد في بعض الكتب التي يذكر فيها من
 قصص الانبياء بالا يلبق بها فيهم تنزيههم عنها كقصص داود النبي عليه الصلوة والسلام فانها
 على ما يروى بها القصص من ان عليه الصلوة والسلام دخل ذات يوم محرابه واخذ اخل اعلق بابه و
 جعل يصلي ويقرأ الزبور فينما هو كذلك انجاء الشيطان في صورة حماره من ذهب فحديده
 ليأخذها ابن صغير فطارته فامتدح اليها فطارته فوقعت في كوة فتبعها فابصر امرأة
 جميلة قد انقضت شعرها ففطن بدنها وهي كانت امرأة رجل يقال له اوريا وكان من غزاة
 فكتب الى صاحب بيت البلقاء هو ايوب بن صور يا ابا عبد اوريا فقدم على التابو وكان
 من يتقدم على التابو لا يحل له ان يرجع حتى يفتح الله تعالى بيده او يستشهد ففتح الله تعالى
 وسلم وامر ان يرد من اخرى وبالله حتى قتل واما خبر قوله لم يحزن كما كان يحزن على
 الشهيد فتزوج امرته فهذا واساله افكر مستبدع نعمة الاسماع ومكر مخترع تنفر عنه الطباع
 ناسي معدم العلم بما يجب وما يستحيل وما يجوز في حق الانبياء فويل لمن ابتدع واشاعه وتب
 لمن اخترعهم وانما ان يفتح ان يحدث به عن بعض المتسمين بالصلاح من اوان المسلمين فضلا
 بعض اعلام الانبياء والمرسلين ولذلك قال علي كرم الله وجهه من حدث بحدث داود النبي عليه
 والسلام على ما يروى القصص جلدته ثمانية مائة من هذا حد الفرية على الانبياء وروى عن
 عبد العزيز حدث بذلك وكان عنده رجل من اهل الحق فكذب الحديث وقال ان القصة ان

والله اعلم

الهفوة الزلّة من

النسب هلاكه

على ما في كتاب الله تعالى في ان يلقى خلافا بان يقال غير ذلك ان كانت على ما ذكرت فقد
 كف الله تعالى عنها استماعه فينبغي اظهارها عليه فقال عز وجل لعبد العزيز لسامع هذا الكلام
 احب اليها طلع عليه السلام انما قال كذلك لانها قصة زلة فيها كثير من الناس وقالوا في بني الله تعالى
 داود عليه الصلوة والسلام ما لا يليق بحال الانبياء فان اصل القصة على ما ذكر في بعض التفاسير
 ان داود النبي عليه الصلوة والسلام رأى امرأة رجل يقال له اوريا قال قلبها ففساد ان يطلقها
 كما تحب ان يرد ففعل فتزوجها وهي ام النبي عليه الصلوة والسلام وكان ذلك جائزا في شريعة
 معناه اباين امته غير محرم بالمروءة حيث كان سال بعضهم بعضا ان ينزل له عدة من ثيابه فيزوجها
 اذا اجمعت وكان الانصار في صدر الاسلام يواسعون المهاجرين بمثل ذلك من غير تذكير خلافة
 عليه الصلوة والسلام لعظم منزلته وارتفاع مرتبته وعلو شأنه لم يكن ينبغي له ان يتعاطى ما يتعاطاه
 احاد امته ويسال رجالا ليس الامرة واحدة ان ينزل له عدة فيزوجها مع كثرة نسائه بل كان ينبغي
 ان يغالب هؤلاء ويقهرهم فيصير عماما مستحى به فعل هذا القول لا يلزم في حق داود النبي عليه
 الصلوة والسلام الا ترك الاول لان وقوع بصره عليها كان من غير قصد فلا يكون ذنباً ولا
 ميل قلبه اليها عقيباً لا يكون ذنباً لان الاحتراز عنه غير مقدور للبشر وانما عوب كل هذا العناء
 حتى يبعث الملائكة بالخصوص عند غيباله لهالة وتقرياً لذلك ليدبره لان الانبياء يواخذون في
 شئ كان منهم مما لا يواخذون بغيرهم بل بعد ذلك من غيرهم من ارفع الاعمال واجلها الا ان
 ان يونس النبي عليه الصلوة والسلام لما عاقبوه الى الايمان وابوا عن قبوله وامروا على الكفر والعصيان
 وبالعواقب العناد والطغيان حتى عيل صبره ولم يطلق على المصاهرة معهم خرج من بينهم
 غضبا لله تعالى وبغضا للكرة وهذا وإن كان يعد من ارفع الاعمال واجلها بالنسبة الى غيره
 من آحاد المؤمنين لكن لما كان خروج من بينهم بلا اذن من الله تعالى وكان عليه يستغفر الله
 من الله تعالى عقيب وجوب بطون الخوف مقدار ما شاء الله تعالى والحاصل ان الانبياء في زمان
 نبوتهم معصومون عن الكبار مطلقاً وعن الصغار ثم عدا لكن يجوز صدور الصفات عنهم
 سواء في سبيل النسيان او في سبيل الخطاء في التأويل ويسمى ذلك ذلة وهي الصفة التي
 يفعل من غير قصد اليها كما قال الامام السرخسي اما الزلة فلا يوجد فيها القصد الى غير ما

من غير قصد اليها

واما يوجد فيها القصد الى اصل الفعل لانها مأخوذة من قولهم زل الرجل في الطريق اذ لم يوجد فيه
 القصد الى الوقوع ولا الى المنزلة بعد الوقوع وان وجد منه القصد الى الحسنى في الطريق والناظر
 الانبياء عليها لا لا تخلو من نوع تقصير يمكن للمكلف الاحتراز عنه عند التثبت واما المعصية
 فهي فعل حرام يقصد اليه مع العلم بحرمته فيستحيل صدوره عنهم واما يوجد ما هم صدور الذنب عنهم في زمان
 نبوتهم من قصص الواقعة في القرآن والاحاديث والآثار فالجواب عن تلك النقطة ان ما كان
 منقولا لا حاريج رد له لان نسبة الخطأ الى الرواة اهلون من نسبة المعاصي الى الانبياء وما كان
 منها منقولا بالتواتر فادام له محل آخر يحمل عليه يصرف عن ظاهره لدلائل المعصية ولا يوجد محض
 يحمل على انه كان من قبل تركه الاول او من الصفات الصادرة عنهم فهو او نسياناً وكونه من قبل
 تركه الاول او من الصفات الصادرة عنهم فهو او نسياناً لا ينافي تسمية ذنباً كما في قوله تعالى يغفر
 الله ما تقدم من ذنبك ولا يستغفر ذنبك في قصة داود النبي عليه الصلوة والسلام ولا الاحتراز بكونه
 ظلياً كما في قصة آدم النبي عليه الصلوة والسلام لانه وان كان حاشية بالنسبة الى غيرهم لكن بالنسبة اليهم بعد
 ذنباً ويستغفرون عنه ويعترفون بكونه ظلياً لكونه حسناً الا برأياً المقربين ولهذا قال اهل العرفان
 كما في مقام الزبح الذي تعاوذكهم بالتقوى في زانه لتدبر ما يفر في ليلة تكتب خطيئة لان ذلك من قلة
 التوفيق بفضل الله تعالى وقلة اليقين برزق الموعود وهذه رتبة الانبياء والصدّيقين والاولياء المقربين

المجلس اثني والثمانون

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يبعث لهذه الامة على كل مائة سنة من يجدد لها دينها
 هذا الحديث من حكا المصانيع رواه ابو بصير والمراد من رئيس كل مائة سنة اولها من الهجرة النبوية و
 المراد من تجدد الدين للامة احيا ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة والامر بحقها مما اخان
 المبعوث على رأس المائة والمجدد للدين قيل يلزم ان يكون رجلاً شهوراً بالعلم معروف بالفضل مشهوراً
 في الدين وان ينقض المائة وهو حي ولا يعلم ذلك المجدد الا بغلبة الظن من غاصر من العلماء
 احوال الانشقاع يعلم اذ المجدد للدين لا بد ان يكون عالماً بالعلوم الدينية الظاهرة والباطنة
 ناهض للسنة قاصدا للبدعة وان يعلم علمه اهل زمانه وانما كان التجديد على رأس كل مائة لا تخزم
 العلماء فيه غالباً واندراس السنن وظهور البدع فيحتاج حينئذ الى تجديد الدين فيأتي الله تعالى بالخلف

بعوض من السلف اما واحدا او متعدد ان كان عند المائة الاولى عمر بن عبد العزيز وعند المائة الثانية
 الامام الشافعي وعند المائة الثالثة ابن شريح والاسعري وعند المائة الرابعة الباقلاني وعند
 المائة الخامسة الامام الغزالي وعند المائة السادسة الامام فخر الدين الرازي والرافعي وعند المائة
 السابعة ابن دقيق العيد وعند المائة الثامنة الحبر البلقيني والحافظ زين الدين وعند المائة
 التاسعة الامام السيوطي وعند المائة العاشرة لم يتبين من هو قال السيوطي ونظيره هذا
 ما ورد ان راس كل سنة يكون عندها امر فكان عند المائة الاولى الحاج الذي علم ظلم فساد
 الله الدين بعمر بن عبد العزيز وكان عند المائة الثانية فتنة المأمون الذي خالط المعتزلة فحسنوا
 له القول بخلق القرآن وغير ذلك من البدع الاعتقادية حتى مات من العلماء بذلك امتحانا عاما
 في الاقطار ومن لم يجب فبعضهم ضرب وبعضهم قيد وجس وبعضهم قتل وهذه من اعظم الفتن
 في هذه الامة ولم يدع خليفة قتله الى شئ من البدع فقبض الله تعالى على هذه المائة الشافعي فطبق
 الارض بعلومه وهو اول من افتى بخلق القرآن وتكفيره وكان عند المائة الثانية فتنة
 القرامطة في كثير من البلاد حتى دخلوا مكة وقتلوا الجميع في المسجد الحرام قتلا ذريعا وطرحوا
 في بئر زمزم وضربوا الحجر الاسود بالدبوس فكسره ثم قلعوه وحلوه الى بلادهم وبقي عندهم كثر
 من عشرين سنة ثم اشترى منهم بنو تميم الدينار واعيدوا الى محله وكان عند المائة الرابعة فتنة
 الحاكم بالله تعالى ما فعل من الفساد بل هو اعظم شر امين كان قبله بكثير فانه امر الناس
 بالسيود له اذا ذكر اسمهم في الخطبة ومن كان قبله لم يأمر احدا بالسيود له اذا ذكر اسمهم في الخطبة
 وكان عند المائة الخامسة استيلاء الفرنج على كثير من البلاد الشمالية حتى دخلوا بيت المقدس
 وقتلوا فيه وحده اكثر من سبعين الفا وذهب الثمن هاربا من الشام الى العراق متعبين
 على الفرنج وبقي بيت المقدس في ايديهم احدى تسعين يوما الى ان خلعوا الله تعالى عنهم بيد السلطان
 صلاح الدين بن ايوب وكان عند المائة السادسة خروج التتار وعموم فسادهم حتى ان العلماء
 حكوا بكمزهم واختلفوا في البلاد التي استولوا عليها اهل هي من بلاد الاسلام ام لا وقالوا البلاد
 التي في ايديهم اليوم لا شك انها من بلاد الاسلام لعدم اتصالها بدار الحرب ولم يظهر فيها احكام
 الكفر بل البلاد التي عليها وال مسلم من جنسهم يجوز فيها اقامة الجمع والاعباد واخذ الخراج وتقليد

طبق الشريعة
 غلطاه من

في تاريخ الخلفاء
 في تاريخ الخلفاء

٢١٩
 وتقليد القضاء وترويج التياح لسيلا المسلم عليها وطاعة للكفرة اما موارعة او مخارعة
 واما البلاد التي عليها ولاه كفار فيجوز فيها ايضا اقامة الجمعة والعديد والقاضي فاض بتراضي
 المسلمين اذ قد تقرر ان بقاء شئ من العلة يبقى الحكم وقد حكمنا بلا خلاف بان هذه الديار قبل
 استيلاء التتار من ديار الاسلام وبعد استيلائهم اعلان الاذان والجمع والجماعة والحكم بمقتضى الشرع
 والفتوى زايغ بل انك من ملوكهم فالحكم بانها من بلاد الحرب لاجل ذلك وعلان بيع المير واخذ
 والمكوس برسم التتار كعلان بني قريظة في المدينة بالتهود وطلب الحكم من الطائفة في مقابلته رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ومع ذلك كانت المدينة بلدة الاسلام بلا ريب ثم ان من قال منهم ناسلم وشهد
 الشهادة يحكم بالاسلام لكن في الخلاصة مسئلة يجب التنبيه عليها وهي ان اهل بلدة اذا كانوا
 الاسلام ويصلون ويقومون ويقرءون القرآن ومع ذلك يعبدون الاوثان فانما هم على الميوس
 وسبوعهم واراد ان يشترى من تلك النسيب الا ان كانوا يقرءون بالعبودية للملكهم جاز الشراء
 وان لم يكونوا مقرين بالعبودية للملكهم جاز شراء النساء والعبيات دون الكبار قال قاضيان في
 فتاواه لانهم لما قرءوا بالاسلام ثم عبدوا الاوثان كانوا مرتدين فيجوز لفرقائهم وشبانهم وصغارهم
 لا يجوز لفرقائهم كبارهم الا ان يكونوا مقرين بالعبودية للملكهم فحينئذ يجوز لفرقائهم فاذا ملكهم السلي
 يجوز لبيعهم وكان عند المائة السابعة غلاء وفناء عظيمان في ديار مصر والشام بحيث اكلت الحر
 وابغال والكلا وكان عند المائة الثامنة فتنة ثم تركوا اما المائة التاسعة فقد قال العلامة
 الناصري لا اشك ولا ريب ان فتنة المائة التاسعة هي فتنة السلطان سليم خان ورويه مع اخيه
 وقتله اياهم واولادهم ثم حروبهم مع صاحب الشرق وكسر وقتله واخذ بلادهم ثم اجتماعهم بعسكر مصر
 وقتل سلطانها واكابر امرائها ثم دخول مصر وفعل فيها مع اهلها ما فعل وفي المائة العاشرة طرد
 فتن كثير متواليه غير منقطعة الى الان حتى كان اهل الاسلام يتعامل بعضهم مع البعض معاملة
 الكفار في قتل بعضهم بعضا وقد روي عن جرير انه عليه الصلوة والسلام قال في حجة الوداع
 لا ترجعون بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض يعني ان الكفار ان يقتل بعضهم بعضا فلا
 تشبهوا بهم ايها المؤمنون في قتل بعضهم بعضا ولا يكن افعالكم شبيهة بافعالهم في ضرب رقاب
 المسلمين وروي عن ابي بكر انه عليه الصلوة والسلام قال اذا التقى المسلمان فخذ احدهما بالسلاح

على اخيه في جوف جهنم فاذ قتل احدهما صاحبه خلاصا جميعا فان القاتل يدخلها بفعله
والمقتول يدخلها بسعيه في قتل اخيه كما جاء به النبي عليه الصلوة والسلام في حديث اخر رواه ابو بكر
ايضا انه عليه الصلوة والسلام قال اذا التقى المسلمان سيفهما فالقاتل والمقتول في النار قال ابو بكر
يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال ان كان حربيا قتل اخيه وروى عن اخيه ربه انه عليه
والسلام قال يادر وابلالهما فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا فيموت مؤمنا
ويصبح كافرا فيموت من الدنيا فكانت عليه الصلوة والسلام قاله سياتي في حق كليل المظلم لا يعرف
احد طريق الخلاص منها ولا يقدر صاحب الورع على محافظته الوطائف والاوقافها فاسرعوا بالان
الصالحا قبل ان ياتيكم القبر اذ عند مجيها لا يخلو اما ان يقتل طائفة من المؤمنين ويقتل
كل من مادم الاخرى ما لها فيكفر بهذا الاعتقاد واما ان يغلب الفسقة ويريقون دماء المسلمين
ويأخذون اموالهم بغير حق وينزلون ويشرعون لهم ويلبسون للمريدين يعتقدون انهم على الحق و
يقسمون بعض علماء السوء بجوار فعالهم وربما يقتلون السارق ويصلبونه باعتقاد جواز قتلهم
وصلة يكفرون بذلك الاعتقاد لان حد السارق ليس القتل والصلب بل حده قطع يده لقوله تعالى السارق
والسارقة فاقطعوا ايديهما وليس كذلك الا وقوع ما روى عن عبد الله بن عمر بن العاص انه عليه الصلوة
والسلام قال ان الله تعالى لا يقبض العلم انزلنا ينزع عن العباد ولكن يقبض العلم يقبض العلماء
حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤسا جهلا ففسدوا فافقوا بغير علم فقلوا واصلوا فانهم عليه
والسلام بين في هذا الحديث ان الله تعالى لا يقبض العلم من بين الناس على طريق محو من صدور العلماء
ورفعه من بينهم الى السماء فان ذكر وان كان جائزا في حدة الله تعالى ان هذا الحديث يدل على انهم
بل الواقع انه تعالى يقبض العلم يقبض ارواح العلماء فانه تعالى اذا قبض ارواح العلماء ولم يترك
عالمات يبق للرجال فيتخذهم الناس لكونهم في ذى العلماء قضاء ومفتين فيقضي قضيتهم بغير علم
ويفتي بفتيرهم بغير علم فيكونوا ضالين ومضلين قال الديلمي في هذا الحديث يبين ان المار
بقبض العلم في الاحاديث المطلقة ليس محو من صدورهم حفاظة بل معناه انه يموت حيا ويخذ
الناس رؤسا جهلا لا يحكمون بها انهم يقتلون بجهالة فيقتلون ويقتلون قال القرطبي في الحديث
ان الله تعالى يقبض العلماء ويبقى الرجال الذين يتعاطون مناصب العلماء في الفتوى والتعليم

والتعليم فيقولون بغير علم ويعلمون من غير علم وينتشر الجهل وقد ظهر في ذلك وجد علماء اخبر به
النبي عليه الصلوة والسلام فكان دليله من ادلة نبوته خصوصا في هذه الازمنة غير انه جافى
التورمدي عن ابي الدرداء ما يدل على ان الذي يرفع هو العلم حيث قال كناعع روى الله صلى الله
عليه وسلم شخص يصير الى السماء ثم قال هذا او ان يجتلي في العلم منا وقد فانا القاتل ولنقرنه نساء
وانبانا فقال النبي عليه الصلوة والسلام فطنتكم انك يا زباد هذه التوراة والابجيل عند اليهود
والنصارى فماذا اتفقوا عنهم وظاهر هذا الحديث يدل على ان الذي يرفع هو العلم لا النفس الجلاف
باطل من الحديث السابق فانه مريح في رفع العلم وقيل لا يبعد بينهما فان العلم اذا ذهب بقوى العلماء
يخلفهم الجاهل ويفتون بالجهل ويعلم فيذهب العلم والعمل وان كانت المصاحف والكتب بأيدي الناس
كما كان كذلك اهل الكتاب يرون ذلك قال النبي عليه الصلوة والسلام لزياد فطنتكم انك يا زباد هذه
التوراة والابجيل عند اليهود والنصارى فماذا اتفقوا عنهم فان علماءهم لما انقرضوا خلفهم حيا ولم يبق
لكننا وضعه فجعلوا معناه فاعلموا بالجهل وافقوا بغير علم فارتفع العلم والعمل وبقيت الكتب
الكتب عندهم لا تغني عنهم شيئا يسرنا الله تعالى عملا موا فقا لرضا له

المجلس الثالث والثمانون

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول الناس بالناس بالذي قام من بداهة السلام هذا الحديث من حسان
المصاييح رواه ابو امامة ومعناه ان احق الناس بدرجة الدنيا واقرهم اليها من بداهة السلام
وظاهره يدل على كون السلام افضل من الرد وقد ذهب اليه بعض العلماء وقال بعضهم الرد
افضل لانه فرض والسلام سنة فاجر الغرض اكثر من السنة ودليل فرضية قوله تعالى واذا جئتم
فحيوا بحسن شأوردها فان كل واحد من قوله تعالى فحيوا او ردوا من ظاهره الوجوب فيكون
رد السلام واجبا لكل على وجه التحسين بين الزيادة على السلام بذكر الرحمة والبركات وبين تركها
فان من سلم على الغير فقال السلام عليكم يكون ذلك الغير محبزا في الرد بين ان يقول وعليك السلام
ورحمته الله بزيادة الرحمة فقط او يقول وعليك السلام ورحمة الله وبركاته بزيادة الرحمة والبركات
معا او يقول وعليك السلام بغير زيادة شيء منها وهذا القدر فرض والزيادة فضل وليس
من الرد ان يقول ردوت عليك سلاما كذا المراد به كون الجواب قدرا للسلام فان اقل ما يرد

السلام اذا سلم على واحد ان يقول السلام عليكم بحرف التعريف ولو قال سلام عليكم بغير حرف
 التعريف بل بالتثنية يصح لان احدهما يقوم مقام الآخر ويدرهما لا يصح ولا يكون سلاما والا
 ان يقول في السلام على الواحد السلام عليكم بحرف التعريف او سلام عليكم بغير حرف التعريف بل بالتثنية
 مع ضمير الجمع ما يكون سلاما عليه على ملائكة لان المسلم لا يكون وحده بل يكون معه على الاقل
 خمس الملائكة واحد عن يمينه يكتب الحسنات وواحد عن يساره يكتب السيئات وواحد امامه يلقيه خيرا
 وواحد وراه يدفع عنه المكروه وواحد عند ناصيته يكتب ما يصلح على النبي عليه الصلوة والسلام و
 يبلغه اياه فينبغي اخالهم في السلام ومن يدخل بيته يستحب ان يسلم على اهله لانهم احق بالسلام من غيرهم
 وقد روى عن النبي عليه الصلوة والسلام قال يا بني اذا دخلت على اهلك فسلم عليهم يكون برك
 عليك وعلى اهل بيتك وذكر في فتاوى قاض خان ان من اتي باب دار انسان يجب عليه ان يستأذنه
 قبل السلام ثم اذا دخل يسلم او لا ثم يتكلم وان كان في الفضاء يسلم او لا ثم يتكلم وحكي عن بعض
 الصالحين على ما ذكر في كتاب العارفين ان واحدا من اصداقائه استقبله وقال كيف أصبحت
 فقال له الرجل الصالح ويحك ما هذا فقلت السلام عليكم فبكوا لكره حسنات واراد عليك فبكوا
 في عشر حسنات فاذا اجتمع عشرون حسنة يرجو عند ذلك نزول الرحمة وحصول الله المغفرة واما
 الاخفاء فمكره في كل حال لكل احدهما روى عن انس ان رجلا قال يا رسول الله الرجل منا يلقى
 اخاه ابغض لي قال لا قال النور في هذا الحديث صحيح لم يأت لمعارض ولا معصية الى مخالفة ولا
 ينبغي ان يغتر بكثرة من يفعله من ينسب الى علم وصلاح فان الاقتداء لا يكون الا بالنبي عليه الصلوة
 والسلام لانه تعالى قال وما اناكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال في آية اخرى فليحذر
 الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم وقد قال الفضل بن عياض كل
 ما غناه اتبع طرف الهوى ولا يفر كفة الساكنين وياك وطرف الضلالة ولا تغتر بكثرة
 الهاكلين واما المصافحة فسنه عند التلاقي لما روى عن البراء انه عليه الصلوة والسلام قال ما من
 مسلمين يلتقيان فيتصافحا الا غفر لهما قبل ان يفترقا ويستحب ان يكون معا بسنة بالوجه
 وربما بالمغفرة لما روى عن البراء ايضا انه عليه الصلوة والسلام قال ان المسلمين اذا التقوا فمضوا
 وتحاشوا بؤدة ونسيحة تناثر خطاياها بينهما وفي رواية انه عليه الصلوة والسلام قال اذا

اذا التقى المسلمان فصافحا وحمد الله تعالى واستغفراه غفر الله لهما وفي حديث اخر رواه انس
 عليه الصلوة والسلام قال ما من عبد من متحابين في الله تعالى يستقبل احدهما الآخر فيصافحه
 فيصليان على السلام فيفترقا حتى يغفر من ذنوبهما ما تقدم منها وما تأخر وهذه المصافحة تكون
 من تمام السلام بينهما لما روى انه عليه الصلوة والسلام قال تمام تحياتكم عليكم المصافحة والملا
 من التحية السلام والاصل في السلام قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم
 حتى تستأذوا وتسلموا على اهلها فانهم يدخلونها وينبغي له ان يسلم على من كان فيه فان لم يكن
 فيه احد يسلم على نفسه يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين لانه تعالى قال اذا دخلتم بيوتا
 فسلموا على انفسكم فالآية تقتضي هذين الامرين جميعا وهما التسليم على الاصل عند وجودهم وعلى
 عند عدم وجود واحد منهم وادنى ما يتأدى به الرد ان يقال وعليكم السلام بواو العطف حتى لو
 ترك الواو لا يصير رد الا ان الوارد في الشرع الرد مع الواو فاذا ترك لا يقدر ولا يسقط ^{الفرض}
 بدونه وكما لا السلام ان يقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته لما روى انه عليه الصلوة والسلام قال
 من قال السلام عليكم كتب له عشر حسنات ومن قال السلام عليكم ورحمة الله كتب له عشرون حسنة ومن
 قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته كتب له ثلثون حسنة فانه عليه الصلوة والسلام قد بين في هذا ^{الحديث}
 ان في السلام عشر حسنات وفي ضم الرحمة اليه عشر من حسنات البركات اليها ثلثين حسنة وهي
 النهاية لان نظامها لجميع المطالب التي هي السلافة عن المضار ونيل المنافع ودوامها وتمامها
 ولا ينبغي ان يزداد على ذلك لما روى عن ابن عباس انه قال لكل شئ منتهى ومنتهى السلام البركات ثم
 ينبغي ان يعلم ان من يسلم على احد انما يصير مؤديا حق السنة اذا رفع صوته مقدار ما يحصل به
 الاسماع فان لم يحصل به الاسماع لا يصير مؤديا حق السلام فلا يجب الرد لان الشرط في قبول
 الحكم للشئ العلم به فاذا لم يحصل العلم بالسلام لا يكون الرد فرضا وكذا من يرد السلام انما يكون
 مؤديا فرض الرد اذا رفع صوته مقدار ما يحصل به الاسماع لا يسقط فرض الرد فان سلم
 على واحد يكون الرد فرضا عليه حتى لو لم يرد يكون انما ومن سلم على جماعة يكون الرد فرضا عليهم
 حتى لو تركه كلهم يكونون ائمين وان رده بعضهم سقط الفرض عن الباقيين لكن الافضل ان يرد
 كلهم ولو كان فيهم صبي ولم يرد الا الصبي لا يسقط عنهم الفرض لان الصبي من اهل الفرض

٢٢١

فانما يحصل به

ويسترد في الرد ان يكون على الفور حتى لو اخر لا يعذر رد او يستحب لمن سلم على واحد واسمعه
 سلامه وتوجه عليه الرد بشرطه فلم يرد ان يجعله في حل منته فيقول ابرائه من حق في رد سلامي
 وجعلته في حل منه او خوذ كذا فاذا قال هذا يسقط به حقه اذا دخل جماعة على قوم ليس يجتمعون
 ويكره لهم ترك السلام فان سلم بعضهم يسقط الكراهة عن الباقي لان السلام سنة على الكفاية كما
 ان الرد فرض على الكفاية عما روي عن زيد بن وهب انه عليه الصلوة والسلام قال اذا امر قوم يقوم
 فسلم واحد منهم اجزاهم واذا رد واحد منهم اجزاهم واذا دخل واحد على جماعة قليلة بقيت
 سلام واحد يكفي سلام واحد على جميعهم وما زاد من تخصيص بعضهم فهو ارب ويكفي في الرد ان يرد
 واحد منهم فمن زاد منهم فهو ارب وان كان جمعا عظيما لا ينتشر فيهم سلام واحد كالمجامع والمسجد
 العظيم فالسنة ان يسلم عليهم اذا شاهدتهم ويكون مؤذيا حق السلام في جميع من سمعوه فان اراد ان
 يجلس فيهم يسقط عنه سنة السلام فيمن لم يسمع سلامه من الباقي وان اراد ان يجلس فيمن
 لم يسمع سلامه ففيه جرحان احدهما ان سنة السلام عليهم حصلت بالسلام على او ابلغهم لكنهم جمعوا واحدا
 فلو عاد السلام عليهم يكون اربا والوجه الثاني كون سنة السلام باقية في حق من لم يبلغهم سلامه السنة
 ان يسلم الركيب على الماشي والماشي على القاعد والصغير على الكبير والقليل على الكثير ولو خالفوا
 وسلم الماشي على الركيب والركيب على القليل والكبير على الصغير لا يكره بل يكون تركا لما يستحق
 من سلام غيره عليه من متر على قارئ القرآن لا ينبغي له ان يسلم عليه كيلا يستفله عن القراءة فان سلم
 عليه قال بعضهم لا يجب عليه الرد وقال بعضهم يجب وهو اختيار الفقيه ابى الليث ومن متر على من اتى الخلا
 وهو يتعوط او يقول ينبغي له ان لا يسلم عليه في هذه الحالة فان سلم عليه قال ابو حنيفة يرد عليه بقلبه
 لا لبسائه وقال ابو يوسف لا يرد عليه لا بقلبه ولا للسانه ولا بعد الفراغ ايضا وقال محمد بن زيد بعد الفراغ
 ولا يسلم على احد وقت الخطبة فان سلم والخطيب في الخطبة لا يجب الرد على السامع ومن كان جالسا
 مع قوم ثم قام للذهاب فالسنة ان يسلم عليهم لما روي عن ابي هريرة انه عليه الصلوة والسلام قال
 اذا انتهي احدكم الى المجلس فليسلم فاذا اراد ان يقوم فليسلم فليست الاولى باجف من الاخرى قال
 الامام النووي ظاهر هذا الحديث يقتضي ان يجب على الجماعة رد السلام على هذا الذي سلم عليهم وفارقهم
 وقال بعض العلماء جرحه عادة بعض الناس بالسلام عند مفارقة القوم وذكر دعاء يستحب الجواب

الجواب لان السلام انما يكون عند اللقاء لا عند الانصراف وانكر هذا القول الامام ابو بكر الشافعي
 وقال هذا القول فاسد لان السلام كما كان سنة عند اللقاء كذلك هو سنة عند الانصراف على ما رآه
 عليه الحديث السابق ومن كتب كتابا وكتب فيه سلاما على احد او ارسل اليه سلاما بالرسول فبلغه الكتاب
 او الرسول يجب عليه الرد على الفور لان السلام على الغائب لا يكون الا بالرسالة او الكتابية فعليه
 ان يرد بمثل او باحسن منه لكن ينبغي ان يعلم ان من بلغه الغير سلام احد ينبغي له ان يرد بالغير ان يرد
 عليها ويقول عليك وعليه السلام لما روي ابن رجلا قال للنبى عليه الصلوة والسلام ابو بكر السلام
 فقال النبى عليه الصلوة والسلام عليك وعليه السلام ومن سلم على احد ثم لقيه ثانيا او رآه ثانيا
 يستحب ان يسلم عليه ثانيا لما روي انه عليه الصلوة والسلام كان اذا دخل المسجد يسلم على اصحابه ثم اذا
 صعد المنبر وقبل عليهم سلم عليهم ثانيا وروي عن ابي هريرة انه عليه الصلوة والسلام قال اذا التقى احدكم
 اخا فليسلم عليه فان حالت بينهما شجرة او جدار او حجرة لم يقبل عليه وكان صلى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اذا ساروا في طريق فالتقوا شجرة فاجتازوها يسلم بعضهم على بعض واذا التقى
 الاثنان وقال كل واحد منهما للاخر دفعه او على الترتيب السلام عليك قبل يصير كل واحد منهما
 مسلما على الآخر ولا يقوم كرمقام الرد بل يجب على كل واحد منهما الرد والصواب على ما ذكره
 النووي ان سلام احدهما ان كان بعد سلام الآخر يكون رد الكون هذا اللفظ صالحا للرد والآ
 فلا ومن لقي احدا فقال له ابتدا عليك السلام لا يكون ذلك سلاما حتى لا يستحق الرد لان هذه ^{الصفة}
 مشروعة للرد لا لابتداء فلا تقوم مقام السلام على الاحياء بل هي تحية الموتى على ما روي ابن رجلا
 الى النبى عليه الصلوة والسلام فقال عليك السلام يا رسول الله فقال النبى عليه الصلوة والسلام لا تقل عليك
 السلام عليك السلام تحية الموتى فان عليه الصلوة والسلام قد بين في هذا الحديث ان هذه الصيغة ^{ليست}
 مما يسلم بها على الاحياء بل انما يسلم بها على الاموات لان الاحياء وضع لهم في الشرع عند السلام
 صيغة وعند الرد صيغة فلا يحسن وضع ما وضع للرد موضع السلام واما الامم فلا رد عليهم
 فيستوى في حقهم السلام عليهم بالصيغة لما روي انه عليه الصلوة والسلام كان يسلم على اهل القبور
 بقوله السلام عليكم ديار قوم مؤمنين ومن سلم على ائمة يستحب له ان يتكلم السلام بلسانه ^{لقد رآه}
 الله عليه بغير يده حتى يحصل الافهام فيستحق الرد ولو لم يجتمع بينهما لا يستحق الرد ولو سلم

٢٢٢

عليه اسم واراد ان يرد عليه لزم ان يتكلم الرد بلسانه لقدرته عليه بشيئ سريه ليحصل الاقرار
 بسقط عنه الرد ولو سلم على اخس فاشار لآخرين بیده بسقط عنه الفرض لان اشارته قائمة مقام
 العيان ولو سلم عليه لآخرين بالاشارة يستحق الرد والنساء بعضهم مع بعض في حكم السلام كالرجال
 واما الرجل اذا سلم على امرأة فان كانت زوجته او جاريته او كانت من محارمه ففعلها الرد وان كان
 اجنبية شابة لا يجوز لها الرد ويكون الرجل مفرطاً في السلام عليها وكذا المرأة اذا سلمت على رجل
 فان كانت زوجته او جاريته او كانت من محارمه او كانت عجوزاً لا يخاف منها الله الفتنة ففعلها الرد
 وان كانت شابة يميل اليها النفس فيه الرد وتكون المرأة مفرطة في السلام عليها اما الصبي فاما السنه
 ان يسلم عليهم روى عن ابن عمر عن ابيهم فسلم عليهم وقالوا ان النبي صلى الله عليه وسلم فعله
 ورواية انه عليه الصلوة والسلام من علي غلبان فسلم عليهم ولو سلم صبي على بالغ فالصحيح وجوب
 سلامه لقوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها واما المتبدعة ومن اقترن ذنباً عظيماً
 ولم يتب منه فنبه في ان لا يسلم عليهم لا يرد سلامه قال البرزاني يسلم على صاحب الشطرنج عند الامانة
 عنه ساعة الرد لا عند ما لان الجاهل بالفقه في معتقده ولو جتهد الاستحقاق الاكرام وقال النووي
 فمن اضطر الى السلام على الظلمة اذا دخل عليهم وخاف ان يترتب عليه في دينه ودينه ضرر ان يسلم
 عليهم سلم عليهم وينوي ان السلام اسم من اسماء الله تعالى ليكون المعنى ان الله تعالى عليكم رقيب ذكركم
 بما تستحقون واما اهل الذمة فيكفر المسلم ان يسلم عليهم ابتداء لما روى عن ابي هريرة انه عليه الصلوة
 والسلام قال لا تبدؤوا اليهود والنصارى بالسلام قال قاضي خزان وقتناه هذا اذا لم يكن للمسلم
 حاجة اليه اما اذا كانت فلا بأس ان يسلم عليهم من سلم على من لا يعرفه فبان انه لا يجب له
 ان يترد سلامه فيقول الرد على سلامي لما روى ان عبد الله بن عمر سلم على رجل فقبل له انه يرد
 فتبعه فقال له رد على سلامي واذا سلمت ذمى على مسلم ينبغي للمسلم ان لا يزيد في الرد عليه على قوله
 عليك لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم قال
 الخطابي هكذا يرويه عامة المحدثين وعليكم بالواو كان في بن عيينة يرويه عليكم بغير
 الواو وهو الصواب اذ بغير الواو يصير ما قالوا بعينه مروا عليهم بالواو ويقع التثنية
 معهم والدخول فيما قالوا لانه الواو في خطي يجمع بين السنين وقال النووي اتفقوا

اتفقوا على لزوم الرد على اهل الكتاب لكن لا بذكر السلام بل بدونه بان يقال وعليكم بالواو
 وعليكم بدونها اذ قد جئت الاحاديث بالثبات العاوي وحذفها واشباهها اكثر فعلى هذا يكون
 في معناها وجهان احدهما كونها للعطف والتشريك لانهم كانوا يقولون للمسلمين السلام عليكم
 وقد فسر السلام بالمعنى فيكون المعنى نحن وانتم فيه سواء كلنا نموت والثاني كونها للتبنيء والا
 للعطف والتشريك فيكون المعنى نحن نقول عليكم ما قلتم وانتم تقولون ما قلتم او ما تريدون بنا قيل ان يكون
 توفيق الله علينا يكون انباء الوافى الرد عليهم على اعمهم بالسلام لكونه مدار السلامة في الدارين

المجلس الرابع والثمانون

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجزى لرجل ان يهجر اخاه فوق ثلث ليل يلتقيان فيعرض هذا ويعرض
 هذا وخبرها الذي يبداء بالسلام هذا الحديث من صحاح المصالح رواه سعد بن ابى وقاص وهو
 بنظروقه يدل على حرمة هجران المسلم اكثر من ثلثة ايام واما جواز هجرانه ثلثة ايام فاما يدل عليه
 بفهمه لا بنظروقه فمن التزم حجية المفهوم له جاز ان يقول ان الادعى مجبول على الغضب وهو
 للظلمة فخص له في الثلث لقلته احق يذهب عنه ذلك الغضب ولم يرض له فيما فوق ذلك اكثر ففعله
 عليه الصلوة والسلام يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا بيان كيفية هجرانهما وقوله وخبرها
 الذي يبداء بالسلام حتى على ترك الهجران فانه يزول بالسلام على ما ذهب اليه الجمهور وتخصيص الالف
 بالذكر شعير بالعلية والمراد به الاخ في الدين دون القرابة بدليل قوله عليه الصلوة والسلام وحديث
 آخر لا يجزى للمسلم ان يهجر مسلماً فوق ثلث ليل فانها ناكبان عن الحق مادام على صرامهما واولها =
 فيا يكون بيقه بالفي كفارة له وروى عن ابي هريرة انه عليه الصلوة والسلام قال تفتح ابواب الجنة يوم
 الاثنين ويوم الخميس فكل عبد لا يشكر الله شيئاً الا رجع اليه وبين اخيه شحناً فيقال انظروا
 هذين حتى يصطلحا وفي رواية انه عليه الصلوة والسلام قال يعرض اعمال الناس في كل جمعة مرتين يوم
 الاثنين ويوم الخميس فكل عبد مؤمن الا عبد ابينه وبين اخيه شحناً فيقال انظروا هذين حتى
 والمراد بالمجموع ليام الاسبوع بدليل انه عليه الصلوة والسلام يتبرأ بقوله يوم الاثنين ويوم الخميس
 على طريق التعيين عن الشيء باخر جزئه والشحناء العداوة والمعنى ان كل مؤمن هجرتهما حتى يرجعا
 من العداوة الى العداوة لانه الاخوة الدينية تقضي الصداقة وتنافي العداوة فان المؤمنين

212

الهم بالفتح والهم بالهمزة
 ضد الوصل والترك آج

تكتب عن الطابق عدل صحاح
 الهم بالفتح القطع آج

اخوة من حيث انهم ينسبون الى اصل واحد هو الائمة الموحدة للحق الباقية كما ان الاخوة
 من النسب ينسبون الى اصل واحد هو الاب الموحدة للحق الباقية فالاخوة الدينية اقوى من الاخوة
 النسبية لان الاخوة النسبية اذا خلت عن الاخوة الدينية لا تعتبر الا يرى بها المسلم اذ ما كان له
 اخ كما يكون ماله للمسلم الاجنة الكافر فعلى هذا يجب على المسلم ان يترك ما ينافي في الاخوة الدينية الموحدة
 للصداقة والمزاينة للعداوة لما روي عن ابي هريرة انه عليه الصلوة والسلام قال لا يحمل المسلم على اخيه
 فوق ثلث فم من هجر فوق ثلث فم دخل النار يغني انه لا يحق ان يدخل النار لانه مات غاصيا غير ثابت
 وذكر يستدعي ان يكون من اهل النار هذا اذا كان العجمي انما لا ينوي كالتقصير في حقوق الصلوة
 والعشرة واما اذا كان في حق الدين لفسق ومعصية فالزيادة على الثلث مشروع فان هجر اهل
 العصيا يجوز ان يزول عنهم ذلك العصيا وبطريق بينهم لانه من قبيل الامم المعروفة والى عن المنكر
 وقد قال الله تعالى لا تجدوا لليهود واليوم الآخر يوافقون من حاد الله ورسوله ولو كانوا
 آباءهم وابنائهم واهلهم او عشيرتهم فدل هذه الآية على ان من يترك المعاصي المنكرات يجب
 هجره وانما كان من الاقرباء لا ينافي في حق من ظلم الغير وعصى الله تعالى فان عدم الاعراض عنه احسان
 فلا يحسن اليه لان الاحسان اليه ساءة للظلم وحقوق المظلوم او في المعاملة وتقوية قلبه بالاعراض
 الظالم احب اليه الله تعالى من تقوية قلبه الظالم وقد هجر النبي عليه الصلوة والسلام الثلاثة الذين تخلفوا
 عن خروجه تبوك ولم يكلمهم خمس يوم واما النكاح بهم حتى انزل الله تعالى بينهم وروى انه
 عليه الصلوة والسلام لما اعتزل بعير صفيية قال لزينب اعطيا بعيرا وكونا عندها ففضل بعير فقال
 انا اعطيتك اليهودية ففضبت النبي عليه الصلوة والسلام فخرجها من الحجج والمحرم وبعض صفير لم يوجد
 السنة مدة الهجر اكثر من ذلك لكن قد وجد من السلف من هجر اخاه المسلم في امر مكروه من امور الدين
 السنة والسنتين ومنهم من هجر صاحب في ذلك مدة خمس وراوا انفسهم في قسمة من ذلك ما لم يرجع
 المهجور عما ارتكب كان الامام احمد ممن هجر اهل المعاصي من يفرق الافعال الدينية فانه هجر بعض
 اصحابه من كان يتعلم منه وكان يتروا اليه لا يكلمه فلم يزالوا يسألونه عن تغير حاله ولا يذكر حتى قال
 له يوما بلغني انك طيب حائطا دارك من جانب الشارع فقد اخذت قد رسمك الطيب من شارع المسلمين
 فلا تصلح لتعلم العلم وهجر ابي عبد الله الى ان ما واصل ذكر ان من وقف على منكر لم يستطع ان يتركه بيده

٢٢٦

بيده وسانه وامكنه ان يترك المنكر يلزمه ذلك لا ينبغي للمؤمن ان يترك احدا على منكر لقربة
 او لصداقة ومودة فان صداقة ومودة يوجب له ان ينظر اليه بنظر الرحمة ويرى اقدامة على المنكر
 مصيبة على نفسه فيكون مفتما حزينا من تعرضه لعقاب الله تعالى ويقصد تخليصه من المنكر عليه ان ليس
 الرحمة له ترك المنكر عليه عدم التعرض له بل ما كمال الرحمة له الا انكار عليه رده الى المنهج القويم ^{المراد}
 المستقيم والانتقال صداقة يوم القيمة كما اخبر الله تعالى عن ذلك وقال الاخلاء يومئذ بعضهم
 لبعض عدو الا المتقين فان كل واحد من الاخلاء الغير المتقين يقول في ذلك اليوم يا وليي لبتني
 لم اتخذ فلانا خليلا لبيد بيني وبينه بعد المشركين فمد يدي الانسان من يسقى في مكان آخرته
 وان كان في غير رلدنياء وجرده من يسقى في خزانة آخرته وان كان فيه نفع لذنياء وقد قال الله تعالى
 تعاونا على البر والتقوى ولا تعاونا على الاثم والعدوان ولا تشاركون في الاثم من رأى اخاه المسلم على
 منكر ولم ينه عنه فقد اعانه عليه التخليية بينه وبين ذلك المنكر وعدم الاعتراض عليه وروى عن ابي
 ان رجلا يتعلق برجل يوم القيمة وهو لا يعرف فيقول له ما لك تتعلق بي وماذا ليك قط فيقول لي
 قد رايتني يوم علي منك فلم تغيره وروى عن ابن عمر عن رجل يومئذ الى النار ويومئذ جلسانة ايضا
 فيقولون ما لنا فيقال لهم كنتم تامة كنتم تنهونه فيقولون لا فيقال اذهبوا به الى النار وهذا امر
 قلابع السلام بعنه لان كثير من المنكرات تظهر في كل زمان فلا تغير بل يقع السكون عند التمسك
 النفوس بها ولذلك قال النبي عليه الصلوة والسلام في حديثه رواه ابو سعيد لا تضاف الاثام ولا ياكل
 طعامك الا تقي فان عليه الصلوة والسلام حذر المؤمنين في هذا الحديث عن مصاحبة من لا يتقى عن مخالطة
 لان الصلوة والمخالطة توقع الالفه والمحبة في القلب فيلزم ان يكون كما قال النبي عليه الصلوة
 والسلام في حديثه من رواه ابو هريرة يحشر المرء على دين خليله فلينظر احدكم من ينال
 يعني ان من يريد ان يعرف حال نفسه فلينظر الى صديقه فان كان صديقه صالحا فهو من الصالحين
 وان كان صديقه فاسقا فهو من الفاسقين تكون الطباع مجبولة على التشبه والاقترار
 والطبع يسرق من الطبع من حيث لا يدري الانسان ومشاهدة المنكر يهون امر المعصية في
 القلب يذهب نفرتة عنها فلا يوجد فيه الايمان المذكور في ما روي عن ابي عبد الله عليه الصلوة و
 السلام قال من رأى منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فليسهه فان لم يستطع فليقلبه

وذلك اضعف الايمان فاذا لم يوجد فيه اضعف الايمان فاذا لم يوجد فيه

المجلس الخامس والثمانون

قال رحمه الله صلى الله عليه وسلم اياكم والظن فان الظن اذهب الحديث ولا تجسوا هذا الحديث من صحيح المصالح رواه ابو هريرة وفيه تحذير من الظن ونهي عن التجسس فهو في الشريعة قسما محمدا ومذموما ولما رتبته ههنا ما هو المذموم السقي الذي هو عقد القلب حكمه على شئ من الاشياء غير علامة ظاهرة تقضي ذلك اما الخواطر وحديث النفس التي لا يمكن دفعها فانها اذا لم تستمر ولم تستقر فحقوقها لان العبد انما يكلف بما في وسعه لا بما ليس في وسعه وحد الظن بالسقي حمل فعل النور على وجه فاسد مع امكان حمل على وجه حسن وهذا ينقسم قسمين الاول هو الذي يكون شأه سواء اعتقاد في حق لو صدر منه فعل له وجهان يحكم سواء اعتقاد كقوله على الوجه الاردي من غير علامة تخصمه وهذا اجنبية عليه بالقلب هو حرام في حق كل مؤمن القسم الثاني هو الذي يستند الى علامة فانها تحرك الظن تحريكاً ضروريا لا يقدر الانسان على دفعه والذي يميز الظنون التي يجب اجتنابها عما عداها ان كل ظن لم يظهر له علامة صحيحة ولم يعرف له سبب ظاهر فانه حرام واجب الاجتناب كذلك اذا كان المظنون ممن شؤده منه الخير والصالح في الظاهر فظن الشر والفساد به حرام بخلاف ما ذهب اليه بعض الناس من الريبة والمجاهرة بالمعاصي فان حصة الظن به لا يجوز اذ للظن حالتان الاولى ان يقع في القلب شئ ويعرف ويقوى بوجه من وجوه الامارات فيجوز الحكم به لان اكثر احكام الشرع مبنية على غلبة الظن كالقيلان وخبر الواحد وغير ذلك من قيم المتلفاوار وشرا الجنائيا والحالة الثانية ان يقع في النفس شئ من غير مكر دالة على كونه ذلك الشئ او لم يصدقه فلا يجوز الحكم به بل هو من عنده لقول الله يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثير من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا فانه تعالى قد نهي في هذه الآية عن الظن السقي ثم عن التجسس ثم عن الغيبة لان اول ما يقع في قلب الانسان الظن السقي ثم يحتاج الى التجسس في الغيبة وسبب تحريم الظن السقي ان اسرار الاشياء لا يعلمها الا الله تعالى ولا يجد ان يعتقد في غيره سواء الا اذا انكشف له حاله بوجه اليقين التأويل فغنى ذلك لا يمكنه ان لا يعتقد في غيره بل يارة وشاهد بعينه ومعه باذنه واما ما لم يعلمه باية ولا شاهد بعينه ولم يسمعه باذنه بل وقع في قلبه من سبب ظاهر فهو شئ القاء الشيطان في قلبه فيصنع له ان يكذب

ان يكذب لانه اضعف الفاسقين وقد قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قولا بياحسان فتبينوا على ما فعلتم نادمين روى في سبب نزول هذه الآية انه عليه الصلوة والسلام بعث وليلدين حقة مصداقا الى بني المصطلق فلما سمعوه استقباله فحسب انهم قاتلوه اذ كان بينه وبينهم عداوة فرجع وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم تداروا فنبعوا الزكوة فتم روى الله صلى الله عليه وسلم بقوله فتمزلت هذه الآية لبيان وجوب الاخران عن الاعتماد على قول الفاسق لان من لا يتحاشى الفسق لا يتحاشى الكذب الذي هو نوع منه بل يريد القائل الفتن بين الناس وفيها دلالة على ان من يفعل شيئا له شبهة ان يعرف حقيقة الحال يصير نادما البتة ولو بعد زمان والندم هم نادم على ما وقع مع تمنى انه لم يقع وقال بعض العلماء ان ما بالظن الواقع في الآية والحديث التهمة كمن يتهم بالفاحشة او شرب الخمر او نحو ذلك ولم يظهر عليه ما يقتضي ذلك فان من حكم الظن على غيره بشئ من بعض الشيطان على ان يطول فيه اللسان بالغيبة والبهتان او يقتصر في القيام بحقوقه او يتواني في الكرامة وينظر اليه عين الاختقار ويرى فيه خيرا منه وكل ذلك من الممكنات ولذلك منع النبي عليه السلام من التعرض لمواضع التهم فقال اتقوا مواضع التهم حتى انه عليه السلام احتذر من ذلك اذ روى عن علي بن الحسين ان صفيته بنت جعفر لا يارسول الله ما تظن بك الاخيرا قال ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم والى خشية ان يدخل عليك فانظر انه عليه السلام كره ان يقع عليه ما بل على جميع الامم وعلمهم طيق الاجتناب عن التهمة حتى لا يتساهل العالم المعروف بالصالح في احواله ولا يظن بمثل الاخيرا بما بنفسه فان كان من المؤمنين او مع الكثر اقامه واعلم ان ينظر اليه الناس كلهم بعين واحدة بل ينظر اليه بعضهم بعين الرضى وبعضهم بعين السخط فعلى هذا يجب على المؤمن الاحتراز عن مواضع التهم ثلاثا تهمه الكائنات بالكرات ودليل كون الظن بعين التهمة في الآية والحديث ورود النبي بعده عن التجسس فان الانسان قد يقع له خاطر التهمة ابتداء فليدبر ان يتحقق ما وقع له من خاطر تلك التهمة لان التجسس ثمة سواء الظن فانه وقع في قلبه خاطر لا يقع بالظن بل يطلب التحقيق فيستغل بالتجسس فنهى الله تعالى وحوله عن التجسس هو البحث عن عيوب الناس وطلب الامارات المعروفة لها فان امارات من الامارات المعروفة بالتجسس واورثت معرفة جاز العمل بعقبتها فاما ما طلبها فلا رخصة فيه اصلا وقد روى عن عبد الله بن المبارك انه قال لعلي بن الحسين ارض انت عن سبيل فقال له سبيل

١٢٥

ان النبي علم انه متكفرا فابتغى عنه فلما انقضت قام ومنه مع فم رجلان مع الانصار فلما قام فدعا بها النبي ثم فقال انها صعبة بنت حنيفة

اليد قد نكر الله تعالى عن التجسس فنهضت الى عبد الله ففعل امر اذا فتشت منه ثقل على صاحبك
مطالعك اياه او سره فنهضت تجسس قال ابو الحوزي لا ينبغي لاحد ان يسترق السمع على دار غيره
ليسمع صوت الاقارب ولا ان يتجسس للشتم ليدرك راحة الخبز ولا ان يسم ما يستور بثوبه ليعرف
ما هو الا ان يستخير الجيران بما خرج فان فعل شيئا من ذلك يدخل في مذمة التجسس ومذمة
قوله تعالى الذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبن فقد احتملوا بهتاناً وإثماً
مبيناً وروى عن ابن عمر انه عليه الصلوة والسلام نهضت المنبر فنادى بصوت رفيع فقال يا معشر
من علم لسانه ولم يفطن الا بالآباء الى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عورتهم
فان من تتبع عورة اخيه تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه وكلفه جوف رحله قال
بعض السلف من اراد ان يسلم من الغيبة فليستد على نقاب الظنون فانه من سلم من الظن سلم
من التجسس ومن التجسس سلم من الغيبة ومن سلم من الغيبة سلم من الزور ومن سلم
من الزور سلم من البهتان فلو ظن من سلم علامة تدل على فساد لا يجوز عقدا القلب عليها واساءة الظن
بالمسلم بالمأروى انه عليه الصلوة والسلام قال ان الله تبارك وتعالى يحرم من المسلم دمه وماله وعرضه وان
يه ظن السوء فلا يستباح ظن السوء الا بما يستباح به المال وهو يقين عن مشاهدة أو
عائلة وان خطر لك سوء الظن ولم يكن لك يقين ينبغي لك ان تدفع عن نفسك وتقر عليه ان حاله
مستور عندك فمأرأته منه عن العلامة بحتم الخير والشر فليحكم عليه بالشر اما اذا اخبرك به على
وما لك قلبك الي تصديقه كنت معذور الا انك لو كذبت به تكون جانيا عليه حيث ظننت به الكذب وهذا
من سوء الظن ايضا فلا ينبغي لك ان تخن الظن باحد وتسيئه بالآخر بل ينبغي لك ان تبحث عن حالها
هل بينها عداوة ومحاربة وتعتصم ام لا فان كان بينهما شيء منها يتطرق اليه التهمة والشرع
قد رد شهادة الاب العدول للتهمة فلو كان تتوقف عند ذلك لا تحكم عليه بكذب ولا بصديق وتقول
ما ذكر من حاله كان في تروا الله تعالى عندي وكان امره محجوب اعني قد بقي كما كان لم ينكشف في امره
شيء هذا اذا اخبرك عدل واحد اما اذا اخبرك عدلان فلا مجال لك من عدم تصديقه لانهما
حجة في الشرع لكن ينبغي ان يعلم ان الانسان لا يعدم كونه خاليا عن الخطأ والنقص لا يوجد احد
من المؤمنين الا وله محاسن ومساوئ غلبت محاسنه على مساويه فهو يعد من الصالحين ولكن

٢٢٦

ولذلك قال الامام الشافعي ما احسن المسلمين بطبع الله ولا يعصيه ولا احسن المؤمنين بعصية الله
ولا يطيع فمن كانت طاعته اكثر من معاصيه فهو عدل في حكم الشرع فاذا كان مثل هذا عدلا في حق
التعاقد فكونه عدلا عندكم في احدى رواي وروى ان رجلا اثنى على رجل عند النبي عليه الصلوة والسلام فلما
كان من الغد ذم فقال والله لقد صدقت عليه لا ما كذبت عليه اليوم فانه ارضاني بالامس فقلت
في حقه احسن ما علمت فيه الغضب في اليوم فقلت في حقه اقبح ما علمت فيه فقال النبي عليه الصلوة
والسلام ان من البيان سحرا فكانه عليه الصلوة والسلام كره ذلك وشبهه بالسحر اذا ما
من شخص الا ويمكن تحسين خاله وتقبيلها بما يوجد فيه من الخصال المحمودة والمذمومة

المجلس السادس والثمانون

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصحب الا موصيا ولا ياكل طعامك الا تقي هذا الحديث من حسن
المصالح ورواه ابو عبيد والمراد بالمؤمن المذكور فيه المؤمن الخالص الذي يقابل الفاسق كما في قوله
تعالى فان كان مؤمنا مكن كان فاعفوا لا يستوون وكانه عليه الصلوة والسلام قال لا تصاحب الا موصيا
ولا تخال الا تقياً فانه عليه الصلوة والسلام قد خدس المؤمن في هذا الحديث عن بصاحبه ليس
بتقي نجه عن مخالطة ومخالطة لان المحبة والمخالطة توقع الالف والمحبة في القلب فليتم
ان يكون كما قال النبي عليه الصلوة والسلام في حديث رواه ابو هريرة بن جابر بن عبد الله بن خليفة بن جابر
من بني ابي يعلى ان من كان صديقه صالحا يكون صالحا ومن كان صديقه فاسقا يكون فاسقا فدخل في
مجموع قوله تعا الا خلا يومئذ بعضهم لبعض عدوا الا المتقين فان كل واحد من الاخلا المتقين
يقول يوم القيمة يا وليي ليتني لم اتخذ فلانا خليلا ليت بيني وبينه بعد المسرقين فلي هذا ينبغي للمؤمن
ان لا يتخذ خليلا الا من يتقى مع دينه وامانة ويعرف صلاحه وتقواه اذ لا يصلح للصدقة كل احد
بل لا بد ان يكون فيمن يؤثر صدقة على خصال الاولي العقل اذ لا خير في صداقة الاحق لان
احواله ان يفكر وهو يريد نفعا ويرجع الى القطيعة والعوضه عاقبتها وان طال مدت بها وتلك
في العدا والعاقلة خير من الصديق الاحق والمراد من العاقل من يفهم الامور على ما هي عليه اما
بنفسه او بتعليمه وتفهيمه وقد روى عن الحسن قال هجران الاحق فمران الى الله تعالى وقال عيسى النبي عليه
الصلوة والسلام اني ما حشرت من احيا الموتى وقد عجزت عن معالجة الاحق والثانية حسن

اذ الخبر في صداقة من لا يملك نفسه عند الغضب والشهوة فان العاقل ولا كان يذكر الانبياء
 ما هي عليه من اذ غلب الغضب والشهوة بطبع نفسه بفعل ما يقتضيه هواه والثالثة الصلاح اذ اخبر
 في صداقة الفاسق لان من يرتكب الكبيرة لا يخاف الله تعالى ولا يخاف الملك لا يؤمن بالله
 ولا يؤمن بصدقته والرابعة الصدق اذ اخبر في صداقة الكذاب لان مثله مثل السراب يترقب
 اليك البعيد ويبعد منك القريب وانما تنكر عند الشدة وتخوفك بل تجتفي ويغيب عند السكينة والرفق
 اذ اخبر في صداقة من لا وفاء له ومع الوفاء الشبا على المحبة والدوام عليها والمحبة الدائمة هي
 التي تكون في الدنيا لان ما يكون لغرض من الاغراض يزول بزوال ذلك الغرض فلا يتحقق الوفاء
 لان ما ينافي الوفاء لا يكون من الوفاء في حق صديقه مراعاة جميع اصدقائه واقارب
 المتعلقين به لان مراعاتهم اوقع في قلبه من مراعاة نفسه ويكون خسران يتفقد من يتعلق به لئلا
 على قدر الحب منه لا من يتعلق به حتى قالوا ان الكلب الذي يكون في باب دار صديقه ينبغي ان يميز
 في قلبه بين سائر الكلاب ومن الوفاء ان لا يصادق عدو صديقه اذ قال الامام الشافعي اذا اطاع صديقك
 عدوك فقد شئتوكا في عدوك ومن الوفاء ان لا يتغير حاله في التواضع مع صديقه وان ارتفع
 شأنه واستعفى ولا يتهنئ وعظم جاهه ومن الوفاء ان يتورع عما يوجب الفقرة بينهما اذ من تمام
 الوفاء ان يكون شديد الخرج من المفارقة ولذلك قال بعض من السلف وجدت جميع مصيبات الزمان
 سوى مفارقة الاحبة وقال ابن المبارك الذل الاشياء مجالسة الاسباب ومن الوفاء الموافقة فيما
 لا يخالف الحق واما فيما يخالف الحق في امر يتعلق بالدين فليس الوفاء الموافقة فيه بل من الوفاء
 المخالفة فيه التنبيه على ما هو الحق كما حكى عن الامام الشافعي انه كان يواخي محمد بن الحكم وكان يفرق
 ويقبل عليه ويقول ما يقيمني بمصر غيره فلما رأى الناس صدق مودتهما ظنوا انه يفوض اليه
 امر مجلسيه وفاته فقالوا له في مرضه الذي توفي فيه الى من تفوض امر مجلسك بعدك وكان محمد بن
 الحكم عند رأسه واستشف ليومي اليه فقال الشافعي سبحان الله مجلسي مجلسي ابو يعقوب البويطي قال
 اصحاب الشافعي الى البويطي فانكسر محمد بن الحكم مع انه كان حمل عنه مذهبهم كله الا ان البويطي
 كان افضل واقر الى الزهد والورع فان من يشترط العلم والفضل بين الخلق قد يكون غير
 افضل منه مطلقا او خصوصية فيه لكن لا يتفطن ذلك كثير من الناس فيعرضون عن غير المشايخ

من يشترط العلم والفضل بين الخلق قد يكون غير افضل منه مطلقا او خصوصية فيه لكن لا يتفطن ذلك كثير من الناس فيعرضون عن غير المشايخ

عن المشهور ويشترط العلم بالمشهور عندهم فيقومون بتحصيل فضيلة من يشتهرون عندهم فنقطع الامام
 الشافعي لله تعالى والمسلمين واختار الافضل وترك المداينة ولم يوترضى الخلق عارضاه الله تعالى
 فلما توفي الامام الشافعي انقلب محمد بن الحكم عن مذهبهم ورجع الى مذهب ابيه ودرس كتب مالك واما
 ابو بيطي فان الزهد والخمول واستغل بالعبادة والجمع بين الخلق في الخلقة فظهر من هذا
 كله ان الصالح للصداقة من يجتمع فيه هذه الخصال فان لم يجد من يجتمع فيه هذه الخصال فعليه
 ان يكتفي بجملة ولا يلزمه بيتك اذ ليس للعاقل في هذا الزمان الا التحصن بالسكوت وملازمة البيوت
 فدعا ابو سليمان اللطفي دع الراغبين في صحبتك والعلم منك فليس منهم صديق ولا رفيق اخوان
 العلانية واعدا السر اذا القوا مدحوك واذا غبت عنهم اغتابوك من انكرهم كان عليك رقبيا
 واذا خرج من عندك كان عليك خطيبا فلا تغتر باجتماعهم لديك وتلقهم بين يديك فانهم يعلمون
 بل غرضهم ان يتخذوك سلا الى وطا لهم حمارا في حاجاتهم وان قصرت في غرض من اغراضهم
 يكونون اشدا عندك وعدون ترددهم اليك من يدرك حقا واجبا لا يدرك بغيره عليك
 اذ تبدل لهم شكره وينكره تكون لهم نايبا خيسا بعد ان كنت متيقوا عارضا وقد روى عن ابن
 عمر انه عليه الصلوة والسلام قال لا ينبغي في قومك كالبني في امته وانما يكون الشيخ في قومه كذلك لانه
 يعلمهم بينهم كما علم كل بني امته دينهم ومن حق المتعلم في حق من علمه خيرا او قورا واما ان يحترق
 ظاهرا او باطنا لكونه شيا ابيه لا هو او لا يمدح عن ابي هريرة انه عليه الصلوة والسلام قال انما انما
 مثل الوالد لولده في حديث اخر انه عليه الصلوة والسلام قال اخبر اباي من علمك وسبب لك ان
 يقصد الانقاذ من نار الآخرة وهو اهم من انقاذ الابوين لولدتهما من نار الدنيا ولذلك كان حق
 المعلم اعظم من حق الوالد فانما وادكا ناسيبين للوجود والحيوة الفانية لكن لولا المعلم
 ما هو سبب للحياة الآخرة الدائمة لساق ما حصل من جهتها الى الهلاك الدائم ثم انه لما كان مثل
 الابن لم يمان بجري المتعلم مجرى ابنه ويشفق عليه ويعونه على كل شيء من رتبة الى رتبة لم يستحق له
 يحي او انا وبين ان المقصود من العلم تحصيل سعادة الآخرة لا طلب الرياسة والمفاخرة كما
 ان ابا يعقوب لما عقد مجلس التدريس في غير اعلام ابي حنيفة ارسل اليه ابو حنيفة رجلا ليس له علم
 عدة مسائل من جملتها انه سأل عن قصار جرد الثوب ثم جاء به مقصود اهل يستحق الاجرام

فقال ابو يوسف يستحق فقال له الرجل اخطأت فقال لا يستحق فقال اخطأت فتعير ابو يوسف
فقال له الرجل ان كانت القصة قبل المحور يستحق ولا فلا وهكذا اخطأه في كل ما اجاب من سائر
المسائل فعمل ابو يوسف قصوره فقالنا الى ابي خنيفة وحين جاء قال له ابو خنيفة ما جاء بك الا
القصار فانك ان بيت قبل ان تحضر مع محمد بن النضر رجل يعقد مجلسا ويتكلم في دين الله والآن
مسئلة في الاجابة ثم قال من ظن انه يتغنى عن التعلم فليترك علمه فان كان سبب انقراض علمه
في مناقب الكدرى انه من من مرضه شديدا فعانه الامام فقال لقد كنت او مكر بعدى المسلمين
ولكن اصبت ليموت علم كثير فلما برأ العجب في عقد مجلس الامام في لم يتفطن ان في قوله الامام
لقد كنت او مكر بعدى المسلمين اشارة الى ان المتعلم لا ينبغي له ان يستبد بنفسه في زمانه
بل اذا من من ثم لما علم قصور ترك مجلسه وعاد الى ابي خنيفة واستغل بالتعلم منه قال ابن المبارك
لا يزال المرء طالما ما طلب العلم فاذا ظن انه علم فقد جهل وقال الامام الغزالي
في الاحياء كل متعلم استبق لنفسه ايا واختيارا وراة اختيار المتعلم فاحكم عليه الخسران

الجلس السابع والثمانون

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الاممال الحب في الله والبغض في الله هذا الحديث حسن
المصالح رواه ابو زر وفيه اشارة الى المؤمن لا بد ان يكون له اصدقا يجهم في الله تعالى ولعدا
يبغضهم في الله تعالى فاذا احدث احد الكون طبع الله تعالى فلا بد له ان يبغضه عند كونه عاصيا
لان من يكون محبوا بالسبب في الضرر يكون مبغوضا لصدده وهو مطر في الحب والبغض
لكن كل واحد منهما دفين في القلب انما يترشح عند الغلبة اذ عند غلبة المحبة يظهر افعال المحبين
من المقابرة والموافقة ويسمى موالة وعند غلبة البغض يظهر افعال المبغضين من المعادة
والمخالفة ويسمى معاراة فان قيل باي طريق يمكن اظهار البغض فالجواب انه اظهار لا يخلو
اما ان يكون في القول او في الفعل اما في القول فيكون تارة بكف اللسان عن معاملة رعا
وتارة بتعليق القول عليه واما في الفعل فيكون تارة بقطع السعي في عاقبة وتارة بالسعي
في اسائه وافساد مآربه فيما يفسد عليه طريق المعصية لافيا لا يؤثر فيه وهذا اذا صد عنه
المعصية على طريق القصد كبره كانت او صغيرة واما ما جرى مجرى الهفوة التي يعلم انه

يعلم انه نادى عليه غير مصر عليه فالا وفيه الاعراض والستر لاسيما اذا كانت معصية بالجنابة
على حق او حق من يتعلق بك فعدم الاعراض عنه حسن العضو عن ظلمك واساء اليك من اخلاق
الصدقين اما من ظلم غيرك وعصى الله تعالى فعدم الاعراض عنه احسن اليه فلا يحسن الاجتنان الا ان
اليه اساء الى المظلوم وحق المظلوم اولى بالمعصاة وتقوية قلبه بالاعراض عن الظالم احسن اليه
من تقوية قلب الظالم وقد اتفق السلف على اظهار البغض والعداوة للظلمة والمبتدعة وكل
من عصى الله تعالى بمعصية متعدية منه الى غيره واما من عصى الله تعالى في حق نفسه ففقد اخلاقوا فيه
من نظر اليه بنظر الرحمة ولم يعرض عنه ومنهم من شدد الانكار عليه واخار المراجعة عنه لقوله تعالى
لا تجد قوما يؤمنون باللاه واليوم نوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباء هم او ابناؤهم
او اخوانهم او عشيرتهم فذلك الاية على ان من يرتكب المعاصي والمنكرات يجب هجره ولو كان
الاولياء ويكون هذا الهجر على وجه العقوبة والتأديب بمنزلة التعزير واما النظر اليه بنظر الرحمة
فيفضي الى المداينة لان اكثر البواعث على الانضمام المعاصي المداينة ومراعاة القلوب والحق
من نفعها ووحشتها فينبغي الغنى الحق ان ينظر اليه بنظر الرحمة ويحذر ذكره ان كان يتوهم عليه
عند جنابته ويقول هذا شيء قد قدر له فليقل لا يفعل والقدر لا ينفع منه الحذر يصحح لانه لا يخفى
عليه عند جنابته على حق الله تعالى وان كان يغتاظ عليه عند جنابته على حقه ويترحم عليه عند جنابته
الله تعالى فهو مراهق مغرور بكيده الشيطان فان قيل العصاة والفساق على مراتب مختلفة فهل
يسلك في جميعهم سلكا واحدا ام لا فالجواب ان المخالف لامر الله تعالى لا يخلو اما ان يكون في اعتقاده
او في عمله والمخالف في الاعتقاد ثلثة اقسام الاول الكافر وهو ان كان حيا يستحق القتل و
المرتفاق وان كان زنيا لا يجوز ابدؤه بالاعراض عنه والكفر عن مخالطة ومعاملة ويكره
كرهه شديدة تكاد تنهي الى التحريم الانسباط معه والامر سال اليه كالكثير سال الى الا
والثاني المبتدع الذي يدعوا الى بدعة فابعد عنه ان كانت محبت يكرها فامره شدد من الذم لانه
لا يفرج جزية ولا يسامح بعقد الذمة وان كانت مما لا يكرها فامره بين وبين الله تعالى اخف
من امر الكافر والمحال الا ان الانكار عليه شدد منه على الكافر لان الكافر غير متعذر لان المسلمين
لا يلتفتون اليه ولا يقبلون قوله لكونه كافرا واما المبتدع الذي يدعوا الى بدعة وينزع ان

الانضمام والاعراض
كذلك لئلا يترك

٢٢٨

يدعو الحق فهو سبب لغواية الخلق فشرع متعدد فالتجارب في اظهار بفضله ومعاداة انقطاع
عنه والتسليم عليه يدعو وتغيير الكفر عنه وان سلم في الملاء فترك الجواب اولي تغيير الكفر
عنه وتغيير البدعة لا جواب السلام وان كان واجبا لكن يقطا باد في غرضه وغرضه الزج
البدعة اهم والثالث المبتدع العاوي الذي لا يقدر على الدعوة فالاولي ان لا يفتاح بالتقليد
اللاهات بل ينبغي ان يطلع في النصح لان قلوب العوام سريعة التقلب فان لم ينفع النصح وكان
في الاعراض عن تغيير البدعة في عينه يتأكد الاستحباب في اللراض عنه لا البدعة اذ المبالغ في تغييرها
تشيع بين الخلق ويعم فسادها ولذا قال الشيخ علا الدين السمناني فعلى الماء المسلم اذ ارى
رجلا يتعاطى شيئا من الاهواء والبدع ويتهاون بشئ من السنن ان يهجره ويشهد منه ويتركه
حيا وميتا ولا يسلم عليه ذاك القيمة لا يجيبه ابتداء بالسلام عليه ان يترك بدعته ويرجع الى الحق
وان ما لا ينبغي جنازته والنهي عن الهجران فوق ثلث ليا لا انما هو فيما يقع بين الرجلين من
جهة التقصير في حقوق المحبة والعشرة دون ما كان في حق الدين فان هجران اهل الاهواء
والبدع دائم الى ان يتوبوا فقد مضت المحبة والتابعون واتباعهم وعلماء السنة على
هذا الجفعين متفقين على معاداة اهل البدعة وهجرانهم وعن سهل في تفسير قوله تعالى انجد
قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله انه قال من صحح ايمانه وخلص
توجيهه فانه لا يجالس مع مبتدع ولا يواكل بل يظهر له من نفسه العداوة والبغضاء ومن را
مبتدعا سلب الله عنه حلاوة اليقين ومن اجاب المبتدع لطلب العز والغنى في الدنيا اذ الله تعالى
بذلك العز واقفه بذلك الغنى ومن فخر في وجه مبتدع ينزع الله تعالى نور الايمان من قلبه وعن
الثوري من سمع من مبتدع لم ينفعه الله تعالى سمع ومن صافى فقد نقص عروء الاسلام ومن
فضيل من احب صاحب عنة احبط الله علمه واخرج نور الاسلام من قلبه عنه من جلس مع صاحب
بدعة فاحذروه ومنه اذا رايت مبتدعا في طريق فيخاطب بقاء آخر وقال الفضيل من زام صاحب
بدعة خرج نور الايمان من قلبه اما العاصي بفعلة وعمله لا باعتقاده فهو الذي يفسق نفسه
بشر الخمر او ترك الواجب او مفارقة محظور يخصه ولا يتعدى منه الى غيره فانه ان صح
وقت مباشرته المنكر يجب منعها بمنع منه ولو بالضرب او بالقتل عند القدرة لكونه منكر

في المحبة

المنكر واجبا ووجوبه لا يختص بالولاية بل يجوز لكل احد من احاد الرعية اقامته بالقول
والفعل على حسب طاعته سواء كان حرا او عبدا او امرأة لكن ينبغي ان يكون بالندرج
من الاغلاط الى الاغلط بحسب المنكر كما ذكر في المحيط ان من رأى غيره مكشوف الركبة ينكر
عليه يرفق ولا ينافر ان لم وفي الفخذ ينكر عليه بعنف ولا يفر به ان لم وفي السوء يضربه
وان لم يقتله وهكذا الحكم في سائر المنكر عند الانتظام وعند عدم الانتظام ينبغي ان لا
حزنا مفتما اذ قد ورد في الحديث انبيلة الصلوة والسلام قال باقر الكاشي زمان يذوب قلب
المؤمن فيه كما يذوب الملح في الماء ككثرة ما يرى من المنكر ولا يقدر على دفعها وروى عن
ابن هزيمة ان رجلا يتعلق برجل يوم القيمة وهو لا يعرفه فيقول له لما كنت تعلق بي وما رايتك
قط فيقول لي قد رايتني يوما على منكر فلم تغيره فهذا امر خطير فلما يقع السلامة منه اذ يظهر
في كل حين وزمان كثير من المنكر فلا تغير بل يقع السكون عند التنكس بالنفوس بها
قال بعض العلماء والله ما ابالي بكثرة المنكر والبدع وانما ابالي واخاف من تآكل القلب بها لان
الانسيا اذا اتت مباشرة النفس والنفس اذا انسست شيئا قل ان تآكله وتكون
الحديث الوارد في تغيير المنكر وروى عن ابي حنيفة عليه الصلوة والسلام اضعف قال
راؤنكم شكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فقلبه ذكرا اضعف الايمان
فانه عليه الصلوة والسلام اخبر في هذا الحديث ان التغيير بالقلب اضعف الايمان وهو ما يجده
المؤمن في قلبه من البغض لذلك الفعل المروى انزعاجه وقلم وهو في الغالب لما يحصل فيما بينك
وقومك واما الدنيا التي شاهد في كل حين وزمان فتأثم النفس فلا يوجد في القلب
القلق والانزعاج الذي هو اضعف الايمان واذا لم يوجد في القلب اضعف الايمان فاذا
يرجى ان يوجد فيه ويزيده ايضا كما ذكر في قوة القلوب ان الحسن البصري قال اول بدعة
رايت بلبت الدم ثم بعد ذلك بلبت اصفر ثم عاد الامر الى العادة فانه لقوة ايمانه ورؤيته لم
يعهد قوى انزعاج حتى تغير مزاجه وظهر اثره في مائه فان مزاج الانسان اذا تغير يظهر
الرق في ماله الا يرى ان الاطباء يستدلون على داء المريض من مائه فلما استمر المنكر البدعة
ولم يدر على تغييرها تغير ذلك الانزعاج الاول لا ينساها النفس بها وتبقى عند من الانزعاج

٢٢٩

قدرا يلزمه من التغيير بالقلب لان الانكار لا يسقط بوجه من الوجوه اذ لا مانع
يمنعه منه ولا يقتصر عليه الا هو ضعف الايمان سواء انتطاع الانكار باليد واللسان او لم يستطع
لكن عند عدم الانتطاع يسقط عنه الائتم ويبقى مع ضعف الايمان فان المتكاذب اكثر ولم يقدر المؤمن
على منعه وسكت لم يكلم بشئ الا ان لم لا التكليف بقدر الوضوح لما قال الله تعالى لا تقفوا الا على الله

الجلس الثامن والثمانون

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما امرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم
فانما اهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على انبيائهم هذا الحديث من صحيح المصالح
رواه ابوهريرة والخطاب في خطابه مشافهة وخطاب المشافهة مختص بالموجودين
الحاضرين في ذلك الوقت وتناول غيرهم من كان غائبا ومن سيجد بعدهم الى يوم القيمة
ليطريق الحقيقة بل لا يطريق تغليب الغيب الاول على الثاني او بطريق تعميم حكمه لبليل آخر
فان الاجماع منعقد على ان اخر هذه الامة مكلف بما كلف به اولها كما يري اليه قوله عليه الصلوة
والسلام الحلال ما جرى على الساني في اليوم القيمة والحرام ما جرى على الساني الى يوم القيمة ثم
انه الحديث المذكور سابقا من جوامع الكلم التي اوتىها النبي عليه الصلوة والسلام وهو قاعدة
عظيمة من قواعد الاسلام اذ عليه ورجله الاحكام التي هي الوجوب والندب والحرمة والكره
والاباحة لان النهي يتناول الحرمة والكره كما يتناول الامر ما عداهما فيكون الحديث موافقا
لقوله تعالى فاقوا الله ما استطعتم لان التقوى وان كانت عبارة عن اجتناب جميع المنهيات وانما
جميع المنامور الا انها مقيدة بالانتطاع وما قوله تعالى فاقوا الله حق تقاة فالصواب الذي
جزم به المحققون قوله تعالى فاقوا الله ما استطعتم مفسر لم يبين للمراب لان العالم يكافيه بالآ
بالمستطاع حيث قال لا يخلق الله نفسا الا وسوا وقال في آية اخرى وما جعل عليكم في الدين من
حرج ثم انه النهي في قوله عليه الصلوة والسلام ما نهيتكم عنه فاجتنبوه يقتضي ترك جميع ما نهى
از لا يحصل الامتناع الا بذكر بخلاف الامر قوله عليه الصلوة والسلام وما امرتكم به فافعلوا منه
ما استطعتم فانه لا يقتضي الا الامتناع بما يقدر عليه كما امره كالمرضا ان لم يقدر على القيام في
يصلي قاعدا يركع وسجود وان لم يقدر على الركوع والسجود يصلي بالاياء قاعدا ويجعل سجوده

سجود

سجوده اخفض من ركوعه ليتحقق الفرق بينهما وان لم يقدر على القعود يصلي بالاياء
او سلقيا وكذا اذا كان راكبا على الدابة خاف عند النزول على نفسه او دابة من سح او لصا او
كان في خطر شديد او طين يقيب وجهه فيه ولا يجد مكانا جافا او كان عاجزا عن النزول
لكنه اضعف من راحه او كان دابته جوحا لا يمكنه الركوب بلا معية او كان في القافلة في البادية
وهو يخاف على نفسه ونسائه لو نزل فانه يصلي على الدابة بالاياء كيف يمكنه وكذا المرأة اذا لم يكن
لها حريم ولم تستطع النزول والركوب بنفسها تصل على الدابة بالاياء فبذلك يحصل الامتناع
في جميع ذلك وكذا لو لم يجد من الثياب ما يستبرئ عورته ومن الماء ما يغسل به اعضا وضوء
مرة واحدة او حرج من استعمال الماء في بعض اعضائه في الوضوء والغسل او حرج اتيان بعض
اركان الصلوة او بعض شروطها فاتيان الممكن يحصل الامتناع وقوله عليه الصلوة والسلام
فانما اهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم ما مبينا في كتاب مسلم عن ابي هريرة فانه قال خطبنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الذين قد فرض الله عليكم الحج فحجوا فقال رجل اكل عام
فسكت النبي عليه الصلوة والسلام حتى قالها مرة فقال النبي عليه الصلوة والسلام لو قلت نعم لفرقت
ثم قال النبي عليه الصلوة والسلام ذروني ما تركتكم فانما اهلك من كان قبلكم كثرة مسائلهم
اختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بشئ فاقوا الله ما استطعتم واذا نهيتكم عن شئ فدعوه فان
عليه الصلوة والسلام صارا انه قال انكوفي مدة تتركى اياكم من الامر بالسني او النهي عنه
ولا تلحقوا علي في السؤال ولا تبالغوا في الاستقصاء ولا يشدد عليكم كما شد علي بنى
حين وقع فيهم قبيل ولم يدروا من قتله وسالوا موسى النبي عليه الصلوة والسلام ان يبينه
لهم فقال لهم موسى النبي عليه الصلوة والسلام ان الله امركم ان تجوابوا بقره وتضربوه ببعضه فاجبى
فيخبركم بقاتله فلما سمعوا منه هذا القول تعجبوا من بقره ميتة يضرب ببعضها ميتة فاجبى
فشرحوا في السؤال عن حالها وصفها وسنها ولونها حتى امرها بذب بقره على صفة لم تزد
تلك الصفة الا في بقره واحدة ولم يبرها صاحبها الا بلاء جلد لها ذهبيا ولونها بذكر وذكور
وضربوا القاتل ببعضه فاجبى فيهم فقاتله فانهم في ابتداء الامر لو نجوا بقره اية بقره كانت
لكنوا مثل الذين لا يدعوا انفسهم بالاستقصاء في السؤال وشدد الله تعالى عليهم

سجود

وقد اشار النبي عليه الصلوة والسلام الى ذلك بقوله فان لم يكن من كان قبلكم بكثرة سؤالهم
واختلافهم على انبيائهم وانما كان كثرة السؤال والاختلاف على الانبياء سببا للهلاك لان
الانبياء انما بعثهم ليعلموا الناس ما يحتاجون اليه في دينهم وينبهوا ما فيه مصالح دينهم
واخراهم وجعل كلامهم امينا على امورهم ولا يجوز لهم ان يسكتوا عند الحاجة او يتكلموا
على خلاف المصلحة وكثرة السؤال على من كان شأنه هذا والاختلاف عليه امانة عدم الثقة
بقوله وعلامة سوء الظن به ولا شك ان سوء الظن بالنبي يوجب الهلاك وقد قال المنجى
من قال لا تذا لم فهو لا يفلح ابدا فما ظنكم عن لا يتأدب بين يدي الرب سؤالا وجاوز مقام
التسليم بقوله ثم ان عليه الصلوة والسلام اشار بذكر كثرة السؤال الى ان بعض السؤال
لا يضر وهو ما كان بقدر الحاجة واما السؤال عما لا يعينهم ولا يوفقهم فهو تضييع للوقت
ودليل على التردد وقد يكون سببا للوقوع في الزيغ والبدع لسوء الظن وضعف
البصيرة ومن اجل ذلك ضل من كان قبلهم من الامم السالفة واستوجبوا اللعن واللعن المستحق
وغير ذلك من البليات والمحن وقوله عليه الصلوة والسلام واختلفتم معطوف على الكثرة
لا على السؤال لان الاختلاف على الانبياء غير جائز قليلا كان او كثيرا لانه تعالى لم يجعل
احدا منهم مستعدا للنبوة وامينا للوحى الا وقد تكفل له بالاصالة وايده بالهداية
الى الصلح والارشاد فعلى كل احد من امته ان يلتقى سمعه اليه يشهد بقلبه بين يديه
يفتتح كلامه اذا تكلم وسكوته اذا سكت ويسد عنده باب الاختلاف ولا يفتح عليه
باب الاعتراض بل يتبعه اذ في معنى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم غير من الانبياء وقد قال
الله تعالى في حقهم واتبعوه لعلكم تهتدوا وعلم من ربه الصحابة ضرورة انهم كانوا
يتبعونه في جميع افعالهم واقوالهم غير توقف ولا تردد اصلا الا ما قام فيه دليل
على اختصاصهم به فانهم قد خلعوا انفسهم حين خلع ثيابهم ونزعوا خواتمهم حين نزع
خاتمهم وكانوا يجتنبون جثا عظيما عن هيئة جلوسهم ونومهم وكيفية اكلهم وشربهم وغير
ذلك ليقتدوا به وانهم حين ارادوا التبتل والانقطاع للعبادة ليلا ونهارا قال الله
اما انا فاكل واشرب وانام واتزوج النساء فمن رغب عن قلبي فليس مني فانظر كيف

كيف ردهم بفعله عما قصدوه مع انه قبل التامل يري انه من الكبر الطاعة والفضل العباد
ولذلك قال ابو بكر الصديق ديننا مبني على المنقول لا على مناسبا العقول وقال الامام الغزالي
في اصول الدين اياك ان تصرف بعقلك وتقول ما كان خيرا ونا فافاق النبي عليه الصلوة
والسلام فعليك بالاتباع فان خواص الامور لا تدرك بالعيان او ترى كيف نذبت الى
ونسب عنها جميع الزهار وامر به تركها بعد الصبح وبعد العصر وعند الطلوع والغروب
والزوال واذ لم ينتهي الى قدر تلك الزهار كيف وان الفساد ظاهر في عقلك هذا فانه كقولك
الدوار نافع للمريض فكما كان اكثر كان انفع ومن المعلوم ان كثرة الدوار ربما يقتل وقال في
الاحياء اعلم ان الطبيب اذا كان يطالع في المعالج على اسرار يستبعد هاهنا لا يعرفها فكذلك الانبياء
اطباء القلوب والعلماء بلباب الحق الاخرية فلا تحكم على من منهم بعقلك فتهلك فكم من شخص
بصيرة راض في اصبعه فيبقى عقله ان يطليه حتى ينهيه طبيب اذا علاجه ان يطلي الكتف من
الجانب الاخر من البدن فيستبعد ذلك من حيث انه لا يعلم كيفية استعاب الاعصاب فكذلك الامم
في طريق الاخرة ودقايق شئهم ليس وسع العقل الاحاطة كما ان في خواص الاجار امور غاب
عنا علمها حتى لا نعرف السبب الذي يجذب المغنطيس الحديد والعجايب في العقائد والاعمال
مما في الاودية فكما ان العقول تقصر عن ادراك منافع الادوية مع ان التجربة سبيل اليها
فكذلك العقول تقصر عن ادراك ما ينفع في الحق الاخرية مع ان التجربة غير منتظمة
اليها وانما يكون ذلك لورجع اليها بعض الاموات فاحذرنا عن الاعمال المقربة الى الله
والمبعدة عنه وكذا العقائد وذلك مما لا مطمع فيه فيمكنك من منفعة العقل ان يهدى بك الى
صدق النبي عليه الصلوة والسلام وبغيركم موارد اشاراته ثم اعزله عن التصرف ولازم الانبياء
فانكم لا تسلم الا به قال بعض العلماء العقل يوصلك الى صدق النبي عليه الصلوة والسلام ثم تركه
وتفقد النبي عليه الصلوة والسلام في افعالهم وتركوا كما تركوا في سفرهم الظاهر فانه يوصلك الى
البحر ثم تركه وتركه في السفينة وتفتدى بالملاح في مجر باومر سها وقال الشيخ الكاظمي
ان الله تعالى يبين امور الدين على عقول العباد ولم يعده ولم يوعده على ملحمته عقولهم ويده
بأقربهم او يقيسونه بآرائهم بل وعدوا وعد بعيشته وارادته وامر ونهى حكيمته وعلمه

١٢٢

ولو كان كل ما يدركه العقل مذكورا لكان أكثر الشرائع مستحيلا على موضوع عقول
 العباد وذلك لان الله تعالى اوجب الفيل بزوج المني الذي هو طاهر عند بعض الصحابة ^{وكثير}
 من فقهاء الامة واوجب غسل الاطراف من خروج الغائط الذي لا خلاف بين الامة
 سائر من يقوم به العقل من غيرها عينا سته وقذارته ونسبه وواجب برح يخرج من
 موضع الحديث ما اوجب بزوج الغائط الكثير الفاحش في اقل يستقيم هذا وبما يجب
 مساواة ربح ليس لها عين فائمة لما يقوم عينه ويزيد على الرخ نسا وقذاره وواجب قطع
 نموس بصر قمر عشرة دراهم عند البعض بثلاثة دراهم او دون ذلك ثم يسوي بين هذا القدر
 من المال وبين مائة الف دينار ويكون القطع فيها كسواء واعطى الامم من ولدها الثلث ثم
 ان كان للموتى اخوة جعل لها السدس من غير ان يرث الاخر من ذلك ليس شيئا فباقي
 عقل يدرك هذا التسليما وانقيادا بسترنا الله تعالى بلطفه وكرمه تسليما وانقيادا

المجاسس التاسع والثمانون

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قضى الله الخلق كتب كتابا فهو عنده فوق عرشه ان رضى سبقت
 غضبي وخر رواية انه رضى غلبت غضبي هذا الحديث من صحاح المصالح رواه ابو هرويرة و
 معناه الله تعالى خلق الخلق حكم حكما جازنا ووعده وعدا لازما ان رضى سبقت وغلبت
 غضبي فالرحمة عبادة عن ارادة الانابة للطبع والغضب عبادة عن ارادة الانتقام من
 العاصي فعلى هذا كان كل واحد منهما صفة من صفاته تراجعت الى الارادة ومن المعلوم
 قطعا ان صفاته تعالى كلها قديمة لا يوصف بعضها بكونه سابقا او غاليا على الاخر فلزم
 ان يقال المقصود من هذا الكلام بياها سعة رحمة الله تعالى وشمولها على الخلق لانها تتعلق
 بالطبع والعاصي الصغير والكبير واما الغضب فلا يتعلق الا بالعاصي ثم ان قط
 الخلق من الرحمة اكثر من قطهم من الغضب لانهم ينالون الرحمة من غير تحقق واقف ولا ينالون
 الغضب الا بالتحقق فصارت الرحمة كانتا السابقة الغالبة بالنسبة الى الغضب
 ثم ان الرحمة تقتضي رفع المضار عن الغير وايصال المنافع اليه وان كرهتها لنفسه و
 شقت عليها وهذه هي الرحمة الحقيقية لا يرى الا ان كان من رحمة بولده ان ينفه

ان ينفع عن شهواته ويكرهه على العلم والادب بالضرب وغيره ومتى اهل ذلك من ولده
 كان ذلك من عدم رحمة به وان ظن انه من رحمة به فان هذه الرحمة مقرونة بالجهل كرحمة
 الام ولد لك كان من رحمة الله تعالى بعباده ان يتبينهم بالادب والنواهي للحاجة منه اليهم بما هم
 به ولا يخل منه عليهم بما هم عنه بل يهتدوا الى الصراط المستقيم ويدخلوا في النعيم المقيم
 ومن رحمة الله ايضا انه نقص عليهم الدنيا وكثر ما وصلط عليهم البلاء فيها حجة لهم على التلا
 بطئوا بها وبالفواحش التي وينقطعوا عن منازل الاخرة فانه تقاسمهم الى تلك المنازل
 بسيطا الابتلاء فمنهم ليعظمهم وابتلاءهم ليعافهم وامانتهم ليجيبهم فاه العبد متى ابتلى
 بضعف سوية نفي يذهب صفات بشرية وينقطع عن مواد الهوى ولذة الدنيا ويحجب
 عند كل ساء وضرا الى مولاه ويألف الاقبال عليه ويستوطن بالصبر والرضى بين يديه
 الى ان يرفع الى درجة الاولياء والاحباب لان البلاء يسبك العبد فكأنه تقايس بكعبدة المؤمنين
 بنا والحنن والبلاء ليعصم من كدر ان اخلاق البشرية ليصلح لولايته ومحبة وهذا
 هو السعانة العظمى والكرامة الكبرى لكن وقع للجهل من بني آدم وطلبوا السعانة والكرامة
 بالدين الفاسد والدنيا الفانية وهما في الحقيقة ضد ما طلبوه ففانهم مطلوبهم من حيث
 قصدوه ووقعوا في الالم من حيث اجنبوه وذلك لان الاعمال التي يعملها الناس اما ان
 يتخذوها دينا اوليا وما اتخذوها دينا اما ان يكون دينها حقا ولا فالنعيم المقيم لا يكون
 الا في الدين الحق فاهلهم اصحاب النعيم المقيم كما اخبر الله تعالى في كتابه في مواضع عديدة
 ومن جملة ما قوله تعالى في حق المتقين المهتدين اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون
 وقوله تعالى اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى وقوله تعالى اتبع هداي فلا تخلف عليهم والاهم
 يحزنون وقوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي عذاب والقران مملوء بوعيد النعيم
 المقيم لاهل الهداية والعمل الصالح في الاخرة وبوعيد الجحيم لاهل الضلالة والعمل السيئ
 فيها وذلك كما اتفق عليه الرسل من اولهم الى آخرهم واما المصائب التي تصيبهم في الدنيا
 فان لم يكن لهم ذنب تكون تلك المصائب لرفع درجاتهم في العقبى على ما جاء في الحديث ان
 الرجل لتكون له عند الله منزلة فما يبلغها بملكها بعمله فما يزال الله تعالى يتلوه بكرهه

حتى يبلغ اياها والاحاديث في هذا المعنى كثيرة وان كان لهم ذنب تكرر تلك المصائب
 بسببهم كما قال الله تعالى وما اصابكم من مصيبة فيها كسبت ايديكم فتكون تلك المصائب
 كفارة لذنوبهم علم ما روي عن ام المؤمنين عايشة ان علي عليه الصلوة والسلام قال اذا
 كثرت ذنوب العبد ولم يكن له ما يكفرها ابتلاه الله تعالى بالحزن يكفرها وفي حديث آخر
 انه رواه ابو هريرة انه علي عليه الصلوة والسلام قال لا يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه
 وما له وولده حتى يلقي الله تعالى ما عليه من خفيه الا ان البعض منهم مع كونه متلويا بالآيات
 يظن ان قائم على الدين الحق بالتمام ويتهم به الجهل ولا يعلم حسنة الله يقول اذا اصابه
 نوع من البلاء يارب ما ذنبي حتى فعلت في هذا ويعتقد ان السلامة والراحة في الدنيا
 للظالمين والخسرة والمشتقة فيها للصالحين ويعتمد على ذلك الاعتقاد وذلك الخفاء
 فتنة عظيمة صدرت كثيرا من الخلق عن القيام على الدين الحق واصلا للجهل بحقيقة الدين
 الحق ومن هذا الجهل يتولد الاعراض عن القيام على الدين الحق حتى قد يترك الاعتقاد
 كثيرا من عباد جاهل لا بصيرة له في امور الدين ونا سكر منسب الى العلم لا معرفة بحقايق
 الدين اذ من المعلوم قطعا ان العبد وان كان مؤمنا بما جاء به النبي عليه الصلوة والسلام
 الا انه يحتاج الى ما لا بد منه من جلب النفع ودفع الضرر واذا اعتقد ان القيام على الدين
 الحق ينال ذلك من منسكبه يتعرض لما لا يقدر عليه من البلاء ويقوته حظوظه ومنافعه
 العاجلة يلزم من ذلك اعراضه عن حال السابقين المقربين بل عن حال المقصدين اصحاب
 اليمين بل دخول في زمرة الظالمين بل في زمرة المنافقين حتى يسمع من بعضهم يقول اذا
 ثبت الى الله تعالى علمت عملا صالحا بضيقة رزقي ويكدر معيشتي واذا رجعت الى المعصية
 واعطيت نفسي رها يتسع رزقي ويحسن معيشتي وهذا من جهل بدينه الله تعالى وعنه
 ووعيده وما معه من الدين الحق حيث يظن ان قائم على الدين الحق ويفعل ما امر به ويترك
 ما نهى عنه مع انه كثيرا ما يتوكل كثيرا من الامور الواجبة عليه لعدم علمه بها ولا بوجوبها
 فيكون من اهل التقصير في العلم بل كثيرا ما يتوكلها بعد العلم بها ووجوبها اما كسلها وانها
 اول نوع من التاويل الباطل او لظنه انه مشغول بما هو اهم منها ولا يغير ذلك كثيرا ما

يتعبد الله تعالى بما هو واجب عليه من الامور الجبروت والنهي عن المنكر مع قدرته عليه ويزعم
 انه متقرب الى الله تعالى بترك ما لا يعنيه ويظن ان قائم على الدين الحق ولا يعلم من امته الظلم
 الى الله تعالى وبعضهم له بل كثيرا ما يتعبد لله تعالى بما حث الله تعالى عليه يعتقد انه طاعة وعبادة
 وحاله في ذلك شر من حال من يفعل ذلك ويعتقد انه معصية وذنب كما صرح النبي الذي
 يتقربون الى الله تعالى ويظنون انهم اوليا الله تعالى واحبا منه وكثير من الناس اذا غلب عليه
 وهو عند نفسه الصالحين وعدوه من الفاسقين في ظنانه من كل وجه بحق ومظلوم وعلو
 باطل وظلوم يقول ان اهل الحق في الدنيا مغلوب ومقهور واهل الباطل مرفوع وشعور
 مع ان الامر في الحقيقة ليس كذلك بل قد يكون مرفوع من الظلم والباطل ومع عدوه
 نزوع من الحق والعدل الا ان الانسان لكونه مجبولا لا يحب نفسه على بعض خصمه لا يرى الا
 محاسن نفسه مساوي خصمه بل قد يشتد حبه لنفسه حتى يرى مساويها محاسن ويشد بغضه
 لخصمه حتى يرى محاسنها مساوي وهذا من جملة المفورين بالظلم والهوى وعدم علمه بوعده الله
 ووعدته وما معه من الدين الحق فانه تعالى قد ضمن في كتابه نصر دينه الحق والظالمين به علما
 وعيلا ولم يضمن نصر الباطل ولو اعتقد صاحبه ان على الحق وكذا كل من العزة والرفعة
 انما يكون لاهل الدين الذي يبعث الله رسلا وانزل كتبه كما قال الله تعالى وبالله العزة والرفعة
 والمؤمنين وقال تعالى وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين فللعبد من العزة والرفعة بحسب
 ما معه من الايمان وحقايقه وعيلا فاذا فاته حظ من العزة والرفعة ففي مقابلة ما فاته
 من حقايق الايمان وعيلا وكذا النقص التام والتأبيد الكامل انما يكون لاهل الايمان
 الكامل وقد يقع الغلط في كثير من الناس ويعتقد انه تعالى لا يؤيد صاحب الدين الحق ولا ينصره
 ولا يجعل له العاقبة في الدنيا بوجه من الوجوه بل يعيش فيها طولا وعمره مظلوما مقهورا مع
 اشتغالها بظواهرها واطنائها وانها نهى عن ظاهرها واطنائها ويظن ان اهل الدين الحق
 يكونون في الدنيا اذ لا مقهورين فاذا ذكر بما وعده في القرآن يقول هذا في الآخرة فقط
 ولا يثق بوعده الله تعالى بنصره بينه واهله في الدنيا والآخرة وهذا من سوء الفهم لانه تعالى بين
 في كتابه انه ينصر المؤمنين في الدنيا والآخرة وقال انا لنصركم سلنا والذين آمنوا في الدنيا

ص ١٢٢

ويوم يوم اللهاد وقال لوقا تكلم الذين كفو والاولاد اباد ثم لا يجدون وليا ولا
 نصير اسنة الله التي قد خلعت من قبل ولن تجر لسنه الله تبديلا وهذا حظا للمؤمنين
 القائمين بحقايق الايمان ظاهر وباطن وقال تكا والعاقبة للمتقين والمراد بالعاقبة العاقبة
 في الدنيا قبل الاخرة لا نهى ذكر ذلك في سورة الاعراف حكايته كما قال موسى النبي عليه السلام
 والسلام لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يومئذ من يشاء من عباده
 والعاقبة للمتقين بل ذكر مثل ذلك في سورة هود عقيب قصة نوح النبي عليه السلام
 ونصره على قومه فقال تذكر من انبأ الغيب نوحيا اليكم ما كنت تعلمها انت ولا قومك من
 قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين فيكون المعنى ان عاقبة النعم تكون لك ولن تبطل
 كما كانت لنوح النبي عليه السلام وامن تبعه وقال تكا وكان حقا علينا نصر المؤمنين
 وقال تكا فابدنا الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين فمن نقص عمل بمقتضى الايمان
 ينقص نصيبه من النعم والتأييد ولهذا قيل ما اصاب العبد من مصيبة في نفسه او ماله او بقلبه
 العدة عليه فانما هو بذنوبه اما بترك واجب او فعل محرم ثم ان ههنا امور لا بد من معرفتها
 الاول ان ما يصيب الانسان في بعض الازمان من غلبة الود وعليه ايدائه له فالامر
 للطبيعة البشرية والنشأة الانسانية بالارادة الالهية والحكمة الربانية كالحق السليم
 والبرد القوي والامراض والهجوم والفرار لاحتيا لاطفال والبهائم فلو لم
 الخبز عن الشر والنفع عن الضر واللذة عن الالم لكان هذا العالم عالما اخر غير هذا
 العالم ونشأة اخرى غير هذه النشأة والثاني ان الانسان مدني بالطبع لا يمكنه ان يعيش
 وحده بل لا بد له ان يعيش مع الناس ارادات واعتبارات يطلبون منه ان يوافقهم
 وان لم يوافقهم يؤذونه ويعذبونه وان وافقهم وكان موافقتهم اياهم على باطل
 يحصل له العذاب والالم من وجاه اخر ولا ريب ان الم المخالف لهم في باطلهم اسهل من الالم
 على موافقتهم فلم يسير يعقبه لذة عظيمة دائمة اولى بالاحتمال من لذة يسيرة يعقبها الم
 دائم والثالث ان البلاء الذي يصيب الانسان في طريق الحق لا يخلو اما ان يكون في نفسه
 او ماله او عمره او اهله واشده هذه الاقسام ما كان في نفسه وغايته ان يقتل ويكون شهيدا

شهيدا وهذا اشرف الموتى واهلها لان الشهيد لا يجد من الالم الا مثل القرصنة وليس
 في قتل الشهيد المزايدة على ما هو المعتاد لبني آدم عند موتهم على فرسهم ولا موت مقدم على
 اجله لان المخطوب في كتب الكلامية ان المقتول ميت باجله فمن فر من الموت او من القتل
 فقل ان بهزاد بطول عمره ويتمتع بالعيش الكثير فقد كذب الله تكا في هذا الظن وقال
 قل ان ينفعكم الفرار ان فرستم من الموت او القتل واذا لا تمنعوا الا قليلا فانه تقابيل
 وهذه الآية ان الفرار من الموت او القتل لا ينفع الا قليلا اذ لا خلاص لاحد من الموت
 بل لا بد له منه فيقوته بهذا الفرار ما هو خير له من منة الحياة الابدية التي تحصل للشهيد
 عند الله فان من اختار في الدنيا الراحة على التعب في سبيل الله تعالى الله عما يشركون
 ما ناله في غير سبيل الله تعالى الا يرى ان الجسد استغنى من السجود لادم النبي عليه السلام
 فرارا من الخضوع لجعله الله تكا اذ لا ذل له وصيته خادما لفساق ذريته وفجارهم
 الى يوم الدين وكذلك كل من يمنح ان يذل نفسه لله تكا ويتعب بدنه في طاعة ورضاه
 لا بد ان يذل لمن كان اظلم خلق الله تكا وافسد هم ويتعب نفسه بدنه في طاعة ورضاه
 عقوبة له من الله تكا ولذلك قال بعض العارفين من لم يعد الحق اختيارا بعد الخلق
 اضطررا فيتعزل عن خدمة الخالق الى خدمة المخلوق فعلى هذا كان الواجب
 على العبد ان يستغل بعبادة الله تكا وطاعته ويترك الاعتراض عليه ويرضو بقضائه
 في كل ما جاء من عنده من النفع والضرر والصحة والمرض والمنع والعطاء والالم والادب
 فيلا حظ قوله تكا عسى ان تكرر ههنا شيئا وهو خير لكم وعسى تجبوا شيئا وهو شر لكم
 والله يعلم وانتم لا تعلمون ويتبين ان تكا ارحم بعباده من الوالدة بولدها وان تكا
 اعلم بمصلحة من نفسه اذا طهر عطا يشكر الله تكا واذا وقع بلاء يحجب نفسه فاصدر
 منها حتى لا تخفى ذلك اذ قال الله تكا وما اصابكم من مصيبة فما كسبت ايديكم ويعفون كثيرا فانه
 تعالى تبين في هذه الآية ان اصاب العبد مصيبة اي مصيبة كانت فهي بسبب التي اكسبها
 بنفسه الله يعفون كثيرا منها فلا يباقي عليها في الدنيا واما في العقبى فهو في مشيئة الله
 ان لم يتب عنها فانه تعالى ان شاء يعفونه ويدخله الجنة بلا عذاب وان شاء يعذبه في جهنم

٢
 القرصنة قرصنة
 اصر من اصر

بقدر ذنوبه ثم يخرجها منها ويدخله الجنة قال علي رضي الله عنه للمؤمن عند الله تعالى
خزائن فاولها الموضع ثم المصائب فان كانت ذنوبه اكثر من ذلك يوزن في
فان كانت الذنوب اكثر تجزى على الصراط وان كانت اكثر من ذلك يوزن في جهنم على ذنوبه يخرج منها

المجلس التاسعون

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يجري من الانسان مجرى الدم هذا الحديث
صحيح المصاييح ورواه ام المؤمنين صفية والمراد بالشيطان ههنا وسوسة لا نفخنة
المجرى يحتمل ان يكون اسم مكان فيكون المعنى الكيد الشيطان وسوسة يجري في الانسان
حيث يجري فيه الدم في جميع عروقها ويحتمل ان يكون مصدرا يمتيا فيكون المعنى ان
كيد الشيطان وسوسة يجري في الانسان جريان الدم فان الدم كما يجري في اعضاء
الانسان من غير احسن الاشياء جريانه فكذلك وسوسة الشيطان يجري في اعضاء
من غير احسن الاشياء جريانه وقيل يجوز انه يراد بالشيطان نفخة وسوسة فانه يكون
غير كثيف لا يبعد ان يجري في عروق الانسان لان غير الكثيف يدخل في الكثيف كما هو
النافذ في البدن فيخسب يجري الشيطان في الانسان مجرى الدم ويصادف نفخة يسالها
عما تحب وتريد فاذا عرف مقصودها ومرادها يستعين بها على الانسان في اضلاله
واخراجها عن الطريق المستقيم فانه يورد الموارد التي تخيل اليه ان فيها منفعة ثم يصد
المصادر التي فيها عظمة ثم يتبرأ منه ويسلبه ويقف بشتمه به ويحكم منه فانه يامر
بالسرقة والزنا وقتل النفس ثم يذره عليه ويفضح كما فعل الراهب الذي ناهى امرأته فلما
امر بقتلها وقتل ولدها ثم دل عليه هلهلها وكشف لهم امره فلما اراد واصطلمه بالسجود
ليجيبه فلما سجد له فتمنه وتركه وفيه قوله تعالى كمل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر
انى يرى منك في اخاف الله رب العالمين ولا يخفى هذا الذي ذكرت هذه القصة عنه
بل هو عام في كل من يطبع الشيطان في امره بالكفر والعصيان لنصره ويقضى حاجته ثم
يتبرأ منه ويسلبه كما يتبرأ من جملة اوليائه يوم القيمة ويقول لهم انى كبرت بما
اشركتموني من قبل فانه يوردهم الموارد في الدنيا ثم يتبرأ منهم يوم القيمة فعلى هذا

ينفي للعقل ان يجتهد في دفع وسوسة عن نفسه اذ ليس تسلط على الانسان بالقدر الجاهل بل
تسلط عليه بالتزيين والاعواء لما روي انه عليه الصلوة والسلام قال خلق ابليس بنا وليس من
الاضلال سوى فانه عليه الصلوة والسلام بين في هذا الحديث ان الشيطان ليس تسلط على بني آدم حيث
يأمرهم بالمعصية ويمنعهم عنها اذ لو كان الامر كذلك لما جاز من شره احد بل سانه ان يكون في
صدورهم ويزين المعصية اليهم ليس بيده اكثر من ذلك كما اخبر الله تعالى انه يقول لاهل
النار يوم القيمة وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعيتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني فلو لموا
انفسكم يعني ان دعوتكم اليكم الى الباطل لم تكن بطريق القسر والالجاء ولا الحجة وبرهان يدل
على صدق بل مجرد تزيين وتسويل واستجبتكم لموافقة دعوتكم اهواءكم واغراضكم وتسلطوا
لربكم الذي عالم الحق دعوة مقرونة بالحجج والبينات لعدم موافقة دعوتهم اهواءكم وانفسكم
فانه عدو الله تعالى لما امتنع عن السجود لادم النبي عليه الصلوة والسلام واخرجه من زمرة
الملائكة المقربين او من الجنة وسال ان ينظر الى يوم يبعث فيه ادم النبي عليه الصلوة والسلام
وذريته لجزاء فانظر الى يوم الوقت المعلوم الذي هو وقت النفخة الاولى التي علم الله تعالى
ان من في السموات ومن في الارض يصفق عندها الامم شاء الله تعالى قال رب بما اغويتني لاني
لهم في الارض ولا غويتهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين واستثنى عباد الله الذين اخلصهم
الله تعالى لخاصته وعبادته وطهرهم عن ثأثير اغوائهم فلما استنهم وكان طريقهم من ضياء
عند الله تعالى قال الله تعالى هذا صراط على مستقيم ان عبادي ليس عليهم سلطان الا من تبعكم من الغاوي
فانه تعالى قد اخبر في هذه الآية ان عباد الله الذين اخلصهم الله تعالى لخاصته وعبادته ليس بعدهم
عليهم سلطان بل سلطان على الذين اتبعوه من الغاوي واخبر في آية اخرى ان عباد الله المؤمنين
المتوكلين لا سلطان لهم عليهم فقال ان ليس سلطان على الذين استواو على ربهم يتوكلون انما
سلطان على الذين يتولونه والذين هم برهم يشركون وهذه الآية تضمنت امرين احدهما
نفي سلطان على اهل الايمان وعلى الذين يفوضون امورهم الى الله تعالى في كل ما يتولون وتوكلون
فان وسوسة لا تؤثر فيهم ودعوتهم غير مستجابة عندهم والثاني اثبات سلطان على اهل
الشرك وعلى الذين يتخذونه وليا ويطيعون وسوسة ويستجيبون دعوتهم والمراد

بسطان عليهم تسلط عليهم بالسورة والدعوة المستعينة للاستجابة لا بالقدر الجاهل لانه
 لانه شفق من الكل ما سبق من قوله تعا حكمه وما كان في عليكم من سلطان الا ان دعوتكم
 فاستجبتم لى وما علم عدو الله تعا انه لا يسلط على عباده المخلصين قال فبعض ترك الخوف
 اخويين الاعداء ذكرتهم المخلصين وقد اخبر الله تعا ان عدوه ابليس ونحوه يقول تعا وما منكم
 الا تسجدوا امر تك قال فيما اغويته لا قد علم صراطكم المستقيم ثم لا تينهم من بين ايديهم
 خلفهم وعن ايمانهم وعن شمالكهم والحمد للهم شاكرين قال جهور المفسرين والنجاح كلمة
 على محذوفه ههنا ونصب صراطكم على نزع الحافظ كانه قيل لا قد علم صراطكم المستقيم
 ثم لا تينهم من جميع جهاتهم وهذا تفصيل لما اجله في قوله فبعض ترك لا غويتهم جميعا ومنه
 اليهم وسويله عليهم امكنه وقدر عليه ما من طريق خيرا لا والسيطان قاعد عليه
 على السالكين فيه انواع مكانه وعزوه فانه يشام نفسا لا يعلم اي القوتين غالب
 عليها هل هي قوة الاقدام ام هي قوة الاجسام فان راى ان الغالب عليها قوة الاجسام
 ياخذ في تشبيطه واضعافه منه وارادته عن المأمور به ويثقل عليه ويهول عليه
 تركه حتى يترك جملة او يقصر فيه او يهاون به وان راى ان الغالب عليها قوة الاقدام
 ياخذ في تشبيطه المأمور به عنده ويوجهه انه لا يكفيه بل يحتاج الى مسانعة وزبالة ويقصر
 في الاول ويتجاوز الثاني وقد قال بعض السلف ما امر الله بامر الاول للسيطان فيه نزع
 اما الى تفريط وتقصير او الى افراط وغلو ولا يبالى بهما ظفر وقد قطع كثير من الناس
 في هذين الواديين وادى التفريط والتقصير وادى الافراط والتجاوز والثالث
 منهم على الطريق الذي كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه قليل جدا منهم
 الذين يبنون المساجد والمدارس والقنابر والرباطات من اموال جمعوها من
 الظلم بالغصب والنهب والرشوة والجهل المخطوطة ويطنون انهم يتحقوا بذلك
 مغفرة من الله تعا وثوابا كثيرا ولا يعرفون انهم تعرضوا لسخط الله تعا وجمعوا ثوابا
 اذ كان الواجب عليهم الامتناع عن جمعها على هذا الوجه فلما عصوا الله تعا جمعوا على هذا
 الوجه كان الواجب عليهم التوبة والرجوع الى الله تعا ودها الى اصحابها ان امكن

ان امكن والا فالى رثتهم وان وجدوا والا كان الواجب عليهم تفرقها على الفقراء
 بنيت ان تكون وديعة عند الله تعا يوصلها الى اصحابها يوم القيمة وهم لعدم تفرقها
 على الفقراء بقيت عليهم وتوخذ من اعمالهم يوم القيامة ومنهم من يستغفر الله تعالى
 وبسبحه ويهلله بلسانه في اليوم مائة مائة لا يزال يغتاب الناس ويشتمهم ويمزق
 اعراضهم ويتكلم بما لا يرضاه الله تعا طول نهاره من غير حصر ولا حد ويطهر ان حسنة
 اكثر من سيئة لعدم محاسبة نفسه عدم تفقد معاصيه ويكون نظره الى عدد سيئته و
 تهليله ويفعل عن هدياته الذي لو كتب لكان مثل تسبيحه وتهليله مائة من بل القربة
 وقد كتبه الكرام الكاتبون ووجد الله تعا على كل كلمة عقابا حيث قال يا يلفظ من قوله
 الا لدية رقيب عنيد فهو ابدانيا مل في فضائل النسيح والتهليلات ولا يلتفت الى ما
 ورد في حقوبة المغتابين والتمائسين والكذابين وغير ذلك ممن لا يحترق من آفات اللسان
 ولعمري لو كان الكرام الكاتبون يطلبون منه اجرة لما كتبوا من هدياته الذي اراد على
 تسبيحه وتهليله الف مرة لكان يكف لسانه حتى غده جملة من مائة وكان يعود ما ينطق به
 في فتراته ويحبه ويوازن به تسبيحاته حتى لا يفضل عليه اجرة الكلمة الكتابية فيا حبا
 لمن يحلب نفسه ويحتاج خوفا من ذهاب قيراط في الاجرة ولا يحتاج خوفا من فوات
 الفردوس الاعلى وجنة المأوى في الآخرة وليس هذه الفعلة الامضية عظيمة لمن يتفكر
 فيها وقد وقعنا في امرنا شكنا فيه نكون من الكفرة الجاحدين وان صدقنا
 به نكون من الجحمة المفردين وليس هذا عمل من صدق بل جاء به القرآن ورسوله ^{العليين}

الحجاس الحادي والثلاثون

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى تجاوز عن امتي ما توسست به صدورهم ما لم يعلم
 او تنكلم هذا الحديث من صحاح المصاييح رواه ابو هريز وفيه ليل على ان المرفوع عن هذه
 الامة لم يكن مرفوعا عن الامة السالفة لان الله التخصيص بالذكر لا بدله من فائدة و
 المعنى انه تعا غف عن هذه الامة ما يخطر في قلوبهم من الخواطر المذمومة واحاديث فان
 ما يقع في القلب من الخواطر الدينية المذمومة يسمى سوسة وما يقع فيه من الخواطر المذمومة

٨
 ٢٢

يسمى الهائم الوسوسة اما ضرورية او اختيارية فالضرورية هي الخواطر التي تدخل في
 القلب من غير اختيار وهذا موقوف على جميع الامم لكونه خارجا عن حد الاستطاعة و
 الاختيارية التي هي الخواطر التي تدخل في القلب ويستجلبها الطبع وتنبهها النفس
 وتردها وتتلذذ منها فتنبه الى العمل والتكلم بها وهذا النوع هو الذي عفى عن هذه
 دون سائر الامم شريفا للنبي او تفضيلا لاسمه واما العقاب فبالفساد ومساوي الاخلا
 وما ينضم اليها من اعمال القلوب فهي بمنزلة من الدخول في حلة ما وسوسة به الصدور
 بل هي من اعمال القلوب التي يواظبها الانسان والحاصل ان ما يقع في القلب على ضربين
 الاولى الهاجرة وهو ما يقع فيه ابتداء ثم الخاطر وهو جريان ما يقع فيه ثم حديث النفس
 وهو التردد فيما يقع فيه هل يفعل ام لا ثم الهم وهو ترجيح جانب الفعل ثم العزم وهو
 القطع على الفعل والجرم به وهذه الخواطر ان كانت في المعاصي فغير تفصيل اما الهاجرة
 فلا يواظبها احد اجمالا لانه ليس فعل العبد وانما هو شيء ورد عليه لا قدرة له على دفعه
 ولا على منعه واما الخاطر الذي بعده فالعبد قادر على دفعه بصرف الهاجس اول ورويه
 ومع هذا هو وما بعده من حديث النفس فروعان عن هذه الامة بالحديث
 الصحيح الوارد في ارتفاع حديث عن هذه الامة وهو قوله عليه الصلوة والسلام عفى
 عن امتي ما حدثت به نفوسهم فاذا ارتفع حديث النفس يرتفع ما قبله بالطريق الاولى
 وهذه الثلاثة لو كانت في الحسنات لا يكتب لهما اجر لعدم القصد واما الهم فقد بين
 في الحديث الصحيح ان الهم بالحسنة يكتب حسنة وان لم تفعل لظهور مانع والهم بالسنة
 لا يكتب حسنة بل ينظر فان تركها العبد لله تعالى يكتب عليه حسنة وان فعلها يكتب عليه اثم الفعل
 وحده لا اثم الهم لان الهم مرفوع عن هذه الامة واما العزم على السنة فبعض العلماء
 وان جعل من الهم المرفوع الا ان المحققين على كون العبد مواظبا له لكون ان ندم على عزمه
 وترك الفعل خوفا من الله تعالى يكتب له حسنة لا عزمه على السنة وان كان سنية لكن
 استناعم عنها حسنة فيكتب حسنة واما اذا غلب الفعل بعائق او تركه لعذر لا خوف الله تعالى
 يكتب عليه حسنة لان عزمه فعل اختيارى من افعال القلوب فيواخذ به صاحبها

اذ قد روي انه عليه الصلوة والسلام قال يا ايها الذين آمنوا لا تقموا ولا تشركوا من عزم في
 الليل ان يصبح وتقبل سلا او يزي في امره او يشر بخر او يرتكب غيره من الذنوب
 فأتذكر الليلة بموعاصيا مصر لها الذنب ويحذر على نيتهم ان الواقع منه العزم على المعصية
 دون فعلها والدليل الدال عليه ما روي انه عليه الصلوة والسلام قال اذا التقى المسلمان سيفهما
 فالقاتل والمقتول في النار قبل ان يارسوا الله هذا القاتل فبال مقتول قال لانه اراد
 قتل صاحبه وهذا نص في كون المقتول من اهل النار ويجزى الارادة مع انه قتل مطلقا
 فكيف لا يواخذ العبد بالسنة والعزم وكل ما يدخل تحت اختياره فهو مواظبه الا
 ان يكثر بحسنة ونقص العزم بالندم حسنة فلذلك يكتب حسنة واما فوات المارد
 بعائق فليكتب حسنة فلذلك يكتب حسنة فيواخذ بها فكيف لا يواخذ العبد باعمال القلوب
 والكبر والعجب والرياء والحسد والتفاق وجملة الخبايا من اعمال القلوب وقد قال الله
 ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا فانما قد بين في هذه الابواب ان
 العبد بكل واحد من تلك الاعضاء يكون مسؤولا فيما يدخل تحت اختياره مثلا لو وقع
 على اجنبية بغير اختيار منه لا يواخذ بهذه النية فان استبعها نظر ثانية يكون مواظبا
 بهذه النظرة الثانية لكونه مختارا فيها كذا كذا خواطر القلوب تجري هذا المجرى بل
 القلب الى المواظبة لانه الاصل فان تكلم من حكم قلبه بشئ وكان مخطئا فيه يصير مجزيا
 به ان خير الخيرة ان شرفه من ظن انه سطر وحضر لجمعة وصلاتها ثم تذكر ان كان
 غير متطهر يكون مباحا بفعله وان تركها ثم تذكر يكون معاقبا بتركه ومن وجد على
 امرأة فظنها زوجه فوطئها لا يكون عاصيا بوطئها وان كانت اجنبية وان ظن ان
 فوطئها بهذا الظن يكون عاصيا بوطئها وان كان مع زوجته كل ذلك بالنظر الى القلب
 دون الجوارح فان الوسوسة انما تكون منقوعة عن هذه الامة اذ الهم يبلغ مرتبة العزم
 فاما اذا بلغت بلغت تلك المرتبة فلا تكون مرفوعة بل يواظب بها العبد فيلزم عليه
 نقصها بالندم والاستغفار حتى تنقلب حسنة لكن ينبغي ان يعلم ان الوسوسة قد تكون من
 جهة ابليس فان الشيطان قد يلبس على الانسان فيقول العز طويل والصبر على ترك

٧
 ١٢٣٤

الشهوات طول العمر له شد يد قليق تترك اللذات والشهوات فعد ذلك يلزم العبد
 ان يذكر عظيم ثواب الله تعالى واليم عقابه ووعده ووعدته ويجدد ايمانه وبقينه
 ويقول نعم الصبر عن الشهوات شديدا لكن الصبر عن النار اشد فلا بد من اختيار ^{اخرها}
 فاذا ذكر العبد ذلك يخشى الشيطان ويهرب اذ لا يستطيع ان يقول للصبر على النار
 اشد من الصبر على المعصية ولا يمكن ان يقول المعصية لا تقضي الى النار لان ايمان
 العبد يدفعه وينقطع عنه وسوسة الشيطان فان العبد اذا كان ايمانه حقيقيا
 لسانيا بل قلبيا يدفع عن نفسه وسوسة الشيطان ويتخذ عدوا متنا للقول ان
 ان الشيطان لكم عدو فاخذوه وعدوا انا فتايتهم في هذه الآية ان الشيطان عدو لبني
 آدم وامرهم ان يتخذوه عدوا لانه يريد اضلالهم ليخرجهم مع نفسه الى النار فعلى هذا
 ينبغي للعاقل ان يعرف عدوه ويجهده في دفع وسوسته ولا بدفع وسوسته ^{الهوى} الى النار
 فمن منع نفسه عن الهوى يكون من عباد الله الذين لا تسلط عليهم الشيطان ^{الله} ما اخبر الله
 بذلك وقال ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فذلكت الآية على ان الشيطان لا تسلط على
 من كان من عباد الله تعالى وانما تسلط على من لم يكن من عباد الله تعالى فمن يتبع الهوى
 لا يكون من عباد الله تعالى يكون من عباد الهوى اذ قال الله تعالى ان ايت من اتخذ
 الهه هواه اسان الى كون الهوى الهه ومعبوده والى كونه من عباد الهوى
 لا من عباد الله تعالى لم يكن من عباد الله تعالى بل كان من عباد الهوى تسلط عليه
 الشيطان بواسطة الهوى الذي يتشعب منه الشهوات فلما ان الشهوات اسارت
 في لحم الانسان ودمه كذلك تسلطت الشيطان سارلية في لحم الانسان ودمه
 ومحيط به من جميع جوانبه ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يجري
 من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع وانما امر النبي عليه الصلوة والسلام
 بتضييق مجاري الشيطان بالجوع لان تسلط الشيطان على الانسان ليس الا بواسطة
 الشهوة والشهوة تنكسر بالجوع فمن يريد ان يسلم من تسلط الشيطان عليه فعليه
 الملازمة بالصوم حتى يسلم من تسلط الشيطان عليه فان من يتبع مقتضى الشهوة

الشهوة المنشعبة عن الهوى يظهر تسلط الشيطان عليه بواسطة الهوى لان الهوى
 مرغى الشيطان ومرغبه والم لم يكن احد غاليا عن الشهوة المنشعبة عن الهوى لم يوح
 احد خاليا عن ان يكون للشيطان فيه تسلط ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث رواه
 ابن مسعود ما منكم من احد الا وله شيطان قالوا وان انت يا رسول الله قال وانا الا ان الله
 اعانني عليه فاسلم فلما امرني الانبجديا انه علم ما ذكره الامام الغزالي في الاحياء ان الشيطان
 لا يصر في الانسان الا بواسطة الشهوة فمن اعانه الله تعالى على كسر شهوته حتى يصير لا تسلط
 الاحياء ينبغي الى الحد الذي ينبغي فشهرته لانه عدو الى الشر والشيطان المتدبر بها
 لا يامر الا بالخير فعلم من هذا الحديث ان بني آدم لا يتصور ان يتفكروا الشيطان عنهم
 وانما يتميز بعضهم عن بعض بموافقتهم اياه ومخالفتهم اياه فمن يغلب عليه مقتضيات
 الشهوة يجد الشيطان فيه مجالا فيسلط عليه ولاكتشاف الشهوة لان الانسان من جوانبه
 قال النبي صلى الله عليه وسلم ما اخبر الله تعالى عن لاقوه لهم صراط المستقيم ثم لا ينهم من بين ايديهم
 ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شهادتهم ولا يجد اكثرهم شاكرا في فانه ياتي الانسان من
 جميع جهاته بانواع مكائده ويحبب اليه الفعل الذي يضره حتى يخيّل اليه انه من انفع الاعمال
 اليه ويكره اليه الفعل الذي ينفعه حتى يخيّل اليه انه من اضر الاعمال اليه وبهذا الطريق كما د
 كثير من الناس حتى المقاهم في الهوى المختلفة والاراء المتنوعة وواصلهم الى الكفر
 والفلاة ووقعهم في الانام والوباء ومع هذا يعدم الفوز بالجنة مع الكفر
 الفسوق والعصيان ويخوف المؤمنين من جنده واوليائه حتى لا يجاوزونهم ولا
 يامرهم بالمعروف ولا ينهونهم عن المنكر وهذا من عظيم كيد اهل الايمان وقد اخبر
 الله تعالى بذلك في كتابه فقال انما ذلك الشيطان يخوف اوليائه فلا تخافوه وخافوني ان
 كنتم مؤمنين والمعنى عند جميع المفسرين انه يخوفكم باوليائه فلا تخافوهم قال قتادة
 يعظمهم في صدوركم ولهذا قال فلا تخافوهم وخافوني ان كنتم مؤمنين فان ايمان
 المؤمن كلما كان قويا يزول عنه خوف اوليائه الشيطان فياخذ بالمعروف وينهى عن المنكر
 وكلما كان ضعيفا يقوى فيه خوف اوليائه الشيطان فلا يامر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر

٢٣١

ومن كيد ايضا ان يخرج الذين احكموا العلوم الشرعية العلمية والعملية حتى انهم
كانوا يغفلون بها ويتعمقون فيها لكنهم يملكون تفقد الجوارح ولا يحفظون بها عن
المعاصي ولا يستعملونها في الطاعات ويظنون انهم بلغوا عند الله تعالى من العلم مرتبة لا
لا يعذبون ولا يطالبون بذنوبهم بل تكا قبل في الخلق شفاعتهم فانهم لو تاملوا
لعلوا ان العلم علم المعاملة وعلم المكاشفة فاما علم المعاملة فهو معرفة الخلال واللام
ومعرفة الاخلاق المحمودة والمذمومة وهي علوم لا تترادى للعمل ولولا الحاجة الى العلم لم
تكن لهذه العلوم قيمة فكل علم يراى للعمل لا يكون له قيمة بدون العمل فمن احكم علم الطاعة ولم
يفعلها واحكم علم المعاصي ولم يجتنبها واحكم علم الاخلاق المحمودة ولم يزين تفعلها واحكم
علم الاخلاق المذمومة ولم يطرئ نفسه عنها فهو مغرور بكيد الشيطان اذ يقول له الشيطان
مطلبك القرب من الله تعالى ونيل ثوابه والعلم يقربك من الله تعالى ويوصلك الى ثوابه وتبلغ عليه
الايات والاضمار الواردة في فضائل العلم فمن كان من اهل الهوى يرى ذلك موافقا لهواه
القلبية ويهمل العمل ومن كان من اهل التقوى يقول للشيطان تذكر في ما ورد في فضائل العلم
ولا تذكر في ما ورد في العلماء التاركين للعمل فان الذي اخبر بفضيلة العلم هو الذي اخبر
بعقوبة العلماء السوء فانه تعالى قال مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار
اسفارا وقال تعالى اية اخرى فمثل كمثل الكلب اذا خرج اعظم من التمثيل بالحمار والكلب في
البنى على الصلوة اسد الناس عذابا يوم القيمة عالم لا يفهم الله تعالى به وانه تعالى عليه الصلوة والسلام
في حديث اخر من اراد علما ولم يزد هدى لم يزد من الله تعالى الا بعدا وبعدا وورد ان مثل التمسك بالدين
بحال كنه في حق العالم التارك للعمل كيقع في خندق من النار كدجاجة الله تعالى عليه اما علم المكاشفة فهو العلم
وصفات واسماء فمن احكم هذا العلم ثم اهل العمل وضيع الله تعالى فهو مغرور ايضا فغروا على انهم لم يحصل
من معرفة الله تعالى الا الاسامي دون المعاني لانه لو عرف الله تعالى حق معرفته خشية واتقاه
كما قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء نسئ الله ان يجعلنا ممن يخشى الله تعالى

المجلس الثاني والتشعرون

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا للشيطان له باب ادم والمملكة فاما علم الشيطان فابعد

فابعد بالشئ كذيب بالحق واما علم الملك فابعد بالخبر وتصديق بالحق فمن وجد
ذلك فليعلم انه من الله تعالى فليحمد الله تعالى ومن وجد الاخرى فليتعوذ بالله تعالى من الشيطان
الرجيم هذا الحديث من حشا المصاييح رواه ابن معمر والملة المذكورة فيمن الامانة
وهو القرب فاما كل واحد من الملك والسياسة يقرب من الاستاذ الهذين الامر بهما
الابعد بالخبر والابعد بالشئ والمراد بهما الهان اللذان يقع في القلب احدهما بواسطة
الملك والاخر بواسطة السياسة وما يقع بواسطة الملك يسمى الهاما وما يقع بواسطة السياسة
يسمى سوسة والقلب تجاذب لانه باصل فطرته يصلح ليقول انا الهالك وانا الهالك والاشياطين
صلا احاسا وبالا يتخرج احدهما على الاخر الا باتباع الهوى والاكباب على الشهوات
او بخالف الهوى والعراض عن الشهوات فان الانسان اذا اتبع مقتضى الشهوة والغضب
يظهر سلطان السياسة على قلبه بواسطة الهوى ويصير قلبه عرضا للسياسة ومقره يكون الهوى مع
السياسة ومنعه واذا جاهد نفسه لم يتبع مقتضى الشهوة والغضب يكون قلبه مستقرا بالملائكة
ومرابطا بكنه الملم يكن قلبه القلوب خاليا عن الشهوة والغضب والحرص والطمع وغير
ذلك من الصفات البشرية المنشعبة عن الهوى لم يتصور ان يوجد قلب خال من ان يكون فيه
للسيطة جوارح بالركوة ولا يزول وسوسة الابد كرشى سوى ما يورس به فيه اذ عند
حصول ذكر شئ فيه ينعدم ما كان فيه من قبل الا ان كل شئ سوى ذكر الله تعالى وما يتعلق به
ان يكون مجالا للسيطة فذكر الله تعالى هو الذي يؤمن جانيه ويعلم انه ليس له مجال للسيطة
فان القلب مثله مثال حصن له ابواب كثيرة والسيطة يريد ان يدخل فيه من كل باب ويملكه
ويستولي عليه فلا بد للعبد من حفظه ولا يقدر على حفظه الا بحراسة ابوابه وسد مدخله
ومواضع ثلثة ابواب ومداخل الصفات المذمومة فليس في صفة من الصفات المذمومة الا وهي
قوة من افوات الشيطان وسلاح من اسلحة وباب من ابوابه ومدخل من مداخله
وهذه الابواب والمدخل كثيرة بعضها ظاهرة وبعضها غامضة وكلها مفتوحة للسيطة
وليس الملك في الابواب واحد وقديس ذلك الواحد بهذا الكثير فالعبد في مثل المثال المسافر
الذي بقي في بادية كثيرة الطرق غامضة المسالك في ليلة مظلمة فلا يكاد يفلح الا بعلام

١٢٤

تقريب

بصيرة وطلوع شمس شرقية والمراد بالعين البصيرة هي راحة القلب المصفى بالتقوى و
المراد بالشمس المشرقة هو العلم المستفاد من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم
وابوابه ومدخله التي يدخل منها في القلب الامراض المحتاجة الى العلاج وعلاج الشيء لا يكون
الا بصفه وضد جميع الاسباب الشيطانية ذكر الله تعالى بالاستعانة والتبرى من الحول و
التقوى بان يقال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فان قيل
هل يكفي في الدفع مجرد ذكر الله تعالى لا بد فيه من العلاج فما العلاج فيه فالجواب ان العلاج
فيه سد مدخله بتطهير القلب من الصفات المذمومة وتعديل التقوى حتى يتمكن الذكر فيه
ولا يقدر على ذلك الا المتقون الذين طهر قلوبهم من الصفات المذمومة وعمرها بالتقوى
وغلب عليهم كذا ذكر الله تعالى ان الذكر لا يتمكن في القلب الا بوعايتها بالتقوى ونظير من
الصفاء المذمومة فلا بد من تطهيره لينتمكن الذكر فيه لان الذكر لو لم يتمكن فيه يصير
النفوس فلا بد من وسوسة الشيطان ولذا قال الله تعالى الذين اتقوا اذا مسهم طائف
من الشيطان تذكروا فانهم مبصرون فانه تعالى قد خص ذلك بالمتقين فان القلب اذا
نظر من الصفات المذمومة لا يكون للشيطان فيه استقرار بل انما يكون فيه اختيار ويمتنع من الاختيار
ذكر الله تعالى مثال كلب جائع يقرب منك فان لم يكن به يد يدك شيء من الطعام يخرج
بقوله اخسأ فجاء الصوت يدفعه وان كان بين يدك شيء من الطعام يهجم عليه ولا يندفع
بحر الكلام فالقلب الخالي عن الهوى ينزج الشيطان عنه مجرد الذكر اذا لا يطرق الشيطان
الا عند غفلة وخلو عن ذكر الله تعالى فاذا عاد الى الذكر خشن الشيطان فاما القلب المملوء
فلكون الهوى قوت الشيطان يستقر فيه الشيطان ولا يندفع بالذكر والحاصل ان القلب
مهما غلب عليه يقضي الهوى جسد الشيطان محالاً فيوسوس فيه ومنها المستغل بالذكر برجل
الشيطان ويقتل اليه فيلجمه والتطارد بين جندي الملك والشيطان في معركة القلب ثم الى ان
ينفتح القلب لاجدها فاكثرت القلوب قد فتحها الشيطان وملكها فامتلات بالوسوس الدائمة
الى اثار الدنيا واطراح الاخرة ومبدأ امتلائها اتباع الهوى ولا يمكن فتحها بعد ذلك
الا بتخليتها عن الهوى وتخليتها بذكر الله تعالى وذكر لا يتيسر الا بعقوبة الخواطر الداخلة فيها

فيها فان الخواطر الداخلة فيها تنقسم الى ما يعلم قطعاً انه داع الى الخير فلا يخفى في كونه الهاماً
والى ما يعلم قطعاً انه داع الى الشر فلا يخفى في كونه وسوسة والى ما يتروى فيه فلا بد من
لمة الملك او من لمة الشيطان اذ من مكاند الشيطان يعرض الشر في معرض الخير ويميز
ذلك بما مضى به يهلك كثير من العباد والزهاد والعلماء والصالحين والفقهاء والاعبياء
وسائر اصناف المخلوق من يكرهون طاهر الذنب ولا يرضون لانفسهم في المعاصي الشرعية
فان الشيطان لا يقدر ان يدعهم الى الشر الصريح فيصوره بصورة الخير وتليسا له
من هذا الجنس لا يمانية لها ومكايده فيها يتعلق بالعقائد والاعمال لا احكامها فان تلبس
في الاعتقاد او العبادات قد انتشر في البلاد وشاع بين العباد فينبغي للعبد ان يقف عند كل
هم يحط به ليعلم انه من لمة الملك او من لمة الشيطان ويعين النظر في نور البصيرة لا يبري
الطبع لان الوسوس يجاذب القلب وينازعه ويلهيه عن ذكر الله تعالى فلا بد من المجاهدة
وهذه المجاهدة لا آخر لها الى الموت ولا يخلص احد من الشيطان ما دام حياً فانه ما دام حياً
فابواب القلب للشيطان مفتحة غير منفقة ومما كان الباب مفتوحاً والعدو غير غافل
لا يدفع الا بالحرص والمجاهدة ولذلك لما قال رجل للحسن بن سعيد اني انام اليتميم وقال لو كان
ينام لوجدنا راحة فان قيل هل يواخذ العبد بجميع وساوس القلوب وخواطرها او لا
يجب ان يبعثها فالجواب ان ذلك غامض لا يوقف عليه بل يعلم تفصيل وساوس القلوب
وخواطرها من مبداء وقومها فيها الى ان يظهر في الجوارح اثارها فان ما يقع في قلب الانسان
كما ذكر الامام الغزالي في الاحياء على اربع مراتب الاولى ان يرد على قلبه ببداء من غير قصد وهو
الخاطر ويسمى حديث النفس كما لو خطرت ففلة النظر الى امرأة كانت وراء ظهره في الطريق
بحيث لو انفتحت اليها لراىها والثانية هي مجاز الرغبة في قلبه الى الفعل الذي هو النظر
اليها وهو حركة الشهوة التي تكون في الطبع وتولد من الخاطر الاولى ويسمى ميل الطبع
والثالثة حكمة بان هذا الفعل الذي هو النظر اليها ينبغي ان يفعل وهو متبع الخاطر والميل
ويسمى اعتقاد والرابعة تعميم عن عمى الفعل الذي هو النظر اليها ويسمى هذا تعديلاً
ونية وهذا الهم قد يكون ببداء ضعيف لكن اذا اصفى القلب الخاطر حتى طالت محاربتها

ن
2

لنفس يتأكل هذا اللحم ويصير رارة مجزومة اذا ثبت هذا فالخاطر لا يواخذ به العبد
لانه لا يدخل تحت الاختيار وكذا الميل وهو هيجان الشهوة لا يواخذ به العبد لعدم دخوله
تحت الاختيار وهو المراد بقوله عليه الصلوة والسلام عفي عن امتي ما تحب به انفسهم الا
النفس عن لظواهر التي تقع في القلب ولا يتبعها عزم اذا لاسمى اللحم والعزم حيا النفس
واما الثالث وهو الاعتقاد وحكم القلب فرد دين ان يكون اختياريا او اضطراريا فالعبد
يواخذ بالاختيار ولا يواخذ بالاضطرار واما الرابع وهو اللحم فيواخذ به العبد لانه
ان ندم على انه ترك الفعل خوفا من الله تعالى يكتب له حسنة لان همه وان كان سيئة لكن استقامه
ومجاهدة نفسه يكون من الحسنات التي يستحق بها صاحبها الثواب وان تعوق الفعل بعائق
تركه لغزلا خوفا من الله تعالى يكتب له سيئة لان همه فعل اختياريا للقلب فيواخذ به صاحبه فان عزم
على معصية وتعذر عليه فعلها بسبب او غفلة لا يكون تركه خوفا من الله تعالى فكيف يكتب له حسنة
وقد روي انه عليه الصلوة والسلام قال الحزن الناس على ما تركهم ولا تشكوا من عزم والميل ان
ويقتل مسلما او يزي في امرأة او يشرب الخمر او يفعل غير ذلك من الذنوب فمات تلك الليلة بموت
عاصيا مصرعا الذنوب والحزن على نيته مع ان الواقع منه العزم على المعصية دون فعلها ^{الذي}
عليه روي انه عليه الصلوة والسلام قال اذا التقى المسلمان بسيفهما فالتقا وتلا المقول في النكا
قبل يارسول الله هذا القتال فبالا المقول قال لانه اراد ان يقتل صاحبه هذا نفس فيكون
المقتول من اهل النار بحجة الارادة مع انه قتل مظلوما فكيف لا يواخذ العبد بالنية ^{العزم}
وكل ما يدخل تحت اختيار فهو مواخذ به الا ان يكفر بحسنة ونقص العزم بالندم حسنة
فلذلك يكتب حسنة واما قول المراد بعائق فليس بحسنة فلذلك يكتب سيئة فيواخذ بها العبد
فكيف لا يواخذ العبد باعمال القلب والكبر والعجب والرياء والحد والتفاق وجملة الخبايا
من اعمال القلب وقد قال الله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه سوالا
فانه تعالى اخبر بهذه الالام ان العبد بكل واحدة من تلك الاعضاء يكون مسؤولا عنه فيما يدخل
تحت اختياره مثلا لو وقع بصره على محرمة بغير اختيار لا يواخذ بهذه النظرة فان اشهرها
نظرة ثانية يكون مواخذ بهذه النظرة الثانية لكونه مختارا فيها وكذلك خواطر القلب

القلوب تجري هذا الجري بل القلب اولى بالمواخذة لانه الاصل فان من حكم قلبه بشئ وكان
مخطئا فيه يصير مجزيا به ان خير الخيرة ان شر افشركم ظن انه منظر وحضر الجمعة وصلاتها
ثم تذكر انه كان غير متطهر في ثوبا بفعله وان تركها ثم تذكر يكون معا قبا بتركه ومن حذر
عيا فرأته امرأة فظن انها امراته فوطئها بهذا الظن لا يكون عاصيا بوطئها وان كانت اجنبية
واظن انها اجنبية فوطئها بهذا الظن يكون عاصيا بوطئها وان كانت زوجة كل ذلك ^{بالنظر}
الى القلب دون الجوارح فان الكوفة انما تكون مرفوعة من هذه الامة اذا لم تبلغ مرتبة العزم
فما اذا بلغت تلك المرتبة فلا تكون مرفوعة بل يواخذ بها العبد فيجب عليه ان ينقصها بالندم
والاستغفار حتى يتقلب حسنة والا يكون الشيطان مستوليا على ملكة القلب وينجز اللعين وعنه
الذي حكاه الله تعالى عنه حيث قال لن اخرجني الى يوم لا احسن ذريته الا قليلا والمعنى انك ان
اخرجني حيا الى يوم القيام لا قدوتهم حيث ما شئت والاستوليين عليهم سيلا قويا الا قليلا
منهم وهم المخلصون من عباد الصالحين وهذا كقول اللعين لارزق لهم في الارض وغورهم
اجمعين وانما عرف اللعين حصول هذا المطلب مع انه لا يعلم الغيب لانه لا يمارى فيهم ^{مكلا}
مبدأ الشر متعدد او مبدأ الخير واحد اذا في نفس الانسان قوة بجملة شهوانية وقوة
سبعية غضبية وقوة وهي شيطانية وهذه الثلاثة متولية عديدا او المطلقة داعية له
الى الشر بعد هذه الثلاثة فيه قوة عقلية ملكية وهي وان كانت داعية الى الخير لكنها انما تكمل
بعد استيلاء الثلثة الاولى على القلب فلما راي اللعين ذكر فيه علم انه ما يريد به يمكن حصوله فان الشهوة
والغضب قد يقاربان للانسان انقياد اما فيعبدانه على طريق الذي يسلكه بحسنة ^{بالفطنة}
في سفره الذي هو بصدده وقد يستعصيان عليه ليعصا بغيره حتى يملكانه ويستعبدانه
وفي هلاكه وانقطاع عن سفره الذي به وصوله الى سعادة الابد فينبغي له ان يستعصيان عليها
بالعقل وان ترك الاستعانة به وسلطها على نفسه يهلك هلاكاً ميبنا وخسرانا عظيما وذلك
حال اكثر الخلق فان عقولهم صار مسخرة لشهواتهم في استنباط الميل لقضاء الشهوة ^{كان}
من حقهم ان يكون شهواتهم مسخرة لعقولهم فيما يقتضي اليه العقل فان العقل المؤمن قد
يقع في قلبه خاطر الهوى فيدعوه الى الشر فيلحقه خاطر الايمان فيمنعه عن الشر ويدعوه الى الخير

٢٤١

فنبعث الشيطان الى نصره خاطر الشرفيقى اى الهوى ويحسن التمتع والتعظيم على الدنيا
 فيميل النفس اليها فينبعث العقل الى نصره خاطر الخير ويوحى النفس ويقبح فعلها وينسبها الى الهوى
 ويشهرها بالبهائم فيجربها هجوما على الشر وعدم التزامها بالعواقب فيميل النفس الى نصره العقل
 فيجمل الشيطان على النفس حيلة ويقول لها ما لا تمنعين عن هواك وهل يوجد احد من اهل
 عصرك يخالف هواه اما ترى ان اكثر علماء زمانك لا يحتزون عن الهوى ولو كان شرّاً
 لا تمنعوا عنه فتترك لهم ملاذ الدنيا يتمتعون بها وتبقى محرومة ما تمنعها فيحكم عليك اهل وقتك
 فيميل النفس الى هواك الشيطان فيميل العقل على النفس حيلة ويقول لها اهل لك الامن اتبع هواه
 ونسى الامر واناواه افقتنعين بلذة يسيرة وتتركين لذة الجنة القل لا يتناهي نعيمها
 الا بادام تخفيف الم النار تغترين بفغلة النكر واتباعهم اهواءهم مع ان عذاب النكا
 لا يخفون عنك بعصية خير كما ترى ان النكر كلهم لو وقفوا في الشمس يوم الصيف وكان لك
 بارد كنت تساعدهم على القيام في الشمس خالفهم ونذمتهم الشمس الى كل بيتك فانك اذا كنت
 تحت النغم فراس حرك الشمس كيف لا تخالفهم فراس من النار فعند ذلك تميل النفس الى رأى العقل
 وهى لا تزال تنرد ومجادلة بين هذين الجذرين الى ان يغلب على قلب الانسان ما هو اولى به
 فان كان الفاعل عليه الصفا الشيطانية يميل الى الشر ويجرى على جوارحه بسابق القضاء ما هو
 لبعده الله تعالى وان كان الفاعل عليه الصفا الملكية يميل الى الخير ويظهر على جوارحه بسابق
 القضاء ما هو ليقب به من الله تعالى وهذه الطاعة وهى المعاصى اذا ظهرت تكون علامة يعرف
 بها سوابق القضاء والقدر وهى انما تظهر من خزائن الغيب اسطة خزانه القلبانه من خزائن
 الملكوت فمن خلق الجنة يسر له الطاعة واسياها ومن خلق النار يسر له المعاصى واسياها
 فانه تعالى خلق الجنة وخلق لها اهلا فاستعملهم بالطاعة وخلق النار وخلق لها اهلا
 بالمعاصى ثم عرف للخلق علامة اهل الجنة واهل النار فقال ان الا برار لفي نعيم
 وان الفجار في عذاب عظيم نسأل الله تعالى ان يجعلنا من اهل الجنة ولا يجعلنا من اهل النار

المجلس الثالث والتسعون

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بدأ الاسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغريباء هذا الحديث

٢٩٢

الحديث من صحيح المصباح رواه ابوهريرة ومعناه ان الاسلام في ابتداءه طهر في احاد من
 الناس وقلة منهم ثم انتشر وساع وصار قويا وبعد ذلك سلكه النقص والاختلال حتى لا يبقى
 الا في اجداد الناس وقلة منهم وهم الغريباء وقد جاء تفصيل الغريباء في حديث اخر انهم النزاع
 مع القبائل يعني انهم الذين كانوا قليلا فلا يوجد في كل قبيلة منهم الا الواحد او الاثنان
 بل لا يوجد واحد منهم في القبائل والبلدان كما كان كذلك في اول الاسلام وفي حديث اخر
 انهم الذين يصلحون اذا فسد الناس يعني انهم قوم صالحون عاملون بالسنة في زمن فساد
 الناس وفي حديث اخر انهم الذين يصلحون ما فسد الناس من بعدى من سنتي فهو هؤلاء
 هم الغريباء الحمد وحوون المغبوطون ولعلهم في الناس جدا سموا غريباً وهم قسما من اهل
 من يصلح نفسه فساد الناس والثاني من يصلح ما فسد الناس من السنة وهو اهل
 وهم القائمون بوظيفة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو هؤلاء اقل الناس في اخر الزمان و
 لذلك وصفوا بالغربة لقلتهم كما جاء في بعض الروايات انهم قوم صالحون قليل في قوم سوء
 كثير من يفضهم اكثر من يطعمهم وفي هذا اشار الى قلتهم وقلة المستجيبين لهم وكثرة
 المخالفين لهم والعاصين لامرهم وهذا الفضل العظيم الموعود لاهل الغربة انما هو لغريبهم
 بين الناس وتمسكهم بالسنة بين ظلام الاهواء فاذا راي المؤمن ما كان عليه الناس في هذا
 الزمان من البدع والفساد لا وخذوا لهم عن الصراط المستقيم الذي كان عليه رسول الله صلى الله عليه
 عليه وسلم واصحابه ودعاهم اليه وقدح فيهم عليه من المنكر فهناك تقوم قيامتهم وينصبون
 للعباد ويجلبون عليه بخلهم ورجلهم فهو غريب في دينه لفساد اديانهم غريب في نسبه لفساد
 لتسليم البدع غريب في اعتقاده لفساد عقايدهم غريب في طريقه لفساد طرقهم غريب في معاشرته
 معهم لانه لا يعاشرونهم فيما نوى نفوسهم وبالجملة فهو غريب في امور دينه واخرته لا يجد
 مساعدا ولا معيناً وقد قال الله تعالى ونوا على البر والتقوى ولا تقاونا على الاثم والعدوان
 فهو عالم بدينه بين قوم جاهلين بدينهم صاحب سنة بين اهل بدع داع الى الله تعالى ورسوله
 بين دعاة الى البدع والفساد امر بالمعروف والنهي عن المنكر بين قوم المعروف عندهم منكرو
 والمنكر معروف ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم والسلام على من اتى الهدى فان الهالكين من اهل دينه

يكون ويجوز جوده وما لم يشأ لا يكون بل يتبع وجوده فليس يخرج منه وجه بل لا بد له من
 الصبر لان من لا يصبر على ما يهبطه اختيارا وهو محمود يصبر على اكثر منه اضطرارا وهو مذموم
 فينبغي له ان يصبر ويترك الانتقام لانه ان لم يترك الانتقام لم يستغل به يعقبه الخوف والذلة و
 الندامة اذ يحصل بسببه العداوة والعاقلة لا تأمن من عدوه ولو كان حقيرا فاذا غفرت
 ولم يستغل بالانتقام تأمن من حصول العداوة ويتخلص من وقع الندامة مع ان في الغفوة عن
 اذ قد صرح انه عليه الصلوة والسلام فله ما زاد الله عبدا بعفو العزائل فينبغي له ان يقابل بها
 الله لانه قد اهدى الى الجنة ناته ونظرها من صحيفة نفسه المحيطة ويرى ان اساءته اليه من الله تعالى
 عليه حيث جعله يظلم ما يرتقب النصر في الدنيا والارزاق العقبى ولم يجعله ظالما يرتقب العقاب في الآخرة
 والآخرة والعاقلة لو خير بين هاتين الخاتمتين لاختار ان يكون مظلوما لان ما يصيبه من
 اذى الخلق يكون كفارة لخطاياها اذ لا يصيبه من هم ولا غم ولا اذى الاكرام الله تعالى من خطايا
 وذلك في الحقيقة ودوا يستخرج به ادواء الخطايا لان ما يصيبه اذى الخلق يكون له كالرؤا
 الكريمة في ان لا ينظر الى المآلة الدوا كره ولا الى المصالح التي لا ينظر اليها ان ينظر نفسه ووصوله اليه
 من جهة من ينفع بغيره يسرنا الله تعالى عملا موافقا لرضاه بفضله وكرمه

المجلس الرابع والتسعون

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمتان مغبون فيها كثير من الكمال الصحة والفراغ هذا الحديث
 من صحاح رولة ابن عجلان ومقامان الصحة والفراغ نعمتان عظيما لكن لا يعرف كثير من الناس
 قدرهما ما داموا فيما حيث لا يعلمون العالما ولا ينهياون ليوم المآل فان الانسان في حال
 بقدر على السبب ان يبدنه وماله واذا مرض يضعف بدنه عن العمل ويقصر بده عن ما له فيما زاد
 على ذلك فلا يقدر على الطاعة ببدنه ولا على التصرف في ماله الا في مقدار تلك فينبغي له ان يفتن
 صحة ويجتهد في اكتساب الخير ببدنه وماله وكذا في حال فراغه يقدر على الطاعة بلا مانع فاذا
 بدل الفراغ بالاشتغال ينظر الموانع فلا يقدر على الطاعة فان الانسان قد يكون صحيحا لكن لا يكون
 منفردا بل يكون مشغولا بالامكان وقد يكون مستغنيا لكن لا يكون صحيحا فاذا اجتمع فيه الصحة
 والفراغ فغلب عليه الكسل عن الطاعة فهو مغبون ببيان ذلك ان الدنيا مزرعة الآخرة وفيها

244
 وفيها التجارة التي ينظر بها في الآخرة فمن اشتغل فراغه وصحته في طاعة الله تعالى فهو المغبوط
 ومن اشتغلها في معصية الله تعالى فهو المغبون لان الفراغ يعقبه الشغل والصحة يعقبها السقم
 ومن اشتغل في الصحة مع نفسه الامانة بالسوء الخالدة الى الراحة فنكر المحافظة على الحدود
 والمواظبة على الطاعة يكون مغبونا وكذلك اذا كان قارعا في المشغول فديكون له معذرة
 بخلاف الفارغ اذ يرتفع عنه المعذرة ويقوم عليه الحجة فينبغي له ان يفتن فراغه ويسعى في تحصيل الاعمال
 الصالحة ولا يضيع عمره فيما لا يعنيه فان كل نفس من انفس المرحومرة نفيسة لا قيمة لها الا بما
 صالحه لان توصله الى السعادة الابد وتنقذه من شقاء السرد فاني جوهرا نفسا هذه
 فان ضيعها في الغفلة فقد خسرنا عظيما واذا صرفها الى المعصية فقد هلك هلاكا مبينا
 فان علم الانسان ميدان الاعمال الصالحة المقربة له من الله تعالى والموجبة له جزيل الثواب في
 يوم الحساب وهذه هي السعادة التي ليس ان من اناس سعى كما قال الله تعالى وان الناس
 الا ما سعى فكل وقت يفوت من عمره خاليا عن عمل صالح يكون حسرة وندامة عليه يوم القيمة
 على ما جاء في الخبر ما من ساعة تاتي على العبد الا يذكر الله تعالى فيها الا اذا كانت عليه حسرة وروى
 عن ابي هريرة انه عليه الصلوة والسلام قال ما من احد عبيد الاندح قالوا وما ندامة يا رسول الله
 قال ان كان محسنا ندم ان لا يكون اذ راى وان كان مسيئا ندم ان لا يكون نزع وروى
 عن ابن عباس انه قال في تفسير النورانية ما من احد الا وهو يلوم نفسه يوم القيمة يلوم نفسه
 ان لا يكون اذ راى احسانا ويلوم نفسه ان لا يكون رجع عن اساءته فيا ايها العاقل لا تنس
 عمر في الغفلة فاجتهد في تحصيل امتعة الآخرة قبل ان يجي يوم لا تقدر على تحصيلها
 في ذلك اليوم فانك عن قريب تقاين ذلك اليوم فتندم على ما فاق من عمره في غير طاعة ربك
 ولا تفكر الندم فان العبد ان كان في شغل من شغاله الدنيا وكان شغله يندم من العمل احواله
 ذلك العمل على فراغه وقاله اذا فرغت عملك فذكر من حقاقتك من وجهين احدهما انك انما الدنيا
 على الآخرة وليس هذا من شأن العقلاء وقد قال الله تعالى بل توشروا بالحياة الدنيا والآخرة
 خير وابقى وثانيهما تسوية العمل الى اوائه فراغه فانه قد لا يجد مهلة بل يحطفه الموت قبل
 فراغه او يزاد شغله لان اشتغاله الدنيا يستلزم بعضها بعضا فيبقى بلا زاد ليس المعاد

فالواجب على العبد ان يبادر الى الاعمال الصالحة على اى حال كان قبل وصول الموت وحصول القدر
لقوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وخبروها السمو والارض اعدت للمتقين فان تعلق
قلبه بالدنيا واخذ منها القدر الزائد على حاجته من الطعام والشراب واللباس يكون مضرة عليه
الا ان يستعين به عطاية الله تعالى لان كل ما احبب الى الانسان وظفر به لا بد ان ينفق فان كان احب
لغير الله تعالى يعذب به بقواته اذ يحصل له من الالم قدر ما تعلق به قلبه فان من معه ما يكفي فهو
فانزع القلب فلو وجد مائة دينار ينفع من قلبه عشر شهور يحتاج كل شهوة منها الى مائة دينار
فلا يكفي ما وجد بل يحتاج الى تسعمائة اخرى وقد كان قبل وجود المائة مستغنيا فالانسان
وظن انه صار غنيا بها ولا يشعر انه صار محتاجا الى تسعمائة اخرى ليشتري دارا ويعمرها ويشتري
جارية ولباسا فاخر الها ولنفسه كل من استدعى نيكابه ويليق به مما لا اخر له فيقع في هاربة
اخرها فحزيم ولا اخر لها سواء وقد حكى ان واحدا من الملوك حمل اليه قدح من فيروزج وكان
ذلك القدح مرصعا بالجواهر ولم يرمه ففرج به الملك فراحا شديدا وكان عنده حكيم فقال له
الملك كيف ترى ذلك قال اراه عليك مصيبة وفقر اقال كيف لان كل ما يملكه الانسان في الدنيا لا يدوم
فهذا القدح ان ضاع او انكسر يصير محتاجا اليه لا يوجد مثله يكون عليك مصيبة لا جبر لها وقد
كنت قبل ان يحمل اليك في من من المصيبة والفقر ثم في يوم من الايام قد اتفق ان القدح قد
انكسر ففهمت في مصيبة الملك وقال ما قال الحكيم بحالتي لم يحمل الي واما في هذه المصيبة بل انظر
منها تنزل بكل من له علاقة بالدنيا فانهم عذبون بالحزن عليها والتعب العظيم في تحصيلها والحسرة
الشديدة عند فواتها ولهذا قال بعض السلف من احب الدنيا فليوطن نفسه على تحمل المصائب
فان محبتها لا ينفعك من تلك مصائبهم لازم وتعب دائم وحسرة لا تنقضي فلو لم يكن محبتها
من العذاب العاجل الا هذا الكفى لمصيبة فكيف اذا جمل بينه وبين محبوباته ولذاته كلها بالموت
وصار عذابا ينفعه ما كان مثله عليه على قدر لذاته التي شغلته عن سعيه في طلب اده ليوم معاده
اذ لو كان لاحد الف محب ينفذ به عند الموت في وقت واحد الف مصيبة لان كان يحب
جميعها ويسلب عنه في لحظة واحدة وكلها يبقى في حسرة وندامة بعد موته وهذا الاول ما
عقوب موته من الالم فضلا عما اعد الله تعالى من عذاب النار للذين اتحبوا الحياة الدنيا

٢٢٥
الدنيا ورضوا بها والخالص ان من احب شيئا سوى الله تعالى ولم يكن محبة له تعالى ولا لكونه
معينا له عطاية الله تعالى يحصل له في الفرس سواء ظفر به او لم يظفر فانه ان لم يظفر به يعيش
بفقره ولا يستريح من التعب وان ظفر به يكون ما حصل له من الالم قبل حصوله ومنه
المصلحة بعد وفاته ايضا في ما حصل له من اللذة ولو نال العبد كل حظ من حظوظ الدنيا
وكل لذة من لذاتها ومضى عمره عليها ولم يسع في تحصيل سعادة الآخرة يصير عند الموت
كان لم يظفر بشيء من حظوظها ولذا انها تعود تلك الحظوظ واللذات عذابا وبصير معذبا
بنفسه كما ان سعادته معجنتين من جهة فوته مع شدة تعلق قلبه ومن جهة عدم حصول
ما هو انتفع به او اودم فالحجب بالحاصل يقوت عنه والمحجب الاكظم لا يحصل له فهذا الاول ما
عقوبته من العذاب قبل عذاب النار لان الموت ليس بعدم محض فانا صرف بل هو مفارقة
الدنيا وقدوم على الله تعالى ولا يبقى مع العبد عند الموت الاشياء العلم والعمل وهما اللبدين من
المنجيات والباقيات الصالحات او بصلاحه الى الله تعالى والى لذة لقائه وهذه هي السعادة التي
تتجلى له عقيب الموت ويصير قبره روضة من رياض الجنة الى ان يدخلها والروية في الجنة
والمراد بالعلم العلم بالله تعالى وصفاته وافعاله وملائكته وكتبه ورسوله وسائر ما يجب العلم به
من الاعتقاد بآثاره والعليا والمراد بالعمل العبادات الخالصة لوجه الله تعالى الموافقة للكتاب الذي
وسنه قوله ثم كل من العلم والعمل لا يحصل الا ببقاء البدن وصحة وبقائه وصحة لا يتيسر الا بالقوة
واللباس والمسكن وكل من يحتاج الى الباب فالقدر الذي لا بد منه من هذه الثلاثة اذا اخذ
العبد من الدنيا لاخرته لا يكون نصيبا الدنيا بل يكون الدنيا في حقه مزدرة الاخره فان
الدنيا والاخره عبارتان عن طائفتين من احوال الانسان فالقريب الذي يسمى دنيا
وهو كل ما ينقضي لذته قبل الموت والمتراخي المتأخر يسمى اخره وهو كل ما لا ينقضي لذته
بعد الموت فعلى هذا ان جميع ما يكون للانسان اليه بل ويكون له فيه حظ عاجل لنيل من هو بل
كل ما يكون له فيه حظ عاجل قبل الموت ولا يبقى ثمرة بعد الموت فهو من الدنيا في حقه وكل ما
يكون له فيه حظ عاجل قبل الموت ويبقى ثمرة بعد الموت كالطعام والعبادة وما يكون له امانته
فهو ليس من الدنيا في حقه بل هو من الاخره ما ذروا في الله عليه الطمأنينة والسلام قال حبيب الى من

ثالث الطيب النساء وفرغني في الصلوة فانه عليه الصلوة والسلام جعل الصلوة من جملة ملاذ الدنيا ولذلك اضاف اليها لانه التذنيب في الجوارح في الركوع والسجود انما يكون في الدنيا وكل ما يدخل في الحس والمشاغرة فهو من عالم الشهادة فيكون من الدنيا لكن لا يعود منها بل يعود من الآخرة لبقاء ثمرته فيها يسرنا الله تعالى عملا موافقا لرضائه

الحاشية الخامسة والتسعون

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكل من هذه الشجرة المنتنة فلا يقرب مسجدنا فان الملائكة تناذى مما يتناذى منه الانس وهذا الحديث من صحاح المصالح رواه ابو هريرة واسم الاشجار الواقعة في الجنة الى جنسها راحة كريمة والمعنى ان من اكل شيئا مما لا راحة كريمة فلا يقرب مسجدنا والظاهر من الاضافة ان يكون المراد من المسجد مسجد النبي عليه الصلوة والسلام لكن الجمهور قالوا هو عام لكل مسجد لقوله عليه الصلوة والسلام في حديث اخر فلا يقرب المسجد بل الحقواب كل مجمع الخير كجلاس العلم ومصلى العبد والجنة وغيره الوجود العلة التي تناذى الملائكة والناس فيها ثم ان هذا ينبغي ان يدخل في المسجد وحضور الجماعة لا بل الجماعة مؤكدة تشبه العاجب فلا ينبغي تركها بل تنهوا الكمال ما يمنع من حضورها بل هو منى عن تناوله ما يمنع من دخول المسجد وحضور الجماعة وقد روي انه عليه الصلوة والسلام كان اذا وجد من رجل في المسجد ريح البصل او النوم امره باخراجه الى البقيع وهذا لا لا فقرا كل من وجد راحة كريمة يتناذى بها الاشارة الى ما يخرج من المسجد ولو يجز من يده او رجليه دون حية وشعر راسه فعلى هذا يلزم ان يمنع من قرب المسجد من يتناول الدخان الذي ظهر في هذا الزمان من قبل الكفرة العبدية لاهل الايمان وابتلى به كافة الانام من الخواص والعوام ككرامته اشدهم كرامته راحة البصل والنوم بل يلزم اخراجه من المسجد ولو كبر من يده او رجليه كما هو رأى الفقهاء في كل من يوجد فيه راحة كريمة يتناذى بها الخلق واما عند عدم اتيان المسجد فهل يحل استعمال البصل والنوم ام لا لا شك انه ليس بالبصل والنوم لانها من مضى الطعام ومما يكون للفقر والغذاء والادام وهذا الدخان لا يصلح الشيء من ذلك اصلا وقد كثر فيه الاقاويل والحق الذي عليه التعويل ان الفعل الاختياري الصادر عن المكلف

المكلف ان لم يترتب عليه فائدة دينية او دنيوية فهو اربيب العيب واللعب واللهو وتوالت اللغة لم يفرق بين هذه الثلاثة لكن لا بد من الفرق لعطف بعضها على بعض في القرآن وهو عما ذكره بعض الفحول وكان حقيقا بالقبول ان العيب الفعل الذي ليس فيه لذة ولا فائدة واما الذي فيه لذة بلا فائدة فهو لعب ومثله اللهو الا ان فيه زيادة حظ النفس بحيث تستغل به عما يحرم لانها لم تذكر في القرآن الا على طريق الذم فلما علم حرمه اللعب واللهو والعيب علم حرمه استعمال الدخان اما في اللعب او في اللهو او العيب بل هو العيب انساب لخلوه عن اللذة التي في اللعب او اللهو اللهم الا ان يستلذه نفوس بعض المستعملين بتحويل شيطان فيستبد يدخل في اللعب واللهو مع كونه عاريا عن الفائدة الدينية وهو ظاهر وعن الفائدة الدنيوية ايضا لانه لا يصلح الشيء من الغذاء او الدواء اصلا بل هو مفر لا يتفق الاطباء على ان مطلق الدخان مضر قال ابن مينا لولا الدخان والقمام لعل ابن آدم الف عام وقال جالينوس اجتنبوا ثلثة عليكم اربعة ولا حاجة لكم الى الطبيب اجتنبوا الدخان والغيا والتمت وعليك بالدم الحلو والطيب والحمام وذكر في القافية ان جميع اصناف الدخان محقق بحوره الارض وفي رواية بسيرة قال بعض الفضلاء فاذا كان جميع اصناف الدخان محققا يكون هذا الدخان محققا للرطوبة البدنية فيكون مؤديا لمرض كثير فلا يجوز استعماله لوجوب ممانته النفس من حقوق الضرر وقد ذكر في كتاب الاحتياط ان استعمال المفرح حرام فان قيل بعض الاطباء قد يعالجون بعض الامراض ببعض اصناف الدخان ويشاهد نفعه فكيف يصح المنع عن استعمال جميع اصنافه فالجواب انهم لما يعالجون به لخطه يسير لا على الدوام حتى يجهل ما ذكر من التجفيف فان قيل ما ذكر من التجفيف لا يضر في البلغم الكثيرة رطوبة وانتفاعه بتجفيفها فما وجب المنع عن هذا الدخان فالجواب ان احد الانتفاع به مجهول فلا في معرفة ذلك من طبيب عارف بالامزجة والقدرة الذي يستفاد به والا فالاقدم عليه حرام مطلقا لوقوع التردد بين السلامة وعدمها فان العدة من كان يستعمل قد اختلفوا فمنهم من يقول بضره ومنهم من يقول بضره ومنهم من يشك فيه لكن الفريق الاغلب الذي جازى الحق اليه اقرب لمزيد ديانته بقوله انه يحدث في ابتداء قوة الجسم

مسألة

وجبة في البصر وساطا في الاعضاء، ومعضا في الطعام فاذا حصلت المداومة يورث مشاوة
 في البصر ونفلا في الاعضاء واستساكا في الهاضمة وضعفا في البدن لانه كما قاله الاطبا يحذف
 مع نوع حرارة فيفعل في ابتداء ما ذكره اولاد في انتهائه ما ذكره اخر اعلم انه لو تحقق النفع
 فبعد النفع يمنع من استعماله لانه حينئذ يكون دواء ولا يجوز استعماله الا بعد زوال المرض
 لانه اذا لم يجد مرضا ينزل به اخذ من البدن الا يرى الا الحمة المحرمة بالنفع فذا خبر الزمان
 كما قال الله تعالى لا تيسر لكم في الحمة والميسر قل فيها انتم كبير ومنافع للناس لكن جانب النفع
 اذا قايلا بجانب الضرر حتى قال الفقهاء لو كان في شيء وجوه كثيرة توجب الحرام والجواز
 ووجه واحد يوجب الحمة وعدم الجواز يرجح جانب الحمة احتياطاً ثم يعرف حمة
 الاكلية وابطاحاً ووجه يرجح الى الاضول وهو ان الحق في الاكلية قبل البعثة ان لا يكون فيها
 حكم وبعد البعثة اخلف العلماء فيها على ثلاثة اقوال الاول انها منصفة بالحمة الاما دل
 دليل الشرع على اباحة والثاني انها منصفة بالاباحة الاما دل دليل الشرع على حرمة والثالث
 وهو الصحيح ان يكون فيها تفصيل وهو ان المضار منصفة بالحمة بمعنى ان الاصل فيها الحمة
 وانه المنافع منصفة بالاباحة بمعنى ان الاصل فيها الاباحة لقوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في
 الارض جميعاً فان تكاد في معرض الانتباه ولا يمتنع الا بالحلال الجائز فكانه تعالى هو
 الذي خلق لاجلكم جميع ما في الارض من المنافع لتستغنوا بها وعلم القول الثالث الصحيح
 بختم حكم هذا الدخان ايضاً فانه لو كان نافعاً لكان الاصل فيه الاباحة لكن قد ثبت باخبار
 الحذاق من الاطباء انه مضر وكوفي الاجل فيكون الاصل فيه الحمة بل لو وقع الشك في امره
 لغلب جانب الحمة كما هو القاعدة الشرعية فاعلم الصلوة والسلام على الخلالين والجارمين
 وبينها مستبهران لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه
 ومن وقع في الشبهات كان كالرأس على رمح حوله الحمة يشك ان يقع فيه اختلف العلماء في حكم
 هذه الشبهات فذهب بعضهم الى حرمتها لانه عليه الصلوة والسلام اخبر في هذا الحديث
 ان من ترك ما ثبت عليه حكمه ولم ينكشف حقيقة امره يكون دينه سالماً ما يفسد
 او ينقسه بنفسه ناجياً مما يعينه ولا يلام عليه من لم يتركه بل فعله يقع في الحرام وهذا الدخان

في باب الضرر

الدخان مما ثبت ولم ينكشف حقيقة امره فمن تركه ولم يستعمله يكون دينه سالماً من الفساد و
 النقصان ونفلاً جياً من العيب واللوم بين الانام ومن لم يتركه بل استعمله يكون واقفاً في
 الحرام وذهب بعضهم الى كراهتها لما جاء في حديث اخر انه عليه الصلوة والسلام قال الامور ثلثة
 امر تبين رشده فاتبعه امر تبين لك رغبته فاجتنبه امر اختلف فيه فدع ما يربك الى ما لا يربك ولا
 شكر ان امر الدخان مما ارباب وادفع في الاضطراب فاقول امر انية الكراهة ولا يظن انه ينزه الى
 درجة الاباحة بتفعل كثير من يتعاطاه انه نافع ودواء لكل داء وانهم وجدوا في استعماله
 دواء لأمراضهم لانه ذكر من تلبس عليهم تزيينهم لهم حتى يتولد من تكاثره الادوية في عاقبة
 امره لان تكرار يسود ما يقابله فيتولد منه الحارة فيكون في عاقبة امره داء الادوية ثم يلزم
 عما قولهم يكون الناس كلهم مرضى وان يكون منهم في جميع الفصول الاربعة من نفع
 واحد وان يكون مغلحاً في بعضها بشئ واحد على جهة واحدة وبطلانه غير خفي على احد
 من العقلاء ثم فيما ضاع المال لانه يشتري بثمن غالياً فيدخل في الاسراف المحرم وقد
 كتب بعض المالكية في الديار المجازية جواباً عما سأل عن شوال يتعلق بالدخان وهو ان
 الدخان حرام كاصلة لان اصله الخشب النار تكون اجزاء من الخشب مزوجة باجزاء من
 الخشب مزوجة باجزاء من النار وهو من اجزائه النارية التي فيه يحرم استعماله لقوله تعالى
 ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلماً انما ياكلوا في بطونهم نارا قد اشد النيران حرمة النار
 فيحرم الدخان لما حصل منها وايضا انه تعالى جعله مما يعذب به حيث قال في حذوقهم يوسف
 النبي عليه الصلوة والسلام لما استوا كسفنا عنهم العذاب الجزى في الحيوة الدنيا فان العذاب
 المكشوف عنهم كان دحانا وقال في آية اخرى فارقب عويم تاقى السماء بدخان مبين يفتش
 الناس هذا عذاب اليم والمراد بالدخان المذكور في هذه الآية معناه الحقيقي كما قوله تعالى
 هذا القول يكون النظم الكريم صريحاً في كونه الدخان عذاباً اليماً وانهما العذاب يحرم
 استعماله فان الفقهاء قد انفقوا على وجوب الزار من محل العذاب كبطن محسناً على لفظ
 اسم الفاعل من التحسين واداهلكم الله في ما كنتم تعملون فيقول فاذ وجب الزار من محل
 العذاب فوجوب الزار مما به العذاب والى ثم ان المستعملين له تراهم انه يخرج من حلقهم

وانوفهم وفيه شبه باهل النار والذين يهلكون في اخر الزمان من الاشراك كما جاز في الخبر
انه يكون في اخر الزمان دخان يملأ الارض فيقيم على النكر اربعين يوما اما المؤمن فيصيبه
منه كهية الزكام واما الكافر فيخرج من انفه واذينة وعينه حتى يصير رأسه احمر كما
لرأس الخنزير المستوى فلا ينبغي للمؤمن ان يشبه باهل العذاب ولا ان يستعمل ما هو
نوع العذاب ولا ما هو من ملابس اهل العذاب وقد ذكره جمع من العلماء التحريم باليد
والجس ما ثبت في الحديث انها حلية اهل النار ومعها ما ذكره البلال في مختصر الاحكام
عليه الصلوة والسلام كما لا يكره الطعام السخن ويقول ان الله تعالى لم يطعمنا نارا وهذا الذي
اولى بالكرهية لانه مختلط باجزاء نار به كما مر فلو لم يكن في استعماله الا احيا منه الكفار الذين
اخرجوه واظهروه في بلاد الاسلام كما لا بأس للمسلم على اجتنابه وما نفعه ان تكاثر بل
لو لم يكن في استعماله الا سويد الثياب والابدان وكرهية الرياح والانتان كان زاجرا للعاقل
عن استعماله لكن الكراهة الزمان طبايعهم جامعة صعبة الانقياد مائلة دائما الى ما لا يهتفون
ان يصحوا لم يقبلوا وان علموا لم يتعلموا وان فهموا لم يفهموا وان فهموا انقلوا ما فهموا
وهم من الذين ان يروا سبيلا الرشدا لا يتخذوا سبيلا وان يروا سبيلا
الغى يتخذوه سبيلا يسرنا الله تعالى علما موافقا لرضائه بلطفه وفضله

المجلس السادس والاربعون

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه هذا الحديث من حسن
المصايح رواه ابو بصير ومعناه ان اسلام الرجل لا يكون كاملا وحسنا الا اذا ترك ما لا يعنيه
والافعال لا المنفعة له فيه اصلا لا في الدنيا ولا في الآخرة ومما لا منفعة له فيه اصلا الدخان
الذي ظهر في هذا الزمان من قبل الكفرة العدو لاهل الايمان وابتنى بمصبة كافة الانام
الخوامر والعوام فانه قد ظهر في اوائل القرن الحادي عشر وصار فتنة عظيمة على عامة
البشر ذئاع تناوله في البلدان بين الرجال والنساء والقبائل فترحم على علماء الدين
حكم المسلمين هل يحل استعماله ام يجب اجتنابه فاستمعوا يا اولي الابواب ما يقال لكم في هذا
الباب قد كثرت فيه الاقاويل والحق الذي عليه التعويل ان الفعل الاختياري الصادر عن المكلف

المكلف ان لم يترب عليه فائدة دينية او دنيوية فهو دأب بين العبث واللعب والله
وفي كتب اللغة لم يفرق بين هذه الثلاثة لكن لا بد من الفرق لعطف بعضها على بعض في
القرآن وهو على ما ذكره بعض الفحول وكان حقيقا بالقبول ان العبث الفعل الذي ليس
لنه ولا فائدة واما الذي فيه لينة بلا فائدة فهو لعب وشبه اللهوا الا انه فيه زيادة حظ
بحيث يستغلبه عما بهما والكراهة لانها لم تذكر في القرآن الاعلى طريق الذم فلما علم حرمة
هذه الثلاثة علم حرمة استعمال الدخان لدخوله اما في اللعب واللهوا وفي العبث بل هو بالعبث
اشبه بخلو من اللذة التي في اللعب واللهوا لان يستلذه نفوس بعض المستعدين له
بتسويل شيطان فيحسذ بدخل في اللعب واللهوا على اى وجه كان فهو عار عن الفائدة
الدينية وهو ظاهر عن الفائدة الدنيوية ايضا لانه لا يصلح الشيء من الغداء او الدواء
اصلا بل هو مضر لا نافع الا طبيا على الاطلاق الدخان مضر قال ابن سينا لولا الدخان والقمام
لقتل ابراهيم الغمام وقال جالينوس اجتنبوا الثلاثة وعليكم باربعة ولا حاجة لكم الى الطبيب
اجتنبوا الدخان والغبار والبنق وعليكم بالدم والخلوى والطيب والحامى وذكر في
القانون ان جميع اصناف الدخان محفوف بجرهه الا ان في فيه نارية يسيرة قال بعض
الفضلاء فاذا كان جميع اصناف الدخان محفقا يكون هذا الدخان محفقا للطوبى
البدنية فيكون مؤديا الى حصول امراض كثيرة فلا يجوز استعماله لوجوب صيانة النفس
عن حقوق الضرر وقد ذكر في نصاب الاحتياط ان استعماله المضجر ان قال قبل بعض
الطباء قد يعالجون بعض الامراض ببعض اصناف الدخان ويسا هذه نفعة فكيف يصح المنع عن استعماله
جميع اصنافه فاجاب انهم يعالجون به لخطا يسيرة لا على الدوام حتى يحصل ما ذكر من التخفيف
قال قبل ما ذكر من التخفيف لا يضر في البلغم لكثرة رطوبته وانتفاعه بتخفيفها فما وجه المنع
عن هذا الدخان فالجواب ان هذا الانتفاع به مجهول فلا بد في معرفة ذلك من طبيب ذاق
عارف بالامزجة والقدر الذي ينفع به والا فلا قد ادم عليه حرام مطلقا لوقوع التردد
بين السلامة وعدمها فان العدول من استعماله اختلفوا فيه فمنهم من قال بضره ومنهم
من قال بعدم ضرره ومنهم من شك فيه لكن الفريق الاغلب الذي جاز الحق اليه قال

انه يحدث في ابتداء قوة في الجسم وحدة في البصر ونشاط في الاعضاء ووضعا في الطعام
فاذا حصلت للدواء مبرور ضعفا في البدن وثقلا في الاعضاء وغشاوة في البصر واسسا
في الهاضمة وذلك لانه كما قال الاطباء بجفف مع نوع حرارة فيفضل في ابتداء ما ذكر اوله وفي
انتهائه ما ذكر اخر اعلى انه لو تحقق نفعة بعد النفع يمنع من استعماله لانه حينئذ يكون دواء
ولا يجوز استعمال الدواء بعد زوال المرض لانه اذا لم يجد مرضا يزيله ياخذ من البدن فيؤدي
الى الضرر وما يودي الى الضرر يمنع من استعماله الا يرى ان الضرر المحرم بالنفس قد اخرج
بنفعها كما قال الله تعالى لو نكد عن الخبز والميسر قل فيها اثم كبير ومنافع للناس لكن جنب
النفع اذا قابل به جانب الضرر بحج جانب الضرر حتى قال الفقهاء لو كان في شيء وجوه كثيرة تنفع
الحل والجواز ووجه واحد يوجب الحرمة وعدم الجواز يخرج جانب الحرمة احتياطا فان قيل
ان المستعملين لا يدعون انهم يجدون غريبا استعماله خفة في البدن فكيف يقع القول بعدم
النفع فيه فالجواب عما ذكره بعض المتأولين ان التجربة نفعة وضرره ان المستعملين يحصل
لهم حال استعماله الم شديد وعند فرغهم عنه ينحسون من ذلك الالم ويحصل لهم راحة فيظن هؤلاء
المساكين ان تلك الراحة حصلت من استعماله ولا يدرون انها انما حصلت من خلاصتهم عن استعمال
ثم في معرفة حرمة الأشياء وابطاحتها وجه حسن يرجع الى الاصول وهو ان الحق في الأشياء قبل
البعثة ان لا تكون فيها حكم وبعد البعثة اختلف العلماء فيها على ثلثة اقوال الاول انها
متصفة بالحرمة الامارة دليل الشرع على اباحة والثاني انها متصفة بالاباحة الامارة دليل
الشرع على حرمة والثالث وهو الصحيح ان يكون فيها تفصيل وهو ان المضار متصفة بالحرمة
بمعنى ان الاصل فيها الحرمة وان المنافع متصفة بالاباحة بمعنى ان الاصل فيها الاباحة لقوله تعالى
هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا فانه تعالى ذكر في معرض الامتنان ولا يكون الامتنان الا
بالنفع المباح فكانه تعالى قال هو الذي خلق لاجلكم جميع ما في الارض من المنافع لتستفعدوا
بها وهذا القول الثالث الصحيح يخرج حكم الدخان ايضا فانه كما لو كان نافعا لكان
الاصل فيه الاباحة لكن قد ثبت باخبار الخذاق من الاطباء انه مضر وكوفي الاجل فيكون الاصل
فيه الحرمة بل لو وقع الشك في امره لقلب جانب الحرمة كما هو القاعدة الشرعية اذ روى انه عليه

عليه الصلوة والسلام قال الخلال بين والحرام بين وبينهما مشبهتان لا يعلم من كثير من الناس
فمن اتقى الشبهة فقد اتقى البتة لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهة وقع في الحرام كالراعي يركب
حول الحمى يوشك بغيره فيه واختلف العلماء في حكم هذه الشبهة فذهب بعضهم الى حرمتها لانه عليه
الصلوة والسلام قد اخبر في هذا الحديث بان من ترك ما ثبت عليه حكمه ولم ينكشف له حقيقة امره
يكون ربه سالما مما يفيد او ينقصه ونفسه سالما مما يعيبه ويلازم عليه ومن لم يتركه بل فعله يقع في
الحرام وهذا الدخان مما ثبت حكمه لم ينكشف حقيقة امره فمن تركه ولم يستعمل يكون ربه سالما
من المضار والنقصان ونفسه سالما من العيب واللوم بين الانام ومن لم يتركه بل استعمل يكون
واقعا في الحرام وذهب بعضهم الى كراهتها لما جاء في حديث اخر انه عليه الصلوة والسلام قال الامور
ثلثة امر تبين لذكر شديد فاتبه وامر تبين لكرهية فاجتنبه وامر اختلف فيه فذع ما يربك الى
ما لا يربك ولا شكر ان امر الدخان مما ارباب ووقع في الاضطراب وادعى مراتبه الكراهية ^{بظن}
انه ينشئ الى مرتبة الاباحة بتعلل كثير من يتعاطاه انه نافع ودواء لكل داء وانهم وجدوا
في استعماله دواء لأمراضهم لان ذكر من تلبس عليهم وتزينة لهم حتى يتولد من تكاثفه
في عاقبة امره الادواء فان تكرار يسوق ما يقابل به فيتولد منه الحرق فيكون في عاقبة
امره داء الادواء ثم يلزم على رخواهم ان يكون الناس كلهم مرضى وان يكون مرضهم في جميع
الفصول الاربعة من نوع واحد وان يكون معالجتهم فيها بشئ واحد على جهة واحدة
وبطلان غير خفي على احد من العقلاء ثم في اضافة المال لانه يشتري بثمن غال فيدخل في
الاسراف المحرم مع نفع ربه وازيته لشامة الذين لا يستعملونه وقد جاء في الحديث كل
في النار قالوا المكناسي الرايحة المنتنة تحرق الحياشيم وتصل الى الدماغ وتؤدي الى الانسان و
لكن قال عليه الصلوة والسلام من اكل من هذه الشجرة فلا يقرب من مسجدنا يؤذي بنا برحمة ^{المراد}
من هذه الشجرة جنس ما لا رايحة كريهة يتأذى بها الانسان بدليل تعليل عليه الصلوة
والسلام والمعنى ان من اكل شيئا مما لا رايحة كريهة يتأذى بها الانسان فلا يقرب من مسجدنا
لانه يؤذي بنا برحمة الكريهة وقد ثبت في صحيح مسلم انه عليه الصلوة والسلام كان اذا جاز
من رجل في المسجد ربح البصل والندم امر به فاضح الى البقيع ولهذا قال الفقهاء كل من

وجد فيه رايحة كريهة يتأذى بها الانسان يلزم اخراجه من المسجد ولو جرحه من يده او
 رجله دون الخيشة وشعره لانه على هذا يلزم اخراجه كثيرا من الامم والمؤذنين من المسجد
 والجامع في هذا الزمان لو خرد رايحة الكريهة فيهم سبب مداومتهم على استعمال الدخان
 الكريه رايحة بل انهم قد يستعملونه في داخل المسجد والجامع فيكون الكراهة في حقهم اسد
 واكثر وقد كتب بعض المالكية في الديار الحجازية جوابا عن سؤال يتعلق بالدخان وهو ان استعمال
 الدخان حرام كاصلة لان اصله الخشب والنار لكونه اجزاء من الخشب ممزوجة باجزاء من
 النار فهو من حيث اجزائه النارية التي فيه يحرم استعماله لقوله تعالى ان الذين ياكلون اموال
 البتة ظلمنا انما ياكلون في بطونهم نار افد لا نص على حصة النار فيحرم الدخان لانه
 منها وايضا لانه يجعل ما يعذب به حيث قال في حق قوم يؤمنون النبي عليه الصلوة والسلام
 كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا فان العذاب المكنس في عذابهم كاه دخانا وقال
 في آية اخرى فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم والمراد
 بالدخان المذكور في هذه الآية حقيقة الدخان على قوله وعلى هذا القول يكون النظم
 الكريم صريحا في كون الدخان عذابا لهما واما به التعذيب يحرم استعماله فان الفقهاء قد
 اتفقوا على وجوب الفرار من محل العذاب كبطون محسرة على لفظ اسم الفاعل من التحسين اسم
 اهلك الله تعالى في اصحاب الغيل فاذا وجب الفرار من محل العذاب فوجوب الفرار مما به العذاب
 اولى واخرى ثم انه المستعمل له تراهم انه يخرج من انوفهم وحلقهم وفيه شبه باهل النار
 وبالذين يهلكون في اخر الزمان من الاشرار كما جاء في الحديث انه يكون في اخر الزمان دخان
 يملأ الارض يقيم على الناس اربعين يوما اما المؤمن فيصيبه منه كهينة الزكام واما الكافر
 فيخرج من منخره واذنيه وعينه حتى يصير اسن ادهم كالكراس الخبيث الذي المشوى فلا
 ينفع للمؤمن ان يتشبه باهل العذاب ولا ان يستعمل ما هو نوع العذاب ولما هو من
 ملاسبات اهل العذاب وقد ذكره جمع من العلماء النختم بالجد يد والنكاح لما جاء في الحديث
 انما حلية اهل النار وصرح على ما ذكره البلاء في مختصر الاحياء انه عليه الصلوة والسلام
 يكن الطعام السخن ويقول ان الله تعالى يطعمنا نار هذا الدخان اولى بالكراهة لانه

لانه مختلط باجزاء نارية كما مر فلو لم يكن في استعماله الاتسويد الثياب والابدان وكراهة
 الريح والانتان لكفى زجرا للعاقل عن استعماله بل لو لم يكن في استعماله الا احياء من الكفا
 الذين اخرجوه واظهروه في بلاد الاسلام توصلوا الى اضرار اهل الايمان لكفى باعنا للعاقل
 على اجتنابه وما نفعنا عن ارتكابه لكن اكثر اهل الزمان طبائعهم جامدة صعبة الانقياد
 مائلة دائما الى ما لا يفهم ان يصحوا الم يقبلوا وان علوا الم يتعلوا وان فسرهم الم يفهموا وان
 لم يعلموا بما فهموا وهم من الذين يروا ايسر الرشدا لا يتخذون سبيلا ان يروا ايسر الفجور لا يتخذون سبيلا

الجلس السابع والتسعون

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبة حجة الوداع اتقوا الله في النساء فانكم اخذتموهن
 بامان الله واتخذتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم احد تكرهنه
 فانه فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف هذا
 الحديث من صحاح المفاتيح رواه جابر فكانه عليه الصلوة والسلام قال اتقوا الله في امر
 النساء فلا تزوهن بالباطل بل عاشروهن بالمعروف كما قال الله تعالى وعاشروهن بالمعروف
 فانكم اخذتموهن بعد الله الذي عهد اليكم فيهن من الرق بهن والشفقة عليهن و
 اتخذتم فروجهن بامر الله وحكمه فان نقضتم عهده الذي عهد اليكم وختمتم في امانته
 ينتقم منكم لهن وذلك لانهن اماء الله فاذا تزوجتموهن بامر الله تعالى وحكمه يكن عندكم
 امانة ووديعه من الله تعالى فاذا اذنتموهن بالباطل ولم تعاشروهن بالمعروف فانكم
 نقضتم عهدهن وختمتم في امانته فينتقم منكم لهن ولكم عليهن من الحق ان لا ياذن
 احد ان يدخل بيوكم بغير اذنكم فان فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح بحسب
 ولا يكسر عظمهن ولا يردن جسمى ولهن عليكم من الحق رزقهن وكسوتهن بالمعروف
 فعلم من هذا ان بين الزوجين حقوقا يجب مراعاتها اما ما كان على الرجل من حقوق
 النساء فالانفاق عليهن بالمعروف اذ قد قال الفقهاء يجب على الرجل نفقة زوجته سواء
 دخل بها او لم يدخل بها وسواء كانت مسلمة او ذمية او فقيرة او غنية لان
 غناها لا يبطل حقها في النفقة على زوجها وسواء كانت كريمة او صفيية قابلية للوطى

وان لم تكن قابلة للوطى لا يجب عليه نفقتها والنفقة الواجبة على ما روى هشام بن محمد
الطعام والكسوة والسكنى اما الطعام فالدقيق والماء والخبز والملح والدهن فان قال
المراة لا يطبخ ولا اخبز قال فاضحنا في فتاواه لا تجبر المراة على الطبخ والخبز وعلى الزوجه
ان ياتىها بطعام مهيا او ياتىها بمن يكفيها عمل الطبخ والخبز هذا في القضا واما في الائمة
فيجب عليها ان تفعل كل خدمة في داخل الدار من الطبخ والخبز وغسل الثياب وغيرها حتى
لو لم تفعل شيئا منها تكون ائمة وان لم تجبر عليها وان كان لها خادم تجب على زوجها نفقة
خادمها ان كان الخادم يطبخ ويخبز فان كان لا يطبخ ولا يخبز لا يجب عليه نفقة لان نفقة
في مقابلة خدمته واذ لم يطبخ ولم يخبز لا يجب عليه نفقة بخلاف المراة فان نفقتها ليست
في مقابلة الخدمة بل في مقابلة الاحتياج فخذ حسبت نفسها حتى زوجها فكانت نفقتها
على زوجها وينبغي له ان يوسع عليها في النفقة اذ اوسع الله تعالى عليه ويعتد له فيها من
غير تقدير ولا اسراف كما قاله الله تعالى ولا تسرفوا واتسرفوا واتسرفوا واتسرفوا واتسرفوا
من الحلال ولا يدخل لاجلها مداخل السوء فان ذلك جناية عليها لارعاية لحقها وينبغي
ان يامرهابا لتصدق ببقايا الطعام وما يفسد لو ترك واما الكسوة فقدرها محمد بن
وخمارين وملحفة في كل سنة وادابا لدرعين والخمارين صفييا وستويا فالصفيى
يكون رقيقا يصلح لزمان الحر والشوى ما يكون خشنا يصلح لرفع البرد ولم يذكر
لخف والمكعب لان ذلك انما يحتاج اليه للخروج وليس على الزوج تهية لباب الخروج و
لم يذكر السراويل ايضا ولا بد منه في الشتاء حتى قال قاضينا في فتاواه هذا في عرفهم
واما في ديارنا فيجب السراويل واثياب اخر كالجبة والفراش الذي ينام عليه والمخاف
ما يدفع الحر والبرد ويجب لخادمها قميص وازار وكساء وخف لانها تحتاج الى الخروج
للمصالح الخارجة من الرسالة الى الابوين ونحو ذلك ولا يجب لها الخمار لان شعرها ليس
بعورة واما السكنى فحقها في الدار بيب على خدمتها من على ساكنها ولا تسكن على غيرها
معاشرة زوجها فان كان للزوج احماء من والدته او اخت او ولد من غيرها
فقال اجعلني في بيت علي حتى كان لها ذلك لانها لا تأمن على ما عاها وتسمى لها

المعاشرة مع زوجها ان كانت البنت في الدار واحدا وان كان متوددا فاعطاها بيتا
يفلق ويفتح لم يكن لها ان تطالب شيئا اخر ان لم يكن في الدار من احماء الزوج من يوزيها الا
ان يكون الزوج يفر بها ويوزيها فشكت الى القاضي وسالت ان يسكنها بين قوم صالحين
يعرفون احسانه واساءته فالقاضي اذ علم ان الامر كما قاله يزجره عن ذلك ويمنع عن التقدي
وان لم يعلم ان الامر كما قاله ينظر في جيران الدار ان كانوا قوما صالحين يسألهم الا
كما قاله فان قالوا ان الامر كما قاله يزجره عن ذلك ويمنع عن التقدي وان قالوا
ليس الامر كما قاله يتوكلها في تلك الدار وان لم يكونوا قوما صالحين او كانوا يعملون اليام
ان يسكنها بين قوم صالحين ليعرفوا احواله في حفره ويخبروا عنه ذلك عند الحاكم اذ لا يجوز
للرجل ان يتعدى في حق النساء بل يلزمه حسن الخلق معهن واحتماله الاذى منهن وعدم
التفات الى بعض معاصيهم ما لم يكن انما ترجأ عليهن لقصور عقولهن بل ينبغي له ان يتردد
على احتماله الاذى الملاعبة فيلاعبهن بما لا يثم فيه فان ملاعبة الرجل مع نساءه ليست من
اللهو الباطل الذي نهى عنه في الدين بل هي من اللهو الجائز الذي خصه فيه في الدين فانه
عليه الصلوة والسلام كما يجوز مع نساءه وينزله الى درجته عقولهن حتى روى انه عليه
والسلام كان يسابق مع عايشة في العدو وجا في الخبر انه عليه الصلوة والسلام كان من اقله
الكاس مع نساءه اى من الطيبين ومنهم من روى انه عليه الصلوة والسلام قال اكمل
المؤمنين ايماننا احسنهم خلفا والظفر بهم امله وفي حديث اخر انه عليه الصلوة والسلام قال
خيركم خيركم لاهله لكن ينبغي له ان لا ينسبط معهن في حسن الخلق والملاعبة الى حد يفقد
خلفهن ويسقط بالكلية هبة عندهن بل يراعى الاعتدال في ذلك فلا يدع الهبة والانتقاء
مهما رأى منكرا ولا يفتح باب المساعدة في المنكرات البتة بل يمارى منهن ما يخالف الشرع
ينمرو فيقتضيه الله تعالى جعل قواما عليهن حيث قاله الرجال قولون عا النساء فيلزم
ان يقوم عليهن بالامر النهي ولا يتغافل عن مبادئ الامور التي تخشى غوائلها بل ينبغي له ان
يكون صاحب عيونه لكن لا يبالغ في التعنت واساءة القول وجسطن طرا اذ روى انه عليه
الصلوة والسلام نهى ان يتبع عورتان النساء في لفظ اخر ان يتبع النساء فان غلب

الرجل على اهله من غير ريبه يبغضها الله تعالى كما جاء في الحديث انه عليه الصلوة والسلام
قال غيره يبغضها الله تعالى وهي غيرة الرجل على اهله من غير ريبه لان ذلك من سوء الظن
الذي وقع النبي عنه فان بعض الظن اثم واما الغيرة في محلها فلا بد منها وهي محبوبة لما روي
انه عليه الصلوة والسلام قال لا اله الا الله ما يغار وان المؤمن يغار وغيرة الله تعالى ان يأتي المؤمن
ما احسن الله عليه وفي حديث اخر انه عليه الصلوة والسلام قال لا يغيبون واما امر لا يغار الا بغيره
القلب الطريق المغني عن الغيرة ان لا يدخل عليهن رجل ولا يخرجن الى الطرقات لان
يعد من عدم الغيرة فيلزم للرجل ان يمنع زوجته عن الخروج من البيت ولا ياذن لها
الا في مواضع مخصوصة وهي ما قاله صاحب الخلاصة نقلا عن مجموع النوازل يجوز للزوج ان
ياذن لها بالخروج الى سبعة مواضع زينة الابوين وعبادتهما وتعزيتهما او احداهما
المحرم وبعد بيان هذه السبعة قال فان كانت قابلة او غسالتا وكان لها حق على اخوانه
لاخر عليها حق فخرج بالاذن وبغير الاذن وفيما عدا ذلك من زينة الاجانب وعبادتهم و
الولاية لا ياذن لها ولو اذن وخرجت كانا عاصيتين والاذن قد يكون بالسكوت وهو
كالقول لا نهى عن المنكر فرض وادارت الخرج الى مجلس العلم بغير رضى الزوج ليس لها
ذلك الا ان تقع لها نازلة واستنع الزوج من السؤال لها فحينئذ يسعها الخروج من غير
رضى الزوج لان طلب العلم فيما يحتاج اليه فرض على كل مسلم ومسلمة فيقدم على حق الزوج وان
سأله الزوج من العالم واخبرها بذلك لا يسعها الخروج وان لم يقع لها نازلة لكنها اذا
ان خرجت الى مجلس العلم لتعلم مسئلة من مسائل الوضوء والصلوة ان كان الزوج يحفظ المسائل
ويذكرها عند الحاجة لا يمنعها وان كان لا يحفظ فالاولى ان ياذن لها احيانا وان لم ياذن لاشئ
عليه لا يسعها الخروج ما لم يقع لها نازلة وان خرجت من بيت زوجها بغير اذنه يلغنها
كل ملك في السماء وكل شئ تم عليه لاشئ والجن في وجهها من بيته بغير اذنه حرام عليها
قال ابن الهمام حيث ابيح لها الخروج واما يباح بشرط عدم الزينة وتغيير الهيئة
الى ما لا يكون داعيا الى نظر الرجال ولما لم يذنبوا ولا يبرجن تبرج الجاهلية
الاولى والقبول على ما ذكر في الصحاح انها زينة المرأة وحكمتها للرجال فالمرأة كلها كانت

كانت مخفية من الرجال كان دينها اسلم ما روي انه عليه الصلوة والسلام قال لا يفتنه
فاطمة اي شئ خير للمرأة قالت ان لا ترى رجلا ولا يراها رجل ولا تحسن قولها ومنها اليه وقال
ذرية بعضها من بعض وكان اصحاب النبي عليه الصلوة والسلام يسدون الثقب والكوى في الخيط
لئلا تطلع النساء على الرجال وراى فعاد امراته تطلع في كوى ففرض بها فيسبغ للرجل ان يفعل
كذلك وينع امراته عن مثل ذلك ثم ان كان في قلبها بدعة يزليها ويلغنها اعتقاد اهل السنة
والجماعة ويعلمها من احكام الصلوة والحيف والنفاق ما تحتاج اليه وان تساهلت في امر
الدين او كانت تاركة للصلوة يؤذنها لكن يتدرج في تاديبها فيقدم او لا الوعظ والنفذ
بانه تعالى فان لم ينفع يولى اليها ظهرة في المصحح او ينفرد عنها بالفرش ويهجرها الى ثلثة ايام
فان لم ينفع يضربها ضربا غير مبرح ولا يضرب وجهها للورود النهي عنه فان لم ينفع يطلقها
كما قاله القاضي في فتاواه رجل له امرأة لا تصلي بطلقها وان لم يكن له مال يوفى مهرها وقال
البرزاني لا يلحق الله تعالى ومهرها في عنفه اولى من ان يطا امراته لا تصلي وقد مدح الله
اسماعيل النبي عليه الصلوة والسلام بقوله وكان يامر اهلها بالصلوة وقالوا حمل اهل بيته على الصلوة
سبب لافتح باب الرزق وقاله صاحب الخلاصة للزوج ان يضرب المرأة على اربع خصال
وما هو في معنى الاربعة احدى اخر رجلا عن منزل بغير اذنه بعد ايقاف مهرها والثانية ترك
الزينة اذا اراد الزوج الزينة والثالثة ترك الاجابة اذا اراد الزوج الجماع وهي طاعة
والرابعة ترك الصلوة والمنزلة ترك الصلوة ترك الغسل عن الجنابة والحيف ثم انه ان
اراد ان يتزوج باخرى وعلم انه يعدل بينهما بجوزله ذلك لكن انه لم يفعل فهو ناجب
لتركه او حال الغم عليها لا سيما اذا كانت امرأة صالحة فان صلاحها وعفتانها عظيم لا يكافى
شكرا وانما وان لا يعدل بينهما لا يجوز له ان يفعل ذلك لان الله تعالى وان جعل له ذلك حلالا
حيث قال فانكحوها ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع الا انه تعالى عقيب ذلك قال
فان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة فان كانت له امراتان او اكثر يجب عليه ان يقسم بعهده
بينهن سواء كان مقيما او مريفا فيكون عند كل واحدة منهن يوما وليلة او ثلثة ايام
وليا لهما ولا يقيم عند احدهما اكثر من ذلك الا باذنها واليب والبر والمراعاة والبالغة

٢٥٢

مسئلة في الزينة

والعاقلة والمجنونة والمسلمة والكفائية والهجيمة والمزيفة سواء في القسم وكذا
الجديفة والعتيقة سواء في القسم عندنا سواء كانت الجديفة بكرا أو ثيبا فإنه ان قلتم
عند الجديفة ثلثة ايام او سبعة ايام يقيم عند العتيقة كذلك لا يميل الى بعضهم لما روي
انه عليه الصلوة والسلام قال من كانت لامرأتان فمال الى احدهما روى الاخرى وفي رواية
ولم ينسها جاء يوم القيمة واحد قبيحا قطيعا ان احد جنبه يكون مجروحا ساقطاً
يراه اهل العوضات ليكون له هذا زيادة في التعذيب فان الاقتضاح اشد العذاب لكن
ينبغي ان يعلم ان القسم والعدل انما يجب في العطاء والمبيت دون الحب والوقاع لان الحب
لا يدخل تحت الاختيار والوقاع يبنى على النشاط فلا يقدر على النسوة فيها لما روي انه عليه
الصلوة والسلام كان يقسم بين نساء فيعدل ثم يقول اللهم هذا قسمي فيما لملك فلا تلمني
فيما تملك ولا املك قبل ان ادبى الحب لا نصايش كانت احب نساء اليه كانت سائر نساء
يعرفون ذلك الا انه عليه الصلوة والسلام كان يقسم بينهم ويعدل في العطاء والبيتوتة
حتى في مرضه الذي توفي فيه اذ روي انه عليه الصلوة والسلام كان يطاقيه مجولا في مرضه
في كل يوم و ليلة فيبيت عند كل واحدة منهم وكان يقول ابن انا غدا ابن انا غدا
فعلت واجه انه يريد يوم عايشة فاذا لم يكن حيث شاها فقال فقد رضىته بذلك
فقلتم نعم قال حوّلوني الى بيت عايشة فكان في بيتها حتى مات عندها وما يجب
على الزوج من حقها ان يؤدي اليها مهرها كمالا ان كان قادرا على اداائه وان لم يكن
قادرا على اداائه ينوي ان يؤدي اليها اذ اقدر لانه تعاقله واتوا النساء صدقاتهن
نحلة اي فريضة من الله تعاقله اعطاء النساء مهرهن مما فرض الله تعاقله في الملة والدين
فمن نوى ان لا يؤدي اليها مهرها لم يجز يوم القيامة زانبا لما روي انه عليه الصلوة والسلام
قال انما رجل تزوج امرأة على ما قل من المهر او كثير ليس في نفسه ان يؤدي اليها
حقها لقي الله تعالى يوم القيامة وهو زان ولا يطلب منها المهر الملة لاداء مهرها
الا ان يكون فقيرا او توجه المرأة طوعا لاكرها ولا يطفرها ان تهب له مهرها لان
الله تعاقله قال واتوا النساء صدقاتهن نحلة قال فان طهرن لكم عن شيء من نفسكم

فكوه حينما مر بها فعناه على ما في التيسير والنوار التنزيل انتهى ان وهبن لكم
بعضا من الصدقات عن غابة الرضا وطيب القلب بلا اكره ولا اقتداء من سوء
العشرة فانفعوا به بلا تبعة فعلم من هذا ان الاستكثار في الاثني باب مكروه لانه تعا
بما جعل عقد النكاح بيد الزوج ان شاء يسكها وان شاء يرسلها بلا اختيار من كذلك
جعل حلقة سلسلة المهر في رقبة وذمة فعقد النكاح يحلها اليه وسلسلة المهر تحب
اليها فاستبها كل المهر بطاله لحقها وابقاء الحقة ترك المعادلة وهو نوع من الظلم
ولا يطلقها بغير ضرر الا ان تكون كسيرة الخلق فاسدة الدين تاركة الصلوة لان الاطلاق
وان كان مباحا لكنه من بعض المباحات عند الله تعالى فيمن الايذاء والايحاذ ايذا الغير
من غير ضرر الا بجنابة من جانبها فاذا عزم على تطليقها بسبب الفزوة ينبغي له
ان يرأى عدة امورا احدها ان يطلقها في طهر لم يجامعها فيه لان الطلاق في الحيض والطمهر
الذي جامعها فيه حرام والثاني ان يقتصر على طلقة واحدة ولا يجمع الثلث لانه يدعي
قيح والطلقة الواحدة بعد انقطاع العدة تفيد المقصود مع انها بعد من الندم
لتمكنه من التدارك بالرجعة في العدة وتجدد النكاح بعد العدة واما اذا اطلقها
ثلاثا فربما يندم ولا يمكنه التدارك الا بالحلقة وعقد الحلقة منهي عنه ولا يكون هو
الساعي فيه ويحتاج الى الصبر مدة مع كون قلبه معلقا بزوجة الغير يرجوا ان يطلقها
حتى تعود اليه بعد انقضاء عدتها وكل ذلك مرة بالجمع وفي الواحدة يحصل المقصود
من غير محذور والثالث ان يتلف في تطليقها من غير عنف ولا تخلفا وطيب
قلبيها بان يعطيها شيئا زادا على مهرها على سبيل المنعة وهي درع وخمار وملحفة
عوضا عن ايجاسها والرابع ان لا يفتني مهرها ثم انه ان يطلقها على ماله وهو خلع كبر
له ان يأخذ ذلك الماله ان كان النشوز من جانبته لانه اوجسها بالارساء فلا يزيد في
ايجاسها باخذ الماله وقد قال الله تعا وان اردتم استبدال زوج مكان زوج وانتم
احد من فسطار افلاتا خذوا منه شيئا فانه تعا نهي عن اخذ شيء يسير من القطار
الذي هو الماله الكثير فضلا عن الكثير وان كان النشوز من جانبها يكره له ان يأخذ

٢٥٢

الزائد عما دفع اليها من المهر ثم انه ان كرهها على الخلع والتزمت ان تعطيه مالا
 للخلع منه او اسقط ما عليه من المهر نحو يقع الطلاق بلا لزوم ما التزمت من المال
 وبلا سقوط ما عليه من المهر نحو لان الرضا بشرط في لزوم المال وسقوطه والا كراه بعدم
 الرضا على ما بين في موضع هذا الذي ذكره هنا ما كان على الزوج من حقوق الزوجة
 واما ما كان على الزوجة من حقوق الزوج فالقول الثاني في ان النكاح يقع رفق الزوج
 رقيقة الزوج كما قال النبي عليه الصلوة والسلام النكاح رفق فكيف نظر احكم ابن يسمع كريمة فانه
 عليه الصلوة والسلام يبين في هذا الحديث ان الاحتياط في حقها اهم لكونها رقيقة بالنكاح فخلص
 لها بوجه من الوجوه الا بتطيق الزوج واما الزوج فهو قادر على الخلع منها بتطيقها
 فاذا كانت المرأة رقيقة الزوج يلزمها ان تصبر على غيرته وترجو على ذلك من الله تعالى الثواب
 فان ذلك جهادها لما ورد في الحديث ان جهاد المرأة حب التبعيل وهو حب المعاشرة
 مع زوجها فعليها ان تطيع في كل ما امرها ما لا يعصية فيه قد ورد في عظيم حقه عليها
 اخبار كثيرة من جملتها ما روي انه عليه الصلوة والسلام قال لو كنت امر احدا ان يسجد
 لاحد لامر المرأة ان تسجد لزوجها من عظيم حقه عليها وقالت عايشة انت فتاة الى
 النبي عليه الصلوة والسلام فقالت يا بنى الله اني فتاة اضرب فما حق الزوج على الزوجة فقال
 النبي عليه الصلوة والسلام لو كان من قرني الى قدمه صديد فاحسنته سكره وقال ابن عباس
 انت امرأة الى النبي عليه الصلوة والسلام وقالت يا بنى الله اني امرأة ايم وانى اريد ان
 اتزوج فما حق الزوج على المرأة فقال النبي عليه الصلوة والسلام من حق الزوج على المرأة
 اذا ارادها في نفسها وهي على ظهر البعير ان لا تمنع ومن حق ان تعطى شيئا من بيتها الا باذنه
 فان فعلت كان الوزر عليها والاجر له ومن حق ان لا تصوم تطوعا الا باذنه فان فعلت
 جاعت وعطشت ولم يقبل منها ومن حق ان لا يخرج من بيتها الا باذنه فان فعلت
 الملائكة حتى ترجع اليه روي انه عليه الصلوة والسلام قال اني رايت ليلة اسري لي
 امرأة معلقة بلسانها فقلت يا جبرئيل ما شانها فقال انها كانت تؤذي زوجها وجيرانها
 بلسانها ورايت امرأة اخرى معلقة بشعرها وهي التي ترضع بغير اذن زوجها ورايت

ورايت اخرى معلقة برجلها وهي التي تخرج بغير اذن زوجها ورايت اخرى معلقة بيديها
 وهي التي تفسد مال زوجها وروي عن ابى هريرة انه عليه الصلوة والسلام قال اذا دعا الرجل
 امرأته الى فراشه فابت فباتت غضبان لغنتها الملائكة حتى تصبح وفي رواية انه عليه الصلوة
 والسلام قال الذي نفسي بيده ما من رجل يدع امرأته الى فراشه فتبالي الا كان الذي في السماء
 عليها حتى يرضى عنها والحاصل ان الان لم لها ان تطلب قضاءه ولا تمنع نفسها عنه ولا تتغفل
 ولا تؤخر الاجابة بل تعطيه فور طلبه ان كانت طاهرة عن الحيض واما في حال الحيض فتختبر عن
 حالها وتلبس بالخلق ثيابا تقبلا لميل الزوج اليها ويستحب لها اذا دخل وقت الصلوة ان تنضو
 وتجلس مسجدة وتسبح وتصل قدر اداء الصلوة كيلا يزدول عنها عادة العبادة وقد روي
 انه قال اذا استغفرت الخافض في وقت كل صلوة سبعين مرة كتب لها الف ركة وعشر لها سبعون
 ذنبا ورفع لها درجة واعطى لها بكل ركة من استغفارها نور وكتب بكل ركة في جسد لها
 حج وعمرة وفي غير حال الخيف تجلس ثيابها ونظر المودة الى زوجها ما استطاعت وتكون
 منعطة منقطة في نفسها ومستعدة في الاحوال كلها لاستمتاع الزوج بها متى شاء وتكون
 قاعنة في فروعيتها ملازمة لمغز لها من حين زفت اليه الى ان تزف الى القبر ولا تخرج من
 بيتها الا باذن زوجها واذا خرجت باذنه تخرج مخفية في هيئة رثة وتطلب المواضع الخالية
 دون السوارع والامواق ولا تخرج عطرة متبرجة ولا تتحدث مع رجل في الطريق
 لما روي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه راى امرأة مع رجل يتحدثان في الطريق ففر بها بالدره فقال الرجل
 يا امير المؤمنين هو امرأتى فقال له لو كانت امرأتى فلي لم تدخلها في بيتك حتى لا يتهكم احد في
 الطريق ولا تخرج الى الحمام وان اذن لها زوجها لما روي عن عايشة انه عليه الصلوة والسلام
 قال الحمام حرام على نساء امتي فان اقتضت الضرورة الى دخولها في الحمام لغد المرض
 او النكاح يشترط ان تدخل بميزر ولا يكون فيها احد من النساء مكشوفة العورة ولا تخرج
 بزينة فاذا لم يوجد واحد من هذه الشروط لا يحل لها الخروج الى الحمام وكذا لا يجوز لها
 الخروج الى المقابر لما ذكر في نصاب الاحتساب ان القاضي سئل عن جواز خروج المرأة الى
 المقابر فقال لا يسأل عن الجواز في مثل هذا انما يسأل عن مقدار ما يلحقها من اللعن فانها

٢٥٦

فانها وسادة فقال عمر رضي الله عنه لم احضر
 لهذا وانا حينئذ لتفتح عنى عقدة في
 قلبه فقال للمنى يا امير المؤمنين فاني
 سمعت رسول الله صلى الله عليه واني
 قال من دخل عليه اخ مسلم فالتقاء وسام
 لم يغفر الله لها جميعا قبل ان يجلس عليها
 ثم قال عمر رضي الله عنه فاني رايت رجلا مع امرأة
 يتحدثان في الطريق ففر بها فقال الرجل
 يا امير المؤمنين هو امرأتى فقال له لو كانت
 امرأتى فلي لم تدخلها في بيتك حتى لا يتهكم احد في
 الطريق ولا تخرج الى الحمام وان اذن لها زوجها لما روي عن عايشة انه عليه الصلوة والسلام
 قال الحمام حرام على نساء امتي فان اقتضت الضرورة الى دخولها في الحمام لغد المرض
 او النكاح يشترط ان تدخل بميزر ولا يكون فيها احد من النساء مكشوفة العورة ولا تخرج
 بزينة فاذا لم يوجد واحد من هذه الشروط لا يحل لها الخروج الى الحمام وكذا لا يجوز لها
 الخروج الى المقابر لما ذكر في نصاب الاحتساب ان القاضي سئل عن جواز خروج المرأة الى
 المقابر فقال لا يسأل عن الجواز في مثل هذا انما يسأل عن مقدار ما يلحقها من اللعن فانها

كما نزل الخرج كانت في لعة الله تعالى ملائكة واذا خرجت تحفر الشياطين من كل باب
واذا انت القبر يلعن روح الميت واذا خرجت كانت في لعة الله تعالى ملائكة حتى تعود
الى منزلها وفي الخبر ان امرأة خرجت الى مقبرة يلعنها ملائكة - السموات السبع
والارضين السبع وتسمى في لعة الله تعالى واباء امراءه دعت للبعث بخير ولم يخرج
من بيتها يعطيها الله ثوابا حج وعمر وعمل سلا والى صريته انه عليه الصلوة والسلام
ذات يوم خرج من المسجد فوقف على باب داره فأتته فاطمة فقال لها من جئت
قال خرجت الى منزله فلانة التي ماتت فقال عليه الصلوة والسلام هل ذهب قبرها
فقال معاذ الله ان افعل بعد ما سمعت منك ما سمعت فقال عليه الصلوة والسلام لو
زرت قبرها لم تر يحيى راحته الجنة وروى انه عليه الصلوة والسلام لما قدم المدينة خرج
الى الجنان فرأى النساء يتبعن الجنان فقال لهن اتجلن مع من يحل فقلن لا فقال
عليه الصلوة والسلام اتصلين مع من يصلي فقلن لا فقال عليه الصلوة والسلام انصرفن
ما زوران غير ما جورات فدل ذلك على ان المرأة لا يباح الخروج الى المقبرة ولا يسبح
الجنان بل يلزمها ان يكون من همتها اصلاح شأنها وتدين منزلها ولا تدخل في
زوجها من يكره دخله فيمن الرجال والنساء وتقدم حقة على حوقفسها واسائر اقاربها
ولا ترفع صوتها فوق صوت ولا تجهر له بالقول وتكون متعققة عن كسبه اذا كان
حراما اذ قد كانت النساء في السلق اذا خرج الرجل من منزله تقول له امراة وابنته
ياكر وكسب الحرام فاننا نصبر على الجوع ولا نصبر على النار وتكون قاتلة من زوجها
بما رزقه الله تعالى ولا تكلفه ما لا يطيقه ولا تدخله غما في امر النفقة بل تكون صابرة متوكلة
كما حكى ابن جرير من السلف هم بالسفر فكنه جيرانه سفره فقالوا لزوجته لم تر ضيق
بسفره ولم يدع كد نفقة فقالت زوجي مذعر فتره عرفت انك لا ومارعته زرا قاولي
زراق يذهب الاكالة ويبقى الرازق ولا تستفاججها لها بل تكون كما تكون روى عن
الاصمعي انه قال دخلت البادية فرأيت امرأة من احص النكاح وجهها تحت رجل
من اقبح النكاح فقلت لها يا هذه اترضين ان تكوني تحت مثله فقالت يا هذا

يا هذا قد اخطأت في قولك لعلا احسن فيما بينه وبين خالقه فجعلني ثوابه ولعلي اشأت
فيما بيني وبين خالقي فجعلني ثوابي فلما ارضى بما رضى الله لي مما يحب حقه عليها ديانة ان
تفعل كل خدمة في منزل الدار من الطبخ والخبز وغسل الثياب وغير ما حتى اعلم تفعل شيئا
منها تكون ائمة وان لم تجبر عليها وترى تفصيلها في خدمته ولا تشاله طلاقا فترى لان لها
ما قرب لها ولا تمنع عن نكاح ثلث سواها لانها لا تجعل له ذلك حلا لا يسرط العدل حيث
قال فانك لو اصابك من النساء ثلث وثلاث وربع وان خفتم ان لا تعدوا فواحدة
وتصبر على غير الفرائض راجية من الله تعالى الثواب كما صبرت ازواج النبي عليه الصلوة
والسلام حتى رقت سودة نوبة العائشة رضي الله عنهما حين استنت وعلمت محبة عليه
الصلوة والسلام لعائشة ولا تشاله من زوجها الطلاق ما غير كان واقفة لما روى
انه عليه الصلوة والسلام قال يا امراة سالت من زوجها طلاقا فحرام عليها راحته
الجنة ولا تظن بينهما لغير زوجها ومحارمها لانها لا تقاله في حق المؤمنات ولا يبدن
زينتهن الا ببعولتهن او ابائهن او ابائهن او ابائهن او ابائهن او ابائهن او ابائهن
او اخوانهم او بنى اخوانهم او بنى اخواتهم او بناتهن والزينة ما تنزيب به المرأة
من الثياب والحلي وغيرهما وهي ظاهرة وباطنة اما الظاهرة فلا تجب ترها ولا يحرم
للاجنبي النظر اليها لقوله تعالى ولا يبدن زينتهن الا ما ظهر منها لكن اختلف فيها خفي
هي الثياب وهذا قول ابن مسعود وقيل على الكل والخاتم وهذا قول ابن عباس
وروى عن اصحابنا انه اراد بها الوجه والكفين لانه الكحل من زينة الوجه والخاتم
من زينة الكف فلما ابيح النظر الى زينة الوجه والكف كان ذلك اباة للنظر الى الوجه والكف
وهذا اذا كان النظر بغية شهوة ولما اذا كان بالشهوة فلا يجوز الاخذ العذر وهو
القفا من القاع والشفاعة من الشاهد والعلاج من الطبيب وكذلك اذا اراد الرجل
ان يتزوج امرأة يجوز له ان ينظر اليها لكن لا يجوز له ان ينظر اليها حاسرة ولا الى شيء
ما هو عورة في حقه بل انما يباح له ان ينظر الى وجهها وكفيها فقط لانها ليست بعورة
في حقه وذكر في شرح الكرخي ان النظر الى وجه الاجنبية ليس بحرام لكن يكره بغير حاجة

٢٥٥

اذ لا يؤمن عن الشهوة وذكر في هذا الاحتساب ان المرأة تمنع من كشف الوجه والكف
 والعقد فيما يقع عليه نظر الاجنبى لانها لا تأمن عن شهوة بعض الناظرين اليها الا ان
 تكون عجزا فحينئذ يجوز النظر الى وجهها ويجل مصافحتها عند الامن عن الشهوة
 لكن لا تخلو برجلها شابا كان او شيخا لان الخلوة بالاجنبية وان كان معها غيرها
 من النساء مكروه كراهة تحريم لما روى عن ابن عباس انه عليه الصلوة والسلام قال لا تخلو
 رجلا بامرأة الا معها ذو محرم واما الزينة الباطنة فهي القرط والقلادة والديلم والظلال
 واختلف في السوار فروي عن عائشة انها كانت من الزينة الباطنة وهو الاظفار والجوار
 الكف وهذه الزينة الباطنة يحرم ان ينظر اليها الاجانب الا المحارم لانه مما قد سوى
 في ذكره بين الزوج ومن ذكره فافتضح ذكر اباحة النظر الى مواضع الزينة لهؤلاء
 كما ابيح للزوج والمراد من نساء المؤمنات قال ابن عباس ليس للسلطنة ان تتجسس بين
 نساء اهل الذمة ولا تبدى للكافرة الا ما تبدى للاجانب الا ان تكون امه لها والى اصل
 ان المرأة لا يجوز لها ان تظهر زينتها الباطنة للاجانب فانها اذا ظهرت ثيابها لم لا يكون
 لها حرمة كما روى عن ابي بكر الاشعث انه خرج الى بعض الرستاق وكانت النساء على
 النهر كاشفات الرؤس والذراع وهو جعل في الطريق ولا يتجاسر عن النظر اليهن فقبل
 كيف فعلت هذا فقال لا حرمة لهن انما اسكن في ايمانهم كلهن حبيبات وروى عن عمر
 انه حج في المدينة على نائحة وضرب بالدرة سقط خمارها فقبل ابا امير المؤمنين فوقف
 خمارها فقال لا حرمة لهما في الشريعة فقول لا حرمة لهما في الشريعة قيل معناه انهما لما
 عملا لجل لهما في الشريعة اسقط حرمة نفسهما والى ما لا يلزم الاحتراز عن النظر اليها

الدج بالتم
 باذنه
 ا

المجلس الثامن والتسعون

قال روى الله صلى الله عليه وسلم لتوصوا بالنساء خيرا فان المرأة خلقت من ضلع وان
 اعوج شيء في الضلع اعلاه فان ذهب تقيمه كسرت وان تركته لم يزل اعوج هذا
 الحديث من صحيح المصالح رواه ابوهريرة ومعنى الاستيها بقول الوصية فكانت عليه
 الصلوة والسلام قال او مسك بالنساء خيرا فاقبلوا وصيتي فيهن وافعلوا بهن خيرا

خيرا ولا تقبضوا عليهن اذا فعلن فعلا غير مريض عندكم ما لم يكن فيه ثم فانهم خلقت
 من شيء اعوج وهو الضلع لما ثبت في الاخبار ان اول النساء وهي حواء خلقت من
 ضلع ادم عليه الصلوة والسلام كما قال الله تعالى خلقتكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها
 فيكون في هذا الحديث اشارة الى ان المرأة خلقت خلقا فيه اعوجاج لا يستطيع احد
 ان يقيمها او يغيرها عما خلقت عليه فلا ينكر اعوجاجها لانها من ابتداء خلقها واصل فطر
 ركب فيها الاعوجاج فلا يمكن الانتفاع بها الا بعد ازالته والصبر على اعوجاجها اذ لو شئت
 ان تقيمها وتجعلها مستقيمة في افعالها واقرالها لا يمكنك الانتفاع بها بل يؤدي الى
 كسرهما وهو طلاقهما فلما علم من هذا الحديث حال النساء في ابتداء خلقتهن لزم للرجل
 حسن المعاملة معهن ورعاية حقوقهن والاتفاق عليهن بالمعروف والعدل قال الفقهاء
 يجب على الرجل نفقة زوجته سواء دخل بها او لم يدخل بها وسواء كانت مسلمة او ذمية
 او فقيرة او غنية لانها لا يبطل حقها في النفقة على زوجها سواء كانت كريمة او
 صفيق فابله للوطى وان لم تكن قابلة للوطى لا يجب عليه نفقتها والنفقة الواجبة الطعام
 والكسوة والسكنى على ما روى عن هشام انه قال سالت عن محمد عن النفقة فقال هي
 الطعام والكسوة والسكنى اما الطعام فالدقيق والماء والحطب والملح والدهن فان قال
 المرأة لا اطبخ ولا اخبز قال فاصححنا في قننا والما تجبر على الطبخ والخبز بل على الرجل ان
 ياتيها بطعام مهيا او ياتيها بمن يعمل لها عمل الطبخ والخبز هذا في القفا واما في الذينة
 فيجب عليها ان تفعل كل خدمة في داخل الدار من الطبخ والخبز وغسل الثياب وغيرها حتى
 لو لم تفعل شيئا منها تكون ائمة وان لم تجبر عليها وان كان لها خادم يجب على زوجها
 نفقة خادمها ان كان الخادم يطبخ ويخبز لان نفقته في مقابلته خدمة واذ لم يطبخ ولم يخبز
 لا يجب عليه نفقته بخلاف المرأة فان نفقتها ليست في مقابلته الخدمة بل في مقابلته الاجتناب
 فقد حبست نفسها لخدمته زوجها فكانت نفقتها لخدمته ونبيي له ان يوسع عليها
 في النفقة اذا وسع الله تعالى عليه ويتدبر فيها بلا تقير ولا اسراف اذ قال الله تعالى ولا
 اسرفوا ولا تنسوا اهم ما يجب عليه بطعامها من الحلال ولا يدخل مداخل السوء لاجل نفقتها

فان مدخل السوء لاجل نفقتها فان ذلك جناية عليها لارعاية لحقها وينبغي ان يامر بها
 بالتصدق ببقايا الطعام وما يفسد لو ترك واما الكسوة فقد قد رها محمد بن زيد
 وخمارين وخلق في كل سنة واراد بالدرعين والنجارين صيفيا وشتويا فالصيفي ما يكون
 رقيقا يصلح في زمان الحر والشتوي ما يكون ثخينيا يصلح لدفع البرد ولم يذكر الخف واللب
 لان ذلك انما يحتاج اليه الخروج وليس على الزوج تهمة اسباب الخروج ولم يذكر السراويل
 ولا بد منه في الشتاء حتى قال قاضيان في فتاواه هذا في عرفهم واما في ديارنا فيجب
 السراويل وشباب اخراجه والفراس الذي ينام عليه والمحاق وما يدفع الحر البرد
 ويحفظ ما فيه من ازار وكساء وخف لانها تحتاج الى الخروج للمصالح الخارجية من الزيادة
 الى الابوين ونحو ذلك ولا يجب لها الخمار لان شعرها ليس بحد واما السكنى فحقها في الدار
 بيت على حدة تام على متاعها ولا تستجني غيرها في معاشرة زوجها فان كان للزوج
 اجماع من والدته او اخت او ولد من غيرها فقالت اجعلني في بيت على حدة كان
 لها ذلك لانها لاتام على متاعها وتستجني عن المعاشرة مع زوجها ان كان البيت في
 الدار واحدا واه كان متعدد افعطاها بيتا بخلق ويفتح لم يكن لها ان تطلب
 بيتا اخر اذ لم يكن في الدار من اجماع الزوج من يوزنها الا ان يكون الزوج يضربها
 ويوزنها فستك الى القاضي وسالت ان يسكنها بين قوم صالحين يعرفون احسانه
 واساؤه فالقاضي اعلم اه الامر كما قالت يزجره عن ذلك ويمنعه عن التعدي
 وان لم يعلم ان الامر كما قالت ينظر الى جيران الدار فان كانوا قوما صالحين سألهم
 هل الامر كما قالت فان قالوا ان الامر كما قالت يزجره عن ذلك ويمنعه عن التعدي
 وان قالوا ليس الامر كما قالت تتركها في تلك الدار وان لم يكونوا صالحين او كانوا
 يميلون اليها يامره ان يسكنها بين قوم صالحين يخبرون باحسانه واساؤه اذ يجوز
 للرجل ان يتعدى في حق النساء ما روى انه عليه الصلوة والسلام قال الله الله
 في النساء فانهم عوان عندكم اخذتموهن بعهد الله واتخذتم فزوجهن بكلمة
 الله فان عليه الصلوة والسلام حذر امنه في هذا الحديث عن عمر بن الخطاب مع

مع نسائهم لان قوله عليه الصلوة والسلام الله الله في النساء بمنزلة ان يقال لا تقوا
 الله في امر النساء فلا تؤذوهن بالباطل لكونهن في ايديكم كالا سارى بل عاشرهن ^{بالمعروف}
 كما قال الله تعالى وعاشروهن بالمعروف فانكم اخذتموهن بعهد الله الذي عهد اليكم
 من الرفق بهن والشفقة عليهن واتخذتم فزوجهن بامر الله تعالى وحكمه فان نقضتم
 عهده الذي عهد اليكم فوجعتم وخنتن في امانة ينتقم منكم الله وذلك لان امان الله
 فمن تزوجهن بامر الله وحكمه يكن عنده امانة ووديعة من الله تعالى فاذا اذاهن
 بالباطل ولم يعاشروهن بالمعروف يصير كانه نقض عهده تعالى وخان في امانة فينتقم
 منه لهن فعلى هذا يلزم للرجل حسن الخلق معهن واحتماله الاذي منهن وعدم الالتفات
 الى بعض معايبهن ما لم يكن انما تترجما عليهن لقصور عقولهن وقد كان بعض العلماء
 يقول الاحتمال على اذى واحد من المرأة في الحقيقة احتمال عداية كثير اذ في ذلك
 الاحتمال الواحد نجاه الولد من اللطمة والقدح من الكسر والشوب من الخرق بل ينبغي
 له ان يز يد على احتمال الاذى الملاعبة معهن فيلعبهن بما لا ثم فيه فان ملاعبة الرجل
 مع نسائه ليست من اللهو الباطل الذي نهى عنه في الدين بل هو من اللهو الجائز الذي خفف
 فيه في الدين فانه عليه الصلوة والسلام كان يخرج مع نسائه وينزل الى درجة عقولهن
 حتى روى انه عليه الصلوة والسلام كان يسابق مع عايشة في العدو وجار في الخبزة عليه
 الصلوة والسلام كان من افكه الناس مع نسائه اي من الطيبين ومنهم من روى
 انه عليه الصلوة والسلام قال خيركم خيركم لاهله وفي حديث اخر انه عليه الصلوة والسلام
 قال اكمل المؤمنين ايمانا احسن خلقا والطهرون باهله لكن لا ينبغي ان ينسبطوا
 في حسن الخلق والملاعبة الى حد يفسد خلقهم ويسقط بالكلية هيبة عندهن بل
 يراعي الاعتدال في ذلك فلا يدع الهيبة والانقياد مهما راي منهن منكرا ولا يفتن
 بلب المساعدة في المنكرات البتة بل مهما راي منهن ما يخالف الشرع يفتض
 لاه الله تعالى جعله قواما عليهن حيث قال الرجال قوامون على النساء فيلزم من ان يقول
 عليهن بالامر والنهي لا يتغافل عن مبادي الامور التي تحسني غوائلها بل ينبغي له ان يكون

٢٥٧

صاحب غيرة لكن لا يبلغ في التعنت واساءة الظن ونجس البواطن ان يروى
انه عليه الصلوة والسلام ان تتبع عورات النساء وفي لفظ اخر ان يتعنت النساء
فان غيرة الرجل على اهله من غير رية يبغضها الله تعالى كما جاء في الحديث انه عليه
والسلام قال غيرة يبغضها الله تعالى وهي غيرة الرجل على اهله من غير رية لان
ذكر من سوء الظن الذي وقع النهي عنه فان بعض الظن اثم واما الغيرة في محلهما
فلا بد منها وهي مجمعة لما روى انه عليه الصلوة والسلام قال ان الذي يغار الله ان
يغار غيره الله تعالى ان ياتي المؤمن ما حرم الله عليه في حديث اخر انه عليه الصلوة
والسلام قال اني لغيور وما امر لا يغار الا منكر في القلب الطريق المعنى عن الغيرة
ان لا يدخل عليهم رجل ولا يخرج من الطريق الا لا يخرج من الطريق الا بعد علم
الغيرة فيلزم للرجل ان يمنع زوجته عن الخروج من البيت ولا ياذن لها بالخروج الا
في مواضع مخصوصة وهي ما قاله صاحب الخلاصة نقلا عن مجموع النوازل يجوز للرجل
ان ياذن لها بالخروج الى سبعة مواضع زيارت الابوين وعيادتهما وتعزيتهما او
احدهما وزيارته المحارم وبعد بيان هذه السبعة قال فان كان قابلة او غسالة او
كان لها حق على اخر او لا عليها حق خرج بالاذن وبغير اذن وفيما عدا ذلك
من زيارت الاجانب وعيادتهم والوليمة لا ياذن لها ولو اذن لها وخرج
كانا عاميين والاذن قد يكون بالسكوت وهو كالقول لا نهى عن المنكر فرض
وان اراد ان يخرج الى مجلس العلم بغير رضى الزوج ليس له ذلك الا ان يقع لها نازلة
واستنع الزوج من السؤال لها فيستدس بها الخروج من غير رضى الزوج لان طلب
العلم فيما يحتاج اليه فرض على كل مسلم ومسلمة فيقدم على حق الزوج وان سأل
الزوج من العلم واخبرها بذلك لا يسعها الخروج وان لم يقع لها نازلة لم يكن
اراد ان يخرج الى مجلس العلم تنقلا من مسائل الوضوء والصلوة ان كان
الزوج يحفظ المسائل ويذكرها عندها فله ان يمنعها وان كان لا يحفظ فالأولى
ان ياذن لها احيانا وان لم ياذن لا شيء عليه ولا يسعها الخروج ما لم يقع لها نازلة

نازلة وان خرجت من بيت زوجها بغير اذن يلعنها كل ملك في السماء وكل شيء
تمر عليه الا نسل الحبي والحاصل ان خروجها من بيت زوجها بغير اذن حرام عليها واذا
خرجت باذن خرجت مخفية في هيئة رثة وتطلب الموضع الخالية دون الشوارع
والاوق ولا تخرج عطرة منزينة ولا تتحدث مع رجل في الطريق لما روى ان عمر
راى امرأة مع رجل يتحدثان في الطريق فصر بها بالردة فقال الرجل هي امرأتى
يا امير المؤمنين فقال له لو كانت امرأة نكحتم لم تدخلها في بيتك حتى لا يهكم احد في
الطريق ولا تخرج الى الحمام وان اذن لها زوجها لما روى عن عائشة ان عليا عليه الصلوة والسلام
قال الحمام حرام على النساء استثنى ان اقتضت الفروية الى دخولها في الحمام لغرض المرض
او النفاس يشترط ان تدخل بميزر لا يكون فيه احد من النساء مكشوفة العورة
ولا تخرج بمنزلة خاد الم يوجد واحد من هذه الشروط لا يحل لها الخروج الى الحمام وكذا
لا يحل لها الخروج الى المقابر لما ذكر في نكاح الاحتياط ان القاضي سئل عن جوار
خروج المرأة الى المقابر فقال لا يسأل عن الجوار في مثل هذا وانما يسأل عن مقدار
ما يلحقها من اللعن فانها كما نوبت الخروج كانت في لعنة الله تعالى وملائكته وان
خرجت تحفها الشياطين من كل جانب واذا انت القبر يلعنها روح الميت واذا
رجعت يكون في لعنة الله تعالى وملائكته حتى تعود الى منزلها وفي الخبر يا امرأة
خرجت الى مقبرة يلعنها ملائكة السموات السبع والارضين السبع وتمشي في
لعنة الله تعالى واما امرأة دعت للميت ولم تخرج من بينها يعطيها الله تعالى
حجة وحجة وعن سلمان وابي هريرة انه عليه الصلوة والسلام ذات يوم خرج من المسجد
فوقف على باب دار فانت فاطمة فقال لها من اين جئت قالت خرجت الى منزل
فلانة التي ماتت فقال هل ذهب قبرها قالت معاذ الله ان افعل شيئا بعد ما
سمعت منك يا سمعت فقال له لودى قبرها لم ترحي راحتي الجنة وروى
انه عليه الصلوة والسلام لما قدم المدينة خرج الى جنازة قرأت النساء يتبعون
فقال لهن اتجلن مع من يحل فقلن لا فقال اتصلين مع من يصلي فقلن لا فقال

انصرف ما زورات غير ما جورات فدل ذلك على ان المرأة لا يباح لها تشيع
 الجنان ولا الخروج الى المقبرة بل لا بد لها ان تكون قاعة في قصر بيتها ملازمة
 لغزلها من حين زفت الى زوجها الى ان تزف الى قبرها ولا يخرج من بيتها بغير
 اذن زوجها قال ابن الهمام وحيث ابيع فانما يباح بشرط عدم الزينة وتغيير
 الهيئة الى ما لا يكون داعيا الى نظر الرجال وانما التهم اذا قال الله تعالى ولا تبرجن
 بالجاهلية الاولى والتبرج على ما ذكر في الصحاح اظهار المرأة زينتها ومكانها للرجال
 وكان ذلك عات نساء اهل الجاهلية الاولى وهي على ما قيل ما بين آدم ونوح عليها
 الصلوة والسلام فمنها المؤمنات عن التشبه بهن وامرهن بالقرار في بيوتهن
 فانه المرأة كلما كانت مخفية من الرجال يكون دينها اسلم لما روى انه عليه الصلوة والسلام
 قال لابنته فاطمة اي شيء خير للمرأة قالت ان لا ترى رجلا ولا يراها رجل ولا تخشع
 قولها وضما اليه وقال ذرية بعضها من بعض وكاه اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
 يدرون النقب والكوى في الحيطان لئلا تطلع النساء على الرجال وراى معاذ
 امرأة تطلع في كف فزنها فينبغي للرجل ان يفعل كذلك ويمنع امرأة عن مثل ذلك
 ثم انكاه في قلبها بدع يزولها ويلقنها اعتقاد اهل السنة والجماعة ويعلمها
 من احكام الصلوة والخضوع والنفاس ما تحتاج اليه وان تساهلت في امر الدين او
 كانت تاركة للصلوة يؤدبها لكن يتدرج في تأديبها فيقدم اولاً الوعظ والتوبيخ
 بالله تعالى فان لم ينفع يولى اليها ظر في المضجع او ينفر عنها بالفرش ويجبرها
 ليال فان لم ينفع يضربها ضرباً غير مبرح بحيث يولمها ولا يكسر عظمها ولا يذم جسمى
 ولا يضرب وجهها العرود النهم عنه فان لم ينفع يطلقها كما قاله قاضيان في فتاواه
 رجل له امرأة لا تصلي بطلقها وان لم يكن له مال يوفيه مهرها وقال البرزقي لان تلقى
 الله تعالى ومهرها في عنقه اولى من ان يطأ امرأة لا تصلي وقد مدح الله تعالى اسماعيل
 النبي صلى الله عليه وسلم يقول وكان يامر اهلها بالصلوة وقالوا اجلس بيتك على الصلوة
 سبب لافتتاح باب الرزق وقال صاحب الخلاصة للزوج ان يضرب المرأة على اربع

في قوله لا يذم جسمى
 لا يذم جسمى
 لا يذم جسمى

اربع فضله وما هو في معنى الاربع اصحابها من جهة من منزله بغير اذن بعد ايقانها
 مهرها والثانية ترك الزينة اذا اراد الزوج الزينة والثالثة ترك الاجابة اذا
 اراد الزوج الجماع وهي طامة والرابعة ترك الصلوة وبمنزلة ترك الصلوة ترك
 الفصل عن الجنابة والحيف ثم انه اذا اراد ان يتزوج اخرى وعلم انه بعدل بينهما
 يجوز له ذلك لكن ان لم يفعل فهو ناجر لتركه ادخال الغم عليها لا سيما عند كونها امرأة
 صالحة فان صلاحها نعمة عظيمة لا يكافئها شكره ان خاف ان لا يعدها بينها لا يجوز له ان
 يفعل ذلك لان الله تعالى جعل له ذلك حلالا بقوله فانكحروا ما طاب لكم من النساء مثنى
 وثلاث ورباع الا ان تكتفوا به ختم ان لا تعدوا اقواحدة فان من كان
 له امرأتان او اكثر يجب عليه ان يقسم ويعدل بينهما سواء كان صحيحا او مريضا فيكونا
 عند كل واحدة منهن يوما وليدة او ثلثة ايام وليا ليهما ولا يقيم عند احدهن اكثر من
 ذلك الا باذنهن واليب والبكر والمراهقة والبالغة والعاقة والمجنونة والمسلمة
 والكتابية والصحيحة والمرضية سواء في القسم وكذا الجديدة والعتيقة سواء
 في القسم عندنا سواء كانت الجديدة بكرا او ثيبا فانه ان اقام عنده الجديدة ثلثة ايام
 او سبعة ايام يقيم عند العتيقة مثل ذلك ولا يعمل الى بعضهن لما روى انه عليه الصلوة
 والسلام قال من كانت له امرأتان فماله الى احدهما جاء يوم القيمة واحد شاقا
 يعني ان احدهما يكون مجروحاً شاقا بحيث يراه اهل العرش ليكون له هذا بيان
 في التعذيب فانه الافتضاح اشد العذاب لكن ينبغي ان يعلم ان القسم والعدل انما
 يجب في العطاء والمبيت دون الحب والوقاع لان الحب لا يدخل تحت الاختيار والوقاع
 يبتنى على النشاط فلا يقدر على التسوية فيها لما روى انه عليه الصلوة والسلام كان
 يقسم بين نسائه ويعدل ثم يقول اللهم هذا قسمي فيما امرك فلا تمنني فيما اكره ولا املك
 قبل ارادته الحب عايشة كانت احب نساءه اليه كانت سائر نسائه يعرفون ذلك
 الا انه عليه الصلوة والسلام كان يقسم ويعدل في العطاء والبستوة حتى في مرضه الذي
 توفي فيه اذ روى انه عليه الصلوة والسلام كان يطاف به محمولا في مرضه كل يوم وليلة فيب

٢٥٩

عن كل واحدة منهم وكان يقول اي انا غدا ايتها انا غدا اقبلت ازواجه انه يريد
يوم عايشه فماذا ان يكون حيث شاء فقال فخل خل رضى بذكر فقل نعم
قال حولني الى سبب عايشه فكان في بيتها حتى مات عندها ومما يجب على الزوج
من حقوقه ان يؤدي اليها مهرها كمالا ان كان قادرا على ادائه وان لم يكن قادرا
على ادائه ينوي ان يؤدي اليها اذا قدر لانه تعا قال واتوا النساء صدقاتهن
نحلة اي فريضة من الله تعا قال اعطى النساء مهرهن مما فرض الله تعا في الملة
والدين فمن نوى ان لا يؤدي اليها مهرها حتى يوم القيمة زانيا لما روي انه عليه الصلاة
والسلام قال ايما امرأته رجل تزوج امراة على ما قل من المهر او كثر ليس في نفسه ان
يؤدي اليها حقها لقي الله تعا يوم القيمة وهو زان ولا يطلب منها المهر لاداء
مهرها الا ان يكون فقيرا او توجله المرأة طوعا لا كرها ولا يكلفها ان تبيع له مهرها
لانه تعا بعد قال واتوا النساء صدقاتهن نحلة قال فان طعنكم عن شيء من أنفسكم فكلن
هنيئا مريئا فمخاف على ما في التيسير وانوار التنزيل انهن ان وهبن لكم بعضا
الصداق عن غاية الرضا وطيب القلب بلا اكراه ولا اقتداء من سوء العشرة فانفقوا
به بلا تبعة فعلم من هذا ان الابتكار في الاستيهاب مكروه لانه تعا كما جعل عقد النكاح
بيد الزوج ان شاء بمسكها وان شاء بفسلها بلا اختيار منها كذلك جعل حلقه حلقه
سلسلة المهر في رقبته وذمته ففقد النكاح بحرها اليه سلسلة المهر بحره اليها فقامت
كل المهرابطال لحقها وابقا الحق وفيه ترك العدالة ونوع من الظلم ولا يطلقها بغير
ضرون الا ان يكون سببه الخلق فلعنة الدين تاركة للصلوة لان الطلاق وان كان
مباحا لكنه من ابغض المباح عند الله تعا لما فيه من الايذاء ولا يباح ايذاء الغير
من ضرورة الابحاث من طرفة فاذا عزم على تطبيقها بسبب ^{فهي} وينبغي ان
يراعي عدة امور احدها ان يطلقها في طهر لم يجامعها فيه لان الطلاق في الحيض والطمه
الذي جامعها فيه حرام والثاني ان يقتصر على طلاق واحدة ولا يجمع بين الثلث لانه
بدعي قبيح والطلاق الواحدة بعد انقضاء العدة تفيد المقصود مع انها بعد

من النكاح فتمك من التذكر بالرجعة في العدة وتجدد النكاح بعد العدة واما اذا
طلقها ثلثا فربما يندم ولا يمكنه التذكر الا بالخلعة وعقد الخلعة منه عنة ورد فيه اللعن
ويكون هو الساعي فيه ويحتاج الى الصبر مع كون قلبه متعلقا بزوجة الغير فيرجو
ان يطلقها حتى تعود اليه بعد انقضاء عدتها وكل ذلك ثمرة الجمع وفي الواحد يحصل
المقصود من غير محذور والثالث ان يتلف في تطبيقها من غير خوف ولا تخف
ويطيق بان يعطيها شيئا من احوال مهرها على طريق المتعة وهي ربع وخمار وطمعة
عوضا عن الجاشا والرابع ان لا يقضي مهرها ثم انه ان طلقها على مال وهو الخلع يكون له
ان يأخذ ذلك الماله ان كان النكاح من جانبته لانه اوصفها بالارسال فلا يزيد في
الجاشا باخذ الماله وقد قال الله تعا وان اردتم استبدال زوج مكان زوج وانتم احد
قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا فانه تعا نهي عن اخذ شيء بغير القنطار الذي هو الماله
الكثير فضلا عن الكثير وان كان النكاح من جانبها يكون له ان يأخذ الزائد على ما دفع
اليها من المهر ثم انه ان لم يعطها الخلع والتزم ان يعطيها مالا للخصاصة او سقط
ما عليه من المهر ونحوه يقع الطلاق بلا لزوم ما التزمته من الماله وبلا سقوط
ما عليه من المهر ونحوه لان الرضا شرط في لزوم الماله وسقوط الاكراه ^{موضعه} على ما يترتب في

المجلد التاسع والتسعون

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة
هذا الحديث من حسن المصالح رواه قيس بن عباد الانصاري وام سلمة واما
يقضي ان يكون طاعة المرأة لزوجها كافية في دخول الجنة وليس كذلك لابلاد
طاعة الله تعا اولها اداء الصلوة والصوم والزكاة وغيرها من الفرائض والواجبات
وترك المنهي لا بد لعدا ذكر ما روي عن ابي هريرة انه عليه الصلاة والسلام قال ان المرأة اذا
صلت خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها واطاعت زوجها دخلت جنة ربها
فانه عليه الصلاة والسلام ضم في هذا الحديث طاعة الزوج الى مباني الاسلام فعلى هذا
يلزم للمرأة ان تصلي الصلوات الخمس في اوقاتها وتصوم شهر رمضان وتحفظ

٢٦

فرجها عن الزنى وتطبع زوجها في كل ما يامرها مما لا معصية فيه اذ قد ورد في عظيم
حقه عليها اخبار كثيرة من جللتها ما روى انه عليه الصلوة والسلام قال لو كنت امرأ أحد
ان يسجد لاحد لامرأة ان تسجد لزوجها من عظيم حقها عليه اورد عن عائشة
انها قالت انت فتاة الى النبي عليه الصلوة والسلام فقالت يا بني لا اتي فتاة خاطبها
حق الزوج على الزوجة فقال عليه الصلوة والسلام لو كان من قربة الى قدمه صدقة
ما دنت شكره وروى عن ابن عباس انه قال انت امرأة الى النبي عليه الصلوة والسلام فقالت
يا بني لا اتي امرأة ائيم اريد ان تزوج فاحق الزوج على المرأة فقال عليه الصلوة والسلام
من حق الزوج على المرأة اذا ارادها في نفسها وهي على البعير ان لا تمنعه من حقها ان لا يطي
شيئا من بيته الا باذنه فان فعل ذلك كان العوز عليها والاجرة ومن حذر ان لا تصوم تطوعا
الا باذنه فان فعلت جماعت وعطشت ولم يقبل منها ومن حذر ان لا يخرج من بيته الا باذنه
فان فعلت لغتها الملائكة حتى ترجع الى بيتها وروى انه عليه الصلوة والسلام قال اني راي
ليلة اسرى في امرأة معلقة بلسانها فقلت يا جبرائيل ما شأنها فقال انها كانت تؤذي
زوجها وجبرائيل اورد رايته اخرى معلقة ببديها وهي التي ترضع بغير اذن زوجها ورايت
اخرى معلقة ببديها وهي التي تنسب الى زوجها ورايت اخرى معلقة برجلها وهي التي
تخرج من بيتها بغير اذن زوجها فعلم من هذه الاخبار ان اللازم للمرأة ان تطلب رضی
زوجها ولا تمنع نفسها عنه ولا تتعلل بالحيف ان كانت طاهرة بل تطيع فور طلبها
بحاوي هريه انه عليه الصلوة والسلام قال اذا دعا الرجل امرأته الى فراشه فابت فبات
غضبا نال لغتها الملائكة حتى تصبح وفي رواية انه عليه الصلوة والسلام قال والذي نفسي
بيده ما من رجل يدع امرأته الى فراشه فتبالي الا كان الذي في السماء ساخطا عليها حتى يرضى
عنها وما في حال الحيف فتخبر عن حالها وتبلي اخلاف ثيابها تغلب الميلا الزوج البر او
يتحلى اذا دخل وقت الصلوة ان تتوضأ وتجلس في مسجد بيتها وتسبح ويصل قدر اداء
الصلوة كيلا يزول عنها عانة العباد وقد روى انه عليه الصلوة والسلام انه عليه الصلوة والسلام
قال اذا استغفرت الخائف في وقت كل صلاة سبعين مرة كتب لها الفركة وغفر لها

وغيرها سبعون ذنبا ورفع لها درجة واعطى لها بكل حرفا تتقارها نور وكتب لكل
عرق فوجد هاجحة وعمى وفي غير حال الحيف تلجس ثيابها ونظر المودة لزوجها ما
يبتاع وتكون منعطة منقطعة في نفسها ومستعدة في الاحوال كلها لاستمتاع الزوج
بها متى شاء وتكون قاعدة في قبر بيتها لما زمت لغز لها من حين زفت اليها الى ان تنزل
الى القبر ولا تخرج من بيتها الا باذنه زوجها واذا خرجت باذنه تخرج مخفية في هيئة
رثة وتطلب المواضع الخالية دون الشوارع والاقواق والخرج عطرة منبرجة
ولا تتحدث مع رجل في الطريق لما روى ابن عمر رضي الله عنهما مع رجل يتجسس في الطريق ففر بها
بالدرة فقال الرجل هي امرأتى يا امير المؤمنين فقال له عمر لو كانت امرأة بكر فلم لا تدخلها في
بيتك حتى تنمرك احد في الطريق ولا تخرج الى الحمام وان اذن لها زوجها لما روى عن عائشة
انه عليه الصلوة والسلام قال الحمام حرام على نساء امي فان اقتضت الفرج الى دخولها في
الحمام لعذر المرض او النفاس يشترط ان تدخل بميزر ولا يكون في احد من النساء مكشوفة
العورة ولا تخرج بزينه فاذا لم يوجد واحد من هذه الشروط لاجلها الخروج الى
الحمام وكذا لاجلها الخروج الى المقابر لما ذكر في نصب الاحساب ان القاضي سئل عن جواز
خروج المرأة الى المقابر فقال لا يبطل من الجواز في مثل هذا وانما يبطل عند مقدارا
يلحقها من اللعنة فانها كانت في الخروج كانت في لعنة الله تعالى وملائكته واذا خرجت
تحقق الشياطين من كل جانب واذا انت القبر يلغنها روح الميت واذا رجعت كانت
في لعنة الله تعالى وملائكته حتى تعود الى منزلها وفي الخبر يا امرأة خرجت الى مقبرة يلغنها
ملائكة السموات السبع والارضين السبع وتمشي في لعنة الله تعالى ويا امرأة رجعت
بغير ولم تخرج من بيتها يعطها الله ثوابا عظيما وعن سلمان وابي هريرة انه عليه
والسلام ذات يوم خرج من المسجد فوقف على باب دار فانت فاطمة فقال لها من اين
جئت قالت الى منزل فلانة التي ماتت فقال عليه الصلوة والسلام هل ذهب قبرها فثقت
معاذ الله ان افعل بعد ما سمعت منك ما سمعت فقال عليه الصلوة والسلام لو زورت قبرها
لم ترحي راحته الجنة وروى انه عليه الصلوة والسلام لما قدم المدينة خرج الى حنان ففر

النساء

١٢١

يتبعه الجنان فقال له انك لم تعلم مع من تجمل فقل لا فقال انك لم تعلم مع من يهمل
فقل لا فقال عليه السلام انصرف ما زوران غير فاجور ان فذل ذلك على ان
المادة لا يباح تشيع الجنان ولا الخروج الى المقبرة بل يلزمها ان يكون من ههنا صلاح
شأنها وتدين منزلها ولا تدخل في بيت زوجها من يكره دخول فيه من الرجال والنساء وقد
حقه على حق نفسها وسائر اقاربها ولا ترفع صوتها فوق صوت ولا تحرج بالقول ^{وتكون}
وتكون منعقة عن كسبه اكان حراما اذ قد كانت النساء في السلف اذا خرج الرجل من
منزله تقول امراة وابنته اياك وكسب الحرام فانما تصبر على الجوع ولا تصبر على النفاق ولا
فانعة من زوجها بما رزقه الله تعالى ولا تكلف لا يطيق ولا تدخل غما في النفقة بل تكون
صابرة متوكلة كما حكى لا رجلا من السلف هم بالسفر فكم جيرانه سفره فقالوا الامراة
لم ترضين بسفره ولم يدع كد نفقة فقالت زوجي منذ عرفته اكل لا وما عرفته رزاقا ولا
رزاق يذهب الا كاله وبقى الرزاق ولا تنفخ في الجاهل تكون كما روى عن الامم
ان قال دخلت البادية فرائت امراة من احسن الكهن وجها تحت من اقبل الناس
وجها فقلت لها يا هذه اترضين ان تكوني تحت مثلي فقالت يا هذا اخطأت في كلامك
لعل احسن فيما بينه وبين خالتي فجعلني ثوابه ولعل احسن فيما بيني وبين فجعلني عقوبتي
افلا ارضى بما رضى الله تعالى وما يجب عليهما من حق ديانة ان تفعل كل خدعة في داخل الدار
من الطبخ والخبز وغسل الثياب وغيرها حتى لو لم تفعل شيئا منها تكون آمنة وان لم تجبر عليها
وترى تقصيرها في خدمته ولا تسأل طلاقها ضرها ولا تمنع زوجها عن نكاح تلك سواها
لان الله تعالى جعل له ذلك لا بشرط العدل حيث قال فانكروا ما طاب لكم من النساء مثنى
ثلاث ورباع وان خفتم ان لا تعدوا فواحدة وتصب على غير الفرائد اجية من الله تعالى
كما صبرت ازواج النبي عليه السلام حتى وصبت حوت فوبنها العايشة حين سخطت ^{عليها}
محبة علي عليه السلام والعايشة والانس من زوجها الطلاق من غير باين وفاقة لما روي
ان علي عليه السلام قال يا امراة سالت من زوجها الطلاق فحرام عليها رايي المحنة
وان كان زوجها واراد ان تكون في الاخرة زوجة ينبغي لها ان لا تتزوج زوجها آخر

أخر لان المرأة تكون في الاخرة لا خراز واجها على ما روى ان ابا سفيان خطب ام الدرداء
بعد وفات ابي الدرداء فابست وقالت سمعت ابا الدرداء يحدث عن النبي عليه السلام
ان المرأة لا خراز واجها في الاخرة وقال لي ان ردت ان تكوني زوجتي في الاخرة فلا ^{تنزوي}
بعدي وقبل هي في الاخرة لاصح ازواجه خلقا لما روى ان ام حبيبة زوجة النبي عليه
الصلوة والسلام ان المرأة سالت النبي عليه السلام ان المرأة من ان تكون لها زوجان
فلا يها تكون في الاخرة فقال عليه السلام والسلم خير فتختار احسنها خلقا معها
ينبغي لها ان لا تنظر في بنتها لغير زوجها ومخارمها لانه تعالى في حق المؤمنات ولا يبدعن
زينتهن الا ليعولنهن او ابائهن او ابا يعولنهن او ابائهن او ابنا يعولنهن او اخواتهن
او بنى اخواتهن او بنى اخواتهن او نساء من المراد من الزينة ما تنزى به النساء من
التيار الخلق وغيرها وهي ظامرة وباطنة ابا الظاهرة فلا يجب غيرها وللحرم على
النظر اليها لقوله تعالى ولا يبدعن زينتهن الا ما ظهر منها لكان اخلف فيها ففيل هي الشارب هو
قوله ابن مسعود وقيل هي الكل والخاتم وهو قوله ابن عباس قد اراد بها الوجه والكفين على
ما روى عن اصحابنا لانه الكل من زينة الوجه والخاتم من زينة الكف فلا بد من النظر
الى زينة الكف والوجه كان ذلك اباحة للنظر الى الوجه والكف وهذا اذا كان النظر بغيب
شهوة واما اذا كان بالشهوة فلا يجوز الا عند العذر وهو القضاء من القاضى والشهادة
من الشاهد والعلاج من الطبيب ولكن اذا اراد رجل ان يتزوج امرأة يجوز له ان ينظر
اليها لكن لا يجوز له ان ينظر اليها خاسرة ولا الى شيء مما هو محرم في حقها بل انما يباح له
ان ينظر الى وجهها وكفيها فقط لانهما ليست بعورة في حقه وذكر في شرح الكرخي ان النظر
الى وجه الاجنبية ليس محرما لكن يكون بغير حاجة اذا لا يؤمن من الشهوة وذكر في نقاش
الاختلاف انه لا يمنع عن كشف الوجه والكف والقوم فيما يقع عليه نظر الاجنبى لانها
لانما من عن شهوة بعض الناظرين اليها الا ان تكون عجوزا فيحسد يجوز النظر الى
وجهها ويجعل معها فتحتها عند الامن من الشهوة لكن لا يجوز خلوتها برجل شابا
كان الرجل او شجنا لا الخلوة بالاجنبية وان كان معها غيرها من النساء بكرة كراهية تحريم

٢٩٢

لما روى عن ابن عباس انه عليه الصلوة والسلام قال لا تجلوس رجل بامرأة الا ومعه زود
 محرم واما الزينة الباطنة فهي الوطء والقلاوة والدمج والخلخال واختلف في السوار
 فروى عن عائشة انها من الزينة الباطنة وهو اللب لبها وزينها الكف وهذه الزينة الباطنة
 يحرم ان ينظر اليها الا جانب المحارم لانه تعاقد سوى ذلك بين الزوج ومن ذكره
 فاقضى كذا باحة النظر الى مواضع الزينة الباطنة لهؤلاء المذكورين كما ابيح للزوج والمرء
 من ثلثين الموضات قال ابن عباس ليس للرجل ان يتجسس بين ثيابها اهل الذمة ولا تبدي
 للكاره الا ما تبدي للاجانب الا ان تكون امة لها وقيل المراد بنسائهن العقائف فلا ينبغي
 للمرأة ان تنظر اليها الفاحشة لانها لا تجنب ان تصفها للرجال وتذكر بحالها فيقوم بها
 المحلن مقام المساهرة فكيف يؤدى الى الفتنه والحاصل ان المرأة لا يجوز لها ان تظهر
 مواضع زينة الباطنة للاجانب لانها ان اظهرها لم لا يكون لها حرمه في الشرع كما روي
 عن ابي بكر الاعرج انه خرج الى بعض النساء على شط النهر كانت ترفق الكف
 والزراع وهو جعل في الطين ولا يتجاسر من النظر اليهن فقبل كيف فعل هذا فقال
 لهن انما اشكر في ايمانن كلهن بيان وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان
 خمارها فقيل له يا امير المؤمنين قد سقط خمارها فقال لا حرمه لها في الشرع فقولا لا حرمه
 لها في الشرع قيل معناه انها لما استغفلت بالاحل لها في الشرع سقطت حرمه نفسها
 والتخفت بالامان فلا يلزم الامتناع عن النظر اليها هذا الذي ذكرنا في هذا ما كان على
 الزوج من حقوق الزوج واما ما كان على الزوج من حقوق الزوجه فوجوب نفقتها عليه
 اذ قال الفقهاء يجب على الرجل نفقة زوجته سواء دخل بها او لم يتدخل بها وسواء كانت
 فقيرة او غنية لان غناها لا يبطل حقها في وجوب نفقتها على زوجها سواء كانت مسلمة
 او ذمية او كبرى او صغيرة قابلة للوطى وان لم تكن قابلة للوطى لا يجب عليه نفقتها
 والنفقة الواجبة الطعام والكسوة والسكنى على ما روى عن هشام انه قال سالت
 محمد بن اعين الفتنه فقال هي الطعام والكسوة والسكنى اما الطعام فالدقيق والماء والحطب
 والملح والدهن فان قالت المرأة لا اطبخ ولا اخبز قال فافئخا في قناراه لا تجبر على

على الطبخ والخبز بل على الرجل ان ياتىها بطعام مريتا او ياتيهما من يعمل لهما عمل الطبخ
 لخبز هذا في القضاء واما في الديانة فيجب عليها ان تفعل كل خدمة في داخل الدار من
 الطبخ والخبز وغسل الثياب وغيرها حتى لو لم تفعل شيئا منها تكون ائمة وان لم تجبر عليها
 وان كان لها خادم يجب على زوجها نفقة خادما ان كان الخادم يطبخ ويخبز لان نفقته
 في مقابلة خدمته واذ لم يطبخ ولم يخبز لا يجب عليه نفقة بخلاف المرأة فان نفقتها ليست
 في مقابلة الخدمة بل في مقابلة الاضطرار فقد جسد نفقته الحق زوجها فكانت نفقتها على
 زوجها وينبغي له ان يوسع له عليها في النفقة اذوسع الله عليه ويعتدل فيها بلا تقدير ولا
 اسرار اذ قال الله تعالى ولا تسرفوا وانهم ما يجب عليه ان يطعمها من الخلال ولا يدخل
 حذاء السوء لاجل نفقتها فان ذلك خيانة عليها لا رعاية لحقها وينبغي له ان يامرها
 بالتصدق ببقايا الطعام وما يفسد لو تركه واما الكسوة فقدرها محمد بن جرير وخماره
 وملحفة في كل سنة وازاد بالدرعين والخمارين صيفيا وشتويا فالصيفي ما يكون رقيقا صالحا
 لزمان الحر والشتوي ما يكون خشنا يصلح لدفع البرد ولم يذكر الخف والمكعب لان ذلك انما يحتاج
 اليه للخرج وليس على الزوج تبينة اسباب الخروج ولم يذكر السراويل ولا بد منه في الشتاء
 اذ قال قابضنا في قناراه هذا في عرفهم واما في ديارنا فيجب السراويل وثياب اخر كالجمه و
 الفراش الذي ينام عليه والحماز وما يدفع الحر والبرد ويجب لخادما قميص وازار وكساء وخف
 لانها تحتاج الى الخروج للصالح الخارجة كالارسل الى الابوين وخرد ذلك ولا يجب لها الخمار
 لان شعرها ليس بغيره واما السكنى فحقها في الدار بيت على حدة تام على متاعها ولا تنجس
 عن غيرها في معاشره زوجها فان كان للزوج احماء من والده او اخت او ولد من غيرها
 فقالت اجعلن في بيت على حدة كان لها ذلك لانها لا تاس على متاعها وتنجس عن المتاع
 مع زوجها اذ كان البيت في الدار واحدا وان كان متعديا عطاها بيتا يفتح ويغلق لم يكن
 لها ان تطلب بيتا اخر ان لم يكن في الدار من احماء الزوج من يوزيها الا ان يكون الزوج
 يفر بها ويوزيها فسكت الى القاضي وسالت منزلا بين قوم صالحين يعرفون احسانه
 واساءته فاقضى ان يعلم ان الامر كذا قال بنجره عن ذلك وينبغي عن التقدي ان لم يعلم

٢٦٣

ان الامر كما قال ينظر في جيران الدار فان كانوا قوما صالحين يسألهم هل الامر كما قال فان
 قالوا الامر كما قال يترجم عن ذلك ويعتقد من التعدي وان قالوا ليس الامر كما قال يترجم
 في تلك الدار وان لم يكونوا قوما صالحين او كانوا يميلون الى الزوج يامر القاضي ان يسكنها
 بين قوما صالحين اذ لا يجوز للزوج ان يتعدى في حق النساء لما روي انه عليه الصلوة والسلام
 قال الله الله في النساء فانهم عوان عندكم اخذتموهن بعهد الله وتخللتم فروجهن بكلمة الله
 فانه عليه الصلوة والسلام حذرنا من هذا الحديث عن سوء العشرة مع النساء لان قوله الله
 الله في النساء بمنزلة ان يقال اتقوا الله في امر النساء فلا تؤذوهن بالباطل لكونهن في
 ايديكم كالا سارى بل عاشرهن بالمعروف كما قال الله تعالى وما شرهن بالمعروف فانكم
 اخذتموهن بعهد الله الذي عهد اليكم من الرفق بهن والشفقة عليهن واتخللتم فروجهن
 بامر الله وحكمه فان نقضتم عهد الذي عهد اليكم في حقهن وختمن وامانهن ينتقم منكم الله
 لانهن اما الله تكافن تزوجهن بامر الله بكلمة الله عنده امانة ووديعه من الله تعالى
 فاذا اذهبن بالباطل ولم يعاشرهن بالمعروف يصير كما نقض عهدن كما وخان في امانته
 فينتقم منهن فعلى هذا يلزم للرجل حسن الخلق معهن واحتمال الاذى منهن وعدم الالتفات
 الى بعض معايبهن ما لم يكن اثما ترجح عليهن لقصور عقولهن بل ينبغي ان يريد على احتمال
 الاذى الملاعبة معهن قيل عيبهن بما لا اثم فيه فان ملاعبة الرجل مع نسائه ليست من الله
 الباطل الذي نهى عنه في الدين بل هي من الله الجائز الذي خصه فيه في الدين فانه عليه
 والسلام كان يخرج مع نسائه وينزل الى درجة عقولهن حتى روي انه عليه الصلوة والسلام
 كان يسابق مع عايشة في العدو وجاء في الخبر انه عليه الصلوة والسلام كان من افك التل
 مع نسائه اي من اطيبهم وامزجهم معهن وروي انه عليه الصلوة والسلام قال خيركم خيركم
 لاهله وفي حديث آخر انه عليه الصلوة والسلام قال اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلفا والطه
 باهله لكن لا ينبغي ان ينسب معهن في حسن الخلق والملاعبة الى حديث خلقتن ويسقط
 بالكلية هيبة عندهن بل يراعى الاعتدال في ذلك فلا يدع الهيبة والانقباض مهما راى
 منكرا ولا يفتح باب المساعدة في المنكرات البتة بل يراها راي ما يخالف الشرع فيقتضيه

لانه تعالى جعله قواما عليهن حيث قال الرجال قوامون على النساء فيلهن ما لا يقوم عليهن
 بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يتغافل عن مبادئ الامور التي يحسبونها لها بل ينبغي ان يكون
 صاحب غير لكن لا يبالغ في النعت واساءة الظن وتحسين الظن اذ روي انه عليه الصلوة
 والسلام نهى ان ينتج عورات النساء وفي لفظ اخر ان تنعت النساء فان غلب الرجل
 على اهله من غير ربه يبغضها الله كما جاء في الحديث انه عليه الصلوة والسلام قال غير
 يبغضها الله تعالى وهي غير الرجل على اهله من غير ربه لان ذلك من سوء الظن الذي
 وقع النهي عنه فان بعض الظن اثم واما الغير في محلها فلا بد منها وهي محبوبة لما روي
 انه عليه الصلوة والسلام قال ان الله يبارك وان المؤمن وغيره الله كما ان ياتي المؤمن ما حرم
 الله عليه وفي حديث آخر انه عليه الصلوة والسلام قال اني لغفور رحيم لا يبارك الا من كان
 القلب الطريق المعنى عن الغير ان لا يدخل عليهن رجل ولا يخرجن الى الطرقات لان
 الى الطرقات بعد ما عدم الغير فليعلم للرجل ان يمنع زوجته عن الخروج من البيت ولا يات
 لها بالخروج الا في مواضع مخصوصة وهي ما قاله صاحب الخلاصة نقلا عن مجموع النوازل
 يجوز للرجل ان يات لها بالخروج الى سبعة مواضع زيارته الابوي وعيادتهما وتفرهما
 او احدهما وزيارته الحارم وبعد بيا هذه السبعة قال فان كانت قابلة او غسالة
 او كان لها حق على اخر لا ولا اخر عليها حق خرج بالاذن وبغير اذنه وفيما عدا ذلك من
 زيارته الاجانب وعيادتهم والولاية لا يات لها وان وضعت كنانا عاصيين والاذن
 قد يكون بالسكوت وهو كالمعصية لان النهي عن المنكر فرض وان ارادت ان تخرج الى مجلس
 العلم بغير رضى الزوج ليس ذلك الا ان يقع لها نازلة وامتنع الزوج من السؤال لها فحينئذ
 يسعها الخروج من غير رضى الزوج لان طلب العلم فيما يحتاج اليه فرقة على كل مسلمة
 فيقدم على حق الزوج من العالم ولتعلم مسئلة من مسائل الوضوء والصلوة ان كان الزوج
 يحفظ المسائل ويذكرها عندها فلا ينبغي لها ان لا يحفظ فلا ولي لها ان يات لها
 وان لم يات فلا شيء عليه ولا يسعها الخروج ما لم يقع لها نازلة وان خرجت من بيت زوجها
 بغير اذنه لعنه الله كل منكر في السماء وكل شيء امر عليه الناس والجن والحاصل ان خروجها

256
 256

من بيت زوجها بغير اذن حرام عليها قال ابن الهمام وحيث ابيع لها الخروج و
انما يباح بشرط عدم الزينة وتغيير الهيئة الى ما لا يكون داعيا الى نظر الرجال وبما لهم اذ
قال الله تعالى ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى والتبرج عما ذكر في الصحاح اظهار المرأة
زينةها ومخاطبة الرجال وكذا ذكرها في نسائها اهل الجاهلية الاولى وهي عما قيل ما بين
آدم ونوح عليها السلام فهي الله المؤمنات عن النسب وهم امرهن بالقرار في بيوتهن
فان المرءة كلما كانت مخفية من الرجال يكون دينها اسلم لما روي انه عليه الصلوة والسلام
قال لابنته فاطمة اى شئ خير للمرأة فقالت ان لا ترى رجلا ولا يراها رجل ولا تحس رجلا
ومنها اليه قال ذرية بعضها من بعض وكان الحبيب النبي عليه الصلوة والسلام يسدون
الثقب والكوى في الخيط لئلا تطلع النساء على الرجال وراى عاذ امراته تطلع في
كوة فصرها فيسبغ في المؤمن ان يفعل كذا ويمنع امراته عن مثل ذلك ثم ان كان في قلبها
بدعة يزيلها ويلقنها اعتقاد اهل السنة والجماعة ويعلمها من احكام الصلوة والخيف
والنفاس ما تحتاج اليه وان تساهل في امر الدين او كانت تاركة للصلوة يؤدبها
لكن يتدرج في تاديبها فيقدم اولا العظة والتخويف بالله تعالى فان لم ينفع يعلى اليها
ظهره في المصحح او ينفر عنها في الفراش ويهجرها تلك ليل فان لم ينفع يضربها ضربا غير
مخرج حيث يولمها ولا يكسر عظمها ولا يدمي جسمها ولا يضرب وجهها لورود النهي عنه
فان لم ينفع يطلقها كما قال قاضيان في قضاواه رجل لا تصل يطلقها وان لم يكن له مال
يوفي مهرها وقال البرزالي لا يلحق الله تعالى ومهرها في خنقة اولى من ان يطأ امرأة
لا تصل وقد مدح الله تعالى اسماعيل النبي عليه الصلوة والسلام بقوله وكان يامر اهل
وقالوا حمل اهل بيته على الصلوة بسبب لافتتاح باب الرزق وقال صاحب الخلاصة للزوج
ان يضرب المرأة على اربع خصال وما هو في معنى الاربع احدها خروجها من منزله بغير
اذنه بعد ايقاف مهرها والثانية ترك الزينة اذا اراد الزوج الزينة والثالثة ترك الاجابة
اذا اراد الزوج الجماع وهي طاهرة والرابعة ترك الصلوة وبغزلة ترك الصلوة ترك
عن الخيانة والخيف ثم ان اراد ان يتزوج اخرى وعلم انه يعدل بينها يجوز له ذلك

260
ذكر كذا ان لم يفعل فهو ناجر وتترك ادخال الفم عليها الا عند كونه امرأة صالحة فان
صلاحها نعمة عظيمة لا يكافئها شكر وان خاف ان لا يعدل بينها لا يجوز له ان يفعل ذلك
لان الله تعالى ولا تجعل له ذلك حلالا لا يقول فانك لو اطاب لكرم من النساء مني وثلاث وربع
الا انه تعا عقيب ذلك قال فان خفت ان لا تعدلوا فواحدة فان من كانت له امراتان او اكثر
يجب عليه ان يقسم يعدل بينهما سواء كان صحيحا او مريضا فيكون عند كل واحدة منهن يوما
وليلة او ثلثة ايام وليا لها ولا يقيم عند احدهما اكثر من ذلك الا باذنها وبكر والشب
والمراهقة والبالغة والعاقلة والمجولة والمسلمة والكتانية والصحيحة والمريضة سواء
في القسم وكذا الجديدة والعقيقة سواء في القسم عند العلماء الخفية سواء كانت الجديدة
بكر او ثيبا فانه ان اقام عند الجديدة ثلثة ايام او سبعة ايام يقيم عند العقيقة مثل
ذلك ولا يعمل الى بعضهن لما روي انه عليه الصلوة والسلام قال من كانت له امراتان فقال احداهما
جاء يوم القيمة واحقني ساقط يعني ان احد جنينيه يكون مجروحا ساقطا بحيث يراه اهل
العرصات ليكون له هذا زينة تعذيب فانما الافتتاح انشد العذاب لكن ينبغي ان يعلم ان
القسم العدل انما يجب في العطاء والبيتوتة دون الحب لا يدخل تحت الاختيار والوقاع
يبني على النشاط فلا يقدر على التسوية فيها لما روي انه عليه الصلوة والسلام كان يقسم
بين نسائه ويعدهم يقول اللهم هذا قسمي فيما املك فلا تخني فيما يملك ولا املك قبل ارادته
الحب لا عايب كانت احب نسائه اليه كانت سائر نسائه يعرفون ذلك الا انه عليه الصلوة
والسلام كان يملك في العطاء والبيتوتة حتى في مرضه الذي توفي فيه اذ روي انه عليه
الصلوة والسلام كان يطاف به محمولا في مرضه كل يوم وليلة ويبسب عند كل واحد
منهن وكان يقول اين انا عند اين ابن انا فقلت ارجو ان يري يوم عايشه فاذا نزل
ان يكون حيث شاء فقال هل رضيتين بذكر فقلت نعم قال حولي في البيت عايشه
فكان في بيتهما حتى مات عندها وما يجب على الزوج من صفها ان يؤدي اليها مهرها
كملا ان كان قادرا على اداءه وان لم يكن قادرا على اداءه ينبغي ان يعدل بينهما اذا
قدر لانه تعالى قال واتوا النساء صدقاتهن نحلة او فريضة من الله تعالى فان اعطى النساء

مهوون مما فرض الله تعالى في الدين من نوى ان لا يؤدي اليها مراهجي يوم القيمة
 زانيا لما روي انه عليه السلام قال ايما رجل تزوج امرأة على ما قل من المهر
 او كثر ليس في نفقه يؤدي اليها حقها القى الله تعالى يوم القيمة وهو زان ولا يطلب
 مهلة لاداء مهرها الا ان يكون فقيرا او توجله المرأة طوعا لا كرها ولا يكلفها
 ان تهبط لمهرها لانه يتابع ما قال واتق النساء صدقاتهن بخلة قال فان طبن لكم
 عن شيء منه نفقا فتكون هننا مريا فغناه عما في التيسر وانوار التنزيل انهن ان
 وهبن لكم بعضا من الصداق عن غايه الرضى وطيب القلب لا كراه ولا افتداء من سوء العشر
 فانفقوا به بلا تبعه فعلم من هذا ان الاستكثار في اكتساب مكره لانه تعالى كما جعل
 النكاح بيد الزوج ان شاء بمسكها وان شاء يرسلها بلا اختيار منها كذا جعل حلقه
 سلسلة المهر في رقبته وذمته فعقد النكاح بجرها اليه سلسلة المهر تحب اليها فاستجاب
 كل المهر ابطال الحقها وابقا الحقه وفيه ترك العداية ونزع من الظلم ولا يطلقها بغير ضرورة
 الا ان تكون سميته الخلق فاسدة الدين تركه الفلقة لان الطلاق وان كان مباحا لكنه
 من ابغض المباحات عند الله تعالى في الايذاء ولا يجوز ابداء الغير ضرورة الا
 بجناية من جانبه فاذا عزم على تطبيقها بسبب الضرورة ينبغي ان يراد به عدة امور
 احدها ان يطلقها في طهر لم يجامعها فيه لان الطلاق في الحيض والطمث الذي جامعها فيه
 حرام والثاني ان يقتصر على طلبة واحدة ولا يجمع بين الثلث لانه يدعى قبيح والطلقة الواحدة
 بعد انقضاء العدة تفيد المقصود مع انها بعد من الذم لتكن من التدارك بالرجعة
 في العدة ويتجدد النكاح بعد العدة واما اذا اطلقها ثلثا فربما يندم ولا يمكن التدارك
 الا بالخلعة وعقد الخلعة منهي عنه ورد اللعن فيه ويكون ضرر الساعي فيه ويحتاج الى الصبر
 مدة مع كون قلبه متعلقا بزوجه الغير فيرجو ان يطلقها حتى تعود اليه بعد انقضاء عدتها
 وكل ذلك من المجمع وفي الواحدة يحصل المقصود من غير محذور والثالث ان يتلطف
 في تطبيقها من غير عنف والاختلاف في طيب قلبها بان يعطيها شيئا زاد على
 على طريق المنفعة وهو درع وخمار وملحمة عرضا عن ايجاسها الرابع ان لا يقضى

٢٦١

ان لا يقضى برهان انه ان اطلقها على ما له وهو الخلع بكرة او ان ياخذ ذلك الماله ان كان
 الشئ من جانبه لانه او حشها بالارسل فلا يزيد في ايجاسها باخذ الماله وقد قال الله
 وان اردتم استبدال زوج مكان زوج وانتم احديهن فنفرا فلاناخذوا منه شيئا
 فانه تعالى اخذ شي يسيرا القطار الذي هو الماله الكثير فضلا عن الكثير والاكثا
 الشئ من جانبه بكرة لانه ياخذ الزائد على ما دفع اليه المهر ثم انه ان كرهها على
 الخلع والتمس ان تعطيه مالا للخلاص منه او اسقط ما عليه من المهر نحوه
 يقع الطلاق بل الزوم ما التزمه من الماله وبلا سقوط ما عليه من
 المهر نحوه لان الرضا شرط في لزوم الماله وسقوطه والا كراه بعدم الرضا ^{موضع}

المجلس مائة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرأة عورة فاذا خرجت تشرفها الشيطان هذا الحديث
 من حسان المصابيح رواه ابو معمر وعنه ان الانثى من بني آدم عورة والعورة كل
 ما يستحي من كشفه واظهاره وانما سميت الانثى من بني آدم عورة اذ من حقها ان تكون
 سترة محجوبة يستقيض وجهها من بيتها وطمورها للرجال فانها مادامت في قوميتها
 فهي سترة محجوبة لا يسلط عليها الشيطان كل التسلط فاذا خرجت من بيتها يتمكن الشيطان
 من جعلها جارية الفحشاء ويرفع اليها بصره ويدبر على نظره ليغيرها بغيرها او يغير
 غيرها فيوقعها او احدها في الفتنه ويحتمل ان يراد بالشيطان اهل الفسق والفجور
 فعلى هذا يكون الاستشراف الذي هو رفع البصر للنظر الى شيء من فعلهم من فعل الشيطان
 فانهم اذا راواها خارجة من بيتها يرفعون ابصارهم نحوها ويقصدون الوصول اليها
 وانما اعتبر عنهم بالشيطان لانهم يفعلون ما يفعلون من الشر وباعوانه وتسويله فعلى
 كان على المرأة الاحتراز عن الخروج من منزلها وعلى الرجل منعها عما الخروج لان
 خروجها يعد من عدم الغيرة فينبغي للرجل ان يمنع زوجته عن الخروج من البيت ولا يات
 لها بالخروج الا في مواضع مخصوصة وهي على ما ذكر في الخلاصة نقلا عن مجموع النوازل
 سبع مواضع زينة الابوين وعبادتهما وتعزيرهما واحدها وزينة المحارم وبعد

ملاحح خروج النساء في مواضع

بيان الاذن في هذه السبعة قال فان كانت قابلة او غاسلة او كان لها حق على آخر او
 لاخر عليها حق تخرج بالاذن وبغير الاذن وفيما عدا ذلك من زيارة الاجانب وعبادتهم
 والولاية لا ياذن لها ولو اذن وخرجه كانا عاصيين والاذن قد يكون بالكذب بالسكنة
 فهو كالقوله لان النهي عن المتكبر ضرر وان ارادت ان تخرج الى مجلس العلم بغير رضى الزوج
 ليس ذلك الا ان تقع لها نازلة وامتنع الزوج من السؤال لها فيستدعيها الخروج
 بغير رضى الزوج وان سأل الزوج من العالم واخبرها بذلك لا يسعها الخروج وان لم تقع
 لها نازلة كذا روت ان تخرج الى مجلس العلم فتعلم من مسائل الوضوء والصلوة ان
 كان الزوج يحفظ المسائل ويذكرها عند الحاجة فلا يمنعها وان كان لا يحفظ فالاولى ان
 ياذن لها احيانا وان لم ياذن فلا شيء عليه ولا يسعها الخروج ما لم يقع لها نازلة وان
 خرجت من بيت زوجها بغير اذنه بلغنها كل ملك في السماء وكل شيء تحت الارض والجن
 والحاصل ان خروج المرأة من بيت زوجها بغير اذنه حرام عليها قال ابن الهمام
 حبت ابيح لها الخروج فانما يباح بشرط عدم الزينة وتغيير الهيئة الى ما لا يكون داعيا
 الى نظر الرجال ولما ثبتهم اذ قال الله تعالى ولا تخرجن تبرج الجاهلية الاولى والثالثة
 على ما ذكر في الصحاح اظهار المرأة زينتها ومحاسنها للرجال وكان ذلك من عادات
 نساء الجاهلية هو الاول وهو على ما قبل ما بين آدم ونوح عليها السلام فنهى الله تعالى
 عن التشبه بهن وامرهن بالقرار في بيوتهن فان المرأة كلما كانت مخفية عن الرجال
 كان دينها السلم لما روى انه عليه الصلوة والسلام قال لا يثبت فاطمة اي شيء خبيث للمرأة
 ان لا ترى رجلا ولا يراها رجلا ولا تحس قولها وضمنها اليه قال ذرية بعضها من بعض
 وكان اصحاب النبي عليه الصلوة والسلام يسدون الثقب والكوى في الخيطان لئلا
 تطلع النساء على الرجال ورأى معاذ امراته تطلع في كوة ففرض في ثوبه لئلا يطلع
 كذلك يمنع امراته عن النظر الى الرجال وعن الخروج من بيتها بغير اذنه واذا خرجت
 باذنه تخرج مخفية في هيئة رثة وتطلب الخاضع الخالية دون السوارح والاهواق
 ولا تخرج مقطعة متبرجة ولا تتحدث مع رجل في الطريق لما روى انه عليه الصلوة والسلام
 روى انه عليه الصلوة والسلام

علم انكلمه من في
 قول الله تعالى ولا
 تخرجن تبرج الجاهلية
 الاولى والثالثة
 في هذا الخبر
 من انكلمه من في
 قول الله تعالى ولا
 تخرجن تبرج الجاهلية
 الاولى والثالثة
 في هذا الخبر
 من انكلمه من في
 قول الله تعالى ولا
 تخرجن تبرج الجاهلية
 الاولى والثالثة
 في هذا الخبر

امرأة مع رجل يتحدان في الطريق ففرض بها بالدرة فقال الرجل له امرأتى يا امير المؤمنين
 فقال له امرأتى يا امير المؤمنين تكلم فليدخلك في بيتك حتى لا يشهد احد في الطريق ولا يخرج الى الحمام
 وان لم اذن لها روجها لما روى عنه عائشة انه عليه الصلوة والسلام قال للحمام حرام على
 النساء امتي فان افضت الفروج الى دخولها في الحمام لغدر الموضا والتفاسير
 ان تدخل بغيره ولا يكون فيه احد من النساء مكشوفة العورة ولا تخرج من بيته فاذا لم
 يوجد واحد من هذه الشروط لا يحل لها الخروج الى الحمام وكذا لا يحل لها الخروج
 الى المقابر لما ذكر في نكاح الاحتساب ان القاضي سئل عن جوارح خروج المرأة الى المقابر
 فقال لا يسأل عن الجواز في مثل هذا وانما يسأل عن مقدار ما يلحقها من اللعن فانها كما لو
 الخروج كانت في لعنة الله تعالى وملائكته واذا خرجت تحضنها الشياطين من كل جانب
 واذا اتت القبر يلغنها روح المييت واذا رجع كانت في لعنة الله تعالى وملائكته
 حتى تعود الى منزلها وفي الخبر ما امرأة خرجت الى مقبرة يلغنها ملائكة السموات
 السبع والارضين السبع وتمشي في لعنة الله تعالى وما امرأة دعت للميت بخير
 ولم تخرج من بيتها يعطيها الله تعالى ثواب حجة وعمره وعن سلمان وابي هريرة انه عليه
 الصلوة والسلام ذات يوم خرج من المسجد فوقف على باب دار فانت فاطمة فقال
 لها من اين جئت قالت جئت الى منزلي فلانة النسيان فقال عليه الصلوة والسلام هل
 قبرها قالت معاذ الله ان افعل شيئا بعد ما سمعت منك ما سمعت فقال عليه الصلوة والسلام
 لو زرت قبرها لم ترحي راحتي بخنة وروى انه عليه الصلوة والسلام لما قدم المدينة خرج
 الى خبائه فراى النساء يتبعن الجنان فقال لهن اتجلن مع من يحل فقلن لا فقال
 مع من يصلي فقلن لا فقال عليه الصلوة والسلام انصرفن ما زورات غير ما جورت فدل
 ذلك على ان المرأة لا يباح لها تشيع بخنارة ولا الخروج الى المقبرة بل يلزمها ان تصلح
 شأنها وتقف في قعر بيتها ولا تخرج من منزلها ولا تظهر زينتها لغير وجهها ومحارها
 لانه تعالى قال في حق امته المؤمنات ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او ابائهن او ابائ
 بعولتهن او ابائهن او ابائهن او ابائهن او ابائهن او ابائهن او ابائهن او ابائهن او ابائهن او ابائهن

او نسائها والزينة ما تنزيه به النساء من الثياب والحلي وغيرها وهي ظاهرة و
 باطنة اما الظاهرة فلا يجبرها ولا يحرم للاجنبي ان ينظر اليها بل يجوز ان ينظر اليها لقوله
 تعالى ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها لكن اختلف فيها فقيل هي الثياب وهذا قول ابي سعيد
 وقيل هي الحلي والخاتم وهذا قول ابن عبيد وروى عن اصحابنا انه اذا رآها الوجه
 الكفيع لان الكحل من زينة الوجه والخاتم من زينة الكف فاذا ابيح النظر الى زينة الوجه
 والكف كان ذلك اباحة للنظر الى الوجه والكف وهذا اذا كان النظر بغية شهوة واما اذا كان
 بالشهوة فلا يجوز الا عند الغدر وهو القضا من القاض في الشهوة من الساهد والعلاج
 من الطبيب وكذا اذا اراد الرجل ان يتزوج امرأة يجوز له النظر اليها لكن لا يجوز له ان ينظر
 اليها حاسرة ولا الى شيء مما هو عورة في حقه بل انما يباح له النظر اليها اذا نظر الى وجهها
 وكفيها فقط لانها ليست بعورة في حقه وذكر في شرح الكرخي ان النظر الى وجه الاجنبية ^{ليس}
 لكن يكن بغير حاجة اذا لا يؤمن من الشهوة وذكر في نكاح الاحتساب ان الحجة
 تمنع من كشف الوجه والكف والقدم فيما يقع عليها نظر الاجنبى لانها لا تامة عن ^{شهوة}
 بعض الناظرين اليها الا ان تكون مجوزا فيستدبح النظر الى وجهها ويحل معها ^{فحشا}
 عند الامن من الشهوة لكن لا تخلو برجل شابا كان او شيخا لان الخلوة بالاجنبية
 وان كانت معها غيرها من النساء مكروهه كراهة تحريم لما روى عن ابن عباس
 رضي الله عنه انه عليه الصلوة والسلام قال لا يخلون رجل بامرأة الا او معها ^{ذو}
 محرم واما الزينة الباطنة فهي القراط والقلادة والدمج والمخالة واختلف في
 السوار فروى عن عائشة انها من الزينة الباطنة وهو الاشبه لمجاوزة الكف وهذا
 الزينة الباطنة يحرم ان ينظر اليها الاجانب لا المحارم لانه تعالى قد سوى في ذلك
 بين الزوج ومن ذكر معه فاقضى ذكر اباحة النظر الى مواضع الزينة لهؤلاء ^{المذكورة}
 كما ابيح للزوج والمراد من نسائهن المؤمنات قال ابن عبيد رضي الله عنه ليس
 للمسلمة ان تبهر بدين نساء اهل الذمة ولا تبدي للكافر الاما تبدي للاجانب
 الا ان تكون امة لها وروى الامم رضي الله عنهم في المدينة على نايحه وضربها

وضربها بالدره حتى سقط خمارها فقيل له يا امير المؤمنين قد سقط خمارها فقال لا امره
 لها في الشريعة قيل معناه انها لما اشتغلت بما لا يحل لها في الشريعة اسقطت حرمته
 نفسها والتحقت بالامانة وروى عن ابي بكر الاعشى انه خرج الى بعض الرستاق
 وكانت النساء غامسطا في شفاة الرؤوس والذراع وهو جعل خيالهن ولا يتجاسر
 النظر اليهن فقيل له كيف هذا فقال لا حرمه لهن انما اسكن في ايمانهم كلهن حريمي ^{فقلت}



مجالس عمومی غوریش
مجالس روی

کتاب
۶۶۹

مجلس عمومی غوریش
مجلس عمومی غوریش
مجلس عمومی غوریش
مجلس عمومی غوریش
مجلس عمومی غوریش
مجلس عمومی غوریش
مجلس عمومی غوریش

مجلس عمومی غوریش
مجلس عمومی غوریش
مجلس عمومی غوریش
مجلس عمومی غوریش